

من التراث الإسلامي
الكتاب السابع عشر



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية
مركز إحياء التراث الإسلامي
مكة المكرمة

غريب الحديث

للإمام أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي
المتوفى سنة ٣٨٨ هـ

تحقيق

عبدالكريم إبراهيم الغزالي

الجزء الأول

(ح) جامعة أم القرى ، ١٤٢٢ هـ .

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر .

الخطابي ، حمد بن محمد

غريب الحديث / تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي - مكة المكرمة

٧٣٦ ص ٢٤ × ١٧ سم .

ردمك : ٦ - ٥٥٠ - ٠٣ - ٩٩٦٠ (مجموعة)

٤ - ٥٥١ - ٠٣ - ٩٩٦٠ (ج ١)

١ - الحديث - غريب أ - العزباوي - عبد الكريم إبراهيم (محقق)

ب - العنوان

٢٢ / ٣٤٩٥

ديوي ٢٣١،٦

رقم الايداع : ٢٢ / ٣٤٩٥

ردمك : ٦ - ٥٥٠ - ٠٣ - ٩٩٦٠ (مجموعة)

٤ - ٥٥١ - ٠٣ - ٩٩٦٠ (ج ١)

حقوق الطبع محفوظة لجامعة أم القرى

الطبعة الثانية

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده، ورضي الله عن من سار على هديه إلى يوم الدين . وبعد :

فقد حرصت جامعة أم القرى على إحياء التراث الإسلامي الأصيل، بتحقيقه ونشره، وخاصة ما يتصل منه اتصالاً مباشراً بديننا ولغتنا، كما حرصت على رعاية البحث العلمي المميز في مجالات العلوم المتعددة: كالتربية وعلم النفس، والعلوم التطبيقية، والهندسية، والطبية، والاجتماعية وغيرها .

وأدى معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، رسالته هذه على خير وجه، وقام بمهمته خير قيام، مما جعله رائداً وسباقاً في ميدانه، فكان جديراً بما تتحدث به الأوساط العلمية في داخل المملكة العربية السعودية وفي خارجها من ثناء وتقدير.

ومنذ تأسيس المعهد، تتوالى إضافاته بتقديم ما يثري العقول وينيرها، ويفتح آفاق المعرفة على مصاريعها .

ونظراً للاقبال المتزايد على كتب التراث الإسلامي التي تصل حاضرتنا الزاهر بماضيها العريق ، الذي هو الأساس المتين لنهضة حاضرتنا، وازدهار مستقبلنا - بإذن الله - .

وحيث أنه سبق للمعهد أن طبع كتاب : « غريب الحديث » لمؤلفه حمد بن إبراهيم الخطابي ، بتحقيق عبدالكريم العزباوى ، سنة ١٤٠٢ هـ .

ولما كانت تلك الطبعة الأولى للكتاب قد نفدت منذ زمن طويل، وكثر الطلب والإلحاح على إعادة طبعه .

فقد رأى المعهد تلبية هذا الطلب لخدمة الباحثين والمهتمين بعلوم الحديث ، وإعادة نشر هذا الكتاب، وإخراجه في طبعة تليق به .

أجزل الله الثواب لكل من أسهم في تقديم قبس من العلم النافع للناس، ووقفنا لبذل الجهد الخالص في هذا السبيل.

عميد معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي

أ.د. محمد بن حمزة السليمانى

مكة المكرمة في
١٢ من شعبان ١٤٢٢ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

ضمن سلسلة إحياء التراث الإسلامي الذي يقوم مركز البحث العلمي
وإحياء التراث الإسلامي بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى
بتحقيقه وطبعه ونشره ، يسر الجامعة أن تقدم هذا السفر الكبير ، لتعم به
الفائدة طلاب العلم والمعرفة ، وهو مؤلف مفيد ومن أنفس المؤلفات الحديثية
اللغوية التي ألّفت في القرن الرابع الهجري . إذ ألّفه الخطابي رحمه الله في عصر
تفشى فيه اللحن في البيت والشارع والمجتمع ، وأصبحت الفصحى غريبة بين
أهلها وفي موطنها . وقد دعا ذلك بعض العلماء الأفاضل إلى التأليف في ألحان
العوام ، وإلى التأليف في موضوعات أخرى ، منها ما يتناول الحديث النبوي
الشريف الذي هو أشرف الكتب بعد كتاب الله عز وجل ومنها ما يتناول
موضوعات أخرى دينية أو لغوية .

وقد أسهم صاحبنا الشيخ العلامة أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن
الخطاب البستي الخطابي الشافعي بمجهود كبير في هذا الميدان . وقد أقام الإمام
الخطابي مدة بنيسابور يصنف ويؤلف ومن أهم مؤلفاته - رحمه الله -
« غريب الحديث » ، و « معالم السنن » و « الغنية عن الكلام
وأهله » . وغير ذلك من الكتب المفيدة .

وهذا المؤلف من أشهر مؤلفاته وأيسرها ، وهو في غاية الحسن والبلاغة كما يقول عنه الثعالبي .

وقال عنه السلفي : « وكتابه في غريب الحديث ذكر فيه ما لم يذكره أبو عبيد ولا ابن قتيبة في كتابيهما » .

ويقول الخطابي - رحمه الله - في الدوافع لتأليف هذا الكتاب ومنهجه فيه : « ثم إنه لما كثر نظري في الحديث ، وطالت مجالستي أهله ، وجدت فيما يربى ويرد عليّ منه ألفاظاً غريبة لأصل لها في الكتابين - يعني كتاب أبي عبيد وكتاب ابن قتيبة - علمت أن خلاف ما كنت أذهب إليه من ذلك مذهباً ، وأن وراءه مطلباً ، فصرفت إلى جمعها عنائي ، ولم أزل أتبع مظانها ، وألتقط أحاديثها ، وأضم نشرها ، وألفق بينها ، حتى اجتمع منها ما أحب الله أن يوفق له ، واتسق الكتاب فصار كنحو من كتاب أبي عبيد أو كتاب صاحبه ، ونحوت نحوهما في الوضع والترتيب ... إلخ » .

ختاماً شكري الجزيل للقائمين على هذا المركز وشكري للمسؤولين في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية وإلى الأمام والله معكم . وتهنئة صادقة لطلاب العلم بإحياء تراثنا الإسلامي . وإلى مزيد من روافد المكتبة الإسلامية . والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

وكيل جامعة أم القرى

٢١ / ٣ / ١٤٠٢ هـ

راشد بن راجح

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وأصحابه والتابعين .

انقسمت المملكة الإسلامية في القرن الرابع الهجري انقساماً كبيراً للضعف السياسي الذي أصاب الخلافة العباسية ؛ فصارت فارس وأصبهان والجل في أيدي بني بويه ، وكرمان في يد محمد بن إلياس ، وطبرستان وجرجان في يد الديلم ، والموصل ، وديار بني ربيعة ، وديار بكر ، وديار مصر في أيدي بني حمدان . ومصر والشام في يد محمد بن طغج الإخشيد . والمغرب وإفريقية في يد الفاطميين . والأندلس في يد عبيد الرحمن الناصر . والأهواز ، وواسط ، والبصرة في يد البريديين . واليامة والبحرين في يد القرامطة .

وكانت^(١) الحالة الاقتصادية على أسوأ ما تكون ؛ فثروة الأمة لا توزع

(١) انظر ظهر الإسلام لأحمد أمين ٧ / ٢ .

توزيعاً عادلاً . أموال وافرة في أيدي الملوك والأمراء ومن يتبعهم ، وفقير شديد لباقي أفراد الشعب .

وكانت مصادر الدخل من الزكاة ، والجزية المقررة على رؤوس أهل الذمة ، وما يؤخذ على الأراضي الزراعية ، عدا الضرائب الجديدة التي كانت تفرض على الشعب فرضاً .

وكثيراً ما صودرت الأموال دون وجه حق عند حاجة الخلفاء والأمراء ، ومن أجل هذا كان أصحاب الأموال يدفنونها في الأرض أو يهربونها .

ومن مظاهر هذا العصر الخلاف^(١) الشديد بين العلماء ، فالمعتزلة مختلفة مع أهل السنة ، والشيعة مختلفة كذلك مع أهل السنة ؛ إذ الخلفاء العباسيون ومن تبعهم سنيون ، يتعصبون لأهل السنة ، والفاطميون في مصر والشام والمغرب . والمحدثون في ديار ربيعة وبكر ومضر ، وبنو بويه في العراق يتشيعون ، وكذلك كانت الكوفة التي كان بها قبر على أكبر مركز للشيعة ، وسبب هذا الخلاف اختلاف وجهة النظر نحو الخلافة ، وهي مسألة سياسية صبغت باللون الديني .

كما كان خلاف بين الفقهاء والمحدثين ، وبين الفقهاء بعضهم مع بعض ، فالشافعية مختلفة مع الأحناف ، ومختلفة أيضاً مع الحنابلة .

ولئن^(٢) عد هذا الانقسام ضعفاً من الناحية السياسية ، فإنه لا يعد ضعفاً من الناحية العلمية ، فالمملكة الإسلامية في القرن الرابع الهجري كانت أعلى شأنًا في العلم من القرون التي كانت قبلها .

(١) المصدر السابق ٥ / ٢ .

(٢) المصدر السابق ٢ / ٢ وما بعدها .

ويمكننا أن نقول : إن الثار العلمية قد نضجت في القرن الرابع ؛ ذلك لأن الإمارات الإسلامية المختلفة كانت تتبارى في تمجيد موطنها بالعلماء والأدباء وتتفاخر بهم ، فتقربهم أو تتقرب إليهم ، وتغدق عليهم بالأموال ليفرغوا إلى الدراسة والتأليف .

وكان هناك نوع آخر من العلماء ، ومنهم الإمام الخطابي .، قاموا بالتأليف في الحديث واللغة ابتغاء وجه الله نصره للحق ومحاربة للباطل الذي كاد يودي بالناس^(١) .

وكان اللحن في الكلام فاشياً أيضاً وبخاصة في البيت والشارع وذلك لكثرة الأعاجم ، ثم انتقل إلى العلماء ، وأصبح أمراً عادياً ، وعدوا من يتكلم بالفصحى متكلماً على النمط البدوي ، ومن أجل هذا نشأ الخلاف بين من لا تهمهم القواعد النحوية وبين المحافظين عليها .

وربما كان هذا هو السبب الذي دعا بعض العلماء إلى وضع كتب في ألحان العوام تنبه إلى هذه الأخطاء ، وكتب أخرى تقوم بجمع الغريب من أحاديث الرسول ﷺ وصحابته والتابعين لتفسير الغامض من ألفاظها وتوضيح المشكل من معانيها خدمة للغة والدين جميعاً .

وكان الإمام أبو سليمان الخطابي في مقدمة العلماء الذين قاموا بالتأليف في الدين واللغة ابتغاء وجه الله ودفعاً لهذا الطوفان من الفساد . وقبل أن نتكلم عن هذه الكتب ، وما زخرت به من علم يجدر بنا أن نعرف بمبدعها رحمه الله ، وجزاه عما قدم خير الجزاء .

(١) انظر مقدمة كتاب معالم السنن للخطابي .

الخطّابي^(١) : هو الإمام العلامة ، أبو سليمان حمّد^(٢) بن محمد بن إبراهيم بن الخطّاب البُستي^(٣) ، الخطّابي الشافعي ، من ولد زيد بن الخطّاب بن نفيل

- (١) ترجمته في : ١ - يتيمة الدهر للثعالبي ٣٢٤ / ٤ .
- ٢ - طبقات الفقهاء الشافعية للعبادي : ٩٤ .
- ٣ - الأنساب للسمعاني ١٥٨ / ٥ .
- ٤ - الفهرست لابن خير ٢٠١ / ٢٠١ .
- ٥ - المنتظم لابن الجوزي ٣٩٧ / ٦ .
- ٦ - معجم الأدباء لياقوت ٣٦٨ / ١٠ .
- ٧ - إنباء الرواة للقفطي ١٢٥ / ١ .
- ٨ - وفيات الأعيان لابن خلكان ٢١٤ / ٢ .
- ٩ - سير أعلام النبلاء للذهبي ، مخطوط ١١ / ١ / ٧ - ٩ .
- ١٠ - تذكرة الحفاظ للذهبي ١٠١٩ / ٣ .
- ١١ - طبقات الشافعية للسبكي ٢٨٢ / ٣ .
- ١٢ - اللباب لابن الأثير ٤٥٢ / ١ .
- ١٣ - البداية والنهاية لابن كثير ٢٣٦ / ١١ ، ٢٢٤ .
- ١٤ - النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ١١٩ / ٤ .
- ١٥ - بغية الوعاة للسيوطي ٥٤٦ / ١ .
- ١٦ - مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١٤٦ / ٢ .
- ١٧ - كشف الظنون لحاجي خليفة ١٠٨ / ١ .
- ١٨ - شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ١٢٧ / ٣ .
- ١٩ - خزانة الأدب للبغدادلي ١٠٦ / ٢ .
- ٢٠ - معجم المؤلفين لرضا كحالة ٦١ / ٢ ، ٧٤ / ٤ ، ٣٦٦ / ١٣ .
- ٢١ - تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ، ترجمة د. عبد الحليم النجار ٥١٢ / ٣ .
- ٢٢ - تاريخ التراث العربي لفؤاد سركين ٥١٨ / ١ .
- ٢٣ - الأعلام للزركلي ٣٠٤ / ٢ .

(٢) في البداية والنهاية : ويقال : أحمد ، وجاء في الوفيات : قال الحاكم : أبو عبد الله بن محمد بن البَيْع : سألت أبا القاسم المظفر بن طاهر بن محمد البستي الفقيه عن اسم أبي سليمان أحمد أو حمّد ؟ فإن بعض الناس يقول : أحمد . قال : سمعته يقول : اسمي الذي سُمّيْتُ به حمّد ، ولكن الناس كتبوا أحمد فتركته عليه .

(٣) معجم البلدان (بست) : بُست بالضم : مدينة بين سجستان وغزني وهرارة ، من أعمال =

العدوي . ولد بمدينة بست من بلاد كابل عاصمة المملكة الأفغانية الآن سنة ٣١٩ هـ .

أقام مدة بنيسابور يصنّف ، فعمل غريب الحديث^(١) ، ومعالم السنن ، والعزلة ، والغنية عن الكلام وأهله ، وله تصانيف أخرى كثيرة .

وقال ياقوت^(٢) : رحل إلى العراق والحجاز ، وجال في خراسان ، وخرج إلى ما وراء النهر .

وقال السبكي^(٣) : سمع الحديث من أبي سعيد بن الأعرابي بمكة ، وأبي بكر ابن داسة بالبصرة ، وإسماعيل بن الصفار ببغداد ، وأبي العباس الأصم بنيسابور وطبقتهم .

وقال السمعاني^(٤) : ذكره الحاكم أبو عبد الله في التاريخ فقال : أقام عندنا بنيسابور سنين ، وحدث بها ، وكثرت الفوائد من علومه .

وكان يكسب قوته من التجارة ، وفي أخريات حياته مال إلى الصوفية ، فدخل خلوتهم ، وتوفي في بست سنة ٣٨٨ هـ ، أو سنة ٣٨٦ هـ .

شيوخه :

١ - ابن الأعرابي ، وهو الإمام الزاهد ، شيخ الحرم أبو سعيد ، أحمد بن محمد بن زياد ، بن بشر ، صاحب التصانيف . سمع الحسن بن محمد الزعفراني ،

= كابل ، كثيرة الأنهار والبساتين ، خرج منها جماعة من أعيان الفضلاء ، منهم أبو سليمان الخطابي .

(١) جاء في المقدمة : إنه خرج له بعضه ، وهو إذ ذاك ببخارى سنة ٣٥٩ هـ .

(٢) معجم الأدباء ١٠ / ٢٦٨ .

(٣) طبقات الشافعية ٣ / ٢٨٢ .

(٤) الأنساب ٥ / ١٥٧ - ١٥٩ .

ومحمد بن عبد الملك الدقيقي ، وأبا داود السجستاني وغيرهم . وعنه : ابن المقرئ^(١) ، وابن مندة^(٢) ، وعبد الله بن يوسف الأصبهاني وغيرهم .

وقال الذهبي^(٣) عنه في التذكرة : كان ثقة ، ثبتاً ، عارفاً ، عابداً ، ربّانياً ، كبير القدر ، بعيد الصيت . صنف معجماً^(٤) لشيوخه ، وتاريخاً كبيراً للبصرة ، مات سنة ٣٤٠ هـ .

٢ - ابن داسة : الشيخ الثقة العالم محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق ، أبو بكر بن داسة ، روى عن أبي داود السجستاني ، وأبي جعفر محمد بن الحسن بن يونس الشيرازي ، وإبراهيم بن فهد الساجي وغيرهم . وعنه أبو سليمان الخطابي ، وأبو بكر المقرئ . وعبد المؤمن القرطبي شيخ ابن عبد البر وغيرهم . توفي ابن داسة سنة ٣٤٦ هـ^(٥) .

٣ - مكرم بن أحمد القاضي ، أبو بكر البغدادي البزاز ، سمع يحيى بن أبي طالب ، وأحمد بن عبد الله النرسي ، وأحمد بن يوسف التغلبي وغيرهم . قال الخطيب^(٦) : كان ثقة ، مات سنة ٣٤٥ هـ .

٤ - أبو العباس الأصم : محمد بن يعقوب بن يوسف النيسابوري ، روى

(١) هو أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن المقرئ الأصبهاني (ت : ٢٨١ هـ) .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة (ت : ٣٩٥ هـ) صاحب « معرفة الصحابة » مخطوطة بدار الكتب الظاهرية .

(٣) تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٥٢ .

(٤) هذا المعجم من مخطوطات الظاهرية ، ويقع في ٢٤٩ ورقة ، وهو المؤلف الوحيد الذي وصل إلينا من مؤلفات أبي سعيد بن الأعرابي .

(٥) سير أعلام النبلاء ١٠ / ٢ / ٢٦٦ ، والنجوم الزاهرة ٢ / ٣١٨ ، وشذرات الذهب

٢ / ٣٧١ .

(٦) تاريخ بغداد ١٣ / ٢٢١ .

عن أحمد بن يوسف ، وأحمد بن الأزهر ، وبكار بن قتيبة وغيرهم . وعنه أبو عبد الرحمن السلمي ، وأبو بكر الحيري ، وأبو سعيد الصيرفي .

وتقل الذهبي عن الحاكم : كان محدث عصره بلا مدافعة . وقال : حدث في الإسلام ستاً وسبعين سنة ، ولم يختلف في صدقه وصحة سماعه ، مات سنة^(١) ٣٤٦ هـ .

٥ - الخُلدي^(٢) : جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم ، أبو محمد الخَوَّاص المعروف بالخُلدي ، شيخ الصوفية .

روى عن الحارث بن أبي أسامة ، وبشر بن موسى الأسدي ، وعلي بن عبد العزيز البغوي ، وعمر بن حفص السدوسي وغيرهم . وعنه الحسين بن الحسن المخزومي ، وابن رزقويه ، وعلي بن أحمد الرزاز ، وغيرهم .

كان ثقة ، صادقاً ، ديناً ، فاضلاً ، سمع الكثير ، وحدث كثيراً ، وحج ستين حجة ، وكان ديناً . مات سنة ٣٤٨ هـ^(٣) .

٦ - أبو علي الصفَّار : إسماعيل بن محمد بن إسماعيل ، سمع الحسن بن عرفة ، وزكريا بن يحيى المروزي ، وعباس بن محمد الدَّوري وغيرهم . وحدث عنه محمد بن المظفر ، والدارقطني ، ومحمد بن أحمد بن رزقويه ، وغيرهم .

وثَّقه الدارقطني وقال : صام أربعة وثمانين رمضاناً ، وكان متعصباً للسنَّة .

(١) التذكرة ٢ / ٨٦٠ ، والعبر ٢ / ٢٦٥ ، واللباب ٣ / ١٥٩ ، وطبقات الحفاظ ٢٥٤ / ٣٥٤ ، وشذرات الذهب ٢ / ٣٧٣ .

(٢) القاموس (خلد) : جعفر الخُلدي غير منسوب إليه ، بل لقب له .

(٣) تاريخ بغداد ٧ / ٢٣١ ، والبداية والنهاية ١١ / ٢٣٤ .

وقال ياقوت الحموي : علامة بالنحو واللغة ، مذكور بالثقة والأمانة ،
صاحب المبرد صُحبة اشتهر بها ، مات سنة ٣٤١ هـ^(١) .

٧ - حسن بن حسين : أبو علي بن أبي هريرة ، شيخ الشافعية ببغداد .
قال ابن خلكان : أخذ الفقه عن أبي العباس بن سريج ، وأبي إسحاق
المروزي ، وشرح مختصر المزني .
وقال الخطيب : له مسائل في الفروع محفوظة ، وأقواله فيها مسطورة .
مات سنة ٣٤٥ هـ^(٢) .

٨ - أبو عمرو بن السماك : عثمان بن أحمد البغدادي . روى عن الحسن بن
مكرم ، ويحيى بن أبي طالب ، وأبي قلابة الرقاشي ، وغيرهم . وروى عنه
الدارقطني ، وابن شاهين ، وابن المنذر القاضي .
قال الخطيب : كان ثقة ثبتاً . وقال ابن كثير : كان ثقة ثبتاً ، كتب
المصنفات الكثيرة بخطه . مات سنة ٣٤٤ هـ^(٣) .

٩ - أبو بكر بن النجاد : أحمد بن سليمان بن الحسن بن إسرائيل البغدادي
الحنبلي . روى عن الحسن بن مكرم البزار ، ويحيى بن أبي طالب ، وأبي داود
السجستاني ، وغيرهم .

وروى عنه أبو بكر القطيعي ، والدارقطني ، وابن شاهين ، وغيرهم .

(١) تاريخ بغداد ٦ / ٣٠٢ وإنباه الرواة ١ / ٢١١ ، ومعجم الأدباء ٧ / ٢٣ ، والبداية
والنهاية ١١ / ٢٢٦ وبغية الوعاة ١ / ٤٥٤ ، وشذرات الذهب ٢ / ٢٥٨
(٢) تاريخ بغداد ٧ / ٢٩٨ ، وفيات الأعيان ٢ / ٧٥ ، وشذرات الذهب ٢ / ٢٧٠
(٣) تاريخ بغداد ١١ / ٣٠٢ ، والبداية والنهاية ١١ / ٢٢٩ ، وشذرات الذهب ٢ / ٣٦٦

قال الخطيب البغدادي : كان صدوقاً ، عارفاً ، جمع المسند ، وصنف في السنن كتاباً كبيراً . مات سنة ٣٤٨ هـ^(١) .

١٠ - القفال الشاشي : محمد بن علي بن إسماعيل القفال الكبير الشاشي ، أحد أئمة الدهر .

روى عن ابن خزيمة ، وابن جرير ، ومحمد الباغددي ، وغيرهم . وروى عنه أبو عبد الله الحاكم ، وأبو عبد الرحمن السلمي ، وابن منده ، وغيرهم .

قال السبكي : كان إماماً في التفسير ، إماماً في الحديث ، إماماً في الكلام ، إماماً في الأصول ، إماماً في الزهد والورع .

وقال أبو عاصم العبادي : أفصح الأصحاب قلماً ، وأثبتهم في دقائق العلوم قدماً ، وأسرعهم بياناً وأثبتهم جناناً ، وأعلامهم إسناداً ، وأرفعهم عماداً . مات سنة ٣٦٥ هـ^(٢) .

١١ - غلام ثعلب : محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم ، أبو عمر البغوي الزاهد ، المعروف بغلام ثعلب ، روى عن أحمد بن عبيد النرسي ، وأبي العباس الكديمي ، وبشر بن موسى الأسدي ، وغيرهم .

وروى عنه : علي بن أحمد الرزاز ، وأبو القاسم بن المنذر ، وأبو علي بن شاذان ، وغيرهم .

قال الخطيب البغدادي : رأينا جميع شيوخنا يوثقونه في الحديث ويصدقونه . مات سنة ٣٤٥ هـ^(٣) .

(١) تاريخ بغداد ٤ / ١٨٩ ، وطبقات الحنابلة ٢ / ٧ ، والتذكرة ٢ / ٨٦٨ ، وطبقات الحفاظ ٢ / ٣٥٥ وشذرات الذهب ٢ / ٣٧٦

(٢) طبقات الشافعية ٣ / ٢٠٠ ، وطبقات العبادي ٩٢ / ٩٢ ، وشذرات الذهب ٣ / ٥١

(٣) تاريخ بغداد ٢ / ٣٥٦ ، ووفيات الأعيان ٤ / ٣٢٩ ، وإنباه الرواة ٢ / ١٧١ ، والبداية =

وله شيوخ غير هؤلاء . نقل الذهبي عن أبي طاهر السلفي قال : في شيوخ الخطابي كثرة ، وكذلك في تصانيفه^(١) .

تلاميذه : تلاميذه كثيرون ، نذكر منهم :

١ - أبو حامد الاسفراييني : أحمد بن محمد بن أحمد ، شيخ طريقة العراق . قال الخطيب : أقام ببغداد مشغولاً بالعلم حتى صار أوحد وقته ، وانتهت إليه الرياسة ، وعظم جاهه عند الملوك والعوام ، وقال : لو رآه الشافعي لفرح به .

وقال السيكي : حافظ المذهب وإمامه ، جبل من جبال العلم منيع ، وحبر من أحبار الأمة رفيع . مات سنة ٤١٠ هـ^(٢) .

٢ - أبو أحمد الحاكم : محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحافظ الكبير . قال الخطيب : كان من أهل الفضل والعلم والمعرفة والحفظ ، وله في علوم الحديث مصنفات عدة . وقال الذهبي في الميزان : إمام صدوق . مات سنة ٤٠٥ هـ^(٣) .

٣ - أبو ذر : عبد بن أحمد بن عبد الله الأنصاري الهروي المالكي . قال الخطيب : كان ثقة ، ضابطاً ، ديناً ، فاضلاً . مات بمكة سنة ٤٣٤ هـ^(٤) .

= والنهاية ١١ / ٣٣٠ ، وشذرات الذهب ٢ / ٣٧٠

(١) سير أعلام النبلاء ١١ / ١ / ٨ مخطوط

(٢) تاريخ بغداد ٤ / ٣٦٨ ، والبداية والنهاية ١٢ / ٢ ، وطبقات الشافعية ٤ / ٦١ ، وطبقات العبادي ١٠٧

(٣) تاريخ بغداد ٥ / ٤٧٣ ، والبداية والنهاية ١١ / ٣٥٥ ، وطبقات الشافعية ٤ / ١٥٥ ، والتذكرة ٣ / ١٠٣٩ ، وميزان الاعتدال ٢ / ٦٠٨ ، وطبقات الحفاظ ٤١٠ .

(٤) تاريخ بغداد ١١ / ١٤١ ، والتذكرة ٢ / ١١٠٣ ، وطبقات الحفاظ ٤٢٥ ، وشذرات الذهب ٣ / ٢٥٤ .

وكان من تلاميذه أيضاً : أبو نصر محمد بن أحمد البلخي ، وأبو مسعود :
الحسين بن محمد الكرايسي ، وأبو عمرو محمد بن عبد الله الرزجاني ، وأبو عبيد
التهروي اللغوي^(١) ، وجعفر بن محمد بن علي المروزي المجاور ، وأبو بكر بن
محمد الحسين الغزنوي المقري ، وعلي بن الحسن السجزي^(٢) ، ومحمد بن علي بن
عبد الملك ، الفارسي الفسوي^(٣) .

وأضاف ياقوت : أبا القاسم عبد الوهاب الخطابي^(٤) . وكلهم من العلماء
الفضلاء الثقات . وبعد فما ظنك برجل يروي عن هؤلاء الأئمة الأثبات ،
ويتخرج عليه هؤلاء العلماء الأعلام .

رأي العلماء فيه :

قال الثعالبي (٤٢٩ هـ) : كان يشبه في عصرنا بأبي عبيد القاسم بن سلام
في عصره علماً وأدباً ، وزهداً ، وورعاً ، وتديساً ، وتأليفاً ، إلا أنه كان يقول
شعراً حسناً ، وكان أبو عبيد مُفحماً^(٥) .

وقال السمعاني (٥٦٢ هـ) : « إمام ، فاضل ، كبير الشأن ، جليل
القدر ، صاحب التصانيف الحسنة . ونقل عن الحاكم أنه قال : الفقيه ،
الأديب ، البستي : أبو سليمان الخطابي ، أقام عندنا بنيسابور سنين ، وحدث
بها ، وكثرت الفوائد من علومه^(٦) » .

(١) تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠١٩ .

(٢) القاموس (سجز) : السجزي بالفتح والكسر ، نسبة إلى سجستان الاقليم المعروف .

(٣) سير أعلام النبلاء ١١ / ١ / ٨ . وفسا من بلاد فارس . « المشتبه ٢ / ٦٤٠ » .

(٤) معجم الأدباء ١٠ / ٢٦٨ .

(٥) يتيمة الدهر ٤ / ٣٣٤ . وفي القاموس (فحم) : المفحم ككرم : من لا يقدر أن يقول

شعراً .

(٦) الأنساب ٥ / ١٥٧ - ٢٥٩ .

وقال ابن الجوزي (٥٩٧ هـ) : له فهم مليح ، وعلم غزير ، ومعرفة باللغة والمعاني والفقه ، وله أشعار جيدة^(١) .

وقال ياقوت الحموي (٦٢٦ هـ) : قال الحافظ أبو المظفر السمعاني : كان حجةً صدوقاً ، رحل إلى العراق والحجاز ، وجال في خراسان ، وخرج إلى ما وراء النهر .

وقال أيضاً : كان محدثاً فقيهاً ، أديباً ، شاعراً ، لغوياً^(٢) .

وقال : كان الخطابي من الأئمة الأعيان^(٣) .

وقال ابن خلكان (٦٨١) : كان فقيهاً ، أديباً ، محدثاً . له التصانيف البديعة ، منها : غريب الحديث ، معالم السنن ، أعلام السنن ، كتاب الشجاج ، شأن الدعاء ، إصلاح غلط المحدثين^(٤) .

ونقل الذهبي (٧٤٨ هـ) عن أبي طاهر السلفي (٥٧٦ هـ) قوله : وأما أبو سليمان الشارح لكتاب أبي داود ، فإذا وقف مُنصف على مضافاته ، واطلع على بديع تصرفاته في مؤلفاته تحقق إمامته وديانته فيما يورده وأمانته ، وكان قد رحل في الحديث وقراءة العلوم ، وطوّف ، ثم أُلّف في فنون من العلم وصنف ، وفي شيوخه كثرة ، وكذلك في تصانيفه^(٥) .

وقال الذهبي : كان ثقةً متثبتاً ، من أوعية العلم^(٦) .

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٦ / ٣٩٧ .

(٢) معجم الأدباء ١٠ / ٢٦٨ .

(٣) معجم البلدان (بست) .

(٤) وفيات الأعيان ٢ / ٢١٤ .

(٥) سير أعلام النبلاء ١١ / ١ / ٨ مخطوط .

(٦) تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠١٩ .

وقال السبكي (٧٧١ هـ) : كان إماماً في الفقه والحديث واللغة . وذكره الإمام أبو المظفر السمعاني في كتاب : « القواطع في أصول الفقه » عند الكلام على العلة ، والسبب ، والشرط ، وقال : قد كان من العلم بمكان عظيم ، وهو إمام من أئمة السنة ، صالح للاقتداء به والإصدار عنه^(١) .

وقال ابن كثير (٧٧٤ هـ) : أحد المشاهير الأعيان ، والفقهاء المجتهدين المكثرين ، سمع الكثير ، وصنف التصانيف الحسان ، وله فهم مليح ، وعلم غزير ، ومعرفة باللغة والمعاني والفقه^(٢) .

وقال طاش كبرى زاده (٩٦٨ هـ) : الإمام المشار إليه في عصره ، والعلامة فريد دهره في الفقه والحديث والأدب ، ومعرفة العرب . له التصانيف المشهورة ، والتأليفات العجيبة^(٣) .

وقال ابن العباد (١٠٨٩ هـ) : كان أحد أوعية العلم في زمانه ، حافظاً ، فقيهاً ، مبرزاً على أقرانه .

وقال أيضاً : قال ابن الأهدل : صاحب التصانيف النافعة الجامعة ، روى عن جماعة من الأكابر ، وروى عنه الحاكم وغيره^(٤) .

شعره : للخطابي شعر جيد ، يدل على صفاء نفسه وزهده وإيثاره السلامة بمداواة الناس ، وبذل النصيحة لهم ، وإليك بعضاً مما قاله :

إذا خلوتُ صفا ذهني وعارضني	خسواطر كطراز البرق في الظلم
وإن توالى صياح الناعقين على	أذني عرتني منه لكنة العجم

(١) طبقات الشافعية ٢ / ٢٨٢ - ٢٨٣ .

(٢) البداية والنهاية ١١ / ٢٣٦ ، ٢٣٧ - ٢٢٤ .

(٣) مفتاح السعادة ومصباح السيادة ٢ / ١٤٦ .

(٤) شذرات الذهب ٣ / ١٢٧ .

وقال :

عليها غير ريح مُستعاره
ولكن تارة تجري وتارة

لعمرك ما الحياة وإن حَرَصْنَا
وما للريح دائمة هبوب

وقال :

والمرء صبّ إلى هــــــــــــــــــواه
من لا يراني ولا أراه

قد أولع الناس بالتلاقي
وإنما منهم صديقي

وقال :

والناس شرهم ما دونه وزر
وما ترى بشراً لم يؤذه بشر

شر السباع الضّواري دونه وزر
كم معشر سلّموا لم يؤذهم سبع

وقال :

فإنما أنت في دار المداورة
عما قليل نديماً للندامات

ما دمت حياً فدار الناس كلّهم
من يذر داري ومن لم يدرسوف يرى

وقال :

ولكنها ، والله ، من عدم الشكل
وإن كان فيها أسرتي وبها أهلي

وما غمّة الإنسان من ثقة النوى
وإنني غريب بين بستان وأهلها

وقال :

وأبقى فلم يستقص قط كريم
كلا طرفي قصد الأمور ذميم

تسامح ولا تستوف حقك كله
ولا تغل في شيء من الأمر واقتصد

وقال :

وإن سكنت عما قليل تحركُ
رُهونٌ ، وهل للرهن عندك متركُ

تَغْنَمُ سكونَ الحادثات فإنها
وبادرُ بأيام السَّلامة إنها

وقال :

لنائلِ فاتةٍ والخيرُ مأمولُ
نال الولايةَ فالمعزول مهزولُ

قل للذي ظلَّ يلحاني ويعذِّلني
لا تَطْلُبِ السَّمَنَ إلا عند ذي سَمَنٍ

وقال :

في الأرض وَيُحْيِي لِلنَّجاةِ سفينةُ
يُعِييك فابكٍ لنفسك المسكينه^(١)

قد جاء طوفان البلاء ولا أرى
فاصعد إلى وَزَرِ السماءِ فإن يكن

وقال :

مِثْلَ ما تَرْضَى لنفسك
كلهم أبناءُ جنسِكَ
وَحُشَّةُ الناسِ بأنسِكَ
ولهم حِسٌّ كحِسِّكَ^(٢)

ارضَ للناسِ جميعاً
إنما الناسَ جميعاً
غيرَ عَدْلٍ أنْ تـُـوَحِّى
فلهم نَفْسٌ كَنَفْسِكَ

مصنفاته :

١ - معالم السنن في تفسير كتاب السنن لأبي داود^(٣) .

(١) يتيمة الدهر ٤ / ٢٢٤ .

(٢) طبقات الشافعية ٣ / ٢٨٤ .

(٣) طبع في حلب ١٩٢٠ - ١٩٢٤ وفي القاهرة بتحقيق الشيخين : أحمد محمد شاكر ، وحامد

الفقي وسماه الفيومي في آخر كتابه المصباح المنير : « معالم التنزيل »

٢ - أعلام السنن في شرح صحيح البخاري ، أو تفسير المشكل من أحاديث البخاري « مخطوط » .

٣ - كتاب شرح الأسماء الحسنى ، وسماه ياقوت : كتاب شأن الدعاء . « مخطوط » .

٤ - كتاب غريب الحديث ^(١) .

٥ - كتاب العزلة ^(٢) .

٦ - كتاب الغنية عن الكلام وأهله . « مخطوط »

٧ - كتاب إصلاح غلط المحدثين ^(٣) .

٨ - كتاب الشجاج .

٩ - كتاب الجهاد « مخطوط » .

١٠ - رسالة في إعجاز القرآن ^(٤) .

١١ - علم الحديث ^(٥) « مخطوط » .

وإننا موردون هنا كلمة عن الكتب الأربعة الأولى ، وسبب تأليفها ، لأهميتها البعيدة في إثبات فضل الخطابي ووزارة علمه ، وقوة احتجاجه واقتداره ، وتجاوبه مع ما يجري في زمنه .

(١) الكتاب الذي نحققه الآن ، ونسأل الله أن يعين على إتمامه .

(٢) مطبوع بإدارة الطباعة المنيرية بالقاهرة سنة ١٢٥٢ هـ .

(٣) سماه الزبيدي في تاج العروس ١ / ٤٠٢ « إصلاح الألفاظ » قال : وهو من الكتب التي

اعتمدت عليها في تأليف التاج . وهو مخطوط في تركيا والأزهر ، وطبع في القاهرة ١٩٣٦ م .

(٤) طبعت ضمن ثلاث رسائل في دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٥٥ .

(٥) ذكر هذا الكتاب بروكلمان ، وفؤاد سزكين في كتابيهما .

١ - معالم السنن في تفسير كتاب السنن لأبي داود : سليمان بن الأشعث .

أوضح الخطابي في هذا الكتاب ما أشكل من متون ألفاظ كتاب السنن ، وشرح ما استغلق من معانيه ، وأبان وجوه أحكامه ، ودلّ على مواضع الانتزاع والاستنباط من أحاديثه ، وكشف عن معاني الفقه المنطوية في ضمنها ، ليستفيد تلاميذه إلى ظاهر الرواية لها باطن العلم والدراية بها .

ويبين لتلاميذه منزلة كتاب السنن فيقول : « اعلّموا - رحمكم الله - أن كتاب السنن لأبي داود كتاب شريف ، لم يصنف في علم الدين كتاب مثله ، وقد رزق القبول من الناس كافة فصار حكماً بين فرق العلماء وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم ، فلكلّ فيه وُرد ومنه شُرب ، وعليه مَعوّل أهل العراق ، وأهل مصر ، وبلاد المغرب ، وكثير من مدن أقطار الأرض ويذكر رأي أستاذه ابن الأعرابي في الكتاب فيقول :

« سمعت ابن الأعرابي يقول ونحن نسمع منه هذا الكتاب ، فأشار إلى النسخة وهي بين يديه : لو أن رجلاً لم يكن عنده من العلم إلا المصحف الذي فيه كتاب الله ، ثم هذا الكتاب لم يحتج معها إلى شيء من العلم بَتّة » .

ويعقب أبو سليمان على كلام أستاذه فيقول : وهذا كما قال لاشك فيه : لأن الله تعالى أنزل كتابه تبياناً لكل شيء ، وقال : ﴿ مَا قَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾^(١) فأخبرنا سبحانه أنه لم يفادر شيئاً من أمر الدين لم يتضمن بيانه الكتاب ، إلا أن البيان على ضربين : بيان جليّ تناولته الذكر نصّاً ، وبيان خفيّ اشتمل عليه معنى التلاوة ضمناً ، فما كان من هذا الضرب كان تفصيل بيانه

(١) سورة الأنعام : الآية ٣٨ .

موكولاً إلى النبي ﷺ ، وهو معنى قوله سبحانه : ﴿ لَتَبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾^(١) فمن جمع بين الكتاب والسنة فقد استوفى وجهي البيان .

ويذكر الخطابي فضل الكتاب فيقول : « وقد جمع أبو داود في كتابه هذا من الحديث في أصول العلم وأمّهات السنن ، وأحكام الفقه ، ما لا نعلم متقدماً سبقه إليه ، ولا متأخراً لحقه فيه » .

ويخاطب تلاميذه : « وقد انتهيت من مسألتكم بقدر ما تيسرت له ، ورجوت أن يكون الفقيه إذا ما نظر إلى ما أثبتّه في هذا الكتاب من معاني الحديث ، ونهجه من طرق الفقه المتشعبة عنه ، دعاه ذلك إلى طلب الحديث وتتبّع علمه ، وإذا تأمله صاحب الحديث رغبة في الفقه وتعلّمه » .

ويختم كلامه معهم : « وقد كتبت لكم فيما أملت من تفسيرها^(٢) ، وأوضحته من وجوها ومعانيها ، وذكر أقاويل العلماء واختلافهم فيها علماً جماً ، فكونوا به سعداء ، ونفعنا الله وإياكم برحمته » .

٢ - كتاب أعلام السنن : وهو من الكتب الهامة التي شرحت كتاب الجامع الصحيح للإمام أبي عبد الله : محمد بن إسماعيل البخاري ، أو بعبارة أدق تفسير المشكل من الأحاديث التي احتواها ، وتبيين الغامض من معانيها .

ويبين الخطابي الفرق بين ما احتواه كتاب البخاري ، وبين ما في كتاب السنن لأبي داود فيقول : « كان معظم القصد من أبي داود في تصنيف كتابه ذكر السنن ، والأحاديث الفقهية » .

وغرض صاحب هذا الكتاب ، إنما هو ذكر ما صح عن رسول الله ﷺ

(١) سورة النحل : الآية ٤٤ .

(٢) يقصد أمّهات السنن وأحكام الفقه .

من حديث في جليل من العلم أو دقيق ، ولذلك أدخل فيه كل حديث صح
عنده في تفسير القرآن ، وذكر التوحيد والصفات ودلائل النبوة ، ومبدأ
الوحي ، وشأن المبعث ، وأيام رسول الله ﷺ ، وحروبه ومغازيه ، وأخبار
القيامة والحشر والحساب ، والشفاعة ، وصفة الجنة والنار ، وما ورد منها في
ذكر القرون الماضية ، وما جاء من الأخبار في المواعظ والزهد ... إلى ما أودعه
بعد من الأحاديث في الفقه والأحكام والسير ، والآداب ، ومحاسن الأخلاق ،
وسائر ما يدخل في معناها من أمور الدين ، فأصبح هذا الكتاب كنزاً للدين
وركازاً للعلوم ، وصار بجودة تقده ، وشدة سبكه حكماً بين الأمة فيما يُراد أن
يُعلم من صحيح الحديث وسقيه ، وفيما يجب أن يعتمد ويعول عليه .

ثم يذكر السبب الذي من أجله اتجه إلى تفسير المشكل فيقول : « إني
أفكرت بعد فيما عاد إليه أمر الزمان في وقتنا من نضوب العلم ، وظهور
الجهل ، وما عليه أهل البدع ، وانحراف كثير من أنشاء الزمان إلى مذاهبهم ،
وإعراضهم عن الكتاب والسنة ، وتركهم البحث عن معانيها ولطائف علومها ،
ورأيتهم حين هجروا هذا العلم وبُخسوا حظاً منه فأهبوا وأمعنوا في الطعن على
أهله ، وكانوا كما قال الله عز وجل : ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ
قَدِيمٌ ﴾ ^(١) ووجدتهم قد تعلقوا بأحاديث من متشابه العلم قد رواها جامع هذا
الكتاب ، وصححها من طريق السند والنقل ، لا يكاد يعرف عواماً رواة
الحديث وجوهها ومعانيها ، إنما يعرف تأويلها الخواص منهم ، الراسخون في
العلم ، المتحققون به ، فهم لا يزالون يعترضون به عواماً أهل الحديث والدخل
والضعف منهم ، فإذا لم يجدوا عندهم علماً بها ومعرفه بوجهها اتخذوهم سلباً إلى
ما يريدون من ثلب جماعة أهل الحديث والوقية فيهم ، ورموهم عند ذلك

(١) سورة الأحقاف : الآية ١١ .

بالجهل وسوء الفهم ، وزعموا أنهم مقلدون ، يروون ما لا يدرون ، وإذا سئلوا عنه وعن معانيه ينقطعون ، ويسمونهم من أجل ذلك حمالة الخطب ، وزوامل الأسفار ، ونحوهما من ذميم الأسماء والألقاب .

فكم غمير بغيرهم من الأغمار والأحداث الذين لم يخدموا هذا الشأن ، ولم يطلبه حق طلبه ، ولم يقضوا في علمه بناجز ، فيصير ذلك سببا لرغبتهم عن السنن وزهدهم فيها ، لطرح كثير من أمر الدين عن أيديهم ، وذلك تسويل الشيطان لهم ، ولطيف مكيدته فيهم ، وتَخَوَّفْتُ أن يكون الأمر فيما يناجز من الزمان أشد ، والعلم فيه أعز ، لقلة عدد من أراه اليوم يُعنى بهذا الشأن ، ويهتم به اهتماما صادقا ، ويبلغ فيه من العلم مبلغاً صالحاً ..»

ويختم كلامه بقوله : « ورأيت في حقّ الدين ، وأجر النصيحة لجماعة المسلمين ألا أمنع ميسور ما أسيع له من تفسير المشكل من أحاديث هذا الكتاب وفقّ معانيها حسب ما تبلغه معرفتي ، ويصل إليه فهمي ، ليكون ذلك نصرة لأهل الحق ، وحجة على أهل الباطل والزيف ، فيبقى ذخيرة لغابر الزمان ، ويخلد ذكرها ما اختلف الملوان ، والله الموفق لذلك والمعين عليه .

٣ - كتاب شرح الأسماء الحسنى : ويسمى أيضاً تفسير الأسماء والصفات ، وكتاب الدعاء^(١) ، ويذكر الخطابي سبب تأليف هذا الكتاب فيقول : سألتوني إخواني - أكرمكم الله - عن الدعاء ، وما معناه ، وفائدته ، وما محله في الدين ، وموضعه من العبادة ، وما حكمه في باب الاعتقاد ، وما الذي يجب أن ينوي الداعي بدعائه ، وما يصح أن يدعو به من الكلام مما لا يصح منه إلى سائر ما يتصل به من علومه وأحكامه ، ويستعمل فيه من سننه

(١) في مكتبة المركز فيلم عن هذا الكتاب من الخزنة العامة في الرباط .

وأدابه ، وطلبتم أن ألخص لكم ما يشكل من ألفاظ الأدعية الماثورة عن النبي ﷺ ، التي جمعها إمام أهل الحديث محمد بن إسحاق بن خزيمة ، رحمه الله ورضي عنه ، إذ كان أولى ما يدعى به ويستعمل منه ما صحت به الرواية عن رسول الله ﷺ ، وثبت عنه بالأسانيد الصحيحة ، فإن الغلط يعرض كثيراً في الأدعية التي يختارها الناس لتباين مذاهبهم في الاعتقاد والانتحال ...

إلى أن يقول : وقد فعلتُ من ذلك - أكرمكم الله - ما تيسّر لي ، وبلغه علمي ، وتوخيتُ الإيجاز والاختصار ، نفعا الله وإياكم بمنه .

٤ - غريب الحديث : وهو ذلك الكتاب الذي تقوم على تحقيقه ، وقد كتب الخطابي له مقدمة وافية يبين فيها فضل أئمة القرون الثلاثة الأولى على علم السنة ، وأنه لما ذهب هؤلاء الأعلام ، وتناقل الحديث العجم ، وكثرت الرواة ، وفشا اللحن ، ومرنت عليه الألسن ، رأى أولو البصائر والعقول أن يعنوا بجمع الغريب من ألفاظه ، وتفسير المشكل من معانيه ، وتقويم الأود من زيغ ناقليه ، وأن يدونوها في كتب تبقى على الأبد ، لتكون لمن بعدهم قُدوة وإماما ، ومن الضلال عصمة وأمانا .

ثم ذكر أن أول من سبق إلى ذلك أبو عبيد القاسم بن سلام (ت : ٢٢٤ هـ) بكتابه غريب الحديث ، ثم انتهج نهجه أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت : ٢٦٦ هـ) فألف كتابه في الغريب أيضاً .

وبقيت بعدهما بقية من الأحاديث تولى الخطابي جمعها وتفسيرها في كتابه هذا ، متيماً قصدهما ومتبعاً نهجهما بعد أن مضت عليه مدة من الزمان ، وهو يحسب أنه لم يبق لأحد في الحديث مقال ، مبتدئاً أولاً بأحاديث الرسول ﷺ ثم ثنى بأحاديث الصحابة ، وأردفها أحاديث التابعين ، وألحق بها مقطعات

من الحديث لم يجد لها سنداً في الرواية ، إلا أنها - كما يقول - قد أخذت عن المقانع^(١) من أهل العلم ، والأثبات من أصحاب اللغة ، وختم الكتاب بإصلاح ألفاظ من مشاهير الحديث ، يروونها عواماً النقلة ملحونةً ومحرفة عن القصد .

ولم يعرض الخطابي لشيء فسرهُ أبو عبيد أو ابن قتيبة في كتابيهما ، إلا أن يتصل حرف منه بكلام ، فيذكر في ضمنه ، أو يقع شيء منه في استشهاد أو نحوه ، وإلا أحاديث وجد في تفسيرها لمتقدمي السلف وأهل الاعتبار أقاويل تخالف بعض مذاهبها .

وكان غرضه الأول من هذا أن يظهر الحق ويبين الصواب ، لا أن يكون القصد الاعتراض على ماض ، أو الاعتداد على باق .

ويسمى الخطابي إلى ذروة التواضع وإنكار الذات فيقول : « ولعل ما نأثره منها لو بلغ أبا عبيد وصاحبه - يعني ابن قتيبة - لقالا به ، وانتهيا إليه وذلك الظن بهما ، يرحمهما الله » .

ويمضي الخطابي فيذكر الكتب الأولى التي ألفت في الغريب ، وينسبها إلى أصحابها ، ويقارن بينها وبين كتابي أبي عبيد وابن قتيبة ، ويخلص من ذلك إلى الكلام عن بدء تأليف كتابه هذا وكيف تم له تأليفه .

وأخيراً يقدم فصولاً رائعة بين يدي ما هو مفسره من غريب الحديث ، ليمثلها - كما يقول - أصحاب الحديث وطلّاب الأثر ، فتكون مقدمة للمعرفة ، وتوطئة للصناعة ، ورفداً للمسترفدين ، وزاداً للمقوين .

(١) القاموس (قنع) : شاهد مقنع كقعد .. أي رضى يقنع به أو يحكه أو بشهادته . ويجمع

على مقانع .

منهجه في تأليف الكتاب :

يورد الحديث ، ثم يتبعه بسنده ، وأحياناً كثيرة يأتي بسند آخر ، وبرواية أخرى ، ثم يفسر الكلمات اللغوية ، ويؤيد تفسيرها بحديث آخر ، أو بعض حديث ، أو آية قرآنية ، أو بيت من الشعر أو الرجز ، وكثيراً ما يستطرد فيشرح الكلمات الغريبة في هذه الشواهد في إفاضة ومقدرة . وإذا كان في الحديث شيء من الفقه سجله بعد الشرح .

وكان من منهجه - كما قلنا - ألا يذكر حديثاً أو شرحاً سبقه به أحد زميليه : أبو عبيد ، أو ابن قتيبة ، إلا أن يكون الحديث قد خلا من الشرح ، فيذكره ليشرحه ، أو يكون هناك خلاف بين صاحبيه في معنى كلمة فيذكر قولها ، ويختار أحد الرأيين مستدلاً بأحاديث أخرى أو شعر ، وغالباً ما ينصر أبا عبيد ويؤيده ، لأن النصوص كانت تؤيده وإليك بعض أمثلة جاءت في كتابه تؤيد ما قلناه وتشرحه ، وتشير إلى غزارة علمه وسعة اطلاعه وحدة ذكائه .

جاء في نسخة س - الجزء الأول ، لوحة ١٥٨ وما بعدها ما يأتي :

قال أبو سليمان في حديث النبي ﷺ أنه قال : « أريت في المنام أني أنزع على قليب بدلوا بكرة ، فجاء أبو بكر ، فنزع ذنوباً أو ذنوبين ، فنزع نزعاً ضعيفاً ، والله يغفر له ، ثم جاء عمر ، فاستقى ، فاستحالت غريباً ، فلم أر عبقرئاً يفري فرئيه ، حتى روى الناس وضربوا بعطن » .

قد وقع هذا الحديث أولاً في كتاب أبي عبيد ، وثانياً في كتاب ابن قتيبة ، وفُسر كل واحد منها طائفة من لفظه ، ولم يعرض واحد منها لمعناه . وقد علمنا أن هذا مثل في رؤيا أريها ﷺ ، وإنما يراد بالمثل تقريب علم

الشيء وإيضاحه بذكر نظيره ، وفي إغفال بيانه والذهاب عن معناه ، وعن موضع التشبيه فيه إبطال فائدة المثل وإثبات التفضيل لعمر على أبي بكر ، إذ قد وصف بالقوة ، من حيث وُصف أبو بكر بالضعف وتلك خُطّة أباهما المسلمون .

والمعنى ، والله أعلم ، أنه ﷺ ، إنما أراد بهذا القول إثبات خلافتهما ، والإخبار عن مدة ولايتهما ، والإبانة عما جرى عليه أحوال أمته في أيامهما ؛ فشبه أمر المسلمين بالقلب ، وهو البئر العادية ؛ وذلك لما يكون فيها من الماء الذي به حياة العباد وصلاح البلاد ، وشبه الوالي عليهم والقائم بأمورهم بالنازع الذي يستقي ، ويقريه للواردة ، ونزع أبي بكر ذنباً أو ذنوبين على ضعف فيه ، إنما هو قصر مدّة خلافته ، والذنوبان مثّل في السنتين اللتين وليهما وأشهرأ بعدهما ، وانقضت أيامه في قتال أهل الرّدة واستصلاح أهل الدعوة . ولم يتفرغ لافتتاح الأمصار وجباية الأموال ، فذلك ضعف نزع - وأما عمر فقد طالت أيامه ، واتسعت ولايته ، وفتح الله على عهده العراق ، والسّوداء ، وأرض مصر ، وكثيراً من بلاد الشام وقد غنم أموالها فقسمها في المسلمين ، فأخسبت رجالهم ، وحسنت بها أحوالهم ، فكان جودة نزع مثلاً لما نالوه من الخير في زمانه ، والله أعلم .

ولا شك أن تفسير الخطابي هذا يدل على أنه أوتي حظاً وافراً من الذكاء ، وأنه خصّ بالهام ربّاني ، فقال ما قال ممّا لم يتجه إليه أحد .

٢ - وجاء في نسخة س الجزء الأول ، لوحة ١١٠ ما يأتي :

قال أبو سليمان في حديث النبي ﷺ أنه قال : مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ نَسِيَهُ ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ أَجْذَمٌ »

ذكره أبو عبيد في كتابه فقال : الأجذم : المقطوع اليد ، واحتج بقول الشاعر :

وهل كنت إلا مثل قاطع كفه بكفٍ له أخرى فأصبح أجذما

واعترض عليه ابن قتيبة في كتابه الذي سماه « إصلاح الغلط » وزعم أنه تدبر هذا التفسير فراه إنما أتى فيه من قبل البيت الذي استشده ، قال : وليس كل أجذم أقطع اليد ، قال : وإذا حملنا الحديث على ما ذهب إليه ، رأينا عقوبة الذنب لا تشاكل الذنب ، لأن اليد لا سبب لها في نسيان القرآن ، والعقوبات من الله عز وجل ، تكون بحسب الذنوب كقوله : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ ^(١) . يريد أن الربا الذي أكلوه ربا في بطونهم وأثقلهم . وكقول النبي ﷺ : « رأيت ليلة أُسرى بي قوماً تُقرضُ شفاهم ، كلما قُرِضَتْ وَفَتْ ، فقال جبريل : هؤلاء خطباء أمتك الذين يقولون مالا يفعلون ؛ لأنهم قالوا بأفواههم فعوقبوا فيها ، ومثل هذا كثير .

قال ابن قتيبة : والأجذم هنا المجذوم . يقال : رجل أجذم ، وقوم جَذُمى ، مثل أحمق وحمقى ، وأنوك ونوكى . وإنما سمي من به هذا الداء أجذم ؛ لأنه تَقَطَّعَ أصابع يديه ، وينقص خلقه ، وكل شيء قَطَعْتَهُ فقد جَذَمْتَهُ . وهذا أشبه بالعقوبة ، لأن القرآن كان يدفع عن جسمه كله العاهة ، ويحفظ له صحته ، فلما نسيه فارقه ذلك ، فنالت الآفة في جميعه ، ولاداء أشمل للبدن من الجذام ، ولا أفسد للخلقة .

قال أبو سليمان : أما التفسير فعلى ما ذكره أبو عبيد ، لم يؤت فيه من

(١) سورة البقرة : الآية ٢٧٥

قَبِلَ البيت إلا أنه أَغْفَلَ بَيَانَ المعنى ، واقتصر على اللفظ . وسنذكر المعنى فيه ، إذا أتينا على الاحتجاج لقوله ، وانفصلنا له من ابن قتيبة إن شاء الله .

. وقد سُبِقَ أبو عبيد إلى هذا التفسير ، وروى معناه عن سُوَيْد بن جبلة . الْفَزَارِيُّ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بن المَكِّي الصَّائغ ، نا سَعِيد بن منصور ، نا فَرْج بن فَضالة ، عن لَقْمَان بن عامر ، عن سويد بن جبلة ، قال : سمعته يقول : مَا أَبَالِي تَعَلَّمْتُ سُورَةَ مِنَ الْقُرْآن ، ثُمَّ تَرَكْتُهَا ، أَوْ مَشَيْتُ فِي النَّاسِ مَقْطُوعَةً يَدَي « فَعَلُومُ أَنَّ سُوَيْدًا إِنَّمَا تَلَقَّاهُ مِنَ الْخَبَرِ ، وَأَنَّ الْأَجْذَمَ عِنْدَهُ الْمَقْطُوعُ الْيَدِ ، دُونَ الَّذِي أَصَابَهُ الْجَذَامُ . وَكَذَلِكَ تَفْسِيرُ الْأَجْذَمِ ، إِنَّمَا هُوَ الْأَقْطَعُ فِي عَامَةِ مَا وَرَدَ مِنَ الْأَخْبَارِ ، مِنْهَا قَوْلُهُ ﷺ : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يَبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ أَجْذَمُ » : أَيِ أَقْطَع .

يدل على هذا ما روى من وجه آخر أنه قال : « كُلُّ خُطْبَةٍ لَيْسَ فِيهَا شَهَادَةُ كَالِيدِ الْجَذَمَاءِ » .

وحدثنا أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا معاذ بن المثني ، نا عبد الرحمن بن المبارك السُّدُوسِي ، ثنا عبد الواحد بن زياد ، نا عاصم بن كليب ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « كُلُّ خُطْبَةٍ لَيْسَ فِيهَا شَهَادَةُ كَالِيدِ الْجَذَمَاءِ » .

وحدثنا عبد الرحمن بن الأسد ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن أيوب ، عن حميد بن هلال ، قال عبد الله بن سلام لقتلة عثمان : « إِنْ الْمَلَائِكَةُ لَمْ تَزَلْ مُحِيطَةٌ بِمَدِينَتِكُمْ هَذِهِ مِنْذُ قَدِمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى الْيَوْمِ ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ قَتَلْتُمُوهُ لَتَذْهَبَنَّ ثُمَّ لَا تَعُودُ أَبَدًا ، فَوَاللَّهِ لَا يَقْتُلُهُ رَجُلٌ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ أَجْذَمَ ، لَا يَدُ لَهُ » . ومثله في الحديث كثير .

وأما القول فيه على مذهب أهل اللغة ، فإن تقدير الأجذم عندهم من الجذم ، تقدير الأقطع من القطع ، لا يكادون يقولون : أقطع ، وهم يريدون مقطوع الأذن ، أو مجدوع الأنف ، إنما ينزلونه خصوصاً على المقطوع اليد ، هذا هو الظاهر في عرف اللغة ، فأما مَنْ أبين منه عضو غير اليد ، فإنما يضاف القطع إليه باسمه ، وكذلك الأجذم إذا أطلق فإنما يُلْقَى مَنْ جُذِمَتْ يَدُهُ : أي قطعت ، وقلّ ما يقال فيمن أصابه داء الجذام أجذم ، إنما يقال مجذوم ، وبه جاء الخبر ، وهو ما يروى أنه قال : « فِرَّ من المجذوم فِرارك من الأسد » .

فأما قوله في مشاكلة العقوبات الذنوب واطراد القياس فيها على ما تمثل به من آية الربا ففيه نظر . وقد جاء في الحديث : « من تحلّم كاذباً فقال : رأيتُ ما لم يَرَ كُلُّفَ عَقْدَ شَعِيرَةٍ فِي النَّارِ » .

وكان الواجب على هذا القياس أن تناله العقوبة في عينيه ، إلا أنا لم نكلّف القياس في أمر الآخرة ، وإنما ننتهي من علمه إلى ما نطق به القرآن ، ووردت به الأخبار الصحيحة ، ولو كان القياس الذي اعتبره في مشاكلة العقوبات الذنوب معنى صحيحاً لكانت أحكام الدنيا بها أولى ؛ إذ كنا متعبدين بالقياس فيها ، وقد وجدنا كثيراً من الحدود والعقوبات الواجبة فيها معدولا بها عن مواقة الأعضاء التي باشرت تلك الذنوب الموجبة لتلك العقوبات ، ألا ترى أن القاذف يقذف بلسانه فيجلد ظهره ، والزاني يَزْنِي بفرجه فيفَرَّقُ الحِدُّ على أعضائه ، ويُجْتَنَّبُ الفرج خاصة مع سائر المقاتل ، والله أعلم بالمصالح ، وله أن يتعبدنا بما شاء من حكمه ، وكل ذلك حكمة وصواب وإن زلّت عنه أفهامنا ، ولم تدركه عقولنا . مع أن قول ابن قتيبة إذ يقول : ولا سبب لليد في نسيان القرآن ينقض كلامه في الفصل الأخير حين يقول : « لأن اليد لم تخرج عن رعاية القرآن ولم تخلُ من حفظه » ، والعجب منه حين لم يقنع من

عقوبته بقطع اليد وإبانة الكف ، ثم رضي بقطع الأصابع والنقص العارض لبعض الأعضاء ، ومعلوم أن الجذام داء يُعالج فيزول ، وأن العضو المقطوع تالف لا يعود .

قال أبو سليمان : « ومعنى الخبر ما ذهب إليه ابن الأعرابي : محمد بن زياد ، قال ابن الأعرابي : هذا مثل ، والمعنى أن مَنْ نسي القرآن لقي الله خالي اليد من الخير صفرها من الثواب ، كُنَى باليد عما تحويه اليد وتشتمل عليه من الخير ، كقولهم إذا وصفوا الرجل بانقطاع القدرة : فلان لا يد له ، وإنه لقصير اليد ، إذا كان بخيلاً ، كما قالوا : جعدُ البنان ، وكز البنان ، وفلان طويل اليد ، إذا وصف بالجود ، وبسط القدرة ...

واستدل الخطابي بعد ذلك على ما ذهب إليه بثلاثة أحاديث شريفة .
وأورد وجهها آخر ، وهو أن تكون اليد هاهنا بمعنى الحجة والبرهان ، وساق حديثاً يؤيد هذا المعنى .
وإليك مثلاً آخر :

قال أبو سليمان في حديث النبي ﷺ أنه قال : لا يموت لمؤمن ثلاثة أولاد فتمسه النار إلا تحلة القسم .

قال أبو سليمان : وهذا أيضاً مما فسرهُ أبو عبيد في كتابه فقال : نرى قوله : تحلة القسم يعني قول الله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾^(١) يقول : فلا يردّها إلا بقدر ما يُبرّ الله قسمه فيه .

وعارضه ابن قتيبة في كتابه الموسوم بإصلاح الغلط فقال : هذا مذهب

(١) سورة مريم : الآية ٧١

حسن من الاستخراج إن كان هذا قسماً . قال : وفيه مذهب آخر أشبه بكلام العرب في معانيهم ، وهم إذا أرادوا تقليل مكث الشيء وتقصير مدته شبهوه بتحليل القسم ، وذلك أن يقول الرجل بعده إن شاء الله ، فيقولون : ما يقيم فلان عندنا إلا تحلة القسم ، وما ينام العليل إلا كتحلل الألية ، وكحسو الطائر ، وهو كثير مشهور في الكلام والشعر ، قال : ومعناه على هذا التأويل أن النار لا تمسه إلا قليلاً كتحلل اليمين ، ثم ينجيه الله منها .

قال أبو سليمان : ولا إشكال أن معنى الحديث ما ذهب إليه أبو عبيد ، إلا أنه أغفل بيان موضع القسم ، فتوهم ابن قتيبة أنه ليس بقسم . وقد جاء ذلك في حديث مرفوع حدثنيه الحسن بن يحيى بن صالح ، أخبرنا محمد بن قتيبة العسقلاني ، حدثنا محمد بن أبي السرى ، حدثنا رشدين^(١) بن سعد ، حدثنا زيان بن فايد ، عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ حَرَسَ لَيْلَةً مِنْ وَرَاءِ عَوْرَةِ الْمُسْلِمِينَ مَطْوَعاً ، لَمْ يَأْخُذْهُ السُّلْطَانُ لَمْ يَرِ النَّارَ تَمَسُّهُ إِلَّا تَحَلَّةُ الْقَسَمِ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ قَالَ : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ وفي هذا ما يقطع بصحة قول أبي عبيد .

....وفي حديث عن كيسان مولى عبد الله بن الزبير ، نا سليمان الفارسي : « أن رسول الله ﷺ قال لابن الزبير لصنيع كان منه : لا تمسك النار إلا قسم اليمين » . وهذا اللفظ خارج عن جملة ما حكاه ابن قتيبة من مذاهبهم في تحلة القسم : لأنهم لم يقولوا : إذا أرادوا تقليل مكث الشيء وتقصير مدته لم يكن ذلك إلا قسم اليمين كما قالوا : لم يكن ذلك إلا تحلة القسم ، وإنما هو على التفسير الأول الذي ذهب إليه أبو عبيد .

(١) التقريب ٢٥١/١ : رشدين ، بكسر الراء وسكون المعجمة ، ابن سعد بن مفلح المهري ، أبو الحجاج المصري (ت : ١٨٧ هـ)

قال أبو سليمان : فإن قيل : فأين موضع القسم من قوله : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتًّا مَقْضِيًّا ﴾ . قيل : هو مردودٌ إلى قوله : ﴿ قَوْلُكَ لَنَحْشُرَنَّهم وَالشَّيَاطِينَ .. ﴾^(١)

وفيه وجه آخر ؛ وهو أن العرب تَحْلِفُ وتُضْمِرُ الْمُقْسَمَ به كقوله : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيَبْطِئَنَّ ﴾^(٢) معناه ، وإن منكم والله لَمَنْ لَيَبْطِئَنَّ ، فأضمر والله ، وكذلك قوله : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ المعنى وإن منكم والله إلا واردها .

ويقرأ الخطابي تفسير ابن قتيبة والفراء لبعض الألفاظ وتعليقها لهذا التفسير ، فلا يرى رأيها ، ويقول بغير ما قالاه ، ضارباً الأمثلة المثبتة لما اتجه إليه :

جاء في نسخة س الجزء الأول ، لوحة ٢٢٥ ب :

قال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « خَمْسٌ فَوَاسِقٌ يَقْتُلْنَ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ : الْفَارَةُ ، وَالْعَقْرَبُ ، وَالْحِدَاةُ ، وَالغُرَابُ الْأَبْقَعُ ، وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ » .

أخبرناه ابن الأعرابي ، حدثنا الدقيقي ، حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا يحيى بن سعيد ، أن نافعاً أخبره ، عن ابن عمر : أصلُ الفسق : الخروج من الشيء ، ومنه قوله تعالى : (فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ)^(٣) : أي خرج ، ومنه سُمِّيَ الرجلُ فاسِقاً لانسلاخه من الخير .

قال ابن قتيبة : لا أَرَى الْغُرَابَ سُمِّيَ فَاسِقاً إِلَّا لِتَحَلُّفِهِ عَنْ أَمْرِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أَرْسَلَهُ وَوَقَّوعَهُ عَلَى الْجِيْفَةِ وَعِصْيَانِهِ إِيَّاهُ . وَحُكِيَ عَنِ الْفَرَّاءِ أَنَّهُ

(١) سورة مريم : الآية ٦٨

(٢) سورة النساء : الآية ٧٢

(٣) سورة الكهف : الآية ٥٠

قال : لا أَحَسَبُ الْفَأْرَةَ سُمِّيَتْ قُوَيْسِقَةً إِلَّا لخُرُوجِهَا مِنْ جَحْرِهَا عَلَى النَّاسِ .

قال أبو سليمان : وليس يعجبني واحد من القولين ، وقد بقي عليهما أن يقولوا مثلاً ذلك في الحِدَاةِ ، أو الكلب : إذ كان هذا النعت يجمعها ، وكان هذا اللَّقْبُ يلزمها لزومه الخراب والفأرة وإنما أراد - والله أعلم - بالفِسْقِ الخُرُوجَ مِنَ الْحَرَمَةِ ، يقول خمسٌ لا حُرْمَةَ لهن ، ولا بَقِيَا عليهن ، ولا فِدْيَةَ عَلَى الْمُحَرَّمِ فيهن إذا أصابهن ، وإنما أباح قَتْلَهُنَّ دَفْعاً لِعَادِيَتِهِنَّ ، لأنهن كلهن من بين عادٍ قَتَّلَ ، أو مؤذٍ ضَرَّارٍ .

وفيه وجه آخر ، وهو أن يكون أرادَ بتفسيقها تحريمَ أكلها ، كقوله تعالى وقد ذكر ما حَرَّمَ مِنَ الْمَيْتَةِ وَالْدَّمِ وَلَحْمِ الْخِنْزِيرِ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، ثم قال : (ذَلِكَ فِسْقٌ)^(١) .

وأورد بعد ذلك حديثين عن عائشة أم المؤمنين ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله بتحريم أكل لحمه : لأنه ليس من الطيبات التي جاءت في قوله تعالى : (وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ)^(٢) .

ويعارض الخطابي أبا عبيد في إنكاره شرح كلمة وردت في حديث ، ويثبت الشرح ويؤيده .

جاء في نسخة س : الجزء الأول ، لوحة ٤٢ ما يأتي :

جاء في الحديث : « أن رجلاً غضب عند النبي صلى الله عليه وآله ، فصار أنفه كأنه يتمزج : أي يتقطع ويتشقق »^(٣) . قال أبو عبيد : ليس يتمزج بشيء ،

(١) سورة المائدة : الآية ٢

(٢) سورة الأعراف : الآية ١٥٧

(٣) غريب الحديث لأبي عبيد ٣ / ١٨٤

ولكني أحسبه يترمع من شدة الغضب ؛ وهو أن تراه كأنه يردد من شدة الغضب .

قال الخطابي تعليقا على قول أبي عبيد : « ولست أدري ، لِمَ أنكر الصواب ، واختار غيره ، وإنما هو يتزع ، كذلك رواه الأثبات » .

وكما كان الخطابي إماماً في الحديث ، إماماً في الفقه وأصوله ، كان إماماً في اللغة أيضاً ، خبيراً بها ، له فيها ذوق رفيع يميز به بين الصحيح وغيره .

استع إليه حين كتب إلى الأزهري ، صاحب كتاب التهذيب في اللغة ، يسأله عن معنى كلمة البرهرة الواردة في حديث المبعث ، فيجيبه إجابة لا يطمئن إليها ، ويتوي إهمال الكلمة ، ولكنه يجدها برواية أخرى فيهتدي إلى معناها الذي يرتضيه ، وإليك البيان :

جاء في نسخة س الجزء الأول ، لوحة ٢٥٣ ما يأتي :

قال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه وسلم في المبعث أنه قال : « بينا أنا نائم في بيتي ، أتاني ملكان ، فانطلقا بي إلى ما بين المقام وزمزم ، فسلقاني على قفائي ، ثم شقّا بطني ، فأخرجوا حشوتي فقال أحدهما لصاحبه : شقّ قلبه ، فشقّ قلبي ، فأخرج علقة سوداء فألقاها ، ثم أدخل البرهرة ، ثم ذرّ عليه من ذرور معه ، وقال : قلب وكيع واع ، في قصة طويلة .

يرويه الواقدي . قال : حدثني بذلك جماعة من أصحابنا سماء ، أو سمي

بعضهم .

وقوله : سلقاني ، معناه ضربا بي الأرض ، وأصله من السلق ، وهو الضرب ، وقد فسره ابن قتيبة . وأما البرهرة فقد أكثر السؤال عنها ، فلم

أجد فيها قولاً يليق بمعنى الحديث ويقطع بصحته ، وإنما أصلها في اللغة أن الجارية البيضاء الناعمة التي ترتج لرطوبتها يقال لها : البرّهرة .

وكتبت فيها إلى الأزهري ، فكان من جوابه أنه تصحيف من بعض النقلة ، وإنما هو من الحديث الذي يروى أنه شقَّ قلبه ، ثم غُسل في طستٍ رَهْرَه ، فَعَرَّفَ الرَّهْرَه ، وجعله البرّهرة فأفسده . ويقال للطست الواسع الذي لا قعر له طستٌ رَهْرَه ورَحْرَح .

وكنت عزمت على أن أهمل هذا الحرف ، ولا أتكلم في تفسيره ، إلى أن وجدت هذه القصة بغير هذا اللفظ على نحو ما أرويه لك :

حدثنا أحمد بن إبراهيم بن مالك ، حدثنا الحسن بن سفيان ، حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا أبو داود ، حدثنا جعفر بن عبد الله بن عثمان القرشي قال : أخبرني عمر^(١) بن عروة بن الزبير ، عن أبيه عروة ، عن أبي ذر ، قال : قلت : يا رسول الله ، كيف علمت أنك نبيُّ الله فقال : أتاني ملكان وقصَّ القصة بطولها ، وذكر أنه شقَّ عن قلبه إلى أن قال : فدعا بسكينة كأنها درهمة بيضاء ، فأدخلت قلبي .. الحديث . فوقع لي عند ذلك أنه أراد بالبرّهرة سكينة بيضاء صافية الحديدية ، شبهها بالبرهرة من النساء في بياضها وصفاء لونها ، والله أعلم بالصواب .

وبعد فهذا قليل من كثير أورده الخطابي ، وقد اقتصرنا منه على ما أثبتناه هنا ، وستقف عليه في الكتاب إن شاء الله .

(١) في التقريب ٢ / ٥٨ : عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي ، أنه أم حكيم بنت عبد الله بن الزبير ، مات بعد المائة ، وهم من زعم أنه عمر بن عروة ، وأن عبد الله في نسبه وهم .

نقول العلماء عن كتاب « غريب الحديث »

لا شك أنه ما من كتاب ألف بعد « غريب الحديث » للخطابي يتصل بالحديث أو غريبه إلا أخذ من هذا الكتاب ، وكذلك الكتب اللغوية التي ألفت بعده ، سواء صرحت بذلك أم لم تصرح ؛ لأن النقل قد يكون عن طريق غير مباشر ، فمثلاً نقل ابن الأثير في النهاية الكثير عن الخطابي مسجلاً ذلك في كثير من المواد ، والنهية - كما نعرف - إحدى المصادر الخمسة التي ألف منها ابن منظور كتابه « لسان العرب » .

هذا إلى أن أبا عبيد الهروي (ت : ٤٠١ هـ) كان أحد تلاميذ الخطابي كما قدمنا ، وقد أخذ عنه الكثير من الأحاديث التي أودعها كتابه « الغريبين » مفرقة على المواد اللغوية حسب منهجه في تأليف الكتاب^(١) .

كما نقل البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) عن الخطابي في السنن الكبرى^(٢) .

ونقل الزمخشري (ت : ٥٣٨ هـ) كثيراً من الأحاديث وشرحها في كتابه « الفائق » وإن لم يصرح بذلك ، ولكن عبارة الخطابي واضحة جلية في كثير من المواد .

ويبدو أن ذلك كان طبعاً في الزمخشري ، فقد نقل أيضاً أمثال حمزة الأصبهاني من كتابه « الدرة الفاخرة » إلى كتابه « المستقصى في أمثال العرب » دون أن يشير إلى ذلك .

(١) قال الذهبي (٧٤٨ هـ) : حدث أبو عبيد الهروي عن الخطابي في « كتاب الغريبين »

سير أعلام النبلاء ١١ / ٧ - ٩

(٢) انظر الجزء ٦ / ١٤١ من السنن

ولابن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢ هـ) تقول كثيرة في فتح الباري عن هذا الكتاب^(١) .

ولو تتبعنا كتب اللغة والحديث والفقه والأدب التي ألفت بعد هذا الكتاب لوجدناها قد أفادت منه ، لأنه حوى الكثير القيم من هذه المواد جميعاً .

ثناء العلماء على الكتاب :

١ - قال الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) : ولأبي سليمان كتب من تأليفه ، وأشهرها وأسيرها كتاب في غريب الحديث ، وهو في غاية الحسن والبلاغة^(٢) .

٢ - ونقل الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) عن أبي طاهر السلفي (ت ٥٧٦ هـ) قوله وكتابه في غريب الحديث ، ذكر فيه ما لم يذكره أبو غبيد ، ولا ابن قتيبة في كتابيهما ، وهو كتاب ممتع مفيد ، ومُحَصَّلُهُ بِنِيَّةٍ مَوْفُوقٍ سَعِيدٍ^(٣) .

٣ - وقال أبو الحسن : علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦ هـ) : « ومن مشهور كتبه في اللغة كتاب غريب الحديث ، وهو غاية في بابه »^(٤) .

وقال ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) بعد أن أورد كلام الخطابي في غريب أبي عبيد القاسم ابن سلام ، وغريب ابن قتيبة ، وغريبه هو ، قال ابن الأثير :

« لقد أحسن الخطابي ، رحمة الله عليه ، وأنصف ، عَرَفَ الحق فقاله :

(١) انظر فتح الباري ٦٣٩ / ٩ ط السلفية .

(٢) بنية الدهر ٣٣٥ / ٤

(٣) سير أعلام النبلاء ١١ / ١ / ٨ .

(٤) إنباه الرواة ١ / ١٢٥ .

وتحرى الصدق فنطق به ، فكانت هذه الكتب الثلاثة في غريب الحديث
والأثر أمّيات الكتب ، وهي الدائرة في أيدي الناس ، والتي يعول عليها علماء
الأمصار^(١) .

نسخ كتاب غريب الحديث :

ست نسخ وهي :

١ - « س » وهي من مكتبة السليمانية بتركيا ، في جزئين ، الأول في
أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام ، وينقص من الآخر اثنتي عشرة صفحة
من حجم الفلوسكاب ، ويقع في ٢٧٠ لوحة . والثاني في أحاديث الصحابة
والتابعين ، ويقع في ٢٨٩ لوحة ، والجزآن بخط واحد نسخي مقروء ، وتمتاز
هذه النسخة بأنها أوفى النسخ الست ، ولذا جعلتها أصلا وجاء في آخر الجزء
الثاني منها ما يأتي : انتهى من كتابته لنفسه عبد الكريم بن الحسن بن جعفر
بن خليفة البعلبي في ١٨ من ربيع الآخر سنة ٥٩٧ هـ وسمع جميع هذا الجزء
والذي قبله ، وهما جميع كتاب غريب الحديث للخطابي مع الشيخين : الفقيه
الإمام العالم ، شرف الدين : أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي
الفضل المري ، والحافظ تاج الدين أبي الحسن محمد بن الإمام أبي جعفر
القرطبي ، بسماع للأول من منصور بن عبد المنعم المولوي ، وبسماع الثاني من
الحافظ أبي محمد القاسم بن علي بن عساكر سنة ٦٠٠ هـ .

٢ - « م » هذه النسخة من مكتبة مراد ملا بتركيا ، الجزء الأول فقط من
الكتاب ، وتنقص من آخرها ٢٥ صفحة من حجم الفلوسكاب ، وتقع في ٢١١
لوحة . وفي الصفحة الأولى سماعات مختلفة ، مؤرخة بتواريخ مختلفة أيضاً ،

(١) النهاية لابن الأثير ١ / ٨ ط الحلبي ١٢٨٢ هـ .

بعضها سنة ٣٧٠ هـ بنيسابور أي قبل موت الخطابي بثاني عشرة سنة ، وبعضها سنة ٤١٨ هـ ، والثالثة سنة ٤٨٨ هـ وعنوان الكتاب : « الجزء الأول من كتاب غريب الحديث البخاري » تأليف الشيخ الإمام أبي سليمان حمّد بن محمد بن إبراهيم الخطّابي ، رضي الله عنه ، ونور حفرتة . وكلمة البخاري لعلها زيادة . ومكتوب فوق العنوان : توليت عرضه بأصل الشيخ الفقيه أبي عمرو الرزجاهي^(١) رضي الله عنه المسموع لي فيه بنفسه ، وتصحيحه على قدر جهدي ووسعي .

وخط هذا الجزء نسخي جيد ، ويّئن بعض السطور تعليقات معظمها يشرح بعض الكلمات . ولم ينص على تاريخ كتابة هذه النسخة .

٣ - « ت » وهي من المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٩ لغة ، الجزء الأول فقط ، وهي النسخة الوحيدة التي اكتمل فيها هذا الجزء ، كتبت في ١٣ من شهر جمادى الأول سنة ١١٣٠ هـ ، والناسخ الحاج عمر بن الحاج يحيى بن الميري ، كما هو مقيد آخر الجزء ، وتقع في ٣٤٢ لوحة ، وخطها نسخي مقروء . وتنفرد عن النسخ الخمس الأخرى بأنها مقسمة إلى أجزاء بلغت اثني عشر جزءاً .

٤ - « ط » وهي من طرابلس الغرب بليبيا وتقع في جزءين : الأول وينقص من الآخر نحو ١٢ صفحة من حجم الفلوسكاب ، والثاني وينقص من الآخر أيضاً نحو ستين صفحة من حجم الفلوسكاب ، وتقع في ٢٤٢ لوحة ، وخطها نسخي مقروء ، وليس فيها ما يثبت سنة الانتهاء من كتابتها . وجاء في الصفحة الأولى منها وقف لينتفع بها من يحتاج إليها بسائر وجوه الانتفاع ،

(١) أبو عمرو الرزجاهي ، هو محمد بن عبد الله الرزجاهي أحد الرواة عن الخطابي .

من تدريس ، ومطالعة ، ومقابلة ، وتاريخ هذا الوقف سنة ١١٩٦ هـ . وأكبر الظن أنها كتبت في القرن الحادي عشر .

٥ - « ح » وهي من الجامعة العثمانية بجيدر أباد الدكن ، جزءان : الأول وينتهي بانتهاء حديث علي رضي الله عنه ، وينقص ١٢ صفحة من حجم الفلوسكاب ، والثاني ، ويبدأ بحديث الزبير بن العوام ، وينتهي بنهاية الكتاب ، والجزءان يقعان في ٣٧٦ لوحة . وتاريخ انتهاء النسخ الاثنان ١٥ من ذي الحجة سنة ٥٧٥ هـ وهي بخط نسخي مقروء .

٦ - « د » وهي من دار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٨٢١ ب ، الجزء الثاني فقط . وينقص من الآخر نحو ٩٠ صفحة من حجم الفلوسكاب ، ويقع في ١٦٦ لوحة ، ومكتوب بخط نسخي مشكول ، وتاريخ نسخها مجهول ، ويحتمل أن يكون في القرن السادس الهجري .

منهج التحقيق :

حققت الكتاب على النسخ الست التي سبق الكلام عنها ، وفي هذا الكفاية ليخرج النص ممحماً ، سليماً ، وافياً ، نقياً من التصحيف والتحريف ، سالكا الطريق الآتي :

١ - اتخذت أوفى النسخ أصلاً ، وهي نسخة مكتبة السليمانية (س) وقابلت بينها وبين بقية النسخ مختاراً أصح الروايات أيما كان مصدرها ، وأثبتت في الحاشية ما عداها ، حتى يكون بين يدي القارئ صورة كاملة للكتاب ، وقد أثبت أرقام لوحاتها في هامش الكتاب ليرجع إليها من يريد ، كما أتمت الفهرسة بجميع أنواعها على تلك الأرقام .

٢ - لم أكتف بنسخ الكتاب الست لتحرير النص وتصحيحه ، بل رجعت

أيضاً إلى كتب غريب الحديث السابقة كغريب أبي عبيد : القاسم بن سلام ، وغريب ابن قتيبة ، واللاحقة ، ككتاب الغريبين لأبي عبيد الهروي ، والفائق للزحشري ، والنهاية لابن الأثير .

٣ - شاركت في تخريج أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام من مظانها من كتب الحديث الأصول المطبوعة والمخطوطة ، وترى ذلك واضحاً في التعليقات ما استطعت إلى ذلك سبيلاً ، فإذا لم أهد إلى الحديث أشرت إلى أنه مذكور في الفائق للزحشري أو النهاية لابن الأثير ، وشاركني في هذا التخريج جماعة من طلبة الدراسات العليا أمدني بهم الدكتور ناصر بن سعد الرشيد مدير المركز ليمرنوا على أعمال التحقيق ، فكانوا نعم العون ، وهم السادة : عبد القيوم عبد رب النبي عبد الله ، وعبد القدوس محمد نذير ، عذاب محمود الحمش ، حمد عبيد الحمدي ، وكان أكثرهم جهداً الأول بعد أن انصرف الآخرون إلى أعمالهم ، وعين عبد القيوم محاضراً بالمركز ، كما أن بعضهم شارك في توثيق بعض شواهد الشعر التي وردت في الجزء الأول . وسنسلك هذا الطريق بالنسبة لأحاديث الصحابة والتابعين إن شاء الله .

٤ - خرجت الشعر والرجز من دواوين الشعراء ، فإذا كان الشعر غير منسوب أو لم يكن للشاعر ديوان خرجته من أحد كتب اللغة : اللسان ، تاج العروس ، الجهرة لابن دريد ، مقاييس اللغة لابن فارس ، أساس البلاغة للزحشري ، أو من مظان وجوده في كتب الأدب .

٥ - خرجت الأمثال من كتب الأمثال الأصلية ولسان العرب .

٦ - شرحت بعض الكلمات الغريبة التي أغفلها الخطابي اعتقاداً على أن أبا عبيد أو ابن قتيبة تناولاها في كتابيها ، لأنه أخذ على نفسه ألا يذكر شيئاً

قالاه ، فكنت أرجع إلى أحد الكتابين لاستكمال هذا النقص ، وأحياناً أتجه إلى الفائق والنهية إذا كان فيها زيادة بيان .

٧ - قمت بوضع نجمة أمام الأحاديث الأصلية التي يبدأ الخطابي بها كلامه ويلحق بها السند ، أما تلك التي ترد أثناء الشرح وهي كثيرة فلا يوضع أمامها شيء . وسأعمل إن شاء الله فهرساً لجميع المواد اللغوية يلحق بآخر الكتاب ، وأنشأت فهرساً للموضوعات يلحق بآخر الكتاب ، وكل ذلك تسهيلاً للقارئ ليصل إلى ما يريد في سهولة ويسر .

٨ - يخرج الكتاب إن شاء الله في ثلاثة أجزاء ، وتلحق الفهارس المنوعة بآخر الجزء الثالث لترشد القارئ إلى طُلُبَتِهِ من مادة لغوية ، أو مسألة فقهية أو نحوية ، أو بيت من الشعر أو الرجز ، أو مثل من الأمثال ، أو علم من الأعلام ، أو مكان من الأمكنة .

هذا ، وإني أشكر الله كثيراً على أن قسم لي تحقيق هذا الكتاب العظيم لينتفع به الدارسون بعد أن غاب عن المكتبة العربية عشرة قرون أو تزيد ، راجياً منه سبحانه العفو والعافية .

ولا يفوتني أن أشكر القائمين على مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة ، وبخاصة الأساتذة الأجلاء :

الدكتور محمد بن سعد الرشيد العميد السابق للكلية ، والعميد الحالي الدكتور عليان الحازمي ، والدكتور ناصر بن سعد الرشيد مدير المركز ، أشكرهم على أن سهلوا لي العمل بإحضار جميع أفلام الكتاب من مظانها المختلفة

وتكبيرها ، وتوفير المراجع المتنوعة ، وما أكثرها ، وتشجيعي في المضيّ قدماً
للانتهاء من هذا العمل العلمي الكبير ، والله أسأل أن يمنحنا التوفيق والسداد ،
وأن ينفع بهذا الكتاب .

وأختم هذه المقدمة فأقول ما قاله الخطابي : « .. وكل من عثر منه على
حرف أو معنى يجب تغييره ، فنحن نناشده الله إصلاحه ، وأداء حق النصيحة
فيه ، فإن الإنسان ضعيف ، لا يسلم من الخطأ إلا أن يعصم الله بتوفيقه ،
ونحن نسأل الله ذلك ، ونرغب إليه في دركه ، إنه جواد وهوب » .

عبد الكريم إبراهيم العزباوي

مكة المكرمة في ٩ من المحرم سنة ١٤٠١ هـ

الأستاذ المشارك في جامعة أم القرى

الزبيراني في حشاشه بن عبد الله عن سعيد بن سعيد الانصاري عن سالم
 بن عبد الله عن ابيه عن عمر قال قلت لابي عبد الله اخبرني عن هذا الشيطان الذي
 دلتله الزقان وخصعت له الاجناس ما هو قال ذلك الله في الارض فاذا البس
 قلة اخبر وعلينا الشكر واذا الشافعية الاخر وعلمه الصبي يزيد بالامر
 الوزري واسد الامر الجند قال الله تعالى واخذ منكم نذر امرى في
 عهدي وقد يكون الظل ايضا من جنس القرب والديك فلكل انما في الارض والظلال
 منهن القوم وما الشبه ذلك قال ابو صخر الهذلي
 ورقت المنيه فمضى ظل على الظلال وانيه الجناح
 والمخني على هذا التاويل القرب والاختصاص وقبه وجه لغزوه في معنى
 قوله ظل الله اي خليفته على خلقه في امصار احكامه واقامة جندقيه وهذا كلام
 القريب كمن كان التحقيق وذلك ان الظل اذا ابداه خليفته للشمس في قوتها
 الاستحباب كما قال ابو سلمان بن يحيى بن النعمان عليه السلام قال انما كان كثر دعائي
 ودعائي انبيائي بعرفاني لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على
 كل شيء قدير قوله اكثر دعائي فدا اكثر ما افتخ به دعائي وذلك ان الدعاء يفتح
 رجاؤه بالتسليم على الله تعالى وبقائه تمام مسئله كسبي الساعه اذ كل بقائه
 له قدر رجاؤه اليه على مذهب من يسميه الشوق بسببه ورجحني لحد المظن
 حشاشه بن صالح السكلاي حشاشه بن الحسن الوزري قال سألت شفيق
 بن عبيدة عن هذا فقلت له هذا شياؤ ليس يدعي فقلت انما يلقى حشاشه بن
 مالك بن الحوش بن عبد الله بن جحاش اذا سفل عدي ثاوه عن شفيق بن ابي جحاشه اقل
 ما اعطى الشياطين فقلت حشاشه بن عبد الرحمن بن وهدي عن شفيق الوزري عن منصور
 بن عبيدة عن ابي جحاشه بن عبد الرحمن بن وهدي عن منصور بن وهدي عن منصور بن وهدي

آخر نسخة م

مبارك

آخر نسخة م

تحت

بانتا ۵

١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠

وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه من اهل البيت
الذين لم يفسدوا من اهل البيت شيئا من عظمته
منه فلا ان يفسدوا الا اهل البيت من اهل البيت
من اهل البيت من اهل البيت من اهل البيت

من اهل البيت من اهل البيت من اهل البيت
من اهل البيت من اهل البيت من اهل البيت
من اهل البيت من اهل البيت من اهل البيت
من اهل البيت من اهل البيت من اهل البيت
من اهل البيت من اهل البيت من اهل البيت

من اهل البيت من اهل البيت من اهل البيت
من اهل البيت من اهل البيت من اهل البيت
من اهل البيت من اهل البيت من اهل البيت
من اهل البيت من اهل البيت من اهل البيت
من اهل البيت من اهل البيت من اهل البيت

من اهل البيت من اهل البيت من اهل البيت
من اهل البيت من اهل البيت من اهل البيت
من اهل البيت من اهل البيت من اهل البيت
من اهل البيت من اهل البيت من اهل البيت
من اهل البيت من اهل البيت من اهل البيت

عَلَيْهِ السَّلَامُ

لِلإِمَامِ أَبِي سُلَيْمَانَ حَمْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَطَّابِيِّ الْبُسْتِيِّ
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٨٨ هـ

تَحْقِيقُ
عَبْدُ الْكَرِيمِ إِبْرَاهِيمَ الْغَزَّالِي

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يَسِّرْ ولا تَعَسِّرْ^(١)

الحمد لله باري النِّسَم ، رازق^(٢) القَسَم ، الحكيم فيما أنشأ ودبّر ، الخبير بما قدّم وأخّر ، الذي وسّع خلقه علّمه ، وعدل فيهم حكمه ، يخلق ويختار ، وكلُّ شيء عنده بمقدار ، اختصّ بالأثرة الإنسان فأكرمه بتعليم البيان ، ويُسِّره للنطق والكلام ، والفهم والإفهام ، لِيَبْلُوَ فِيهَا طَاعَتَهُ وَيُكَمِّلَ^(٣) بِهَا سَعَادَتَهُ ، أَحْمَدَهُ عَلَى مَا عَمَّ مِنْ نِعَمِهِ ، وَخَصَّ مِنْ مَنِّهِ ، وَأَشْكِرُهُ عَلَى حُسْنِ مَا اخْتَارَ لَنَا مِنْ دِينِهِ^(٤) ، وَأَكْرَمَنَا بِهِ مِنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ، وَأَخْلَصَ الْقَوْلَ بِأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، شَهَادَةَ الْمَوْحِدِ الْمُسْتَبْصِرِ غَيْرِ الْمُتَوَقِّفِ الْمُتَحَيِّرِ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْأَمِينُ عَلَى وَحْيِهِ ، وَرَسُولُهُ الصَّادِقُ بِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، الْمُؤَيَّدُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ ، الْمُبَيِّنُ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ، فِيهِ وَاضِحٌ يَعْرِفُهُ السَّامِعُونَ ، وَغَامِضٌ لَا يَعْقِلُهُ إِلَّا الْعَالِمُونَ ، لَتَكُونَ آثَارُ الْحِكْمَةِ فِيهَا قَائِمَةً ، وَدَلَائِلُ الْاِغْتِبَارِ عَلَيْهَا شَاهِدَةً ، وَلِيَرْفَعَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ .

وكان أرفعهم في العلم درجة ، وأعلام قَدْرًا وَرَبَّةً أئِمَّةُ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ ، الَّذِينَ نَالَتْهُمْ الْحَيَرَةُ ، وَلَحِقَتْهُمْ الدَّعْوَةُ فِي قَوْلِهِ ﷺ : « خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ، ثُمَّ

(١) من ت

(٢) ت ، م : « واهب القسم »

(٣) م : « ويكمل به »

(٤) ت : « في دينه »

الذين يَلُونَهُمْ ، ثم الذين يَلُونَهُمْ ^(١) . وهم الصِّدْرُ الأوَّلُ ، والنَّمَطُ الأَفْضَلُ ، وَرَثَةُ عِلْمِ السُّنَّةِ والحافظون لها على مَنْ بعدهم من الأُمَّة ، ثم لم يَزَلْ أوَّلُ منهم يَلْقِيهِ إلى آخِرٍ ، وَيَتَلَقَّاهُ خَالِفٌ عن سالفٍ ، لِيَكُونَ دِينَ اللَّهِ بِهِمْ مَحْرُوساً عن تحريفِ الغَالِينَ وانتِحَالِ المُبْطِلِينَ وتَأْوِيلِ الجَاهِلِينَ ، فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وعلى المُصْطَفِينَ من آلِهِ ، وَرَضِيَ اللَّهُ عن الغُرِّ المُنتَخَبِينَ ^(٢) من أصحابِهِ ، وَغَفَرَ لِلتَّابِعِينَ [لَهُمْ] ^(٣) يَا حَسَنَ .

ثم إن الحديث لما ذهب أعلامه بانقراض القرون الثلاثة ، واستأخر به الزَّمانُ ، فَتَنَاقَلَتْهُ أَيْدِي العَجَمِ ، وَكَثُرَتِ الرِّوَاةُ وَقَلَّ مِنْهُمْ الرُّعَاةُ ، وَفُشِيَ اللَّحْنُ ، وَفَرِنَتْ عَلَيْهِ الأَلْسُنُ اللَّكْنُ ، رَأَى أوَّلُو البَصَائِرِ والعُقُولِ ، والذَّائِبُونَ عن حَرِيمِ الرِّسُولِ أَنَّ من الوَثِيقَةِ في أَمْرِ الدِّينِ والنَّصِيحَةِ لِمَجَاعَةِ المُسْلِمِينَ ، أَنْ يُعْنُوا بِمَجْمَعِ الغَرِيبِ من أَلْفَاظِهِ ، وَكَشَفَ المُغْدَفَ ^(٤) من قِنَاعِهِ ، وَتَفْسِيرَ المُشْكِيلِ من مَعَانِيهِ ، وَتَقْوِيمَ الأَوْدِ من زَيْغِ نَاقِلِيهِ ، وَأَنْ يَدَوِّنُوهُ في كُتُبٍ تَبْقَى على الأَبَدِ ، وَتَعْلُدَ على وَجْهِ المُسْنَدِ ، لِتَكُونَ لِمَنْ يَهِدُمُ قُدُوءَ إِمَامِنَا ، وَمَنْ الضَّلَالِ عِصْمَةً وَأَمَاناً .

فَكَانَ أوَّلَ مَنْ سَبَقَ إِلَيْهِ وَذَلَّ مَنْ بَعْدَهُ عَلَيْهِ / أَبُو عُبَيْدٍ القَاسِمِ بنِ سَلَامٍ [٢]

(١) النِّهَايَةُ (قَرْن) ٥١/٤ برواية : « خَيْرُكُمْ قَرْنٌ ... الخ » وَقَالَ : يَعْنِي الصَّحَابَةَ ثُمَّ التَّابِعِينَ . وَالْقَرْنُ : أَهْلُ كُلِّ زَمَانٍ ، وَهُوَ مَقْدَارُ التَّوَسُّطِ فِي أَعْمَارِ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ ، مَاخُذٌ مِنَ الْاِئْتِرَانِ ، وَكَانَ الْاِئْتِرَانُ الَّذِي يَقَعْنَ فِيهِ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي أَعْمَالِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ .

وَقِيلَ : الْقَرْنُ : أَرْبَعُونَ سَنَةً . وَقِيلَ : ثَمَانُونَ . وَقِيلَ : مِائَةٌ . وَقِيلَ : هُوَ مُطْلَقٌ مِنَ الزَّمَانِ ، وَهُوَ مُصَدَّرُ قَرْنٍ يَقْرُنُ ، وَانْظُرْ صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ ٢ / ٥ - ٢ .

(٢) ت ، م : « الْمُتَجَبِّينَ » .

(٣) مِنْ ت ،

(٤) الْقَامُوسُ (غَدَفَ) : أَغْدَفَتِ الْمَرْأَةُ قِنَاعَهَا : أَرْسَلَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا . وَالْمَعْنَى كَشَفَ الْمُسْتُورَ .

منه .

فإنه قد انتظم بتصنيفه عامة ما يُحتاج إلى تفسيره من مشاهير غريب الحديث ، فصار كتابه إماماً لأهل الحديث ، به يتذكرون ، وإليه يتحاكون ، ثم انتهج نهج ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم ، فتتبع ما أغفله أبو عبيد من ذلك ، وألف فيه كتاباً لم يأل أن يبلغ به شأواً المبرز السابق ، وبقيت بعدها صباغة للقول فيها مبرّض ، توليت جمعها وتفسيرها مستعيناً بالله ومُسْتَرِلاً إلى ذلك بحسن هدايتها وفضل إرشادها ، وبما نحوتها من التيم لقصدها والتقيّل لآثارها ، وكان ذلك مني بعد أن مضى عليّ زمان وأنا أحسب أنه لم يبق في هذا الباب لأحد متكلّم ، وأنّ الأول لم يترك للآخر شيئاً ، وأتكل مع ذلك على قول ابن قتيبة حين^(١) يقول في آخر الخطبة من كتابه « وأرجو ألا يكون بقي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال » .

ثم إنه لما كثّر نظري في الحديث ، وطالت مجالستي أهله ، ووجدت فيما يمرّ بي ويرد عليّ منه ألفاظاً غريبة لا أصل لها في الكتابين ، علمت أن خلاف ما كنت أذهب إليه من ذلك مذهباً ، وأن وراءه مطلباً فصرفت إلى جمعها عنايتي ، ولم أزل أتتبع مظانها وألتقط أحاديثها وأضُم نشرها ، وألّفق بينها ، حتى اجتمع منها ما أحبّ الله أن يوفق له ، وأتسق الكتاب ، فصار كنحو من كتاب أبي عبيد أو كتاب صاحبه ، ونحوت نحوهما في الوضع والترتيب ، وابتدأت أولاً بتفسير حديث رسول الله ﷺ ، ثم ثنيت بأحاديث الصحابة ، وأردفتها أحاديث التابعين ، وألحقت بها مقطعات من الحديث ، لم أجد لها في الرواية سندا ، إلا أنها قد أخذت عن المقانع^(٢) من أهل العلم ،

(١) هامش م : « حيث » .

(٢) القاموس (قنغ) : « القناعة : الرضى ، وشاهد مقنع أي رضى يقنع به أو يحكه أو

بشهادته » . والمقانع هنا جمع مقنع .

والآثبات من أصحاب اللغة ، وختمت الكتاب بإصلاح ألفاظ من مشاهير الحديث ، يروونها عوام النقلة ملحونة ومحرّفة عن جهة قصدها ، رأيت داعية الحاجة منهم إلى ذكرها شديدة والفائدة^(١) في تقويمها لهم عظيمة ، ولم أعرض لشيء فسر في كتابيهما إلا أن يتصل حرف منه بكلام ، فيذكر في ضمنه ، أو يقع شيء منه في استشهد أو نحوه ، وإلا أحاديث وجدت في تفسيرها لم تقدمي السلف أو لمن بعدهم من أهل الاعتبار والنظر أقاويل تخالف بعض مذاهبها ، وتعديل عن سنن اختيارهما ، اقتضى حق هذا الكتاب ، وشرط ما هو ضامنه من استيفاء هذا الباب أن يكون مشتملاً عليها ومحيطاً بها ، ويكفي من العذر فيما أورده منها أن الغرض فيه أن يظهر الحق وأن يبين الصواب ، دون أن يكون القصد به الاعتراض على ماضٍ أو الاعتداد على باقٍ ، ولعل بعض ما نأثره منها لو بلغ أبا عبّيد وصاحبه لقالا به وانتهيا إليه ، وذلك الظنّ بهما ، يرحمهما الله ، فأما سائر / ما تكلمنا عليه مما استدركناه بمبلغ أفهامنا ، [٤] وأخذناه عن أمثالنا فإننا أحقاء بالألّا نركّبه ، وألّا نؤكد الثقة به ، وكلّ من عثر منه على حرف أو معنى يجب تغييره فنحن نناشده الله في إصلاحه وأداء حق النصيحة فيه ، فإنّ الإنسان ضعيف لا يسلم من الخطأ إلا أن يعصمه الله بتوفيقه ، ونحن نسأل الله ذلك ، ونرغب إليه في دركه إنه جواد وهوب .

وقد بقي في هذا الباب كتب غير ما ذكرناه ، منها كتاب أبي عبيدة معمر بن المثنى ، وكتاب يُنسب إلى الأصمعي^(٢) يقع في ورقات معدودة ، وكتاب محمد بن المستنير الذي يعرف بقطرب ، وكتاب النضر بن شميل ، وكتاب إبراهيم بن إسحاق الحرّبي ، وكتاب أبي معاذ [المروزي]^(٣) صاحب

(١) م و ط : « والعائدة » . والمثبت من هامش س .

(٢) في م ، وهامش س : « وكتاب الأصمعي في الغريب يقع في ورقات معدودة . »

(٣) من م .

القراءات ، وكتاب شمر بن حَمْدَوَيْهِ ، وكتاب البَاجِدَائِي ، وكتاب آخر ينسب إلى زجل يعرف بأحمد بن الحسن الكِنْدِي ، إلا أن هذه الكتب على كثرة غدها إذا حُصِّلت كانت ^(١) كالكتاب الواحد ؛ إذ كان مصنوها لم يقصدوا بها مذهبَ التَّعاقُب كصنيع القُتَيْبِي في كتابه ، إنما سَبَّلَهُم فيها أن يتوالوا على الحديث الواحد فيعتَوِرُوهُ فيما بينهم ، ثم يتبارون في تفسيره ، يَدْخُل بعضهم على بعض [ولم يكن من شرط المسبوق منهم أن يُفْرَج للسابق عما أحرزه ، وأن يقتَضِب الكلام في شيء لم يُفسَّر قبله ، على شاكلة مذهب ابن قتيبة وصنيعه في كتابه الذي عَقَّب به كتاب أبي عُبَيْد ^(٢) . ثم إنه ليس لواحد من هذه الكتب التي ذكرناها أن يكون شيء منها على مُنْهاج كتاب أبي عُبَيْد في بيان اللَّفْظ وصِحَّة المعنى وجَوْدَةِ الاستنباط وكثرة الفقه ، ولا أن يكون من شرح كتاب ابن قتيبة في إشباع التفسير ، وإيراد الحجة وذكرِ النَّظَائِر . والتَّخْلُص للمعاني ، إنما هي أو عامتها إذا انقسمت وَقَعَتْ بين مُقَصِّر لا يُورِد في كتابه إلا أطرافاً وسواقِطَ من الحديث ، ثم لا يُوفِّيها حَقَّها من إشباع التفسير وإيضاح المعنى ، وبين مُطِيل يَسْرُدُ الأحاديث المشهورة التي لا يكاد يُشكِّل منها شيء ، ثم يتكلَّف تفسيرها وَيُطَنِّبُ فيها .

وفي بعض هذه الكتب خَلَلٌ من جهة التفسير ، وفي بعضها أحاديثٌ مُنْكَرَةٌ ، لا تدخل في شرط ما أُنشِئت له هذه الكتب ، وكتاب شمر أشقُّها وأَوْفَاهَا .

وفي الكتابين ^(٣) غِنًى ومندوحة عن كل كتاب ذكرناه قَبْل ، إذ كانا قد

(١) في م ، ط : « كان مألها إلى كالكتاب الواحد » والمثبت من ت .

(٢) ليس في م ، وهو في النسخ كلها .

(٣) يقصد كتابي أبي عبيد ، وابن قتيبة .

أتيا على جماع ما تَضَمَّنَه من تفسير وتأويل ، وزادا عليه فصارا أَحَقَّ به وأَمْلَكَ له ، ولعل الشيءَ بعد الشيء منها قد يفوتها ، إلا أن الذي يُفْلِتُها من جملة ما فيها إنما هو النَّبْذُ اليسير الذي لا يُعْتَدُّ به ولا يُؤَبَّه له .

ولابن الأنباري من وراء هذا مذهب حَسَن في تخريج الحديث وتفسيره ، وقد تكلم على أحاديث معدودة وقع إليَّ بعضها ، وعامَّتُها مَفْسُرة قبل ، إلا أنه قد زاد عليها وأفاد ، وله استدراكات على ابن قَتَيْبَةَ في مواضع من الحديث ، ربما نَذَرَ الشيء منها في أضعاف / كتابنا هذا ونَسَبَهُ إليه ، وسَمِرُ بك ذلك [٥] في مواضعه منه إن شاء الله .

وأما كِتَابُنا هذا فقد كان خَرَجَ لي بعضُه وأنا إذ ذاك بِيُخَارَى في سنة تِسْعٍ وخَمْسِينَ وثَلَاثًا ، فطَلَبَ إليَّ إِخْوَانُنا بها أن أَمَكِّنَهُم من انتِساخه^(١) وأَحْبُوا أن يتعجلوا فائدتَه من غير تعريج عليَّ في إتمامه وتلَوِّم في النَّظَرِ لأن يَبْلُغَ إناءه ، فأفَرَجْتُ لهم عنه ولَمَّا يَأْت النَّظَرُ بعدُ على استيفاء ملاحظتِه ، ولم يقع الاحتشادُ مِنِّي لتهذيبه ، وقد قال الحكيم : دعوا الرأيَ حتى يَغِبَ^(٢) .

وأخبرني أبو عَمَرَ : مُحَمَّدُ بن عبد الواحد النَّحْوِيُّ ، قال : أخبرنا أبو العباس ثعلب ، عن ابن نَجْدَةَ^(٣) ، عن أبي زيد ، قال : لا يَبْيِضُ الكِتَابُ حتى يَسْوَدَ وعليها من حال^(٤) ؟ فلم تكن أيضاً كُتِبِي التي أَعْتَمَدُها^(٥) معي ، ولعلِّي مع

(١) س : « انتساخها » والمثبت من باقي النسخ

(٢) المعجم الوسيط (غب) : غَبَّ الرأي : تَأَنَّى فيه .

(٣) ابن نَجْدَةَ هو مُحَمَّد بن الحسين بن محمد الطبري النحوي ، يعرف بابن نَجْدَةَ ، قرأ على

الفضل بن الحُبَاب الجُمَحِيِّ « عن بغية الوعاة ٩٤/١ »

(٤) هامش م : « أي على هذه الحالة »

(٥) ط : « اعتمدها »

ذلك لم أكن من فراغ البال ، وزوال تقسّم القلب ، بحيث كنت أوسع لتهديب
ماكان سبيله أن يهذب منه .

ولما تنفس الوقت ، ورزق الله التوفيق لِمَا أَحَبُّ أَنْ يَوْفُقَ مِنْهُ ،
وتصفّحتُ ما في تلك النسخة تبيّنتُ في أحرفٍ منها خللاً ، فغيّرتُ وأصلحت ،
وزدّت وحذفتُ ، وربّبتُ الكتابَ على الوجه الذي استقرّ الآن عليه ، فمن
وقف على شيء من تلك النسخة فليقف على السبب فيه ، والله الموفّق
للصواب : ولا حول ولا قوّة إلا به .

قال [أبو سليمان]^(١) : وقد رأيت أن أقدم هذه الفصول بين يديّ ما أنا
مفسّره من غريب الحديث في كتابنا هذا ليمثّلها أصحاب الحديث وطلّاب
الأثر ، فتكون تقدمة للمعرفة وثوطة للصناعة ، وأجعلها رِفاً للمسترفدين
وزاداً للمقوين^(٢) ، والله ينفعنا وإياهم بمنّه .

☆ ☆ ☆

(١) من م . .

(٢) الوسيط (قوى) : أقوى الرجل : افتقر .

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فيما يجب على مَنْ طلب الحديث من تَعَلُّمِ كلام العرب
وتَعَرُّفِ مذاهبها ومصارف وجوهها

إنَّ بيانَ الشَّريعةِ لما كان مصدره عن لسان العرب ، وكان العمل بموجبه لا يصح إلا بإحكام العلم بمقدّمته ، كان من الواجب على أهل العلم وطلّاب الأثر أن يجعلوا أولاً عَظَمَ اجتهادهم ، وأن يصرفوا جُلَّ عنايتهم إلى علم اللّغة والمعرفة بوجوهها ، والوقوف على مثُلها ورسومها .

ثم إنَّ فنونها كثيرة ، ومنادحها^(١) واسعة ، والطَّمَعُ عن الاستيلاء عليها مُنْقَطِعٌ ، والإمعان في طلبها يستغرق العُمر ، ويصدّ عمّا وراءها من العلم ، وملاك الأمر فيما تمس بهم إليه الحاجة منها معرفة أبواب^(٢) ثلاثة : وهي أمثلة الأسماء ، وأبنية الأفعال ، وجهات الإعراب ، فإن مَنْ لم يُحْكَمْ هذه الأصول لم يكمل لأن يكون واعياً لعلم ، أو راوياً له ، وبالحرّيّ أن يكون ما يُفْسِدُه منه أكثر ممّا يُصلحه ، وقد قال رسول الله ﷺ / : « نَصَرَ الله امرأ ، سَعِ مقالتي [٦] فحفظها ووَعَاها ، وأدّاها كما سمعها ، فَرَبٌّ حامل فقه غير فقيه ، وَرَبٌّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه^(٣) » . [فالذهابُ عن طريق الصواب فيها كيف

(١) التاج (ندح) : قال أبو عبيد : المندوحة : الفسحة والسعة ، وجمعها مناديع قال السهيلي : وقد تحذف الياء ضرورة .

(٢) كذا في ت ، ط ، م ، وفي س : « معرفة أمثلة ... » .

(٣) رواه أبو داود ٢٢٢/٣ والترمذي ٢٤/٢٢٥ ، والدارمي ٧٥/١ ، وابن حبان موارد ٤٧

والمجروحين : ٥ وابن ماجه ٨٥/١ وأحمد ٤٣٧/١ ، ١٨٣/٥ بالفاظ متقاربة .

يُؤدِّيها كما سَمِعَها ، وهو لم يَتَقَنَّ حِفْظَها ، ولم يُحَسِّنْ وَغْيَها ، وكيف يبلِّغُها مَنْ هو أَفْقَه منه ^(١) وهو لا يملك حَمْلَها ولا يَنْهَضُ بِعِبْئِها ، فهو إذن مُغْتَصِبٌ على الفقيه حقُّه ، قَاطِعٌ لَطَرِيقِ العلم على مَنْ بَعْدَه ، والله المُسْتَعان . وأنا مُمَثِّلٌ لك يا طالب الحديث في كل باب من هذه الأبواب الثلاثة مُثْلاً من الحديث تَسْتَدِلُّ بها على ما أردتُ بيانه لك منها إن شاء الله .

روى عن النبي ﷺ أنه قال : « يَحْمِلُ هذا العلم مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُولُهُ ، يَنْفِقُونَ عنه تحريفَ الغالين ، وانتحالَ المبطلين ، وتأويلَ الجاهلين ^(٢) . »

الرواية بتحريك اللام في الخلف ، وقد رواه بعضهم بسكون اللام ، فأزال الخبر عن جهته ، وأحال معناه ^(٣) . لأنَّ رسول الله ﷺ لم يقصد بقوله هذا ذمَّ عُدُولِ حَمَلَةِ العلم ، إنما أراد به مدحهم والثناء عليهم . وإنما الخلف بسكون اللام خَلْفُ السَّوِّ . قال الله تعالى : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾ ^(٤) ، ومنه قول لبيد بن ربيعة العامري :

ذهب السدين يُعَاشِرُ في أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيَتْ في خَلْفٍ كَجِلْدِ الأَجْرَبِ ^(٥)

ويقال : فلان خَلَفٌ صِدْقٍ من أبيه ، وخَلَفٌ سَوْءٍ - متحركة اللام - فإذا لم تذكر خيراً ولا شراً قُلْتَ في الخير خَلَفٌ ، وفي الشر خَلَفٌ .

ومن هذا الباب حديثه الآخر ، أنه قال : « مَنْ تَزَوَّجَ ذاتَ جمال ومال ،

(١) ساقط من س ، وأثبتناه من ت ، ط ، م .

(٢) رواه ابن عدي في الكامل (٤٥ ل أ) عن علي بلفظ : ليحمل هذا العلم ... وعن ابن عمر ، وأبي هريرة وأبي أمامة . بمثل ما ذكره الخطابي .

(٣) كذا في م ، ت . وفي س : وأحال في معناه .

(٤) سورة الأعراف : ١٦٩ .

(٥) شرح الديوان : ١٥٧ .

فقد أصاب سِدَاداً من عَوَزٍ^(١) . رواه هُشَيْمٌ^(٢) بن بشير سِدَاداً - بفتح السين - فأزال المعنى ، وإنما هو السَّدَاد - مكسورة السين - من سَدَّ الخَلَّةَ ، وكلُّ شيءٍ سدَّت به فُرْجَةٌ ، أو رَدَمْتُ به ثُلْمَةً فهو سِدَاد ؛ ولذلك سُمِّي صِمام القارورة سِدَاداً ، فأما السَّدَادُ - بفتح السين - فهو مصدر سَدَّ رأيٌ فلان يَسِدُّ سِدَاداً . وكان المأمون قد سَمِعَ هذا الحديث من هُشَيْمٍ ، فرواه ملحوناً كما سَمِعَهُ أَتْبَاعاً للرواية ، فراجعهُ النَّضْرُ بن شُمَيْلٍ في ذلك ، فامْتَعَضَ من هُجْنَةِ اللحن .

حدثني أحمد بن عَبْدُوس ، ثنا مُسَبِّح بن حاتم الْعُكْلِيُّ ، نا حسين بن أحمد الأصبهاني ، عن النَّضْر بن شُمَيْلٍ قال : لما قَدِمَ علينا المأمون خُرَاسَانَ دخلنا عليه فحدثنا عن هُشَيْمٍ ، عن مجالِدٍ ، عن الشَّعْبِيِّ ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ تَزَوَّجَ ذَاتَ جَمَالٍ وَمَالٍ ، فَقَدْ أَصَابَ سِدَاداً من عَوَزٍ » . فقلت له : حدثنا عوفُ الأعرابي ، عن الحسن ، عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ تَزَوَّجَ ذَاتَ جَمَالٍ وَمَالٍ ، فَقَدْ أَصَابَ سِدَاداً من عَوَزٍ » . فقال : أَتَلَحُّنُونِي ؟ فقلت : لَحْنٌ هُشَيْمٍ ، وكان لَحَاناً ، فقال : وما حُجَّتُكَ ؟ قال : قلتُ : قول العَرَجِيِّ :

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتًى أَضَاعُوا ليوم كَرِهَةٍ وَسِدَادٍ ثَغُرٍ^(٣)
قال : فسكت .

وأما الغلط في التصريفِ وأبنية الفعل / فالحديث الذي رُوي : « أَنَّهُ [٧]

(١) ذكره السيوطي في الجامع الكبير ٧٦٢/١ ، وعزاه لابن النجار . وهو في مخطوط التهذيب في شرح الفصيح لوحة ٩٣ - أ .

(٢) هشيم بن بشير أبو معاوية ابن أبي خازم ، ثقة ثبت ، كثير التدليس والإرسال الخفي (ت : ٨٨٢ هـ) « عن التقريب ٢٢٠/٢ »

(٣) اللسان (سد) .

أَتِي بِأَسِيرٍ يُرْعَدُ ، فَقَالَ لَهُمْ : أَدْفُوهُ ^(١) . « يريد أَدْفُوهُ مِنَ الدَّفَاءِ ^(٢) . وَلَمْ يَكُنْ مِنْ لُغَتِهِ الْهَمْزُ ، فَذَهَبُوا بِهِ فَقَتَلُوهُ ، فَوَدَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَلَوْ كَانَ يُرِيدُ بِهِ مَعْنَى الْقَتْلِ لَقَالَ : دَافُوهُ أَوْ دَافُوهُ - بِالتَّثْقِيلِ - يَقَالُ : دَافَيْتُ الْأَسِيرَ ، وَدَافَقْتُهُ . إِذَا أَجْهَزْتَ عَلَيْهِ .

وَمِمَّا نُقِلَ مِنْ هَذَا الْبَابِ مَعْدُولًا بِهِ عَنْ سَمْتِهِ حَدِيثُهُ الْآخِرُ ، حِينَ أَتَاهُ قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ كَانَ لَهُمْ طَوْلٌ عَلَى آخِرِينَ ، فَقَالُوا : لَانْرَضِيَ إِلَّا بِأَنْ يُقْتَلَ بِالْعَبْدِ مِنَ الْحُرِّ مِنْهُمْ ، فَأَمَرَهُمْ ﷺ أَنْ يَتَبَاوَوْا ^(٣) . يَرْوِيهِ الْمَحْدِّثُونَ : يَتَبَاوَأُوا ، وَكَذَلِكَ رَوَاهُ هُشَيْمٌ وَغَيْرُهُ مِنَ الرُّوَاةِ ، وَالصَّوَابُ يَتَبَاوَوُا ، عَلَى مِثَالِ : يَتَقَاوَلُوا ، مِنَ الْبَوَاءِ ؛ وَهُوَ التَّسَاوِي فِي الْقِصَاصِ . قَالَ الْأَعَشَى :

إِمَّا يُصِيبُكَ عَدُوٌّ فِي مُبَاوَاةٍ يَوْمًا فَقَدْ كُنْتَ تَسْتَغْلِي وَتَتَنْصِرُ ^(٤)

فَأَمَّا يَتَبَاوَأُوا فَإِنَّمَا يَكُونُ مِنْ بَأَوِ الْكِبَرِ وَالزَّهْوِ ، وَهُوَ ضِدُّ الْمَعْنَى الَّذِي أَمَرَهُمْ بِهِ مِنَ التَّسَاوِي .

وَأَمَّا الْإِعْرَابُ وَمَا يَخْتَلِفُ مِنْ مَعَانِي الْحَدِيثِ بِاخْتِلَافِهِ فَكَقَوْلُهُ : « ذِكَاةُ الْجَنِينِ ذِكَاةُ أُمِّهِ » ^(٥) . الرُّوَايَةُ بِضَمِّ الذَّكَاتَيْنِ عَلَى مَذْهَبِ الْخَبَرِ ، وَقَدْ حَرَّفَهُ بَعْضُهُمْ فَنَصَبَ الذَّكََاةَ عَلَى مَذْهَبِ الْأَمْرِ ، لِيَنْقَلِبَ تَأْوِيلُهُ فَيَسْتَحِيلَ بِهِ الْمَعْنَى عَنِ الْإِبَاحَةِ إِلَى الْحَظَرِ .

(١) ذكره ابن حجر في المطالب العالية ١٣٢/٢ بألفاظ متقاربة ، وعزاه لسدد .

(٢) القاموس (دَفَاءٌ) : الدَّفَاءُ بِالْكَسْرِ وَيَحْرُكُ : تَقِيضُ حِدَّةِ الْبَرْدِ كَالدَّفَاءَةِ .

(٣) النهاية (بَوَا) ١٦٠/١

(٤) ليس في الديوان ط : دار صادر .

(٥) أخرجه الترمذي ٧٢/٤ - وأبو داود ١٠٣/٣ - وابن ماجه ١٠٦٧/٢ - وابن حبان : موارد

٢٦٤ وأحمد في المسند ٣١/٣ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٥٣ وغيرهم .

وكقوله : « احتج آدم وموسى ، فحجَّ آدم موسى »^(١) . الوجه أن ترفع آدم لأنَّ الفعل له ، وتنصب موسى لأنَّه المحجوج . فمن أغفل مراعاة الإعراب ونصب [آدم]^(٢) أحوال في الرواية ، وأنكر القدر ..

ومن تتبَّع هذا الباب في الحديث وجد منه الكثير ، وفيما أوردتُ دليلً على ما أردتُ ، فواجبٌ على من ذأبَ في طلب الحديث ، ولهج بتتبُّع طريقه أن يُعنى أولاً بإصلاح ألفاظه وإحكام مُتُونِه لئلا يكون حظُّه من سَعِيهِ عناءً لاغناءً معه ، وتعباً لا نَجَحَ فيه

التصحيح وسوء التأويل

إنَّ طالبَ الحديث إذا أغفل معرفة الأبواب الثلاثة التي قدمنا ذكرها لم يكْدِ يَسْلَمُ من التصحيف وسوء التأويل ؛ وذلك لأنَّ فيما يَرِدُ من الحديث ألفاظاً كثيرة متشابهة في الصورة والخط ، متنافية في المعنى والحكم ، فحقَّ على طالب الحديث أن يرفُق في تأمُّل مواضع الكلام ، ويحسن التَّأْنِي لِمَحَنَةِ اللَّفْظِ ، ومعرفة ما يليق به من المعنى ؛ ليستوضح به قصده ، ويصيب جهته ، فإنَّ قوماً أغفلوا تفقُّد هذا الباب فلحقَّتْهم سِئَةُ التَّحْرِيفِ ولزمتهم هُجْنَةُ التَّقْصِيرِ ، وصاروا سبَّةً على أهل الحديث تنثى^(٣) زلاتهم وتذكر عثراتهم .

حدثني عبد العزيز بن محمد السَّكِّي ، نا محمد بن عبد الله بن الجنيْد ، نا سُوَيْد ، نا ابنُ المبارك ، عن ابن جَرِيَج : سمعت ابن أبي مُلَيْكَةَ ، يقول : أخبرني عبد الله بن أبي عمَّار قال : سُرِقت لي عِيْبَةٌ ومعنا رجل يُتَّهَم ، فقال

(١) أخرجه البخاري : الأنبياء ١٩٢/٤ ، وكتاب التوحيد : ١٨٢/٩ ، ومسلم : ٢٠٤٢/٤

وغيرهم .

(٢) من ت ، م .

(٣) تنثى زلاتهم : تذكر « عن القاموس : نثى » .

[٨] أصحابي : يافلان ، اَرُدُّدْ عليه عَيْبَتَهُ^(١) . فقال : ما أَخَذْتُهَا / فَجِئْتُ إِلَى عمر بن الخطاب ، فَأَخْبَرْتَهُ الْقِصَّةَ وَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آتِيَ بِهِ مَصْفُوداً ، قَالَ : تَأْتِينِي بِهِ مَصْفُوداً بغير بَيِّنَةٍ ، وَغَضِبَ ، فَمَا كُتِبَ لِي فِيهَا وَمَا سَأَلَ^(٢) ..

قال الخليل : هذا مما صَحَّفَ فِيهِ الرَّاي . إِنَّمَا قَالَ [لَهُ]^(٣) عمر : تُعْتَرِسُهُ بِمَعْنَى تَقْهَرُهُ وَتَظْلِمُهُ ، قَالَ : وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَوْ أَقَامَ عَلَيْهِ الْبَيِّنَةُ لَمْ يَكُنْ فِي الْحُكْمِ أَنْ يَكْتَفَى .

وَأَخْبَرَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : نَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ ، وَذَكَرَ حَدِيثَ أَبِي الدَّرْدَاءِ : « أَتَقْنُوا عَلَيْكَ الْبُنْيَانَ ، وَتَرْكُوكَ لِمَتَلِّكَ »^(٤) . أَيِ لِمَصْرَعِكَ .

قال يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ : صَحَّفَهُ فُلَانٌ فَرَوَاهُ : لِمِثْلِكَ .

قال يَحْيَى : وَصَحَّفَ فُلَانٌ^(٥) حَدِيثَ أَبِي عُبَيْدَةَ : « أَنَّهُ كَانَ عَلَى الْحُسْرِ »^(٦) فَرَوَاهُ : عَلَى الْجُسْرِ . وَالْحُسْرُ : جَمْعُ حَاسِرٍ ، وَهُوَ الَّذِي لَا دِرْعَ عَلَيْهِ .
قال : وَصَحَّفَ فِي حَدِيثٍ يَرْوِيهِ شَبَابَةُ ، عَنْ وَرْقَاءَ فِيهِ [عِبْرَ

(١) الوسيط (عيب) : العَيْبَةُ : وعاء من آدم ونحوه يكون فيه المتاع .

(٢) الفائق (عترس) ٣٠٥/٢

(٣) من ت ، م .

(٤) في الفائق (تل) ١٥٤/١ : أبو الدرداء رضي الله عنه : « أين أنت من يوم ليس لك من

الأرض إلا عرض ذراعين في طول أربع ، أتقنوا عليك البنيان وتركوك لمتلك » .

وفي النهاية (تل) ١٩٥/١ : من قوله تعالى : « وتله للجبين » أي صرعه وألقاه .

(٥) هامش ت : يعني شعبة .

(٦) أخرجه أبو عوانة في مسنده ٢٢٠/٤ .

الوادي [^(١)] ، فقال : عَبْرَ الْوَادِي ، وَإِنَّمَا هُوَ الْعِبْرُ ، يريد شاطئ الوادي ، قال النابغة :

تَرْمِي أَوَادِيَهُ الْعِبْرَيْنِ بِالزَّبَدِ ^(٢)

ومن تصحيف بعض الرواة في الحديث الذي يُروى : « إِنْ صُتُّمْ حَتَّى تَكُونُوا كَالْأَوْتَارِ ، وَصَلَّيْتُمْ حَتَّى تَكُونُوا كَالْحَنَائِرِ » ^(٣) .

رواه كالحنائير ، وإنما هي الحنائير جمع حنيرة ، وهي القوس لاوتر عليها . والحنيرة أيضاً : الطَّاقُ الْمَعْقُودُ مِنْ طَيْقَانِ الْبِنَاءِ ..

وفي حديث يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجَ : « أَنَّهَا إِذَا هَلَكَتْ أَكَلَتْ مِنْهَا دَوَابَّ الْأَرْضِ ، فَتَسْمَنُ وَتَشْكُرُ شُكْرًا » ^(٤) . بلغني عن بعضهم أنه كان يقول : تَسْكُرُ سُكْرًا ، مِنْ سُكْرِ الشَّرَابِ ، وَإِنَّمَا هِيَ تَشْكُرُ أَي تَمْتَلِي شَبَعًا .

أخبرني أبو عمر ، أنا أبو العباس ثعلب ، عن عُمَرَ بْنِ شَبَّةَ : قال : - قيل لمحمد بن واسع : ما للقرءاء أغلَمُ النَّاسِ ؟ قال : لَأَنَّهُمْ لَا يَزْنُونَ ، قال : فما بالهم أكل النَّاسِ ؟ قال : لَأَنَّهُمْ لَا يَشْكُرُونَ : أي لَا يَمْتَلُونَ شَبَعًا .

واستقصاء هذا الباب يطول ، وإنما أردت التنبيه لمنتحلي الحديث : لئلا

(١) من م ، ح .

(٢) ت :

فما الفرات إذا جاشت غواربه ترمي أواذيه العبرين بالزبد

وهو في الديوان ٨٧ . والآذی : الموج الشديد (ج) أواذي

(٣) النهاية (خنر) ٤٥٠/١

(٤) أخرجه الترمذي في تفسير سورة الكهف عن أبي هريرة ، الحديث : ٣١٢/٥-٣١٥٢

وأخرجه ابن ماجة في الفتن الحديث : ١٣٦٤/٢-٤٠٨٠ .

يُضَاهُوا مَذْهَبَ مَنْ ذَكَّرْنَاهُمْ ، فَيَخْرُجُوا بِهِ مِنْ جُمْلَةِ مَنْ عَدَّلَهُ الرَّسُولُ فِي قَوْلِهِ : « يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُولُهُ »^(١) ... » الْحَدِيث .

ذَكَرَ مَا دَرَجَ عَلَيْهِ الصِّدْرُ الْأَوَّلُ مِنْ لُزُومِ الْإِعْرَابِ ، وَمَا أَنْكَرُوهُ مِنَ اللَّحْنِ وَعَابُوهُ مِنْ أَهْلِهِ .

أَخْبَرَنَا ابْنُ دَاسَةَ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ السَّكَنِ^(٢) ، نَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَبَلِيُّ^(٣) : مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، نَانُوحُ بْنُ عَبَّادٍ ، عَنْ الْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَيْلِيِّ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَتَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى قَوْمٍ يَرْمُونَ رِشْقًا لَهُمْ ، فَأَسَاءُوا الرَّمِيَّ ، فَقَالُوا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَحْنُ قَوْمٌ مُتَعَلِّمِينَ ، فَقَالَ عُمَرُ : لِإِسَاءَتِكُمْ فِي لَحْنِكُمْ شَرٌّ مِنْ إِسَاءَتِكُمْ فِي رِشْقِكُمْ أَوْ رَمِيكُمْ ، رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً أَصْلَحَ مِنْ لِسَانِهِ^(٤)

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ شَابُورٍ^(٥) ، نَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، أَرَاهُ عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ الْمَسْعُودِيِّ ، عَنْ الْقَاسِمِ ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ : « تَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ ، فَإِنَّهَا تُثَبِّتُ الْعَقْلَ » ..

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثْتُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، نَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، نَا أَبُو بَكْرٍ ، عَنْ عَاصِمٍ قَالَ : كَانَ زُرَّ بْنُ حُبَيْشٍ الْأَسَدِيُّ مِنْ أَعْرَابِ النَّاسِ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ يَسْأَلُهُ عَنِ الْعَرَبِيَّةِ .

(١) الْحَدِيثُ سَبَقَ تَخْرِيجَهُ .

(٢) كَذَا فِي تَوْحِيدِ وَطِّحٍ ، وَفِي س : « مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ السَّكَنِ » .

(٣) فِي م : « الْجَبَلِيُّ » بَفَتْحِ الْبَاءِ الْمُخْفَقَةِ ؟ وَفِي الْمَشْتَبِهَةِ لِلذَّهَبِيِّ (١/١٣٦) : « الْجَبَلِيُّ » بَفَتْحِ الْجِيمِ وَتَشْدِيدِ الْبَاءِ الْمُضْمُومَةِ « مِنْ جَبَلٍ : بَيْنَ بَغْدَادَ وَوَاسِطَ ، وَمِنْهَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْجَبَلِيُّ » .

(٤) فِي الطَّبَقَاتِ لِابْنِ سَعْدٍ ٢/٢٨٤ : عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَجْلَانَ : أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مَرَّ

بِقَوْمٍ يَرْتَمُونَ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أُسَيْتَ ، فَقَالَ عُمَرُ : « سَوْءُ اللَّحْنِ أَسْوَأُ مِنْ سَوْءِ الرَّمِيِّ » .

(٥) ج : « شَابُورَةُ » .

/ حدثنا عبد الرحمن بن الأسد ، نا الدَّبَرِي (١٦) ، عن عبد الرزاق ، عن [٩]
عبد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر أنَّه كان يضرب ولده على اللَّحْن (١٧) .

أخبرني محمد بن المكي : أنا الصَّائغ ، نا سعيد بن منصور ، أنا هُشَيْم ، أنا
حصين ، أنا عبيد الله بن عبد الله قال : رأيتُ ابنَ عباس يُسأل عن غَرِيَّة
القرآن فيُنشِد الشعر . قال سعيد : ونا جرير بن عبد الحميد ، عن إدريس
- وكان من خيارِ الناس - قال : قيل للحسن : إنَّ لنا إماماً يَلْحَن ، فقال :
أخروه .

حدثنا عبد الله بن شاذان الكُرَائي ، أنا زكريا بن يحيى الساجي ، نا
الحسن (٢) بن إدريس ، نا العلاء بن عمرو ، نا عبد القدوس ، عن حجاج (١٨)
قال : قال عطاء : ودِدْتُ أَنِّي أَحْسَنُ العربية ، وهو يومئذ ابن تسعين سنة .

أخبرني أبو رجاء الغنوي ، نا أبي ، نا عُمر بن شَبَّة ، حدثني عفان ، عن
همام قال : ما سمعتم من حديث قتادة ملحوناً فأعربوه ، فإنَّ قَتادة كان
لا يَلْحَن .

أخبرني ابن شابور ، نا علي بن عبد العزيز ، نا الزبير بن بَكَار ، نا النضر
بن شميل ، عن الخليل بن أحمد قال : لحن أيوب ، فقال : أستغفر الله .

أخبرنا الكُرَائي ، نا عبد الله بن شبيب ، نا زكريا بن يحيى المنقري ، نا

(١٦) الدبيري هو إسحاق بن إبراهيم الدبيري صاحب عبد الرزاق ، وقد احتج بالدبيري أبو
عوانه في صحيحه (ت : ٢٨٥ هـ) لسان الميزان ٢٤٩/١

☆ ☆ هو حجاج بن أرطاة بن ثور بن هبيرة ، روى عن الشعبي ، وعن عطاء بن أبي رباح
وغيرهما (ت : ١٤٧ هـ) عن تهذيب التهذيب ١٩٦/٢

(١٧) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤٦٢/١١ وفي سننه عبيد الله بن عمر بدل عبد الله بن عمر

(١٨) س : « الحسين » ، والمثبت من ت و م

الأصمعي قال : سمعت حماد بن سلمة يقول : « مَنْ لَحَنَ فِي حَدِيثِي فَلَيْسَ يُحَدِّثُ عَنِّي » .

أخبرني محمد بن يعقوب المتوئي^(١) ، نا أحمد بن عمرو الزُّبَيْي ، نا أبي ، نا الأصمعي قال : قال لي شعبة : إني وصفتك لحاد بن سلمة ، وهو يُحِبُّ أَنْ يِرَاكَ ، قال : فوعدته يوماً فذهبت معه إليه فسلمت عليه ، فحيّاً ورحب ، فقال له شعبة : يا أبا سلمة ، هذا ذاك^(٢) الفتى الأصمعي الذي ذكرته لك ، قال : فحيّاني بعد وقرب ، ثم قال لي : كيف تنشُد هذا البيت :

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا ... فقلت :

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا^(٣)

يعني بكسر الباء ، فقال لي : انظر جيداً ، فنظرتُ فقلت : لستُ أعرف إلا هذا ، فقال : يا بني ، أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا [بضم الباء]^(٤) القوم إنما بنوا المكارم ، ولم يبنوا باللبن والطين ، قال : فلم أزل هائباً لحاد بن سلمة ولزيمته بعد ذلك .

قال أبو سليمان : وأنشدني بعض الأثبات ، عن محمد بن حاتم المظفري ، أنشدناه الرياشي فقال : البنا بالضم^(٥) قال : وواحدتها بُنيّة . قال أبو العباس

(١) هامش ت : نسبة لقرية قرب بغداد ، وفي م : « المتوئي » بتخفيف التاء . وفي معجم البلدان « متوئ » : بالفتح ثم التشديد والضم وسكون الواو وآخره ثاء مثلثة : قلعة حصينة بين الأهواز وواسط ، قد نسب إليها جماعة من أهل العلم والحديث .

(٢) كذا في جميع النسخ ، ونكتبها الآن : هناك بدل : هذا ذاك ..

(٣) البيت للحطيئة ، وهو في شرح الديوان ١٤٠ ، واقتصر اللسان (بنى) على ذكر صدره فقط .

(٤) تكملة من ت :

(٥) م : بضم الباء .

محمد بن يزيد : واحدتها بُنيَّةٌ وبُنيَّةٌ ، فجمع بُنية بُنى ، مثال كِسرة وكِسَر ، وجمع بُنيَّة بُنى مثل ظُلْمَة وظَلَم ، فأما المصدر من بَنَيْتُ بِنَاءً فممدود ، ويشبه أن يكون حَمَادًا إنما اختار الضمة وأنكر الكسرة فيها لئلا يُلْتَبَسَ بالبناء الذي هو باللَّين والطين ؛ إذ كان من مذهبهم أن يَسْتَجِيزُوا قَصْرَ الممدود في الشعر .

وأخبرنا ابن الأعرابي ، نا الدُّوري ، عن يحيى بن معين قال : كان شُعْبَة صاحبَ عَرِيَّةٍ وشِعْر .

وأخبرني أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا الدَّغُولِي ، نا الْمُظْفَرِي ، نا أبو بَهْر ابن أبي الخطاب السُّلَمِي قال : كان زُرَّيع أبو يزيد بن زُرَّيع على عَسَس بلال ابن أبي بُرْدَة قال : فقال له : بلغني أن أهل الأهواء يجتمعون في المسجد / [١٠] ويتنازعون فاذهب فتعرَّف ذاك ، قال : فذهب ثم رجع إليه فقال : ما وجدت فيه إلا أهل العربية حَلَقَة حَلَقَة ، فقال له : ألا جلست إليهم حتى لاتقول : حَلَقَة حَلَقَة . قال أبو سليمان : وإنما هي الحلقة ، حَلَقَة القوم ، وحَلَقَة القُرط ونحوها .

أخبرني أبو عمر أنا ثعلب ، عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني ، عن أبيه قال : لا أقول حَلَقَة إلا في جمع خَالِق^(١) . وحدثني محمد بن معاذ ، أنا بعض أصحابنا ، عن أبي داود السُّنْجِي : سمعت الأصمعي يقول : إنَّ أَخُوفَ ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النَّحْو أن يَدْخُلَ في جملة قول النبي ﷺ : « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ [مَتَعَمِّدًا]^(٢) فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ »^(٣) ؛ لأنه لم

(١) القاموس (حلق) : « ليس في الكلام حَلَقَة مُخَرَّكة إلا جمع خَالِق » .

(٢) من ح .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب العلم : باب إثم من كذب على النبي ﷺ ٢٧/١ . وأخرجه

مسلم في الزهد ، الحديث : ٧٢ باب التثبت في الحديث - ٢٢٩٨/٤ وغيرها .

يكن يلحن ، فمها رَوِيَتْ عنه وَلَحَنَتْ فيه كذبت عليه ، فهؤلاء الصحابة والتابعون ومن بعدهم من أعلام الحديث وحُفَاطِ الأثر ، كُلٌّ منهم يُحْضِرُ على تقويم اللسان وإعراب الكلام ، وَيَذُمُّ اللحنَ ، وَيُهْجِنُ أهْلَهُ ، وعلى هذا مَضَى مَنْ لم نَذْكُرْهُ منهم ، حيث كانوا في كل عصر وزمان ، وفي كل مِصْر ومكان إلا عَوَامَّ الغُثْرِ^(١) الذين لا نظامَ لهم ولا اعتبارَ بمذاهبهم ، فإنَّ فسادَ كل صناعة من كثرة الأدعياء وقلة الصُّرحاء ، وطُلابُ الحديث كثير وأصحابه قليل .

حدثنا إسماعيل بن محمد الصفَّار ، سمعتُ العباس بن محمد الدورِّي يقول : أردتُ الخروجَ إلى البصرة فصِرتُ إلى أحمد بن حنبل ، وسألتُه الكتابَ إلى مشايخها ، فكلما فرغ من كتاب قرأته فإذا فيه : وهذا فتىٌ ممن يطلب الحديث ، ولم يكتب من أصحاب الحديث .

ذكر فصاحة رسول الله ﷺ وما يؤثّر من حسن بيانه

إن الله جلَّ وعزَّ لما وضعَ رسوله موضعَ البلاغ من وحيه ، ونصَّبه منصبَ البيان لدينه ، اختار له من اللغات أعربها ، ومن الألسن أفصحها وأبينها ، ليباشرَ في لباسه مشاهدَ التبليغ وينبذَ القول بأوكد البيان والتعريف ، ثم أمدّه بجوامع الكلم التي جعلها رداءً لنبوته وعلمًا لرسالته ؛ ليتنظّم في القليل منها علمُ الكثير ، فيسهلَ على السامعين حفظه ولا يؤودهم حملُه ، ومن تتبّع الجوامع من كلامه لم يعدمَ بيانها ، وقد وصفتُ منها ضروبًا ، وكتبتُ لك من أمثلتها حُرُوفاً تدل على ما وراءها من نظائرها وأخواتها ، فمنها في القضايا والأحكام قوله : « الْمُؤْمِنُونَ تَكَافَأُوا دِمَائِهِمْ ، وَيُسَعَى بَذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ ، وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ

(١) القاموس (غثر) : الغُثر : سفلة الناس .

سَوَاهِمُ»^(١) . وقوله : « الْمَنِيحَةُ مَرْدُودَةٌ ، وَالْعَارِيَّةُ مُؤَدَّاةٌ ، وَالِدَيْنُ مَقْضِيٌّ ، وَالزَّعِيمُ غَارِمٌ »^(٢) . فهذان الحديثان على خِفة ألفاظهما يتضمنان عامة أحكام الأنفس والأموال .

ومنها قوله ﷺ : « سَلُوا اللَّهَ الْيَقِينَ وَالْعَافِيَةَ »^(٣) فتأمل هذه الوصية الجامعة تجدها مُحِيطَةً بخير الدنيا والآخرة ؛ وذلك أَنَّ مِلَاكَ أَمْرِ الْآخِرَةِ / الْيَقِينَ ، وَمِلَاكَ أَمْرِ الدُّنْيَا الْعَافِيَةَ ، فكل طاعة لا يقين معها هَذَرٌ ، وَكُلَّ [١١] نِعْمَةٍ لَمْ تَصْحَبْهَا الْعَافِيَةُ كَدَّرَ ، فَصَارَ هَذَا الْكَلَامُ عَلَى وَجَازَتِهِ وَقِلَّةِ حُرُوفِهِ أَحَدَ شَطْرَيْهِ مُحِيطًا بِجَوَامِعِ أَمْرِ الدِّينِ ، وَشَطْرَهُ الْآخِرَ مُتَضَمِّنًا عَامَّةً مَصَالِحِ الدُّنْيَا .

ضَرْبٌ آخَرُ :

ومن فصاحته وحُسْنِ بَيَانِهِ أَنَّهُ قَدْ تَكَلَّمَ بِالْأَفَاضِ اقْتَضَبَهَا لَمْ تَسْمَعْ مِنَ الْعَرَبِ قَبْلَهُ ، وَلَمْ تُوجَدْ فِي مُتَقَدِّمِ كَلَامِهَا ، كَقَوْلِهِ : « مَاتَ حَتَفَ أَنْفُهُ »^(٤) . وقوله : « حَمِي الْوَطَيْسِ »^(٥) . وقوله في المسلم والكافر : « لَا تَرَاءَى

(١) أَبُو دَاوُدَ ٨٠/٣ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ ١٨٠/٤ ، وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ ١٩/٨ ، ٢٠ ، ٢٤ ، وَابْنُ مَاجَةٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ٨٩٥/٢ وَأَحَدٌ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ ١١٩/١ ، ١٢٢ ، وَمِنْ حَدِيثِ عَمْرُو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ١٨٠/٢ ، ١٩٢ ، ٢١١ ، ٢١٥ .
(٢) أَبُو دَاوُدَ ٢٩٧/٣ وَالتِّرْمِذِيُّ ٤٣٣/٤ ، وَابْنُ مَاجَةٍ ٨٠٢/٢ ، ٨٠٤ ، وَأَحَدٌ ٢٦٧/٥ وَ ٢٩٣ ، وَابْنُ حِبَّانٍ : مَوَارِدُ ٢٨٥ بِتَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ .

(٣) رَوَاهُ أَحَدٌ ٣/١ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ٥٥٧/٥ بِاخْتِلَافٍ فِي الْعِبَارَةِ وَبَعْضُ الزِّيَادَةِ .

(٤) الْفَائِقُ (حَتَفٌ) ٢٥٩/١ وَجَاءَ فِيهِ : انْتَصَبَ حَتَفَ أَنْفُهُ عَلَى الْمَصْدَرِ وَلَا فِعْلَ لَهُ كِبَهْرًا وَوَيْحًا ، كَأَنَّهُ قِيلَ : مَاتَ أَنْفُهُ ، وَمَعْنَاهُ الْمَوْتُ عَلَى الْفِرَاشِ ، قِيلَ : لِأَنَّهُ إِذَا مَاتَ كَذَلِكَ زَهَقَتْ نَفْسُهُ مِنْ أَنْفِهِ وَفِيهِ ، وَيُقَالُ : مَاتَ حَتَفَ فِيهِ وَحَتَفَ أَنْفِيهِ ، يَرَادُ الْأَنْفَ وَالْفَمَ ، فَيُغْلَبُ أَحَدُهُمَا .

(٥) رَوَاهُ مُسْلِمٌ ١٣٩٨/٣ ، وَأَحَدٌ ٢٠٧/١ ، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٣٢٨/٣ ، وَابْنُ سَعْدٍ ١٥١/٢ فِي حَدِيثِ غَزْوَةِ حَنْزَلَةَ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ جَوْهَرٍ .

نارهما»^(١) . في ألفاظ ذات عددٍ من هذا الباب تجري مجرى الامثال ، وقد يدخل في هذا النوع إحدائه الأسماء الشرعيّة ، ولذا كررها موضع غير هذا .

ضرب آخر :

ومن فصاحته وسعة بيانه أنه قد يُوجد في كلامه الغريب الوحشي الذي يَعْنِي^(٢) به قومه وأصحابه وعامتهم عربٌ صرّحاء ، لسانهم لسانه ، ودارهم داره .

حدثني عبد الله بن محمد المسكيّ ، نا إسحق بن إبراهيم ، نا عبدوس بن سليمان البلخيّ ، أخبرني الحكم بن المبارك ، نا محمد بن حرب الخولانيّ ، حدثني محمد بن الوليد ، عن سُلَيْم بن عامر^(٣) ، عن فُرات البهرانيّ ، عن أبي عامر : « أن رجلاً قال : يا رسول الله ، مَنْ أهلُ النار ؟ قال : كُلُّ قَعْبَرِيّ ، قال : يا رسول الله ، وما القَعْبَرِيّ ؟ قال : الشَّدِيدُ على الأهل ، الشَّدِيدُ على العَشِيرَةِ . الشَّدِيدُ على الصَّاحِبِ »^(٤) . وأخبرنا ابن الأعرابيّ ، نا محمد بن منظور بن مُنْقِذ الأسديّ ، نا أبو غَسَّان ، نا إسرائيل ، عن أبي يحيى القَتَّات ، عن مجاهد ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أَلَا أَنْبِئُكُمْ

(١) رواه أبو داود ٤٥/٣ ، والترمذي ١٥٥/٤ وغيرهما في حديث طويل ، وسعيد بن منصور

في سننه ٣٦٩/٢ .

(٢) ت : « يعني » .

(٣) س : « سليمان بن عامر » .

(٤) ذكره ابن الأثير في أسد الغابة ١٨٨/٦ بلفظ : أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن أهل النار ، فقال : رسول الله ﷺ : « لقد سألت عن عظيم ، كل شديّد قعبري . قال : وما القعبري ؟ قال : الشديّد على الصّاحب » . وقال : أخرجه ابن منده وأبو نعيم . وفي الفائق ٢١٢/٣ « قعبر » : قال الزمخشري : أرى أنه قلب عبقرى . يقال : رجل عبقرى ، وظلم عبقرى : شديّد فاحش ، وقد جاء القلب في كلامهم مجيئاً صالحاً .

بأهل النار؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: كل جَظْ جَعُظٍ، قلت: ما الجَظْ؟ قال: الضَّخْمُ، قلت: ما الجَعُظُ؟ قال: العَظِيمُ في نفسه^(١).

ضرب آخر

وَمِنْ حُسْنِ بَيَانِهِ تَرْتِيبُ الْكَلَامِ وَتَنْزِيلُهُ مَنَازِلَهُ^(٢):

حدثنا أحمد بن إبراهيم بن مالك، نا. عمر بن حفص السدوسي، نا. عاصم بن علي، نا. عيسى بن عبد الرحمن، حدثني طلحة بن مصرف، عن عبد الرحمن بن عَوْسَجَةَ، عن البراء بن عازب قال: «جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: علّمني عملاً يدخلني الجنة، فقال: أعتق النّسمة وفك الرّقبة، قال:

أوليساً واحداً؟ قال: لا، عتق النّسمة أن تفرّد بعثتها، وفك الرّقبة أن تعين في ثمنها^(٣).

حدثنا الأصم، نا. الربيع بن سليمان، نا. الشافعي، أنا سفيان بن عيينة، عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه، أن رسول الله صلى الله عليه قال: «نضر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها^(٤)... الحديث». فتأمل كيف رتب الوعي على الحفظ، فاشتراط عليه الحفظ أولاً، وهو تلقّف ألفاظها وجمعها في صدره، ثم أمره بالوعي، وهو مراقبته إياها بالتذكّر، وتخولها بالرعاية والاستصحاب لها إلى أن يؤدّيها فيخرج من العهدة فيها.

(١) أخرجه العقيلي في الضعفاء ١٧١/ في ترجمة أبي يحيى الققات وسماه عبد الرحمن بن دينار بلفظ: «كل جعظ جواظ».

(٢) ت: «ومن حسن بيبانه ترتيبه الكلام وتحديدده إياه، وتنزيله منازلله وتقسيه». وفي م وهامشه: «ومن حسن بيبانه ترتيب الكلام وتنزيله وتقسيه إياه وتحديدده».

(٣) رواه أحمد ٢٩٧/٤ وفيه: «أن تعين في عتقها».

(٤) ح: «وأوعاها» وقد تقدم تخريجه.

وهذا الباب يطول على مَنْ يريد أن يتقصّاه ، وإنما نريد الإذكار
لا الإكثار .

[١٢] / السبب الذي من أجله كثر غريب حديث رسول الله ﷺ

إن الذي قدمناه من ذكر جوامع كلامه ، وفصلناه من ضروب بيانه ^(١)
يكفي سبباً لكثرة ما يُوجد من الغريب في حديثه ، ثم إنه صلى الله عليه
بعث مبلّغاً ومعلّماً ، فهو لا يزال في كل مقام يقومه وموطن يشهده يأمر
بمعروف وينهى عن منكر ، ويشترع في حادثة ، ويفتي في نازلة ، والأسماع
إليه مصغية ، والقلوب لما يرد عليها من قوله واعية ، وقد تختلف عنها
عباراته ، ويتكرر فيها بيانه ، ليكون أوقع للسامعين ، وأقرب إلى فهم مَنْ
كان منهم أقلّ فقهاً وأقرب بالإسلام عهداً ، وأولو الحفظ والإتقان من فقهاء
الصحابة يرعونها [كلها] ^(٢) سماعاً ، ويستوفونها حفظاً ، ويؤدّونها على
اختلاف جهاتها ، فيجتمع لذلك في القضية الواحدة عدّة ألفاظ ، تحتها معنى
واحد ، وذلك كقوله : « الولد للفراس ، وللعاهر الحجر » ^(٣) . وفي رواية
أخرى : « وللعاهر الإثلب » ^(٤) وقد مرّ بمسامعي ولم يثبت عندي : « وللعاهر
الكثيث » .

وقد يتكلم صلى الله عليه في بعض النوازل وبحضرته أخلاط من الناس ،
قبائلهم شتى ، ولغاتهم مختلفة ، ومراتبهم في الحفظ والإتقان غير متساوية ،
وليس كلّهم يتيسر لضبط اللفظ وحضره ، أو يتعمّد لحفظه ووعيه وإنما

(١) م : « كتابه » .

(٢) ساقطة من م .

(٣) أخرجه البخاري ٤/٤ ، ومسلم ١٠٨٠/٢ وغيرها .

(٤) رواه أحمد ١٧٩/٢ ، ٢٠٧ من حديث بن عمرو .

يَسْتَدْرِكُ الْمَرَادَ بِالْفَحْوَى ، وَيَتَعَلَّقُ مِنْهُ بِالْمَعْنَى ، ثُمَّ يُؤَدِّيهِ بِلُغَتِهِ ، وَيَعْبُرُ عَنْهُ بِلِسَانِ قَبِيلَتِهِ ، فَيَجْتَمِعُ فِي الْحَدِيثِ الْوَاحِدِ إِذَا انْشَعَبَتْ طَرَفُهُ عِدَّةُ أَلْفَاظٍ مُخْتَلِفَةٍ مُوجِبُهَا شَيْءٌ وَاحِدٌ ، وَهَذَا كَمَا يُرَوَى : « أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُهْدِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ كُلَّ عَامٍ رَاوِيَةَ خَمْرٍ ، فَأَهْدَاهَا عَامَ حُرْمَتِهَا ، فَقَالَ : إِنَّهَا حُرْمَتُهَا ، فَاسْتَأْذَنَهُ فِي بَيْعِهَا ، فَقَالَ لَهُ : إِنْ الَّذِي حُرِّمَ شَرْبُهَا حُرِّمَ بَيْعُهَا ، قَالَ : فَمَا أَصْنَعُ بِهَا ؟ قَالَ : سُنَّهَا فِي الْبَطْحَاءِ ، قَالَ : فَسَنَّهَا » ^(١) . وَجَاءَ فِي رَوَايَةٍ أُخْرَى : « فَهَنَّهَا » ^(٢) . وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى : « فَبَعَّهَا » ^(٣) . وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ .

وَلَكثَرَةٌ مَا يَرِدُ مِنْ هَذَا وَمِنْ نِظَائِرِهِ يَقُولُ أَبُو عُبَيْدَةَ : مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى : أَغْيَانًا أَنْ نَعْرِفَ أَوْ نُحْصِيَ غَرِيبَ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ .

حَدَّثَنِيهِ أَحْمَدُ بْنُ مَالِكٍ ، نَا الدَّغُولِي ، عَنْ الْمُظَفَّرِيِّ قَالَ : قَالَ ذَلِكَ أَبُو عُبَيْدَةَ . وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ فِرَاسٍ ، نَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَعْرَجُ ، سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ خُشْرَمٍ ، سَمِعْتُ سَفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُ : سَأَلْتُ عَنْ تَفْسِيرِ الْحَدِيثِ خَمْسِينَ سَنَةً . قَالَ أَبُو سَلِيمَانَ : وَقَدْ كَانَ قَدْ بَقِيَ عَلَيْهِ بَعْدُ مَا لَمْ يَعْرِفْهُ ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ [الْأَبْرِيُّ] ^(٥) ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خَزِيمَةَ ، سَمِعْتُ يُونُسَ بْنَ عَبْدِ الْأَعْلَى يَقُولُ : سَأَلَ ابْنَ عُيَيْنَةَ عَنْ قَوْلِهِ : « مَنْ اسْتَجَمَرَ فَلْيُوتِرْ » ^(٦) فَسَكَتَ ، فَقِيلَ لَهُ : أَتَرْضَى بِمَا قَالَ مَالِكٌ ؟ قَالَ : وَمَا قَالَ

(١) الفائق ٢٥٤/٣ ، ٢٥٥ ، وجاء فيه : الثلاثة . - يعني السَّنَ ، وَالْهَتَّ ، وَالْبَعَّ - في معنى الصَّبِّ ، إِلَّا أَنَّ السَّنَ فِي سَهْوَةٍ ، وَالْهَتَّ فِي تَتَابُعٍ ، وَالْبَعَّ فِي سَعَةٍ وَكَثْرَةٍ . وَرَوَى بِالنَّاءِ : أَيِ قَذْفِهَا ، مِنْ تَعَّ يَتَعَّ ، إِذَا قَاءَ ، وَسَيَأْتِي تَخْرِيجُ هَذَا الْحَدِيثِ .

(٢) ت و م : « وَقَدْ كَانَ بَقِيَ عَلَيْهِ بَعْدُ مَا لَمْ يَعْرِفْهُ وَلَمْ يَحِطْ بِهِ عِلْمُهُ » .

(٣) م ت و م .

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٥٠/١ ، وَمُسْلِمٌ ٢١٢/١ وَغَيْرُهُمَا .

مالك ؟ قيل ، قال مالك : الاستِجارُ : الاستطابةُ بالأحجار ، فقال
ابن عُيَيْنَةَ : مثلي ومثلُ مالك كما قال الأولُ :

وابنُ اللَّبُونِ إذا ما لُزَّ في قَرْنٍ

لم يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَنَاعِيسِ^(١)

[١٢] / قال : وبلغني أن أبا عُبَيْدٍ القاسمِ بنِ سَلامٍ مكثَ في تصنيفِ كتابه
أربعينَ سنةً يسألُ العلماءَ عما أودعه من تفسيرِ الحديثِ ، والناسُ إذ ذاك
متوافرون ، والروضةُ أنفٌ ، والحوضُ ملآن ، ثم قد غادر الكثيرُ منه لمن بعده ،
ثم سَعَى له أبو محمدٍ سَعْيَ الجوادِ إذا استَوَلَى على الأمدِ^(٢) ، فأسأَرَ القَدَرَ الذي
جَمَعْنَاهُ في كتابنا هذا ، وقد بقي من وراء ذلك أحاديثُ ذاتِ عَدَدٍ لم أَتَسَّرَ
لتفسيرِها ، تَرَكْتُهَا لِيَفْتَحَهَا اللهُ على مَنْ يشاءُ من عباده ، ولكلِّ وقتٍ قومٌ ،
ولِكُلِّ نَشْءٍ علمٌ . قال اللهُ تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا
نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ^(٣) ﴾ .

مَعْنَى الْغَرِيبِ وَاشْتِقَاقُهُ

الغريبُ من الكلامِ إنما هو الغامضُ البعيدُ من الفهمِ كالغريبِ من
الناسِ ، إنما هو البعيدُ عن الوطنِ المنقطعُ عن الأهلِ ، ومنه قولك للرجل إذا
نَحِيتَهُ وَأَقْصَيْتَهُ : اغْرَبْ عَنِّي : أي ابْعُدْ ، ومن هذا قولهم : نَوَى غَرْبَةً : أي

(١) هامش ت : القنعاس : الفحل العظيم . والبيت في اللسان والتاج (قنعس) وعزري

لجرير . ديوانه / ٢٥٠

(٢) يشير إلى قول النابغة : « سبق الجواد إذا استولى على الأمد » . وأبو محمد هو ابن قتيبة .

وجاء في اللسان (أمد) : أمد الخيل في الرهان : مدافعها في السباق ومنتهى غاياتها التي تسبق إليه .
وجملة « إذا استولى على الأمد » ساقطة من ت و م .

(٣) سورة الحجر : ٢١ ،

بَعِيدَةٌ ، وَشَأَوْ مُغَرَّبٌ ، وَعَنْقَاءُ مُغَرَّبٌ : أي جائية من بُعْدٍ . وكل هذا مأخوذ
بعضه من بعض ، وإنما يختلف في المصادر ، فيقال : غَرَبَ الرجلُ يَغْرُبُ غَرْباً
إذا تَنَحَّى وَذَهَبَ ، وَغَرَبَ غُرْبَةً إذا انْقَطَعَ عن أهله ، وَغَرَبَتِ الكلمة غَرَابَةً ،
وَوَغَرَبَتِ الشَّمْسُ غُرُوباً ، ثم إن الغريب من الكلام يقال به على وجهين :
أحدهما أن^(١) يُراد به بَعِيدُ المعنى غامضه ، لا يتناولُه الفهم إلا عَنْ بُعْدٍ ومعاناة
فِكْرٍ ، وَالْوَجْهَ الآخر أن يُراد به كلام مَنْ بَعُدَتْ به الدَّارُ ونَأَى به المَحَلُّ من
شِوَاذِ قبائل العرب ، فإذا وَقَعَتِ الينا الكلمة من لغاتهم استغربناها ، وإنما هي
كلامُ القومِ وبياناتهم ، وعلى هذا ما جاء عن بعضهم ، وقال له قائل : أسألك
عن حرف من الغريب فقال : هو كلام القوم ، إنما الغريب أنتَ وأمثالك من
الدُّخْلَاءِ فيه .

أخبرني الحسن^(٢) بن خلادٍ ، أنا ابنُ دريد قال : قال أبو زيد : قلت
لأعرابي : ما المُحْبِطِيُّ ؟ قال : المُتَكَاكِيُّ . قلت : ما المُتَكَاكِيُّ ؟ قال :
المُتَأَرْفُ^(٣) . قُلْتُ : ما المُتَأَرْفُ ؟ قال : اذهب ، أنتَ أحق .



(١) م : « أن يراد أنه بعيد ... » .

(٢) ح : « الحسين بن خلاد » .

(٣) ت ، م ، ح : « المتأرق » وفي القاموس (أرف) : المتأرف : القصير المتداني . وفي التاج

(أرق) : تأرق صدري : ضاق « عن الفراء » وفي القاموس (كأأ) المتكأكئ : القصير .

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير غريب حديث رسول الله

☆ قال أبو سليمان في حديث النبي ﷺ «أنهم كانوا معه في سفر فأصابهم بُغَيْشٌ ، فنَادَى مناديه : من شاء أن يُصَلِّيَ في رحله فَلْيَفْعَلْ»^(١) .

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا الحسن بن علي بن عفان العامري ، نا أبو أسامة ، عن عامر بن عُبَيْدَةَ الباهلي ، نا أبو المَلِيح الهذلي ، عن أبيه :

قوله : بُغَيْشٌ تصغير بُغْش ، وهو المَطَرُ الخفيف . قال الأصمعي : أَخَفُّ المطر وَأَضْعَفُهُ الطَّلُّ ، ثم الرِّذَاذُ ، ثم البَغْشُ . يقال : بُغِشَتِ الأرضُ إذا نَدِيت بالمطر ، فهي مَبْغُوشَةٌ ، قال رؤبة :

سَيِّدًا كَسِيدَ الرِّذْهَةِ المَبْغُوشِ^(٢)

[١٤] قال : ويقال : أرض^(٣) مَبْغُوشَةٌ / من البَغْشِ ، وأَرْضٌ مُرْدَّةٌ : عليها من

الرِّذَاذِ ، ولا يقال مُرْدَّةٌ ولا مُرْدُوذَةٌ ، قال الكسائي : يقال : أرضٌ مُرْدَّةٌ من

الرِّذَاذِ ، ومَطْلُولَةٌ من الطَّلِّ ، ومَوْبُولَةٌ من الوابل ، ومَجُودَةٌ من الجُودِ

ومن هذا الباب أيضاً حديثُهُ الآخر «أنهم كانوا معه في بعض المغازي ،

(١) أخرجه البيهقي ٧١ / ٢

(٢) الديوان / ٧٩

(٣) من أول هنا ساقط من نسخة ح نحو ست صفحات من حجم الفلوسكاب

فأصابعهم رِكٌّ^(١) : أي مطر ضعيف ، يقال : مَطَرٌ رِكٌّ وَرَكِيكَ ، وجمعه رِكَكٌ
وركائكُ . قال ذو الرُّمَّة :

تَرَشَّفَنَ دِرَاتِ الذَّهَابِ الرِّكَائِكُ^(٢)

ومنه قيل للرجل إذا كان ضعيف العقل رَكِيكَ .

فأما حديثه الآخر [في صلاة المسافر]^(٣) أنه قال : « إذا ابْتَلَّتِ النَّعَالُ
فَالصَّلَاةُ فِي الرَّحَالِ » . فالنَّعْلُ : ما غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ^(٤) في صلابه ، قال
الشاعر :

قَوْمٌ إِذَا اخْضَرَّتْ نِعَالُهُمْ يَتَنَاهَقُونَ تَنَاهُقَ الْحُمُرِ^(٥)

يريد أنهم يَبْطَرُونَ إِذَا اخْضَبُوا . وإنما قيل للأرض نَعْلٌ لأنها تُنْعَلُ
وَتُوطَأُ . ويقال للرجل الذليل نَعْلٌ تشبيهاً له بالنَّعْلِ التي تُوطَأُ وتُداسُ
بالأرجل ، أنشدني أبو عَمْرٍ ، أنشدنا أبو العباس ثعلب :

إِنِّي إِذَا مَا الْأَمْرُ كَانَ مَعْلًا وَأَوْخَفَتِ أَيْدِي الرِّجَالِ غِسْلًا
وَكَانَ ذُو الْحِلْمِ أَشَدَّ جَهْلًا مِنَ الْوُغُولِ لَمْ تَجِدْنِي وَغْلًا
وَلَمْ أَكُنْ دَارِجَةً وَنَعْلًا^(٦)

(١) الفائق (ركك) ٨٠ / ٢

(٢) في الديوان ٤١٩ / ، وصدر البيت : « توضحن في قرن الغزالة بعدما » وفي
رواية : « درات الرِّهَامِ » . وفي اللسان والتاج « رِك » : ذرات بالذال .

(٣) سقط من م

(٤) ت : « ما غلظ من وجه الأرض »

(٥) اللسان (نعل)

(٦) الرجز للفلّاح ، وذكر منه البيت الثاني : « وأوخفت أَيْدِي الرِّجَالِ غِسْلًا » ، في اللسان

والتاج « وخف »

قال أبو عمر : المَعْل : الاختلاس ، وقوله : أُؤْخِفَتْ معناه ارتعشت ، شبه ارتعاشَ يَدِ الجبان باضطراب يدي مُؤخِفِ الغِسل إذا حَرَّكه بيده . والغِسلُ : الخِطْمِي . قال : والدَّارِجَةُ : الخسيس .

وفي الحديث من الفقه أَنَّ المطرَ الخَفِيفَ عُذْرٌ في التخلف عن صلاة الجماعة . وفيه أيضاً أن الاجتماع للصلاة في السفر مندوب إليه كما هو في الحَضَر .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه أتى امرأة من الأنصار فهشَّت له صَوْرًا ، وَذَبَحَتْ له شاةً ، فأكل منها ، ثم حانت صلاة الظهر فقام فتوضأ ، ثم صلى الظهر ، ثم أتى بعُلالَةِ الشاة فأكل منها ، ثم قام إلى العصر فصلى ولم يتوضأ »^(١)

أخبرناه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا بشر بن موسى ، نا الحميدي ، نا سفيان ، حدثني عبد الله بن محمد بن عَقِيل أنه سمع جابر بن عبد الله يذكره . قوله : أتى بعُلالَةِ الشاة ، يريد بَقِيَّةَ لحمها ، ويقال لبقية اللبن في الضَّرْع ، ولبقية جَرِي الفرس ، ولبقية قُوَّة الشيخ عُلالَة ، قال النجاشي :

وَنَجَّى ابنَ حربٍ سابِجٌ ذُو عُلالَةٍ أَجشُّ هَزِيمٍ والرَّماحُ دَواني^(٢)
وقال الطَّرمَّاح :

أَبْصُوا لَشَقَائِهِمْ إِلَّا ابْتِغَايَ وَمِثْلِي ذُو الْعُلَالَةِ وَالْمِثَّانِ^(٣)

(١) رواه الحميدي في مسنده ٥٢٣ / ٢ والترمذي ١١٦ / ١ وأحمد ٢٧٤ / ٢ وغيرهم . وفي س : « ولم يتوضأ »

(٢) اللسان والتاج « جش » .

(٣) اللسان والتاج « متن » برواية : « إلا ابتغائي » وهو في الأساس (متن) أيضاً ، وفي الديوان ٥٥٧ . يقول : إني ذو قوة ومعارضة لا أخشى قتال الأعداء .

وأخبرني بعض أصحابنا عن المطّين^(١) بإسناد له أنّ عقيل بن أبي طالب خرج ذات يوم إلى المسجد ، وفيه شباب من شباب قريش ، فتَنَحَّوْا له عن الأسطوانة ، فقالوا : اجلس إليها يا عمّ ، فقال : يا بني أخي ، أنتم خير لشيخكم من مهرة ، كان إذا كبر الشيخُ شدّوه عقلاً ، ثم قالوا له : ثب فإن / وثب^(٢) خلّوا سبيله وقالوا : فيه بَقِيَّةٌ من علالة ، وإن لم يثب تركوه في [١٥] العقل حتى يموت .

والعلالة مأخوذة من العَلّ ، وهو الثَّرْبُ الثاني بعد الأول ، ومنه سُمِّيَت المرأة عَلةً ؛ وذلك أنها تَعْلُ بعد صاحبها أي ينتقل الزوج إليها بعد الأخرى . وأما الصَّوْرُ فإن الأصمعيّ يقول : هو جماعة النخل الصغار ، ولا واحد له من لفظه ، ومثله الحائشُ . وقال ابن الأعرابي : واحدة الصَّوْر صَوْرَةٌ ، وهي النخلة . وقال غيره : يجمع الصَّوْر صِيْرَانًا .

وفي الحديث من الفقه أنه لم يَرِ فيما مسَّت النارُ وُضوءاً

ومن هذا الباب حديثه الآخر ، أخبرناه ابنُ داسة ، نا أبو داود ، نا ابن السرح^(٣) ، أنا عبد الملك بن أبي كريمة ، نا عُبَيْة بن ثُمَامَةَ المراديّ ، عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزُّبَيْديّ : « أن رسول الله صلى الله عليه مرّ برجل وبُرْزَمَتُهُ تَقُورُ على النار ، فقال له : أطَابَتْ بُرْمَتُكَ ؟ قال : نعم ، بأبي أنت وأُمِّي ، فتناول منها بَضْعَةً ، فلم يزل يَغْلِكُهَا حتّى أحْرَمَ بالصلاة^(٤) »

أي يَمْضَغُهَا ، وَالْعَلْكُ : مَضْغُ مَا لَا يُطَاوِعُ الْأَسْنَانَ ، وَسُمِّيَ الْعِلْكُ لِأَنَّهُ

(١) المطّين : لقب محمد بن عبد الله الحضرمي الحافظ « المشتبه ٢ / ٥٩٦ »

(٢) م : « فإذا وثب »

(٣) ابن السرح : هو أحمد بن عمرو . « التقريب ٢ / ٥٠٩ »

(٤) أخرجه أبو داود ١ / ٤٩

يُعْلِكُ ، وفلان يُعْلِكُ أَرْمَهُ ، إِذَاصَرَفَ بِأَضْرَاسِهِ مِنَ الْغَيْظِ . قال الشاعر :

ظَلُّوا غَضَابًا يَعْليكون الأَرْمَا^(١)

ومثله : يحرق أَرْمَهُ .

ومن رواية عبد الوارث ، عن أيوب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس :
« أن النبي صلى الله عليه مرَّ على قِدرٍ فانتشل عَظْماً منها ، قال : وصَلَّى ولم يتوضَّأ^(٢) »

النَّشِيل : ما أُخِذَ من اللحم قبل النَّضْجِ ، قال الشاعر :

إِن الشَّوَاءَ والنَّشِيلَ والرُّغْفُ وَالْقَيْنَةَ الحسنَاءَ والكَّاسَ الأَنْفُ
للطاعنين الخَيْلَ والخَيْلَ خُنْفُ^(٣)

والعظم العَرَّاق بما عليه من اللحم [والحناف في الخيل : سُرعة تقل قوائمه
في السير]^(٤)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه « أنه كان منهوش
الكعبين »^(٥)

حدثناه أحمد بن عبدوس ، نا محمد بن يونس الكندي ، نا وهب بن
جرير ، أنا شعبة ، عن سَمَّاك بن حرب ، عن جابر بن سمرة ، ورواه غندر ،

(١) في اللسان والتاج « أرم » برواية : « أضحوا غضاباً يحرقون الأَرْمَا »

(٢) أخرجه البخاري ٧ / ٩٥ وأحمد ١ / ٢٥٤ وفي س : « ولم يتوضَّأ »

(٣) الرجز للقيط بن زرارة ، والبيتان الأول والثاني في اللسان والتاج « رغف » ،
و « نشل » والبيت الثالث في اللسان والتاج : « قطف » .

(٤) ليس في ط

(٥) أخرجه مسلم ٤ / ١٨٢٠ ، والترمذي ٥ / ٥٠٣ ، وأحمد ٥ / ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٧ ، ١٠٣ بلفظ

العقبين بدل الكعبين .

عن شعبة فقال : « منهوس العقبين » . وروى زهير بن حرب ، عن وهب ابن جرير ، عن شعبة ، عن سَمَاك ، عن جابر : « أنه كان مَبْخُوصَ الْعَقَبَيْنِ » .

قوله : مَنهُوش الكعبين : أي نأتى الكعبين معروقهما . يقال : رجل مَنهُوشٌ إذا كان مجهوداً سيء الحال . قال رؤبة :

كَمْ مِنْ خَلِيلٍ وَأَخٍ مَنَهُوشٍ مُتَتَعِشٍ بِفَضْلِكَ مَنَعُوشٍ^(١) .

فأما المنهوس فإن شُعْبَةَ قال : قلت لِسَمَاك : ما مَنهُوسُ الْعَقَبَيْنِ . قال : قليلٌ لحمِ الْعَقَبِ ، وهو مأخوذ من النَّهَسِ ؛ وهو عَرَقُ الْعَظْمِ وأخذ ما عليه من اللحم ، والنَّهَسُ أبلغُ من النَّهَشِ ، والمَبْخُوصُ قريب منها . والْبَخْصَةُ [والْبَخْصُ]^(٢) : لَحْمٌ أسفلَ القدمين ، وقيل للقليل منه مَبْخُوصٌ ، على معنى أن ذلك قد نِيلَ منه وأُخذَ فَعَرِيَ مكانه من اللحم . [قال ابن السكيت : الْبَخْصُ : مصدر بَخَصَتْ عينه بَخْصاً ، والْبَخْصُ : لحم القدم ولحم الفرسين]^(٣) وفيه وجه آخر إن وافقته الرواية . وهو منحوص العقبين أي قليل لحم العقبين ، يقال : نَحَضْتَ الْعُضْوَ إذا أخذتَ عنه لحمه . والنَحْضُ : اللحم .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي ﷺ قال : « ذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ مِثْلُ الشَّجَرَةِ الْخَضَاءِ وَسَطَ الشَّجَرِ الَّذِي قَدْ تَحَاتَّ مِنَ الضَّرِيبِ »^(٤) .

أخبرناه / إسماعيل بن محمد الصَّفَّار أبو علي ، نا الحسن بن عَرَفَةَ ، نا يحيى [١٦] بن سَلَمٍ الطائفي ، سمعتَ عمران بن مسلم ، وعَبَّاد بن كَثِيرٍ يحدثان عن عبد الله بن دينار ، عن عبد الله بن عمر ، إلا أنه قال : الضَّرِيدُ ، وهو وَهْمٌ .

(١) اللسان والتاج (نهش) ، والديوان / ٧٨ .

(٢) من ت و م

(٣) ذكره السيوطي في جامع الصغير ٢ / ٥٥٨ ، وعزاه لأبي نعيم في الحلية ٤ / ٢٦٨ .

١٨١ / ٦

وحدثنيه ابنُ الفارسيِّ محمد بن القاسم بن الحَكَم ، ثنا عبدان ، نا زيد بن الحريش ، نا يحيى بن سُلَيم ، عن عمران بن مسلم ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ، وذكر الحديث ، وقال فيه : الصَّريِّف ، وهو أيضاً غلط وتصحيف ، ويشبهه أن يكون الكاتب قد فحَم الباء من الصَّريِّف فصارت كالفاء لاتفاخها ، والصَّريِّب : الجليد ، وإنما يقع ذلك في شدة البرد ، وأوان سُقوط ورق الشَّجر ، قال الأعشى :

وهم يطعمون إن قَحَطَ القَطُّ رُ وهبَتْ بِشَالٍ وضريب^(١) .
وقال آخر :

رجلاً عَقَابٍ يوم دَجْنٍ تُضْرَبُ

معناه يُصِيبُهَا الضَّرِيبُ .

والضَّرِيبُ أيضاً : اللبن يُحَلَبُ بَعْضُهُ على بعض ، قاله الأصمعي :
ولا موضع له في هذا الحديث .
قال ابن أحرر :

وما كُنْتُ أَخْشَى أن تَكُونَ مَنِيَّتِي ضَرِيبَ جِلَادِ الشَّوْلِ خَمُطاً وَصَافِياً^(٢)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النَّبِيِّ ﷺ أنه قال : « ما من صاحبِ غَنَمٍ لا يُؤَدِّي حَقَّهَا إلا جاءت يوم القيامة أوفرَ ما كانت فتنطِحه بقرونها ، وتَطَوُّه بأظلافها ، ليس فيها عَقْصَاءٌ ولا جُلُحاءٌ »^(٣) .

أخبرناه محمد بن بكر بن عبد الرزاق ، نا سليمان بن الأشعث ، نا موسى بن إسماعيل ، نا حماد ، عن سُهَيْل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، وحدثنيه محمد

(١) الديوان / ٢٧ واللسان والتاج (قحط) .

(٢) اللسان والتاج (خط) ولم أقف عليه في ديوانه .

(٣) أخرجه مسلم ٦٨١ / ٢ وأبو داود ١٢٤ / ٢ وأحمد ٢٦٢ / ٢ وغيرهم .

بن المكي ، نا الصائغ محمد بن علي بن زيد ، نا سعيد بن منصور ، نا أبو
معشر ، عن نافع مولى آل الزبير ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، وذكر
الحديث وقال : « ليس فيها غضباء ولا عطفاء » .

العُقْصَاءُ : الملتوية القرن ، وكذلك العطفاء ، هي التي انعطفت قرنُها .
ورجل عَقِصَ إذا كان عَسِيراً فيه التواء . قال ذو الرُّمَّة :

وَمُنْتَابٍ أَنَاخَ إِلَى بِلَالٍ فَلَا زُهْدًا أَصَابَ وَلَا اعْتِلَالًا .
وَلَا عَقِصًا بِحَاجَتِهِ وَلَكِنْ عَطَاءٌ لَمْ يَكُنْ عِدَّةً مِطَالًا ^(١) .

قال : وإنما نفى ﷺ عنها العَقْصَ ليكون أنكى في العقوبة ، وأدنى إلى أن
تجرَحَ المنطوح وتَمُورَ فيه قُرُونُهَا ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِهِ . والجُلْحَاءُ : التي
لا قَرْنَ لَهَا ، وهي الجَمَاءُ أيضاً . والأَجْلَحُ من الناس ، هو الذي انْحَسَرَ الشَّعْرُ
عن مَقْدَمِ رَأْسِهِ ، فَإِنْ انْكَشَفَ حَتَّى يَتَّصِلَ بِمَوْضِعِ الصَّلَعِ فَهُوَ أَجْلَى . قال
العَجَّاج :

وَحِفْظَةٌ أَكْثَرُهَا ضَمِيرِي مَعَ الْجَلَا وَلَائِحِ الْقَتِيرِ ^(٢) .

والغضباء : المكسورة القرن ، وأصله من العَضْب ، وهو القطع . يقال : ظَبِي
أَعْضَبَ ، والعرب تتشائم به . أنشدونا عن أبي العباس ثعلب ، أنشدني الزبير
بن بكار :

غَرَابٌ وَظَبِيٌّ أَعْضَبَ الْقَرْنَ نَادِيًا

بَصْرُمٍ وَصِرْدَانُ الْعِشِيِّ تَصِيحٌ

/ ☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي ﷺ : « أَنَّهُ اسْتَعْمَلَ عِبَادَةَ بَن [١٧]

(١) الديوان / ٤٤٦ ، ٤٤٧ . وفي الأساس (عقص) .

(٢) اللسان والتاج (حفظ) وديوانه / ٢٢١ وجاء البيت الثاني قبل الأول .

الصامت على الصدقة ، فقال : أتق ... يا أبا الوليد ، ألا تأتي يوم القيامة على رقبته شاة لها ثؤاج^(١) .

حدثناه الأصم ، أنا الربيع ، أنا الشافعي ، نا ابن عيينة ، عن ابن طاووس ، عن أبيه .

الثؤاج : صوت النعجة . يقال : ثأجت ثؤاج ثأجاً وثؤاجاً . قال الكميت :

رأى فيه فهم كراي ذوي الثلث^(٢) ... في الثأجات جُح الظلام^(٣)

وأخبرني أبو محمد الكرائي ، نا عبد الله بن شبيب ، نا المنقري ، نا الأصمعي قال : قال أبو عمرو بن العلاء : العرب تقول : الفرس يصهل ، والبغل يشحج ، والحمار ينهق ، والبعير يرغو ، والبقرة تخور ، والشاة تنغو ، والنعجة تتأج ، والأسد يزأر ، والكلب ينبح ، والسنور يموء أو يبنم ، والحمامة تهدير وتنوح ، وتبكي ، وتهتف ، وتنقنق^(٤) ، والدّيك يسقع ويصيح ، والببلبل يعنديل .

وكان هذا القول منه ﷺ لعبادة على وجه الشفقة لا على طريق التهمة له ، وهو تأويل قوله عز وجل : ﴿ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾^(٥) .

(١) أخرجه الشافعي في سننه ١ / ٢٤٢ ، وذكره الهيثمي في مجمع ٢ / ٨٦ والسيوطي في جامع الصغير ١ / ١٢٣ وعزواه إلى الطبراني في الكبير إلا أن في الزوائد « أوشاة لها ثغاء » .

(٢) لم أقف عليه في ديوانه ط بغداد ، وهو في الأساس (تأج) .

(٣) ت م « تبقيق » وفي الوسيط (تنقنق) : تنقنق الضفدع ونحوه : رجع صوته . وفي مادة « بقيق » : بقيقت القدر : سمع صوت غليانها ، والماء عند نزوله في القلة ونحوها : صوت

(٤) سورة آل عمران : ١٦١ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي ﷺ أنه قال : « لما آجر موسى نفسه من شعيب قال له شعيب لك منها ، يعني من نتاج غنمه ، ما جاءت به قالب لُون ، قال : فجاءت به كله قالب لُون غير واحدة أو اثنتين ليس فيها عَزُوزٌ ، ولا فَشُوشٌ ، ولا كَمُوشٌ ، ولا ضُبُوبٌ ، ولا ثَعُولٌ » (١) .

حدثناه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا موسى بن إسحاق الأنصاري ، نا الحسن بن عيسى ، نا ابن المبارك ، نا سعيد بن يزيد ، عن الحارث بن يزيد الحضرمي ، عن عِيْنَةَ بن حصن : « أن رسول الله ﷺ قال : آجر موسى نفسه بشبع بطنه ، وعِفَّةٍ فَرْجِه ، فقال له شعيب : لك منها ، يعني من نتاج غنمه ، ما جاءت به قالب لُون ، قال : فلما كان عند السَّقْيِ وضع موسى قَضِييًّا على الحوض ، فجاءت به كله قالب لُون واحد . وذكر الحديث .

وفي غير هذه الرواية من طريق عُثْبَةَ بن النُدَّر : « أن موسى وقف بإزاء الحوض أو عند إزائه ، فلما وردت الغنم لم تصدر شاة إلا طعن جنبها بعصاه ، فوضعت قَوالب ألوان » .

قوله : بشبع بطنه : أي بما يُشبعه من الطعام ، وهو الشَّبع ساكنة الباء إذا أردت الاسم ، والشَّبع بفتحها إذا أردت المَصْدَر - والعَزُوز من الشَّاء : البَكِيَّةُ التي تُجهد حتى ينزل لها لبن ، ويقال : إن اشتقاقها من العَزَاز ، وهو الأرض الصلبة . يقال : تعزَّزَت الشاة . والفشوش : التي ينفش لبنها بسرعة إذا هي حلبت ، وذلك لسعة الإحليل ، ولبنها مع ذلك قليل . قال رؤبة :

وازجر بني النجاجة الفشوش
عن مُسَمَّرٍ ليس بالفشوش (٢)

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥ / ١٢٦ ، وأشار ابن الأثير في أسد الغابة ٢ / ٥٧٠ إلى هذه الرواية .

(٢) اقتصر اللسان (فيش) على البيت الثاني والرجز في الديوان ٧٧ /

قال أبو زيد : والفتوح مثل الفشوش ، وكذلك الثرور ، ومنه الثثرة في الكلام . [١٨] يقال : رجل ثرثار ، إذا كان واسع الكلام ، والكموش / الصغيرة الضرع ، وهي الكمشة أيضاً ، وسميت كموشاً لانكماش ضرعها ، ويقال للفعل إذا كان قصير الآلة كمش^(١) . والكشود^(٢) أيضاً مثل الكموش ، والضبوب : الضيقة ثقب الإحليل ، وسميت ضبوباً ، لأنها تضب عند الحلب ، والضب : الحلب بشدة العصر . قال أبو زيد : والحصور من الشاء : الضيقة الإحليل . والمصور : التي يتمصر لبنها قليلاً قليلاً . والثعل : الشاة التي لها زيادة حلمة ، وهي الثعلاء ، والثعل : زيادة السن أو اختلاف^(٣) المنبت لها ، وتلك الزيادة عيب . قال الشاعر يذم رجلاً يشبهه بالزيادة في الأطباء :

وأنت مليخ كلحم الحوار فلا أنت حلو ولا أنت مر^(٤) .
كأنك ذاك الذي في الضروع قد دام ضرأتها المنتشر .

وقال اليزيدي : الثعل : مخرج اللبن ، وأنشد عن الأصمعي ، عن عيسى بن عمر :

يذمون لي الدنيا وهم يرضعونها أفأويق حتى ما يدُرُّ لها ثعل^(٥) .
هكذا رواه يرضع - بكسر الضاد - وهو لغة . يقال : رضع يرضع ، ورضع

(١) ط : « كش وكوش » .

(٢) م : « والكشوء » وفي القاموس (كش) : الكشود : ناقة تكشد فتدر ، والضيقة الإحليل القصيرة الخلف .

(٣) س : « زيادة السن واختلاف المنبت لها » والمثبت من ت ، م ، ط ، ح .

(٤) اللسان (ضرر) ضمن أربعة أبيات ليس منها البيت الثاني ، وفي (مسخ) ضمن أربعة أبيات ليس منها البيت الثاني أيضاً ، وهو للأشعر الرقبان : « أسدى جاهلي » يهجو ابن عمه رضوان .

(٥) اللسان (ثعل) ، وهو لابن همام السلوي يهجو العلماء .

يُزْع . وقوله : « قَالَبَ لَوْنُ ، تَفْسِيرُهُ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهَا جَاءَتْ عَلَى غَيْرِ أَلْوَانِ أُمَّهَاتِهَا - وَإِزَاءَ الْحَوْضِ : مَصَّبَ الدَّلْوُ ، قَالَ الْأَغْلَبُ الْعِجْلِيُّ :

يَغْدُو بِدَلْوٍ وَرِشَاءٍ مُصْلَحٍ إِلَى إِزَاءِ كَالِجَنِّ الرَّحْرَحِ .
وَقَالَ آخَرُ :

يُيَادِرُ الْحَوْضَ إِلَى إِزَائِهِ مِنْهُ بِمَخْضُوتَيْنِ مِنْ صَفَرَائِهِ

يُرِيدُ بِالْمَخْضُوتَيْنِ مِشْفَرَيْهِ ، وَالصَّفَرَاءَ : بُرَّتَهُ قَدْ أَدَمَتْ أَنْفَهُ فَسَالَ
[الدَّمُ] ^(١) عَلَى مِشْفَرَيْهِ

وَفِي الْحَدِيثِ مِنَ الْفَقْهِ إِثْبَاتُ الْإِجَارَاتِ ، وَالْحَدِيثُ فِيهَا قَلِيلٌ ، وَقَدْ أَبْطَلَهَا قَوْمٌ : لِأَنَّهَا - زَعَمُوا - لَيْسَتْ بِعَيْنٍ مَرِيَّةٍ وَلَا صِفَةٍ مَعْلُومَةٍ . وَمِمَّنْ ذَهَبَ إِلَى ظَاهِرِ هَذَا الْخَبَرِ مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ قَالَ : لَا بَأْسَ أَنْ تُكْرَى الْمَاشِيَةُ عَلَى الثَّلْثِ وَالرَّيْعِ . وَعَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، وَعِظَاءَ ، وَالزُّهْرِيِّ ، وَقَتَادَةَ جَوَازُ أَنْ يَدْفَعَ الثَّوْبَ عَلَى أَنْ يَنْسِجَهُ بِالْثَلْثِ أَوْ الرَّيْعِ ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ . وَرَوَى ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ مَعَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ غُلَامٌ يَخْدُمُهُ بِطَعَامِ بَطْنِهِ .

☆ وَقَالَ أَبُو سَلِيمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ ، وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَحَسَّسُوا » ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَثْمَانَ الْفَسَوِيُّ ، نَا الْبِرْتَقِيُّ ، نَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ ، نَا وَهَيْبٌ ، نَا ابْنُ طَاوُوسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

التَّجَسُّسُ : الْبَحْثُ عَنْ بَاطِنِ أُمُورِ النَّاسِ ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ ذَلِكَ فِي الشَّرِّ .

(١) مِنْ ط .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ النِّكَاحِ ٧ / ٢٤ ، وَمُسْلِمٌ ٤ / ١٩٨٥ ، وَأَبُو دَاوُدَ ٤ / ٢٨٠

وغيرهم .

أخبرني أبو عمر ، أنا أبو العباس ثعلب ، عن ابن الأعرابي ، وعن عمرو بن أبي عمرو الشيباني ، عن أبيه ، قال : الجاسوس : صاحب سر الشر ، والناموس : صاحب سر الخير .

وأما التَّحَسُّسُ ، بالحاء ، فقد اختلفوا في تفسيره ، فقال بعضهم : هو كالتَّجَسُّسِ سواء ، وقرأ الحسن : (وَلَا تَحَسُّوا)^(١) ، ويقال : خرج القوم يتَحَسُّونَ الأخبارَ ، ويتَحَسَّبونَ ، ويتَنَحَّسُونَ أي يطلبونها ويسألون عنها ، وقال الشاعر :

[١٩] / تَجَنَّبْتُ سَعْدَى رَهْبَةً أَنْ يُشِيدَ بِـ إِذَا زُرْتُ سَعْدَى الْكَاشِحِ الْمُتَحَسِّسُ

ومنها مَنْ فَرَّقَ بَيْنَهَا

روى الوليدُ ، عن الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير أنه قال : التَّجَسُّسُ : البَحْثُ عن عورات المسلمين ، والتَّحَسُّسُ : الاستماع لحديث القوم . وكان أبو عمر يقول : التَّحَسُّسُ بالحاء : أن يطلبه لنفسه ، والتجسس : أن^(٢) يكون رسولا لغيره ، وكان يقول في الفرق بين النَّمَامِ ، والقَتَّاتِ ، والقَسَّاسِ : نحوا من ذلك ، قال : النَّمَامُ : الذي يكون مع القوم يتحدثون فينم حديثهم . والقَتَّاتُ : الذي يتسمع على القوم وهم لا يعلمون ثم ينم حديثهم ، والقَسَّاسُ : الذي يَقْسُ الأخبارَ : أي يسأل الناس عنها ، ثم ينشوها على أصحابها ، سمعته يقول ذلك .

وقوله : إِيَاكُمْ وَالظَّنَّ ، فإنه أراد تحقيقَ ظَنِّ السَّوءِ وتصديقه دون ما يَهْجِسُ بالقلب من خَوَاطِرِ الظُّنُونِ ، فإنها لا تُمْلِكُ . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾^(٣) فلم يجعل كله إثما .

(١) سورة الحجرات : ١٢ .

(٢) ح : « أن لا يكون » . تحريف

(٣) سورة الحجرات : ١٢ .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَرٍ ، عن إسماعيل بن أمية قال : « ثلاث لا يُعْجِزَنَّ ابن آدم ، الطَّيْرَةُ ، وَسُوءُ الظَّنِّ ، والحَسَدُ ، قال : فَيُنْجِيكَ مِنَ الطَّيْرَةِ أَلَّا تَعْمَلَ بِهَا ، وَيُنْجِيكَ مِنْ سُوءِ الظَّنِّ أَلَّا تَتَكَلَّمَ بِهِ ، وَيُنْجِيكَ مِنَ الحَسَدِ أَلَّا تَبْغِيَ أَخَاكَ سُوءاً » ^(١) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه ، أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ : « نَصَبْتُ عَلَى بَابِ حُجْرَتِي عَبَاءَةً ، وَعَلَى مَجَرِّ بَيْتِي سِتْرًا ، مَقْدَمُهُ مِنْ غَزْوِ خَيْبَرَ أَوْ تَبُوكَ ، فَدَخَلَ الْبَيْتَ ، فَهَتَكَ الْعَرْصَ حَتَّى وَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ » ^(٢) .

حدثناه مُكْرَمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُكْرَمٍ ، نا محمد بن إسماعيل السُّلَمِيُّ ، نا ابن أبي مريم ، أنا يحيى بن أيوب ، حدثني عِمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ حَدَّثَهُ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

هكذا وقع في كتابي ، والصواب عن عائشة إلا أنه قال : العَرْصُ وهو غلط ، والصواب العَرْصُ ؛ وهي خشبة تُوضَعُ عَلَى الْبَيْتِ عَرْضًا إِذَا أَرَادُوا تَسْقِيفَهُ ، ثُمَّ تُلْقَى عَلَيْهِ أَطْرَافُ الْحَشَبِ الْقِصَارِ . يقال : عَرَّصْتُ السَّقْفَ تَعْرِيصًا ، وَمَجَرَّ الْبَيْتَ هُوَ الْعَرْصُ بَعِينُهُ ، وهو الذي يقال له الجائز ، وهو حامل البيت ، وأراه مُشَبَّهًا بِالْمَجَرَّةِ لِاعْتِرَاضِهَا فِي السَّمَاءِ ، وَإِنَّمَا عَنَتَ بِهِتَكَ الْعَرْصُ هَتَكَ سَمَاوَةِ الْبَيْتِ الَّتِي كَانَتْ غَطَّتْ بِهَا وَجْهَ الْعَرْصِ .

ومن هذا الباب حَدِيثُهُ الْآخَرُ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ دَاسَةَ ، نا أبو داود ، نا عثمان بن أبي شيبة ، نا ابن نُمَيْرٍ ، نا فَضِيلُ بْنُ غَزْوَانَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرِو : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَتَى فَاطِمَةَ فَوَجَدَ عَلَى بَابِهَا سِتْرًا ، فَلَمْ

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٠ / ٤٠٣ .

(٢) لم نجده بهذا السياق ، وأخرجه أبو داود ٤ / ٧٣ وغيره بنحوه .

يَدْخُلُ فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهَا ، فَأَتَاهُ عَلِيٌّ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : وَمَا أَنَا وَالْدُنْيَا وَالرَّقْمُ «^(١)» ؛ يَرِيدُ بِالرَّقْمِ النَّقْشَ . وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ كَانَ سِتْرًا مُوشًى ، وَأَصْلُ الرَّقْمِ الْكِتَابَةُ . يَقَالُ : رَقَمْتُ الْكِتَابَ ، وَزَيَّرْتُ ، وَذَبَّرْتُ ، وَنَمَقْتُ ، وَنَمَصْتُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

سَأَرْقُمُ فِي الْمَاءِ الْقَرَّاحَ إِلَيْكُمْ عَلَى بُعْدِكُمْ إِنْ كَانَ لِلْمَاءِ رَاقِمٌ^(٢)

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ : « عَلِيكُمْ بِالْبَانِ / الْبَقَرِ فَإِنَّهَا تَرْمُ مِنْ كُلِّ الشَّجَرِ » . وَيُرْوَى : « تَرْتَمُ »^(٣) [٢٠]

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ فِرَاسٍ ، نَا عَلِيٌّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، نَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الحمِيدِ ، نَا ابْنُ الْمُبَارَكِ وَوَكَيْعٌ ، وَأَبِيٌّ ، عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ النُّعْمَانِ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ .

قَوْلُهُ : تَرْمُ وَتَرْتَمُ : أَيُ تَرْعَى وَتَتَنَاوَلُ بِالْمَرْمَةِ ، وَالْمَرْمَةُ لِدَوَاتِ الظُّلْفِ بِمَنْزِلَةِ الْفَمِ لِلْإِنْسَانِ ، وَهِيَ الْمَقْمَةُ أَيْضًا ، وَيُقَالُ لَهُ مِنْ ذَوَاتِ الْخَافِرِ الْجَحْفَلَةِ ، وَمِنْ السَّبَاعِ : الْخَرْطُومُ . وَيُقَالُ : رَمَتِ الْبَقَرُ تَرْمًا . قَالَ الْعَجَّاجُ :

مِنْ سَنَةٍ تَرْتَمُ كُلُّ رَمٍّ تَنْتَشِفُ النَّابِتُ بَعْدَ الْقَمِّ^(٤)
وَيُقَالُ لِلْإِبِلِ أَرَمَتْ تَأْرِمُ أَرْمًا ، وَلِلْخَيْلِ قَضَمَتْ تَقْضِمُ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنْ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ الْمِنْقَرِيَّ قَالَ : أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا الْمَالُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ تَبِعَةٌ مِنْ

(١) سنن أبي داود ٧٣ / ٤

(٢) اللسان والتاج (رقم) .

(٣) المستدرک ٤٠ / ١٩٧ ، وذكره السيوطي في الجامع الصغير ٤ / ٢٤٧ وعزاه لابن عساكر

أيضاً .

(٤) ط : « تنتشف » والبيتان لرؤية وهما في ديوانه / ١٤٢ .

طالب ولا من ضيف ، قال : نعم المال أربعون ، والكثير ستون ، ووئيل لأصحاب المئين ، إلا من أعطى الكريمة ، ومنح الغزيرة ، ونحر السمينة ، فأكل ، وأطعم القانع والمعتز .

قال : وقال لي رسول الله : كيف تصنع في الطروقة ؟ قال : يغدو الناس بجمالهم ^(١) ، فلا يوزع رجل عن جمل يخطمه ، وفي رواية أخرى : كيف تصنع في الإفقار ؟ قال : إني لأفقر البكر الصرع ، والناب المدبرة ، في حديث طويل ^(٢) .

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا محمد بن صالح كيلجة ، نا عارم ، نا الصعق بن حزن ، عن الحسن ، عن قيس بن عاصم المنقري

- وأخبرني محمد بن هاشم ، نا الدبري ، عن عبد الرزاق ، عن ابن جريج ، قال : حدثت أنه قال له : فكيف أنت عند القرى ؟ قال : ألصق والله يارسول الله بالناب الفانية والصرع ^(٣) .

قوله : ليس فيه تبعه : أي ما يتبع المال من الحقوق ، وأصلها من تبع الرجل بحقي ، وتابعته به ، إذا طالبته - والتبيع : الذي يتبعك بحق ويطالبك به . قال الله : ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْهَا بِتَبِعاً ﴾ ^(٤) ومنه قوله : « إذا أتبع أحدكم على ملي فليتبّع ^(٥) » . يريد إذا أحيل بحقه [على ملي ^(٦)] فليحتل . وأكثر المحدثين يقولون : إذا أتبع - بتثقيل التاء - والصواب أتبع .

(١) كذا في جميع النسخ ، وفي هامش س : « بجمالهم » .

(٢) انظر المستدرک ٣ / ٦١٢ ، وأسد الغابة ٤ / ٤٣٤ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٤ / ٣٠ في حديث طويل .

(٤) سورة الإسراء : ٦٩ .

(٥) سيأتي تخريجه بعد قليل ، وفي س : على ملي بترك الهمزة وتشديد الياء ، والمثبت من

م و ط والنهية (ملأ) .

(٦) من م و ط .

حدثناه إسماعيل بن محمد الصفار ، نا حمدان الوراق ، نا خالد بن مخلد ، ثنا مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه : « إذا أتبع أحدكم على ملىء فليتبّع »^(١) . والتبعة والتباعة تجريان مجرى الظلّامة . أنشدني التّمّار ، أنشدني ابن الأنباري ، أنشدنا أبو العباس ثعلب :

إذا كنت ذا مالٍ ولم تك مُنفقاً فأنت إذا والمُقْتِرُونَ سَوَاءٌ
على أنّ للأموال يوماً تباعةً على أهلها والمُقْتِرُونَ بَرَاءٌ^(٢)
والكُثْر : الكثير ، كما قيل في القليل قُلٌّ ، قال أبو زيد : الكُثْر من المال : الكثير ، قال : والحِلْق : مثله . يقال : جاء فلانٌ بالحِلْق . قال : والذَّوْد من الإبل : ما بين الثلاثة إلى العشرة . والصَّرْمَةُ : ما بين العشرة إلى الأربعين ، فإذا بلغت / ستين فهي الصّدعة ، والهَجْمَةُ أولها أربعون إلى ما زادت ، وهنيدة المائة قَطْ .

وأخبرني أبو عمر ، أنا ثعلب ، عن ابن الأعرابي قال : هنييدة : المائة من الإبل ولا تصرفها ، وهندٌ : مائتان من الإبل وأصرفها . قال أبو عمر : صرّعينا : إبلٌ كثيرة من غير ألف ولا مِ ، قال : وهو نادرٌ جداً ، وأنشدنا [يصف سائلاً شبهه بالقراد]^(٣)

مثل البرام غداً في أضدة خلقٍ لم يستعن وحوامي الموت تغشاه
فرّجت عنه بصرّعينا لأرملّة أو بئس جاء معناه كمغناه^(٤)

(١) البخاري ١٢٣ / ٣ ، ومسلم ١١٩٧ / ٣ ، وأبو داود ٢٤٧ / ٣ وغيرهم .

(٢) اللسان والتاج (برأ) : براء مثل عجيب وعجاب . وقال ابن بري : المعروف في براء

(٣) من ت .

(٤) اللسان والتاج (صرع) ، يصف سائلاً شبهه بالبرام وهو القراد . لم يستعن : لم يخلق =

وقوله : مَنَحَ الغَزِيرَةَ ، أَرَادَ المَنِيحَةَ ، وَهِيَ النَاقَةُ أَوِ الشَّاةُ ذَاتُ الدَّرِّ تَعَارُ لِلْبَنِيهَا ، ثُمَّ تَرَدُّ إِلَى أَهْلِهَا . وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « المَنِيحَةُ مَرْدُودَةٌ »^(١) . والقَانِعُ : السَائِلُ . يَقَالُ : قَنَعَ قَنُوعًا إِذَا سَأَلَ - وَقَنَعَ قَنَاعَةً إِذَا عَفَّ عَنِ الْمَسْأَلَةِ^(٢) . وَالْمُعْتَرُّ : الَّذِي يَغْشَاكَ وَيَتَعَرَّضُ لَكَ وَلَا يُفْصَحُ بِحَاجَتِهِ . وَقَوْلُهُ : كَيْفَ تَصْنَعُ فِي الطَّرُوقَةِ ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ فَحَلَ الطَّرُوقَةِ ، وَهِيَ النَاقَةُ الَّتِي اسْتَحَقَّتِ الضَّرَابَ وَأَنَّ لَهَا أَنْ تُطْرُقَ . يَقَالُ : اسْتَطْرَقَنِي فَلَانٌ فَأَطْرَقْتُهُ أَيَّ اعْطَيْتُهُ فَحَلًا يَضْرِبُ فِي إِبْلِهِ .

وقوله : لَا يُوزَعُ رَجُلٌ عَنْ جَمَلٍ يَخْطِئُهُ أَيُّ لَا يُمْنَعُ مِنْهُ . يَقَالُ : وَزَعْتُ الرَّجُلَ عَنْ الْأَمْرِ : أَيُّ كَفَفْتُهُ عَنْهُ ، أَنَشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ النُّحْوِيُّ ، أَنَشَدَنَا الْمُبَرِّدُ :

لِسَانُ الْفَقِي سَبَّعَ عَلَيْهِ شَذَاتَهُ وَإِلَّا يَزَعُ مِنْ غَرْبِهِ فَهُوَ قَاتِلُهُ
وَمَا الْجَهْلُ إِلَّا مَنْطِقٌ مُتَسَرِّعٌ سَوَاءٌ عَلَيْهِ حَقٌّ أَمْ وَبَاطِلُهُ
وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَأْخُذُ عَلَى ضَرَابِ الْفُحُولَةِ عَسْبًا .

وقوله : لَا يُوزَعُ رَجُلٌ عَنْ جَمَلٍ يَخْطِئُهُ : أَيُّ لَا يُمْنَعُ مِنْهُ . يَقَالُ : بِحِبَالِهِمْ ، يَعْنِي الْحِبَالَ الَّتِي تَقْرُنُ بِهَا الْإِبِلُ ، قَالَ سَالِمُ بْنُ قُحْفَانَ الْعَنْبَرِيُّ :
فَلَا تَعْذِلْنِي فِي الْعَطَاءِ وَيَسَّرِي لِكُلِّ بَعِيرٍ جَاءَ طَالِبُهُ حَبْلًا
وَيَقَالُ : إِنَّ سَالِمًا هَذَا أَتَاهُ صِهْرُهُ أَخُو امْرَأَتِهِ ، فَأَعْطَاهُ بَعِيرًا مِنْ إِبْلِهِ ، وَقَالَ لَامْرَأَتِهِ : هَاتِي حَبْلًا يَقْرُنُ بِهِ مَا أَعْطَيْتَاهُ إِلَى بَعِيرِهِ ، ثُمَّ أَعْطَاهُ بَعِيرًا آخَرَ

= عَاتَتْهُ . وَحَوَامِي الْمَوْتِ : أَسْبَابُهُ . وَهَذَا الشَّعْرُ أَوْرَدَهُ الشَّيْخُ ابْنُ بَرِيٍّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو .
(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي ٣ / ٢٩٧ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ٤ / ٤٣٣ وَغَيْرُهُمَا بِلَفْظٍ : « وَالْمَنِيحَةُ مَرْدُودَةٌ » .

(٢) ت : « عَفَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ »

وقال : هاتي حبلاً ، ثم أعطاه ثالثاً ، وقال : هاتي حبلاً ، فقالت : ما بقي عندي حبْل ، فقال لها : على الجبال ، وعليك الجبال .

وقوله : أَفْقِرُ الضَّرْعَ فَإِنِ الْإِفْقَارُ فِي الْإِبِلِ أَنْ تُعَارَ لِلرَّكُوبِ وَالْحَمْلِ عليه ، ومنه حديث جابر : « أنه باع النبي صلى الله عليه جملة ، قال : وَأَفْقَرَنِي ظَهْرَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ »^(١) . والضَّرْعُ : الصغير ، ويقال : الضعيف ، والنَّابُ : الْمُسِنَّة .

وقوله : أُلْصِقُ بِالنَّابِ الْفَانِيَةِ ، معناه إلصاق السَّلاحِ بها ، وكان من عادتهم أَنْ يُعْرِقُوهَا قَبْلَ النَّحْرِ ، قال الراعي :

وَقَلْتُ لَهُ : أُلْصِقْ بِأَيْتِسٍ سَاقِهَا فَإِنِ يَجْبُرُ الْعَرْقُوبُ لَا يَرْقَأُ النَّسَاءُ^(٢)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « طول حَوْضِي كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ إِلَى أُيْلَةَ »^(٣) ، وَعَرْضُهُ مَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الرُّوحَاءِ ، يَغْتَرُ فِيهِ مِزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ . »^(٤)

حدثناه جَعْفَرُ بْنُ نُصَيْرٍ الْخُلْدِيُّ ، نا القاسم بن محمد بن حماد ، نا أسيد بن زيد ، نا سعيد بن زُرَيْبٍ^(٥) ، عن الرَّقَاشِيِّ ، عن أنس بن مالك . وفي غير هذه [٢٢] / الرواية ، « إِنِّي لِبِعْقَرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بَعْصَايَ حَتَّى تَرْفَضَ »^(٦) .

(١) أخرجه مسلم في ٣ / ١٢٢٢ بلفظ : « فقار ظهره » وأحمد في ٣ / ٣٩٢ بلفظ : « يفقرني ظهره » .

(٢) الديوان / ١٧٨ ط . دمشق وفي الديوان / ٢٥٧ ط بغداد ، والفسائق (تبع) ١٤٦ / ١ .

(٣) ح : « كما بين مكة وأيلة » .

(٤) لم نجده بهذا السياق ، وأخرجه مسلم ٤ / ١٨٠٠-١٨٠١ ، وغيره بسياق آخر .

(٥) كذا في م ، وفي تقريب التهذيب ١ / ٢٩٥ « سعيد بن زربي - بفتح الزاي وسكون الراء بعدها موحدة مكسورة - الخزاعي البصري » .

(٦) أخرجه مسلم ٤ / ١٧٩٩ وأحمد ٥ / ٢٨٠-٢٨١ .

قوله : يَغْتُ معناه يَمُدُّهُ وَيَتَابِع دَفْقُ الماء فيه . يقال : غَتَّ الشَّارِبُ الماءَ إذا جَرَعَهُ جَرْعاً بعد جَرْع ، وَنَفَساً بعد نَفَس .

ومررت بأعرابيٍّ ومعه بُنْيَّةٌ صغيرة ، وقد رَفَعَ إليها كَوْزاً وهو يقول لها : غُتِّيَّ وَئِلَكَ غُتِّي ، وقال طرفة :

فَبِتُّ كَأَنِّي مِنْ ذِكْرِ سَلَمَى أَغَتْ بِنَاقِعِ الرُّقْشِ الْقِرَازِ^(١)

وعُقْرُ الحَوْضِ ، قال أبو عبيدة : هو مُؤَخَّرُ الحَوْضِ ، وإِزَاؤُهُ : مَصَبُ الماء ، وما بين ذلك عُضْدُ الحَوْضِ قال : ويقال للنَّاقَةِ التي تشرب من عُقْرِ الحَوْضِ عَقْرَةٌ ، والتي تشرب من إِزَائِهِ أَزِيَّةٌ على مثال فَعِلَةٍ قال امرؤ القيس :

فرمَاهَا فِي فَرَائِصِهَا فِي إِزَاءِ الْحَوْضِ أَوْ عُقْرِهِ^(٢)

وعُقْرُ الدَّارِ : أَصْلُهَا ، ومنه قيل : لِفُلَانٍ عَقَّارٌ : أي أَصْلُ مَالٍ ، وقد لَزِمَ عُقْرَ دارِهِ . وِفْلَانٍ يَعْقِرُ الْحَمَرَ : أي يَلَازِمُهَا وَيُدَاوِمُ شَرِبَهَا ، ولعن رسول الله صلى الله عليه وآله عليه عَاقِرُ الْخَمْرِ . قال النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ : عَاقِرُ الْخَمْرِ هو الَّذِي إِذَا وَجَدَهَا شَرِبَهَا .

وأخبرني محمد بن عبد الواحد قبال : سألت المَبْرَدَ عن الْخَمْرِ : لِمَ سُمِّيَتْ عَقَّاراً ؟ فقال : لِأَنَّهَا تَعْقِرُ الْعَقْلَ فَتَذْهَبُ بِهِ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه وآله عليه أنه قال : « مَا مِنْ النَّاسِ أَحَدٌ أَمِنُ عَلَيْنَا فِي صَحْبَتِهِ وَلَا ذَاتِ يَدِهِ مِنْ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ »^(٣) .

(١) ليس في الديوان ط بيروت ، وط دمشق .

(٢) الديوان / ١٢٤ .

(٣) أخرجه الترمذي في المناقب ٥ / ٦٠٧ ، الحديث : ٣٦٥٩ ، وأحد ٣ / ٤٧٨ .

حدثناه حمزة بن الحارث الدهقان ، نا محمد بن غالب التَّمَتَام ، نا هِشَام بن عبد الملك الطيالسي ، نا أبو عَوَانة ، عن عبد الملك بن عُمَيْر ، عن ابن أبي المَعْلَى ، عن أبيه .

قوله : أَمَنْ عَلَيْنَا ، يريد أَسْمَحَ بِمَالِهِ وَأَبْذَلَ لَهُ ، ولم يرد به معنى الامْتِنَان ؛ لأنَّ المِنَّةَ تُفْسِدُ الصَّنِيعَةَ ، ولا مِنَّةَ لِأَحَدٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، بل لَهُ المِنَّةُ عَلَى الْأُمَّةِ قَاطِبَةً . وَالْمَنْ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ : الْإِحْسَانُ إِلَى مَنْ لَا تَسْتَيْبِيهِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ^(١) وَقَالَ : ﴿ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴾ ^(٢) أَي لَا تُعْطِ لِتَأْخُذَ مِنَ الْمَكَافَاةِ أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطِيت .

وَمِنَ الْمَنْ الْمَذْمُومِ حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكٍ ، نا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ السُّدُوسِيِّ ، نا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ ، نا أَبِي : عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنِ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ الشَّخِيرِ ، حَدَّثَنِي ابْنُ الْأَحْمَسِ ، عَنِ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يَقُولُ : « ثَلَاثَةٌ يَشْنَأُهُمُ اللَّهُ : الْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ ، وَالْبَخِيلُ الْمَنَانُ ، وَالْبَيْعُ الْخَلَافُ » ^(٣) .

فَأَمَّا حَدِيثُهُ الْآخَرُ الَّذِي يَرْوِيهِ الْأَعْمَشُ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُسْهَرٍ ، عَنْ خَرِشَةَ بْنِ الْحَرِّ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ : « ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : الْمَنَانُ الَّذِي لَا يُعْطَى شَيْئًا إِلَّا مَنَّهُ ، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتُهُ بِالْحَلْفِ الْفَاجِرِ ^(٤) ، وَالْمُسْبِلُ إِزَارَهُ » ^(٥) فَإِنَّهُ يَفْسِرُ عَلَى وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا مِنَ الْمِنَّةِ الَّتِي هِيَ

(١) سورة ص : ٢٩ .

(٢) سورة المدثر : ٦ .

(٣) أخرجه أحمد ١٥١ / ٥ .

(٤) ح : « الفاجرة » .

(٥) أخرجه مسلم ١ / ١٠٢ ، وأبو داود ٥٧ / ٤ ، والترمذي ٥٠٧ / ٢ وغيرهم .

الاعتداد بالصَّنيعة ، والآخر من المَن ، الذي هو النقص من الحق والبخس له .
قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾^(١) يقال : غير مقطوع ، وغير
منقوص ، وكلاهما^(٢) قريب ، ومنه سُمِّيَ الموتُ مَمْنُوناً / ؛ وذلك أنه يَنْقُصُ [٢٣]
الأعداد ويقطع الأعمار ، والمَنُون واحد وجميع^(٣) ، وقد يُذَكَّر ويؤنث ، فمن
ذَكَرَ أراد الموت ، ومن أنث أراد المنيَّة .

وقول أبي ذؤيب :

أَمِنَ المَنُونِ وَرَيْبِهِ تَتَوَجَّعُ^(٤)

يرويه قوم : ورَيْبِهَا ، على تأويل المنيَّة .

وقال عديُّ بن زيد :

مَنْ رَأَيْتَ المَنُونِ أَبْقَيْنَ أُمَّ مَنْ ذا عليه من أن يُضَامَ خَفِيرٌ^(٥)

فجعله بمعنى الجمع . والمنون : الدهر في قول الأصمعي .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « إذا تقاربَ
الزمان لم تكذب رُؤيا المؤمن تكذب »^(٦)

(١) سورة القلم : ٣ .

(٢) س ، ط : « وكليةما »

(٣) م : « وجمع » .

(٤) شرح أشعار الهذليين ٤/١ ، وعجزه : « والدهر ليس بمعتب من يجزع » وجاء كاملاً

في ت .

(٥) شعراء النصرانية ٤٥٥/٢ برواية : « خلدن » بدل « أبقين » .

(٦) أخرجه البخاري ٤٨/٩ ومسلم ١٧٧٣/٤ ، وأبو داود ٣٠٥/٤ ، والترمذي ٥٣٢/٤ وغيرهم

بلفظ : « إذا اقترب الزمان لم تكذب رُؤيا المؤمن تكذب .. الحديث .

حدثناه ابن السَّمَّاك ، نا الحسن بن سلام [السَّوَّاق] ^(١) ، ثنا قَبِيصَة بن عَقْبَة ، نا سفيان ، عن هشام ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة .

بلغني عن أبي داود أنه كان يقول : تَقَارُبُ الزَّمان : استواء الليل والنهار ، وهو إن شاء الله معنى سَدِيد ، والمُعَبَّرُونَ يزعمون أنَّ أَصْدَقَ الأزمان لوقوع التعبير وقت انْفِتَاقِ الأنوار ، ووقت يَنْعُ الثَّار وإدراكها ، وهما الوقتان يتقارب فيهما الزمان ، وَيَعْتَدِلُ الليل والنهار . وفيه وجه آخر ، وهو أن يراد بتَقَارُبِ الزمان قربُ انتهاء أَمَدِهِ ، وقد جاء ذلك مرفوعاً . حدثناه إسماعيل بن محمد أبو علي الصَّفَّار ، نا الرَّمَادِي ، نا عبد الرزاق ، أنا مَعَمَر ، عن أيوب ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه قال : « في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب ، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً » . ^(٢)

فأما حديثه الآخر أنه قال : « يتقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر ، والشهر كالجمعة ، والجمعة كالיום ، واليوم كالساعة » ^(٣)

فإن الحُرَيْمِيَّ حدثني عن علي بن عبد العزيز ، عن حَجَّاج بن المنهال ، عن حماد بن سلمة قال : سألتُ عنه أبا سنان فقال : ذلك من استِلْذَاقِ العَيْش . يُريد - والله أعلم - زَمانَ خروجِ المهدي ، ووقوعِ الأَمَنَةِ في الأرض بما يبسطه من العدل فيها ، فَيُسْتَلْذَقُ العَيْشُ عند ذلك ، وتُسَقْطَرُ مُدَّتُهُ ، ولا يزال الناس يستقصرون مُدَّةَ أيام الرخاء وإن طالَّت وامتدَّت ، ويستطيّلون أيام

(١) ساقطة من ح .

(٢) أخرجه الترمذي في الرؤيا ٤ / ٥٤١ .

(٣) أخرجه الترمذي ٤ / ٥٦٧ .

المكروه وإن قَصُرَتْ وَقَلَّتْ ، والعرب تقول في مثل هذا : مَرَّ بنا يوم
كَعْرُقُوبِ القَطَا قَصْرًا^(١) .

وأخبرني ابن الزُّبَيْي ، نا موسى بن زَكْرَوَيْه ، نا أبو حاتم ، ثنا العُتْبِيُّ :
سمعت أعرابيا وذكر امرأته فقال : كاد الغزالُ يكونُها لولا ماتَمَ منها وتَقَصَّ
منه ، وما كانت أيامي معها إلا كَأَبْهَمِ القَطَا قَصْرًا ، ثم طالت بعدها شوقاً
إليها وأسفاً عليها . وقد جمع الشاعر طرفي هذا المعنى فقال :

يطولُ اليومُ لا أَلْقَاكَ فيه وشهر نلتَقِي فيسـه قصير

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أن فاطمة بنت
قيس أته تَسْتَأْذِنُه ، وقد خطبها أبو جَهْم ومعاوية ، فقال : أما أبو جهم
فأخاف عليك قَسْقَاسَتَه : العصا ، وأما معاوية فرجل أخلق من المال .
قالت : فتزوجت أسامة بن زيد بعد ذلك »^(٢) .

أخبرناه محمد بن هاشم ، ثنا / الدَّبْرِي ، عن عبد الرزاق ، عن ابن [٢٤]
جَرِيح ، عن عطاء ، أخبرني عبد الرحمن بن عاصم بن ثابت أن فاطمة لما
طلَّقها زوجها قال لها النبي صلى الله عليه : « ائْتَقِلِي إلى أم مكتوم فاعْتَدِي
عندها ، ثم قال : لا ، إن أم مكتوم امرأةٌ يكثرُ عَوَّادُها ، ولكن ائْتَقِلِي إلى عبد
الله فإنه أعمى ، فانتقلت إليه حتى انقضت عِدَّتُها ، ثم خطبها أبو جَهْم
ومعاوية . . الحديث »

قوله : يكثر عَوَّادُها ، يريد زَوَّارَها وَمَنْ يَغْشَاهَا مِنَ الضَّيْفَانِ ، وقد

(١) اللسان (عرقب) ، والدرة الفاخرة ١ / ٢٤٩ وروايته فيها : « مَرَّ بنا يوم أقصر من

عرقوب القَطَا »

(٢) أخرجه أحمد ٦ / ٤١٤ وعبد الرزاق ٧ / ١٩ بهذا السياق وأخرجه مسلم ٢ / ١١١٤ ، وأبو =

روي من طريق آخر أنها امرأة يكثر أضيافها وكل من أتاك مرة بعد أخرى فهو
عائد ، قال الأعشى :

فأنهى خيالك يا جبير فإنه في كل منزلة يعود وسادي^(١)
أراد أنه يزوره ويطرقه ليلا .

وكان بعض أهل اللغة يقول : إنما سمي يوم العيد لهذا المعنى لتكرره
وعوده لأوقاته من السنة ، وأنشد لبعضهم :

عَادَ قَلْبِي مِنَ التَّذْكَرِ عِيدُ^(٢)

وقال بعضهم : إنما سمي عيدا ، لأنه يوم يعود فيه الفرح إلى المسلمين ،
وكلاهما قريب

وقوله : أخاف عليك قسّاسته : العصا ، فإن القسّاسة العصا بعينها ،
وذكره العصا على أثرها تفسيرا لها ، وإبانة عنها ، كأنه يقول : أعني العصا .
يُقَسُّ دَابَّتَهُ : أي يسوقها ويقال : ما زال يُقَسُّسُ الليلة كلها إذا أدأب
السّير ، قال الشّماخ :

وَدَلَجَ اللَّيْلَ وَهَادِ قَسَّاسَ^(٣)

وقال الأصمعي : خمس قسّاس ، وحثّاث ، وققّاع ، وضبّصاب ،
وحصّصاص : كل هذا سير ليست فيه وتيرة ، والمعنى أن أبا جهم سيئ الخلق ،

= داود ٢ / ٢٨٥ ، والترمذي ٣ / ٤٣٢ وغيرهم بلفظ : « أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وأما
معاوية فصعلوك لامال له » .

(١) الديوان ٥٠ / برواية : « فأنهى خيالك أن يزور فإنه » .

(٢) اللسان والتاج (عود) .

(٣) الديوان ٣٩٩ / برواية : « ودلج الليل وهاد قياس » .

سريع إلى التأديب والضرب ، وفي أكثر الروايات أنه قال : « إن أبا جهم لا يضع عصاه عن عاتقه » ، يريد هذا المعنى : وذلك أن الضارب بالعصا لا يزال رافعاً لها إلى عاتقه ما دام يضرب .

وفيه وجه آخر : وهو أن يكون أراد بهذا القول كثرة أسفاره ودوام غييبته عن أهله ، يقول : لاحظ لك في صحبتك : لأنه يكثر الطعن ويقل المقام ، كنى بالعصا عن نوى السفر ، يقال : رفع فلان عصا السير إذا سافر ، وألقى عصاه إذا أقام : قال الشاعر :

فأَلَقْتُ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمُسَافِرِ^(١)

ويقال للراعي إذا كان قليل الضرب لإبله بعصاه : إنه لصلب العصا ، يريد^(٢) أن عصاه صلبة صحيحة : لأنه لا يعملها فتشظى وتكسر ، فإذا أكثر الضرب بها قيل له : ضعيف العصا ، وهو الحمود : لأنه يحملها بذلك على الرعي ويسوقها إلى الأماكن المغشبة . قال الشاعر :

ضَعِيفُ الْعَصَا بَادِي الْعُرُوقِ تَرَى لَهُ عَلَيْهَا إِذَا مَا أُمَحَّلَ النَّاسُ إَصْبَعًا^(٣)

فأما قول الآخر :

صَلَبُ الْعَصَا بِالضَّرْبِ قَدْ دَمَّاهَا تَحْسِبُهُ مِنْ حُبِّهَا أَخَاهَا

يقول : ليت الله قد أفناها^(٤)

(١) اللسان والتاج (نوى) ، وهو لمعقر بن حمار :

(٢) م و ط و ح : « يراد » .

(٣) اللسان (صبع) ، وعزي للراعي ، وهو في ديوانه / ١٨٥ ط دمشق ، وديوانه / ٢٢٢

ط بغداد .

(٤) اللسان (في) وفيه البيتان الأول والثالث ، والأبيات غير معزوة ، وهي في وصف

راعي غنم .

غريب الحديث (٨)

[٢٥] / فإنه قد ألغز في هذا القول ، وأراد بالضرب السير في البلاد في طلب الرعي . ومعنى دَمَّاهَا : صَيَّرَهَا كالدُّمَى سَمْنًا ، جمع دُمِيَّة ، وأفناها : أنبت لها البُفْنَا : وهو فيما يقال : الزُّعُرور .

وقوله : أَخْلَقُ من المال ، معناه خَلَوُ عَارٍ منه ، وأصله في الشيء الأملس الذي لا يُمَسِّك شيئاً يقال : حَجَرُ أَخْلَقُ : أي أَمْلَسُ زَلَالٌ ، وصخرة خَلَقَاءُ . قال الشاعر :

قد يترك الدهرُ في خلَقَاءِ رَاسِيَةٍ وَهْنًا وَيُنْزِلُ مِنْهَا الْأَعْصَمَ الْجَدْعَا ^(١)

وفي رواية أخرى : « أَمَّا معاوية فإنه رجل عَائِلٌ » . والعَائِلُ : الفقير . يقال : عال الرجل يَعِيلُ إذا افتقر . قال الشاعر :

فما يَدْرِي الْفَقِيرُ مَتَى غِنَاهُ ولا يَدْرِي الْغَنِيُّ مَتَى يَعِيلُ ^(٢)

وفي الحديث أنواع من الفقه : منها إباحة تأديب النساء ، ولو كان غير جائز لم يذكر ذلك من فعله إلا مقروناً بالنهي عنه والإنكار له . ومنها أن المال مُعْتَبَرٌ في باب المكافأة : وفيه دلالة على أنه إذا لم يجد نفقة أهله وطلبت فراقه فَرَّقَ بينها .

وبلغني عن سفيان بن عُيَيْنَةَ أنه قال لو كيع بن الجراح وهو يُذَكِّرُهُ : ما معنى قول النبي ﷺ : « الْحَسْبُ الْمَالُ » ^(٣) فقال وَكِيع : أراد أن الرجل إذا

(١) م : « وَهْيَا » بدل « وَهْنًا » وفي هامش م : « الصدعا » بدل « الجدعا » ، وهو في اللسان (خلق) برواية : « وهيا وينزل منها الأعصم الصدعا » . وفي ديوان الأعشى / ١٠٥ .

(٢) اللسان (عيل) . وعزي لأحيحة ، وهو واحد من أربعة أبيات .

(٣) في النهاية (حسب) ١ / ٢٨١ : « الحسب المال ، والكرم التقوى » .

وجاء في الشرح : الحسب في الأصل : الشرف بالآباء وما يعده الناس من مفاخرهم ، وقيل : الحسب والكرم يكونان في الرجل وإن لم يكن له آباء لهم شرف ، والشرف والمجد لا يكونان إلا =

كان ذا مالٍ عَظْمه الناسُ ، فقال سفيان : ليس كذلك ، إنما هو قول أهل المدينة : إذا لم يجد نفقة زوجته فَرَّقَ بينهما .

حدثني بعض أصحابنا ، نا محمد بن عبد الله بن الجنيْد ، نا سويد ، أنا علي بن الحسين بن واقد ، عن أبيه ، عن عبد الله بن بُرَيْدة ، عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه قال : « أَحْسَبُ أهل الدنيا المال » ^(١)

ومما يُحْتَجُّ به في هذا الباب حديثُ أبي هريرة ، حدثناه أحمد بن سلمان النجاد ، نا إسماعيل بن إسحاق ، نا الحجاج بن المنهال ، نا حماد ، عن عاصم بن بهذلة ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه قال : « اليَدُ العليا خير من اليَدِ السفلى ، وليَبْدَأْ أَحَدُكُمْ بَمَنْ يَقُولُ . تقول امرأة الرجل : أَطْعِمْنِي أو طَلَّقْنِي . يقول وَلَدُهُ : إلى مَنْ تَكَلَّمِي . يقول خادِمُهُ : استعْمِلْنِي وَأَطْعِمْنِي » ^(٢) .

وفيه من الفقه جَوَازُ نِكَاحِ المولى القَرَشِيَّةِ .

وفيه أيضاً باب من الرُّخْصَةِ ومذهب الحَمَلِ الكلام على سَعَةِ المَجاز : وذلك أنه قد روي في هذا الحديث من غير هذا الوجه أنه قال : « أما أَبُو جَهْم فلا يَضَعُ عصاه عن عاتِقِهِ ، وأما معاوية فصُعْلوكٌ لآمالٍ له » ^(٣) . وقد كان لآماله يَضَعُها في حال من الأحوال ، وقد كان لمعاوية مالٌ وإن قلَّ .

= بالآباء ، فجعل المال بمنزلة شرف النفس أو الآباء ، والمعنى أن الفقير ذا الحسب لا يوقر ولا يحتفل به ، والفني الذي لا حسب له يوقر ويجل في العيون ، أخرجه الترمذي في ٥ / ٣٩٠ ، وابن ماجه في ٢ / ١٤١٠ ، وأحمد في مسنده ٥ / ١٠ .

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٥ / ٣٥٣ ، ٣٦١ ، والنسائي في النكاح ٦ / ٦٤ عن سمرة .

(٢) أخرجه البخاري ٧ / ٨١ ، وأحمد ٢ / ٢٥٢ ، ٥٢٤ ، ٥٢٧ .

(٣) تقدم تخريجه .

وفيه أيضاً من الفقه جواز ذكر مافي الإنسان من عيب إذا لم يقصد به المذمة له ، وأن ذلك ليس من باب الغيبة .

وفيه أيضاً من الفقه أن للمبتوتة السكنى ؛ وذلك أن النبي عليه السلام قد أوجبها لفاطمة بقوله : « اغتدي عند ابن أم مكتوم » . وكانوا لا يكرهون المنازل ويتبرعون بالإعارة ، ثم إنه قد ذهب عليها معرفة السبب في نقله إيّاها عن بيت أهلها ، فتوهمته إبطالاً لسكنائها ، فقالت عند ذلك : لم يجعل لي النبي عليه السلام سكنى ولا نفقة ، فكان إخبارها عن أحد الأمرين علماً ، وعن الآخر وهماً / وهو السكنى ، وبين السبب في ذلك سعيد بن المسيّب . [٢٦]

أخبرنا محمد بن هاشم ، أنا الدبري ، عن عبد الرزاق ، عن عبد الله بن محرر ، عن ميمون بن مهران ، ومعمّر ، عن جعفر بن برقان ^(١) ، عن ميمون بن مهران قال ، سألت ابن المسيّب : أخرج المطلقة الثلاث من بيتها ؟ فقال : لا ، قلت : فأين حديث فاطمة ؟ قال : تلك امرأة فتنت الناس ، كانت لينة على أحمائها ^(٢) . « يتأول قول الله : ﴿ ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ ^(٣) .

قال ابن عباس : هو أن تبدأ على أهلها .

حدثنا مكرم بن أحمد ، نا إبراهيم بن الهيثم البلدي ، نا آدم بن أبي

(١) ت : « جعفر بن برقان » . وفي التقريب ١ / ١٢٩ : جعفر بن برقان - بضم الموحدة ، وسكون الراء بعدها قاف - الكلبي ، أبو عبد الله الرقي ، صدوق ، يهيم في حديث الزهري مات سنة ٢٥٠ هـ ، وقيل : بعدها .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٧ / ٢٦ ، وأبو داود ٢ / ٨٩ ، والبيهقي ٧ / ٤٣٣ .

(٣) سورة الطلاق : ١ .

إياس ، نا ابن أبي ذئب ، نا سعد^(١) بن إسحاق بن كعب بن عجرة ، عن عمته زينب بنت كعب بن عجرة ، أن فریعة وهي ابنة مالك قتل زوجها بطرف القدوم^(٢) ، فأنت النبي ﷺ فقالت : زوجي قتل وأنا في وحشة ، فقال لها : لا عليك أن تنتقلي . ثم قال لها : تعالي لا تبرحي حتى يبلغ الكتاب أجله^(٣) .

وفي هذا الحديث من الفقه جواز نسخ الشيء قبل تنفيذ العمل به .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « الاستجمار تَوَّ ، والسَّعي^(٤) والطَّواف تَوَّ ، وإذا استجمر أحدكم فليستجمر بتَوَّ^(٥) » .

من حديث محمد بن يحيى الذهلي ، نا محمد بن يزيد بن سنان الرهاوي ، عن معقل بن عبيد الله ، عن أبي^(٦) الزبير ، عن جابر . رواه محمد بن إسحاق الثقفي عنه^(٧) .

(١) ط : « نا سعد بن إسحاق بن كعب ، وعجرة عن عمته زينب بنت كعب بن عجرة » .

(٢) معجم البلدان : طرف القدوم ، بتشديد الدال وضم القف . وفي معجم ما استعجم ٣ / ١٠٥٢ : قدوم ، بفتح أوله « على وزن فعول » : ثنية بالسرّة ، وهو بلد دوس ، والمحدثون يقولون : قدوم بثنية ثانيه . قال المعترض بن حنوء الظفري :

فإما تقتلوا نقرأ فإنما فجعلناكم بأصحاب القدوم

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٧ / ٣٢ - ٢٤ وأبو داود ٢ / ٢٩١ ، والترمذي ٣ / ٤٩٩ ، ومالك ٢ / ٥٩١ وغيرهم .

(٤) كذا في م ، ط ، س ، وفي ح ، ت : « والسعي تو والطواف تو » .

(٥) أخرجه مسلم ٢ / ٩٤٥ .

(٦) م : « ابن الزبير » والصواب أبو الزبير ، وهو محمد بن مسلم بن تدرس « انظر تقريب التهذيب ٢ / ٢٠٧ » .

(٧) يلاحظ أن الخطابي هنا ينقل عن محمد بن إسحاق الثقفي صاحب التاريخ ، وهو =

التَّوُّ معناه الوثر . قال أبو زيد : جاء فلان تَوًّا ، إذا جاء قاصداً لا يُعَرِّجُهُ شَيْءٌ ، فإن أقام ببعض الطريق فليس تَوًّا ، يُريد أنه إذا قطع مَسِيرَهُ لم يكن سِيرُهُ سِيراً واحداً فَيَعَدُّ ، وَثِراً .

وقال عمر بن شَبَّةَ : قال الشَّعْبِيُّ : دَخَلْتُ البَصْرَةَ ، فرَأَيْتُ حَلَقَةً عَظِيمَةً في الجامع ، وإذا هي حَلَقَةُ الْأَحْنَفِ ، فَسَلَّمْتُ وَجَلَسْتُ ، قال : فما مَضَتْ إِلَّا تَوَّةٌ حَتَّى قَامَ الْأَحْنَفُ في قِصَّةٍ ذَكَرَهَا ، يَريد . بِالتَّوَّةِ السَّاعَةَ الْوَاحِدَةَ [وقال ابن الأعرابي : العرب تقول لكل فَرْدٍ تَوٌّ ، ولكل زَوْجٍ زَوًّا ^(١)] .

وقوله : السَّعْيُ والطَّوْفُ تَوٌّ يَتَأَوَّلُ على وجهين : أحدهما وهو أظهرهما أَنَّ الطَّوْفَ سَبْعَةُ أَشْوَاطٍ . وكذلك السَّعْيُ سَبْعٌ ، وَثَرٌ غَيْرُ شَفْعٍ .

والوجه الآخر أَنَّ الطَّوْفَ الْوَاجِبَ طَوْفًا وَاحِدًا ، لَا يَتَنَّى وَلَا يَكُرَّرُ ، وكذلك السَّعْيُ سَوَاءٌ كَانَ الْمُحَرِّمُ قَارِناً أَوْ مُفْرِداً ، وَيُؤَيِّدُ هَذَا خَبَرُ عَائِشَةَ ، وَقَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لَهَا : طَوَّفُوكِ بِالْبَيْتِ ، وَسَعَيْكِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ يَكْفِيكَ لِحْجُكَ وَعَمْرَتُكَ ^(٢) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي عليه السلام أنه قال : « لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الصَّقُورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفاً وَلَا عَدَلاً » ^(٣) .

حدثناه الحسن بن يحيى بن صالح ، نا محمد بن قُتَيْبَةَ الْعَسْكَلَانِي ،

= الذي روى الحديث عن الذهلي ، مما يدل على أن الخطابي لا يسوق سائر الأحاديث بأسانيده التي تحملها رواية : وإنما ينقل من بعض الكتب أحياناً .

(١) من ت ، م ولم يرد في ط ولا س ولا ح .

(٢) أخرجه أبو داود ١٠٨ / ٢ .

(٣) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٤ / ١ / ٣٠٤ ، وانظر أسد الغابة ٩ / ٥ . وفي

النهاية (صرف) : الصرف : التوبة ، وقيل : النافلة . والعَدْلُ : الفدية ، وقيل : الفريضة .

نا دَحِثِم ، نا ابنُ أبي فَدَيْك ، نا موسى بن يعقوب الزَّمْعِي ، عن أبي رَزِين الباهلي ، عن مالك بن أخامر^(١) اليامي ، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه يقول ذلك .

الصَّقُور تفسيره في الحديث أنه الدِّيُوث . وسألتُ أبا عُمَرَ عن هذا الحرف فلم يعرفه ، ثم بلغني عنه بعدُ أنه كان يُشَبِّته ويذكره ، عن أبي العَبَّاس ثَعْلَب .

وأخبرني الأزهرِي ، عن المنذري فيما أحسبُ ، عن أحمد بن يحيى ، عن ابن الأعرابي أنه قال : الصَّقْرُ : القيادة على الحَرَم ، ومنه الصَّقَّار / الذي جاء في [٢٧] الحديث . قال أبو العباس : وأخبرني سلمة عن الفراء أنه قال : الصَّقَّارُ : اللَّعَّان لغير المستحقين . والصَّقَّار : الكافر . والصَّقَّارُ : الدِّيَّاسُ : قال : وقرأتُ بخط شير في كتاب غريب الحديث له أن الصَّقَّار : النَّمَام .

وأخبرني أبو عمر ، أنا أبو العباس ، عن ابن الأعرابي ، قال : والمَمَازِلُ : الدِّيُوث ، وهو القُنْدُع أيضاً .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « لزمتُ السَّوَاكَ حتى خشيتُ أن يُدرِدَنِي »^(٢) .

حدثناه محمد بن المكي ، نا الصائغ ، ثنا سعيد بن منصور ، ثنا سفيان ، عن أبي الحُوَيْرِث ، سمع نافع بن جُبَيْر يرفعه .

قوله : يُدرِدَنِي : أي يحفي أسناني ويذهبها فيتركني أذرد . قال الأصمعي : الدَّرْدُ : أن تسقط الأسنان ، واللَّطْعُ قَرِيب من الدَّرْد ، وهو أن يذهب السن ويبقى سنُّه ، والدَّرَادِرُ : مغارز الأسنان ، واحدها دُرْدُر . وفي

(١) تهذيب التهذيب ١٠ / ٢٤ : مالك بن يخامر ، ويقال : ابن أخامر ، يقال له صحبة .

(٢) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ١ / ١٦٧ ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط .

بعض الأمثال : « أُعْيِيَّتَنِي بِأُشْرٍ فَكَيْفَ بَدُرْدُرٍ » ^(١) . يقول : لم تُقْبِلِي الرِّيَاضَةَ وَأَنْتِ شَابَّةٌ ، فَكَيْفَ أَرْجُوهَا مِنْكَ بَعْدَ الْهَرَمِ . قال جرير :

تَلَقَى الْفَتَاةُ مِنَ الشُّيُوخِ بَلِيَّةً وَيَقُلْنَ : أَفَّ لِكُلِّ شَيْخٍ أَذْرَدًا ^(٢) .

وهذا كحديثه الآخر : « أوصاني جبريل عليه السلام بالسَّوَاكِ حَتَّى خِفْتُ عَلَى عُمُورِي » ^(٣) .

حدثني محمد بن عبد الحميد الأبلِّي ، نا عبدان ، نا محمد بن الحسن تَسْنِيمُ ، نا محمد بن يَعْلَى ، نا عمر بن صُبْح ، عن مقاتل بن حَيَّان ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة .

الْعُمُورُ : اللَّحْمُ بَيْنَ الْأَسْنَانِ ^(٤) ، والواحدُ عُمُرٌ وَعُمُرٌ ، قال الشاعر :
ذَهَبَ الشَّبَابُ وَأَخْلَفَ الْعُمُرُ وَتَغَيَّرَ الْأَزْمَانُ وَالْدَّهْرُ ^(٥) .
أَخْلَفَ : تَغَيَّرَ .

(١) اللسان (أشر، درر) ، وجهرة الأمثال ١ / ٥٢ ، ومجمع الأمثال ٢ / ٧ ، والمستقصى

٢٥٧ / ١ .

(٢) البيت ملفق من البيتين :

وَإِذَا الشُّيُوخُ تَعَرَّضُوا لِلْمَوَدَةِ قُلْنَ التَّرَابُ لِكُلِّ شَيْخٍ أَذْرَدًا

تَلَقَى الْفَتَاةُ مِنَ الشُّيُوخِ بَلِيَّةً إِنْ الْبَلِيَّةُ كُلُّ شَيْخٍ أَفْنَدًا

وهما في الديوان / ١٨١ .

(٣) الفائق (عمر) ٢ / ٢٧ ، وجاء فيه هي جمع عُمُر ، وقد روي فيه الضم ، وهو لحم

اللثة المستطيل بين كل سنين .

(٤) اللسان (عمر) : العُمُورُ : منابت الأسنان ، واللحم الذي بين مغارسها .

(٥) اللسان (عمر) برواية : « وتبدل الإخوان والدهر » ، وعزي لابن أحر وهو في

ديوانه / ٩٠ ط بغداد .

وفي حديث آخر أنه قال : « لَزِمْتُ السَّوَاكَ حَتَّى كِدْتُ أُخْفِي فَمِي ^(١) » .
يريد بالفم الأسنان . وهذا مثلُ قوله للعباس : « لَا فَضَّ اللَّهُ فَاكَ » .

أخبرني أبو عمر ، أنا ثعلب ، عن ابن الأعرابي في قولهم : « لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَاكَ » . قال : أَرَادَ لَا يَكْسِرُ اللَّهُ أَسْنَانَكَ الَّتِي فِي فَيْكَ ، فَحَذَفَ لَعَلَّ الْمُخَاطَبَ كَمَا يَقَالُ : « يَا خَيْلَ اللَّهِ ارْكَبِي » يُرَادُ : يَا رُكَّابَ خَيْلِ اللَّهِ ارْكَبِي .

☆ قال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ لَمَّا خَرَجَ إِلَى أَحَدٍ جَعَلَ نِسَاءَهُ فِي أَطْمٍ . قَالَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ : فَأَطَّلَ عَلَيْنَا يَهُودِيٌّ ، فَقَمَمْتُ إِلَيْهِ فَضَرَبْتُ رَأْسَهُ بِالسَّيْفِ ، ثُمَّ رَمَيْتُ بِهِ عَلَيْهِمْ فَتَقَضَّضُوا وَقَالُوا : لَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَتْرُكْ أَهْلَهُ خُلُوفًا ^(٢) .

حدثناه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا محمد بن أيوب الرازي ، نا إسحاق بن محمد الفروي ، حدثتنا أم عروة بنت جعفر بن الزبير ، عن أبيها جعفر بن الزبير ، عن صَفِيَّةَ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وقال غيره : عن الزُّبَيْرِ ، عن صَفِيَّةَ .
الأطْمُ : الحِصْنُ الْمَبْنِي بِالْحِجَارَةِ ، وَالْجَمْعُ الْأَطَامُ . وَأَطَّلَ : أَيِ أَشْرَفَ .
وقوله : تَقَضَّضُوا : أَيِ تَفَرَّقُوا ، وَأَصْلُهُ تَقَضَّضُوا ، مِنَ الْقَضِّ : وَهُوَ كَثْرُ الشَّيْءِ وَتَفْرِيقُ أَجْزَائِهِ .

- وَمِنْ مَذْهَبِهِمْ إِدْخَالُ الْحَرْفِ بَيْنَ الْحَرْفَيْنِ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ كِرَاهَةِ اجْتِمَاعِهِمَا ، وَأَكْثَرُهُ فِي الْمُضْعَفِ .

والقَضُّ / . وَالْقَضَّةُ : مَا تَفَقَّتْ مِنَ الْحَصَا . وَأَنشَدَنَا أَبُو عُمَرَ ، عَنْ أَبِي [٢٨]
العباس ثَعْلَبَ يَصِفُ دُلُوءًا :

(١) أخرجه ابن ماجة ١٠٦ / ١ بالفاظ متشابهة .

(٢) ذكره الهيثمي في مجمع ١١٤ / ٦ ، وقال : رواه الطبراني في الكبير والأوسط .

قد سَقَطَتْ فِي قَضَّةٍ مِنْ شَرْجٍ ثُمَّ اسْتَقَلَّتْ مِثْلَ شِدْقِ الْعِلْجِ ^(١)

يريد أنها سَقَطَتْ عَلَى حِجَارَةٍ لَا مَاءَ فِيهَا . وَالشَّرْجُ : مَجْرَى الْمَاءِ ، وَشَبَّهَهَا بِشِدْقِ الْعِلْجِ لِانْضِمَامِهَا . وَالْعِلْجُ : الْحِمَارُ .

قَالَ وَأَخْبَرَنَا ثَعْلَبٌ عَنِ الْكُوفِيِّينَ ، وَالْمُبَرَّدِ عَنِ الْبَصْرِيِّينَ قَالُوا : الْقَضَّةُ بِالْكَسْرِ : عُذْرَةُ الْجَارِيَةِ . وَالْقَضَّةُ بِالضَّمِّ الْعَيْبُ ، وَالْقَضَّةُ بِالْفَتْحِ : الْحَصَا الصَّغَارُ .

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ حَدِيثُ ثَوْبَانَ فِي مَانِعِ الزَّكَاةِ : « أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ : مَنْ تَرَكَ بَعْدَهُ كَنْزاً مِثْلَ لَهْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ شُجَاعاً أَقْرَعَ يَتَّبَعُهُ ، فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا كَنْزُكَ ، فَلَا يَزَالُ يَتَّبَعُهُ حَتَّى يُلْقِمَهُ يَدَهُ فَيَقْضِضُهَا ^(٢) » : أَيُ يَقَطُّعُهَا . وَيُقَالُ : أَسَدٌ قَضَقَاضٌ ؛ وَهُوَ الَّذِي يُكْسِرُ الْفَرِيسَةَ وَيَقَطُّعُهَا . قَالَ رُوْبَةُ :

كَمْ جَاوَزْتُ مِنْ حَيَّةٍ نَضْنَاضٍ وَأَسَدٍ فِي غِيلِهِ قَضَقَاضٍ ^(٣)

وَقَوْلُهُ : لَمْ يَتْرِكْ أَهْلَهُ خُلُوفاً : أَيُ لَمْ يُخَلِّفْهُمْ لَا حَامِي لَهِنَّ وَلَا رَجُلَ مَعَهُنَّ . يُقَالُ : الْحَيُّ خُلُوفٌ إِذَا خَلَّفُوا أَثْقَالَهُمْ وَخَرَجُوا فِي رَغْيٍ أَوْ سَقْيٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ . يُقَالُ : أَخْلَفَ الرَّجُلُ إِذَا اسْتَقَى الْمَاءَ ، وَاسْتَخْلَفَ مِثْلَهُ . قَالَ ذُو الرُّمَّةِ يَصِفُ الْقَطَا :

وَمُسْتَخْلِفَاتٍ مِنْ بِلَادِ تَنْوُفَةٍ لِمُصَفَّرَةِ الْأَشْدَاقِ حُمْرِ الْحَوَاصِلِ ^(٤)

(١) اللسان (قضض) دون عزو .

(٢) أخرجه ابن حبان ، انظر موارد الظبان / ٢٠٥ ، وذكره المنذري في الترغيب / ١

٥٤٠ ، والبيهقي في جمع الزوائد ٣ / ١٦٤ برواية « فيقضضها » بدل « فيقضضها » .

(٣) اللسان والتاج (قضض ، قضض) ، والديوان / ٨٢ .

(٤) اللسان والتاج (خلف) ، والديوان / ٤٩٧ .

وأنشدنا أبو عُمَر : أنشدنا أبو العباس ، عن سَلَمَة ، عن الفراء :

وَيَهْمَاءَ يَسْتَأْفُ التَّرَابَ دَلِيلَهَا وليس بها إلا اليمانيَّ مُخْلَفٌ .
يريد أنهم إذا عَطِشُوا بَقَرُوا [بالسيوف] ^(١) بَطُونِ الْإِبِلِ فَشَرَبُوا مَا فِي
أَكْرَاشِهَا .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « اتَّقُوا الْبَرَّازَ
في الموارد » ^(٢) .

أخبرناه ابنُ دَاسَةَ ، نا أبو داود ، ثنا عمر ^(٣) بن الخطاب أن سعيد بن
الحكم حدثهم ، أخبرني نافع بن يزيد ، حدثني حَيَّوَةُ بْنُ شَرِيحٍ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ
الْحَمِيرِيَّ حَدَّثَهُمْ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ :
« اتَّقُوا الْمَلَاعِينَ الثَّلَاثَ : الْبَرَّازَ فِي الْمَوَارِدِ ، وَقَارِعَةَ الطَّرِيقِ ، وَالظِّلَّ » ^(٤) .

الموارد : الطَّرِيقُ إِلَى الْمَاءِ ، وَاحِدُهَا مَوْرِدَةٌ بِالْهَاءِ ، وَإِنَّمَا تَأْوِلُنَاهُ عَلَى
الْمَشَارِعِ وَطُرُقِ الْمَاءِ ، وَإِنْ كَانَتْ شَوَارِعُ الطَّرِيقِ قَدْ تَسَمَّى الْمَوَارِدُ أَيْضاً ؛ لِأَنَّ
ذِكْرَ قَارِعَةِ الطَّرِيقِ قَدْ جَاءَ مَقْرُوناً بِهِ فِي الْحَبَرِ ، فَلَمْ يَكُنْ فِي إِعَادَتِهِ فَائِدَةٌ

(١) من م ، ط ، ح .

(٢) النهاية (برز) : الْبَرَّازُ : بِالْفَتْحِ : اسْمٌ لِلْفَضَاءِ الْوَاسِعِ ، فَكُنُوا بِهِ عَنْ قِضَاءِ الْغَائِطِ كَمَا
كُنُوا عَنْهُ بِالْحُلَاءِ ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَبَرَّزُونَ فِي الْأَمَاكِنِ الْخَالِيَةِ مِنَ النَّاسِ . وَعَزَى لِلْخَطَّابِيِّ قَوْلُهُ :
أَخَذْتُونِ يَرَوْنَهُ بِالْكَسْرِ وَهُوَ خَطَأٌ ؛ لِأَنَّهُ بِالْكَسْرِ مُصْدَرٌ مِنَ الْمُبَارَزَةِ فِي الْحَرْبِ ، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ
بِخِلَافِهِ ، وَهَذَا لَفْظُهُ : الْبَرَّازُ : الْمُبَارَزَةُ فِي الْحَرْبِ ، وَالْبَرَّازُ أَيْضاً كُنَايَةٌ عَنْ ثَقُلِ الْغِذَاءِ ، وَهُوَ الْغَائِطُ ،
ثُمَّ قَالَ : وَالْبَرَّازُ بِالْفَتْحِ : الْفَضَاءُ الْوَاسِعُ ، وَتَبَرَّزَ الرَّجُلُ : أَيُ خَرَجَ إِلَى الْبَرَّازِ لِلْحَاجَةِ ، وَقَدْ تَكَرَّرَ
الْمَكْسُورُ فِي الْحَدِيثِ .

(٣) هو عمر بن الخطاب السجستاني « بكسر المهملة والجيم وسكون المهملة بعدها مشاء » :
نزِيلُ الْأَهْوَازِ الْقَشِيرِي ، صدوق « ت ٢٦٤ هـ » عن التَّقْرِيبِ ٥٤ / ٢ .

(٤) سنن أبي داود ٧ / ١ ، وابن ماجه ١١٩ / ١ ، والفائق (لعن) ٣١٨ / ٢ .

وقال جرير :

أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صِرَاطٍ إِذَا اعْوَجَّ الْمَوَارِدُ مُسْتَقِيمٌ^(١)

والوارد : الطريقُ أيضاً ، قال لييد :

ثُمَّ أَصْدَرْنَا هَاهُنَا فِي وَارِدٍ صَادِرٍ وَهَمَّ صَوَاهُ قَدْ مَثَلُ^(٢) .

وحدثنا الأصمُّ ، نا ابنُ عبد الحكم ، أنا ابنُ وهب ، أخبرني ابنُ لهيعة ،
عن عبد الله بن هُبَيْرَةَ السَّبَائِيِّ ، أخبرني مَنْ سَمِعَ عبد الله بن عباس يقول :

[٢٩] قال رسول الله صلى الله عليه / اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَ . قيل : يا رسول الله ،
وما الْمَلَاعِنُ ؟ قال : يَقْعُدُ أَحَدُكُمْ فِي ظِلٍّ يَسْتَظِلُّ فِيهِ ، أَوْ فِي طَرِيقٍ ، أَوْ تَقَعُ
ماءٌ^(٣) .

وَالنَّقْعُ : مُسْتَنْقَعُ الْمَاءِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : إِنَّهُ لَشَرَّابٌ بَأْتَقَعُ ، جَمْعُ النَّقْعِ .
وَالْمَلَاعِنُ : جَمْعُ مَلْعَنَةٍ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ مَلَاعِنَ لِلْعُنِّ النَّاسَ فَاعْلَاهَا .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ بَعَثَ عَاصِمَ بْنَ
ثَابِتٍ بِنَ أَبِي الْأَقْلَحِ ، وَخُبَيْبَ بْنَ عَدِيٍّ فِي أَصْحَابٍ لَهَا إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ
يَتَخَبَّرُونَ لَهُ خَبَرَ قَرِيشَ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالرَّجِيعِ اعْتَرَضَتْ لَهُمْ بَنُو لُحْيَانَ مِنْ
هَذَيْلٍ ، فَقَالَ عَاصِمُ :

مَا عَلَّتِي وَأَنَا جَلْدُ نَابِلٍ وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرٌّ عُنَابِلُ
تَزَلُّ عَنْ صَفْحَتِهَا الْمَعَابِلُ وَالْمَوْتُ حَقٌّ وَالْحَيَاةُ بَاطِلٌ^(٤)

(١) الديوان / ٥٠٧ ، والبيت من قصيدة يمدح بها هشام بن عبد الملك .

(٢) شرح الديوان / ١٨٥ ، والوارد أو الصادر : الطريق . والصَّوَى : أعلام حجارة منصوبة
في الفيافي يستدل بها على الطريق .

(٣) أخرجه أحمد ١ / ٢٩٩ .

(٤) س : « صفحته » ، والبيت الأول في اللسان والتاج (نبل) ، والأبيات في الجمهرة ٣ /
٣٩٢ ، وروى البيت الأول : « ما علتي وأنا طب نابل » . وعاصم هو عاصم بن ثابت بن الأفلح .

وضاربَ سَيْفَهُ حَتَّى قُتِلَ ، وَأَسْرَوْا خُبَيْبَ بْنَ عَدِيٍّ ، فَكَانَ عِنْدَ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ ، فَلَمَّا أَرَادُوا قَتْلَهُ قَالَ لَامْرَأَةَ عُقْبَةَ : أَبْغِينِي حَدِيدَةً أَسْتَطِيبُ بِهَا ، فَأَعْطَتْهُ مُوسَى ، فَاسْتَدَفَّ بِهَا ، فَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَرْفَعُوهُ إِلَى الْحَشَةِ قَالَ : اللَّهُمَّ أَحْضِرْهُمْ عَدَدًا ، وَاقْتُلْهُمْ بَدَدًا^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الشَّيْبَانِيُّ ، نَا الصَّائِغَ ، نَا إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمُنْذِرِ الْحَزَامِيَّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فُلَيْحٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ

قَوْلُهُ : مَا عَلَّتِي ، يَقُولُ : مَا عَذُرِي فِي تَرْكِ الْقِتَالِ وَأَنَا جَلْدٌ وَمَعِيَ سِلَاحٌ . يُقَالُ : رَجُلٌ نَابِلٌ إِذَا كَانَ مَعَهُ نَبْلٌ ، وَهِيَ السَّهَامُ الْعَرَبِيَّةُ ، اسْمُ جَمَاعَةٍ ، فَإِذَا أَرَادُوا الْوَاحِدَ مِنْهَا قَالُوا سَهْمٌ ، كَمَا قِيلَ لَوَاحِدِ النِّسَاءِ : امْرَأَةٌ .

وَقَوْلُهُ : وَتَرَّ عُنَابِلُ ، مَعْنَاهُ مَتِينَ صُلْبٌ ، يُقَالُ فِي الْوَاحِدِ عُنَابِلٌ بَضْمُ الْعَيْنِ ، وَفِي الْجَمِيعِ عَنَابِلٌ بَفَتْحِهَا ؛ لِأَنَّ فُعَالِلَ تُجْمَعُ عَلَى فَعَالِلٍ ، كَمَا قَالُوا : جَوَالِقٌ وَفِي الْجَمْعِ جَوَالِقٌ .

وَالْمَعَابِلُ : النَّصَالُ الْعَرِيضَةُ الَّتِي لَا عَيْرَ لَهَا ، وَعَيْرُهَا : الْمُرْتَفِعُ مِنْهَا فِي وَسَطِهَا ، وَاحِدَتُهَا مِعْبَلَةٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَأَخَّرَ مِنْهُمْ أَجْرَرْتُ رُحْمِي وَفِي الْبَجَلِيِّ مِعْبَلَةٌ وَقِيعٌ^(٢)

يُقَالُ : أَجْرَرْتُ الرَّجْلَ الرُّمَحَ إِذَا طَعَنْتَهُ بِهِ فَتَرَكْتَهُ فِيهِ ، وَقَالَ آخَرُ :

فَهَذَا أَوَانُ الشُّعْرِ سَلَّتْ سِهَامُهُ مَعَابِلُهَا وَالْمُرْهَفَاتُ السَّلَاجِمُ

(١) ذكر القصة البخاري في ١٣٢ / ٥ ، وابن هشام في ٩٣ / ٢ وغيرها مفصلة بسياق

آخر ، وانظر البداية والنهاية ٦٢ / ٤ - ٦٧ .

(٢) اللسان والتاج (بجل) ، وعزي لغترة وهو في شرح ديوانه ١٠٥ / .

وقوله : أَسْتَطِيبُ بِهَا ، يُرِيدُ الْإِخْتِلَاقَ ، وَسَمَّاهُ اسْتَطَابَةً لِمَا فِيهِ مِنْ إِزَالَةِ الْأَذَى وَطَهَارَةِ الْبَدَنِ كَالِاسْتِنْجَاءِ ، يُسَمِّيهِ أَهْلُ الْحِجَازِ اسْتَطَابَةً لِهَذَا الْمَعْنَى ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ : ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً ﴾ ^(١) أَي طَاهِراً ، وَسَمَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ الْمَدِينَةَ طَابَةً ، يُرِيدُ أَنَّهَا طَاهِرَةٌ مِنَ الْجُبْثِ وَالنَّفَاقِ .

وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ هَاشِمٍ ، نَا الدَّبْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، عَنْ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ ابْنِ الْمُنَكِّدِرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « الْمَدِينَةُ كَالْكَبِيرِ تَنْفِي خَبَثَهَا ، وَتَنْصَعُ طَيِّبَهَا » ^(٢) .

وقوله : اسْتَدَفَّ بِهَا ، يُرِيدُ خَلْقَ الشَّعْرِ وَاسْتِئْصَالَهُ ^(٣) ، وَهُوَ مَا خُوِذَ مِنْ قَوْلِكَ : دَافَقْتُ الرَّجُلَ أَدَافَهُ ، وَهُوَ إِجْهَازُكَ عَلَيْهِ . وَيُقَالُ فِي مَعْنَاهُ : اسْتَعَانَ الرَّجُلُ إِذَا خَلَقَ عَانَتَهُ . وَيُذَكَّرُ عَنْ بَشْرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَرْثَدٍ أَنَّهُ حِينَ أُرِيدَ قَتْلُهُ قَالَ : أَجِيرُوا لِي سَرَاوِيلِي فَإِنِّي لَمْ أَسْتَعِنَ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ [يَصِفُ سَائِلاً شَبَّهَهُ بِالْقِرَادِ] ^(٤) :

مِثْلُ الْبُرَامِ غَدَاً فِي أَصْدَةٍ خَلَقِي لَمْ يَسْتَعِنْ وَحَوَامِي الْمَوْتِ تَعْشَاهُ ^(٥)

[٣٠] / وَقَوْلُهُ : اقْتُلْهُمْ بَدَداً : أَي مَتَفَرِّقِينَ وَاحِداً وَاحِداً ، وَمَنْ رَوَاهُ بَدَداً فَإِنَّهُ جَمْعُ بَدَّةٍ ، وَهِيَ الْحِصَّةُ ، كَأَنَّهُ قَالَ : اجْعَلْهُ أَقْسَاماً وَحِصَصاً عَلَى السَّوَاءِ بَيْنَهُمْ .

(١) سورة النساء : ٤٣ والمائدة : ٦ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٩ / ٢٦٦ - ٢٦٧ والنسائي ٧ / ١٥١ ، وأحمد ٢ / ٣٠٦ .

٣٠٧ .

(٣) ت : « وهو استئصاله » .

(٤) من ت .

(٥) اللسان (أصد) دون غزو . وقد سبق في اللوحة / ٢١ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنْ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ كَانَ إِمَامَ قَوْمِهِ ، فَمَرَّ فَتَى مِنْهُمْ بِنَاضِحِهِ ، يَرِيدُ سَقِيَّتَهُ ، فَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ ، فَدَخَلَ مَعَهُمْ فَطَوَّلَ مُعَاذٌ ، فَصَلَّى الْفَتَى ثُمَّ خَرَجَ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا مُعَاذُ ، أَعَدْتَ فِتْنَانًا ، إِذَا كُنْتَ إِمَامًا لِلنَّاسِ فَخَفَّفَ »^(١) .

حدثني عبد الله بن محمد المسكي ، نا ابنُ الجُنَيْدِ ، نا محمد بن قُدَامَةَ المَرْوَزِيِّ ، نا النَّضْرُ ، أنا محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة .

السَّقِيَّةُ : النَّخْلُ الَّتِي تُسْقَى بِالسَّوَانِي ، قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

وَكَشَحَ لَطِيفٍ كَالْجَدِيدِ مُخَصَّرٍ وَسَاقٍ كَأُتْبُوبِ السَّقِيِّ الْمَذَلَّلِ^(٢)

وقوله : أَعَدْتَ فِتْنَانًا ، معناه أَصْرَتَ فِتْنَانًا . يُقَالُ : عَادَ فُلَانٌ يَفْعَلُ كَذَا : أَيَّ صَارَ يَتَعَاطَاهُ ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ : ﴿ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾^(٣) : أَيَّ صَارَ كَالْعُرْجُونِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

أَطَعْتُ الْعُرْسَ فِي الشَّهَوَاتِ حَتَّى أَعَادَتْنِي عَسِيفًا عَبْدَ عَبْدٍ^(٤)
وَقَالَ أَبُو الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ :

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانٍ مِنْ لَبَنٍ شَيْبًا يَاءٍ فَعَادَا بَعْدَ أَبْوَالٍ^(٥)

وَمِنْهُ قَوْلُ كَعْبٍ : وَدِدْتُ أَنْ هَذَا اللَّبَنُ يَعُودُ قَطِرَانًا ، فَقِيلَ : لِمَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ ؟ قَالَ : تَتَبَّعْتُ قُرَيْشَ أَذْنَابَ الْإِبِلِ فِي الشَّعَابِ وَتَرَكُوا الْجَمَاعَاتِ .

(١) لم نجده بهذا السياق ، والأصل مخرج في الصحيحين : انظر البخاري ١ / ١٧١ ومسلم ١ / ٣٣٩ - ٣٤٠ ، وأخرج أحمد نحوه في مسنده ٣ / ١٢٤ و ٢٩٩ ، وانظر مجمع الزوائد ٢ / ٧١ .

(٢) الديوان / ١٧ .

(٣) سورة يس : ٣٩ .

(٤) اللسان (عسف) ، وعزي لنبيه بن الحجاج . والعسيف : الأجير .

(٥) التاج (قعب) دون عزو . واقتصر الأساس (قعب) على الشطر الأول .

- وفيه من الفقه أن خروج المرء من صلاة إمامه لعذر لا يفسد صلاته .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « مَنْ اتَّخَذَ قَوْسًا عَرَبِيَّةً وَجَفَّيْهَا نَفَى اللَّهُ عَنْهُ الْفَقْرَ » ^(١) .

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا إبراهيم بن جبلة الباهلي ، نا مردويه بن يزيد ، نا الربيع بن صبيح ، عن الحسن ، عن أنس .

الجفير : الكنانة ، قال غنتره :

وما يدري جريئة أن نبلي يكون جفيرا البطل النجيد ^(٢)
وقال آخر :

وفي جفير النبل حشرات الفوق

وخص القوس العربية لكراهيته زي العجم .

ويروى : « أنه رأى رجلاً ومعه قوس فارسيّة فقال : ألقها » ^(٣) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنهم حاسوا ^(٤)
العَدُوَّ ضَرْباً يَوْمَ أَحَدٍ حَتَّى أَجْهَضُوهُمْ عَنْ أَثْقَالِهِمْ ، وَأَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ
جَمِيعَ اللَّامَةِ كَانَ يَحُوزُ الْمُسْلِمِينَ وَيَقُولُ : اسْتَوْسِقُوا كَمَا يَسْتَوْسِقُ جُرْبُ الْغَنَمِ ،
فَضْرِبُهُ أَبُو دُجَانَةَ عَلَى حَبْلٍ عَاتِقَهُ ضَرْبَةً بَلَّغَتْ وَرَكَه » ^(٥) .

(١) الفائق (جفر) ١ / ٢٢١ وفيه : الجفير : الواسعة من الكنائس ، ومنه الفرس المجفر .
وتقدير قوله : وجفيرا : وجفير سهامها ، فحذف . وأخرجه ابن الأعرابي في معجمه لوحة
١١١ ب .

(٢) الديوان / ٤٩ .

(٣) مجمع الزوائد ٥ / ٢٦٧ ، ٢٦٨ .

(٤) ح : « حاشوا » تصحيف .

(٥) ذكر ابن سيد الناس جزءاً من هذا الحديث في عيون الأثر ٢ / ٦ .

حدثناه محمد بن يحيى الشيباني ، نا محمد بن علي بن زيد ، نا إبراهيم بن المنذر ، عن محمد بن فليح ، عن موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب .

قوله : حَاسُوا الْعَدُوَّ ضَرْباً : أي أسرعوا إليهم بالضرب . وَالْحَوْسُ : الإقدام والتسرع . يقال : رَجُلٌ أَحَوْسٌ : أي مقدامٌ لا يَرُدُّهُ شَيْءٌ . وَحَكَى ابْنُ السَّكَيْتِ ، عن الأصمعي قال : يقال : تَرَكْتُ فَلَاناً يَحَوْسُ بَنِي فَلَانٍ وَيَجَوْسُهُمْ [ويدوسهم]^(١) : أي يطوؤهم . فَأَمَّا الْحَسُّ فَهُوَ الْقَتْلُ .

قال الله تعالى : ﴿ إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِأَذْنِهِ ﴾^(٢)

ومعنى أَجْهَضُوهُمْ : نَجَّوْهُمْ [وَبَعَدُوهُمْ]^(٣) وَطَرَدُوهُمْ ، وَالْأَصْلُ / فِي [٣١] الإجهاض الإزلاق ، ولذلك قيل للسقط جَهِيزٌ .

وَاللَّامَةُ : الدَّرْعُ ، تُجْمَعُ عَلَى اللَّوْمِ [على غير قياس]^(٤) وَيَحْوزُ الْمُسْلِمِينَ : أي يَسَوْقُهُمْ .

وقوله : اسْتَوْسَقُوا مَعْنَاهُ اجْتَمَعُوا وَأَنْصَبُوا يَسَوْمُهُمُ الْإِتْقَادَ وَالْإِسْتِسْلَامَ . يقال : اسْتَوْسَقَتِ الْإِبِلُ إِذَا فَعَلَتْ ذَلِكَ ، وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي صِرْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ :

إِنَّ لَنَا قَلَائِصاً تَقَانِقَا مُسْتَوْسِقَاتٍ لَوْ يَجِدُن سَائِقَا^(٥)

شَبَّهَهَا بِالظَّلْمَانِ لِسُرْعَتِهَا . وَالنَّقْنِقُ : الظَّلِيمُ . وَحَبْلُ الْعَاتِقِ : رِبَاطُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُتَكَبِّ .

(١) من ح .

(٢) سورة آل عمران : ١٥٢ .

(٣) من ت و م .

(٤) من ط . وفي اللسان (لأم) : على غير قياس ، كأنه جمع لؤمة (كغرفة) .

(٥) اللسان والتاج (وسق) وعزي للعجاج ، ولم أقف عليه في ديوانه ط / بيروت .

وفي قصّة أحد أن النبي صلى الله عليه جعل على الرّماة عبد الله بن جُبَيْر
وقال : « إن رأيتمونا يَخْطِفُنَا الطَّيْرُ فلا تَبْرَحُوا مكانكم [هذا] ^(١) حتى أُرْسِلَ
إليكم » ^(٢).

حدثناه ابن داسة ، نا أبو داود ، نا النُّفَيْلِي ، نا زهير ، نا أبو إسحاق ،
عن البراء .

قوله : يَخْطِفُنَا الطَّيْرُ مَثَل ، والمعنى : إن رأيتمونا قد انهزمنا وولّينا
[فلا تَبْرَحُوا . يقال : فلان ساكن الطَّيْر وواقع الطَّيْر] ^(٣) إذا كان هادئاً
وَقَوَّراً ، وَضُرِبَ المَثَلُ بالطَّيْر ، لأنه لا يَقَعُ إلا على الشيء الساكن .

ويقال للإنسان إذا طاش وأسرع : قد طار طَيْرُهُ . قال لَقِيطُ الإيادي :

هو الجلاء الذي يَجْتَزُّ أصلكم إن طار طَيْرُكُمْ يوماً وإن وَقَعَا ^(٤)

يريد إن أقمتم أو سرتهم .

وفي قصّة أُحَدٍ : « أَنَّهُ أَخَذَ الحَرْبَةَ فَزَجَلَ بِهَا أَبِيَّ بن خَلْف » ^(٥) .

أخبرناه ابن هاشم ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن عُثْمَانَ
الجزري ، عن مِقْسَم مولى ابن عباس .

زَجَلَ بِهَا : أي رَمَى بِهَا ، وأكثَرُ ما يقال ذلك في الشيء الرَّخْوِ كالْقَصَبَةِ
ونحوها .

(١) : من ط .

(٢) سنن أبي داود ٥١ / ٣ والبخاري ١٢٠ / ٥ وغيرها .

(٣) ساقط من ح .

(٤) الديوان ٤٧ / برواية : « هو البلاء الذي ينبغي مثلتكم » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٣٥٦ / ٥ في قصة طويلة بلفظ : « فجزل » .

وفي قصة أحد أنه قال لأصحابه : « اليوم تُسْرُون » . سمعت أبا عمر يقول : معناه اليوم يُقتل سريكم ، فقتل حمزة . ويقال : تُشرف القوم إذا أصيب شريفهم ، وتكُمُوا إذا قتل كميهم ، وأنشد :

بل لو شهدت القوم إذ تُكُمُوا ^(١)

ويقال : استيد القوم إذا أصيب سيدهم ، واستيد فيهم إذا خطب إلى سادتهم ، وأنشد الباهلي :

أراد ابن كوز والسفاهة كاسمها ليستاد من أن شتونا لياليا
تبغ ابن كوز في سوانا فإنه غذا الناس مذ جاء الرسول الجواريا ^(٢)

يريد أنهم تركوا وأد البنات .

☆ وقال سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « مثل الرافلة في غير أهلها كالظلمة يوم القيامة لا نور لها » ^(٣) .

حدثناه إبراهيم بن فراس ، نا ابن سالم ، نا إسحاق بن راهويه ، ثنا عبيد الله بن موسى ، نا موسى بن عبيدة الربذي ، عن أيوب بن خالد ، عن ميمونة ، عن النبي صلى الله عليه .

الرافلة في غير أهلها : المتبرجة بالزينة لغير زوجها ، يقال : رفل الرجل إزاره ، وأغدف إزاره ، وأسبله ، وأذاله ، إذا أرخاه . والرفل : الذيل أيضاً ، قال الشاعر يمدح المهلب :

(١) اللسان (كم) وعزي للعجاج وهو في ديوانه / ٤٢٢ .

(٢) اقتصر اللسان والتاج (سود) على البيت الأول . وجاء في مادة (شتا) أيضاً مع اختلاف في الرواية .

(٣) أخرجه الترمذي ٢ / ٤٦١ .

إذا نادى الشَّراةُ أبا سَعِيدٍ مَشَى في رَفْلٍ مُحْكَمَةٍ القَتِيرِ

وفيه أنه لم يكره لها الزَّينة إذا كانت في أهلها .

[٣٢] فأما حديثه الآخر / : « أنه كان يكره تَعَطُّرُ النِّسَاءِ وَتَشَبُّهُنَّ بِالرِّجَالِ » ^(١) .

حدثناه محمد بن بكر بن عبد الرزاق ، نا أبو رُوَيْق ، نا القَعْنَبِيُّ ، نا الحسين بن عبد الله بن ضَمِيرَةَ ، عن فاطمة بنت علي بن أبي طالب ، عن أبيها : « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ كَانَ يَكْرَهُ تَعَطُّرُ النِّسَاءِ وَتَشَبُّهُنَّ بِالرِّجَالِ » ^(١) . فوجهه إن كان أرادَ به العِطْرُ أن يكرهه لهنَّ إذا كان لغير أزواجهن ، إلَّا أَنِّي أراه تَعَطَّلَ النِّسَاءُ بِاللَّامِ ، وقد تُبْدَلُ اللَّامُ رَاءً ^(٢) ، لَأَنَّهَا أُخْتَانِ فِي قُرْبِ الْمَخْرَجِ ، كقولهم : سَمَلَ عَيْنَهُ وَسَمَرَ عَيْنَهُ . والتَّعَطَّلُ أن تكون المرأة عَطُلًا لاحتلي عليها ولا خِضَابَ . يقال : امرأة عَطُلٌ ، وعَاطِلٌ ، قال الشَّامِيُّ ^(٣) :

دَارُ الْفَتَاةِ الَّتِي كُنَّا نَقُولُ لَهَا : يَا ظَنِيَّةَ عَطُلًا حَسَانَةَ الْجَيْدِ

ويشهد بصحة هذا التأويل قوله : وَتَشَبُّهُنَّ بِالرِّجَالِ .

☆ وقال أبو سَلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّ تَقَادَةَ الْأَسَدِيِّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي رَجُلٌ مُغْفَلٌ فَأَيْنَ أَسْمُ ؟ قَالَ : فِي مَوْضِعِ الْجَرِيرِ مِنَ السَّالِفَةِ . قَالَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اطْلُبْ إِلَيَّ طَلِبَةً ، فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَطْلُبَكُمَا ، قَالَ : أَبْغِي نَاقَةً حَلْبَانَةً رَكْبَانَةً غَيْرَ أَنْ لَا تُؤْلِهَ ذَاتَ وَلَدٍ عَنْ

(١) النهاية (عطر) ٢ / ٢٥٦ ، وفيها : أراد العطر الذي يظهر ريحه كما يظهر عطر

الرجال .

(٢) في كنز العمال ٦ / ٣٩٨ بلفظ « ... كره التعطل للنساء » وعزاه للسَّموه .

(٣) م : قال الشاعر ، والبيت في ديوانه / ١١٢ .

ولدها»^(١) . يرويه ابنُ أبي مَسْرَّة^(٢) ، عن يعقوب بن محمد الزَّهري ، عن عبد العزيز بن مُسَيِّح [الأَسدي]^(٣) ، عن عُثَيْبَة^(٤) بن عاصم بن سِعْر بن ثَقَادَة ، عن أبيه ، عن جَدِّه ، عن ثَقَادَة .

ورواه محمد بن إسماعيل الجُعْفِي ، عن يعقوب بن محمد الزَّهري ، عن عبد العزيز بن مُسَيِّح مثله ، وساق الخبر إلا أنه لم يذكر : « إني رجل مُغْفِل ، ولا حَلْبَانَة رَكْبَانَة » .

قوله : إني رجل مُغْفِل ، يريد إنه صاحب إِبِلٍ أَغْفَال ، والأَغْفَال : هي التي لا سِمَة عليها .

قال الأصمعي : الأطلاق من الإبل : التي لا عَقْل عليها . والأعطال : التي لا أَرْسَانَ عليها . وقال الكسائي : الباهلُ من الإبل : التي لا سِمَة عليها . قال : والجمعُ المَبَاهِيلُ . والجَرِيرُ ، الزَّمَامُ ، والسَّالِفَة : مُقَدَّم صَفْحَةِ العُنُق ، وُسِّيت سَالِفَة لأنها تتقدَّم البدن ، قال الشاعر :

إِنَّا لَنَصْفَحُ عَنْ مَجَاهِلِ قَوْمِنَا وَتَقِيمُ سَالِفَةَ الْعَدُوِّ الْأَصِيدِ
وسالف كل شيء : أَوَّلُه . وسَلَفَة الخمر : ما سَالَ من العِنَب قبل أن يُعَصَّر .

(١) ذكر البخاري طرفاً منه في التاريخ الكبير ٤ / ٢ / ١٢٧ .

(٢) م : « ابن أبي مسرة » ، والمثبت من س و ط و ح و ت .

(٣) في المشته ٢ / ٥٩٠ : ابن مسيح باثنتين من تحت ، وكذلك ذكره الدارقطني في كتابه

فقال : عبد العزيز بن مسيح ، ويقال : مسيح بكسر السين ، وقيل صوابه بالموحدة ، وفي ت و س « مَسِيح » بتشديد الباء المكسورة .

(٤) ت ، ح : « عُيَيْبَة » .

وقوله : حَلْبَانَةٌ رَكْبَانَةٌ ، يُرِيد [ناقَةٌ] ^(١) غَزِيرَةٌ تُحَلَبُ وَرَاحِلَةٌ تُرَكَّبُ .
يقال : نَاقَةٌ حَلْبَاءٌ رَكْبَاءٌ ، وَحَلْبَانَةٌ رَكْبَانَةٌ . قال الشاعر :

حَلْبَانَةٌ رَكْبَانَةٌ ضَفُوفٌ تَخْلُطُ بَيْنَ وَبَرٍّ وَصُوفٍ ^(٢) .

الضَّفُوفُ : الغَزِيرَةُ ، وَيُرْوَى صَفُوفٌ ؛ وَهِيَ الَّتِي تَصَفُّ يَدَيْهَا عِنْدَ
الْحَلَبِ . وَالصَّفُوفُ أَيْضًا هِيَ الَّتِي تَجْمَعُ بَيْنَ مُحَلِّبَيْنِ فِي حَلْبَةٍ .

وقوله : تَخْلُطُ بَيْنَ وَبَرٍّ وَصُوفٍ . يَصِفُ سَيْرَهَا ، يَقُولُ : كَأَنَّ يَدَيْهَا يَدَا
نَاسِجَةٍ ، تَخْلُطُ بَيْنَ وَبَرٍّ وَصُوفٍ مِنْ سُرْعَتِهَا . وَقَالَ آخَرُ :

إِنَّ الْحَرَامَ غَزِيرَةٌ حَلْبَانَةٌ وَوَجَدْتُ حَالِبَةَ الْحَلَالِ مَصُورًا

وَيُرْوَى : غَزِيرَةٌ حَلْبَانَةٌ ، وَمِنْهُ الْمَثَلُ : « الْحَلَالُ يَقْطُرُ ، وَالْحَرَامُ
يَسِيلُ » . وَالطَّلِبَةُ : الْحَاجَةُ . وَالْإِطْلَابُ : إِجْزَازُهَا . يَقَالُ : طَلَبَ إِلَى
فَاطِلَتِهِ : أَيِ اسْعَفْتُهُ بِمَا طَلَبَ / ، وَمِثْلُهُ : سَأَلَ فَاسْأَلْتُهُ : أَعْطَيْتَهُ سُؤْلَهُ ،
[٣٣] وَيَقَالُ : ابْغِنِي كَذَا : أَيِ اطْلُبْهُ لِي . وَأَبْغِنِي - بَقَطْعِ الْأَلْفِ - أَيِ أَعْنِي عَلَى
طَلْبِهِ ، وَمِثْلُهُ : أَحْمِلْنِي : أَيِ أَعْنِي عَلَى حَمُولَتِي ، وَكَذَلِكَ أَحْبَبْنِي عَلَى
الْحَلَبِ ، وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ .

☆ وَقَالَ أَبُو سَلِيمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ :
مَتَى تُوتِرُ ؟ فَقَالَ : مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ، وَقَالَ لِعُمَرَ : مَتَى تُوتِرُ ؟ فَقَالَ : مِنْ آخِرِ
اللَّيْلِ [فَقَالَ لِأَبِي بَكْرٍ : أَخَذْتَ بِالْحَزْمِ ، وَقَالَ لِعُمَرَ : أَخَذْتَ بِالْعَزْمِ ^(٤) » .

(١) مِنْ تَوْصُوفٍ .

(٢) اللِّسَانُ (ضَفَفَ) ، وَاقْتَصَرَ عَلَى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَلَمْ يَعْزِهِ .

(٣) سَاقَطَ مِنْ حِجْوَ أَرْبَعِ صَفْحَاتٍ مِنْ حِجْمِ الْفُلُوسْكَابِ .

(٤) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ٢ / ٦٦ ، وَفِيهِ : وَقَالَ لِعُمَرَ : « أَخَذْتَ بِالْقُوَّةِ » ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي السَّنَنِ

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا الدُّورِي ، نا يَحْيَى بن إِسْحاق السَّيْلَحِينِي^(١) ،
 نا حَمَّاد بن سَلَمَةَ ، عن ثَابِت ، عن عبد الله بن رَبَاح ، عن أَبِي قَتَادَةَ .
 الْحَزْمُ : الْحَذَرُ ، وَالْعَزْمُ : الْقُوَّةُ ، ومنه الْمَثَلُ : « لا خَيْرَ في عَزْمٍ بغيرِ
 حَزْمٍ » . معناه أَنَّ الْقُوَّةَ إِذَا لم يكن معها حَذَرٌ أَوْ رَطَطَ صَاحِبُهَا وَأَفْضَتْ^(٢) به
 إِلَى الْعَطَبِ ، ومن هذا قول الله تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ
 الرُّسُلِ ﴾^(٣) . يقال في تفسيره أُولُو الْقُوَّةِ وَالصَّبْرِ . وقال : ﴿ فَسَيَ وَلَمْ نَجِدْ
 لَهُ عَزْماً ﴾^(٤) يقال : ثَبَاتاً وَقُوَّةً . وقال بعضهم : الْحَزْمُ : التَّأَهُُّبُ لِلأَمْرِ ،
 وَالْعَزْمُ : النَّفَازُ فِيهِ ، وفي بعض الأمثال : « رَوَّ تَحَزَمَ ، فَإِذَا اسْتَوْضَحْتَ
 فَاغْزَمِ »^(٥)

وأخبرني الكُرَانِي ، نا عبد الله بن شَيْبٍ ، قال : قال الأصمعيُّ : سَمِعْتُ
 أَعْرَابِيًّا يَقُولُ : أَسْعَدُ الْحَزْمَةِ مَنْ جَمَعَ إِلَى حَزْمِهِ عَزْماً . وقال بعض أهل
 اللغة : قولهم : رجل حازِمٌ معناه جامع لرأيه ، مُتَثَبِّتٌ في أمرِهِ ، من قولهم :
 حَزَمْتُ الْمُتَاعَ إِذَا جَمَعْتَهُ . ويقال : حَزَمَ الرَّجُلُ وَحَزَمَ ، قال الشاعر :

وصاحبٍ قد قال لي وما حَزَمُ

وقد جاء الوجه الذي قدَّمناه أولاً مُفَسَّراً في الحديث .

-
- (١) في أبي داود ٦٦ / ٢ : « السِّلَحِينِي » بالحاء المهملة ، وفي التقریب ٢ / ٣٤٢ : يحيى بن
 إسحاق السِّلَحِينِي بمهمله مماله ، وقد تصير ألفاً ساكنة وفتح اللام وكسر المهملة ، ثم تحتانية ساكنة ثم
 نون ، أبو زكريا أو أبو بكر نزيل بغداد صدوق مات سنة عشرين ومائتين .
 (٢) ت : « وأفضت له » . ولم يرد المثل بهذا اللفظ في كتب الأمثال ، وإنما الذي فيها
 « قد أحزم لو أعزم » أي إن عزمته الرأي فأمضيته فأنا حازم ، وإن تركت الصواب وأنا أراه
 وضيعت العزم لم ينفعني حزمي ، والمثل في الميداني ٢ / ١٠٤ ، والمستقصى ٢ / ١٨٩ .
 (٣) سورة الأحقاف : ٣٥ .
 (٤) سورة طه : ١١٥ .
 (٥) المستقصى ٢ / ١٠٥ ، وروايته : « تروئ تَحَزَمَ ، فَإِذَا رَوَّاتُ فَاغْزَمِ » .

حدثناه محمد^(١) بن هاشم ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن ابن جَرِيْجٍ ،
 قال : أخبرني ابنُ شهاب ، عن ابنِ المُسَيَّبِ ، أنَّ أبا بكر وعمر
 تذاكرا الوتر عند رسول الله ، فقال أبو بكر : أمّا أنا فإني أنام على وتر ، فإن
 استيقظتُ صلّيتُ شفعاً حتى الصّباح . وقال عمر : لكنّي أنامُ على شفعٍ ، ثم
 أوتر من السّحر ، فقال النبي لأبي بكر : خذِرْ هذا . وقال لعمر : قَوِي
 هذا « (٢) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « إنَّ هذا
 الأمر لا يزال فيكم وأنتم ولأته ما لم تُحدِّثُوا أَعْمَالاً ، فإذا فعلتم ذلك بعث الله
 عليكم شرَّ خلقه فلَحَتُوكُمْ كما يُلَحَّتُ القُضيبُ » (٣) .

حدثناه إبراهيم بن عبد الرحيم العنبري ، نا أحمد بن الوليد الفحام ، ثنا
 يعلى بن عباد ، نا شُعْبَةَ ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن القاسم بن فلان ، أو
 فلان بن القاسم ، شكَّ يعلى ، عن ابنِ عُتْبَةَ ، عن أبي مسعود^(٤) ، ورواه
 سفيان عن حبيب فقال : عن القاسم بن الحارث ، عن عبد الله بن عُتْبَةَ^(٥) .

قوله : لَحَتُوكُمْ مِنَ اللَّحْتِ . يقال : لَحَتَ فلان عصاه لَحْتاً إذا قَشَرها ،
 وَلَحَتَهُ بِالْعِذْلِ لَحْتاً مِثْلَهُ . وَاللَّتْحُ : الْقَشْرُ أَيْضاً . قال أبو النّجْم :
 يَلْتَحْنُ وَجْهًا بِالْحَصَى مَلْتُوحًا^(٦)

(١) م : « محمد بن هاشم الدبري » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٤ / ٣ .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٤٥٨ / ١ و ٢٧٤ / ٥ بالفاظ متقاربة .

(٤) في مسند أحمد ٤ : ١١٨ : شعبة ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن عبيد الله بن القاسم ،
 أو القاسم بن عبيد الله بن عتبة ، عن أبي مسعود .

(٥) في مسند أحمد ٥ : ٢٧٤ : سفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن القاسم بن الحارث ،
 عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن أبي مسعود .

(٦) اللسان والتاج (ل تح) ، يصف عانة طردها مسحلها وهي تعدو وتثير الحصى في

وقد يجوز أن يكون من المقلوب كقولهم : جَذَبَ ، وَجَبَذَ . وذكر أبو حاتم ، عن الأصمعي قال : كان جَرِيرٌ أَلْتَحَ أصحابه هِجَاءً . فأما اللَّحْبُ فهو قَطْعُكَ الشيءَ طَوْلًا ، ومنه قولهم : طَرِيقٌ لَحِيبٌ : أي مَسْلُوكٌ مُنْقَادٌ لِمَنْ يَسْلُكُهَا ، وقد لَحِبَ جَنْبُ الْعَجُوزِ إِذَا ذَهَبَ لَحْمُهُ ، وأنشدنا ابن الأعرابي ، أنشدنا ابنُ أبي الدنيا :

/عَجُوزٌ تُرْجَى أَنْ تَعُودَ فِتْيَةً وقد لَحِبَ الْجَنْبَانِ وَاحِدُودَ بَ الظَّهْرِ [٣٤]
تَسُدُّ إِلَى الْعَطَارِ مِيزَةَ أَهْلِهَا وَلَنْ يُصْلِحَ الْعَطَارُ مَا أَفْسَدَ الدَّهْرُ^(١)

وفي بعض الرويات من هذا الحديث : « فَالْتَحَوْكُمْ كَمَا يُلْتَحَى الْقَضِيبُ »^(٢) والمعنى واحد . يقال : لَحَوْتُ الْعَصَا وَالتَّحَيْتُهَا ، إِذَا أَخَذْتَ لِحَاءَهَا . قَالَ الْمُتَلَمَّسُ :

لَعْمُكَ إِنِّي فِي نَوَائِبِ تَلْتَحِي لِحَاءَ الْفَتَى عَنْ عَوْدِهِ لَصْلِيبٍ^(٣)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ صَلَّى مَعَهُ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ مُتَمَرِّقٌ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ دَعَا لَهُ بِثَوْبٍ فَقَالَ : تَوَدَّعَهُ بِخَلْقِكَ هَذَا »^(٤) .

حدثناه محمد بن يعقوب المُنَوِّثِي ، نا أَبُو رُوَيْقٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ خَلْفٍ ، نا محمد بن كثير ، نا سليمان بن كثير ، عن أَبِي الْحَسَنِ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ .

(١) اقتصر اللسان والتاج (ل ح ب) على البيت الأول من غير عزو ، وهو في الجمهرة لابن دريد ٢٢٩ / ١ ، وعزي لجران العود ، ولم أقف عليه في ديوانه . ط . دار الكتب المصرية .

(٢) تقدم تخريجه . *

(٣) لم أقف عليه في ديوانه .

(٤) في النهاية (ودع) ١٦٦ / ٥ برواية : « تَوَدَّعَهُ » بصيغة الأمر ، وجاء فيها أي صنه به ،

يريد البسُّ هذا الذي دفعت إليك في أوقات الاحتفال والترين .

التَّوَدِيعُ : أن تجعل ثوباً وقايةً ثوبٍ آخر . يقال : ثوبٌ مِيدَعٌ ؛ وهو المَبْتَذَلُ . قال ذو الرُّمَّة :

هي الشمسُ إشراقاً إذا ما تَزَيَّنت وشبهه النِّقا مُغْتَرَّةً في الموادع ^(١)

قال أبو زيد : المَبَاذِلُ ، والمعَاوِزُ ، والمَوَادِعُ : الثَّياب الخُلُقَانُ ، وإحْدَثُهَا مِبْدَلَةٌ ، ومِعْوَزَةٌ ، ومِيدَعَةٌ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي عليه السلام أنه قال : « إن أميري من الملائكة جبريل ^(٢) » .

حدثني محمد بن سعدويه ، نا ابن الجنيْد ، نا محمد بن النضر بن مساور ، نا جعفر بن سليمان الضَّبَّعي ، عن أبي عمران ، عن عمر بن الخطاب .

قوله : أميري : أي وَلِيِّي وصاحبي ، وكل من فَزَعْتَ إلى مُؤَامرتِهِ ومُشَاوَرَتِهِ فهو أميرك . والعَقْلُ : أمير النفس ؛ لأنها إذا أرادتُ أمراً راجَعَتْهُ . قال الشَّمَاخُ يذكر رجلاً أُعْطِيَ بقوسٍ له ثمناً ، فهو يُؤَامر النفسَ في إمضاء البيع أوردّه :

فَظَلَ يُنَاجِي نَفْسَهُ وَأَمِيرَهَا أَيَاتِي الَّذِي يُعْطَى بِهَا أَمْ يُجَاوِزُ ^(٣)
يعني عقله .

وقال زهير :

وقال أميري هل ترى رأي ما ترى أَنخِلُهُ عَنْ نَفْسِهِ أَمْ نُصَاوِلُهُ ^(٤)

يريد صاحبه .

(١) كذا في الديوان / ٣٥٨ . وفي هامش م أي أتيتها في حال غرة . وفي اللسان

والتاج (ودع) برواية : « مُقْتَرَةٌ » .

(٢) النهاية (أمر) ١ / ٦٦ .

(٣) ديوانه / ١٨٩ .

(٤) ديوانه / ١٣٢ .

ومِمَّا جاء على وزنه وَزِيرٌ وَندِيمٌ ، يقال : هو وَزِيرُ الْمَلِكِ ، إذا كان يُؤَاوِرُهُ ، وَندِيمُهُ إذا كان يُنَادِمُهُ ، وَشَرِيبُهُ إذا كان يُشَارِبُهُ ، قال الشاعر :

إِنَّا إِذَا نَازَعْنَا شَرِيبٌ لَنَا ذَنْبٌ وَلَهُ ذَنْبٌ^(١)

ونُرى - والله أعلم - أنه أرادَ بهذا القولَ مُخَالَفَةَ الْيَهُودِ ؛ لأنَّهم كانوا يقولون : إِنَّا صَاحِبَتَا مِيكَائِيلَ ؛ لأنه يأتي بِالرَّحْمَةِ وَالْخَيْرِ ، وَإِنْ عَدَوْنَا جَبْرِيلَ ؛ لأنه يأتي بِالْبَلَاءِ وَالْعَذَابِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجَبْرِيلَ ^(٢) ﴾ الْآيَةُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أَنَّهُ قَالَ : « إِنِّي لَا أُخِيسُ بِالْعَهْدِ ، وَلَا أُحْبِسُ الْبُرْدَ »^(٣) .

أخبرناه ابن داسة ، نا أبو داود ، نا أحمد بن صالح ، نا عبد الله بن وهب ، حدثني عمرو ، عن بُكَيْرِ بْنِ الْأَشَّجِّ ، عن الحسن بن علي بن أبي رافع أَنَّ أَبَا رَافِعٍ أَخْبَرَهُ قَالَ : بَعَثَنِي قَرِيشٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أَلْقَيْتُ فِي قَلْبِي الْإِسْلَامَ ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَرْجِعُ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ / : « إِنِّي لَا أُخِيسُ بِالْعَهْدِ ، وَلَا أُحْبِسُ الْبُرْدَ ، وَلَكِنْ أَرْجِعُ ، فَإِنْ كَانَ [٣٥] فِي نَفْسِكَ الَّذِي فِي نَفْسِكَ الْآنَ فَارْجِعْ »^(٣) .

يقال : خَاسَ فلان وَعَدَّهُ إِذَا أَخْلَفَهُ ، وَخَاسَ بِالْعَهْدِ إِذَا تَقَضَّهَ ، وَأَصْلُهُ فِي الطَّعَامِ إِذَا تَغَيَّرَ وَفَسَدَ .

يقال : خَاسَ الشَّيْءُ فِي الْوِعَاءِ إِذَا تَغَيَّرَ وَفَسَدَ كَالْتَّمْرِ وَالْجَوْزِ ، وَمَا أَشْبَهَهُ ذَلِكَ . وَخَاسَتِ الْحَبِيفَةُ إِذَا بَدَتْ تَرْوِجُ ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَدْ صَالِحَ قَرِيشًا عَلَى أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ مَنْ أَتَاهُ مِنْهُمْ .

(١) اللسان والتاج (ذنب) برواية : « لها ذنوب ولكم ذنوب » .

(٢) سورة البقرة / ٩٧ .

(٣) سنن أبي داود ٢ / ٨٢ ، وأحمد ٦ / ٨ .

حدثني محمد بن يحيى الشيباني ، نا الصائغ ، ثنا الحزامي ، عن محمد بن فليح ، عن موسى بن عُبَّه ، عن ابن شهاب ، « أن أُمَّ كَلْثُوم بنت عُبَّه خَرَجَتْ إلى رسول الله وهي عاتقٌ ، فقبل هجرتها ، وأقبل أبو جندل يرسف في الحديد ، فردّه إلى أبيه » ^(١) .

العاتقُ : الجارية حين تدرك .

أخبرني أبو عمر ، عن أبي العباس ثعلب ، عن ابن الأعرابي ، عن أبي المكارم قال : قالت جارية لأبيها : اشتر لي لوطاً أعطني به فرعلي ، فياني قد عتقت : تريد أدركت .

واللوط : الرداء ، والفرعل ها هنا الشعر . ويقال في ردّ النبي صلى الله عليه أبا جندل إليهم أنه لم يخف عليه معرفتهم : لأنه رده إلى أبيه وأهله .

فأما النساء فقد نقض الله الصلح في ردّهن إلى الكفار ، فقال [تعالى] ^(٢) : ﴿ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾ فلذلك لم يردها إلى إختوها .

- وفيه حجة لمن رأى نسخ السنة بالكتاب .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه انطلق للبراز ، فقال لرجل كان معه : إيت هاتين الأشياءتين فقل لهما حتى تجتمعا فاجتمعتا ، ففضى حاجته » ^(٣) .

(١) الفائق (عتق) ٢ / ٣٨٩ وجاء فيه : قال ابن الأعرابي : إنما سميت عاتقا لأنها عتقت من الصبا وبلغت أن تزوج ، ذكر السيوطي قصة هجرتها في الدر المنثور ٦ / ٢٠٦ ، وانظر قصة أبي جندل في البداية والنهاية ٤ / ١٦٩ ، ١٧٥ .

(٢) من ت و م . والآية في سورة الممتحنة : ١٠ .

(٣) أخرجه ابن ماجه ١ / ١٢٢ وأحمد ٤ / ١٧٢ من طريق الأعمش عن منهال بن عمرو ،

عن يعلى بن مرة عن أبيه .

حدثني محمد بن العباس المَكْتَب ، نا إِسْحَاقُ بن إبراهيم بن إِسْمَاعِيل ، نا هارون بن إِسْحَاق الهَمْدَانِي ، نا مُطَلَب بن زياد ، عن عُمَر بن عبد الله ، عن حَكِيمَة امرأة يَعْلَى ، عن يَعْلَى .

الأشياء : النخل الصغار . قال ذو الرُّمَّة :

يَسْتَلْهَا جَدُولٌ كَالسِّيفِ مُنْصَلِتٌ مثلُ الأشياءِ تَسَامِي حوله العُشْبُ^(١)

والواحدة أَشَاءَة ، قال الشاعر :

كَأَنَّ هَزِيرَنَا يَوْمَ التَّقِينَا هَزِيرُ أَشَاءَةٍ فِيهَا حَرِيقُ

وهذا كحديثه الآخر الذي يَرْوِيه جَابِرُ فِي غَزْوَةِ « بَطْنِ بَوَاطِ » قال : « أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ الْحَاجَّةَ ، فَاتَّبَعْتُهُ بِأَدَاوَةٍ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا يَسْتَرُ بِهِ ، وَإِذَا شَجَرَتَانِ بِشَاطِئِ الْوَادِي ، فَاَنْطَلَقَ إِلَى أَحَدَاهُمَا فَأَخَذَ بَعْضُ مَنْ أَغْصَانَهَا فَقَالَ : انْقَادِي عَلَيَّ يَا ذَنُ اللَّهِ ، فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ »^(٢)

حدثني بعض أصحابنا ، نا الهَيْثَمُ بن كَلِيب ، نا حَمْدَانُ الْوَرَّاق ، نا هَارُونُ بن مَعْرُوف ، نا حَاتِمُ بن إِسْمَاعِيل ، عن يَعْقُوبِ بن مُجَاهِد : أَبِي حَزْرَةَ ، عن عَبَادَةَ بن الْوَلِيدِ بن عَبَادَةَ بن الصَّامِتِ ، عن جَابِرِ بن عبد الله ، وذكر خُرُوجَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي غَزْوَةِ بَطْنِ بَوَاطِ ، وَهُوَ يَطْلُبُ النَّجْدِيَّ^(٣) بن عَمْرٍو الْجُهَنِي . وفيه : إِنَّهُ وَجَبَّارُ بن صَخْرٍ تَقَدَّمَ فَاَنْطَلَقَا إِلَى الْبَيْرِ ، فَنَزَعَا فِي الْحَوْضِ سَجْلًا أَوْ سَجْلَيْنِ ، ثُمَّ مَدَرَاهُ ، ثُمَّ نَزَعَا فِيهِ حَتَّى

(١) هامش س : « وسط الأشياء » . والبيت في الديوان / ١٤ واللسان (صلت) برواية :

« بين الأشياء » .

(٢) أخرجه مسلم ٤ / ٢٣٠٦ في حديث طويل ، والبيهقي ١ / ٩٤ .

(٣) كذا في ت و م . وفي س و ط و ح ومسلم ٤ / ٢٣٠٤ : « المجدي بن عمرو الجهني » .

أَنَّهُقَاهُ^(١) ، فكان رسول الله صلى الله عليه أول طالع ، فأشعر ناقته فشربت ،
وشنق لها ففشجت وبالت ، ثم عدل بها فأناخها ، وذكر قصة الشجرتين
[٣٦] / وقال : يا جابر ، انطلق إليهما ، فاقطع من كل واحدة منها غصناً ، فقمْتُ
فأخذتُ حجراً فكسرتُهُ وحسرتُهُ ، فاندلق لي ، فقطعتُ من كل واحدة منها
غصناً^(٢) . . في حديث فيه طول . .

البعير المَخشوش : هو الذي يُقَاد بِخَشَاشِهِ ، وهو ما يُجَعَلُ فِي أَنْفِهِ مِنْ
الْحَشَبِ ، فَإِنْ كَانَ مِنْ شَعْرِ قِيلَ لَهُ خِزَامَةٌ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ صُفْرِ أَوْ حَدِيدٍ قِيلَ
لَهُ بُرَّةٌ . ومَدْرُ الحَوْضِ : أَنْ يُطْلَى بِالْمَدَرِ ، لئَلَّا يَتَسَرَّبَ^(٣) الماء من خِصَاصِهِ .
وقوله : أَنَّهُقَاهُ غَلَطٌ ، والصَّوَابُ أَفْهَقَاهُ : أي مَلَاهُ ، وهو قولُ الشَّاعِرِ :

كجَابِيَةِ الشَّيْخِ الْعِرَاقِيِّ تَفْهَقُ^(٤)

ويروى : السَّيِّحُ الْعِرَاقِيُّ ، وهو الماء السَّائِحُ : أي الجاري .

ومن هذا قوله صلى الله عليه : « إِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ الثَّرَثَارُونَ
الْمُتَفَيِّهُونَ »^(٥) . يريد المُسْهَبِينَ فِي الْقَوْلِ الْمَكْثِرِينَ لَهُ .

وقوله : شَنَقَ لَهَا ، أي عَاجَهَا بِالزَّمَامِ . والمَشْنُوقُ : الفرسُ الطَّوِيلُ الرَّأْسِ
الطَّامِحُ إِلَى فَوْقَ ، ومثله الشَّنَاقُ ، وأنشدني بعضُ أصحابنا : قال : أنشدنا ابنُ
دُرَيْدٍ :

(١) كذا في جميع النسخ ، وفي هامش س : « أفهقاه » .

(٢) أخرجه مسلم ٤ / ٢٣٠١ - ٢٣٠٨ ، والبيهقي بنحوه في السنن ١ / ٩٤ .

(٣) ت : « ينسرب » .

(٤) اللسان (فهِق) وصدره : « تروح على آل الحلق جفنة » وعزى للأعشى . وهوفي

الديوان ١٢١ / وصدره فيه : « نفى الذم عن آل الحلق جفنة » .

(٥) ابن الأثير (فهِق) . والفائق (وطأ) ٤ / ٦٨ .

جَمِيلَ الْمَحْيَا بَخْتَرِي إِذَا مَشَى وفي الدَّرْعِ ضَخْمُ الْمُنْكَبَيْنِ شَنَاقٌ^(١)

وقوله : فَفَشَجَتْ : أي تَفَاجَّتْ وَفَرَجَتْ ما يَتْنُ رِجْلَيْهَا لِتَبُولَ .

وقوله : حَسَرْتُهُ : أي كَشَطْتُ ما عليه من لِحائه .

وقوله : فأنذلق أي صار له حَدٌّ يُقْطَعُ به ، وذلق كُلُّ شيءٍ : حَدَّهُ .
وأذلقْتُ الشيءَ إذا حَدَدْتَهُ . ومنه قولهم : ذلقَ لِسَانُهُ ذَلَاقَةً إذا فَصَحَ وَذَرَبَ .
[ولسان طَلَّقَ ذَلَقًا]^(٢) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ نَهَى فِي الضَّحَايَا عَنِ الْمُصَفَّرَةِ وَالْبَخْقَاءِ وَالْمُشَيِّعَةِ »^(٣) .

أخبرناه ابن داسة ، نا أبو داود ، نا علي بن بحر ، نا عيسى ، عن ثور ،
حدثني أبو حُمَيْد الرُّعَيْنِيُّ ، أخبرني يَزِيدُ ذُو مِصْرَ^(٤) ، عن عَبَّةَ بنِ عَبِيدِ
السُّلَمِيِّ .

قوله : الْمُصَفَّرَةُ ، تَفْسِيرُهُ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهَا الْمُسْتَأْصَلَةُ الْأُذُنَ ، وَأَرَاهَا سُمِّيَتْ
مُصَفَّرَةً : لِأَنَّ صِمَاخِيهَا قَدْ صَفَّرَا مِنَ الْأُذُنَيْنِ : أَيِ خَلَّوَا . يُقَالُ : صَفَّرَ الْوِعَاءُ
إِذَا خَلَا . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ صَفَرٍ^(٥) الْإِنَاءِ وَقَرَعَ الْفِنَاءِ ، وَقَدْ
تَكُونُ الْمُصَفَّرَةُ الْمَهْزِيلَةُ الَّتِي خَلَّتْ مِنَ السَّمَنِ .

قال : وَالْمُشَيِّعَةُ : الَّتِي لَا تَزَالُ تَتَّبِعُ الْغَنَمَ عَجْفًا ، يَرِيدُ أَنَّهَا لَا تَلْحَقُ الْغَنَمَ

(١) اللسان (بخر) ، وأورد حديث الحجاج لما أدخل عليه يزيد بن المهلب أسيرا ، فقال
الحجاج الشطر الأول ، فقال يزيد الشطر الثاني .

(٢) من ت و م . وفي القاموس (طلق) : ولسان طلق ذلق (ككتف) وطلق ذلق
بضمين . وطلق ذليق ، وكصرد : ذو جدّة .

(٣) سنن أبي داود ٣ / ٩٧ ، وأحمد ٤ / ١٨٥ .

(٤) تهذيب التهذيب ١١ / ٣٧٥ : يزيد ذو مضر المقرئ حمصي ، كان من وجوه أهل

الشام .

(٥) ح : « صفرة الاناء » .

فهي أبداً تُشَيِّعُهَا : أي تكون من وراء القَطِيع . والبَخْقَاءُ : التي بُخِقتَ عَيْنُهَا .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ كَانَ لَا يُصَبِّي رَأْسَهُ فِي الرُّكُوعِ وَلَا يُقَنِّعُهُ » ^(١) .

حدثني عبد العزيز بن محمد ، نا ابن الجُنَيْد ، نا سُوَيْد ، نا ابن المبارك ، عن قُليح بن سليمان ، قال : أَرَاهُ ذَكَرَ عِيسَى بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، سَمِعَهُ مِنْ عَبَّاسٍ ، عن أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ ، يقال : صَبَّى رَأْسَهُ تَصْبِيَةً ^(٢) إِذَا خَفَضَهُ جَدًّا ، وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : صَبَّ الرَّجُلُ إِلَى الْجَارِيَةِ إِذَا مَالَ إِلَيْهَا . وَقَالَ آخَرُ : بَلْ هُوَ يُصَبِّي مَهْمُوزٌ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : صَبَّ الرَّجُلُ عَنْ دِينِ قَوْمِهِ : [أي خَرَجَ] ^(٣) فَهُوَ صَابِيٌّ ، وَعَلَى هَذَا تَأَوَّلَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ ذَكَرَ الْفِتَنَ فَقَالَ : « لَتَعُودَنَّ فِيهَا / أَسَاوِدٌ صَبَّاءٌ » ^(٤) وَإِنَّمَا هُوَ صَبَّاءٌ مِثَالُ فُعَالٍ جَمَعَ صَابِيٌّ . وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ : بَلْ هُوَ صَبَّى جَمَعَ صَابٍ ، كَقَوْلِكَ : غَارَ وَغَزَى ، وَأَنْشَدَ :

وَلَا أَشْتَمُ الْعَفَى وَلَا يُجْدِبُونَنِي إِذَا هَرَّ دُونَ اللَّحْمِ وَالْفَرْثِ جَازِرُ
[الْعَفَى] ^(٥) : جَمَعَ الْعَافِي .

وقوله : وَلَا يُقَنِّعُهُ : أي لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ . يُقَالُ : أَقْنَعَ رَأْسَهُ إِذَا صَوَّبَهُ ، وَأَقْنَعَهُ إِذَا رَفَعَهُ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ : « مَا زَالَتْ

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ١٠٦ / ٢ وَأَبُو دَاوُدَ ١٩٤ / ١ ، وَأَحْمَدُ ٤٢٤ / ٥ بِنَحْوِهِ .

(٢) كَذَا فِي تَوَمُّطٍ . وَفِي س : « يُصَبِّيهِ » .

(٣) مِنْ تَوَمُّطٍ .

(٤) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ٤٧٧ / ٢ عَنْ كُرْزِ بْنِ عُلْقَمَةَ .

قريش كاعة حتى مات أبو طالب ^(١) .

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا عباس الدوري ، نا يحيى بن معين ، نا عقبة
المجدّر ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه . كاعة جمع كائع ، وهو الجبان ، كما
يقال : بائع وباعة ، وقائد وقادة ، يريد أنه كان يحوط رسول الله ويدب
عنه ، فكانت قريش تكيح وتجن عن أذاه . يقال : كع الرجل عن الأمر إذا
جنّ وانتقبض يكيح ، وكاع يكيح . قال الفراء : كععت عن الشيء ، وكيتت ^(٢)
وأزأت بمعنى واحد .

قال الأصمعي : أزي يأزي أزيّاً غير مهموز إذا انتقبض ودنا بعضه من
بعض ، وأنشدني بعض أهل اللغة :

هذا زمانٌ مَوَّلٌ خَيْرُهُ أزي صارت رؤوسٌ به أذنانٌ أعجاز ^(٣) .

حدّثنا أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا بشر بن موسى ، نا الحميدي ، نا
سفيان ، نا عبد الملك بن عمير : سمعت عبد الله بن الحارث بن نوفل يقول :
سمعتُ عباس بن عبد المطلب يقول : « قلتُ : يا رسول الله ، إنَّ أبا طالب
كان يحوطك وينصرك ، فهل ينفعه ذلك » ، قال : نعم ، وجدته في غمرات من
النار ، فأخرجته إلى ضحضاح ^(٤) . »

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « صوموا

الشَّهْرَ وَسِرَّةً » ^(٥)

أخبرناه ابن داسة ، نا أبو داود ، نا إبراهيم بن العلاء الزبيدي من كتابه ،

(١) النهاية (كيح) ٢١٨ / ٤ ، أخرجه ابن معين في تاريخه ١ / ٣٤ ، رقم النص ١٧٤ .

(٢) كذا في م . وفي ت و س و ط : وكبت . وفي القاموس (كيا) : كاء : جنّ .

(٣) البيت الأول في اللسان (أزا) برواية : « هذا الزمان . . . » وعزى لعامة

(٤) أخرجه الحميدي ١ / ٢١٩ ومسلم ١ / ١٩٥ وغيرها .

(٥) سنن أبي داود ٢ / ٢٩٩ .

نا الوليد بن مسلم [ثنا] عبد الله بن العلاء ، عن أبي الأزهر : المغيرة بن
فروة ، عن معاوية بن أبي سفيان .

قوله : صوموا الشهر : أي مُسْتَهْلَ الشهر ، والعرب تُسمي الهلال شهراً .
قال الشاعر ، أنشده الفقعي :
ابدأن من نجدٍ على ثقةٍ والشهرُ مثلُ قلامَةِ الظفرِ .

[يريد الهلال]^(١)

وكان أبو زياد الأعرابي إذا رأى الهلال أخذ عُوداً فحدّد طرفه وأشار به
إليه وقال : عُود ، عَدَى عَنَّا شُرْكُ أَيُّهَا الشَّهْرُ^(٢) .

ومن دُعاء العرب إذا رأوا الهلال : لا مَرْحَباً بِحُجَيْنٍ ؛ مُحِلِّ الدِّينِ ، ومَقَرَّبِ
الحَيْنِ .

وفي سِرِّ الشَّهْرِ أقوالٌ : أحدها أن سِرَّهُ أَوَّلُهُ ، هَكَذَا رَوَى أبو داود ، عن
الأوزاعي . قال : « سِرُّهُ أَوَّلُهُ »^(٣) .

حدثني ابن داسة عنه ، نا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ، عن الوليد ،
عن الأوزاعي .

وأنا أنكر هذا التفسير ، وأراه غلطاً في النقل ، ولا أعرف له وجهاً في
اللُّغَةِ ، والذي يعرفه النَّاسُ أن سِرَّهُ آخِرُهُ . وفيه ثلاثُ لغاتٍ ، يقال : سِرُّ
الشَّهْرِ ، وسَرَرُ الشَّهْرِ وسَرَارُهُ ؛ وسمي آخر الشهر سِراً لاستِشْرَارِ القمر فيه .
وقد روى محمود بن خالد الدمشقي ، عن الوليد ، عن الأوزاعي أنه قال

(١) من ت و م و ط و ح .

(٢) ط : « عَدَى عَنَّا شُرْكُ أَيُّهَا الشَّهْرُ » ببناء عدى للمجهول .

(٣) سنن أبي داود ٢ / ٢٩٩ .

في هذا الحديث : سرّه : آخره هكذا / حدثناه أصحابنا ، عن إسحاق بن [٣٨] إبراهيم بن إسماعيل ، نا محمود بن خالد .

وهذا هو الصّحيح من الرواية . المساوق لمذهب اللغة ^(١) .

وفيه وجه ثالث ، وهو أنّ سرّه وسطه ، وسرّ كل شيء : جوفه : يقال : قناة سرّاء : أي جوفاء . والزند إذا كان أجوف قيل : زند أسّر ، ويقال : سرّ زندك : وهو أن يجعل في جوفه عوداً ليقدح ^(٢) به . ذكره يعقوب بن السّكيت .

وأخبرنا أبو رجاء الغنوي ، حدثني أبي ، ثنا عباد بن الحسن ^(٣) ، حدثني محمد بن عجرة ، سمعت أبي يقول لرجل : انحر البعير فلتجدنه ذا سرّ : أي ذا مخ . ويقال : فلان سرّ قومه : أي أوسطهم حسباً . وقال ذو الإصبع :

وَهُمْ مَنْ وَلَدُوا أَشْبُوا بِسَرِّ النَّسَبِ الْمُخْضِ ^(٤) .

ويقال : فلان في سرارة قومه أي في منصب منهم ، وإذا غرست فاغرس في سرارة الوادي : أي وسطه ، قال حسّان :

أَوْ فِي السَّرَارَةِ مِنْ تَيْمٍ رَضِيَتْ بِهِ
[جمع الجلعاد ، وهو الضخم] ^(٥)

(١) ت : « لأهل اللغة » .

(٢) م ، ح : « ليققدح به » .

(٣) ح : « عباد بن الحسين » .

(٤) هامش م : أشبوا أي أنجبوا ، والبيت في اللسان (شبا) برواية : إن ولدوا

أشبوا . . . بسرّ الحسب المخض . وفي مقاييس اللغة (سرر ، شبا) وعزى لذي الإصبع العدواني .

(٥) الديوان / ٢٤٥ ، والأغاني / ٧ / ٥٤ ط دار الكتب ، والاستيعاب / ١ / ٢٩٣ ، والكامل /

١٤١ ، بروايات مختلفة .

(٦) من م

ومعنى الخبر على هذا الوجه الحثُّ على صيام أيَّام البيض ، إذ هي وَسْطُ الشَّهر .

وأما حديثه الآخر « أنه قال لرجل : هل صُمتَ من سَرَرِ شَعْبَانَ شيئاً ؟ فقال : لا ، قال : فإذا أفطرت يعني من رمضان فَصُمَ يَوْمَيْنِ ^(١) » .

فقد كان بعضُ أهل العلم يقول في هذا أنَّ سؤاله سؤالَ زَجْرٍ وإنكار ، لأنه قد نهى أن يُسْتَقْبَلَ الشهرُ بيوم أو يومين ، قال : ويُسَبِّه أن يكون هذا الرجل قد كان أَوْجَبَهَا على نفسه ، فاستحبَّ له الوفاءَ بهما ، وأن يجعلَ قضاءهما في شَوَّال .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « لا يُشَدُّ الغَرَضُ إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، ومسجد بيت المقدس » . ^(٢)

يرويه الحجاجُ بنُ منهال ، عن حماد بن سلمة ، عن قتادة ، عن قرعة العقيلي ، عن أبي سعيد الخدري .

هكذا حدثونا به عن علي بن عبد العزيز ، عن حجاج .

ورواه بعضهم : « لا تُشَدُّ العُرى » . الغَرَضُ : البطانُ الذي يُشَدُّ على بَطْنِ البعير إذا رُحِل .

(١) أخرجه مسلم ٨٢٠ / ٢ ، والبخاري ٥٤ / ٣ ، وأبو داود ٢٩٨ / ٢ ، والدارمي ١٨ / ٢ وغيرهم .

(٢) لم أجده بلفظ « الغرض » وأخرجه البخاري ٧٧ / ٢ ومسلم ٩٧٦ / ٢ ، والترمذي ١٤٨ / ٢ ، والنسائي ٣٨ / ٢ وأحمد ٧ / ٣ ، ٢٤ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٤ ، ٧١ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٩٣ وغيرهم بلفظ : « لا تشد الرجال ، أو لا تشدوا الرجال ، أو لا يعمل المطي » من حديث أبي سعيد الخدري .

قال الأصمعي : فيه لغتان : الغُرْضَةُ و الغَرَضُ . والغَرَضُ من البعير : الموضع الذي يناله الحبلُ . قال أبو دواد الإيادي .

وَشَيْلَةٌ تَمْسِي مَرافِقَهَا _____ عنها إذا ضَمَرَتْ قُوى الغَرَضِ

تَمْسِي : تَجَرُّ وَتَجَذِبُ يقال : مَسَيْتُ وَمَسَوْتُ . وقال أوسُ بن حجرٍ :

كَأَنَّ هِرًّا جَنْبِيًّا تَحْتَ غُرْضَتِهَا وَالتَفَّ دِيكَ بِرَجْلَيْهَا وَخَنْزِيرٌ^(١)

وهذا كقوله صلى الله عليه : « لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ » يُرِيدُ أَنَّ الظَّعْنَ وَالشُّخُوصَ إِلَى غَيْرِ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ لَا يَلْزِمُ أَحَدًا ، وَهَذَا فِي النَّذْرِ يَنْذِرُهُ الْإِنْسَانُ . وَالصَّلَاةُ يَوْجِبُهَا عَلَى نَفْسِهِ فِيهَا ، فَأَمَّا إِذَا نَذَرَ صَلَاةً فِي غَيْرِهَا مِنْ الْمَسَاجِدِ فَلَهُ الْخِيَارُ فِي الْوَفَاءِ بِهَا^(٢) أَوْ يَصْلِيهَا فِي أَيِّ مَسْجِدٍ شَاءَ . وَنَرَى - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - أَنَّهُ خَصَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ بِذَلِكَ ، لِأَنَّهَا مَسَاجِدُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَقَدْ أَمَرْنَا بِالْإِقْتِدَاءِ بِهِمْ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَبِهَدَاهُمْ اقْتَدِهْ ﴾^(٣) .

حدثنا إسماعيل بن محمد [أبو علي]^(٤) الصفَّار ، نا سعدان ، نا أبو

معاوية ، نا الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن أبي ذرٍّ / قال : [٢٩]

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلًا ؟ قَالَ : الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ ، قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ : الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى . قَالَ : قُلْتُ : كَمْ بَيْنَهَا ؟ قَالَ : أَرْبَعُونَ سَنَةً . قَالَ : فَأَيْنَا أَدْرَكْتُكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ فَهُوَ مَسْجِدٌ »^(٥) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّ عَمْرُو بْنَ عَبْسَةَ

أَتَاهُ فَقَالَ : أَيُّ السَّاعَاتِ أَسْمَعُ ؟

(١) الديوان / ٤٢ .

(٢) س و ط : « فِي الْوَفَاءِ بِهِ » .

(٣) سورة الأنعام : ٩٠ .

(٤) من ت و م و ح .

(٥) أخرجه مسلم ١ / ٢٧٠ وأحمد ٥ / ١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٠ .

قال جوف الليل الآخر . ثم قال : إذا توضأت فغسلت يديك
خرجت خطاياك من يديك وأناملك مع الماء ، فإذا غسلت وجهك
ومضمضت ، واستنشيت ، واستنثرت ، خرجت خطايا وجهك وفيك ،
وخياشيمك مع الماء .^(١) [وفي رواية أخرى : « واستنثرت »]^(٢)

حدثني محمد بن المكي ، نا محمد بن إدريس الجرجاني ، نا عبد الوهاب بن
الضحاك ، نا إسماعيل بن عيَّاش^(٣) ، عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني ، عن أبي
أمامة الباهلي ، عن عمرو بن عبسة .

قوله : أي الساعات أسمع ؟ يريد أيها أوقع للسمع ، والمعنى أيها أولى
بالدعاء وأرجى للاستجابة ، وهذا كقول ضامد الأزدي حين عرض عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فسمعت كلاماً لم أسمع قولاً قط أسمع منه ؛
يريد أبلغ منه ، ولا أنجع في القلب .

وجوف الليل الآخر ، إنما هو الجزء الخامس من أسداس الليل . وهذا
موافق للحديث الذي يروى : « أن الله يُمهّل حتى يبقى الثلث الآخر من
الليل ، فينزل إلى السماء الدنيا فيقول : هل من سائل فيُعطي ! هل من تائب
فيُغفر له ؟ » .

وقوله : استنشيت ، يريد الاستنشاق ، وأصله من قولك : نشيت
الرائحة إذا شممتها . قال الهذلي :

ونشيت ريح الموت من تلقائكم وخشيت وقع مهندي قرصاب^(٤)

(١) لم نجده بهذا السياق وأخرجه أحمد ٤ / ١١٢ ، ١١٤ ، ٢٨٥ ، والبيهقي ١ / ٨١ ، ٢ /

٤٥٤ ، ٣ / ٤ مفرقا ، وأخرجه أيضا أبو داود ٢ / ٢٥ ، والترمذي ٥ / ٥٧٠ بنحوه .

(٢) من ت و م .

(٣) م : « عباس » . وفي التقريب ١ / ٧٣ : إسماعيل بن عيَّاش بن سليم العنسي ، أبو غثبة

الحمصي ت : ١٨٢ هـ

(٤) اللسان (نشي) ، وعزى لأبي خراش الهذلي وهو في شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٢٤٠ =

ويقال : شِمْتُ نَشْوَةَ رِيحَانٍ : أي رائحته الطيبة ، والنَّشْوَةُ من السَّكْرِ
أيضاً . قال الأصمعي : سئل أعرابي عن أمير ، فقال يُطِيلُ النِّشْوَةَ ، ويوطئُ
العِشْوَةَ ، وَيَقْبَلُ الرِّشْوَةَ .

وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز [بن شابورة]^(١) ثنا علي بن عبد العزيز ،
نا الزُّبَيْرُ بن بَكَّار ، حدثني مُصْعَبُ بن عثَّان قال : قال نافع بن جبير بن
مُطْعِمٍ لأبي الحارث بن عبد الله بن السائب ، وكان أبو الحارث من فُصَحَاءِ
العرب : أَلَا تَذْهَبُ بنا إلى الحَرَّةِ نَتَخَمَّرُ الرِّيحَ ، فقال له أبو الحارث : إِنَّمَا
يَتَخَمَّرُ الحميرُ ، قال : فَتَسْتَنْشِي ، قال : إِنَّمَا تَسْتَنْشِي الكلابُ ، قال : فَمَا
أَقُولُ ؟ قال : نَتَسَمُّ الرِّيحَ ، فقال له نافع : مَهْ مَهْ ، أنا ابنُ عبد مناف ،
فقال أبو الحارث : أَلَصَقْتُكَ وَاللَّهِ عبد منافٍ بالدَّكَادِكِ ، ذَهَبَتْ عَلَيْهِمْ^(٢) بنو
هاشم بالنُّبُوَّةِ وأُمِّيَّةٌ بالخِلافةِ ، فقال ابنُ أبي عتيقٍ لنافع ، يانافعُ ، قد كُنْتَ
فينا مرجوًّا قبل هذا ، فقال نافع : مَا أَصْنَعُ بِنِ صَحٍّ نَسَبُهُ وَمَذَقٍ^(٣) لِسَانُهُ .

وقوله : استنشرتُ إن كان محفوظاً فعناه الاستنشاق ، مأخوذٌ من انتشار
الماء . وقيل للحسن في الوضوء يُضِيبُ الثَّوبَ ، فقال : وَيَلْكَ ، وهل يُمْلِكُ
نَشْرُ الإِنَاءِ : أي ما يَنْتَضِحُ من مائه . ونُشْرَةُ المِصَابِ مأخوذة من هذا ، وفرق
ما بين الاستنشاق والاستنشاق كفرق ما بين الاستنشاق والاستنشاق ؛ وذلك أن
الاستنشاق إنما هو إدخال الماء إلى الأنف وإبلاغه الخياشيم . من قولك : نَشِقُ

[٤٠]

رائحة / طيبٍ فَتَنْشِقُها ، قال الشاعر :

= برواية :

فَنَشِيتُ رِيحَ السَّوْتِ مِنْ تَلْقائِهِمْ وَكَرِهْتُ كُلَّ مَهْنَةٍ قَضَّابِ

(١) ليست في ت . وفي م : « شابور » ، والمثبت من س و ح .

(٢) س : « عليكم » .

(٣) الأساس (مذق) : مذق لسانه : كذب .

إذا ما أتاه الركبُ من نحو أرضها تَشَقُّ يَسْتَشْفِي بِرَائِحَةِ الرُّكْبِ .

والاستنثار : أن يَمْرِي الأنفَ يَسْتَخْرِجُ ما قد تنشقّه من الماء ، وزعم بعضهم أن الاستنثار مأخوذ من النثرة وهي الأنف ، فإذا قيل : استنثر كان معناه أدخل الماء نثرته ، ويقال : إن الاستنثار مأخوذ من النثر ، وهو الريح .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه بعث سريّة قبل أرض بني سليم ، وأميرهم^(١) المنذر بن عمرو أخو بني ساعدة ، فلما كانوا ببعض الطريق ، بعثوا حرام بن ملحان بكتاب من رسول الله صلى الله عليه ، فلما أتاهم انتحى له عامر بن طفيل فقتله ، ثم قتل المنذر ، فقال رسول الله : « أغنق لي موت » قال : وتخلّف منهم ثلاثة ، فهم يتبعون السريّة ، فإذا الطير ترميهم بالعلق ، قالوا : قتل والله أصحابنا ، إنّا لنعرف ما كانوا ليقتلوا عامراً وبني سليم وهم النديّ ... في حديث طويل^(٢)

حدثناه محمد بن يحيى الشيباني ، نا الصائغ ، نا إبراهيم بن المنذر الحزامي ، عن محمد بن فليح ، عن موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب .

قوله : انتحى له : أي عرض له ، ومثله تنحى له . قال ذو الرمة

[يصف ناقة :]^(٣)

نهوضٌ بأخرها إذا ما انتحى لها من الأرض نهاض الحزاي أغبر^(٤)
وقال أيضاً :

(١) ت : « وأمرهم » .

(٢) أخرجه البخاري بسياق آخر ، انظر : ١٣٤ / ٥ ، ١٣٥ . وابن هشام ١٠٣ / ٢ .

(٣) من ت

(٤) الديوان / ٢٢٨ برواية : إذا ما انبرى لها . والحزاي : ما غلظ من الأرض .

تَنَحَّى لَهُ عَمْرُو فَشَكَ ضُلُوعَهُ بنافذة نجلاء والخيل تَضْبِرُ^(١)

وقوله : « أَغْنَقَ لِمُوتٍ »^(٢) ، مثل يريد أن المنيّة ساقته إلى مَضْرَعِهِ ،
وَالْعَنْقُ : ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ ، وَالْعَلَقُ الدَّمُ الْجَامِدُ قَبْلَ أَنْ يَبْسُ . وَالنَّدَى :
الْقَوْمُ الْمُجْتَمِعُونَ وَمِثْلُهُ النَّادِي . وَيُقَالُ : تَنَادَى الْقَوْمُ إِذَا اجْتَمَعُوا فِي النَّادِي ،
وَهُوَ الْمَجْلِسُ ، وَنَادَيْتُ الرَّجُلَ إِذَا جَالَسْتَهُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

أَلَا مَنْ مَبْلَغُ الْحَجَّاجِ أَنِّي أَنَادِي الْقَوْمَ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ

يريد أجالسهم في ناديتهم ، وَسَمَّيْتُ دَارَ النَّدْوَةِ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَنْدُونُ^(٣) إِلَيْهَا
إِذَا حَزَبَهُمْ أَمْرٌ فَيَتَشَاوَرُونَ . قَالَ الْفَرَّاءُ : الْعَرَبُ تَقُولُ : النَّادِي يَشْهَدُونَ
عَلَيْكَ ، يَجْعَلُونَ النَّادِيَّ وَالْمَجْلِسَ وَالْمَشْهَدَ قَوْمَ الرَّجُلِ ، وَأَنْشَدَ :

لَهُمْ مَجْلِسٌ صُهِبَ السَّبَالِ أَذْلَةً سَوَاسِيَةً أَحْرَارُهَا وَعَبِيدُهَا

وَقَالَ الْمُهَلَّلُ يَرِثِي أَخَاهُ كُلِّيًّا :

ذَهَبَ الْحَيَارُ مِنَ الْمَعَاشِرِ كُلِّهِمْ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَيْبُ الْمَجْلِسُ^(٤)

وَكَانَ كُلَيْبٌ لِعِزِّهِ لَا يُرْفَعُ بِحَضْرَتِهِ صَوْتُ ، وَلَا تَسْمَعُ فِي نَادِيهِ كَلِمَةً
خَفِيٌّ .

وَمِنْ حَدِيثِ أَبِي عَوَّانَةَ ، عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ نُبَيْحِ الْعَنْزِيِّ ، عَنْ
جَابِرٍ « أَنَّهُ صَنَعَ لِلرَّسُولِ اللَّهُ طَعَامًا فِدْعَاءَ وَدْعَا حَوَارِيَّهِ ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا .

(١) الديوان / ٢٣١ ، وتضبر : تشب

(٢) لم أقف عليه في كتب الأمثال

(٣) يندون : يجتمعون

(٤) شعراء النصرانية ٢ / ١٧٩ برواية « نُبُتُ أَنْ النَّارَ بَعْدَكَ أَوْقَدْتُ » بدل الشطر

الأول .

[٤١] وإنَّ مَجْلِسَ بَنِي عَوْفٍ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ^(١) . يريد جَمَاعَتَهُمْ / ويقال : حضر

القاضي مَجْلِسَ بَنِي فُلَانٍ : أي جماعتهم ، وأنشدني أبو عَمْرٍ ، عن أبي العباس
ثعلب ، عن ابن الأعرابي ، يَصِفُ النُّوقَ :

فَأَقْبَلُنْ إِرْبَاباً وَأَعْرَضْ هَيْبَةً صُدُودَ الْعَذَارَى قَابَلَتْهَا الْمَجَالِسُ

قال : قلت لابن الأعرابي : لِمَ يُعْرَضُ وَمِنْ شَأْنِهِنَّ الْمَلَاقَاةُ ؟ فقال : لَأَنَّهُ
- أَعْنِي الْفَحْلَ - إِذَا رَأَاهُنَّ عَذَمَهُنَّ : أي عَضَّهِنَّ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « مَا مِنْ
مُؤْمِنٍ يَمْرُضُ مَرَضاً حَتَّى يُحْرِضَهُ إِلَّا حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ » ^(٢) .

[رواه] ^(٣) يَعْقُوبُ الْحَضْرَمِيُّ ، عن حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عن يَعْلَى

بن عطاء ، عن عَمْرٍو بن الشَّريد ، عن أبيه . قوله : يُحْرِضُهُ مَعْنَاهُ يُدْنِفُهُ ،

وَالْحَرِضُ : الَّذِي أَشْرَفَ عَلَى الْهَلَاكِ . قال الله تعالى : ﴿ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ

تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ ^(٤) . ومنه قيل لِلرَّجُلِ السَّاقِطِ حَارِضٌ . قال

الأصمعي : يقال : رجل حَارِضَةٌ : وهو الْأَحْمَقُ . وقال أبو عمرو : حَارِضٌ

بِلا هَاءٍ . وقال العَرَجِيُّ :

إِنِّي امْرُؤٌ لَجَّيْتُ حُبًّا فَأَحْرَضَنِي حَتَّى بَلَيْتُ وَحَتَّى شَفَّنِي السَّقَمُ ^(٥)

وقال امرؤ القيس :

أَرَى الْمَرءَ ذَا الْأَذْوَادِ يَصْبِحُ مُحْرَضاً كَأَحْرَاضِ بَكْرِ فِي الدِّيَارِ مَرِيضاً ^(٦)

(١) أخرجه الدرامي ١ / ٢٢ - ٢٤ . في حديث طويل . وهو في الصحيحين بسياق آخر .

(٢) أخرجه أحمد ٣ / ٢٤٦ ، ٢٨٦ من حديث جابر بنحوه دون كلمة « يحرضه » .

(٣) من ت

(٤) سورة يوسف : ٨٥ .

(٥) اللسان والتاج (حرص) .

(٦) الديوان / ٧٧ . وفي الشرح : يصبح محرضاً : أي يصير المرء إلى الكبر والضعف بعد أن =

ويقال : إن الحرَض هو الذي لا يتَّخذ سلاحاً ولا يُقاتل ، قال الطُّرماح :

مَنْ يَرْمُ جَمْعَهُمْ يَجِدُهُمْ مَرَّاجٍ . حَجَّ حِمَاةٌ لَا الْعُزْلُ الْأَحْرَاضُ ^(١)
[أي ليسوا بالعُزْلُ الْأَحْرَاضُ] ^(٢) .

وأما حَدِيثُهُ الْآخَرُ أَنَّهُ قَالَ : « لَا يَمْرُضُ مُؤْمِنٌ إِلَّا حُطٌّ هُدْبَةٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ » ^(٣) .

حدثني محمد بن المكي ، نا إسحاق بن إبراهيم ، نا قُتَيْبَةُ ، نا ابن لهيعة ، عن أبي الزبير ، عن جابر . فإنه يُريدُ بِالْهُدْبَةِ الْقِطْعَةَ وَالطَّائِفَةَ مِنْهَا . يقال : هَدَبْتُ الشَّيْءَ إِذَا قَطَعْتَهُ ، ومنه حديث خَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِّ أَنَّهُ قَالَ : « هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ ، فَمِنَّا مَنْ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يُصِبْ مِنْهَا شَيْئاً ، وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِيهَا » ^(٤) . وَأَرَى هُدْبَةَ الثَّوْبِ مِنْ هَذَا أُخِذَتْ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلٍ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، فَقَالَ : إِنَّكَافُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ سُوءٍ » ^(٥) .

حدثناه إبراهيم بن فراس ، نا أحمد بن علي بن سهل المروزي ، نا عُبَيْدُ

= كان صاحب أذواد ومال .

(١) كذا في س ، ط ، ح . وفي الديوان / ٢٧٧ والصحاح واللسان (حرض) برواية : « مراجيح حِماة للعزل الأحراض »

(٢) من ت .

(٣) أخرجه أحمد ٣ / ٢٤٦ من طريق ابن لهيعة بدون لفظ « هُدْبَةٌ »

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز ٢ / ٩٨ وغيره . ومسلم ٢ / ٦٤٩ والنسائي ٤ / ٢٨

وغيرهم .

(٥) الفائق (نكف) ٤ / ٢٣ .

الله بن عمر ، ثنا عبد الواحد بن زياد ، عن المختار بن قُفل ، عن إبراهيم التيمي .

قوله : إنكاف الله معناه التنزيه والتبرئة له مما يُستنكف منه . وحكى ابن السكيت عن أبي عمرو ، قال : نكفتُ من الأمر نكفاً إذا استنكفتُ منه فإذا قلتُ في اللازم نكفَ قيل في المتعدي أنكفَه : أي نزّهه عما يُستنكف منه . ويقال : تنكفتُ عن فلان بمعنى تنزّهت . قال حاتم الطائي :

وذلك أني لا أعادي سرائهم ولا عن أخي ضرائهم أتنكف^(١)
[وقال الزجاج : استنكف الرجل : أي أنف ، أصله مأخوذ من نكفتُ
الدمع إذا نحيتَه ياصبعك عن خدك]^(٢) .

وقولك : سبحان الله ، معناه سبّحتُ الله ونزّهتُه عن كل عيب ، فنصب على مذهب المصدر .

وأخبرنا ابن داسة ، نا أبو داود ، نا عثمان بن أبي شيبة ، نا جرير ، عن منصور ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عائشة قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه / يُكثر أن يقول في ركوعه : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ ، اللَّهُمَّ اغفر لي ، يتأول القرآن »^(٣) .

قوله يتأول القرآن ، يريد قوله عز وجل : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً ﴾^(٤) .

وأخبرني الحسن بن خلاد قال : سألتُ الزجاج عن قولهم : سبحانك اللهم

(١) الديوان / ٧٥ .

(٢) من ت .

(٣) سنن أبي داود ١ / ٢٣٢ بزيادة : « وسجوده » بعد ركوعه .

(٤) سورة النصر : ٢ .

وبحمدك ، والعلّة في ظهور الواو ؟ فقال : سألت أبا العباس محمد بن يزيد عما سألتني عنه ، فقال : سألت أبا عثمان المازني عما سألتني عنه فقال : المعنى سَبَّحْتَكَ اللَّهُ بِمَجْمِيعِ آلائِكَ ، وبَحَمْدِكَ سَبَّحْتُكَ ، قال : ومعنى سُبْحَانَكَ سَبَّحْتُكَ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « ما تزال المسألة بالعبد حتى يلقى الله وما في وجهه مُرْعة » ^(١) .

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا حمدان بن علي الورّاق ، نا مُعَلَّى بن أسد ، نا وَهَّيب ، عن النعمان ^(٢) بن راشد ، عن عبد الله بن مسلم أخي الزهري ، عن حمزة بن عبد الله ، عن ابن عمر .

أخبرني أبو عمر ، عن ثعلب قال : الْمُرْعة : التُّفَّة من اللحم ، قال غيره : يقال : ما له جُرْعة ولا مُرْعة . فالجُرْعة : ما بقي في الإناء ، والمُرْعة : القطعة من الشحم ، وأصله من قولك : مَرَعْتُ اللحم والشيء إذا قطعته . قال مُتَمَّم بن نويرة :

بِمَثْنَى الْأَيَادِي ثُمَّ لَمْ يُلَفْ مَالِكًا عَلَى الْفَرْثِ يَحْمِي اللَّحْمَ أَنْ يَتَمَرَّعًا ^(٣)

ومنه الحديث : « أَنَّ رجلاً غَضِبَ عند النبي صلى الله عليه فصار أنفه كأنه يَتَمَرَّع » : أي يتقطع ويتشقق . رواه أبو عبيد في كتابه ^(٤) ، ثم قال : يَتَمَرَّع

(١) ح : « مرعة لحم » أخرجه البخاري ١٥٣ / ٢ والنسائي ٥ : ٩٤ وأحمد ٢ : ١٥ ، ٨٨

(٢) ح : « المعمر بن راشد » . وفي التقريب ٢ / ٣٠٤ : « النعمان بن راشد الجزري ، أبو إسحاق الرقي ، مولى بني أمية ، صدوق سيء الحفظ ، توفي بعد المائة » - وهو الذي روى عن عبد الله ابن مسلم ، وروى عنه وهيب بن خالد

(٣) الجمهرة لابن دريد ٨ / ٣ برواية « قاعدا » بدل « مالكا » والمفضليات ٢٦٧ / برواية : « وإن شهد الأيسار لم يلف مالك » .

(٤) غريب أبي عبيد ٣ / ١٨٤

ليس بشيء ، إنما يترمّع : أي يرتعد ، ولست أدري ، لم أنكر الصواب واختار غيره ، وإنما هو يترزع ، كذلك رواه الأثبات .

أخبرناه ابن داسة ، نا أبو داود . نا يوسف بن موسى ، نا جرير بن عبد الحميد ، عن عبد الملك بن عمير ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن معاذ ابن جبل ، قال : « استب رجلان عند النبي صلى الله عليه ، فغضب أحدهما غضباً شديداً حتى يخيل إلي أن أنفه يترزع من شدة غضبه ، فقال النبي صلى الله عليه : « إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد من الغضب ، فقال : ما هي يا رسول الله ؟ قال : تقول : اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم » (١) .

ومعنى الحديث الأول أنه يأتي الله يوم القيامة ذليلاً ساقط القدر ، لا وجه له عند الله .

وفي حديث آخر أنه قال : « فيلقى الله وما في وجهه لحادة من لحم : أي قطعة من لحم . وفي رواية أخرى : « ووجهه عظم كله » .

وأخبرنا ابن الأعرابي ، نا أحمد بن أبي غرزة ، نا بكر بن عبد الرحمن القاضي ، نا عيسى بن المختار ، عن ابن أبي ليلى ، عن سعيد بن يزيد ، عن مسعود بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه : « إن الرجل ليسأل حتى يخلق وجهه ، فيلقى الله يوم القيامة وليس له وجه » (٢) .

وهذا في الرجل يسأل عن غير حاجة ، إنما يقصد الاستكثار من المال ، ويريد الاستئثار به على الناس . فأما من سأل لفاقة نزلت به ، أو جائحة أصابته فالمسألة مباحة له إلى أن يستغني .

(١) سنن أبي داود ٢٤٨ / ٤ وأحمد ٢٤٠ / ٥ .

(٢) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩٦ / ٢ ، وقال : رواه البزار والطبراني في الكبير ، وفيه

محمد بن أبي ليلى ، وفيه كلام .

وقد ورد في هذا الباب أخبار ، منها قوله : « لا تحل المسألة إلا لذي فقر مدقع أو غرم / مَقْطَع أو دم مَوْجَع »^(١) .

[٤٣]

فالفقر المدقع هو الفقر الشديد المُفْضِي به إلى الدَّقْعاء ، وهو التُّراب ، والدَّم المَوْجَع : أن يتحمل الرجل الدِّية فيسعى فيها حتى يُؤدِّيها إلى أولياء المقتول . وبيان هذا في حديث قبيصة بن مَخارق الهلالي .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكٍ ، نَا بَشْرُ بْنُ مُوسَى ، نَا الْحَمِيدِيُّ ، نَا سُفْيَانُ ، نَا هَارُونُ بْنُ رِثَابٍ قَالَ : سَمِعْتُ كِنَانَةَ بْنَ نَعِيمٍ يَحْدُثُ عَنْ قَبِيصَةَ قَالَ : « تَحَمَّلْتُ بِحَمَالَةٍ ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ : نُؤدِّيها أَوْ نُخْرِجَها عَنْكَ إِذَا قَدِمْتَ نَعَمَ الصَّدَقَةَ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْمَسْأَلَةَ حُرِّمَتْ إِلَّا فِي ثَلَاثَ : رَجُلٌ تَحْمِلُ حَمَالَةً فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُؤدِّيها ، ثُمَّ يَمْسُكُ . وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ وَحَاجَةٌ حَتَّى شَهِدَ أَوْ تَكَلَّمَ ثَلَاثَةَ مِنْ ذَوِي الْحِجَى أَنَّ بِهِ فَاقَةً وَحَاجَةً ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ سِدَاداً مِنْ عَيْشٍ ، أَوْ قِوَاماً مِنْ عَيْشٍ . وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ فَاجْتَاكَ مَالُهُ ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ سِدَاداً مِنْ عَيْشٍ [أَوْ قِوَاماً مِنْ عَيْشٍ]^(٢) ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ سُحْتٌ »^(٣) .

وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَاشِمٍ ، نَا الدَّبَرِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا نَتَسَاءَلُ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا ، فَقَالَ : نَعَمْ ، يَسْأَلُ فِي الْفَتْقِ يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ ، فَإِذَا بَلَغَ أَوْ كَرَبَ أَمْسَكَ »^(٤) .

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ١٢١ / ٢ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ٢٤ / ٣ وَابْنُ مَاجَةَ ٧٤١ / ٢ وَغَيْرُهُمْ .

(٢) مِنْ س ، م ، ط . وَلَيْسَتْ فِي ت .

(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ٧٢٢ / ٢ ، وَأَبُو دَاوُدَ ١٢٠ / ٢ ، وَالنَّسَائِيُّ ٩٧ / ٥ وَغَيْرُهُمْ .

(٤) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٥٠٣ / ٥ ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ ٩٣ / ١١ بِلَفْظِ الْفَتَنِ بَدَلَ الْفَتْقِ .

يريد بالفتق التشاجر والاختلاف بسبب الدماء . [وأصل الفتق الشق ،
يريد شق العصا وتفرق الكلمة بعد اجتماعها]^(١) .

فأما حديث سمر بن جندب ، أخبرناه إبراهيم بن عبد الرحيم العنبري ،
نا أحمد بن الوليد الفحام ، نا يعلى بن عباد ، نا شعبة وأبو عوانة ، عن عبد
الملك بن عمير ، عن زيد بن عتبة ، عن سمر بن جندب أن رسول الله صلى
الله عليه قال : « المسائل كدوخ ، يكذح بها الرجل وجهه إلا أن يسأل الرجل
ذا سلطان أو في أمر لا يجد منه بدا »^(٢) فإن هذا في سؤال المرء حقه من بيت
المال ، ومن الناس من لا يضع هذا الحديث موضعه ، ويرى أنه رخصة في
تناول ما تحويه أيدي بعض السلاطين من غصب أموال المسلمين ، ونعوذ بالله
من الجهل .

☆ [^(٣) وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه « أنهم كانوا معه
فأشرفوا على حرة واقم ، فإذا قبور بمخينة »^(٤) .

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ، نا على
ابن عبد الله ، نا محمد بن معن ، أخبرني داود بن خالد بن دينار ، عن ربيعة
ابن أبي عبد الرحمن ، عن ربيعة بن الهدير ، عن طلحة بن عبيد الله .
المخينة : منحني الوادي ومنعرجه حيث ينعطف ، قاله الأصمعي وغيره ،
قال الشاعر :

وَمَخْنِيَّةٌ كَسَوَادِ الْبَجَا
د قَدْ خُضْتُ بِاللَّيْلِ عَقَارَهَا

(١) من ت و م .

(٢) أخرجه أبو داود ١١٩ / ٢ والنسائي ١٠٠ / ٥ والترمذي ٥٦ / ٣ .

(٣) سقط من نسخة ح من هنا نحو أربع صفحات من حجم الفولسكاب

(٤) أخرجه أبو داود ٢١٨ / ٢ وأحمد ١٦١ / ١ بلفظ : « خرجنا مع رسول الله ﷺ يريد
قبور الشهداء حتى إذا أشرفنا على حرة واقم . . . » .

ومنه حِنُو الْوَادِي ، وَكُلُّ شَيْءٍ فِيهِ اغْوَجَاجٌ فَهُوَ حِنُوٌ ، وَالْجَمْعُ الْأَخْنَاءُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « كَانَتْ نُبُوَّةَ رَحْمَةٍ ، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً رَحْمَةٍ ، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا يَمْلِكُ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، ثُمَّ تَكُونُ بَرْزِيًّا قَطَعَ سَبِيلَ وَسْفِكَ دِمَاءٍ ، وَأَخَذَ أَمْوَالَ بَغْيٍ خَقَّهَا » ^(١) .

يرويه موسى بن هارون الحمال ، نا يوسف بن سعيد بن مسلم ، سَمِعْتُ عُمَارَةَ بْنَ بَشْرٍ ، سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدٍ يَذْكُرُ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ هَانئٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ ، قَالَ / : حَدَّثَنِي بِذَلِكَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ . [٤٤]

قوله : بَرْزِيًّا ، هَكَذَا رَوَاهُ لَنَا الْمُحَدِّثُ ، عَنْ مُوسَى بْنِ هَارُونَ ، فَإِنْ كَانَ مُحْفُوظًا فَهُوَ مِنَ الْبَرْزَةِ ، وَهُوَ الْإِسْرَاعُ فِي السَّيْرِ وَالِاسْتِعْجَالُ فِيهِ ، يُرِيدُ بِذَلِكَ عَشْفَ الْوَلَاةِ وَإِسْرَاعَهُمْ إِلَى الظُّلْمِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :
وَسَاقَهَا ثُمَّ سَيَاقًا بَرْزَا

وقال أبو عمرو الشيباني : يَقَالُ : رَجُلٌ بَرْزٌ وَبَرْزٌ : أَيُّ شَدِيدٍ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا هُوَ بَرْزِيٌّ عَلَى وَزْنِ فِعْيَلَى مِنْ قَوْلِهِمْ : « مَنْ عَزَّ بَرْ » ^(٢) أَيُّ مِنْ غَلَبَ سَلَبَ .

وَمِمَّا جَاءَ عَلَى وَزْنِهِ [مِنَ الْمَصَادِرِ] ^(٣) الْخَلِيفَى وَالرَّمِيَّا وَنظَائِرُهَا .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي عليه السَّلام : « أَنَّهُ كَانَ يَمْسَحُ الْمَاقِيَيْنِ » ^(٤)

(١) انظر مجمع الزوائد ٥ / ١٨٩ .

(٢) اللسان (بزر) ، المستقصى ٢ / ٣٥٧ ، مجمع الأمثال ٢ / ٣٠٧ ، جهرة الأمثال ٢ / ٢٨٨ ،

الفاخر ٨٩ أمثال الضبي ٥٣ /

(٣) من م .

(٤) أخرجه أبو داود ٢ / ٣٣ وابن ماجه ١ / ١٥٢ وأحمد ٥ / ٢٦٨ .

حدثنيه عبد العزيز بن محمد ، نا ابن الجُنَيْد ، نا عبد الوارث ، عن عبد الله ،
عن حماد بن زيد ، عن سنان بن ربيعة عن شهر بن حوشب ، عن أبي أمامة .

المَاقِيَان : تثنية مَاقٍ : وهو طرف العين الذي يلي الأنف ، وهو مَخْرَج
الدَّمْع ، فأما الطَّرْف الآخر فهو اللَّحَاط . قال الأصمعي : فيه لغات ، هو
المُؤَق ، ويجمع على أَمَاق ، وبعض العرب يقول : مَاقٌ كما ترى مهموز مرفوع
آخره ويجمع أيضا كالأول [قال : وبعض العرب تقول : مُؤَقٍ كما ترى مهموز
مخفوض ، ويجمع على مَاقٍ]^(١) . قال : وبعض العرب يقول : مَاقٍ غير مهموز
والجمع مَوَاقٍ مثل قاضٍ والجمع قَوَاضٍ ، وبهذه اللغة جاء الخبر ، قال أبو حنيفة
النَّمِيرِي :

لَعِينَاكَ يَوْمَ الْبَيْتِ أَسْرَعُ وَكِفَاً من الفَنِّ الْمَطْشُورِ وَهُوَ مَرْجُوحٌ
إِذَا قَلَّتْ يَفْنَى مَاؤُهَا الْيَوْمَ أَصْبَحَتْ غَدَاً وَهِيَ زَيَا الْمَاقِيَيْنِ نَضُوحٌ^(٢)

وقال كَثِير :

كَأَنَّهُ حِينَ مَارَ الْمَاقِيَانِ بِهِ دُرٌّ تَسْلُسَلُ مِنْ أَسْلَاكِهِ نَسَقٌ^(٣)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « مَنْ شَقَّ
عَصَا الْمَسْلُومِينَ وَهُمْ فِي إِسْلَامٍ دَامَج ، فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ »^(٤) .

حدثناه إبراهيم بن فراس ، نا موسى بن هارون ، نا الهيثم بن أيوب
الطالقاني ، نا يحيى بن سليم ، نا إبراهيم بن ميثون الصنعاني ، سمعت ابن
طاوس يحدث عن أبيه ، عن ابن عباس .

(١) ساقط من ت . وهو في س ، م ، ط .

(٢) شعر أبي حية النيري / ١٢٨ ، ١٣٠ .

(٣) الديوان / ٤٦٧ .

(٤) ذكره السيوطي في الجامع الكبير ١ / ٧٨٠ ، وعزاه إلى أمثال الرامهرمزي والطبراني

والخطيب في المتفق والمفترق .

الدامجُ : المجتمع المنتظم ، وأصل الدُمُوج دُخُولُ الشَّيْءِ فِي الشَّيْءِ ، يُقَالُ :
مَتَنَ مُدْمَجٌ ، وَرَجُلٌ مُدْمَجُ الْخَلْقِ ، إِذَا كَانَ مَجْدُولَ الْخَلْقِ ، وَكَلَامٌ مُدْمَجٌ ،
وَخَطٌّ مُدْمَجٌ ، وَهُوَ الْمُدَاخَلُ ، قَالَ حَمِيدُ الْأَرْقَطِ :

حَتَّى اتَّقَوْا بِالطَّاعَةِ الدُّمَاجَ وَتَرَكَ النَّاسَ عَلَى مِنْهَاجٍ
وَقَالَ ابْنُ مِيَّادَةَ :

بِشَعْفٍ عَلَى حِينِ الْمَشِيبِ يَهْجُهُ غِنَاءُ الْحَمَامِ الدَّامِجَاتِ الْهَوَاتِفِ
يُرِيدُ الدَّاخِلَاتِ فِي أَوْكَارِهَا .

وفيه وجه آخر ، وهو أن يُقَالُ : وَهُمْ فِي إِسْلَامٍ دَاجٍ : أَي تَامٌ وَافٍ .
وَفِي كَلَامِ بَعْضِ الْفُصَحَاءِ : كَانَ ذَلِكَ مِنْذَ دَجَا الْإِسْلَامِ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُمْ : عِشْرَ
دَاجٍ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعْرَابِيِّ ، وَقِيلَ لَهُ : بِأَيِّ شَيْءٍ تَعْرِفُ حَمْلَ شَاتِكَ فَقَالَ : إِذَا
اسْتَفَاضَتْ خَاصِرَتَاهَا ، وَدَجَتْ ^(١) شَعْرَتَاهَا .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ : « أَبْرِقُوا فَإِنْ
دَمَ عَفْرَاءٌ أَزَكَى عِنْدَ اللَّهِ مِنْ دَمِ سَوْدَاوَيْنِ » ^(٢) .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَاشِمٍ ، نَاحِمُ بْنُ السَّرِيِّ بْنُ مَهْرَانَ ، نَاحِمُ بْنُ عَبْدِ
الْمَكِيِّ ، نَاحِمُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ مَسْمُودٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي وَرْقَةَ بْنِ سَعِيدٍ ،
أَخْبَرْتَنِي بِذَلِكَ مَوْلَاتِي كَبِيرَةُ بِنْتُ سُفْيَانَ ، وَكَانَتْ قَدْ أَدْرَكَتِ الْجَاهِلِيَّةَ / [٤٥]
وَالْإِسْلَامَ . قَوْلُهُ : أَبْرِقُوا مَعْنَاهُ ضَحُّوا بِالْبَرْقَاءِ ، وَهِيَ الشَّاةُ الَّتِي يَشُقُّ صَوْفُهَا
الْأَبْيَضَ طَاقَاتٍ سَوْدَ ، قَالَ رُوْبَةُ يَصِفُ الْأَسَدَ :

(١) اللسان (دجا) : دَجَا شَعْرَ الْمَاعِزَةِ : أَلْبَسَ وَرَكِبَ بَعْضُهُ بَعْضًا وَلَمْ يَنْتَفِشْ .

(٢) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٤ / ١٨ بدون لفظ : « أَبْرِقُوا » وقال : رواه الطبراني في

الكبير وفيه محمد بن سليمان بن مسمول وهو ضعيف . وأخرجه أحمد ٢ / ٤١٧ من حديث أبي هريرة .

دُبْسًا وَنُمْرًا فِي شَمِيطِ أَبْرَقًا^(١)

ويقال للمكان الذي يخالط تربته حجارة أبرق وبرقة . والعقراء : التي يضرب لونها إلى البياض ، أخذت من عفرة الأرض ، وهي لونها الأغبر ، ومنه قيل للطباء العفر ، ولولد البقرة اليعفور . يقال : أغفر ويعفور ، وأخضر ويخضور ، وروى هذا الخبر عن أبي هريرة فقال : « دم بيضاء أحب إلى الله من دم سوداوين »

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه كتب لوائل بن حجر : من محمد رسول الله إلى المهاجرين أبو أمية أن وائلا يستسعى ويترفل على الأقوال حيث كانوا من حضموت » ، وكتابا آخر لأقوال شبوة^(٢) بما كان لهم فيها من ملك وعمران ومزاهر ، وعمران ، وملح ، [ومحجر]^(٣) وما كان لهم من مال بحضموت أعلاها وأسفلها^(٤) من الجوار والذمة ، الله لهم جار ، والمؤمنون أنصار إن كنا^(٥) صادقين . وكتابا آخر إلى الأقوال العباهلة : لاشغار ولا وراط ، لكل عشرة من السرايا ما يحمل القربا من التمر^(٦) .

(١) الديوان / ١١٣ .

(٢) ح : شنوه « تصحيف » .

(٣) ساقطة من ح .

(٤) ح : « وأوسطها » .

(٥) س : « إن كانوا » . والمثبت من ت ، م ، ح .

(٦) « الفائق (أبو) ١ / ١٤ وجاء فيه : الأقوال : جمع قيل ، وأصله قيل فيعمل من القول ،

فحذفت عنه واشتقاقه من القول كأنه الذي له قول : أي ينفذ قوله . والعباهلة الذين أقرؤا على ملكهم لا يزالون عنه . والشغار : أن يشاغر الرجل الرجل ، وهو أن يزوجه أخته على أن يزوجه هو أخته ولا مهر إلا هذا ، والوراط : خداع المصدق ، بأن يكون له أربعون شاة ، فيعطي صاحبه نصفها لئلا يأخذ المصدق شيئا ، مأخوذ من الورطة ، وهي في الأصل الهوة الغامضة ، فجعلت مثلا لكل خطة وإبطاء عشوة ، وقيل : هو أن يزعم عند رجل صدقة وليست عنده فيورطه .

هذا حديث يرويه محمد بن حُجْر بن عبد الجبار بن وائل بن حُجْر الحضرمي ، [عن عمه سعيد بن عبد الجبار ، عن أبيه عبد الجبار بن وائل ، عن أمه ، عن وائل بن حُجْر] ^(١) ، حَدَّثَنِيهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا ، مِنْهُمْ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ كَلِيبٍ ، نَأْبُو حَاتِمِ الرَّازِيِّ ، نَأْمُحَمَّدُ بْنُ حُجْرٍ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ .. الْحَدِيثُ بِطَوْلِهِ .

قوله : يُسْتَسْعَى : أَي يُؤَلَّى أَمْرَ الصَّدَقَاتِ ، وَيُقَالُ لِلْمَصَدَّقِ السَّاعِي ، قَالَ الشَّاعِرُ :
يَأْيِهَا السَّاعِي عَلَى غَيْرِ قَدَمٍ

وقوله : يَتَرَفَّلُ مَعْنَاهُ يَتَرَأْسُ . قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

إِذَا نَحْنُ رَقَلْنَا أَمْرًا سَادَ قَوْمَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ يُذَكَّرُ ^(٢)
وَيُرَوَّى : رَقَلْنَا « بِالْقَافِ »

وَاخْتَلَفُوا فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ ، فَقَالَ لِي كَعْبِدَنَةُ بْنُ مِرْفَدٍ ، رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ ، إِنَّهَا بِلَادٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ أَقْطَعَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ إِيَّاهُمْ ، وَقَالَ لِي : أَنَا أَعْرِفُ مَحْجَرَ : وَهِيَ قَرْيَةٌ مَعْرُوفَةٌ فِيهَا . وَقَالَ لِي غَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ حَضْرَمَوْتَ : بَلْ هُوَ الْمَحْجِنُ . [وَالْإِحْتِجَانُ : الْإِحْتِظَارُ ^(٣) لِلشَّيْءِ .] وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : هُوَ الْمَحْجِرُ ، وَهُوَ الْحَدِيقَةُ ، وَالْمَحَاجِرُ : الْحَدَائِقُ ، وَأَنْشَدَ لِلْبَيْدِ :

بَكَرْتُ بِهِ جَرَشِيَّةً مَقْطُورَةً تُرَوِّي الْمَاجِرَ بَازِلٌ عَلَكُومُ ^(٤)

[قَالَ : وَمَحَاجِرُ النَّخْلِ : خَطَائِرُ تَتَّخِذُ حَوْلَهَا] ^(٥)

(١) ساقط من ت ، والمثبت من م ، س ، ط ، ح .

(٢) اللسان (رفل) والديوان / ٢٣٨ برواية : « إذا نحن سؤدنا . » والفائق (أبو) /

(٣) م : « الاحتضار » .

(٤) ساقط من ط . والبيت في شرح الديوان / ١٢٢ .

(٥) ساقط من ح .

فأما المَحَجَّر - بفتح الجيم - فهو المَحَرَّم^(١) ، من الحَجَر ، قال حُمَيْد بن

ثور :

فهممتُ أن أغشى إليها مَحَجَرًا وَلَمِثْلُهَا يُغْشَى إِلَيْهَا المَحَجَّرُ^(٢)
قال الحَضْرَمِيُّ : فأما العُرمَان فإنه يريد المَزَارِع ، قال : والعَرِيمُ :
ما يُرْفَع حول الدَّبْرَةِ ، ويجمع على العُرمَان . قال : والعُرْمَةُ أيضا : الكَدِيسُ :
[٤٦] وهو حَصِيد الزرع إذا دُقَّ قبل أن يُذَرَّى . يقال : نصب فلان عُرْمَتَهُ / وهو
أن يجمعها فيجعلها هَدَفًا^(٣) لَوَجْهِ الرِّيح .

وأما العَرْمَةُ فهي المُسَنَّاة . قاله أبو عُبَيْدَةَ ، قال : ويُجمع على العَرِمِ ،
ومنه قوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾^(٤) . وأنشد لأبي سَفِيَّان بن
الحارث .

فَمَزَّقَهُمْ رَبُّهُمْ فِي البِلَا دِ وَغَرَّقَ فِيهَا الزُّرُوعَ العَرِمُ
قال : والمَزَاهِر : الرِّياض ، وَسُمِّيَتْ مَزَاهِرَ ؛ لأنها تجمع أصنافَ الزَّهْرِ
والنَّبات . يقال : روضة مُزْهِرَةٌ ، إذا خرج أزهارُها ، وجمعها مَزَاهِرُ ، ويقال :
أزهارُ النَّبْتِ ، قال كُثَيْبُ :

سَقَى مُطْفِئَاتِ المَحَلِّ جُودًا وَدِيمَةً عِظَامَ ابنِ لَيْلَى حَيْثُ كَانَ رَمِيَهَا
فَأَمْرَعُ مِنْهَا كُلَّ وادٍ وَتَلَعَةً سَوَائِلُ خُضْرٍ ، مُزْهِرٌ عَمِيهَا^(٥)

(١) م : « المحرم » على وزن مَفْعَل كَمَقْعَد .

(٢) الديوان / ٨٤ ، واللسان (حجر) ، والكامل / ٤١٤ .

(٣) كذا في س ، ح . وفي هامش س ، م ، ت : « هَدَمَا » .

(٤) سورة سبأ : ١٦ .

(٥) لم أقف عليها في ديوانه ط دار الثقافة ببيروت . وفي الديوان قصيدة على الوزن
والقافية وليس فيها هذان البيتان .

يريد مُزْهَارٌ ، فَهَمْزٌ لَثْلًا يَلْتَقِي السَّاكِنَانِ ، وكان الأَعْمَشُ يَقْرَأُ :
﴿ مُذْهَامَتَانِ ﴾ ^(١) وقرأ أَيُّوبُ السُّخْتِيَانِي : ولا الضَّالِّينَ ، أنشدني أبو عُمَرَ ،
عن ثَعْلَبٍ :

يا قوم إني قد رأيتُ عَجَبًا حِمَارَ قَبَانٍ يَسُوقُ أَرْبَابًا
خَاطِمَهَا زَامَّهَا أن تَهْرَبَا ^(٢)

يريد زَامَّهَا من الزِمَامِ فَهَمْزٌ لَثْلًا يَلْتَقِي السَّاكِنَانِ .
والعَبَاهِلُ : المُلُوكُ . وقد فَسَّرَهُ أبو عُبَيْدٍ ^(٣) ، وَفَسَّرَ قَوْلَهُ : « لاشْغَارُ
ولا وَرَاطٌ » ^(٤) .

وأما قوله : ما يَحْمِلُ الْقِرَابُ من التَّمْرِ ، فإن الرِّوَايَةَ هكذَا ، جَاءَتْ بِالْبَاءِ ،
ولا مَوْضِعٌ لِلْقِرَابِ هَا هُنَا . إِنَّمَا الْقِرَابُ قِرَابُ السَّيْفِ . وَأَرَاهُ الْقِرَافَ بِالْفَاءِ جَمْعُ
قَرْفٍ ، وقد يَجْمَعُ أَيْضًا عَلَى الْقُرُوفِ ، وهي أَوْعِيَةٌ من جُلُودٍ يُحْمَلُ فِيهَا الزَّادُ
لِلْأَسْفَارِ ، قال الشَّاعِرُ : [هو مُعَقَّرُ بنِ حِمَارِ الْبَارِقِيِّ] ^(٥)

وَذِيَّانِيَّةٍ وَصَّتْ بَنِيهَا بَأْنَ كَذَبَ الْقِرَاطِفُ وَالْقُرُوفُ .

والمعنى أَنَّ عَلَيْهِمْ أَنْ يُزَوِّدُوا السَّرِيَّةَ إِذَا مَرَّتْ بِهِمْ لِكُلِّ عَشْرَةٍ مِنْهُمْ
ما يُحْمَلُ فِي مِزْوَدٍ .

(١) سورة الرحمن : ٦٤ .

(٢) اللسان (زم) و (قبن) برواية : « أَنْ تَذْهَبَا » بدل : « أَنْ تَهْرَبَا » .

(٣) انظر كتابه ١ / ٢١٢ .

(٤) كتابه ٢ / ١٢٨ .

(٥) من ح ، والبيت في التاج (قرطف) وعزاه لمعقَّر البارقِي . واقتصر اللسان على الشطر

الثاني ، ولم يعزه .

وقوله : إلى المهاجر بن أبو أمية ، فقد كان حقه في الإعراب أن يقال :
ابن أبي أمية ، لأنه مضاف إلى أبيه ، ولكن لاشتهاره ترك على حاله ، كما
قيل : علي بن أبو طالب .

وأخبرنا ابن الأعرابي ، نا العباس الدوري ، نا يحيى بن معين ^(١) قال :
كان إسماعيل بن أبي خالد يقول : حدثنا قيس بن أبو حازم .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه ذكر قصة
الدجال التي حكاها ، عن تميم الداري ، عن ابن عم له ركب البحر ، وأنه رآه
في جزيرة من البحر مكبلاً بالحديد بأزورة ، ورأى دابة يواربها شعرها
فقالوا : ما أنت ؟ قالت : أنا الجساسة » ^(٢) .. في حديث فيه طول .

حدثناه أبو علي الصفار ، نا الحسن بن مكرم ، نا إسماعيل بن عمر أبو
المنذر ، نا قرّة ^(٣) بن خالد ، عن سيّار أبي الحكم ، عن الشعبي ، عن فاطمة
بنت قيس ، عن النبي صلى الله عليه .

قال أبو عمرو : واحد الأزورة زوار ، وهو جبل يجعل بين التصدير
والحقب ، ويدعى ذلك الجبل أيضاً الشكال . يقال : شكلت عن البعير ، وهو
أن تجعل بين الحقب والتصدير خيطاً ، ثم تشده لكيلا يدنو الحقب من
[٤٧] الثيل ، والمعنى أنه رآه وقد جمعت يده ^(٤) إلى صدره / فشدت هناك .

(١) سقط من ح من هنا نحو أربع صفحات من حجم القلوسكاب .

(٢) أخرجه مسلم ٢٢٦١ / ٤ وأبو داود ١١٨ / ٤ وابن ماجه ١٣٥٤ / ٢ وأحمد ٢٧٢ / ٦ ،
٣٧٤ ، ٤١٢ ، ٤١٧ ، ٤١٨ وغيرهم .

(٣) ط : « قروة بن خالد » وفي التقريب ١٢٥ / ٢ : قرّة بن خالد السدوسي البصري ،

ثقة ضابط « ت : ١٥٥ هـ »

(٤) س ، ط : « يده » .

والزَّيَارُ أيضاً كاللَّبِّبِ للدَّابَّةِ ، والشَّيْءُ الذي يَشُدُّ به البَيْطَارُ جَحْفَلَةَ الدَّابَّةِ
إذا أرادَ بَزْغَهَا يُسَمَّى أيضاً زِيَاراً ، ويقال : إن هذه الدَّابَّةَ إنما تُدْعَى الجَسَّاسَةَ ؛
لأنَّهَا تُجَسِّسُ الأخبارَ للدَّجَالِ .

أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا بشر بن موسى ، نا الحميدي ، نا
سفيان ، ثنا مجالد ، عن الشعبي ، عن فاطمة ، عن النبي صلى الله عليه :
« أَنْ تَمِيماً الدَّارِيَّ حَدَّثَهُ ، عن ابن عمِّ له رَكِيبَ الْبَحَرِ » وذكر الحديث :

قال : ورأى الجَسَّاسَةَ دَابَّةً أَهْدَبَ الْقِبَالِ ، يريد كثرة الشعر في قبالها ،
وهو النَّاصِيَةُ ، والعُرْفُ ونحوه ، ونحو ذلك من مُقَدَّمِهَا . وَقِبَالُ الشَّيْءِ وَقِبْلُهُ :
ما استَقْبَلَكَ مِنْهُ ، ومنه قِبَالُ النَّعْلِ ، وهو زِمَامُهَا [وَرَوَى عن عبد الله بن
عَمْرٍو أَنَّهُ قَالَ : الدَّابَّةُ الْهَلْبَاءُ الَّتِي كَلِمَتُ تَمِيماً ، هِيَ دَابَّةُ الْأَرْضِ الَّتِي تُكَلِّمُ
النَّاسَ] ^(١) وفي رواية أخرى أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ : أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلٍ يُسَّانُ ، هَلْ
أَطْعَمَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَأَخْبِرُونِي عَنْ حَمَّةٍ زَغَرٍ ، هَلْ فِيهَا مَاءٌ ؟ قَالُوا :
نَعَمْ تَتَدَفَّقُ جَنْبَتَاهَا .

قوله : أَطْعَمَ ، معناه أَثْمَرَ مَا يُطْعَمُ . وَالْحَمَّةُ : الْعَيْنُ ، وَهِيَ حَمَّةُ زَغَرٍ
معروفة .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنْ رَجُلًا أَحْبَبَ
أَصَابَ امْرَأَةً ، فَسُئِلَ فَاعْتَرَفَ ، فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَجُلِدَ بِأَثَكُولِ
النَّخْلِ » ^(٢) .

حدثناه الأصم ، أنا الربيع ، نا الشافعي ، أنا سفيان ، عن يحيى بن سعيد

(١) . ساقط من ت ، وهو في س ، م ، ط .

(٢) أخرجه الشافعي في مسنده : انظر بدائع المنن ٢ / ٢٨٨ .

وأبي الزناد كلاهما عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال أحدهما : أْحْبَن ،
والآخر : مُقْعَد . وقال أحدهما : أَثْكُول ، وقال الآخر : إِثْكَالٌ .

الْحَبْنُ : نُتَوَّءُ الْبَطْنِ وَأُنْدَحَاقُهُ لِمَرَضٍ . وَالْأَحْبَنُ : الَّذِي بِهِ دَاءُ السَّقْيِ .
قال رؤبة :

قَبَاتُ ذَوَالِدَاءِ انْتِفَاخِ الْكُوْدَنِ يَحْكِي مِنَ الْغَيْظِ زَفِيرَ الْأَحْبَنِ^(١) .
ويقال : إِنَّمَا سُمِّيَتْ أُمُّ حُبَيْنٍ لِنُتَوَّءِ بَطْنِهَا .

وأخبرنا ابن الأعرابي ، ثنا عباس الدوري ، نا يحيى بن معين ، نا
الأصمعي : أَنَّ رَجُلًا تَجَشَّأَ فِي مَجْلَسٍ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : دَعَوْتَ عَلَى هَذَا الطَّعَامِ
أَحَدًا ؟ فَقَالَ : لَا . قَالَ : فَجَعَلَهُ اللَّهُ حَبْنًا وَقُدَادًا .

قال الأصمعي : الْقُدَادُ : وَجَعٌ فِي الْبَطْنِ . قَالَ أَبُو عَمْرٍو : الْعِلْوُصُ
وَالْعِلْوُزُ جَمِيعًا : الْوَجَعُ الَّذِي يَقَالُ لَهُ اللَّوَى . يَقَالُ مِنْ ذَلِكَ اِعْلُوْصَ ، وَاِعْلُوْزَ
إِذَا اعْتَرَاهُ ذَلِكَ .

وَالْأَثْكُولُ وَالْإِثْكَالُ لَغْتَانِ فِي الْعِثْكَالِ وَالْعُثْكُولِ ؛ وَهُوَ الشَّرَاحُ مِنْ
شَمَارِيخِ الْعِدْقِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

طَوِيلَةُ الْأَقْنَاءِ وَالْأَثَاكِيلِ^(٢) .

ويقال : الْعِثْكَالُ : الْإِهَانُ مَا دَامَ رَطْبًا ، فَإِذَا يَبَسَ فَهُوَ الْعُرْجُونُ ،
وَالْعَيْنُ قَدْ تُبَدَلُ هَمْزَةً لِقَرَبِ مَخَارِجِهَا وَكَذَلِكَ الْهَمْزَةُ تُبَدَلُ عَيْنًا كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

(١) الديوان / ١٦٤ :

(٢) اللسان (ثكل) .

فَمَا أَبَالِي إِذَا مَا كُنْتَ جَارَتْنَا عَلَا يُجَاوِرُنَا إِلَّاكَ دِيَارٌ^(١)
يريد ألا .

وقال آخر :

أَلَمْ تَعْلَمِي عَالَا يَرَدَ مَنِيَّتِي قُعُودِي وَلَا يُدْنِي الْمَاتَ رَحِيلِي

- / وفي الحديث من الفقه أن المريض إذا وجب عليه الحد ، وكان مَرَضُهُ [٤٨]
مِمَّا لَا يُرْجَى لَهُ بَرْءٌ أَقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدُّ بِالضَّرْبِ الْخَفِيفِ بِالْإِثْكَالِ وَنَحْوِهِ ، وَإِنْ كَانَ
مِمَّا يُرْجَى بَرْؤُهُ انْتِظِرْ بِهِ حَتَّى يَبْرَأَ ، فَيُقَامَ عَلَيْهِ الْحَدُّ بِالضَّرْبِ الْمَوْجِعِ ،
وكَذَلِكَ إِنْ كَانَ فِي الْبَرْدِ الشَّدِيدِ وَالْحَرِّ الْمُفْرِطِ اللَّذِينَ يُخَافُ مَعَهَا التَّلَفُ ،
وَأَمَّا إِذَا وَجِبَ عَلَيْهِ الرَّجْمُ فَلَا نَظِيرَةَ فِي أَمْرِهِ ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُرَادُ بِهِ التَّلَفُ ، فَلَا
وَجْهَ لِلِاسْتِنَاءِ بِهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « أَهْلُ
الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ »^(٢) .

هذا حديث مشهور ، وتفسيره على وجوه منها : أَنَّ مَنْ بَدَّلَ مَعْرُوفَهُ فِي
الدُّنْيَا أَنَالَهُ اللَّهُ مَعْرُوفَهُ فِي الْآخِرَةِ . وَمِنْهَا أَنْ يُرَادَ بِالْمَعْرُوفِ خُصُوصًا الشَّفَاعَةُ
فِي الْمَذْنِبِينَ وَذَوِي الزَّلَّاتِ الَّتِي لَا تَبْلُغُ الْحُدُودَ . يَقُولُ : مَنْ تَشَفَّعَ^(٣) لِلنَّاسِ فِي
الدُّنْيَا شَفَّعَهُ اللَّهُ فِي الْمَذْنِبِينَ فِي الْآخِرَةِ ، فَيَكُونُ وَجِيهًا عِنْدَ اللَّهِ ، كَمَا كَانَ وَجِيهًا
عِنْدَ خَلْقِهِ . وَقَدْ رُويَ هَذَا الْوَجْهَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ .

(١) الخصائص ١ / ٣٠٧ ، ٢ / ١٩٥ وخزانة الأدب للبغداد ٢ / ٤٠٥

(٢) ذكره العجلوني في كشف الحفاء ١ / ٢٦٢ وقال : رواه الطبراني عن سلمان ، وأبو نعيم

عن أبي هريرة .

(٣) س ، ط : « يشفع » .

ومن هذا الباب حديثُ أبي موسى الأشعري أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه
قال : « اشفَعُوا إِلَيَّ فَلْتَوْجَرُوا ، وَلْيَقْضِ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ » ^(١) .

وفيه وجه آخر ذكره أبو العباس ثعلب قال : سألتُ ابنَ الأَعرابي عن
هذا ، فقال : يُروى عن الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ قال : يَأْتِي أَصْحَابُ المَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ فَيُغْفَرُ لَهُمْ بِمَعْرِوفِهِمْ ، وَتَبْقَى حَسَنَاتُهُمْ جَامَّةً فَيُعْطُونَهَا لِمَنْ زَادَتْ
سَيِّئَاتُهُ عَلَى حَسَنَاتِهِ ، فَيُغْفَرُ لَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

والمعروف : كل ما تعرفه النفوس وتستحسنه العقول من مكارم الأخلاق
ومحاسن الشيم ، وهي التي كانت لم تزل مستحسنة في كل زمان وعند أهل كل
ملة ، فلا تزال كذلك لا يجري عليها النسخ ولا يجوز فيها التبديل . وإلى هذا
أشار النبي صلى الله عليه بقوله : « إِنَّ مِمَّا بَقِيَ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى : إِذَا لَمْ
تَسْتَحْيِ فَاصَنَعَ مَا شِئْتَ » ^(٢) . يُريد أن الحياء لم يزل مستحسناً في شرائع الأنبياء
الأولين ، وأنه لم يرفع ولم ينسخ في جملة ما نسخ من شرائعهم .

وقوله : فاصنع ما شئت فيه وجهان : أحدهما أن يكون معناه إخباراً :
كأنه قال : إذا لم تستحي صنعت ما شئت : أي أتيت ما يقبح ولم تستحي ولم
تبال به ، وإلى هذا أو نحوه أشار أبو عبيد ^(٣) .
ووجه آخر ، وهو أن يكون معناه اصنع ما شئت من أمر لا يستحيا منه :
أي ما يستحيا منه ^(٤) فلا تفعله .

[وفيه وجه ثالث ، قاله أبو العباس ثعلب ، وهو أن يكون معناه
الوعيد ، كقوله : ﴿ اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾ ^(٥)] ومن المعروف حديث أبي تميم

(١) أخرجه البخاري ١٣٤ / ٢ ، ومسلم ٢٠٢٦ / ٤ ، وأبو داود ٣٢٤ / ٤ وغيرهم .

(٢) أخرجه البخاري ٢١٥ / ٤ ، وأبو داود ٢٥٢ / ٤ ، وابن ماجه ١٤٠٠ / ٢ .

(٣) غريب الحديث ٣١ / ٢ .

(٤) ح : « لا يستحيا به : أي ما يستحيا منه فلا تفعله » .

(٥) من م . ت . والآية في سورة فصلت : ٤٠ .

المُجِئِي^(١) ، حدثناه إسماعيل الصفار ، نا الدَّورِي نا عُبَيْد الله بن موسى ، نا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي تَمِيَّة : « أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَالَ : أَوْصِنِي ، فَقَالَ : أَوْصِيكَ أَنْ لَا تَسْبَّ النَّاسَ ، وَلَا تَزْهَدْ^(٢) فِي مَعْرُوفٍ ، وَإِنْ اسْتَسْقَاكَ أَخُوكَ مِنْ دَلُوكَ فَصَبَّ لَهُ ، وَأَلْقَهُ وَوَجْهَكَ مُنْبَسِطًا إِلَيْهِ »^(٣) .

وفي غير هذه الرواية من طريق الجَرِيرِي ، عن أبي السَّيْلِ ، عن أبي تَمِيَّة ، قال / : « سَأَلْتُهُ عَنْ الْمَعْرُوفِ فَقَالَ : لَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ وَلَوْ [٤٩] بِشِئْعِ النَّعْلِ ، وَلَوْ أَنْ تُعْطِيَ الْحَبْلَ ، وَلَوْ أَنْ تُؤْنِسَ الْوَحْشَانَ »^(٤) . قوله : تُؤْنِسُ الْوَحْشَانَ فِيهِ وَجْهَانِ : أَحَدُهُمَا : أَنْ تَلْقَاهُ بِمَا يُؤْنِسُهُ مِنَ الْقَوْلِ الْجَمِيلِ ، وَإِنَّمَا هُوَ فَعْلَانٌ مِنَ الْوَحْشَةِ . يُقَالُ : رَجُلٌ وَحْشَانٌ مِنْ قَوْمٍ وَحَاشَى . وَالْوَجْهَ الْآخِرُ أَنَّهُ أُرِيدَ بِهِ الْمُنْقَطِعُ بِأَرْضِ الْفَلَاةِ الْمُسْتَوْحِشِ بِهَا ، تَحْمِلُهُ فَتُبَلِّغُهُ الْمَكَانَ الْإِنْسَ الْآهِلَ ، وَالْأَوَّلُ أَشْبَهَ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه « أَنَّهُ كَفَّنَ فِي ثَوْبَيْنِ صَحَارِيَّيْنِ وَثَوْبِ حَبْرَةٍ »^(٥) .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِي ، عن عبد الرزاق ، عن الثَّورِي ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه .

(١) ح : « المجمي » . وفي التقريب ٢ / ٤٠٣ : أبو تَمِيَّة ، بزيادة هاء ، المُجِئِي ، مجم مصغرا ، اسمه طريف بن مجالد .

(٢) ت : « ولا تزهدن » .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٤ / ٦٥ ، ٥ / ٦٤ ، ٣٧٧ . وأخرجه عبد الرزاق في المصنف

٨٢ / ١١ بنحوه .

(٤) أخرجه أحمد ٣ / ٤٨٣ .

(٥) مصنف عبد الرزاق ٣ / ٤٢١ .

الصُّحْرَةُ : حُمْرَةٌ خَفِيَّةٌ كَالْغُبْرَةِ . يقال : ثَوَّبَ أَصْحَرَ وَصُحَارِيَّ ، وَمُلَاءَهُ
صَحْرَاءً وَصُحَارِيَّةً . وقال بعض أهل اللغة : الْأَصْحَرُ : ما كان لونه لونَ
الصَّحْرَاءِ مِنَ الْأَرْضِ . قال الأصمعي : الْأَصْحَرُ : قريب من الأصهب .
ويقال : إِنَّ الصُّحَارِيَّ مَنْسُوبٌ إِلَى صُحَارٍ : وهي قرية باليمن .

وأخبرنا ابن الأعرابي ، نا القاسم بن نصر المخرمي ، نا محمد بن كثير
العبدي ، نا همام ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة قال :
كُفِّنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي رَيْطَتَيْنِ ، وَبُرْدٍ نَجْرَانِيٍّ^(١) .

وروي عن ابن عباس أنه قال : « كُفِّنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي حُلَّةٍ
حُمْرَاءَ ، وَقَمِيصِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ »^(٢) . وروى عن عائشة : « أَنَّهُ كُفِّنَ فِي ثَلَاثَةِ
أَثْوَابٍ بَيضَ سَحُولِيَّةٍ »^(٣) . وهي المقصورة ، من قولك سَحَلْتُ الشَّيْءَ
بِالسَّحْلِ ، كما تقول : بَرَدْتُهُ بِالْبُرْدِ . ويقال : سَحُولٌ : موضع باليمن ، نسبت
إليه الثياب ، وهذا أصح الأخبار لأنها أعلم بباطن أمره : إذ كان قد حُجِبَ
عنه الناسُ وولِيَهُ نِسَاؤُهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ ، وقد مات صلى الله عليه في بيت عائشة
وفي حُجْرِهَا ، ودُفِنَ فِي حُجْرَتِهَا ، لم يخف عليها شيءٌ من أمره ، ويشبه أن
يكون - والله أعلم - لما مات سَجِّيَ بِبُرْدٍ ، فَمَنْ رَأَاهُ مُسَجًّى بِهِ ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ كُفِّنَ
فِيهِ .

وأخبرنا ابن الأعرابي ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن
الزُّهْرِيِّ ، عن أبي سلمة : « أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَتَى الْبَيْتَ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى

(١) ذكره الميثقي في مجمع الزوائد ٣ / ٢٣ وقال : رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح .

وأخرجه عبد الرزاق ٣ / ٤٢٠ مرسلًا .

(٢) أخرجه أبو داود ٣ / ١٩٩ ، وابن ماجه ١ / ٤٧٢ بنحوه .

(٣) أخرجه البخاري ٢ / ٩٧ ومسلم ٢ / ٦٤٩ ، ٦٥٠ والنسائي ٤ / ٢٥ وغيرهم .

الله عليه ، فكشف عن وجهه بُرْدَ حَبْرَةٍ ، ثم أَكْبَّ عليه فَقَبَّلَهُ ^(١) . « . وقد جاء عن عائشة ما رفع الإشكال في هذا الباب .

أخبرنا ابنُ دَاسَةَ ، نا أبو داود ، نا أحمد بن حنبل ، نا الوليد بن مُسْلِم ، ثنا الأوزاعيُّ ، نا الزُّهري ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة قالت : « أُدرِجَ رسولُ الله صلى الله عليه في ثوب حَبْرَةٍ ، ثم أُخْرِعَ عنه » ^(٢) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ شَكَاهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْفُ عَنْهُ ، فَوَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ، لَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْحَقِّ ، وَلَقَدْ اصْطَلَحَ أَهْلُ الْبَحْرَةِ عَلَى أَنْ يُعَصَّبُوهُ بِالْعِصَابَةِ ، فَلَمَّا زَدَ اللَّهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أُعْطَاكَ شَرِيقَ ذَلِكَ » ^(٣) .

حدثناه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا الحسن بن زياد السُّرِّي ، نا إسماعيل بن أبي أويس ، حدثني أخي ، عن سليمان بن بلال ، عن محمد بن أبي عتيق ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن أسامة بن زيد .

قوله : أَهْلُ الْبَحْرَةِ ، يُرِيدُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، قَالَ / الْأُمَوِيُّ : الْبَحْرَةُ : [٥٠] الْأَرْضُ ، وَالْبَلَدَةُ . يُقَالُ : هَذِهِ بَحْرَتُنَا : أَيِ بَلَدَتُنَا . وَقَالَ ابْنُ مِيَادَةَ :

وَرَبْعٌ مُحِيلٌ تَلْعَبُ الرِّيحُ فَوْقَهُ قَدِيمًا عَمِدْنَا أَهْلَهُ مِنْذُ أُعْصِرَ

كَأَنَّ بَقَايَاهُ بَحْرَةً مَالِكٍ بَقِيَّةٌ سَخَقٍ مِنْ رِذَاءٍ مُحَبَّرٍ

وقوله : يُعَصَّبُوهُ : أَيِ يَسْوَدُّوهُ . وَالسَّيِّدُ الْمَطَاعُ يُقَالُ لَهُ الْمَعْصَبُ ، لِأَنَّهُ

(١) أخرجه عبد الرزاق ٥٩٦ / ٢ .

(٢) سنن أبي داود ١٩٨ / ٣ ، ومسلم ٦٥٠ / ٢ بنحوه .

(٣) أخرجه البخاري في الأدب ، باب كنية المشرك ٥٦ / ٨ - ٥٧ ، وأخرجه مسلم في الجهاد

تُعَصَّبُ الْأُمُورُ بِرَأْسِهِ ، وَالتَّاجُ عِنْدَهُمْ لِلْمَلِكِ ، وَالْعِصَابَةُ لِلسَّيِّدِ الْمُطَاعِ فِي قَوْمِهِ ،
وَقَدْ جَمَعَهَا هُوَذَةُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَنْفِيُّ فَقَالَ الْأَعَشِيُّ يَذْكُرُهُ :

مَنْ يَرَهُ هُوَذَةُ يَسْجُدُ غَيْرَ مُمْتَنِعٍ إِذَا تَعَصَّبَ فَوْقَ التَّاجِ أَوْ وَضَعَا ^(١)

وَيُقَالُ : لَمْ يَكُنْ فِي مَعَدٍّ مُتَوَجِّعٍ غَيْرِهِ ، وَيُقَالُ لِلرَّئِيسِ أَيْضًا الْمُعَمَّمُ ، قَالَ
الشَّاعِرُ :

رَأَيْتُكَ هَرَّيْتَ الْعِمَامَةَ بَعْدَمَا رَأَيْتُكَ حِينًا حَاسِرًا لَمْ تُعَصَّبَ ^(٢)

وَيُقَالُ : إِنَّمَا سُمِّيَ الرَّئِيسُ مُعَمَّمًا عَلَى مِثْلِ مَا ذَكَرْتُ مِنْ مَذْهَبِهِمْ فِي
تَسْمِيَّتِهِ مُعَصَّبًا . وَيُقَالُ : بَلْ سُمِّيَ مُعَمَّمًا لِأَنَّهُ كَانَ يَعْتَمُّ بِعِمَامَةٍ يُعْرِفُ بِهَا . وَكَانَ
أَبُو أَحِيحَةَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ إِذَا اعْتَمَّ لَمْ يَعْتَمَّ قُرْشِيٌّ إِعْظَامًا لَهُ .

وَأَنشَدَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْأَدَبِ قَالَ : أَنَشَدْنَا ابْنَ الْأَنْبَارِيِّ ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ
ثَعْلَبٍ :

إِذَا الْمَرْءُ أَثَرَى ثُمَّ قَالَ لِقَوْمِهِ أَنَا السَّيِّدُ الْمُفْضَى إِلَيْهِ الْمُعَمَّمُ
وَلَمْ يُعْطِهِمْ مَالًا أَبَوْا أَنْ يَسُودَهُمْ وَهَانَ عَلَيْهِمْ فَقَذَّاهُ وَهُوَ أَظْلَمُ

وَقَوْلُهُ : شَرِقَ بِذَلِكَ : أَيَّ غَضٍّ بِهِ ، وَيُقَالُ : غَضَّ الرَّجُلُ بِالطَّعَامِ ،
وَشَرِقَ بِالْمَاءِ ، وَشَجِيَ بِالْعَظْمِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

يَحْكِي سَعَالَ الشَّرِقِ الْأَبَحِّ

وَمِنْ هَذَا حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمَكِّيِّ ، نَا
الصَّائِغُ ، نَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، نَا سَفْيَانُ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي
مُلَيْكَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الصُّبْحَ

(١) الديوان / ١٠٨ برواية : « مَنْ يَلْقَى هُوَذَةَ يَسْجُدُ غَيْرَ مُتَّئِبٍ »

(٢) اللسان (عم ، عصب) والبيت للمخبل في الزبرقان .

بمكة ، فقرأ سورة المؤمنين ^(١) فلما أتى على ذكر عيسى وأمه أخذته شربة فرقع ^(٢) يريد أخذه سعة فعي بالقرأة .

ومن هذا أيضاً حديثه الذي يروى في تأخير الصلاة إلى شرق الموقى . قال ابن الأعرابي ، هو من شرق الميت بريقه عند خروج نفسه ، فشبه ما بقي من الوقت بما بقي من حياة الشرق بروحه . قال غيره : شرقت نفس الميت إذا زهقت ، وشرقت الشمس إذا غابت ، وشرقت إذا بدت ، وأشرقت إذا أضاءت .

فأما حديثه الآخر أنه قال : « دخلت الجنة فسمعت نحيمة من نعيم » ^(٣) . قال ابن أبي خيثمة : قال مصعب بن عبد الله الزبيري فسمي النحام ، فإن النحيمة والنحيم صوت من الجوف ، قال رؤية :

بَيِّضُ عَيْنَيْهِ الْعَمَى الْمَعْمَى . من نَحْمَانِ السَّيِّدِ النَّحْمَ ^(٤)
[وقال آخر :

مَالِكَ لَا تَنْحَمَ يَا رَوَاحَهُ . إن النحيم للسقااة راحه] ^(٥)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : أتاني جبريل عليه السلام ليلة أُسرى بي بالبراق ، فقال : اركب يا مُحَمَّد ، فدنوت منه لأركب فأنكرني ، ففتحني مني ^(٦) .

(١) م ، ط : « المؤمن » .

(٢) أخرجه مسلم في المساجد ١ / ٢٧٨ ، ٢٧٩ في حديث طويل رقمه (٢٦) .

(٣) أخرجه ابن ماجه ١ / ٢٦٩ والبخاري ١ / ١٨٦ ومسلم ١ / ٢٢٦ وغيرها بسياق آخر .

(٤) ت ، م : « من نَحْمَانِ الحسد النَّحْم » وهو في الديوان / ١٤٣ .

(٥) من م ، ت . والرجز في الأساس واللسان . وتهذيب اللغة (نح)

(٦) الفائق (حيا) ١ / ٢٤١ والنهاية (حيا) ١ / ٤٧٢ .

حدثنيه أحمد بن محمد بن سهل ، نا محمد بن الربيع الجيزي ، نا يونس بن عبد الأعلى ، أنا ابن وهب ، أخبرني عبد الرحمن بن سلمان^(١) ، عن عمرو مولى المطلب ، عن بعض آل عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر .

[٥١] قوله : تَحْيَا مِنِّي إِنَّمَا هُوَ / تَحْوَى مِنِّي ، أ بدل الواو ياء . والتَّحْوَى : أَنْ يَلْتَوِي وَيَسْتَدِير^(٢) ، ويقال : إِنَّمَا سُمِّيتَ الْحَيَّةَ لِتَحْوِيَهَا ، يقال : حَوَيْتَ الْحَيَّةَ تَحْوَى إِذَا اسْتَدَارَتْ ، ويقال : بَلْ سُمِّيتَ حَيَّةً لِطُولِ حَيَاتِهَا ، وهي فيما يقال طَوِيلَةُ الْحَيَاةِ ، ويقال : إِنَّمَا مِنْ أَطُولِ الْحَيَوَانِ ذِمَاءً .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ كَانَ إِذَا اغْتَسَلَ دَعَا بِشَيْءٍ نَحْوِ الْحِلَابِ »^(٣) .

أخبرناه ابن داسة ، نا أبو داود ، نا محمد بن المثنى ، نا أبو عاصم ، عن حَنْظَلَةَ ، عن القاسم ، عن عائشة .

الحِلَابُ : إِنَاءٌ يَسَعُ حَلْبَةَ نَاقَةٍ ، وهو المِخْلَبُ « بكسر الميم » . فأما المِخْلَبُ « بفتح الميم » فهو الحَبُّ الطَّيِّبُ الرَّيْحُ . قال الشاعر :

وَقَبْرِ تَجَمَّـاـوَزَتْ نَكْرَاهَ صُدُودَ الْهَزْبِ عَنْ الثَّلَبِ
وَلَوْ شِئْتُ بِالرَّيْحِ أَذْرَيْتُهُ كَطَحْنِ الرَّحَا حَبَّةَ الْمَخْلَبِ

(١) ت : « عن سلمان : عمرو مولى المطلب » .

(٢) في النهاية (حيا) ١ / ٤٧٣ « ولا يخلو إما أن يكون مأخوذاً من الحياء على طريق التمثيل : لأن من شأن الحي أن ينقبض ، أو أن يكون أصله تحوى : أي تجمع ، فقلب واوه ياء ، أو يكون تفعيل من الحي وهو الجمع كتحيز من الحوز .

(٣) أبو داود في الطهارة ، باب الغسل من الجنابة ١ / ٦٣ ومسلم في الحيض ، باب صفة غسل الجنابة ١ / ٢٥٥ وغيرها .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ صَلَّى صَلَاةً فَقَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِي يَقْطَعُ الصَّلَاةَ عَلَيَّ ، فَأَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْهُ فَدَعَّتُهُ » (١) .

حدثنيه خَلْفَ بن محمد الحَيَّام ، نا إبراهيم بن مَعْقِل ، نا محمد بن إسماعيل الجُعْفِيُّ ، حدثني محمود بن غَيْلان ، نا شَبَابَةُ ، نا شُعْبَةُ ، عن محمد بن زياد ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ .

قوله : دَعَّتُهُ ، يريد خَنَقَتْهُ ، أخبرني أبو عمر ، أنا ثعلب ، قال : يقال : دَعَّتُهُ ، وسَأَّتُهُ ، وسَأَبَتْهُ بمعنى خَنَقَتْهُ وأنشدنا :

ولا تـزالُ بـكـرةً تـفـارِه
يَسْأِبُها بِجـبَلِه عَمَّارُه

قال : وأخبرنا أبو العباس ، عن عُمَرَ بن شَبَّة ، عن الأصمعي ، قال : كان عندنا رجلٌ يَشْتُمُ أبا بكر وعُمَرَ ، فرأى في المنام عمرَ بن الخطاب ، فدَعَّتُهُ عُمَرُ ، فأصْبَحَ الرجلُ وقد لَوَّثَ فراشه ، وجاءنا تائباً .

حدثني محمد بن الطَّيِّب المروزي ، نا عَلِيَّكَ (٢) الرَّايزي ، نا الهَيْثَمُ بن مروان ، نا محمد بن عيسى بن سَمِيع : سمعتُ الوضينَ بنَ عَطَاءٍ يقول : مرَّ رجلٌ برجلٍ وهو يَخْنُقُ أباه في أصل شجرة ، فأراد أن يُخْلَصَه ، فقال له آخر : لا تفعل ، فوالله لقد رَأَيْتُ هذا يَدْعُتُ أباه في أصل هذه الشجرة ، هكذا قال المَرْوَزِيُّ : يَدْعُتُ - بِالغَيْنِ المعجمة - وهو غلط ، والصواب يَدْعُتُ من الأول ،

(١) أخرجه البخاري ٢ / ٨١ ، ومسلم ١ / ٣٨٤ .

(٢) في المتن ٢ / ٤٦٩ : علي بن سعيد الرازي يعرف بعليّك ، والكاف في لغة العجم هي حرف التضعير . وبعض الحفاظ قيده باختلاس كسرة اللام وفتح الياء وخفف . قال ابن نقطة : وهذا عندي أصح ، وليس في كتاب الأمير ابن مأكولا تشديد الياء بل أهمل ذلك . وقد ضبطه المؤتمن الساجي بسكون اللام وفتح الياء .

والذَّعْتُ أيضاً أَنْ تُمَعَكَ الرَّجْلُ فِي التُّرَابِ ، فَأَمَّا الذَّعْطُ فَهُوَ الذَّبْحُ الْوَحِيُّ .
يقال : ذَعَطَهُ ، وَسَحَطَهُ إِذَا ذَبَحَهُ . قال الهذلي :

إِذَا وَرَدُوا مُضْرَهُمْ عَجَّلُوا ————— من الموت بالهميع الذاعط^(١)

والهميع : الموتُ المُعَجَّلُ ، ويقال : الهميعُ بالغين أيضاً .

وفي الحديث من الفقه أن العملَ اليسير لا يقطع الصلاة ، وفيه إباحة دفع
مَنْ يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْكَ فِي الصَّلَاةِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « فَقَاتِلْهُ فَإِنَّهُ
شَيْطَانٌ »^(٢) . يريد أن الشيطانَ يَحْمِلُهُ عَلَى ذَلِكَ . وفي بعض الأخبار :
« فَقَاتِلْهُ فَإِنَّ مَعَهُ الْقَرِينَ »^(٣) .

وأخبرنا ابنُ داسة ، نا أبو داود . نا مُسَدَّد ، نا عيسى بن يونس ، ثنا
هشام^(٤) بن الغاز ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جَدِّهِ « أَنَّ النَّبِيَّ
ﷺ صَلَّى فجاءت بهمةٌ تمرُّ بين يَدَيْهِ ، فإزال يدارئها حتى ألصق بطنه
بالجدار »^(٥) .

[٥٢] قوله / : يُدَارئُهَا ، أراد يدافعها من الدَّرءِ مهموزاً ، وليس من المداراة
التي تجري مجرى الرِّفْقِ وَالْمَسَاهَلَةِ فِي الْأُمُورِ . وَالْبَهْمَةُ : السَّخْلَةُ ، والذكر
والأنثى فيه سواء . قال أبو زيد : يقال لأولاد الغنم ساعة توضع من الضَّانِ

(١) شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٢٩٠ وهو لأسامة بن الحارث الهذلي .

(٢) أخرجه مسلم وغيره . صحيح مسلم ١ / ٣٦٢ .

(٣) أخرجه مسلم وغيره أيضاً . صحيح مسلم ١ / ٣٦٣ .

(٤) م : « هشيم » وفي التقريب ٢ / ٣٢٠ : هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشي بضم الجيم

وفتح الراء بعدها معجمة الدمشقي مات سنة مائة وبضع وخمسين .

(٥) كذا في هامش س ، وقال : هو الصواب . وفي بقية النسخ : « بطنها بالجدار » .

والحديث في سنن أبي داود ١ / ١٨٨ وأحمد ٢ / ١٩٦ .

والمعز ، ذكرا كان أم أنثى ، سَخْلَةٌ ، وجمعه سِخَالٌ ، ثم هي البَهْمَةُ ، للذكر والأنثى ، وَجَمَعُهَا بَهِمٌ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّ جَارِيَتَيْنِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ جَاءَتَا تَشْتَدَانِ ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يُصَلِّي ، فَأَخَذَتَا بَرَكَبَيْهِ ، فَفَرَعَ بَيْنَهُمَا » ^(١) .

حدثنيه عبد العزيز بن محمد ، نا ابن الجنيْد ، نا سُوَيْد ، نا عبد الله ، عن شُعْبَةَ . عن الحكم ، عن يحيى بن الجزار ، عن صُهَيْب : رجل من أهل البصرة ، عن ابن عباس .

قوله : فَرَعَ بَيْنَهُمَا ، يريد أَنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا . يقال : فَرَعْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ إِذَا حَجَزْتَ بَيْنَهُمْ ، وفَرَعْتُ الْفَرَسَ إِذَا قَدَعْتَهُ بِاللِّجَامِ ، ويقال : أَفْرَعْتُهُ بِالْأَلْفِ ، وفَرَعْتُ رَأْسَهُ بِالْعَصَا إِذَا علاه بها . واقتراع ^(٢) البكر ، وهو افتِضَاضُهَا ، وهو مأخوذ من الفصل بين الشَّيْئَيْنِ . ويقال : بل هو مأخوذ من إفراع اللِّجَامِ الدَّابَّةِ ، وهو أن يذميَ فَاها . قال الأعشى :

صَدَدْتُ عَنِ الْأَعْدَاءِ يَوْمَ عَبَّاعِبِ صُدُودَ الْمَذَاكِي أَفْرَعْتُهَا الْمَسَاحِلَ ^(٣)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ مَرَّ بِرَجُلٍ نَغَاشٍ فَخَرَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ قَالَ : أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ » ^(٤)

أخبرناه محمد بن هاشم ، ثنا الدَّبْرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، أنا الثَّوْرِيُّ ، عن جابر ، عن محمد بن علي .

النُّغَاشُ : الْقَصِيرُ النَّاقِصُ الْخَلْقِ . قال النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ : رَجُلٌ نَغَاشِيٌّ :

(١) أخرجه النسائي ٢ / ٦٥ .

(٢) ت : « وافراع البكر » .

(٣) م ، ط : « صَدَّتْ عَنِ الْأَعْدَاءِ » ، وهو في الديوان ١٣٣ .

(٤) الفائق (نغش) ٤ / ٧ وفيه : وروى : « نغاشي » وهو أقصر ما يكون من الرجال .

أي قصير ، وقَلْطِيٌّ ، وهو فوق النُّعَاشِيِّ . وسُئِلَ رجلٌ من أئِمَّةِ أهلِ اللغة
مِمَّنْ أدركناه عن تَفْسِيرِ هذا الحرف ، وكان قَصِيْرًا ، فَظَنَّ أَنَّ السائلَ يعرِّضُ
به فقال : هو أَقْصَرُ مِنِّي ، ولم يَزِدْهُ ^(١) على ذلك .

ويقال لكل شيء من الطَّيْرِ والهَوَامِّ إذا خَفَّ وتَحَرَّكَ في مكانه قد تَنَغَّشَ .
قال ذو الرُّمَّةِ يَصِفُ القُرَادَ وأنها أَحَسَّتْ بِوُطْءِ الإِبِلِ فَخَفَّتْ :

إِذَا سَمِعَتْ وَطْءَ الْمَاطِي تَنَغَّشَتْ حَشَاشَتُهَا فِي غَيْرِ لَحْمٍ وَلَا دَمٍ ^(٢)

وروى الواقديُّ في إسناده أن محمد بن مسلمة الأنصاري قال : لما كان يومُ
أُحُدٍ ، فكان من القَتْلِ والجِراحِ في أصحابِ رسولِ الله صلى الله عليه ما كان ،
قال رسول الله صلى الله عليه « مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ سَعْدِ بْنِ الرَّيِّعِ ؟ » قال :
فهررت به وَسَطُ الْقَتْلِ صَرِيْعاً في الوادي فَنَادَيْتُهُ ، فلم يُجِبْ ، فقلتُ : إِنَّ
رسول الله صلى الله عليه أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ ، قال : فَتَنَغَّشَ كَمَا يَتَنَغَّشُ الطَّيْرُ ^(٣) :
أي تَحَرَّكَ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ أَكَلَ كَتِفَاءً
مُهَرَّتَةً ، ثُمَّ مَسَحَ يَدَهُ بِمَسْحٍ ، ثُمَّ صَلَّى » ^(٤) .

من حديث ابن الأصبهاني ، عن شريك عن سِمَاكِ ، عن عِكْرِمَةَ ، عن ابن
عبَّاسٍ .

قوله : مُهَرَّتَةٌ إِنَّمَا هِيَ الْمُهَرَّدَةُ - بِالذَّلَالِ - قَالَ الْكِسَائِيُّ : إِذَا أُنْضَجَتْ
[٥٢] اللَّحْمُ فَهُوَ / مُهَرَّدٌ ، وَقَدْ هَرَّدْتُهُ ، وَقَدْ هَرَدَ اللَّحْمُ إِذَا نَضِجَ ، قَالَ : وَالْمُهَرَّرُ مِثْلُهُ
- قَالَ أَبُو زَيْدٍ : إِذَا شَوِيَتْ اللَّحْمُ قِيلَ : خَمَطَتُهُ خَمْطًا ، وَهُوَ خَمِيْطٌ ، فَإِنْ

(١) س ، ح : ولم يزد .

(٢) اللسان (نقش) ، والأساس (وطأ) ، والديوان / ٦٣٠ .

(٣) كتاب المغازي للواقدي ١ / ٢٩٢ وفيه : « فتنفس كما يتنفس الكير » .

(٤) الفائق (هرت) ٤ / ٩٩ ، والنهاية (هرت) ٥ / ٢٥٧ .

شويته حتى يئس فهو كثيء ، وقد كَشَأْتُهُ ، فإن جعلت اللحم على الجمر ، قيل : حَسَحْتَهُ^(١) ، فإن أدخلته النار ولم تبالغ في نضجه قيل : ضَهَبْتَهُ^(٢) ، قال امرؤ القيس :

نَمْشُ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكْفَنًا إِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءٍ مُضَهَّبٍ^(٣)

والأنيض : اللحم غير النضيج . يقال : أَنْضَتُ اللحم ، وَأَنْهَأْتُهُ ، وَأَنَاأْتُهُ ، وهو بَيْنُ النُّهْوَةِ والنُّيُوءَةِ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي فِيمَا بَيْنَ الْعِشَاءِ إِلَى أَنْ يَنْصَدَعَ الْفَجْرُ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ، فَإِذَا سَكَبَ الْمُؤَذِّنُ بِالْأُولَى مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ قَامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ^(٤)

حَدَّثَنِيهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، نَا ابْنُ الْجَنَيْدِ ، نَا سُؤَيْدٌ ، أَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ .

قال سُؤَيْدٌ : سَكَبَ يَرِيدُ أَذَّنَ . السَّكَبُ : الصَّبُّ ، والدَّفْقُ ، وأصله في الماء يُصَبُّ ، وقد يُسْتَعَارُ فَيُسْتَعْمَلُ فِي الْقَوْلِ وَالْكَلَامِ ، كَقَوْلِ الْقَائِلِ : أُفْرِغْ فِي أذْنِي كَلَامٌ لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَهُ ، وَأَخَذَ فُلَانٌ فِي خُطْبَةٍ فَسَحَلَهَا ، وَمَا أَشْبَهَ هَذَا مِنَ الْكَلَامِ ، أَنَشِدَنِي الْحَسَنُ بْنُ خَلَادٍ ، أَنَشِدَنِي ابْنَ دُرَيْدٍ :

لَا تُفْرِغْ فِي أذْنِي مِثْلَهُ مَا يَسْتَفِزُّ فَأَرِيكَ فَقُدهَا

(١) س ، ط : « حشحته » والمثبت من م ، ت . وفي القاموس (حس) : حَسَسْتُ اللحم : جعلته على الجمر كحسحسته .

(٢) س : « ضهيته » بالياء . وفي القاموس (ضهب) اللحم تضيها : شواه على حجارة محاة ، وشواه ولم يبالغ في نضجه .

(٣) الديوان / ٥٤ .

(٤) أخرجه أبو داود في الصلاة ٢ / ٣٩ رقم الحديث (١٣٣٦) بلفظ سكت المؤذن بدل سكب . وأخرجه أحمد في ٦ / ٨٣ .

إِنِّي إِذَا السَّيْفُ تَوَلَّى نَدَّهَا لَا أُسْتَطِيعُ عِنْدَ ذَاكَ رَدَّهَا^(١)

وهذا رجل أنشد شعراً أعجبه فقام إلى البرك بسيفه ، وهي الإبل
المنأخة^(٢) ، فجعل يضربها^(٣) يمينا وشمالاً يعقرها

وفي الحديث : « وَيُلِّ لَأَقْبَاعِ الْقَوْلِ ، وَهُمْ الَّذِينَ يَشْمَعُونَ وَلَا يَعْمَلُونَ
به »^(٤) . شَبَّهَ آذَانَهُم بِالْأَقْبَاعِ يُصَبُّ فِيهَا الْكَلَامُ صَبًّا فِي الْإِنَاءِ .

[ورواه بعضهم : « سَكَتَ بِالْأُولَى » : أَيِ فَرَّغَ مِنَ الْأَذَانِ ، فَسَكَتَ
عنه]^(٥)

☆ وقال أبو سليمان : في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنْ بِلَالاً أَتَاهُ
يُؤَذِّنُهُ^(٦) بِصَلَاةِ الْغَدَاةِ ، فَشَغَلَتْ^(٧) عَائِشَةُ بِلَالاً بِأَمْرِ سَأَلَتْهُ عَنْهُ حَتَّى فَضَحَهُ
الصُّبْحُ فَأَصْبَحَ جِدًّا »^(٨)

أخبرناه ابن داسة ، نا أبو داود ، نا أحمد بن حنبل ، نا أبو الغيرة ،
حدثني عبد الله بن العلاء ، حدثني أبو زيادة : عبد الله بن زيادة الكندي ،
عن بلال .

قوله : فَضَحَهُ الصُّبْحُ : أَيِ دَهَمَّتْهُ فَضْحَةُ الصُّبْحِ ، وَالْفُضْحَةُ كَالْغُبَرَةِ فِي

(١) ت : « نَدَّهَا » بدل « نَدَّهَا » .

(٢) ت : « المنأخة » .

(٣) م ، ط : « فجعل يضرب » .

(٤) مسند أحمد ٢ / ١٦٥ ، ٢١٩ .

(٥) من ت ، م .

(٦) م : « يُؤَذِّنُهُ » من فَعَّلَ المشددة العين .

(٧) ت : « فشغلته عائشة بأمر سألته عنه حتى فضحه الصبح » .

(٨) سنن أبي داود ٢ / ٢٠ .

اللون ، وقال أبو عمرو : الأَفْضَح : الأبيض وليس بشديد البياض ، ومنه قول ابن مقبل :

أَحْشُ سِمَاكِيٍّ مِنَ الْوَبْلِ أَفْضَح^(١)

[ورواه بعضهم : فَصَحَ الصُّبْحُ أَي بَانَ لَهُ وَغَلَبَهُ ضَوْؤُهُ ، ومنه الفصيح من الكلام]^(٢)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنْ النَّاسَ دَخَلُوا عَلَيْهِ بَعْدَ مَوْتِهِ أَرْسَالًا أَرْسَالًا يُصَلُّونَ عَلَيْهِ »^(٣) .

أخبرناه إبراهيم بن عبد الرحيم العنبري^(٤) ، نا ابن أبي قُمَاش ، ثنا ابن عائشة عن صالح المُرِّي ، عن أبي حازم .

قوله : أَرْسَالًا ، يريد أفواجاً وفِرْقاً مُتَقَطَّعة^(٥) ، قال أبو عبيدة : إذا أوردَ الرجلُ إبلَه مُتَقَطَّعة قالوا : أوردَها أَرْسَالًا . قال امرؤ القيس :

فَهَنْ أَرْسَالَ كَرِجُلِ السَّدْبِيِّ أَوْ كَقَطَا كَظِمَةِ النَّاهِلِ^(٦)

/ وإذا أوردَها جماعة قالوا : أوردَها عِرَاكًا . وواحد الأَرْسَالِ رَسَلٌ ، كما [٥٤] قيل لما نَشَرْتَهُ نَشَرَ ، ولما أُسْبِلْتَهُ سَبَلٌ ، ومنه حديث أبي هريرة : « مَنْ جَرَّ سَبْلَهُ مِنَ الْحَيَلَاءِ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »^(٧) .

(١) الديوان / ٣٢ .

(٢) من ت ، م .

(٣) أخرجه أحمد ٥ / ٨١ وابن ماجه ١ / ٥٢١ بنحوه .

(٤) ت : « إبراهيم بن عبد الرحمن العنبري » .

(٥) م : « منقطعة » .

(٦) الديوان / ١٢١ .

(٧) لم أجده بلفظ « مَنْ جَرَّ سَبْلَهُ » ولكن بلفظ « مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ » وهو مخرَجٌ بِالْفَاظِ مختلفة في الكتب الستة ومُسند أحمد وغيره .

وقال سعد : قَتَلْتُ يوم بدر قتيلاً ، وأخذت سيفه ، فقال رسول الله عليه السلام : « اطرّحه في القَبْضِ ^(١) » . يريد فيما قبض وجمع من الغنائم قبل أن يُقَسَم ، قال : فنزلت سورة الأنفال ، فقال لي : « اذهب فخذ سيفك » .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه قال فَيَنْ شَهِد الجمعة فصلّى ولم يؤذ أحداً ، بقصره إن لم تُغفر له جمعته تلك ذنوبه كلها أن تكون كفارته في الجمعة التي تليها » ^(٢) .

من حديث ابن المبارك ، عن يونس بن يزيد ، عن عطاء الخراساني ، قال : كان نبیّشة يحدث بذلك عن رسول الله صلى الله عليه . قوله : بقصره : معناه غايته ذلك : أي حسبه من الثواب أن تكفر ذنوبه .

قال أبو زيد : يقال : قَصَّارُك أن تفعل ذلك ، وقَصَّارُك ، وقَصْرُك : أي غايته ، وعَنَّانَاك أن تفعل ذلك بمعناه . قال الأعشى :

فقال له : ماذا تُريدُ وقصره على مائة قد أكلتها وفاتها ^(٣)

وقال هذبة بن الحشرم العذري :

وأنت أمير المؤمنين فما لنا وراءك من معدى ولا عنك من قصر

قال الأصمعي : ويقال : حَبَائِك أن تفعل ذلك : أي جهدك ، ومثله : حَادَاك .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : أنه قال : « لو يعلم

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١ / ١٨٠ .

(٢) أخرجه أحمد ٥ / ٧٥ بإسناد المذكور بدون لفظ « بقصره » .

(٣) الديوان ٣٢ / برواية : « وسخطه » بدل : « وقصره » .

النَّاسُ مَا فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ لَا تُقَاتِلُوا عَلَيْهِ وَمَا تَقَدَّمُوا إِلَّا بِنُحْبَةٍ»^(١) .

أخبرناه محمد بن المكي ، أنا الصائغ ، نا سعيد بن منصور ، نا جرير ، عن عبد العزيز بن رُفَيْع ، عن عامر بن مسعود قوله : ما تَقَدَّمُوا إِلَّا بِنُحْبَةٍ ، يريد القُرْعَةَ ، كقوله في حديث آخر : « لو عَلِمَ النَّاسُ مَا فِي الْأَذَانِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ لاسْتَهَمُوا عَلَيْهِ »^(٢) . وأصله من الْمُنَاحِبَةِ ، وهي الحَاكِمَةُ . يقال : نَاحَبْتُ الرَّجُلَ إِذَا قَاضَيْتَهُ وَحَاكَمْتَهُ . ويقال لِلْقَمَارِ النَّحْبُ لِأَنَّهُ كَالْمُسَاهَمَةِ ، أَنشدني أَبُو عَمْرٍ ، أَنشدنا أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبُ ، عن ابن الأعرابي :

ماذا عليه لو أعان بِلِقْحَةٍ على نَحْبِ مَوْلَاهُ أَعَانَ وَأَحْرَبَا
قال أبو عمر : هذا رجل كان مُقَامِراً فافتقر فجاء ابنُ عَمَّةٍ يسأله لِقْحَةً لِيَقَامِرَ عَلَيْهَا فِيرْزُقَ مَالاً فَمَنَعَهُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه الذي يرويه سَمُرَةُ بن جُنْدَبٍ فِي كُسُوفِ الْقَمَرِ قال : « فِدْفَعْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَإِذَا هُوَ بِأَرْزٍ ، وَذَكَرَ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ خَطَبَ وَذَكَرَ خُرُوجَ الدَّجَالِ وَأَنَّهُ يَحْصِرُ الْمُسْلِمِينَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، قال : فَيُؤْزَلُونَ أَزْلاً شَدِيداً ، ثُمَّ يَهْزِمُهُ اللَّهُ وَجُنُودَهُ »^(٣) فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ .

حدثناه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا موسى بن إسحاق الأنصاري ، نا أحمد بن عبد الله بن يونس^(٤) ، نا زهير ، نا الأسود بن قيس ، نا

(١) ذكره الهيثمي في مجمع ٩٢ / ٢ بلفظ « . . ما صفوا فيه إلا بقرعة أو سهمة » .

(٢) أخرجه البخاري في عدة مواضع منها : ١٥١ / ١ ومسلم ٣٢٥ / ١ وغيرها .

(٣) أخرجه الحاكم في مستدركه ٢٣٠ / ١ وأحمد في مسنده ١٦ / ٥ بلفظ : « فيزلزلون

زلزلاً شديداً » وسيأتي تحريجه مفصلاً .

(٤) ت : أحمد بن عبيد الله بن يونس .

[٥٥] ثعلبة^(١) بن عَبَّاد العبديّ ، ثم من أهل البصرة ، عن سَمُرَةَ بن جُنْدَب / قوله :
بَأَزَّرَ ، يريد بجمع كثير ضاق عنهم المسجد . يقال : الفَضَاءُ منهم أَزَّرَ ،
والبيتُ منهم أَزَّرَ ، إذا غَصَّ بهم وقال أبو النجم :
واجتمع الأقدام في ضيقِ أَزَّرَ^(٢)

وفي غير هذه الرواية : فإذا المسجد يتأزَّرُ ، وهو يتَفَعَّلُ من الأزيز
تمثيلاً له بأزيزِ الرجل ، وهو صَوْتُ الغليان ، وما أراه محفوظاً .

وقوله : يُؤَزِّلُونَ معناه يُفَحِّطُونَ . قال الأصمعي : الأزل : الشدَّةُ .
يقال : أزلَه يَأْزِلُه أزالاً إذا ضَيَّقَ عليه . قال زهير :
وإن أفسد المالَ الجماعاتُ والأزلُ^(٣)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه اهتمَّ للصلاة ،
كيف يجمعُ الناسَ لها ، فذكر له القنْعُ فلم يُعْجِبْهُ ذلك ، ثم ذكر قصَّةَ رؤيا
عبد الله بن زَيْدٍ في الأذان »^(٤) .

أخبرناه ابن الأعرابي ، وابنُ داسة قالوا : ثنا أبو داود ، نا عَبَّاد بن موسى
الختلي ، قال : أنا زياد بن أيوب وحديث عَبَّاد أتمَّ ، قالوا : نا هُشَيْم ، عن أبي
بُشَيْر ، عن أبي عَمِير بن أنس ، عن عُمومةٍ له من الأنصار .

قال أبو سليمان : قد أكثرْتُ السؤالَ عن هذا الحرف والنَّشْدَةَ له ، فلم أجد

(١) ط ، س : « عن ثعلبة » والمثبت من م ، ت .

(٢) هامش م : « الأقوام » بدل « الأقدام » . وفي التاج واللسان (أَزَّ) وقبله : « أنا أبو
النجم إذا شدَّ الحُجْزُ » برواية : الأقدام .

(٣) الديوان / ١٠٥ ، صدره : « تجدهم على ما خيلت هم إزاءها » . وروى أبو عمر :
« يكونوا على ما كان فيها إزاءها » .

(٤) سنن أبي داود ١ / ١٣٤ .

فيه إلا دون ما يُقنَع ، وقد ذُكِر في الحديث أَنَّهُ الشُّبُور . واختلفت الروايات فيه ، فقال ابن الأعرابي : القُنْع ، وسمَّته مرةً أخرى يقول : القُنْع .

وأخبرني محمد بن المكي ، نا الصائغ ، نا سعيد بن منصور ، نا هُشَيْم ، نا أبو بشر ، أخبرني أبو عُمَيْر بن أنس ، أخبرني عُمومةٌ لي من الأنصار ، وذكر الحديث فقال فيه : القنَّع بالتاء التي هي أخت الطاء .

فأما القُنْع وتفسير الراوي أَنَّهُ أراد الشُّبُور ، فإنَّ الرواية إذا صَحَّتْ به أمكن أن يقال على بُعدٍ فيه ، إِنَّا سَمَّيْ قُنْعاً لإقناع الصوت به ، وهو رَفْعُهُ ، قال الراعي :

فإذا تعرَّضتِ المفازة غادرت رِبْذاً يُبَغِّلُ خَلْفَهَا تَبْغِيلاً
زَجَلَ الحِداءُ كَأَنَّ في حَيْزُومِهِ قَصَباً وَمُقْنَعَةً الحَيْنِ عَجُولاً^(١)
يريد الناقة ترفع صوتها بالحنين .

ورواه عُمارة بن عَقِيل : وَمُقْنَعَةُ الحَيْنِ ، بفتح النون ، وقال : هي النَّائِي .

وفيه وجه آخر ، وهو أن يكون إِنَّا سَمَّيْ قُنْعاً ؛ لأنه أَقْنَعَ أَطرافَهُ إلى داخله . قال الأَصْمَعِيُّ : المُقْنَع : الفم الذي يكون عَطْفُ أَسْنَانِهِ إلى داخل الفم ، ويقال : إن الطَّبَقَ الذي يُؤْكَل عليه الطَّعامُ إِنَّا سَمَّيْ قُنْعاً ؛ لأنه تُقْنَع أَطرافُهُ إلى داخله .

وإن كانت الرواية القُنْع ، فالوجه في تَخْرِيجِهِ ، وإن كان في البُعدِ مثل الأول أو أَشَدَّ ، أن يكون الشُّبُورُ إِنَّا سَمَّيْ قُبْعاً إما لأنه يَقْبَعُ فَا صاحِبِهِ : أي يُوارِيهِ إذا نَفَخَ فيه ، يقال : قَبَعَ الرجلُ رَأْسَهُ ، إذا أدخله في قميصه ، وَقَبَعَ

(١) الديوان / ١٢٨ ، ١٢٩ ط دمشق ، وديوانه ط بغداد / ٥٠ واللسان (رقص) ،

وراء الجدار إذا تَوَارَى ، أو لأنه قد ضَمَّ أطرافه إلى داخله ، يقال : قَبَعْتُ الجِرَابَ والجَوَالِقَ ونحوه ، إذا تَنَيْتَ أطرافه فجمعتها إلى داخل ، وقد يُسَمَّى الشيءُ ذو القَعْرِ قُبَاعاً . أخبرني ابن الفارسي ^(١) ، أخبرني محمد بن خلف ، نا عمر بن شَبَّةَ ، حدثني عبد الله بن محمد البطائي ، نا خالد بن سعيد ، قال : استعمل ابن الزبير الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي على البصرة ، [٥٦] فَأَتَوْهُ بِمِكْيَالٍ لَهُمْ / فقال : إِنَّ مِكْيَالَكُمْ هَذَا لَقُبَاعٌ ^(٢) ، وهو ذو القَعْرِ ، فَسَمِي قُبَاعاً ، فقال أبو الأسود الدؤلي فيه :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جُزَيْتَ عَنَا أَرِحْنَا مِنْ قُبَاعِ بَنِي الْمُغِيرَةِ ^(٣)

وقال لي أبو عُمَرَ : إِنَّمَا هُوَ الْقَتْعُ ، بِالتَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ ، وهو البُوقُ ، وهذا على ما ذكره أَصَحُّ الوجوه . ورواية سعيد بن منصور تشهد لذلك ، غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْ هَذَا الْحَرْفَ مِنْ غَيْرِهِ .

فَأَمَّا الْقَتْعُ - بِالتَّاءِ - فهو دود يكون في الخشب ، والواحدة قَتْعَةٌ .

ومدار هذا الحديث على هُشَيْمٍ ، وكان كثير اللحن والتَّحْرِيفِ ، على جلالَةِ مَحَلِّهِ في الحديث ، رحمه الله .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « طُوبَى لِلْعُرَبَاءِ ، قِيلَ : مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : النَّزَّاعُ مِنَ الْقَبَائِلِ » ^(٤) .

(١) ت : « ابن الفارس » .

(٢) م : « إن مكْيَالكم هذا القُبَاع » .

(٣) التاج (قع) من غير غزو . ويروى : « أمير المؤمنين أبا خبيب » . قال الصاغاني :

ذكره أبو الفرج في الأغاني لعمر بن أبي ربيعة وليس في شعره ، وينسب أيضاً لأبي الأسود الدؤلي .

(٤) أخرجه ابن ماجه ١٣٢٠ / ٢ ، والدارمي ٣١١ / ٢ وأحمد ٣٩٨ / ١

حدثناه إبراهيم بن فراس ، نا أحمد بن علي بن سهل ، نا أبو بكر بن أبي شيبة ، نا حفص بن غياث ، عن الأعمش ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله .

النُّزاع جمع نَزيع ، وهو الغريب الذي قد نُزِعَ من أهله وعشيرته . وقال حميد بن ثور :

نَزيعان من جرْمِ بن زَبانِهم أَبَوَانُ يُمَيِّرُوا فِي الْهَزَاهِزِ مَحْجَمًا^(١)

وامرأة نَزِيعَةٌ إِذَا زُوِّجَتْ فِي غَيْرِ قَبِيلَتِهَا ، مِنْ نِسَاءِ نَزَائِعٍ . قال الشاعر :
نَمَتْ بِي مِنْ شَيْبَانٍ أُمُّ نَزِيعَةٍ كَذَلِكَ ضَرَبَ الْمُنْجِبَاتِ النَّزَائِعِ
وأولاد الغرباء عندهم أَشَدُّ وَأَقْوَى ، قال الشاعر :

فَقِيَ لَمْ تَلِدْهُ بِنْتُ عَمِّ قَرِيْبَةٍ
فَيَضُوْى ، وَقَدْ يَضُوْى رَدِيْدُ الْغَرَائِبِ^(٢)

ومنه قولُ عَنَتْرَةَ :

أَنَا الْهَجِيْنُ عَنَتْرَةَ^(٣)

افتخر بأنه هَجِيْنٌ ، لَأَنَّهُ أَقْوَى مِنَ الصَّرِيْحِ وَأَجْلَدُ .

قال الأصمعي : والنَّزَائِعُ مِنَ الْإِبِلِ : الْغَرَائِبُ الَّتِي تُنْقِذَتْ مِنْ أَيْدِي الْغُرَبَاءِ .

(١) الديوان / ٢٨ .

(٢) كذا في هامش م . وفي جميع النسخ : « القرائب » . بدل : « الغرائب » والبيت في اللسان والتاج (ردد ، ضوى) دون عزو برواية : « رديد الغرائب »

(٣) في الديوان / ١٩٨

إِنِّي أَنَا عَنَتْرَةُ الْهَجِيْنِ فَجِ الْآتِيَانِ قَسْدَ عِلَا الْآتِيَانِ

وَنَرَى - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - أَنَّهُ أَرَادَ بِذَلِكَ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ هَجَرُوا دِيَارَهُمْ
وَأَوْطَانَهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

وقد رَوَى في ذلك وَجْهٌ آخر حدثناه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا محمد
بن أيوب بن ضُرَيْس ، ثنا الهَيْثَمُ بن خَارِجَةَ ، نا إِسْمَاعِيلُ بن عِيَّاش ، عن
إِسْحَاقَ بن عبد الله بن أَبِي قُرُوءَةَ ، عن يوسُفَ بن سُلَيْمَانَ ، عن جَدَّتِهِ
مَيْمُونَةَ ، عن عبد الرحمن بن سَنَّةٍ ، قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه
يقول : « بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا ، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ ^(١) ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ، قِيلَ : مَنْ
الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : الَّذِينَ يُضْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ ^(٢) .

☆ قال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ أُوتِرَ بِسَبْعٍ أَوْ
تِسْعٍ ، ثُمَّ اضْطَجَعَ فَنَامَ حَتَّى سَمِعَ ضَغِيْرَهُ أَوْ ضَغِيْرَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ وَلَمْ
يَتَوَضَّأْ ^(٣) .

هكذا حدثناه محمد بن هاشم بن هشام ، نا زكريا بن يحيى الحَنَائِي ، ثنا
أبو بكر بن أَبِي شَيْبَةَ ، ثنا عَبَّادُ ^(٤) بن العوام ، عن سعيد بن يزيد ، عن أَبِي
نَضْرَةَ ، عن ابن عَبَّاسٍ قال : بَتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ .

الضَّغِيْرُ لَيْسَ بِشَيْءٍ ، فَأَمَّا الضَّغِيْرُ فَهُوَ كَالْغَطِيْطِ ، وَهُوَ الصَّوْتُ يُسْمَعُ مِنَ
النَّائِمِ عِنْدَ تَرْدِيدِ النَّفْسِ ، وَأَصْلُ الضَّغْرِ اللَّقْمُ وَاللَّوْكَ . قال رُوْبَةُ :
تَبْتَلِعُ الْهَامَةَ قَبْلَ الضَّغْرِ ^(٥)

(١) ت : « وَسَيَعُودُ غَرِيبًا ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ » .

(٢) أخرجه أحمد ٧٣ / ٤ .

(٣) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة ١٢٣ / ١ بلفظ « قام من الليل يصلي ثم نام فلقد سمعت

صغيره ... » ولم يذكر « أنه أوتر بسبع أو تسع » .

(٤) ت : « ابن عَبَّاد بن العوام » .

(٥) الديوان / ٦٤ .

ويقال : ضَفَرْتُ البعيرَ ، إذا / علفته الضفائرَ ، وهي اللقَمُ الكبارُ ، [٥٧]
واحدتها ضَفِيرَةٌ . ومنه حديث أبي ذرٍّ : « أن النبي صلى الله عليه مرَّ بوادي
ثمود فقال : يا أيُّها الناس ، إنكم بوادٍ ملعون ، مَنْ كان اعتَجَنَ بمائه فليُضْفِرْهُ
بَعِيرَهُ » ^(١) .

وأخبرنا ابن الأعرابي ، نا محمد بن محمد بن عَقْبَةَ الشيباني ، نا زكريا بن
يحيى ، نا خُنَيْسُ بن بكر بن خُنَيْسٍ ، ثنا سَوَّارُ بن مصعب ، عن داود بن أبي
عوف ، عن فاطمة بنت علي ، عن فاطمة الكبرى ، عن أسماء بنت عُمَيْسٍ ،
عن أُمِّ سَلَمَةَ : « أن رسول الله صلى الله عليه قال لعليٍّ : ألا إن قومًا ممَّن
يزعمون أنهم يُحِبُّونَكَ يُضْفِرُونَ الإسلامَ ، ثم يُلْفِظُونَهُ ، ثم يُضْفِرُونَهُ ، ثم
يُلْفِظُونَهُ ثلاثًا يقال لهم الرَّافِضَةُ » ^(٢) .

قوله : يُضْفِرُونَهُ معناه يُلْقِنُونَهُ فيُلْفِظُونَهُ ولا يَقْبَلُونَهُ ، ويقال : ضَفَرْتُ
الفرسَ لِجامَه ، إذا أدخلته فيه .

والضَّفَرُ أيضا بمعنى الجماع ، وهو قريب من الأول [وفي بعض الكلام :
ضَفَرْتُهُ النَّصِيحَةَ فقاءها : أي لم يَقْبَلْهَا] ^(٣) ، ولولا أن حقَّ السَّماعِ الاتِّباعُ
لقلتُ : إنه الصغير إلا أنَّ الصَّغِيرَ بالشفَّتَيْنِ .

وقد رُوي في هذا الحديث أنه نام حتى سَمِعَ فَنِيخَهُ ، وحتى سَمِعَ
غَطِيطَهُ ، وهما من الحَلْقِ إلا أنَّ الفَخِيخَ أَخَفُّ من الغَطِيطِ ، ويُرَوَّى عن علي
بن أبي طالب أنه كان يقول :

(١) أخرجه البخاري ١٨١ / ٤ معلقا باختصار : وقال ابن حجر في الفتح ١٨٩ / ٧ :
وصله البزار .

(٢) النهاية (ضفر) ٩٤ / ٣ ، أخرجه ابن الأعرابي في معجمه لوحه ١٥٣ - م
بلفظ « يصغرون » والهيتمي في مجمع ٢٢ / ١٠ بلفظ « يرقضون » .

(٣) من ت و م .

طَوَّبَى لِمَن كَانَتْ لَهُ مِرْخَةٌ يَزُخُّهَا ثُمَّ يَنَامُ الْفَخَّةُ^(١)

وأخبرنا محمد بن بكر بن عبد الرزاق ، نا سليمان بن الأشعث ، نا ابن المثنى ، نا ابن أبي عدي ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : « بَتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةٌ ... » فذكر الحديث^(٢) . قال : ونام رسول الله حتى سَمِعْتُ غَطِيظَهُ [أَوْ خَطِيظَهُ]^(٣) فَأَحَدَهُمَا قَرِيبٌ مِنَ الْآخَرِ ، وَالْحَاءُ وَالغَيْنُ أُخْتَانِ فِي قَرَبِ الْمَخْرَجِ .

وكان صلى الله عليه مَعْصُومًا فِي نَوْمِهِ مِنَ الْحَدَثِ ، وَكَانَ يَقُولُ : « تَنَامُ عَيْنِي وَلَا يَنَامُ قَلْبِي »^(٤) . وَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ النَّوْمَ عَيْنُهُ لَيْسَ بِحَدَثٍ ، إِذْ لَا فَرْقَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَبَيْنَ أُمَّتِهِ فِي الْأَحْدَاثِ ، وَإِنَّمَا النَّوْمُ مَظْنَّةٌ لِلْحَدَثِ ؛ لِأَنَّ النَّائِمَ قَدْ يُوجَدُ فِي الْأَغْلَبِ مِنْهُ الْحَدَثُ ، فَحُمِلَ عَلَى حَكْمِ الْأَحْدَاثِ ؛ وَحَقِيقَةُ النَّوْمِ هُوَ الْغَشْيَةُ الثَّقِيلَةُ الَّتِي تَهْجُمُ عَلَى الْقَلْبِ فَتَقْطَعُهُ عَنْ مَعْرِفَةِ الْأُمُورِ الظَّاهِرَةِ ، وَالنَّاعِسُ هُوَ الَّذِي رَهَقَهُ ثِقَلٌ قَطَعَهُ عَنْ مَعْرِفَةِ الْأَحْوَالِ الْبَاطِنَةِ ، وَقَدْ فَصَّلَ الشَّاعِرُ بَيْنَهُمَا فَقَالَ :

وَسَنَانُ أَقْصَدِهِ النَّعَاسُ قَرَنْتَهُ فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِنَاءَمٍ^(٥)
قَالَ الْمَفْضَلُ : السَّنَةُ فِي الرَّأْسِ ، وَالنَّوْمُ فِي الْقَلْبِ ، قَالَ : وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾^(٦) .

(١) اللسان والتاج (فخر) برواية : « أفلح من كانت له مِرْخَةٌ » .

(٢) أخرجه أبو داود ٤٥ / ٢ ، والبيهقي في سننه ٢٨ / ٣ .

(٣) من م ، ت ، ط ، ح .

(٤) س ، ط : « تنام عيناى » ، وفي ح : « تنام عيني » ، والمثبت من ت ، م . أخرجه

أبو داود ٥٢ / ١ .

(٥) اللسان (نعس) وعزي لعدي بن الرقاغ .

(٦) سورة البقرة : ٢٥٥ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « ليس لابن آدم حقٌ فيما سوى هذه الخصال : يَتُّ يُكِنُّه ، وثُوبٌ يُوَارِي عَوْرَتَهُ ، وجِرْفٌ الخُبْزِ والماء » ^(١) .

حدثني بعض أصحابنا ، نا الهيثم بن كلثب ، نا محمد بن صالح ، ثنا أبو داود ، نا النضر ، أنا الحرث بن السائب ، عن الحسن ، عن حمران ^(٢) ، عن عثمان بن عفان .

ورواه عبد الصمد بن عبد الوارث ، عن حريث بن السائب فقال : « جِلْفُ الخُبْزِ والماء » .

قوله : جِرْفُ الخُبْزِ يريد كسر الخُبْزِ ، واحدها جِرْفَةٌ ، وكذلك الجِلْفُ واحدها جِلْفَةٌ ، وهي قِطْعُ الخُبْزِ اليابس ^(٣) الذي ليس بِلَيِّنٍ ولا مَادُومٍ ، قال ابن الأعرابي : [وهو مأخوذ من جرفت الشيء أجرفه إذا قشرتَه] ^(٤) / [٥٨] ويقال : جَرَفْتُهُ السَّنَةَ وجَلَفْتُهُ إذا أَذْهَبْتُ ماله ^(٥) . قال أبو عبيدة : المَجْلَفُ والمَعْصَبُ : هو الذي أَتَى الدَّهْرُ على ماله . يقال : جَلَفْتُهُ السَّنُونَ وَعَصَبْتُهُ ^(٦) السَّنُونَ ، إذا أَكَلْتُ ماله . وقال غيره : المَجْرَفُ : مَنْ بَقِيَ لَهُ شَيْءٌ قَلِيلٌ ، والمَجْلَفُ : المُسْتَأْصَلُ . وقال رجل من طيءٍ يرثي الربيعَ وعمارة ابني زياد العبسيين ^(٧) :

(١) أخرجه الترمذي ٥٧١ / ٤ ، والحاكم ٣١٢ / ٤ ، وأحمد ٦٢ / ١ بنحوه ، وكلهم بلفظ :

« جلف الخبز » .

(٢) ت : « حمدان » .

(٣) ت : « قطع الخبز الغليظ اليابس » .

(٤) سقط من ت ، وهو في س ، م ، ط ، ح .

(٥) ت : « ذهب بماله » .

(٦) ح : « وجرفته » .

(٧) م ، ط : « العبسميين » .

وإن تكن الحوادث جَرَفَتْنِي فلم أر هالكاً كائني زياد
ها زُمحان خطيان كانا من السُّمْرِ الْمُثَقَّفَةِ الصِّعَادِ^(١)

وقال أبو عُبَيْدَةَ : يقال : أَتَانَا بَخْزٍ كِسْفٍ : أي قِطْعٍ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴾^(٢) قال : واحدها كِسْفَةٌ . ويقال : أصابَتْهُمْ جَلِيفَةٌ عَظِيمَةٌ ، إذا اجْتَلَفَتْ أَمْوَالُهُمْ ، وَيُجْمَعُ عَلَى الْجَلَائِفِ . قال الشاعر :

وإذا تَبَعَتْ الْجَلَائِفُ مَالَنَا خَلِطَتْ صَحِيحَتَنَا إِلَى جَرَبَائِهِ^(٣)
ومنه قول الفرزدق :

وَعَضُّ زَمَانٍ يَا بُنَّ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَتًا أَوْ مُجَلَّفًا^(٤)
[ويروى : إِلَّا مُسَحَّتًا أَوْ مُجَلَّفًا ، فمن روى : إِلَّا مُسْحَتًا بِالنَّصْبِ ، جعل معنى لَمْ يَدَعْ : لَمْ يَتْرِكْ ، ورفع مجلف بإضمار ، كأنه قال : أو هو مُجَلَّفٌ]^(٥)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ لَمَّا تَوَجَّهَ نَحْوَ الْمَدِينَةِ خَرَجَ بَرِيدُهُ الْأَسْلَمِيُّ فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مِنْ بَنِي سَهْمٍ ، فَيَتَلَقَّى نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لَيْلًا ، فَقَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ بَرِيدُهُ ، فَالْتَفَتَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، بَرَدَ أَمْرُنَا وَصَلَحَ ، ثُمَّ قَالَ : مِمَّنْ ؟ »

(١) اللسان (جرف) .

(٢) سورة الشعراء : ١٨٧ .

(٣) اللسان (جلف) ، وعزى للمعجيز .

(٤) اللسان (جلف) ، والديوان / ٣١ .

(٥) من ت ..

قال : من أسلم ، قال لأبي بكر : سلمنا ، ثم قال : ممن ؟ قال : من بني سهم . قال : خرج سهمك «^(١) .

حدثني محمد بن سعدويه ، أنا ابن الجنيّد ، ثنا الحسين بن حريث ، ثنا أوس بن عبد الله بن بريدة ، حدثني الحسين بن واقد ، عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه .

قوله : برّد أمرنا ، فيه قولان : أحدهما أن يكون معناه سهل أمرنا . ومنه قوله صلى الله عليه : « الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة »^(٢) . ويقال : عيش بارد : أي ناعم سهل ، ومن هذا قولهم في الدعاء للميت : اللهم برّد عليه مضجعه ، وأنشد الباهلي :

قليلة لحم الناظرين يزينها شباب ومخفوض من العيش بارد^(٣)

والوجه الآخر أن يكون معناه ثبت أمرنا واستقام ، من قولهم : برّد لي على فلان حق : أي وجب وثبت . قال الأصمعي : ما برّد لك على فلان شيء ، وكذلك : ما ذاب لك عليه شيء . ويقال : إن أصحابك لا يبالون ما برّدوا عليك : أي ما ثبتوا عليك . قال الشاعر :

اليوم يوم بارد سئومه من جزع اليوم فلا نلومه^(٤)
أي ثابت سئومه .

وفيه وجه آخر ، وهو أن يكون برّد بمعنى ضعف وفتر ، يريد به أمر

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٦ / ٥٥ بنحوه ، وقال : رواه البزار وفيه : عبد العزيز بن عمران الزهري ، وهو متروك .

(٢) أخرجه أحمد ١ / ٣٣٥ ، والترمذي ٣ / ١٥٢ .

(٣) اللسان (برد) .

(٤) اللسان (برد) .

قُرَيْشٍ وَالْخَارِجِينَ فِي أَثَرِهِ مِنَ الطَّلَبِ . يُقَالُ : جَدَّ فُلَانٌ فِي الْأَمْرِ ثُمَّ بَرَدَ : أَيِ
فَقَرَّ وَاسْتَرْخَى . قَالَ الرَّاجِزُ :

الْأَيْضَانُ أَبْرَدَا عِظَامِي الْفَثُ وَالْمَاءُ بِلَا إِدَامٍ^(١)

وَيُقَالُ : ضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ حَتَّى بَرَدَ : أَيِ مَاتَ وَسَكَنَ .

[٥٩] وَأَخْبَرَنِي أَبُو عَمْرٍ / أَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبُ ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ
أَبَا الْمُكَارِمِ قَالَ : كَانَ مِنَّا فَتًى يُقَالُ لَهُ فِي الْحَيِّ عُلُقٌ^(٢) ، وَكَانَ عَفِيفَ الْخُلُوةِ
فَجَاءَنَا يَوْمًا وَهِيَ فِي بَيْتِهَا ، فَدَخَلَ^(٣) يَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا ، فَأَسْرَعَ الْخُرُوجَ ، فَقُلْنَا
لَهُ : مَا لَكَ ؟ قَالَ : مَنْعَنِي الْبَرْدُ ، قَالَ : فَدَخَلْنَا فَإِذَا الْجَارِيَةُ مَيِّتَةٌ .

وَمِنْ هَذَا حَدِيثُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ « أَنَّهُ شَرِبَ النَّبِيذَ بَعْدَ مَا بَرَدَ غَلِيَّةٌ » :
أَيِ سَكَنَ . وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ النَّوْمُ إِنَّمَا سُمِّيَ بَرْدًا لِهَذَا الْمَعْنَى : ذَلِكَ لِأَنَّهُ
يُرخِي الْمَفَاصِلَ وَيُسَكِّنُهَا ، وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ إِنَّمَا سُمِّيَ بَرْدًا ، لِأَنَّهُ يُبَرِّدُ حَرَارَةَ
الْعَطَشِ وَيُسَكِّنُهَا .

وَقَوْلُهُ : خَرَجَ سَهْمُكَ ، مَعْنَاهُ الْفُلْجُ وَالظَّفَرُ ، وَأَصْلُهُ فِي الشَّيْءِ يَتَدَاعَاهُ
الْجَمَاعَةُ فَيَسْتَهْمُونَ عَلَيْهِ : أَيِ يُجِيلُونَ السَّهَامَ ، فَمَنْ خَرَجَ سَهْمُهُ مِنْهُمْ خَازَهُ
دُونَ أَصْحَابِهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴾^(٤) .
وَقَالَ : ﴿ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾^(٥) .

(١) اللسان (برد) .

(٢) ح : « كَانَ مِنَّا فَتًى لَهُ فِي الْحَيِّ عُلُقٌ » وَفِي التَّاجِ عُلُقٌ : الْعُلُقُ : الْحَبَّةُ .

(٣) ح : « فَدَخَلَ فِي بَيْتِهَا يَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا » .

(٤) سُورَةُ الصَّافَّاتِ : ١٤١ .

(٥) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : ٤٤ .

- وفي الحديث من الفقه استحبابُ الفأل والتَّيَمُّنُ بالاسم الحسن « وكان رسول الله صلى الله عليه يُحِبُّ الفأل ويكره التَّطْيِيرَ »^(١) .

أخبرني أبو محمد الكُراني ، ثنا عبد الله بن شبيب ، نا زكريا بن يحيى المِنْقَرِي ، نا الأصمعي قال : سئل ابنُ عَوْنٍ عن الفأل فقال : هو أن يكون مريضاً ، فيسمع : يا سَالِم ، أو يكون باغياً فيسمع : يا واجد .

والفرق بين الفأل والطَّيْرَة : أنَّ الفأل إنما هو من طريق حُسْن الظَّنِّ بالله عز وجل ، والطَّيْرَة ، إنما هي من طريق الاتكال على شيء سواه . وفي هذه القصة أنَّ بَرِيْدَةَ أَسْلَمَ ومعه سَبْعُونَ رَاكِباً من أهل بيته ، ثم قال : الحمد لله إذ أَسْلَمْتُ بَنُو سَهْمٍ طَائِعِينَ غير مُكْرَهِينَ ، ودعا لهم رسول الله فقال : « أَسْلَمَ سَالِمُهَا اللَّهُ »^(٢) : وذلك لأن إسلامهم كان سِلماً عن غير حَرْب .

وأما قوله : « غِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا »^(٣) فَنَرَى - والله أعلم - أَنَّهُ إِنَّمَا خَصَّهْمُ بالدُّعَاءِ بِالْمَغْفِرَةِ لمبادرتهم إلى الإسلام ، وقد أَسْلَمَ أَبُو ذَرٍّ في أول أَيَّامِ رسول الله وهو بمكة غير ظاهر . وفي قِصَّةِ إسلامه أنه قال : أَتَيْتُ رسول الله ، فَأَسْلَمْتُ ، فرَأَيْتُ الاستِبْشَارَ في وجهه فقال : مَنْ أَنْتَ ؟ قلت : أَنَا جُنْدَبٌ^(٤) ، رجل من غِفَار ، فَكَأَنَّهُ ارْتَدَعَ وَوَدَّ أَنِّي كُنْتُ من غير قَبِيلَتِي ، وذلك لما كانوا يُقَرِّفُونَ^(٥) به من الشَّرِّ ، وكانوا يستحلون الشَّهْرَ الحَرَامَ في الجَاهِلِيَّةِ ،

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢ / ٣٣٢ بلفظ « الطيرة » .

(٢) النهاية (سلم) ٢ / ٣٩٤ وجاء فيها : ويحتمل أن يكون دعاء وإخباراً ، إمّا دعاء لها أن يسلمها الله ولا يأمر بحربها أو أخير أن الله قد سلمها ومنع من حربها .

(٣) أخرجه البخاري في مواضع منها ٢ / ٣٣ ، ومسلم ١ / ٤٧٠ و ٤ / ١٩٢٢ ، والترمذي ٥ / ٧٢٩ وغيرهم .

(٤) م : « أبا جندب » .

(٥) ت : « يعرفون » .

وَيَسْرِقُونَ الْحَجِيجَ ، فَيُشْبِهُهُ أَنْ يَكُونَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - إِنَّمَا دَعَا لَهُمُ بِالْمَغْفِرَةِ لِيَحْوِيَ
تِلْكَ السُّبَّةَ وَيُزِيلَهَا عَنْهُمْ ، ثُمَّ حَسَنَ بَلَاءَ هَاتَيْنِ الْقَبِيلَتَيْنِ فِي الْإِسْلَامِ .

حدثنا محمد بن يحيى ، نا الأصاغ ، نا إبراهيم بن المنذر الحزامي ، عن محمد
بن فليح ، عن موسى بن عَقْبَةَ ، عن ابن شهاب ، قال : ويقال : كان مع
رسول الله صلى الله عليه يوم حُنَيْنٍ مِنْ أَسْلَمَ أَرْبَعُ مَائَةٍ ، وَمِنْ غِفَارٍ مِثْلُ
ذَلِكَ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ ضَحَّى بِكَبْشٍ
أَدْغَمَ » ^(١) .

من حديث محمد بن إسحاق بن خَزِيمَةَ ، ثنا محمد ^(٢) بن عبد العزيز بن أبي
رِزْمَةَ ، ثنا الوليد بن مسلم ، نا سعيد بن عبد العزيز ، عن يونس بن مَيْسَرَةَ
بن حَلْبَسٍ الْجِيلَانِي ^(٣) ، عن أبي سَعْدٍ الزُّرْقِي ^(٤) .

الأدغم من الكباش : ما اسودَّتْ أَرْبَتُهُ وما تحت حَنَكِهِ . والدُّغْمَةُ :
السَّوَادُ ، ويقال : إنه إِنَّمَا سُمِّيَ أدغمُ لَأَنَّهُ أدغمُ فِي السَّوَادِ : أي أُدْخِلَ ، ومنه
إدغام الحُرُوفِ . قال الهذلي :

[٦٠] / بِمُقَرَّبَاتٍ بِأَيْدِيهِمْ أَعْنَتَهَا خَوْصٍ إِذَا فَرَعُوا أَدْغَمًا فِي اللَّجَمِ ^(٥)
أي أُدْخِلْنَ .

(١) أخرجه ابن ماجه ١٠٤٦ / ٢ بنحوه .

(٢) كذا في هامش س ، قال : وهو الصواب . وفي بقية النسخ : عبد العزيز بن أبي

رزمة .

(٣) كذا في م ، ح . وفي بقية النسخ : « ميسرة بن حلبس الجيلاني » . وفي التقريب ٢ /

٢٨٦ : يونس بن ميسرة بن حلبس « ت : ١٣٢ هـ »

(٤) ح : « عن أبي سعيد الدرقبي » .

(٥) اللسان (دغم) ، وعزاه لساعدة بن جؤية ، وهو في شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٢٣٣ .

وقال أبو زيد : إذا اسودَّت نُخْرَةُ الشَّاةِ وَحَكَمَتْهَا فِيهِ دَغَاءٌ ^(١) ، فإن اسودَّ رأسُها فهي رَأْسَاءٌ ، فإن أبيضَ رأسُها من بين جَسَدِها فهي رَخَاءٌ ومُرَخَّمَةٌ ، فإن اسودَّت العُنُقُ فهي دَرْعَاءٌ ، فإن كان بَعْرُضٌ عُنُقِها سَوَادٌ فهي لَعُطَاءٌ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » ^(٢)

حدَّثني محمد بن عدي ، نا الحسن بن سفيان . ثنا هُدْبَةُ بن خالد ، نا هَمَامٌ ، ثنا أبو حمزة ، عن أبي بكر ، عن أبيه ، قال عقان : وكان حدَّثناه هَمَامٌ ، عن أبي بكر بن أبي موسى ، عن أبيه . وقال علي بن المديني : إنما هو أبو بكر بن عمارة بن رُوَيْبَةَ .

الْبَرْدَانِ : الْغَدَاةُ وَالْعَشِيُّ ، وهما الأبردان . قال الشَّامُخُ :

إذا الأَرْطَى تَوَسَّدَ أَبْرَدَيْهِهِ خُدُودَ جَوَازِيءٍ بِالرَّمْلِ عَيْنٍ ^(٣) .

وإنما قيل أبردان لطيب الهواء وبرده في هذين الوقتين .

وأنشدني أبو رجاء الغنوي ، أنشدنا أبو العباس ثعلب :

فلا الظِّلُّ من بَرْدِ الضُّحَى نَسْتَطِيعُهُ ولا الفَيءُ من بردِ الْعَشِيِّ نَذُوقُ ^(٤) .

قال : وقال أبو العباس : أَخْبَرْتُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : قَالَ رُوَيْبَةُ : كُلُّ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فزالت عنه ، فهو فَيءٌ وظِلٌّ ، وما لم تكن عليه الشمس فهو ظِلٌّ .

(١) اللسان (دغم) : النُّخْرَةُ : الأرنبة . والحكمة : الذَّقْنُ .

(٢) أخرجه البخاري ١ / ١٤٢ ، ومسلم ١ / ٤٤٠ وغيرهما .

(٣) الديوان / ٣٣١ .

(٤) البيت لحيد بن الأرقط في ديوانه / ٤٠ برواية أخرى .

فأما حديثه الآخر أنه قال : « إذا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ » ^(١) . فليس هذا من بَرْدِي النَّهَارِ ، ولا من الجائز تأخير الظُّهر إلى ذلك الوقت ، وإنما الإبراد انكسار وهج الشمس بعد الزوال ، وسمي ذلك إبراداً لأنه بالإضافة إلى حَرِّ الهاجرة بَرْدٌ . وقد روينا هذا التفسير عن محمد بن كعب القرظي .

حدثني عبد الله بن محمد المسكي ، نا محمد بن عمرو بن عباد ، نا يحيى بن حكيم المقوم ، نا أبو عامر عبد الملك بن عمرو ، نا أفلح ^(٢) بن سعيد ، شيخ من أهل قباء ، سمعت محمد بن كعب يقول في قوله : « أَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ .. » قال : كلام العرب إذا كان القوم في السَّفر فزالَتِ الشَّمْسُ ، وَهَبَتِ الْأَرْوَاحُ تَنَادَوْا : أَبْرِدْتُمْ فَالْأَرْوَاحُ . قال : وكان يُعَدُّ إبراداً حين تزول الشمس . وأما حديثه الآخر أنه قال : « حافظ على العَصْرَيْنِ » ^(٣) .

حدثنا محمد بن بكر ، نا أبو داود ، نا عمرو بن عون ، نا خالد ، عن داود بن أبي هند ، عن أبي حَرْب بن أبي الأسود ، عن عبد الله بن فضالة ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه : « حافظ على العَصْرَيْنِ » . وما كانت من لُعْتِنَا ، فَقُلْتُ : وما العَصْرَانِ ؟ قال : « صلاة قبل طلوع الشمس ، وصلاة قبل غروبها » .

فإن العَصْرَيْنِ عند العرب الغدَاة والعِشْي . قال حميد بن ثور :

وَلَنْ يَلْبَثَ الْعَصْرَانِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ إِذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرِكَا مَا تَيَمَّمَا ^(٤) .
فجعلها يوماً وليلة .

(١) أخرجه البخاري ١ / ١٣٥ ، وأبو داود ١ / ١١٠ ، والترمذي ١ / ٢٩٥ وغيرهم .

(٢) ت : « الأفلح » .

(٣) سنن أبي داود ١ / ١١٦ .

(٤) الديوان ٨ / ٨ ، برواية : « ولا يلبث العصران يوماً وليلة » .

وقال آخر :

أَمَّا طُلُوسُ الْعَصْرَيْنِ كَمَا يَمَلُّنِي ويرضى بنصف الدَّينِ وَالْأَنْفُ رَاغِمٌ ^(١) .

وقد ذهب بعض أهل اللغة في العصرين إلى مجاز تغليب أحد الاسمين / [٦١]
على الآخر ، كقولهم : الأسودان للتمر والماء ، وسيرة العمرين ، يريدون أبا
بكر وعمر ، وهو عند أصحاب المعاني على حقيقة الاسم والوضع في كل واحد
منها كالبردين ، والجديدين ، وما أشبهها من مثنى الأسماء . ويقال - والله
أعلم - إن صلاة العشي ^(٢) إنما سُمِّيَ عصرًا ، لأن مَدَى وَقْتِهَا يَقَارِبُ غُرُوبَ
الشمس ، من قولهم : أعصرت الجارية إذا قاربت الإدراك ، وجارية مُعَصِّرٌ ،
قال الشاعر :

جَارِيَةٌ بَسْفُوانَ ذَارُهَا قد أعصرتُ أو قد دَنَا إعصارُها ^(٣)

وكذلك هذا المعنى في تسمية صلاة الفجر عصرًا ، وذلك أن الوقت الذي تُصَلِّي
فيه قد يمتد إلى طلوع الشمس أو يُقَارِبُهُ ، وقد روي عن النبي صلى الله عليه
في قوله : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ ^(٤) أنه قال : « أَلَا
وهي العَصْرُ » ^(٥) . وذهب عبد الله بن عمر ، وابن عَبَّاسٍ ، وَعَطَاءٌ ، وَطَاوُوسٌ
في تأويلها إلى أنها صلاة الفجر ، وتابعهم على ذلك من فقهاء الأمصار
الشافعيُّ ، ولا أراهم توهموه إلا معنى الخبز ، وهو قوله : « أَلَا وهي العَصْرُ » .
على أن ضَرْباً من الاستباط قد يشهد لمذهبهم : وذلك أَنَّ صَلَاةَ الْفَجْرِ وَاسِطَةٌ

(١) م ، ح : « ... حتى يملني » . والبيت في اللسان والتاج (عصر) دون عزو .

(٢) ح : « العشاء » .

(٣) اللسان (عصر) ، وعزي لمنصور بن مرثد الأسدي . وفي التاج : يقال لمنظور بن

حبة ، كما في التكلة .

(٤) سورة البقرة : ٢٣٨ .

(٥) أخرجه مسلم ١ / ٤٣٧ ، والنسائي ٢ / ٢٣٦ ، ومالك ١ / ١٣٩ .

بين صلاتين قبلها تَجْمَعَانِ في السفر ، وهما المغرب والعشاء ، وبين صلاتين بعدها وتجمعان كذلك ، وهما الظُّهر والعَصْر ، وصلاة الفجر لا تَجْمَعُ إليها صلاة ، فهي واسطة بين الصَّلوات الخمس .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صَلَّى الله عليه : « أنه كان يأكل القثَاءَ ، أو القَثْدَ بالمُجَاجِ »^(١) .

حدثناه إبراهيم بن فراس ، نا جعفر السُّوسِيّ ، نا أبو بكر الأَدَمِيّ^(٢) ، نا شاذُّ بن قِيَّاض ، نا عَبَّادُ بن كَثِير ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة .

المُجَاجُ في هذا الحديث أحدُ شيئين ، إما العَسَلُ أو اللَّبن ، وَيُسَمَّى العَسَلُ مُجَاجاً ؛ لأنَّ النَّحْلَ يَمَجُّهَا ، وكذلك اللَّبنُ إِنَّمَا يُسَمَّى مُجَاجاً ؛ لأنَّ الضَّرْعَ يَمَجُّهُ عند الحَلَبِ ، وَكُلُّ ما تَحَلَّبَ من شيءٍ فهو مُجَاجُهُ ، ولذلك قيل للرَّيقِ مُجَاجٌ ، قال طرفة :

شَيْئَةُ طَعْمِ الرَّيْقِ يَجْرِي سِوَاكُمَا
على بَرْدٍ عَذْبِ المُجَاجَةِ أَشْنَبُ^(٣)
وقال آخر :

وماء قَدِيمِ العَهْدِ أَجْنٍ كَأَنَّهُ
مُجَاجٌ دَبِيٌّ لاقى بهاجرة دَبِيٍّ^(٤) .
وللجراد لُعَابٌ يَسِيلُ من أفواهها . قال أبو ثروان العُكْلِيُّ في كلام له :
أَقْوَيْتُ فلم أَطْعَمْ ثَلَاثًا إِلَّا لَثًا الإِدْخِرَ ، وَمُجَاجَةً صَمْعِ الشَّجَرِ : أي ما يَتَحَلَّبُ من الصَّمْغِ .

(١) ذكره ابن حبان في المجروحين ٢ / ١٥٨ : ترجمة عباد بن كثير الثقفي ، وكان يأكل القثاء إذا أكله بالملح ، وبلغت المجاج في الفائق ٣ / ٢٤٦ .
(٢) م ، ح : « الأُمِّي » .
(٣) لم أقف عليه في الديوان ط بيروت أو دمشق .
(٤) اللسان والتاج (محج) دون عزو .

وخبزٌ مجاجاً : خبزُ الذرة يُفَتُّ فيروى باللبن ثم يؤكل ، ولذلك يقول قائلهم :

أطيبُ شيءٍ بــالْيَمْنِ خبزٌ مجاجاً باللبن .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه ذكر قصّة موسى مع الخضر ، وأنها لما ركبا السفينة حملوهم بغير نول »^(١) .

حدثناه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا بشر ، نا الحميدي ، نا سفيان ، نا عمرو بن دينار ، حدثني سعيد بن جبّير ، عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب .

قوله : بغير نول ، يريد بغير جعل ، والنول ، والنال : المنالة . وأما النيل والنوال فإنها / العطاء ابتداءً . يقال : رجل نال إذا كان كثير النوال ، ورجلان نالان ، وقوم أنوال ، كما قالوا : رجل مال : أي كثير المال ، وكبش صاف : كثير الصوف . ويقال : نلت الرجل أنولته نولاً ، ونلت الشيء أنالته نيلاً .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أن نابغة بني جعدة أنشده شعراً فقال له : أجدت ، لا يفضض الله فاك ، قال : فنيّف على المائة ، وكأنّ فاه البرد المنهل ترف غروبه » .

وفي غير هذه الرواية : « فما سقطت له سن إلا فغرت مكانها سن »^(٢)

(١) ت : « حملوه » بدل : « حملوهم » أخرجه الحميدي في مسنده ١ / ١٨٢ ، ١٨٣ في حديث طويل .

(٢) اللسان (فغر) : قوله : فغرت أي طلعت ، قال الأزهرى : صوابه ثغرت بالشاء إلا أن تكون الفاء مبدلة من الشاء . والحديث في الاستيعاب ٤ / ١٥١٦ ، وأسد الغابة ٥ / ٢٩٢ .

حدثني ابن الفارسي ، نا إسماعيل بن يعقوب الصفار ، نا سوار بن سهل ، نا سليمان بن أحمد الحرشي^(١) ، نا عبد الله بن محمد بن حبيب الكعبي ، عن مهاجر بن سليم ، عن عبد الله بن جراد ، قال : سمعت نابغة بني جعدة يقول : أنشدت رسول الله قولي :

عَلَوْنَا السَّمَاءَ عَفْوََةً وَتَكْرُمًا وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا^(٢) .

قال : فغضب رسول الله وقال لي : إلى أين المظهر يا أبا ليلى ؟ قلت : إلى الجنة يا رسول الله ، قال : أجل إن شاء الله ، ثم أنشدته :

فَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ بِوَادِرٍ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يَكْـدُرَا وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَلِيمٌ إِذَا مَا أوردَ الْأَمْرَ أُصْدِرَا^(٣) .

قال : أجذت ، لا يفضض الله فاك ، قال : فنظرت إليه وكأن فاه البرد المنهل ترف غروبه . المظهر : المصعد والمترقى . قال الله تعالى : ﴿ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾^(٤) .

وقالت عائشة : « كان رسول الله يصلي العصر ، والشمس في حجرتي قبل أن تظهر »^(٥) .

أخبرناه ابن داسة ، أنا أبو داود . نا القعنبی ، عن مالك ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة .

[يُريد قبل أن ترتفع وتَصْعَدَ إلى شَقَفِ الجُدُرِ]^(٥) .

(١) س ، ت ، ط : « الجرشي » ، والمثبت من م ، ح .

(٢) الديوان / ٧٣ .

(٣) سورة الزخرف : ٣٣ .

(٤) أخرجه البخاري ١ / ١٣٢ ، ومسلم ١ / ٤٢٦ ، وأبو داود ١ / ١١١ وغيرهم .

(٥) سقط من ح . وشَقَفِ الجدر : أعلاها .

ورواه سفيان عن الزهري فقال : « والشمس طالعة في حجرتها لم يظهر الفيء بعد »^(١) . حدثونا به عن محمد بن إسحاق بن خزيمة بإسناده .

وقال محمد بن إسحاق : لم يظهر : أي لم يغلب الفيء على الشمس في حجرتها ، وليس هذا عندي بالوجه : لأن الفيء وقت العصر في الأبنية لا محالة أغلب من الشمس . وإنما معناه : لم يصعد الفيء بعد إلى أعالي الحيطان .

فأما قوله : « إنه كان يصلي والشمس حيّة »^(٢) ، فإن حياتها صفاء لونها قبل أن تصفر أو تتغير . قال ذو الرمة :

يُريك نجوم الليل والشمس حيّة زحام بباب الحارث بن عباد^(٣) .

وقوله : بواذر تحمي صفوة أن يكذرا : فإنها جمع بادرة ، وهي الكلمة تكون من الإنسان في حال الغضب . يقول : إنَّ الحليم إذا لم تكن منه بادرة يجمع بها السفيه استضعف واستذل^(٤) ، كقول الشاعر :

إذا أنت لم تخشف مع الحلم خشفة من الجهل لم تعزز أخ أنت ناصره .

وقوله : لا يفض الله فاك . أخبرني أبو عمر ، أنا أبو العباس ثعلب ، عن ابن الأعرابي قال : معناه لا يكسر الله أسنانك التي في فمك . ثم حذف

لعلم المخاطب ، كما يقال : يا خيل الله اركبي : أي : ياركاب خيل الله . ومثل

هذا في الاختصار / قوله : ﴿ وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم ﴾^(٥) أي حب [٦٣]

(١) أخرجه البخاري ١ / ١٣٦ ومسلم ١ / ٤٢٦ .

(٢) البخاري ١ / ١٤٠ ، ومسلم ١ / ٤٤٧ . وأبو داود ١ / ١١١ .

(٣) لم أقف عليه في ديوانه ط . كبردج .

(٤) ت : « واستبدل » .

(٥) سورة البقرة : ٩٣ .

العجل ، وقال : ﴿ واسأل القرية ﴾^(١) أي : أهل القرية : وأنشدنا أبو عمر^(٢) :
حسبت بَغَامَ راحِلتي عَنَاقاً وما هي وَيبَ غيركِ بالعَنَاقِ^(٣) .
يريد بَغَامَ عَنَاقٍ .

وفيه لغتان : لا يُفَضُّ اللهُ فَاك ، ولا يُفَضُّ اللهُ فَاك . فمن قال يُفَضُّ
فمعناه يكسر ويفل . ومن قال يُفَضِّي ، أراد لا يجعل الله فَاكَ فضاءً لا سِنَّ
فيه . والبردُ المُنْهَلُ ، هو الذي سَقَطَ لَوْقَتِهِ ، وفيه بَيَاضُهُ وروثُهُ . يقال : هَلَّ
السَّاءُ بالمَطَرِ هَلًّا ، وانْهَلَّ انْهِلَالًا ، وهو شِدَّةُ انْصَابِهِ .

وقوله : تَرَفُّ غُرُوبُهُ ، معناه تَبَرَّقَ وتَلَأَأَ . يقال : رَفَّ الثَّغَرُ يَرِفُّ .
قال عمر بن أبي ربيعة الخزومي :

يَرِفُ إِذَا تَفَتَّرَ عَنْهُ كَأَنَّهُ حَصَا بَرْدٍ أَوْ أَقْحَوَانٍ مَنُورٍ^(٤)
وقال نصر بن حجاج ، وقد حلَّقه عمر بن الخطاب :

فَصَلَّعَ رَأْسًا لَمْ يَصْلَعْهُ رَبُّهُ يَرِفُ رَفِيفًا بَعْدَ أَسْوَدَ جَائِلٍ^(٥)
وَعُرُوبُهُ : مَأْوُهُ وَأُشْرُهُ . قال امرؤ القيس :

فَتَوَرَّ الْقِيَامَ قَطِيعُ الْكَلَا مِ تَفَتَّرَ عَنْ ذِي غُرُوبٍ خَصِرٍ^(٦)
وقوله : فَغَرَّتْ ، يُرِيدُ طَلَعَتْ ، ويقال : فَغَرَ الْوَرْدُ إِذَا تَفَتَّقَ ، ومنه فَغَرُّ

(١) سورة يوسف : ٨٢ .

(٢) ح : ابن عمر .

(٣) اللسان والتاج (بغم) ، وعزي لذي الخرق .

(٤) الديوان / ١٢٤ ، برواية : « تراه » بدل : « يرف » .

(٥) ط : « لم يخلقه ربه » . بدل : « لم يصلعه ربه » .

(٦) الديوان / ١٥٧ .

الفم ، وهو فَتْحُهُ ، ويجوز أن يكون ثَغَرْتُ : أي طَلَعَ ثَغْرُهُ ، والفاءُ تُبَدِّلُ من
الثاء في لغة كثير من العرب ، كقولهم : جَدْتُ وَجَدَفْتُ ، وَثُومٌ وَفُومٌ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ صَلَّى فَجَاءَ
رَجُلٌ وَقَدْ حَفَزَهُ النَّفْسُ ، فَقَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مَبَارَكًا فِيهِ . فَلَمَّا
قَضَى صَلَاتَهُ قَالَ : أَيُّكُمْ الْمُتَكَلِّمُ بِالْكَلِمَاتِ ؟ فَأَرَمَ الْقَوْمَ وَيُرَوَّى : فَأَزَمَ
الْقَوْمَ » ^(١) .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا عِيَّاش بن تميم السَّكْرِيُّ ، نا هُدْبَةُ بن خالد ، نا
حماد بن سَلَمَةَ ، نا ثابتٌ وقتادة ، وَحُمَيْدٌ ، عن أَنَسٍ .

قوله : حَفَزَهُ : أي جَهَّدَهُ النَّفْسَ وَعَلَاهُ الْبُهِرُ ، وَأَصْلُ الْحَفَزِ الْحَثُّ
وَالِاسْتِعْجَالُ يُقَالُ : احْتَفَزْتُ لِلْأَمْرِ إِذَا انْزَعَجْتَ لَهُ . قال الشاعر :

وَقَدْ أَغْدُو غَدَاةَ الرَّوْعِ هَشًّا بُنْكَفَتِ الشَّمِيلَةَ ذِي احْتَفَازِ
وقوله : فَأَرَمَ الْقَوْمَ معناه سَكَّتُوا وَلَمْ يُجِيبُوا . يقال للساكت المَطْرِقِ
مُرْمٌ . قال ذو الرُّمَّة :

مُرْمَيْنِ مِنْ لَيْثٍ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ تَفَادَى الْأَسْوَدُ الْغُلْبُ مِنْهُ تَفَادِيَا ^(٢)
وقال آخر :

يَرْدُنَ وَاللَّيْلُ مُرْمٌ طَائِرُهُ مُرْخِيٌّ رِوَاقَاهُ هُجُودٌ سَامِرُهُ ^(٣)

فأما قوله : أَزَمَ فمعناه راجع إلى الأول . والأزَمَ : الإِمْسَاكُ عن الكلام
وعن الطعام ، ولذلك سُمِّيَتِ الْحُمِيَّةُ أَزْمًا ، وقيل للحارث بن كَلْدَةَ : مَا الطَّبُّ ؟

(١) أخرجه مسلم ١ / ٤١٩ ، ٤٢٠ ، وأبو داود ١ / ٢٠٣ ، والنسائي ٢ / ١٣٣ .

(٢) اللسان (فدي) ، والديوان / ٦٥٤ .

(٣) اللسان والتاج (رمم) ، وعزي لمحمد الأرقط .

قال : الأزم ، ، يريد الحمية . ويقال : إن الأصل في الأزم العَضّ ، وذلك أن العاضَّ على الشيء يشدُّ أحد لحييه على الآخر ، فشبه المُمْسِك عن الطعام به .

فأما الحديث الآخر : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ تَلَا الْقُرْآنَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي / وَهُوَ زَامٌ لَا يَتَكَلَّمُ »^(١) [٦٤]

فمعناه أنه رافع رأسه لا يُقبل عليه ولا يستمع إليه . يقال : حَمَلَ الذُّبُّ السَّخْلَةَ زَامًا بِهَا ؛ أي رافعاً بها رأسه .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه « أَنَّهُ ذَكَرَ قَارِئَ الْقُرْآنِ وَصَاحِبَ الصَّدَقَةِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَكَ النَّجْدَةَ تَكُونُ فِي الرَّجُلِ ؟ فَقَالَ : لَيْسَتْ لَهَا بِعَدْلٍ ، إِنَّ الْكَلْبَ يَهْرُ مِنْ وَرَاءِ أَهْلِهِ » .^(٢)

من حديث محمد بن إسحاق بن خزيمة ، نا نصر بن مرزوق ، ثنا عبد الله بن يوسف ، ثنا الهيثم بن حميد ، أخبرني زيد بن واقد ، عن سليمان بن موسى ، عن كثير بن مرة ، عن يزيد بن الأخنس .

قوله : أَرَأَيْتَكَ ، هو كقوله : أَرَأَيْتَ ، وَيَجْرِي فِي الْكَلَامِ مَجْرَى الاسْتِخْبَارِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ ﴾^(٣)

وقوله : إِنَّ الْكَلْبَ يَهْرُ مِنْ وَرَاءِ أَهْلِهِ ، مَثَلٌ ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ النَّجْدَةَ وَالشَّجَاعَةَ غَرِيزَةٌ فِي الْإِنْسَانِ ، فَهُوَ قَدْ يَلْقَى الْحَرْبَ وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً لَا حِسْبَةً ،

(١) الفائق (زمخ) ١٢٣/٢ .

(٢) أخرجه أحمد ١٠٥/٤ ، إلى قوله : فقال رجل يا رسول الله : « أَرَأَيْتَكَ النَّجْدَةَ تَكُونُ فِي الرَّجُلِ » ثم قال : وسقط باقي الحديث . وذكره الهيثمي ١٠٨/٣ وقال : رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط .

(٣) سورة الإسراء : ٦٢ .

وضرب الكلب مثلاً : إذ كان من طَبْعِهِ أَنْ يَهْرَ دُونَ أَهْلِهِ وَيَذُبَّ عَنْهُمْ .

وقوله : لَيْسَتْ لَهَا بَعْدُلٌ : أَي بِمِثْلِ . قَالَ الْفَرَّاءُ : مَا كَانَ مِنْ جِنْسِ الشَّيْءِ فَهُوَ عَدْلُهُ ، وَمَا كَانَ مِنْ غَيْرِ جِنْسِهِ فَهُوَ عَدْلُهُ . يُقَالُ : عِنْدِي عَدْلُ غُلَامِكَ : أَي عِنْدِي غُلَامٌ مِثْلُهُ ، وَعَدْلُ غُلَامِكَ : أَي قِيمَتُهُ مِنَ الدَّرَاهِمِ وَالذَّنَانِيرِ .

☆ وَقَالَ أَبُو سَلِيمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّهُ عَادَ سَعْدًا ، فَوَصَفَ لَهُ الْوَجِيئَةَ ^(١) » .

حَدَّثَنَا ابْنُ دَاسَةَ ، نَا أَبُو دَاوُدَ ، نَا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، نَا سَفْيَانُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ سَعْدٍ : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَادَهُ ، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ وَقَالَ : إِنَّكَ رَجُلٌ مَفْئُودٌ ، فَأَتَى الْحَارِثُ بْنُ كَلْدَةَ أَخَا ثَقِيفٍ فَإِنَّهُ يَتَطَبَّبُ ، فَلْيَأْخُذْ سَبْعَ تَمَرَاتٍ مِنْ عَجْوَةِ الْمَدِينَةِ فَلْيَجَاهُنَّ ، ثُمَّ لِيَلْذُكَ بِهِنَّ ^(٢) » .

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْدَةَ : رَوَاهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ وَصَفَ لَهُ الْفَرِيقَةَ .

قَوْلُهُ : فَلْيَجَاهُنَّ . الْوَجِيئَةُ : التَّمَرُ يُبَلَّنُ أَوْ سَمْنٌ حَتَّى يَلْزَمَ بَعْضُهُ بَعْضًا وَيُؤْكَلُ . وَاللَّدُودُ : كُلُّ مَا يُوَجِّرُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ أَحَدٍ شَقِيهِ ، وَمِنْهُ قِيلَ لَجانِي الْوَادِي اللَّدِيدَانِ . يُقَالُ : لَدَّهُ لَدًّا وَلَدُودًا ، وَالْأَسْمُ اللَّدَادُ ، وَيُجْمَعُ أَلِدَّةٌ . قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ :

شَرِبْتُ الشُّكَاغَى وَالتَّدَدْتُ أَلِدَّةً وَأَقْبَلْتُ أَفْوَاعَ الْغُرُوقِ الْمَكَوِيَا ^(٣)
وَالْفَرِيقَةَ نَحْوًا مِنَ الْوَجِيئَةِ ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ ^(٤) :

(١) سنن أبي داود ٨٠٧/٤ ، والفائق (فأد) ٨٥/٣ ، والنهاية (وجأ) ١٥٢/٥ .

(٢) اللسان والتاج (شكع) ، الديوان ١٧١/ ط دمشق . والشكاعي : نبت يتداوى به .

(٣) لم أقف عليه في ديوان ذي الرمة . وعزي في اللسان والتاج (فرق) لأبي كبير الهذلي .

ولقد وردت الماء لونُ جامِهِ لونُ الفريقَةِ صَفِيَتْ لِمُدْنَفٍ
 وقوله : مَقْنُودٌ ، يريد أنه أُصِيبَ بداءٍ في فؤاده . يقال منه : فُئِدَ الرَّجُلُ
 إِذَا أُصِيبَ فُؤَادُهُ ، وَصُدِرَ إِذَا أُصِيبَ صَدْرُهُ ، ومنه المثل : « لا بد للمُصْدُورِ من
 أَنْ يَنْفِثَ » ^(١) . ومثله : جُنِبَ ، وَبُطِنَ ، فهو مَجْنُوبٌ وَمَبْطُونٌ ، قال
 الشاعر :

إِذَا ضَرَبْتَ مَوْقَرًا فَاْبْطُنْ لَهُ بَيْنَ قَصِيرَاهُ وَبَيْنَ الْجَلَّةِ ^(٢)
 وزعم بعضهم أن الفؤادَ غِشاءَ القلبِ ، وأن القلبَ حَبَّتُهُ وَسَوِيدَاؤُهُ . وقال
 رسول الله صَلَّى الله عليه : « أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ ، هُمُ الَّذِينَ قُلُوبًا ، وَأَرْقُ
 أَفئِدَةً » ^(٣)

[٦٥] فأما الحديث الآخر : « أَنْ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ دَخَلَتْهُ خَشْيَةٌ مِنَ النَّارِ /
 فَحَبَسَتْهُ فِي الْبَيْتِ حَتَّى مَاتَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ : إِنْ الْفَرَقَ مِنَ النَّارِ
 فَلَدَ كَبِدَهُ » ^(٤)

فإنه يريد أنَّ الخوفَ قد خَلَعَ كَبِدَهُ وَقَطَعَهَا . والفِلْدَةُ : الْقِطْعَةُ مِنْهَا .
 ويقال : فَلَدَ لَهُ مِنَ الْعَطَاءِ : أَيِ قَطْعَ لَهُ . قال الشاعر ، [وهو كَثِيرٌ] ^(٥) :

إِذَا الْمَالُ لَمْ يَوْجِبْ عَلَيْكَ عَطَاءَهُ صَنِيعَةً تَقْوَى أَوْ صَدِيقٌ تَوَامِقُهُ

= قال ابن بري : صوابه : ولقد وردت الماء بفتح التاء لأنه يخاطب المرءي ، وهو في شرح أشعار الهذليين
 ١٠٨٦/٢ برواية « فوق جمامة » ومثل الفريقة . وجاء في الشرح : الفريقة : حلبة تطبخ للنساء مع
 حبوب ، فشبه ماء ذلك المكان بالفريقة لصفته .

(١) اللسان (صدر) وجمع الأمثال ٢٤١/٢ ، ويروى : « أَنْ يَسْعَلَ »

(٢) اللسان (جلال) ولم يعز .

(٣) أخرجه البخاري ٢١٩/٥ . ومسلم ٧٣/١ وغيرهما .

(٤) النهاية (فلذ) ٤٧٠/٣ .

(٥) من ح : والشعر في اللسان (فلذ) ، وعزي لكثير ، وهو في ديوانه ٣٠٨ ، ٣٠٩ .

بَخِلَتْ وَبَعْضُ الْبُخْلِ حَزْمٌ وَقُوَّةٌ وَلَمْ يَفْتَلِذْكَ الْمَالُ إِلَّا حَقَائِقُهُ
وَيُرَوَّى : يَفْتَلِتُكَ .

يَقَالُ : افْتَلَتَ الشَّيْءُ إِذَا أَخَذَتْهُ فُجَاءَةً . قَالَ الشَّاعِرُ :

فَإِنْ يَفْتَلِتْهَا وَالْخِلَافَةُ تَنْفَلِتُ بِأَكْرَمِ عِلْقِي مُنْبِرٍ وَسَرِيرِ
وَمِنْ هَذَا حَدِيثُهُ الْآخَرُ « أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْهُ فَقَالَتْ : إِنَّ أُمِّي افْتَلَتَتْ
نَفْسَهَا » ^(١) : أَيِ أَخَذَتْ نَفْسَهَا فُجَاءَةً .

وَأَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْعَنْبَرِيُّ ، نَا ابْنَ أَبِي قَمَاشٍ ، نَا ابْنَ عَائِشَةَ
قَالَ : كَانَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ صُبَيْرَةُ يَقُومُ عَلَى الْمَجَالِسِ فَيَقُولُ : هَلْ
تَرَوْنَ بِي بَأْسًا إِعْجَابًا بِنَفْسِهِ ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ فَجِئَهُ الْمَوْتُ أَصَحَّ مَا كَانَ فَقِيلَ فِيهِ :

مَنْ يَأْمَنِ الْحَدِثَانَ بَعْدَ صُبَيْرَةِ الْقُرَشِيِّ مَاتَا
سَبَقَتْ مَنِيَّتُهُ الْمَشِيءَ بَ وَكَانَ مَيَّتُهُ افْتِلَاتَا ^(٢)

قَالَ الْعَنْبَرِيُّ : صُبَيْرَةُ . وَقَالَ غَيْرُهُ : صُبَيْرَةُ بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةُ

☆ وَقَالَ أَبُو سَلْيَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّ أَبَا جَهْلٍ لَمْ
يَشْعُرْ بِعَسْكَرِ رَسُولِ اللَّهِ يَوْمَ بَدْرٍ حَتَّى تَصَايَحَ الْفَرِيقَانِ ، فَفَزِعَ أَبُو الْحَكَمِ
فَقَالَ : مَا الْخَبَرُ ؟ فَقِيلَ مُحَمَّدٌ فِي الدَّهْمِ بِهَذَا الْقَوْزِ ، قَالَ : فَأَخَذَتْهُ خَوْفٌ فَلَا
يَنْطِقُ » ^(٣)

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ١١٨/٣ ، وَابْنُ خَالِيٍّ ١٢١/٢ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٠/٤ ، وَمُسْلِمٌ ٦٩٦/٢ ، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ ١٢٥٤/٣ بَلَفَظَ أَنَّ

رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ...

(٢) الْإِسْتِثْقَاءُ ١٢٥/ برواية : « صَبِيرَةُ السَّهْمِي » .

(٣) الْفَائِقُ (دَهْم) ٤٤٨/١ .

يُرويه الواقديُّ ، حدثني عبد الرحمن بن الحارث بن عبيد الغطفانيُّ ، عن
جده ، عن عمرو بن يثريِّ الضمريِّ .

الدَّهْمُ : العدد الكثير . يقال جيش دَهْمٌ : أي كثير . قال طرفة :

وَأَنَا امْرُؤٌ أَكْوَى مِنَ الْقَصْرِ الـ بَادِي وَأَغْشَى الدَّهْمَ بِالدَّهْمِ^(١)
وقال آخر :

جِئْنَا بِدَهْمٍ يَذْحِرُ الدُّهُومَا مَجْرٍ كَأَنَّ فَوْقَهُ النُّجُومَا^(٢)
والمَجْرُ : جيش شاكُون

وأخبرني أبو عمر ، أنا أبو العباس ثعلب ، عن ابن الأعرابي . قال :
الدَّهْمُ : الخلق الكثير . وقال أعرابي وقد سبقَ النَّاسَ إلى عَرَفَةَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ
لي قبل أن يدهمَكَ النَّاسُ .

ومنه حديث سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه :
« مَنْ أَرَادَ الْمَدِينَةَ بِدَهْمٍ أَذَابَهُ اللَّهُ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ »^(٣)

وَالْقَوُزُ : الكثيبُ من الرَّمْلِ ، ويجمع على القِيزَانِ . وَالْحَوَّةُ : الفَتْرَةُ ،
وَأَصْلُهُ مِنَ الْخَوَى . قال ابن الأعرابي : الْحَوَّةُ : الْجُوعُ ، كانت في الأصل خَوِيَّةً ،
يقال : خَوِيَ فلان يَخْوِي خَوًى إذا جاع ، فَشَدَّدَتِ الْوَاوُ وَتَرَكْتَ الْيَاءَ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « إِنْ لِهَذَا
الْقُرْآنِ شِرَّةٌ ، ثُمَّ إِنَّ لِلنَّاسِ عَنْهُ فِتْرَةٌ ، فَمَنْ كَانَتْ فِتْرَتُهُ إِلَى الْقَصْدِ فَنِعِمَّا هُوَ ،
وَمَنْ كَانَتْ فِتْرَتُهُ إِلَى الْإِعْرَاضِ فَأُولَئِكَ بُورٌ »^(٤)

(١) الديوان/ ٨٧ .

(٢) اللسان والتاج (دهم) برواية : « يدهم الدهوما » .

(٣) في ح : « مَنْ أَرَادَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ » . وأخرجه أحمد ١٨٠/١ .

(٤) ذكره الهيثمي في مجمع ١٦٨/٧ ، وقال : رواه أبو يعلى .

أخبرناه محمد بن المكي ، أنا الصائغ^(١) ، نا سعيد بن منصور ، نا أبو معشر ،
عن سعيد بن أبي سعيد^(٢) ، عن أبي هريرة .

قوله : إن للقرآن شرةً ، معناه إن للقارئ المبتدئ فيه رغبةً ونشاطاً ،
ومنه شرةُ الشَّباب / وهي ميعةً ونشاطه ، قال الشاعر :

[٦٦]

رأت غلاماً قد صرّى في فقرته . ماءُ الشباب عُنْفوان شَرَّتِه^(٣)
والمعنى : مدحُ الاقتصاد في القراءة ، والأمرُ بالمواظبة عليه .

وقد ورد في الحث على الاقتصاد في العبادة أخبارٌ منها قوله : « إنَّ هذا
الدينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلْ فِيهِ بَرْفُقٌ ، فَإِنَّ الْمُنْبِتَّ لَا أَرْضاً قَطَعَ وَلَا ظَهراً أَبْقَى »^(٤)

وقوله صلى الله عليه : « خذوا من العمل ما تَطِيقُونَ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْأَمُ
حَتَّى تَسْأَمُوا »^(٥) . ومعناه : لَا يَسْأَمُ إِذَا سَمِئْتُمْ ، كقول الشَّنْفَرَى :

صَلَّيْتُ مِنِّي هَذَا ذَيْلٌ بِخَرْقٍ لَا يَمْلُ الشَّرَّ حَتَّى يَمْلُوا
يريد أنه لَا يَمْلُ إِذَا مَلُوا ، ولو أَرَادَ بِهِ النِّهَايَةَ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَدْحٌ ، وَلَا لَهُ
عَلَيْهِمْ فَضْلٌ .

وفيه وجهٌ آخر ، وهو أن يكون معناه ، أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْأَمُ الثَّوَابَ مَا لَمْ
تَسْأَمُوا الْعَمَلَ : أَي لَا يَتْرُكُ الثَّوَابَ مَا لَمْ تَتْرَكُوا الْعَمَلَ . ومثل العرب في هذا
قولهم : « الْقَصْدُ أَنْجَى لِلسَّيْرِ »^(٦) . قال الأعشى :

(١) ح : ابن الصائغ .

(٢) ح : « سعد بن أبي سعيد » .

(٣) اللسان والتاج : (صرى) وعزى للأغلب العجلي .

(٤) أخرجه أحمد ١٩٩/٣ مختصراً . وذكره السيوطي في الجامع الصغير ٥٤٤/٢ وعزاه للبخاري .

(٥) أخرجه مسلم ٥٤٢/١ ، وأحمد ٢٤٧/٦ .

(٦) المستقصى ٣٢٩/١ .

إذا حاجةً ولَّتْكَ لا تَسْتَطِيعُهَا فخذ طرفاً من غيرها حين تُسَبِّقُ
فذلك أحرى أن تنال جسيمها وللقصد أنجي في السير والحق^(١)

وقال مَرَّارُ الْفَقْعَسِيِّ :

تَقْطَعُ بِالنُّزُولِ الْأَرْضَ عَنَّا وَبَعْدُ الْأَرْضِ يَقْطَعُهُ النُّزُولُ^(٢)

يقول : إن إجمام المطيئة بالنزول معونة لها^(٣) على السير عند الرحيل .

وقوله : فأولئكم بُورٌ . يقال : رجل بائِرٌ : أي هالكٌ . وقوم بُورٌ :
هلكى ، ويقال أيضاً للواحد بُورٌ . قال ابن الزُّبَيْرِي :

يا رسولَ الْمَلِكِ إِنَّ لِسَانِي رَاتِقٌ مَا فَتَقْتُ إِذْ أَنَا بُورٌ^(٤)

والبوارُ : الكسادُ أيضاً ، ومنه الحديثُ : « نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ بَوَارِ الْأَيِّمِ »^(٥)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه مضغ وتراً في
رمضان ورصف به وتر قوسه »^(٦) .

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا الحَضْرَمِيِّ ، نا إبراهيم بن مُرْدَوَيْهِ الْقَوَّاسِ ، نا
أبي : مُرْدَوَيْهِ بن يزيد ، حدثني الرَّبِيعُ بن صَبِيحٍ ، عن الحسن ، عن أنس بن
مالك .

(١) الديوان/ ١١٩ .

(٢) شعراء أمويون ٤٧٢/٢ .

(٣) ت : « معونة له » .

(٤) اللسان والتاج (بور) .

(٥) ط ، ح : « نعوذوا بالله » . والحديث في النهاية (بور) ١٦١/٥ ، وفيه : أي كسادها ،

من بارت السوق إذا كسدت . والأَيِّمُ : التي لا زوج لها ، وهي مع ذلك لا يرغب فيها أحد .

(٦) النهاية (رصف) ٢٢٧/٢ ، وجاء فيها : أي شده به وقواه . والرصف : الشد والضم .

ورصف السهم إذا شده بالرصاص .

الرَّصْفَةُ : عَقَبَةٌ تُلَوَّى عَلَى مَدْخَلِ النَّصْلِ فِي السَّهْمِ . يُقَالُ : رَصَفْتُ السَّهْمَ ، فَهُوَ مَرْصُوفٌ ، وَكَذَلِكَ هِيَ تُلَوَّى عَلَى مَوْضِعِ الْفُوقِ مِنَ الْوَتَرِ وَيُشَدُّ بِهَا .

وفي الحديث من الفقه أَنَّ مَضْغَ الْعِلْكِ لَا يُفْطِرُ الصَّائِمَ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ كَانَ إِذَا مَشَى مَشَى مُجْتَمِعاً ، يُعَرَفُ فِي مَشْيِهِ أَنَّهُ غَيْرُ غَرَضٍ وَلَا وَكَلٍ » ^(١) .

يرويه ابنُ أبي السَّريِّ ، عن يحيى بن راشد ، عن داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس .

الغَرَضُ : الْمَلُولُ الضَّيِّقُ الصَّدْرَ ، وَالْغَرَضُ : الْمَلَالَةُ ، وَمِنْهُ حَدِيثُ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمِ الطَّائِي ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكٍ ، نَا بَشْرُ بْنُ مُوسَى ، ثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ حَسَّانَ ، أَنَا السَّريُّ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ : قَالَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ : لَمَّا سَمِعْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ كَرِهْتُهُ أَشَدَّ كَرَاهِيَةٍ ، فَسِرْتُ حَتَّى نَزَلَتْ أَقْصَى جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، فَأَقَمْتُ بِهَا حَتَّى اشْتَدَّ غَرَضِي . . . » ^(٢) ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةَ قُدُومِهِ / عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَإِسْلَامِهِ يَرِيدُ اشْتِدَّ ضَجْرِي . وَالْغَرَضُ أَيْضاً : شِدَّةُ [٦٧] النَّزَاعِ إِلَى الشَّيْءِ وَالِاشْتِيَاقِ إِلَى قُرْبِهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ أَعْرَابِيٍّ مِنْ بَنِي كَلَابِ :

فَمَنْ يَكُ لَمْ يَغْرُضْ فَيَأْتِي وَنَاقَتِي . . . بِحَجَرٍ إِلَى أَهْلِ الْحِمَى غَرَضَانِ
تَحْنُ قَتْبُدي مَا بِهَا مِنْ صَبَابَةٍ وَأَخْفِي الَّذِي لَوْلَا الْأَسَى لِقَضَائِي ^(٣)

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ٢٢٨/١ بَلْفَظَ . « كَانَ إِذَا مَشَى مَشَى مُجْتَمِعاً لَيْسَ فِيهِ كَسَلٌ » وَزَادَ الْبَزَارُ عَلَى أَحْمَدَ فَقَالَ : « لَمْ يَلْتَفِتْ يَعْرِفُ فِي مَشْيِهِ أَنَّهُ غَيْرُ كَسَلٍ وَلَا وَهْنٍ » ذَكَرَ ذَلِكَ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِهِ ٢٨١/٨ .

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٥٧/٤ بِنَحْوِهِ .

(٣) اللِّسَانُ وَالتَّاجُ (غَرَضٌ) . وَفِي هَامِشِ س : « إِلَى أَرْضِ الْحِمَى غَرَضَانِ » .

وأنشدنا أبو عُمَر : أنشدنا أبو العباس ثَعْلَب ، عن ابن الأعرابي :
مَنْ ذَا رَسُولٍ نَاصِحٍ مُبَلِّغٍ عَنِّي عُلْيَا غَيْرَ قِيلِ الْكَاذِبِ
إِنِّي غَرِضْتُ إِلَى تَنَاصُفٍ وَجْهَهَا غَرَضَ الْمُحِبِّ إِلَى الْحَبِيبِ الْغَائِبِ^(١)
قوله : تَنَاصُفٍ وَجْهَهَا : أي تَنَاسَبَ مَحَاسِنُهَا وَتَشَاكُلَهَا .

وقوله : غير وَكَلٍ معناه غير ضَعِيفٍ وَلَا ثَقِيلٍ الْحَرَكَاتِ . قال الراجز :
وَلَا تَكُونَنَّ كَهَلْوَفٍ وَكَلٍ يُصْبِحُ فِي مَضْرَعِهِ قَدْ أَنْجَدَلُ^(٢) .
ويقال : إِنَّ الْوَكَلَ هُوَ الَّذِي يَكُلُ الْأَمْرَ إِلَى غَيْرِهِ وَلَا يَبَاشِرُهُ بِنَفْسِهِ
☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « ابْتَغُوا
الرِّزْقَ فِي خَبَايَا الْأَرْضِ »^(٣)

حدثني محمد بن علي ، نا ابن مَنِيْع ، ثنا مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ ، نا
هشام بن عبد الله بن عِكْرِمَةَ الْخَزُومِيِّ ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن
عائشة .

يُتَأَوَّلُ عَلَى وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا الْحَرْثُ وَالزَّرَاعَةُ ، وَالْآخَرُ اسْتِخْرَاجُ مَا فِي
الْمَعَادِنِ مِنْ جَوَاهِرِ الْأَرْضِ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ ذَكَرَ خُرُوجَ
الدَّجَالِ ، وَأَنَّهُ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلئًا شَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسِّيفِ فَيَقْطَعُهُ جَزَلَتَيْنِ رَمِيَّةَ
الْغَرَضِ ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيَقْبَلُ يَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ يَضْحَكُ »^(٤)

(١) البيت الثاني في اللسان والتاج (غرض) وعزي لابن هرمة ، وهو في ديوانه ٧١/ ٧٢ .

(٢) اللسان والتاج (هلف) قالته امرأة من العرب وهي ترقص ابنها ، والرجز لزوجهما

قيس بن عاصم . .

(٣) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٦٣/ ٤٢٣ ، والعجلوني في كشف الخفاء ١٣٨/ ١ وقالوا : رواه أبو

يعلى والطبراني في الأوسط بلفظ : « اطلبوا الرزق » .

(٤) في ت : « ممتلئاً شاباً » . أخرجه مسلم ٢٢٥٣/ ٤ ، وأحمد ١٨٢/ ٤ في حديث طويل .

من حديث يَحْيَى بن جابر الطائي ، عن عبد الرحمن بن جُبَيْر بن نَفِير الحضرمي ، عن أبيه ، عن النَّوَّاس بن سَمْعَانَ الكِلَابِي .

قال الأصمعي : يقال : ضرب الصَّيْدَ فَقَطَعَهُ جَزَلَتَيْنِ : أي قِطْعَتَيْنِ . قال : ويقال : جَازَ من الجَزَال ، وهو زَمَن صِرَامِ النَّخْلِ ، وأنشد :
حتى إذا ما حَانَ من جِزَالِهَا وَحَطَّتِ الجِرَامُ من جِلَالِهَا^(١)
يريد أوعيتها .

وقوله : رَمِيَّةُ الغَرَضِ ، يريدُ أَنَّ بَعْدَ ما بين القطعتين رَمِيَّةٌ غَرَضٍ
☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « لا يَزَالُ
المُؤْمِنُ مِعْنَقًا صَالِحًا مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا ، فإذا أَصَابَ دَمًا حَرَامًا بَلَّحَ »^(٢) .
أخبرناه ابن داسة ، نا أبو داود ، ثنا مؤمِّل بن الفضل ، ثنا محمد بن
شعيب ، عن خالد بن دهقان ، نا عبد الله بن أبي زكريا ، عن أم الدرداء ،
عن أبي الدرداء .

قوله : بَلَّحَ ، معناه أَعْيَا وَانْقَطَعَ . يقال : بَلَّحَ الفرسُ إذا انقطع جَرْيُهُ ،
وَبَلَّحَتِ الرَّكِيَّةُ إذا ذهب مأوؤها ، وَبَلَّحَ الغَرِيمُ إذا أَفْلَسَ ، والمَعْنَى في هذا كله
يرجع إلى شيءٍ واحدٍ . قال مُتَمِّم بن نُوَيْرَةَ يصف فرسا :

مَلِّحٌ إذا بَلَّحَنَ في الوَعَثِ لَاحِقٌ سَنَابِكُ رِجْلَيْهِ بِعَقْدِ حِزَامٍ
وقال قيسُ بن الحَظِيم :

وإنَّا إذا ما مُتَرَوَّ الحَرْبِ بَلَّحُوا نُقِيمُ بِأَسَادِ العَرِينِ لِوَاءِهَا^(٣)

(١) اللسان والتاج (جزل) دون عزو .

(٢) كذا في م ، وفي س ، ط ، والفائق والنهاية (عنق) مُعْنَقًا ، اسم فاعل من أَعْنَقَ .
والحديث في سنن أبي داود ١٠٤/٤ .

(٣) الديوان/ ١١ .

ومن هذا حديثه الآخر « في الرجل الذي يدخل آخر الناس الجنة ؛
فيقال له : اعد ما بلغت قدماك فيعدو حتى إذا بلح . . »^(١)

[٦٨] وقوله / : معنقاً مأخوذ من العنق ؛ وهو انبساط السير . يقال : دابة
معنقة . قال الشاعر :

ومن سيرها العنق المسبطر والعجرفة بعد الكلال^(٢)
[والمعنق : من أوصاف المبالغة]^(٣) .

ومن هذا حديثه الآخر في قصة الغار ، حدثني ابن الفارسي ، نا عبدان
الجواليقي^(٤) ، نا داهر بن نوح ، ثنا عبد الله بن عرادة ، ثنا داود بن أبي هند ،
نا أبو العالية ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه أنه قال : « إن زهطاً
ثلاثة أنطلقوا ، فأصابتهم السماء ، فلجؤوا إلى غار ، فبينما هم فيه إذ انقلعت
صخرة من قلة الجبل حتى تدهدعت حتى جثمت على باب الغار ، قال : فقال
القوم بعضهم لبعض : كف المطر ، وعفا الأثر ، ولن يراكم أحد إلا الله ،
فلينظر كل رجل منكم أفضل عمل عمله قط فليذكره ، ثم ليدع الله »^(٥) وساق
الحديث بطوله ، قال : فانفجرت الصخرة فانطلقوا معانقين : أي مسارعين ،
من العنق .

(١) ذكره الحافظ في الطالب العالية ٣٦٨/٤ و ٤١٢ ، وعزاه لأبي بكر بن أبي شيبة وذكره
الهيثمي في مجمع ٤٠١/١٠ بنحوه وعزاه للطبراني .

(٢) اللسان والتاج (عجر ف) وعزي لأمية بن أبي عائذ . وهو في شرح أشعار الهذليين ٤٩٨/٢ .

(٣) ساقط من ت ، وهو في س ، م ، ح .

(٤) م : « الجواليقي » . والمثبت من ت ، س ، ح .

(٥) حديث الغار هذا من حديث أبي هريرة ، ذكره الهيثمي في مجمع ١٤٢/٨ ، بالفاظ

متقاربة ، وعزاه إلى البزار والطبراني في الأوسط . وأخرجه البخاري في ٢/٨ ، ومسلم في ٢٠٩٩/٤ من
حديث ابن عمر .

وأما حَدِيثُ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ : مَنْ مَاتَ وَلَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَمْ يَتَنَدَّ مِنْ دَمَاءِ الْحَرَامِ بِشَيْءٍ دَخَلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ » ^(١) .

فَمَعْنَاهُ لَمْ يُصِبْ مِنْهَا شَيْئًا . يُقَالُ : مَا نَدَيْتُ مِنْ فُلَانٍ بِأَسٍّ : أَيِّ مَا أَصَابَنِي ، وَمَا نَدَيْتُ بِشَيْءٍ . قَالَ النَّابِغَةُ :

وَمَا نَدَيْتُ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ إِذَا فَلَا رَفْعَ سَوْطِي إِلَى يَدِي ^(٢)

فَأَمَّا قَوْلُهُمْ : فَلَانٌ يَتَنَدَّى عَلَى أَصْحَابِهِ فَمَعْنَاهُ يَتَسَخَّى [عَلَيْهِمْ] ^(٣) وَالنَّدَى : الْعَطَاءُ .

وأما الحديث الآخر أنه قال : « مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ لَقِيَ اللَّهَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ : آيسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ » ^(٤) . فَإِنَّ شَطْرَ الْكَلِمَةِ نِصْفُهَا .

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدَوَيْهِ ، أَنَا ابْنُ الْجَنْدِ ، عَنْ قُتَيْبَةَ ، أَنَا الْحَمِيدِيُّ ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ : هُوَ أَنْ يَقُولَ : أَقْ .. أَيُّ اقْتُلْ ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ : كَفَى بِالسَّيْفِ شَأْنًا .. يَرِيدُ شَاهِدًا .

☆ وَقَالَ أَبُو سَلِيمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّهُ ذَكَرَ الرَّجُلَ الَّذِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ آخِرَ الْخَلْقِ ، قَالَ : فَيَسْأَلُ رَبَّهُ فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، قَدَّمَنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَأَكُونُ تَحْتَ نِجَافِ الْجَنَّةِ » ^(٥) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكٍ ، نَا الْحَسَنُ بْنُ سَفْيَانَ ، ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ ٨٧٣/٢ ، وَأَحْمَدُ ١٤٨/٤ ، ١٥٢ .

(٢) الْدِيَوَانُ ٨٦ .

(٣) مِنْ ت م ح .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ ٨٧٤/٢ .

(٥) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٧/٣ .

أبي شَيْبَةَ ، ثنا يحيى بن أبي بُكَيْرٍ ^(١) . ثنا زهير بن محمد ، عن سَهْلٍ بن أبي صالح ، عن النعمان بن أبي عِيَّاش ، عن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِي .

قال الأصمعي : النَّجَافُ : أُسْكُفَةُ الباب ، قال : والنَّجَافُ في غير هذا القطعة من الجلد أو الخَصْفَةِ تُرْبَطُ على التَّيْسِ إذا كَرِهُوا سِفَادَهُ لئلا يَسْقَدَ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « لا صِيَامَ لِمَنْ لم يُوَرِّضْهُ مِنَ اللَّيْلِ » ^(٢) .

حدثني محمد بن الحسين بن إبراهيم ، ثنا ابن بنت مَنِيع ، نا أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ ، ثنا خالد بن مَخْلَدٍ ، عن إِسْحَاقَ بن حازم ، حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حَزْمٍ ، عن سالم ، عن ابن عمر ، عن حَفْصَةَ .

قوله : يُوَرِّضْهُ معناه يَهَيِّئُهُ وَيُقَدِّمُ النِّيَّةَ له من اللَّيْلِ ، كقوله : « لا صِيَامَ لِمَنْ لم يَبَيِّتْهُ مِنَ اللَّيْلِ » ^(٣) ويقال : أَرْضَتْ المَكَانَ إذا سَوَّيْتَهُ وَهَيَّأْتَهُ . وقال الأصمعي : مكان أَرِيضٌ ، إذا كان خَلِيقًا لِلخَيْرِ جَيِّدَ النَّبَاتِ . ويقال : تَأَرَّضَ الرَّجُلُ إذا لَزِمَ الْأَرْضَ ولم يَبْرُحْ ، وأنشد أبو زيد :

[٦٩] / وَصَاحِبِ نَبْهَتِهِ لِيَنْهَضَا إِذَا الْكَرَى فِي عَيْنِهِ تَمَضُّضَا
فَقَامَ عَجَلَانٍ وَمَا تَأَرَّضَا يَمْسَحُ بِالْكَفَيْنِ وَجْهًا أَبْيَضَا ^(٤)

وقال ابن السَّكَيْتِ : يقال : تَرَكْتُ الْقَوْمَ يَتَأَرَّضُونَ الْمَنْزِلَ ^(٥) : أي يَخْتَارُونَ .

(١) ت : « يحيى بن أبي بكر » .

(٢) أخرجه ابن أبي شَيْبَةَ ٣٢/٢ ، والدارقطني في سننه ١٧٢/٢ بلفظ : « لم يقرضه » .

(٣) أخرجه النسائي ١٩٦/٤ ، ١٩٨ ، والدرامي ٧/٢ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٢٠٢/٤ .

بألفاظ متقاربة .

(٤) اللسان والتاج (أرض) .

(٥) ح « يتأرضون للمنزل » .

فأما حَدِيثُهُ الْآخَرُ : « أَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ بِصِيَامِ اللَّيَالِي الْبَيْضِ » ^(١) .

حدثناه جعفر بن نصير الخُلديّ ، نا الحارث بن أبي أسامة ، نا رَوْح بن عُبَادَةَ ، ثنا هَمَّام ، عن أنس بن سيرين ، عن عبد الملك بن قتادة بن ملحان القَيْسِيّ ، عن أبيه : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ كَانَ يَأْمُرُ بِصِيَامِ اللَّيَالِي الْبَيْضِ » . فَإِنَّهُ يُتَأَوَّلُ أَيْضاً عَلَى تَقْدِيمِ النِّيَّةِ لَهُ مِنَ اللَّيْلِ ، إِذْ كَانَ اللَّيْلُ غَيْرَ مَحَلٍّ لِلصَّوْمِ . وفيه وجه آخر ، وهو أَنَّ تَذَكَّرَ اللَّيَالِي وَيُرَادُ بِهَا الْأَيَّامُ كَقَوْلِهِمْ : خَرَجْنَا لَيَالِي الْفِتْنَةِ ، وَخَفِنَا لَيَالِي إِمَارَةِ فُلَانٍ .

وقال أبو عمرو بن العلاء : هَرَبْنَا لَيَالِي إِمَارَةِ الْحَجَّاجِ ، وَإِنَّمَا يُرَادُ فِي هَذَا كُلُّه الْأَيَّامُ بِلَيَالِيهَا ، وَعَلَى هَذَا يُتَأَوَّلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ ^(٢) ، يُرِيدُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - الْأَيَّامَ بِلَيَالِيهَا . وَكَانَ الْمُبَرِّدُ يَقُولُ : إِنَّمَا أَنْتَ الْعَشْرُ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْمُدَّةُ . وَذَهَبَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ إِلَى أَنَّهُ إِذَا انْقَضَى لَهَا أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرُ لَيَالٍ حَلَّتْ لِلزَّوْجِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ رَأَى الْعَدَدَ مُبْهَمًا فَغَلَبَ مَعْنَى التَّائِيثِ وَتَأَوَّلَهَا عَلَى اللَّيَالِي ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الْأَوْزَاعِيُّ مِنَ الْفُقَهَاءِ ، وَأَبُو بَكْرِ الْأَصَمُّ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ .

أخبرني به الحسن بن يحيى ، عن ابن المنذر ، ويقال : إنهم إنما اعتبروا إنشاء التاريخ من الليالي ؛ لِأَنَّ الْأَهْلَةَ تَسْتَهْلُ فِيهَا ^(٣) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ مَكَثَ فِي الْغَارِ وَأَبُو بَكْرٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ ، يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌّ

(١) أخرجه النسائي ٢٢٤/٤ ، ٢٢٥ ، وأبو داود ٢٢٨/٢ ، وأحمد ٢٧/٥ .

(٢) سورة البقرة : ٢٢٤ .

(٣) هامش م : « تستهل بها » .

لَقِن تَقِفْ ، يُدَلِّجُ مِنْ عِنْدِهَا فَيُصْبِحُ مَعَ قَرِيشٍ كِبَائِتٍ ، وَيَرْعَى عَلَيْهَا
عَامِرُ بْنُ فَهْرَةَ مِنْحَةً ، فَيَبِيتَانِ فِي رِسْلِهَا وَرَضِيفِهَا حَتَّى يَنْعَقَ بِهَا بَغْلَسٌ ^(١) .

حَدَّثَنِيهِ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ ^(٢) ، نَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، نَا
حَرْمَلَةُ ، نَا ابْنُ وَهَبٍ ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ قَالَ : قَالَ ابْنُ شَهَابٍ : قَالَ عُرْوَةُ :
قَالَتْ عَائِشَةُ . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَّا قَوْلَهُ : وَرَضِيفِهَا ، فَإِنَّمَا ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ
الْبُخَارِيُّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ ، عَنْ اللَّيْثِ ، عَنْ عُقَيْلٍ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، عَنْ
عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ . . . وَقَالَ فِيهِ : فَيَبِيتَانِ فِي رِسْلٍ مِنْحَتِهَا
وَرَضِيفِهَا ، هَكَذَا حَدَّثَنِيهِ خَلْفُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَيَّامُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَعْقِلٍ عَنْهُ .
يُقَالُ : رَجُلٌ لَقِنٌ إِذَا كَانَ حَسَنَ التَّلَقُّنِ لَمَّا يَسْمَعُهُ ، وَتَقِفٌ إِذَا كَانَ ذَا فِطْنَةٍ
وَفَهْمٍ . قَالَ طَرَفَةُ :

أَوْ مَا عَلِمْتَ غَدَاةَ تُوْعِدُنِي أَنِّي بِمَجْرِبِكَ عَالِمٌ تَقِفٌ ^(٣)

وَيُقَالُ : رَجُلٌ تَقِفٌ وَامْرَأَةٌ تَقَافٌ

وَمِنْهُ قَوْلُ أُمِّ حَكِيمَ بِنْتِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكٍ ،
نَا بَشَرُ بْنُ مُوسَى ، نَا الْحَمِيدِيُّ ، نَا سَفْيَانُ ، نَا الْوَلِيدُ بْنُ كَثِيرٍ ، عَنْ ابْنِ
تَدْرُسَ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ . قَالَتْ : قَالَتْ أُمُّ حَكِيمَ : لَمَّا جَاوَرَتْ أُمَّ
جَمِيلَ بِنْتِ حَرْبٍ : « إِنِّي لَحَصَانٌ فَمَا أَكَلَمَ ، وَتَقَافٌ فَمَا أَعْلَمَ ، وَكَلْتَانَا مِنْ بَنِي
الْعَمِّ » [٧٠] ثُمَّ قَرِيشٌ بَعْدَ ذَلِكَ أَعْلَمٌ ^(٤) . / وَمِثْلُهُ : رَجُلٌ رَزِينٌ ، وَامْرَأَةٌ رَزَانٌ .
قَالَ حَسَّانُ :

(١) الجامع الصحيح للبخاري ٧٣/٥ ، ٧٧ .

(٢) ت : « عبد الرحمن » .

(٣) الديوان ١٧٦ .

(٤) مسند الحميدي ١/١٥٤ .

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرَبِيبَةٍ وَتُصْبِحُ غُرَّتِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ^(١)

والرَّضِيفُ : اللَّبَنُ المَرْضُوفُ ، وهو الذي يُحَقَّنُ فِي السَّقَاءِ حَتَّى يَصِيرَ حَازِرًا ، ثُمَّ يُصَبُّ فِي الْقَدَحِ ، وَقَدْ سَخَّنَتْ لَهُ الرِّضَافُ فَتَوَضَّعُ فِيهِ الرِّضْفَةُ الْمُحَمَّاةُ فَتَكْسِرُ مِنْ بَرْدِهِ وَتَذْهَبُ بِوَحَامَتِهِ ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ : وَصَرِيفُهَا ، وَالصَّرِيفُ : اللَّبَنُ سَاعَةً يُحَلَّبُ . قَالَ الرَّاجِزُ :

لَكِنْ غَاذَاهَا لَبَنُ الْخَرِيفِ الْمَحْضُ وَالْقَارِصُ وَالصَّرِيفُ^(٢)

وَالنَّقْ : دُعَاءُ الْغَنَمِ^(٣) بَلَحْنٌ تُزَجَّرُ بِهِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

فَانْعَقْ بَضَانِكَ يَا جَرِيرٌ فَإِنَّمَا مَنَّتْكَ نَفْسُكَ فِي الْخَلَاءِ ضَلَالًا^(٤)

يَهْجُو جَرِيرًا وَجَعَلَهُ رَاعِيًا لِأَنَّ بَنِي كَلِيبٍ أَصْحَابُ غَنَمٍ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ :

« سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ »^(٥) .

قَوْلُهُ : مِدَادَ كَلِمَاتِهِ ، يَرِيدُ قَدْرَ كَلِمَاتِهِ أَوْ مِثْلَهَا فِي الْعَدَدِ كَثْرَةً . وَالْمِدَادُ

مَصْدَرٌ كَالْمَدَدِ . يُقَالُ : مَدَدْتُ الشَّيْءَ أَمْدُهُ مَدَدًا وَمِدَادًا .

وَمِنْ هَذَا حَدِيثُهُ الْآخَرُ فِي ذِكْرِ الْحَوْضِ أَنَّهُ قَالَ : « يَنْثَعِبُ فِيهِ مِيزَابَانِ

مِنَ الْجَنَّةِ ، مِدَادُهَا الْجَنَّةُ »^(٦) : أَيِ تَمَدُّهُمَا أَنَهَارَ الْجَنَّةِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) الديوان/٢٤٢ .

(٢) كَذَا فِي النَّسخِ وَفِي اللَّسَانِ وَالتَّاجِ (خَرَف) وَعَزِي لِسَمَةِ بْنِ الْأَكْوَعِ . وَقَالَ الْهَرَوِيُّ : الرَّوَايَةُ : اللَّبَنُ الْخَرِيفُ .

(٣) م : « دَعَاؤُكَ الْغَنَمِ » .

(٤) اللَّسَانُ وَالتَّاجُ (نَق) وَعَزِي لِلْأَخْطَلِ وَهُوَ فِي شَعْرِ الْأَخْطَلِ/٣٩٢ .

(٥) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ٢٠٩٠/٤ ، وَالنَّسَائِيُّ ٧٧/٣ ، وَابْنُ مَاجَهٍ ١٢٥١/٢ وَغَيْرُهُمْ .

(٦) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٤٢٤/٤ ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ ٤٠٦/١١ ، وَالْحَاكِمُ ٧٦/١ بِنَحْوِهِ .

رَأَوْا بَارِقَاتٍ بِالْأَكْفِ كَأَنَّهُمَا مَصَابِيحُ سُجٍّ أُوقِدَتْ بِمِدَادٍ^(١)
أَي بَرِئْتُ يَمْدُهَا

[ورواه سَلَمَةُ عَنْ الْفَرَاءِ ، قَالَ : قَالَ الْحَارِثِيُّ : يَجْمَعُونَ الْمِدَّ مِدَادًا ، قَالَ :
وَأَنشُد :

مَـا يَرْنَ فِي الْبَحْرِ بِخَيْرِ سَعْرِ وَخَيْرِ مُدٍّ مِنْ مِدَادِ الْبَحْرِ^(٢)
وَيَقَالُ : بَنَى الْقَوْمُ بَيْوتَهُمْ عَلَى غِرَارٍ وَاحِدٍ ، وَعَلَى مِدَادٍ وَاحِدٍ : أَي عَلَى
نَسْقٍ وَاحِدٍ ، وَأَنشَدَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْأَدَبِ :

وَمِنْ طِرَازِ الرَّجَزِ الْأَجَاوِدِ عَلَى غِرَارٍ وَمِدَادٍ وَاحِدٍ^(٣)

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ : « إِذَا عَرَّسْتُمْ
فَاجْتَنِبُوا هَوْمَ الْأَرْضِ ، فَإِنَّهَا مَأْوَى الْهَوَامِّ »^(٤) .

مِنْ حَدِيثِ مُسَدَّدٍ ، نَا خَالِدٌ^(٥) بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ،
عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

قَوْلُهُ : هَوْمُ الْأَرْضِ ، هَكَذَا رَوَاهُ لَنَا الْحَدَّثُ ، عَنْ أَبِي خَلِيفَةَ ، عَنْ
مُسَدَّدٍ ، وَلَسْتُ أَدْرِي مَا هَوْمُ الْأَرْضِ ، وَلَا سَمِعْتُ فِيهِ مِنْ ثِقَةٍ مَا أَعْتَمَدُهُ ، إِلَّا
أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ قَالَ لِي : هَوْمُ الْأَرْضِ مَشْهُورٌ فِي لُغَتِنَا ، وَهُوَ بَطْنَانُ
الْأَرْضِ . [وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ : الْهَوْمَةُ وَالْهَوْمَاتُ : اسْمٌ يَقَعُ عَلَى جَمِيعِ
الْفَلَنَاتِ]^(٦) وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هَذَا تَصْخِيفٌ ، وَإِنَّمَا هُوَ : فَاجْتَنِبُوا هَوَى

(١) اللسان والتاج (مدد) وعزي للأخطل وهو في « شعر الأخطل » ١٧٤/١ .

(٢) ساقط من ح ، ط وفي هامش م : ما يرن ، من الميرة .

(٣) اللسان والتاج (مدد) وعزي لجندل .

(٤) أخرجه مسلم ١٥٢٥/٣ ، والترمذي ١٤٣/٥ ، وأحمد ٢٧٨/٢ بلفظ « فاجتنبوا الطريق »

وانظر الفائق ١٠٣/٤ .

(٥) س : « خلف بن عبد الله » والمثبت من ت ، م ، ح ، ط .

(٦) من ت ، م ، س .

الأرض ، جَمَعَ هَوَّةٌ ، وهي الحُفْرَةُ يشرفُ عليها أَسْنَادٌ غِلَظٌ . وقال آخر : بل هو هَزَمَ الأرض ؛ وهو ما تَهَزَّمُ منها : أي تَكْسَرُ وتَشَقُّقُ ، ومنه حديث أسعد بن زُرارة : « أَنْ أَوَّلَ جُمُعَةٍ جُمِعَتْ في الإسلام بالمدينة في هَزَمَ بني بياضة »^(١)

وجاء في الحديث : « أَنْ زَمَزَمَ هَزْمَةً جَبْرِيلُ »^(٢) : أي من ضَرْبِهِ الأرض وشَقَّهُ إياها . قال الأصمعي : يقال : سمعت هَزْمَةَ الرَّعْدِ ؛ وهو صوته الذي كَانَ فِيهِ تَشَقُّقًا .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ مَرَّ بِغُلَامٍ يَسْلُخُ شَاةً ، فَقَالَ لَهُ : تَنْحُ حَتَّى أُرِيكَ ، فَدَحَسَ بِيَدِهِ حَتَّى تَوَارَتْ إِلَى الْإِبْطِ ، ثُمَّ مَضَى فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ »^(٣) .

أخبرناه ابنُ دَاسَةَ / نا أبو داود ، نا محمد بن العلاء ، وأيوب بن محمد [٧١] الرَّقِي ، وعمر بن عثمان الحِمَصِي [الْمُعْنِي]^(٤) قالوا : ثنا مروان بن معاوية ، نا هلال بن ميمون ، عن عطاء بن يزيد اللِّثِي ، قال هلال : لا أعلمه إلا عن أبي سعيد ، وقال أيوب وعمر : وأراه عن أبي سعيد ، عن النبي صلى الله عليه .

قوله : دَحَسَ بِهَا ، يريد أنه أدخل يده دَسًا بين اللَّحْمِ والجِلْدِ .

ومنه حديث عطاء ، أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن ابن جُرَيْج ، عن عطاء ، قال : « حَقَّ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَدَحَسُوا الصُّفُوفَ حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهُمْ قُرْجٌ »^(٥) .

(١) سنن ابن ماجه ٣٤٤/١ ، وأبو داود ٢٨٠/١٥ .

(٢) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ٥٠/٢ عن مجاهد .

(٣) سنن أبي داود ٤٧/١ ، وسنن ابن ماجه ١٠٦١/٢ . وفي س . ح : « ولم يتوض » . والمثبت

من م .

(٤) ساقطة من ح .

(٥) مصنف عبد الرزاق ٥٠/٢ .

قال الأصمعي : بيت دِحاس : أي مَمْلُوءٌ ، ويقال : قد أَدْحَسَ الزَّرْعُ ،
إذا امتلأت أَكْتَتُهُ من الحَبِّ . ودَحَسَ الرجلُ بالشَّيْءِ إذا دَسَّهُ من حيث لا يُعْلَمُ
به . قال الشاعر :

وإن دَحَسُوا بالشَّرِّ فاعْفُ تَكْرُماً وإن كَتَمُوا عنكَ الحديثَ فلا تَسَلْ^(١)
☆ وقال أبو سُلَيْمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ كَانَ أُسْجَرَ
الْعَيْنَيْنِ »^(٢) .

حدثنيهِ الثَّقَفَةُ ، عن موسى بن زكريا التُّسْتَرِيِّ ، نا الحسن بن علي
الواسطِيِّ ، نا خالد ، عن حَمِيد ، عن أَنَس . قال الأصمعي : السَّجَرُ : أن
يكون سوادُ العين مُشْرِباً حُمْرَةً ، يقال : رجلٌ أُسْجِرٌ ، وامرأةٌ سَجْرَاءُ . وقال
غيره : السَّجَرُ والسُّجْرَةُ : حُمْرَةٌ في بياضِ العين ، وهذا أَشَبُّهُ بِمَعْنَى الحديث :
لأنَّهُ قد رُوِيَ في نَعْتِهِ : « أَنَّهُ كَانَ أَشْكَلَ الْعَيْنَيْنِ »^(٣) . والشُّكْلَةُ : حُمْرَةٌ في
بياض . قال الشاعر :

فما زالتُ القَتْلَى تَمُورُ دِمَاؤُهَا بدِجْلَةٍ حتى ماءٌ دِجْلَةٌ أَشْكَلُ^(٤)
وأخبرني [أبو بكر]^(٥) الخُواري قال : سألت أبا العباس أحمد بن يحيى
عن قوله : أَشْكَلَ الْعَيْنَيْنِ ، فقال : كانت بعينيهِ سُجْرَةٌ ، فجعل السُّجْرَةُ
والشُّكْلَةُ واحدةً ، على خِلافِ مذهب الأصمعي . ويقال : إِبِلٌ سُجْرٌ : أي
حُمْرٌ . قال ذو الرُّمَّة :

(١) اللسان والتاج (دحس) ، وعزي للعلاء بن الحضرمي ، أنشده للنبي ﷺ .

(٢) الفائق (مغط) ٣٧٦/٣ .

(٣) أخرجه مسلم ١٨٢٠/٤ ، والترمذي في الشمائل ٤٣ .

(٤) اللسان والتاج والأساس (شكل) وعزي لجرير ، وهو في ديوانه/٣٦٧ .

(٥) من ت م ح .

إذا ما اذَرَعْنَا جَيْبَ خَرْقٍ نَحَتَ بِنَا غُرَيْرِيَّةُ أَدَمَ هَجَائِنُ أَوْ سُجَرُ^(١)
ويروى : نَحَتَ بِنَا .

ومن نَعَوْتِهِ صلى الله عليه : « أَنَّهُ كَانَ فِي خَاصِرَتَيْهِ انْفِتَاقٌ »^(٢) .

حدثونا به عن أَبِي أُمَيَّةَ الطَّرَسُوسِيِّ ، نا علي بن الجَعْدِ ، عن يَزِيدِ بْنِ عِيَاضٍ ، أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ بْنِ السَّبَّاقِ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، وذكر رسول الله صلى الله عليه فقال : « كَانَ فِي خَاصِرَتَيْهِ انْفِتَاقٌ »^(٣) . قال يَزِيدُ بْنُ عِيَاضٍ : معناه استرخاء .

ورُوي في حديث آخر : « أَنَّهُ كَانَ مُفَاضَ الْبَطْنِ »^(٤) . وهو أن يكون فيه امتلاء ، والعرب تَمْدَحُ به السَّادَةَ وتقول : اندَحَاقُ الْبَطْنِ من علامات السُّودَدِ ، وتَدْمُهُ في النِّسَاءِ . قال امرؤ القَيْسِ :

مُهَفَّفَةٌ بَيَاضٌ غَيْرُ مَفَاضَةٍ تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجْنَجَلِ^(٥)

وقد وُصِفَ صلى الله عليه في غير هذين الخبرين^(٥) بِالْحَمَصِ ، وقد يَتَّفِقُ أن يُجْمَعَ بين النُّعَتَيْنِ بأن يكون الضَّرُّ في أَعْلَى الْبَطْنِ ، وَالْوُفُورُ في أَسْفَلِهِ ، يَدُلُّ على صِحَّةِ ذَلِكَ قَوْلُهُ : « كَانَ فِي خَاصِرَتَيْهِ انْفِتَاقٌ » .

ومنها خَبَرُ أَنَسٍ : « أَنَّهُ كَانَ أَسْمَرَ »^(٦) .

(١) الديوان/٢١٧ . وجاء في الشرح : غُرَيْرِيَّةُ : منسوبة إلى بني غُرَيْرٍ ، وهم حتى من الين ، لهم نجائب آدم بيض .

(٢) النهاية (فتق) ٤٠٩/٣ ، وفيها : أي اتساع .

(٣) الفائق (مغط) ٢٧٦/٣ ، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٢٤٠/١ بلفظ : سوى البطن .

(٤) الديوان/١٥ .

(٥) س : « الحديثين » . وذكره الهيثمي في مجمع ٢٧٢/٨ بلفظ « خَمَصَانِ الْأَخْمَصِينَ » في حديث طويل ، وكذلك دلائل النبوة للبيهقي ٢٤٠/١ .

(٦) ابن حبان في الموارد/٥٢١ ، وذكره الهيثمي في مجمع ٢٧٢/٨ ، وقال : رواه أحمد وأبو يعلى =

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا محمد بن عيسى الحَرْبِيُّ ، نا محمد بن خالد بن عبد الله الطَّحَّان ، عن أبيه ، عن حُمَيْد الطَّوِيل ، عن أنس بن مالك قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم » . وهذا خبر تفرد به خالد الطَّحَّان . وفي نعت علي بن أبي طالب رسول الله / « أنه كان أبيضاً مُشرباً »^(١).

وفي خبر آخر : أنه كان أزهر اللون^(٢) .

والسُّمْرَةُ : لونٌ بين البياض^(٣) والأدْمَةِ ، وقد يُجمع بين الحَبْرَيْن ، بأن تكون السُّمْرَةُ فيما يبرز للشمس من بدنه ، والبياض فيما وراه الثَّيابُ . ويُستدلُّ على ذلك بقول ابن أبي هَالَةَ في وصفه : « أنه كان أنورَ المتَجَرَّد »^(٤) . ويُتأَوَّلُ قوله : كان أزهر على إشراق اللون ونُصُوعه لا على البياض .

وفيه وجه آخر ، وهو أنه صلى الله عليه وسلم مُشْرَبُ الحُمْرة ، والحُمْرة إذا أُشْبِعَتْ حَكَتْ سُمْرَةً ، ويدلُّ على هذا المعنى قولُ الواصِفِ له : لم يكن بالأَبْيَضِ الأَمْهَقِ^(٥) .

ومنها ما رُوِيَ عن بعض الصحابة قال : رأيتُ رسول الله وافرَ السَّبَلَةِ^(٦)

[أخبرني أبو عمرو المقرئ^(٧) ، نا محمد بن إسحاق السراج ، حدثني أبو يحيى

= والبخاري . ورجال أبي يعلى رجال الصحيح .

(١) مجمع الزوائد ٢٧٢/٨ ، موارد الظمان ٥٢١/١ ، الطيالسي ٢٥/١ بنحوه .

(٢) البخاري ٢٢٨/٤ ، مجمع الزوائد ٢٧٣/٨ ، موارد الظمان ٥٢١/١ .

(٣) ت : « السواد » ، والمثبت من س ، م .

(٤) مجمع الزوائد ٢٧٣/٨ ، دلائل النبوة للبيهقي ٢٤٠/١ .

(٥) أخرجه البخاري ٢٢٨/٤ ، ومسلم ١٨٢٤/٤ وغيرهما من حديث أنس .

(٦) الفائق (مغط) ٣٧٦/٣ .

(٧) م « الحيري » بدل « المقرئ » .

محمد بن عبد الرحيم ، نا قيس بن حفص ، نا سَلِيم بن الحارث ، أخو خالد بن الحارث ، وعبد الصمد بن عبد الوارث ، نا جهضم بن الضحاك قال : مررت بالرجيع فرأيت شيخا ، قالوا : هذا العداء بن خالد ، قلت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ، قلت : صفه ، قال : كان حسن السَّبلَة ، قال : وكانت العرب تسمي اللحية السَّبلَة ^(١)

وقد يدفعه قوم ، ويرونه مخالفاً لسنَّته في قص الشوارب ، وليس بينها خلافاً ، وإنما يُتوهم ذلك من أجل أنَّ السَّبلَة عند العامة الشَّاربُ ، وهي عند العرب مُقدَّم اللُّحية . قال الأصمعيّ : السَّبلَة : ما أُسبل من مُقدَّم اللُّحية على الصدر . يقال للرجل الطَّويل السَّبلَة : إنه لأسبلٌ ومُسبلٌ ، قال الشاعر :
تَرى لِحيةَ الجُرْمي من تحت حُلِقِهِ فإِنبَت من لؤمِ جُرْمِ سِبَالِهَا
[أي لحاؤها] ^(٢)

ومنها خبر جابر بن سَمرة : « أنه كان أَخْضَرَ الشَّطْرِ » ^(٣) .

حدثناه جعفر بن نُصير الحُلديّ ، نا الحسين بن محمد بن الحسين بن مصعب ^(٤) ، نا إبراهيم بن يوسف ، نا ابنُ يمان ، عن إسرائيل ، عن سِماك ، عن جابر ، وإنما كان يُخْضَرُ شَبَبَتَهُ ^(٥) بالطَّيب والدُّهن والنَّرجيل .

وروى ابن أبي خَيْثَمَة ، عن خَلْف بن الوليد ، عن إسرائيل ، عن سِماك ، عن جابر قال : « كان رسول الله قد شَمِطَ مُقدَّم رأسه ولحيَّته ، فإذا ادَّهَن

(١) من ت م . أخرجه الهيثمي في مجمع ٢٨١/٨ ، وعزاه للطبراني .

(٢) من م .

(٣) الفائق ٢٧٦/٣ . (مغط)

(٤) ت : « حسين بن مصعب » .

(٥) م ، ط : « يخضر شبيهه بالطيب » .

وَأَمْتَشَطَ لَمْ يَتَبَيَّنَ ، وَإِذَا شَعِثَ رَأْسُهُ رَأَيْتَهُ مُتَبَيَّنًا » . (١) . وَالْحَضْرَةُ أَيْضًا
السَّوَادُ ، وَلَا مَوْضِعَ لَهُ هَا هُنَا .

وَمِنْهَا فِي خَبَرٍ لِعَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ : « دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ تَبَرَّقَ أَكْلِيلُ
وَجْهِهِ » (٢) .

يُرْوَاهُ عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ لَيْثِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ
عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ .

وَهِيَ جَمْعُ إِكْلِيلٍ ، تُرِيدُ بِهِ نَاحِيَةَ الْجَبْهَةِ وَمَا يَتَصَلُّ بِهَا مِنَ الْجَبِينِ .
كَحَدِيثِهَا الْآخَرِ : « أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهَا تَبَرَّقَ أَسَارِيرَ وَجْهِهِ » (٣) : وَهِيَ خُطُوطُ
بَيْنَ الْحَاجِبَيْنِ وَقُصَاصِ الشَّعْرِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْإِكْلِيلَ إِنَّمَا يَوْضَعُ (٤) هُنَاكَ ، وَكُلُّ
مَا أَحَاطَ بِالشَّيْءِ وَتَكَلَّلَهُ [مِنْ جَوَانِبِهِ] (٥) فَهُوَ إِكْلِيلٌ ، وَيُقَالُ : إِنَّمَا أُخِذَتْ
الْكَلَالَةُ مِنْ تَكَلُّلِ النَّسَبِ .

☆ وَقَالَ أَبُو سَلِيمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّهُ كَانَ أَبْيَضَ
مُقَصَّدًا » . (٦) .

أَخْبَرَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الدَّقِيقِيِّ ، نَا يَزِيدُ بْنُ

(١) صحيح مسلم ١٨٢٣/٤ ، ومسنند أحمد ١٠٤/٥ ، والبيهقي في الدلائل ١٨٢/١ .

(٢) الفائق (كل) ٢٧٣/٣ وفيه : الإكليل : شبه عصابة مزينة بالجواهر جعلت لوجهه
ﷺ أكليل على سبيل الاستعارة . وهو نوع من الاستعارة لطيف دقيق المسلك . وقيل : أرادت
نواحي وجهه وما أحاط به من التكلل وهو الإحاطة .

(٣) م : « يرويه عاصم بن علي بن ليث بن سعد » .

(٤) أخرجه البخاري ٢٢٩/٤ ، ومسلم ١٠٨١/٢ .

(٥) س : « .. أن الأكليل إنما يوضع هناك » . والمثبت من بقية النسخ .

(٦) ساقط من ت .

(٧) أخرجه مسلم في الفضائل ١٨٢٠/٤ ، رقم الحديث (٩٩) .

هارون ، عن الجريري ، عن أبي الطفيل قال : قلت لأبي الطفيل : رأيت رسول الله ؟ قال : نعم . قلت : كيف كانت صفته ؟ قال : كان أبيض مليحاً مقصداً .

المقصّد من الرجال : الذي ليس بجسيم ولا قصير .

[ورواه بعضهم مقصداً « ساكنة القاف مخففة الصاد مفتوحاتها » قال : وهو الرّبعة من الرجال . قال : وكل شيء مستو غير مُسرف ولا ناقص فهو قَصْدٌ ومُقَصَّدٌ ^(١)]

ورواه يحيى بن معين : مُعَصِّداً ، وهو الموثق الخلق ، والمحفوظ هو الأول .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه لم يكن بعُطْبُولٍ ولا بقصير » ^(٢) .

حدثونا عن الحضرمي محمد بن عبد الله ، ثنا محمد بن عبد الله بن نمير ، نا وكيع ، عن سُفيان الثوري ، عن أبي إسحاق ، عن البراء

/ العُطْبُولُ : الطَّوِيلُ . يقال : رجل عُطْبُولٌ ، وجاريةٌ عُطْبُولٌ ، [٧٣] ويقال : هو الذي جَمَعَ امتدادَ القامة وطولَ العُنُق ، أنشدنا أبو عَمْرٍ : أنشدنا أبو العباس ثعلب ، عن ابن الأعرابي :

قد أبصرتُ سَعْدَى هَـا كَتَائِلِي مثل الجوّاري الحُسرِ العُطَّابِلِ ^(٣)
الكتائل جمع كَتِيلَة ، وهي بلغة طَيِّء النخلة التي قد فاتت اليد ، أراد

(١) من ت .

(٢) أخرجه مسلم ١٨١٨/٤ ، والترمذي ٢١٩/٤ ، ٥٩٨/٥ ، بلفظ : « لم يكن بالطويل ولا بالقصير » .

(٣) اللسان والتاج (كتل)

أنه كان رُبْعَةً من الرجال من غير طولٍ بائنٍ ولا قِصْرٍ شائِنٍ ، وهذا كما وصفه هِنْدُ بن أبي هالة فقال : كان أطولَ من المربع ، وأقصرَ من المُشَدَّب^(١) . وقسره ابنُ قتيبة^(٢) فقال : المُشَدَّبُ : الطَّويلُ البائنُ الطَّولِ . وأخبرني بعض أصحابنا ، عن ابن الأنباري أنه قال : هذا غلط ، لأنه لا يقال للبائن الطَّول إذا كان كثير اللحم مُشَدَّبٌ حتى يكون في لَحْمه بعضُ النُّقْصانِ فوصَفَ النبيُّ صلى الله عليه وآله بأنه يخالف المُشَدَّبَ في طوله ، ولا يخالفه في تَقْصانِ بعضِ لحمه ، إذ كان المُشَدَّبُ عندهم مُشَدَّباً لِنُقْصانِ بعضِ الذي عليه . والعرب تقول : جَذَعُ مُشَدَّبٍ إذا قُشِرَ ما عليه من الشَّوكِ وغيره . ويقولون : فرسٌ مُشَدَّبٌ ، إذا كان طويلاً ليس بكثير اللحم في أعضائه ، فالرجل المُشَدَّبُ بمنزلة الفرس المُشَدَّبِ في المعنى الذي وصفناه ، قال الشاعر يصف فرساً :

أَمَّا إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ فَكَأَنَّهُ فِي الْعَيْنِ جِذَعٌ مِنْ أَرَاكِ مُشَدَّبٍ
وقال امرؤ القيس :

لَهُ جُؤْجُؤٌ حَشْرٌ كَأَنَّ لِحَامَهُ يُعَالَى بِهِ فِي رَأْسِ جِذَعٍ مُشَدَّبٍ^(٣)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : « يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُسْتَحَلُّ فِيهِ الرَّبَا بِالْبَيْعِ ، وَالْحَمَرُ بِالنَّبِيدِ ، وَالْبَخْسُ بِالزَّكَاةِ ، وَالسُّحْتُ بِالْهَدِيَّةِ ، وَالْقَتْلُ بِالْمَوْعِظَةِ »^(٤) .

حدثنيه عبد العزيز بن محمد المسكيني . نا ابن الجنيْد ، نا سُوَيْد ، عن ابن المبارك ، عن الأوزاعي .

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٤٠/١ ، وذكره الهيثمي في مجمع ٢٧٢/٨ .

(٢) ٤٨٩/١

(٣) الديوان / ٤٨

(٤) الفائق (بخس) ٨٢/١ ، والنهاية (بخس) ١٠٧/١ .

أصل البَخْسِ النُّقْصَانُ ، قال الله تعالى : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ ^(١) وإنما أُريد به المَكْسُ وما يأخذه الوَلَاةُ بِاسْمِ العُشْرِ ، ويتأولون فيه معنى الزكاة والصدقات وهو مَكْسٌ وظلم . وقد قال صلى الله عليه : « لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ صاحبُ مَكْسٍ » ^(٢) . قال الشاعر :

وفي كُلِّ أسواقِ العراقِ إِتِاوةٌ وفي كُلِّ ما باعَ امرؤُ بَخْسٍ دِرْهَمُ ^(٣)
ويروى : مَكْسٍ دِرْهَمُ .

وأصلُ المَكْسِ النُّقْصَانُ . يُقالُ : مَكْسَتِي حَقِّي وَبَخْسَتِي ، ومنه أُخِذَ المِكَاسُ في البَيْعِ : وهو أن يَسْتَوْضِعَهُ المُشْتَرِي شَيْئاً من الثمن . قال الأخفش : العرب تقولُ في الرجلين بينهما نزاعٌ وتجادبٌ : بينهما عِكَاسٌ ومِكَاسٌ ، وأنشد ، أو غيره ^(٤) لِقَلاخِ بنِ حَزْنِ المِنْقَرِيِّ :

حتى تَقُولَ الأَزْدُ لا مِساَسا إن نَحْنُ خِفْنَا مِنْهُمْ مِكاَسا
وقوله : والسُّحْتُ بالهَدِيَّةِ : أى الرِّشوةُ في الحكم والشهادات وما أشبهها من الأمور اللازمة لأهلها الواجب عليهم القيام بها .
والقَتْلُ بالمَوْعِظَةِ : أن يُقْتَلَ البَرِيءُ لِيَتَعَطَّ به العامةُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أن رجلاً كان معه في غَزَاةٍ ، فَأَتَاهُ سَهْمٌ غَرَبٍ . فَكُتْ / معالِجاً ، فَجَزِعَ مِمَّا به ، فَقَدَا على سَهْمٍ [٧٤] من كِبائِهِ ، فَقَطَعَ رَواهِشَهُ » ^(٥) .

(١) سورة يوسف : ٢٠

(٢) أخرجه أبو داود ١٣٣/٣ ، وأحمد ١٤٣/٤ ، ١٥٠ ، وغيرها .

(٣) اللسان والتاج والأساس (أقي) ، وعزي لجابر بن حنّى التغلبي ، والشرط الثاني في

الفائق ٨٢/١ .

(٤) ت : « وأنشده غيره » .

(٥) الفائق (غرب) ٦٢/٣ .

من حديث ابن إسحاق ، عن رُوح بن القاسم ، عن غمارة العبدي ، عن أبي سعيد الخدري .

قال أبو عمرو : الرواهش والنواشر : عروق باطن الذراع ، والأشاجع : عروق ظاهر الكف . وقال الأصمعي : الرواهش : العصب الذي في ظاهر الذراع ، وأنشد :

أعددت للحرب فضفاضةً دلاصاً تشنى على الراهش^(١)

قال : والنواشر : عصب الذراع من باطن وخارج ، والواحدة ناشرة ، قال الشاعر :

ودار لها بالرقمتين كأنها مراجع وشم في نواشر معصم^(٢)

ونحو هذا حديث الدوسي ، حدثنا أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا أبو مسلم الكجني ، نا سليمان بن حرب ، نا حماد بن زيد ، عن الحجاج الصواف ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : لما هاجر الطفيل بن عمرو الدوسي هاجر معه رجل من قومه فاجتوى المدينة ، فأخذ مشاقص ، فقطع براحمه ، فشخت يده حتى مات^(٣) .

قال الأصمعي : البراجم ، واحدها برجمة : وهو ملتقى رؤوس السلاميات من ظهر الكف ، إذا قبض الإنسان كفه نشزت وارتفعت ، وبها سُميت البراجم من بني تميم . وأخبرني أبو عمر ، عن أبي العباس ثعلب ، قال البراجم : العقد

(١) اللسان والتاج (رهش) ولم يعز .

(٢) اللسان والتاج (رقم) وعزي لزهير ، وهو في الديوان ٥/ برواية : « ديارف

بالرقتين » .

(٣) أخرجه مسلم : الإيمان ، حديث رقم ١٨٤ ، ومسنده أحمد ٣/ ٢٧٠ .

المتشجّة ، والرواجبُ : ما بين البراجم ، والواحدة راجبة ، فأما الأرجابُ فهي
الأمعاء ، واحدها رُجْبٌ^(١) .

ومن الرواجب حديثُ ابنِ عَبَّاسٍ ، حدّثناه الأَصَمُّ ، ثنا ابنُ عبد الحكم ،
أنا ابنُ وَهْبٍ ، أخبرني إسماعيل بن عِيَّاش ، عن ثعلبة بن مسلم الخثعمي ، عن
أبي كَعْبٍ^(٢) : مَوْلَى ابنِ عَبَّاسٍ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ : « أنه قيل يا رسول الله :
لقد أبطأ عنك جبريلُ ؟ فقال : ولم لا يُبطئ عني وأنتم حوْلي ، لا
تَسْتَنُون ، ولا تَقْلَمُون ، ولا تَقْصُون شواربكم ، ولا تَنْقُون رواجبكم »^(٣) .

أراد ما يجتمع في تشانيجها من الوسخ .

وقوله : سَهْمٌ غَرْبٍ ، فإنه ما أصاب الرجل ، وهو لا يعرف راميهِ . قال
أبو زيد : يقال : أصابه سَهْمٌ غَرْبٍ - ساكنة الراء - إذا أتاه من حيث لا
يُدْرِي ، وسهم غَرْبٍ - بالفتح - إذا رماه فأصاب غيره .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنَّ جبريلَ صَلَّى
به العِشاء حين غاب الشَّفَقُ واِئْتِطَأ العِشاء »^(٤) .

يرويه يحيى بن حكيم المقوم ، عن محمد بن أبي عدي ، عن سعيد ، عن
قتادة ، عن الحسن .

قوله : اِئْتِطَأَ وَزَنَهُ افْتَعَلَ ، من وطأتُ الشَّيْءَ إذا هيأته وأصلحته فائتطأ :

(١) س : « واحدها رجب » ، وللمثبت من م ، ت ، ح .

(٢) س ، ح : « أبي بن كعب » .

(٣) أخرجه أحمد ٢٤٢/١ ، ومجمع الزوائد ١٦٧/٥ .

(٤) النهاية (وطأ) ٢٠٢/٥ ، وجاء فيها : وفي الفائق ٦٩/٤ : « حين غاب الشفق وأنطى

العشاء » ، قال : وهو من قول بني قيس : لم يأتط الجداد . ومعناه لم يأت حينه . وقد انتطى
يأتطى كائتلي يأتلي . بمعنى الموافقة والمساغة .

أي تَهَيَّأ وصلح . والمعنى أنه صلى حين غاب الشَّفَقُ ، وأدركَ وقتَ العِشاءِ ،
فصلح أن تُصَلِّيَ .

[وقال أبو زيد : يقال : إيتطأ الشَّهرُ ، وذلك قبل النصف بيوم وبعده
يوم بوزن : إيتطع ^(١)]

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّ الحِضْرَ جَلَسَ
على فروة بيضاء ، فاهتزَّت تحته خضراء » ^(٢) .

حدثناه إبراهيم بن فراس ، نا أحمد بن يحيى الرَّقِّي ، نا يوسف بن عدي ،
نا ابن المبارك ، عن معمر ، عن همام بن منبّه ، عن أبي هريرة .

قال أبو عمر : الفروة : الأرضُ البيضاء لا نبات فيها . وقال غيره : أراد
بالفروة الهشيم اليابس ، شَبَّهه بالفروة ، ومنه قيل : فروة الرأس ، وهي
جلدته بما عليها من الشعر . قال الراعي :

ولقد ترى الحبشيَّ حولَ بيوتنا جذلاً إذا ما نال يوماً مأكلاً
[٧٥] / صَعلاً أَسْكَ كَأَن فُروَةً رَأْسَهُ بُذِرَتْ فَأَنْبَتَ جَانِبَاهُ فَلُفْلاً ^(٣)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ كَانَ يُسَوِّي
الصُّفُوفَ حَتَّى يَدْعَهَا مِثْلَ القِدْحِ أَوْ الرَّقِيمِ » ^(٤) .

[حدثنا] ^(٥) إسحاق بن إبراهيم ، نا الحسن بن علي الحلواني ، نا وهب

(١) من ت ، م .

(٢) أخرجه البخاري ١٩٠/٤ ، والترمذي ٣١٢/٥ وغيرهما .

(٣) الديوان ١١٧/ ط دمشق ، وديوانه ط بغداد ١٧٦/ .

(٤) أخرجه مسلم : الصلاة ، رقم الحديث ٢٨ ، وأبو داود ١٧٨/١ ، وابن ماجه ٣١٨/١

وغيرهم بدون لفظ : « الرقيم » .

(٥) من ت ، م .

بن جرير ، نا شعبة ، عن سماك بن حرب ، عن النعمان بن بشير . ويروى :
مثل الرُّمَح .

أول ما يَقْطَعُ السَّهْمَ وَيُقْتَضَبُ يُسَمَّى قِطْعاً ، ويجمع على القُطُوع ، فإذا
بُرِيَ سُمِّيَ بَرِيّاً ، فإذا قُومَ وَأُنِيَ ^(١) له أن يَراشَ وَيُثْصَلَ فهو القِدْح ، فإذا رِيشَ
وَرُكِّبَ نَصْلُهُ صارَ سَهْلاً .

والرَّقِم : الكتابُ ، فَعِيل بمعنى مَفْعُول . يقال : رَقَمْتُ أَرْقُمُ رَقْماً إذا
كُتِبَ . قال الله تعالى : ﴿ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴾ ^(٢) وقال الشاعر :

سَأَرْقُمُ فِي الْمَاءِ الْقَرَّاحَ إِلَيْكُمْ عَلَى بُعْدِكُمْ إِنْ كَانَ لِلْمَاءِ رَاقِمٌ ^(٣)
والمعنى أنه كان يسوي الصفوف حتى لا يترك فيها عَوْجاً ولا حَدَباً ، كما
يُصْلِحُ الْبَارِي الْقِدْحَ ، وَيَقُومُ الْكَاتِبُ السَّطْرَ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنْ رَجُلًا سَأَلَهُ عَنْ
امْرَأَةٍ أَرَادَ نِكَاحَهَا . فَقَالَ لَهُ : بِقَدْرِ أَيِّ النِّسَاءِ هِيَ ؟ قَالَ : قَدْ رَأَتِ الْقَتِيرَ ،
قَالَ : دَعُهَا » ^(٤)

حدثنيه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، أنا الحسن بن سفيان ، نا علي بن
سَلَمَةَ ، نا يزيد بن هارون ، عن عبد الله بن يزيد بن مِقْسَم ، حدثني عمِّي
سارة بنت مِقْسَم ، عن مَيْمُونَةَ بنتِ كَرْدَم .

[ورواه أبو داود قال : بَقَرْنُ أَيُّ النِّسَاءِ هِيَ ؟] ^(٥)

(١) ت : « وَأَنْ » .

(٢) سورة المطففين : ٩

(٣) سبق في اللوحة ١٩ .

(٤) أخرجه أحمد في ٣٦٦/٦ ، ورواه أبو داود في ٢٣٢/٢ في النكاح .

(٥) من ت ، م .

القتير : الشيب . قال الأصمعي : يقال : لَهَزَه القَتِيرُ ووخزَه وخَزَا إذا بدا
به الشيب ، قال العجاج :

مع الجلا ولائح القَتِير^(١)

والقتير في غير هذا رؤوس حلق الدرع ، قال الهذلي :

وعليّ سابعه كأنّ قَتِيرَهَا حَدَقُ الأسودِ لونها كالمجول^(٢) .

I وقوله : بقرن أي النساء هي ؟ يريد السنّ ، وكل نشء زمان متقاربة

أسنانهم فهم قرن . أنشدني أبو عمر ، قال : أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب :

إذا ما مضى القرن الذي أنت منهم وخلفت في قرن فانت غريب^(٣) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « ما من

نفس تموت فيها مثقال نملة من خير إلا طين عليه طينا^(٤) » .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا محمد بن أحمد بن الوليد ، نا مالك بن سليمان

الألهاني : أبو أنس ، نا بَقِيَّة بن الوليد ، حدثني ابن ثوبان ، قال : سمعت أبي

يُرَدّه إلى مكحول ، إلى الحارث بن الحارث ، إلى مالك بن يخامر ، حدّثهم أنّ

مُعَاذ بن جَبَل حدّثهم بذلك .

قوله : طين عليه : أي جُبِل عليه ، ويروى : طيم عليه . يقال : طانه

الله ، وطامه . قال الأصمعي : يقال : طانني الله على غير طينتك^(٥) . وأنشد

الأحمر :

(١) ديوانه ٢٢١/ .

(٢) لم أقف عليه في شرح أشعار الهذليين .

(٣) من ت ، م . والبيت في اللسان والتاج (قرن) .

(٤) ذكره السيوطي في الجامع الكبير ٧٣١/١ وعزاه للطبراني .

(٥) س : « طانني الله على طينتك » ، والمثبت من ت ، م .

لئن كانت الدنيا له قد تزيّنت على الأرض حتى ضاق عنها فضاءؤها
لقد كان حرّاً يستحي أن يضيّيه ألا تلك نفس طين منها حياؤها^(١) .
وقوله : طيناً مصدر على فعل ، كقولك : حان ذلك منه حيناً ،
وكقولك : حرص حرصاً ، وسحر سحراً .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال لعاصم بن
عديّ في قصّة الملائنة : « إن ولدته أحيمر مثل الينعة فهو لأبيه الذي انتفي
منه ، وإن تلده قطط الشعر أسود اللسان فهو لابن السحاء » .

قال عاصم : فلما وقع أخذت بفقويه فاستقبلني لسانه / أسود مثل [٧٦]
التمرّة^(٢) .

من حديث محمد بن يحيى الذّهلي ، نا يعلى بن عبيد ، نا محمد بن
إسحاق ، عن الزهري ، عن سهل بن سعد .

الينعة : خرزة حمراء . والينع : ضرب من العقيق معروف .
ورواه إبراهيم بن سعد الزهري^(٣) فقال : « إن جاءت به أحيمر كأنه
وَحَرّة »^(٤) .

أخبرناه ابن داسة ، نا أبو داود ، نا محمد بن جعفر الوركاني ، نا إبراهيم بن
سعد .

الوَحَرّة : الوَزَغَة .

(١) س : « طين فيها حياؤها » والمثبت من باقي النسخ . والبيتان في اللسان والتاج
(طين) .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٣٣٥/٥ بلفظ « بفقميه » بدل « بفقويه » ولفظ : « مثل
النبقة » بدل « مثل الينعة » .

(٣) ح ، م : « عن الزهري » .

(٤) أخرجه أبو داود في ٢٧٤/٢ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٣٩٩/٧ .

غريب الحديث (١٦)

وقوله : أخذت بفقويه غلط ، والصواب : أخذت بفقميّه ، والفقم :

الحنك .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه رأى رجلاً ، وقد أقيمت الصلاة يصلي ركعتين فلما انصرف لاث به الناس ، فقال رسول الله : الصبح أربعاً ، الصبح أربعاً ^(١) » .

حدثني خلف بن محمد ، نا إبراهيم بن معقل ، نا محمد بن إسماعيل الجعفي ، ثنا عبد الرحمن ، ثنا بهز بن أسد ، عن شعبه ، عن سعد بن إبراهيم ، عن حفص بن عاصم ، عن ابن بختينة .

قوله : لاث به الناس ، معناه أحاطوا به واجتمعوا عليه ، وكل شيء اجتمع والتبس بعضه ببعض ، فهو لاث . قال الرازي :

لاث به الأشياء والعبري ^(٢)

يريد لاث فقلب ، كما قال : ﴿ على شفا جرفٍ هارٍ ﴾ ^(٣) ، يريد هائر .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أن أباي بن خلف كان على بعير له [يوم بدر] ^(٤) وهو يقول : يا حذرًا يا حذرًا ^(٥) » .

(١) أخرجه البخاري في الأذان ١٥٩/١-١٦٠ : والدارمي ٢٢٨/١ وأحمد ٢٤٥/٥ ، إلا أن أحمد والدارمي لم يذكرا جملة « الصبح أربعاً إلا مرة واحدة » . وقال الحافظ في شرحه ١٤٨/٢ : الصبح أربعاً « همزة ممدودة » ويجوز قصرها ، وهو استفهام إنكار ، وأعاده تأكيداً للإنكار ، والصبح منصوب بإضمار فعل : أي أتصلي الصبح ، وأربعاً منصوب على الحال ، ويجوز رفع الصبح ، أي الصبح تصلي أربعاً ؟

(٢) اللسان والتاج (لوث)

(٣) سورة التوبة : ١٠٩

(٤) من م ، ت ، ح .

(٥) أخرجه ابن معين في تاريخه ١٩٦/١ ، نص رقم ١١٣٢ .

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا عباس الدُّوري ، نا يحيى بن معين ، قال : قال هشام بن عروة ، عن أبيه أن بلالاً سَمِعَ أَبِي بن خَلْفٍ يقول ذلك .
 قوله : يا حَذْرَاهَا . قال أبو عُبَيْدَةَ : يريد هل أحد رأى مثل هذه ،
 وَمِنْ هذا قوله تعالى : ﴿ أَلَا يَا اسْجُدُوا ﴾ ^(١) معناه يا قوم اسجدوا ، وأنشدني
 ابن خَلَادٍ : أنشدنا محمد بن عطية السَّامِيُّ أنشدنا أبو حاتم :
 أَيَا قَاتَلَ اللَّهُ الْحَمَامَةَ غُدُوَّةً عَلَى الْغُصْنِ مَاذَا هَيَّجَتْ حِينَ غَنَّتِ .
 أراد : يا هؤلاء ، قَاتَلَ اللَّهُ هذه الحَمَامَةَ .

وَأَنشَدَ أَيْضاً :

عَلَّقْتُ بِالذَّبِّ حَبْلًا ثُمَّ قُلْتُ لَهُ يَا لَزِمْ طَرِيقَكَ ، وَاسْلَمْ أَيُّهَا الذَّيْبُ .
 ☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ لَمَّا أُخْبِرَ بِقَتْلِ
 أَبِي جَهْلٍ قَالَ : إِنَّ عَهْدِي بِهِ فِي رُكْبَتَيْهِ حَوْراً » ^(٢) ، فانظروا ذلك ، فنظروا
 فَرَأَوْهُ » ^(٣) .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبْرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَرٍ ،
 عن أيوب ، عن عِكْرِمَةَ .

قوله : حَوْراً ، يُرِيدُ أَثَرَ كَيْفَةٍ كُويَ بِهَا . يقال : حَوَّرَ عَيْنَ دَابَّةٍ إِذَا
 حَجَّرَ حَوْلَهَا ، وَذَلِكَ مِنْ دَاءٍ يُصِيبُهَا ، وَسُمِّيَتِ الْكَيْفَةُ حَوْراً ؛ لِأَنَّ مَوْضِعَهَا
 مِنَ الْبَدَنِ يَبْيَضُ . وَالتَّحْوِيرُ : التَّبْيِيضُ . قَالَ الرَّاجِزُ :

(١) سورة النمل : ٢٥ . وَأَلَا هُنَا اسْتِفْتَا حِيَّةً ، وَمَابَعْدَ « يَا » مُنَادَى مُحذُوفٌ ، وَهَذِهِ قِرَاءَةُ

الْكَسَائِيِّ وَحْدَهُ وَانْظُرِ الْكَشْفَ عَنْ وَجْهِ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ ١٥٦/٢ ، ١٥٧ .

(٢) س : « فِي رُكْبَتَيْهِ حَوْراً » . وَالتَّبْيِيطُ مِنْ ت ، م ، ح .

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ ٣٥١/٥ بِلَفْظٍ : « إِنَّ عَهْدِي بِهِ فِي رُكْبَتَيْهِ حَوْراً »

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ ٢٦/٢ بِالْفَاظِ مُخْتَلَفَةٍ .

يَا وَرَدُ إِنِّي سَأَمُوتُ مَرَّةً فَمَنْ حَلِيفُ الْحَفْنَةِ الْحَوْرَةِ^(١) .
يريد المُنِيضَةَ ، من تَرَعِيب^(٢) السَّنام .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صَلَّى الله عليه : « أَنَّهُ كَتَبَ لِعُيَيْنَةَ
ابن حِصْنٍ كِتَابًا ، فَلَمَّا أَخَذَ كِتَابَهُ قَالَ : يَا مُحَمَّد ، أَتُرَانِي حَامِلًا إِلَى قَوْمِي كِتَابًا
كَصَحِيفَةِ الْمُتَلَمَّسِ ! »^(٣) .

أخبرناه ابنُ دَاسَةَ ، نا أَبُو دَاوُدَ ، حَدَّثَنِي النَّفِيلِيُّ ، نا مِسْكِينُ ، نا مُحَمَّدُ بن
[٧٧] الْمُهَاجِرِ ، عن ربيعة بن يزيد ، عن / أَبِي كَبْشَةَ^(٤) السَّلُولِيِّ ، عن سَهْلِ بن
الْحَنْظَلِيَّةِ .

يقول : لَا أَحْمِلُ إِلَى قَوْمِي كِتَابًا لَا عِلْمَ لِي بِمُضَمَّنِهِ .

وكان من قِصَّةِ الْمُتَلَمَّسِ وَصَحِيفَتِهِ أَنَّهُ وَطَرَفَةُ بن العبد كانا ينادمان عمرو
بن هند ملك الحيرة ، فهجوا ، فكتب لهما إلى عامله بالبحرين كتابين وهَمَّهما
أَنَّهُ أَمَرَ لهما فِيهما بِجَوَائِزَ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ بِأَمْرِهِ بِقَتْلِهِما ، فَخَرَجَا حَتَّى إِذَا كَانَا
بِبَعْضِ الطَّرِيقِ إِذَا هُمَا بِشَيْخٍ عَلَى يَسَارِ الطَّرِيقِ يُحَدِّثُ وَيَأْكُلُ مِنْ خُبْزٍ فِي
يَدِهِ ، فَقَالَ الْمُتَلَمَّسُ : مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ ، شَيْخًا^(٥) أَحْمَقَ . فَقَالَ الشَّيْخُ : أَحْمَقُ
مَنْ مَنِي مِنْ يَحْمِلُ حَقْفَهُ بِيَدِهِ^(٦) ، فَاسْتَرَابَ الْمُتَلَمَّسُ بِقَوْلِهِ ، وَطَلَعَ عَلَيْهَا غَلَامٌ

(١) اللسان والتاج (حور) ، وعزي لأبي المهوش الأسدي ، وورد ترخيم وردة ، وهي
أمرأته ، وكانت تنهيه عن إضاعة ماله وغر إبله .

(٢) ترعيب السنام : تقطيعه .

(٣) أخرجه أبو داود ١١٧/٢ ، وأحمد في ١٨٠/٤ ، ١٨١ إلا أنه قال : إن الكتابة كانت

للأقرع .

(٤) ح : « ابن كبشة » . وفي التقريب ٤٦٥/٢ : أبو كبشة السلولي الشامي ثقة ، توفي قبل

المائة .

(٥) س : « شيخ » .

(٦) ت : « بيديه » .

من أهل الحيرة ، فقال المتلمس : أَتَقْرَأُ يا غلام ؟ قال : نعم ، فَفَكَ صَحِيفَتَهُ
وَدَفَعَهَا إِلَى الْغُلَامِ ، فَإِذَا فِيهَا : أما بعد ، فَإِذَا أَتَاكَ الْمُتَلَمِّسُ فَاقْطَعْ يَدَيْهِ
وَرِجْلَيْهِ ، وَادْفِنْهُ حَيًّا . فقال لَطْرَفَةٌ : ادْفَعْ إِلَيْهِ صَحِيفَتَكَ يَقْرَأُهَا ، ففِيهَا وَاللَّهِ
مَا فِي صَحِيفَتِي ، فقال طَرَفَةٌ : كَلَّا ، لم يكن ليَجْتَرِئَ عَلَيَّ ، فَقَذَفَ الْمُتَلَمِّسُ
بصَحِيفَتِهِ فِي نَهْرِ الْحِيرَةِ وَقَالَ :

قَذَفْتُ بِهَا فِي الثُّنْيِ مِنْ جَنْبِ كَافِرٍ كَذَلِكَ أَقْنُو كُلَّ قَطٍّ مُضَلَّلٍ^(١) .
وَأَخَذَ نَحْوَ الشَّامِ ، وَأَخَذَ طَرَفَةٌ نَحْوَ الْبَحْرَيْنِ ، فَلَمَّا وَافَى صَاحِبَ الْمَلِكِ سَقَاهُ
الْحَمْرَ ، وَفَصَدَّ أَكْحَلِيهِ إِلَى أَنْ مَاتَ . وَيُقَالُ : بَلْ ضَرَبَ عُنُقَهُ ، فقال المتلمس
يذكره :

كَطَرِيفَةَ بْنِ الْعَبْدِ كَانَ هَدِيَّتِهِمْ ضَرَبُوا صِمِّمَ قَذَالِهِ بِمُهْنَدٍ^(٢) .
فَضْرَبَ الْمَثْلَ بِصَحِيفَةِ الْمُتَلَمِّسِ .

وَأَخْبَرَنِي ابْنُ الزُّبَيْقِيِّ ، تَا الْحُسَيْنِ بْنِ حَمِيدِ اللَّخْمِيِّ ، نَا مِنْجَابُ بْنُ
الْحَارِثِ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ زَائِدَةَ ، عَنْ رَقِيبَةَ بْنِ مَسْقَلَةَ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ
يُحْيَى ، عَنْ أَبِي يُحْيَى^(٣) قَالَ : إِنِّي لَأَسِيرُ عَلَى فَرَسٍ لِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، إِذَا أَنَا
بِطَرَفَةِ بْنِ الْعَبْدِ فَقَالَ : يَا أَبَا يُحْيَى ، احْمِلْنِي خَلْفَكَ ، قُلْتُ : أَيْنَ تَرِيدُ ؟
قَالَ : أُرِيدُ قَلَائِدَ الْخَيْلِ أَتَحَدِّثُ إِلَيْهِمْ - وَقَلَائِدُ الْخَيْلِ : جَوَارٍ مِنْ بَنِي تَيْمِ
اللَّهِ ، كُنَّ يُسَمَّيْنَ قَلَائِدَ الْخَيْلِ - قَالَ : فَحَمَلْتُهُ حَتَّى إِذَا حَازَى أَيْبَاتَهُنَّ نَزَلَ

(١) اللسان (قنا) برواية : « أَلْقَيْتَهَا بِالثُّنْيِ ... » . وفي الديوان ٦٥/ برواية : « وَأَلْقَيْتَهَا

فِي الثُّنْيِ » . وجاء في الشرح : الثني : منشئ النهر ، وهو جانبه ، والكافر هاهنا النهر ، وذلك أنه
غَطَّى مَاحُولَهُ وَمَامَرَهُ بِهِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ غَطَّى شَيْئًا فَقَدْ كَفَرَهُ . والقط : الصحيفة .

(٢) الديوان ١٤٤/ ، برواية : « ضَرَبُوا قَذَالَةَ رَأْسِهِ بِمُهْنَدٍ » .

(٣) س ، ط « عَنْ يُحْيَى بْنِ أَبِي يُحْيَى » ، والمثبت من ت ، م ، ح .

وقال : هذا المكان الذي أريد ، ونَزَلَ فإِذَا غلامٌ آدمٌ ، أزرقٌ ، أوقصُ أزورُ .
أفدعُ . قال : قلت : ويلك يا طرفة ! ما أشدَّ تشاؤلَ خَلْقِكَ ! فقال :
كيف ، لو أريتكَ مِنْ خَلْقِي ما هو أعجبُ من هذا ؟ قلتُ : وأيُّ شيءٍ هو ؟
قال : فيُخْرِجُ لسانَه ، فإذا هو أسودُّ كأنه لسانُ طَبْيٍّ ، قال : قلتُ : ما رأيتُ
كاليوم قطُّ شيئاً أعجبَ ، قال : فأهوى بيده إلى رقبته وقال : ويْلُ لنا مما
يَجْنِي ذا ، قال : فكان الذي جَنَى عليه ، فقتل .

قوله : تشاؤلَ خَلْقِكَ يريد اختلافه ، وأراه من قولهم : شالَ الميزانُ إذا
ارتفع ، قال الشاعر : أنشدنيهِ أبو عمر ^(١) :

فَشَاوِلُ بَقِيْسٍ فِي الطَّرَادِ وَلَا تَكُنْ أَخَاهَا إِذَا مَا الْمَشْرِفِيَّةُ سُلَّتْ ^(٢)
يريد خالفها .

[قال : ومعنى قَلَائِدِ الخَيْلِ أَنهن كِرَامٌ ، وذلك لأنه لا يُقْلَدُ من الخيل إلا
سابقٌ كريم] ^(٣)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ :
مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَتَّقِي الْأَرْضَ بِشَيْءٍ إِلَّا فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ أَلْقَيْنَا تَحْتَهُ بِنَاءً . » ^(٤)

حدثنيهِ الثَّقَةُ من أصحابنا ، ثنا الهيثم بن كليب ، ثنا الصَّغَانِي ، نا
إسماعيل بن خليل ، نا يحيى بن أَبِي زائدة ، أخبرني مالك بن مِغُول ، عن

[٧٨] / مقاتل بن بَشِير ، عن شَرِيح بن هانئ ، عن عائشة .

الْبِنَاءُ : النَّطْعُ ، والمشهور منه المِبْنَاءُ ، يقال للنَّطْعِ مِبْنَاءٌ وَمِبْنَاءَةٌ - بكسر

(١) ح : أبو عمرو .

(٢) اللسان والتاج (شول) وعزي لعبد الرحمن بن الحكم .

(٣) من ت ، م .

(٤) أخرجه أحمد ٥٨٧٦ .

الميم وفتحها - ومّا جاء على وزنها : مِثْنَاةٌ وَمِثْنَاةٌ ، وَمِرْقَاةٌ وَمِرْقَاةٌ ، قالوا :
وإنما سُمِّيَ النّطع مِثْنَاةً ، لأنها تُتَّخَذُ من أَدِيمَيْنِ يُوصَلُ أحدهما بالآخر ، والمِثْنَاةُ
في قول أبي عَبِيدَةَ خَيْمةٌ ؛ وهي العَيْبَةُ أيضاً ، قال النابغة :

على ظَهرِ مِثْنَاةٍ جَدِيدٍ سَيُورُهَا يَطُوفُ بِهَا وَسْطَ اللَّطِيْمَةِ بَائِعٌ ^(١) .

قال أبو عبيدة : هي الخَيْمة . وقال غيره : أراد الحَصِيرَ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه قال لعديّ بن
حاتم لما تأوّل قوله : ﴿ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ
الْفَجْرِ ﴾ ^(٢) إِنَّ وَسَادَكَ إِذَا لَطْوِيلٌ عَرِيضٌ » ^(٣) .

أخبرناه ابن داسة ، نا أبو داود ، نا مُسَدَّدٌ ، نا حُصَيْنٌ بن نُمَيْرٍ . قال :
ونا عثمان بن أبي شَيْبَةَ ، نا بن إدريس المَعْنِيّ ، عن حُصَيْنٍ ، عن الشَّعْبِيِّ ، عن
عَدِيِّ بن حاتم ، قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ
مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ ^(٢) . أخذت عقلاً أَسْوَدَ وَعِقْلاً أَبْيَضَ فَوَضَعْتُهَا
تَحْتَ وَسَادِي ، فَنَظَرْتُ فَلَمْ أَتَبَيَّنْ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَالَ :
« إِنَّ وَسَادَكَ إِذَا لَطْوِيلٌ عَرِيضٌ ، إِنَّمَا هُوَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ » ^(٣) .

قوله : إِنَّ وَسَادَكَ إِذَا لَعَرِيضٌ ، معناه أَنَّ نَوْمَكَ إِذَا لَطْوِيلٌ ، كُنِيَ
بِالْوَسَادِ عَنِ النَّوْمِ ؛ لِأَنَّ النَّائِمَ يَتَوَسَّدُهُ ، كَمَا يَكْنَى بِالثِّيَابِ عَنِ الْبَدَنِ ، لِأَنَّ
الْإِنْسَانَ يَلْبَسُهُ . أَنشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا ، أَنشَدَنَا ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ :

(١) اللسان (بنى) والديوان ٦٣/ .

(٢) سورة البقرة : ١٨٧ .

(٣) أخرجه أبو داود في الصيام ٣٠٤/٢ بدون كلمة « إِذَا » ، والبخاري ٣١/٦ بدون كلمة :

« لَطْوِيلٌ »

رَمَوْهَا بِأَثْوَابٍ خِفَافٍ فَلَنْ تَرَى لَهَا شَبَهَا إِلَّا النَّعَامَ الْمُنْفَرَى ^(١)
أراد بأبدانٍ خِفَافٍ .

وقال آخر :

مَعِيَ كُلُّ قَضْفَاضِ الْقَمِيصِ كَأَنَّهُ إِذَا مَا سَرَى فِيهِ الْمُدَامُ فَنِيَقُ ^(٢)
وقد يكون فيه وجهٌ غيرُ هذا ، وهو أن يكون الوِسَادُ كنايةً عن موضع
الوِسَادِ من رأسه وَعُنُقِهِ ، يَدُلُّ على صِحَّةِ هذا المعنى قَوْلُهُ في رواية أخرى من
هذا الْحَدِيثِ : « إِنَّكَ إِذَا عَرِيضُ الْقَفَا » ^(٣) .

حدثنيهِ خَلَفُ ^(٤) بن محمد الحَيَّام ، ثنا إبراهيم بن مَعْقِل ، نا محمد بن
إسماعيل الجُعْفِيُّ ، عن قُتَيْبَةَ ، عن جرير ، عن مُطَرِّف ، عن الشَّعْبِيِّ ، عن
عَدِيِّ بن حاتم قال : قُلْتُ : يارسول الله ، ما الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ من الْخَيْطِ
الْأَسْوَدِ ، أَهْمَا الْخَيْطَانِ ؟ قال : إِنَّكَ لَعَرِيضُ الْقَفَا إِنْ أَبْصُرْتَ الْخَيْطَيْنِ .

وعَرَضَ ^(٥) الْقَفَا يَتَأَوَّلُ على وَجْهَيْنِ : أحدهما أن يكون كناية عن الْغَبَاوَةِ
وسلامة الصَّدْرِ . يقال للرجل الْغَبِيُّ : إِنَّهُ لَعَرِيضُ الْقَفَا . والوجه الآخر : أن
يكون أراد : إِنَّكَ غَلِيظُ الرَّقْبَةِ وافر اللحم ، لِأَنَّ مَنْ أَكَلَ بعد الصبح لم يَنْهَكْهُ
الصَّوْمُ ، ولم يَبَيِّنْ ^(٦) له أَثَرُ فِيهِ . وقد بيَّن صلى الله عليه أَنَّ الْخَيْطَ الْأَبْيَضَ إِنَّمَا

(١) س : « رموها بأبدان » . وفي ح : « رمونا بأثواب » . والمثبت من م . والبيت في
اللسان والتاج (ثوب) كما في رواية م وجاء في التاج : نقل شيخنا عن روض السهيلي أنه قد تطلق
الأثواب على لابسها .

(٢) الكامل للمبرد ٤٠/١ وعزى « لطخيم بن أبي الطخياء الأسدي » .

(٣) أخرجه البخاري ٢١/٦ .

(٤) س : « خالد بن محمد الحيام » والمثبت من م ، ط .

(٥) ت « وعريض القفا » .

(٦) ت : « ولم يكن له أثر فيه » .

أريد به بياض النهار ، وهو أول ما يبدو مُعْتَرِضاً في الأفق ، له وشائع
كالخيوط ، قال أبو ذؤاد الإيادي :

فَلَمَّا أَضَاءَتْ لَنَا سُدُفَةٌ وَلَا حَ مِنْ الصُّبْحِ خِيطٌ أَنْارَا ^(١)

وأنشدني الحسن بن خلاد ، أنشدني ابن ذريرد ، أنشدنا ابن أخي
الأصمعي ، عن عمه ، لرجل يصف ليلاً :

/ كَأَنَّ بَقَايَا اللَّيْلِ فِي أَخْرِيَاتِهِ مُلَاءٌ تَنْقَى مِنْ طِيَالِسَةِ خُضِرٍ [٧٩]
بَقَايَاهُ الَّتِي أَسَارَ السُّدُجَى تَمُدُّ وَشِيعاً فَوْقَ أَرْدِيَةِ الْفَجْرِ .

فشبهه بالوشيع لما يتراءى في خلاله من خيوط سوادٍ وبياض .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّ عَدِيَّ الْجَذَامِيَّ
قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَانَتْ لِي امْرَأَتَانِ اقْتَتَلَتَا فَرَمَيْتُ إِحْدَاهُمَا ، فَرُمِيَ
فِي جِنَازَتِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : اِعْقِلْهَا وَلَا تَرْتُثْهَا » ^(٢) .

أخبرناه محمد بن المكي ، أنا الصائغ ، نا سعيد بن منصور ، نا حفص بن
ميسرة الصنعاني ، نا عبد الرحمن بن حرملة ، عن عدي الجذامي .

قوله : رُمِيَ فِي جِنَازَتِهَا : يريد أن الرمية أصابها فماتت ، وهي كلمة
للعرب تقولها إذا أُخْبِرَتْ عَنْ مَوْتِ الرَّجُلِ . يقال : رُمِيَ فِي جِنَازَتِهِ ، وَطُعِنَ
فِي نَيْطِهِ : أَي مَاتَ .

وقال أبو زيد : النَيْطُ ، مفتوحة النون ، قال : وهو اسمٌ من أسماء

(١) اللسان والتاج (خيط)

(٢) أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة ٧/٤ ، وابن حجر في الإصابة ٤٧٢/٢ . وأخرجه
عبد الرزاق في المصنف ٤٠٧/٩ بسياق آخر .

الموت ، ويقال : إِنَّ النِّيْطَ عِرْقُ الوَتَيْنِ إذا انقطع مات صاحبه ، فأما نِيَّاط القلب فهو رباطه .

وفي الجنازة لغتان ، الكسر والفتح ، ومنهم مَنْ يَفْرُقُ بينهما فيجعل الجنازة بفتح الجيم بَدَنَ المَيِّتِ والجنازة بالكسر : السَّرِيرُ [أخبرني أبو عمر ، نا أبو العباس ثعلب ، عن ابن الأعرابي قال : الجنازة بالكسر : السرير]^(١) وبالفتح الميِّت ، قال : ومنه قول الكميت يذكر النبي صلى الله عليه :

كان مَيِّتاً جَنَازَةً خَيْرَ مَيِّتٍ غَيَّبْتُهُ حَفَائِرُ الْأَقْوَامِ^(٢)
قال : ومَرَّ أعرابي بامرأة تُكَلِّي فقال : أَثَكَلْتَهَا الجَنَائِزَ ، يريد الموتى ، وقال صخر الغي :

أرى أمَّ صخرٍ لا تَمَلُّ عِيَادَتِي ومَلَّتْ سُلَيْمَى مَضْجَعِي وَمَكَانِي
وما كنتُ أخشى أن أكون جَنَازَةً عليك ، ومن يَغْتَرُّ بِالْحَدَثَانِ^(٣)

وفي الحديث من الفقه أن قاتِلَ الخطيأ لا يرث كالعامد ، وأنَّ النفس إذا تَلَفَتْ بالتَّعْزِيرِ والتَّأْدِيبِ وما في معناها مما لا يلزم لزومَ حُكْمٍ كانت مضمونة .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « عليكم بالأبكار فانكحوهن ، فإنهن أفتح أرحاماً وأعذب أفواهاً ، وأغرَّ غرة »^(٤) .

(١) من ت ، م ، ح .

(٢) لم أقف عليه في ديوانه ، ط بغداد ، وهو في اللسان والتاج (جنز) ، وفيه يذكر النبي

ﷺ حيا وميتا .

(٣) الكامل للمبرد ٢/٢٦٦ ، ونهاية الأرب ١٥/٣٦٨ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٥٩/٦ ، وسعيد بن منصور في سننه ١٢٨/١ بلفظ :

« عليكم بالجواري الشواب ... وأعز أخلاقا » .

وأخرجه ابن ماجة مرفوعا في ٥٩٨/١ عن عتبة بن عويم .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن ابن خثيم ، عن مكحول .

قوله : أَغْرُ غُرَّةً فِيهِ وَجْهَانِ ، أحدهما : أن يكون من غُرَّةِ الْبَيَاضِ وَنُصُوعِ اللَّوْنِ ، وذلك أَنَّ الْأَيْمَةَ وَطُولَ التَّعْنِيسِ يُحِيلَانِ اللَّوْنَ وَيُثْلِيَانِ الْجَدَّةَ . والوجه الآخر : أن يكون من حسن الخُلُقِ والعشرة ، ويشهد لذلك قوله في رواية أخرى : « عليكم بالأبكار ، فإنهن أغرُّ أخلاقاً ، وأرضى باليسير » ^(١) .

وَعُرَّةٌ كُلُّ شَيْءٍ خِيَارُهُ . يقال : هذا عُرَّةُ الْمَتَاعِ ، وَعُرَّةُ الْعَبِيدِ ، وقد يُكْنَى بها عن المحاسن والمكارم . ومنه قوله صلى الله عليه : « إِيَّاكُمْ وَمُشَارَةَ النَّاسِ ، فَإِنِهَا تَدْفِنُ الْغُرَّةَ وَتُظْهِرُ الْعُرَّةَ » ^(٢) . ووجه ثالث إن ساعدته الرواية ، وهو أن يقال : فإنهن أغرُّ غُرَّةً ، بكسر الغين ، يريد أنهن أبعد من معرفة الشرِّ وأقلُّ فطنةً له .

فأما حكمه صلى الله عليه في الجنين بغُرَّةٍ ، فإن تفسير عامة العلماء ^(٣) لها أنها عَبْدٌ أو أَمَةٌ من غير تقييد له بصفة ، وذهب بعضهم إلى أنه أراد / الْخِيَارَ [٨٠] من الْعَبِيدِ وَالْإِمَاءِ دُونَ الْأَرَادِلِ ^(٤) منهم .

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦٠/٦ مرسلًا ، ولم يذكر الجملة الأخيرة ، وهي موجودة في رواية ابن عاصم المتقدمة .

(٢) أخرجه السيوطي في الجامع الصغير وعزاه للبيهقي ، انظر فيض القدير ١٢١/٣ ، والفائق (غرر) ٦٢/٢ ، وجاء فيه : والغُرَّةُ : القنذر ، فاستعيرت للعب والبدنس في الأخلاق وغيرها ، فقالوا : فلان غُرَّةٌ من العرر . والمعنى أنهم إذا نالهم منك مكروه كتبوا محاسنك ومناقبك وأبدوا مساوئك ومثالبك .

(٣) س ، ط ، ح : « العامة » ، والمثبت من م ، ت .

(٤) ح : « الأردال » .

وأخبرني أبو محمد الكُرَائي ، ثنا عبد الله بن شبيب ، ثنا زكريا بن يحيى
الْمِنْقَرِي ، نا الأصمعي ، قال : قال أبو عمرو بن العلاء : قول رسول الله صلى
الله عليه : « في الجنين غرة عبد أو أمة » . لولا أن رسول الله أراد بالغرة معنى
لقال : في الجنين عبد أو أمة ، ولكنه غنى البياض حتى لا يقبل في الدية إلا
غلام أبيض أو جارية بيضاء ، ولا يقبل فيها أسود ولا سوداء .

قال أبو سليمان : وهذا شبهه بالمعنى الأول ، لأن البياض مما يبتغي في
الرقيق ويؤاد له في القيمة ، وكانت العرب تقتني الحبش والنوبة ، والبياض
فيهم عزيز ، فمن أراد البياض في الجنس كالروم والصقالبة لم يقدر عليه إلا بأن
يرفع في الثمن .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أن مطرف بن عبد
الله بن الشخير قال : أتانا أعرابي ومعه كتاب من رسول الله لبنى زهير بن
أقيش : إنكم إن شهدتم أن لا إله إلا الله ، وأعطيتكم الخمس من المغنم ، وسهم
النبي ، والصفى فأنتم آمنون بأمان الله »^(١) فلما قرأناه أنصاع مذبذباً .

حدثناه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا الفضل بن عمرو ، ثنا محمد بن سلام
الجمحي قال : ذكر خلاد بن قرّة بن خالد السدوسي ، عن أبيه قرّة بن خالد ،
وسعيد بن إياس الجريري ، عن أبي العلاء بن عبد الله بن الشخير ، عن أخيه
مطرف : كان لرسول الله خمس الخمس من المغنم ، وسهم النبي ، والصفى .
فأما خمس الخمس فقد ذكره الله في كتابه فقال : ﴿ واعلموا أن ما غنمتم من
شيء فإن لله خمسته وللرسول ﴾^(٢) الآية . وأما سهم النبي فإنه كان يسهم له

(١) أخرجه الإمام أحمد في ٧٧/٥ ، ٧٨ ، ٢٦٢ . وأبو داود في ١٥٢/٣ ، والنسائي في

أُسوة من حَضَرَ الْوَقْعَةَ ، فيكون له سهم رجل شَهِدَهَا أو غاب عنها . وَالصَّفِيُّ :
ما كان يَصْطَفِيهِ ويختاره من عَرْضِ الْمَغْنَمِ من فرسٍ أو غلامٍ أو سَيْفٍ أو ما
أَحَبَّ من شَيْءٍ ، وذلك من رَأْسِ الْمَغْنَمِ قَبْلَ أَنْ يُخَمَّسَ ، كان صلى الله عليه
مخصوصاً بهذه الثَّلاثِ عُقْبَةً وَعِوْضاً عن الصَّدَقَةِ التي حُرِّمَتْ عليه .

وقوله : فانصاع مُدْبِراً ، يريد أَنَّهُ وَلَّى في سُرْعَةٍ . قال ذو الرُّمَّة :

رَمَى فَأَخْطَأَ وَالْأَقْدَارُ غَالِبَةٌ فَاَنْصَعْنِ وَالْوَيْلُ هَجِيرَاهُ وَالْحَرْبُ ^(١)

قال محمد بن سلام : الأعرابيُّ صاحب الكتاب هو النَّمِرُ بْنُ تَوَلَبِ
الشاعر ، وقد وَفَدَ على رسول الله ، وله يقول :

إِنَّا أَتَيْنَاكَ وَقَدْ طَالَ السَّفَرُ تَقْوُدُ خَيْلاً ضَمَّراً فِيهَا ضَرَرُ
نُطْعِمُهَا اللَّحْمَ إِذَا عَزَّ الشَّجَرُ ^(٢)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النَّبِيِّ صلى الله عليه : « أَنْ بِلَالاً قَالَ :
أَذْنْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ ، فَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : مَا لَهُمْ يَا بِلَالُ ؟ قُلْتُ :
كَبَدَهُمُ الْبَرْدُ ، قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتَهُمْ يَتَرَوَّحُونَ فِي الضَّحَاءِ » ^(٣) .

(١) الديوان ١٦/ .

(٢) اقتصر اللسان والتاج (لحم) على البيت الأخير . قال الأصمعي : أراد بِاللَّحْمِ اللَّبَنَ
سَمَّى بِهِ : لِأَنَّهَا تَسْمَنُ عَلَى اللَّبَنِ .

وقال ابن الأعرابي : كانوا إِذَا أَجْدَبُوا وَقَلَّ اللَّبَنُ يَبْسُوا اللَّحْمَ وَحَمَلُوهُ فِي أَسْفَارِهِمْ وَأَطْعَمُوهُ
الْحَيْلَ .

وَأَنْكَرَ مَا قَالَهُ الْأَصْمَعِيُّ وَقَالَ : إِذَا لَمْ يَكُنِ الشَّجَرُ لَمْ يَكُنِ اللَّبَنُ .

(٣) الفائق (كبد) ٢ / ٢٤٤ ، والنهية (كبد) ٤ / ١٣٩ ، وذكره الشوكاني في الفوائد

المجموعة / ١٩ ، وعزاه للعقيلي .

يرويه محمد بن إسماعيل الصائغ ، عن داود بن مهران ، عن أيوب بن سيّار ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر ، عن بلال .

قوله : كَبَدَهُمُ الْبَرْدُ ، معناه غلبهم وشقّ عليهم ، ومنه قولهم : فلان يكابدُ معيشتَه أي يقاسي مشقتها . ومنه قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾ ^(١) يقال : في شِدَّةٍ مُّقَاسَاةٍ ومكابدةٍ لأُمُورِ الدُّنْيَا والآخرة . وقد يكون [٨١] قولهم : كَبَدَهُمْ بمعنى أصاب أكبادهم ، وذلك / في أشد ما يكون من البرد ، لأنَّ الكبدَ معدنُ الحرارة والدم ، ولا يخلص إليها من البرد إلا الشديدُ المجحفُ . والضَّحَاءُ ممدودا قريبٌ من نصف النهار ، والضُّحَى إذا تعالى النهار ، والضُّحُو عند ارتفاع النهار ، قال بشر بن أبي خازم :

هُدُواْ ثُمَّ لَا يَأْ مَاسْتَقْلُواْ لَوْجُهُتِهِمْ وَقَدْ تَلَعَ الضَّحَاءُ ^(٢)

وإنما صاروا يترَوِّحُونَ لحرِّ الهواء ، يريد أن رسولَ الله دَعَا لَهُمْ فَانكشف البردَ عنهم .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُسْتَنْجَى بِعَظْمٍ حَائِلٍ » ^(٣) .

حدثناه الأصمّ ، أنا ابنُ عبد الحكم ، أنا ابن وهب ، أخبرني موسى بن عَلِيٍّ ، [عن أبيه] ^(٤) ، عن عبد الله بن مسعود .

(١) سورة البلد : ٤

(٢) الديوان / ١ ، الفائق ٣ / ٢٤٤ برواية : « هدوا » .

(٣) أخرجه البيهقي في سننه ١ / ١٠٨ ، ١١٠ ، وأبو داود في ١ / ١٠ بالفاظ متقاربة بدون

كلمة « حائل » .

(٤) من ت ، م ، ط ، ح .

الحائل : المتغيّر من البلى ، وكلُّ مُتغيّر اللَّونِ حائل . يقال : حال لونه يحول إذا تغيّر ، فإذا أردت أنه قد أتى على الشيء حولاً كاملاً قلت : قد أحوال الشيء . ويقال : دارٌ مُحيلة ، إذا لم تُسكن حولاً ، وربما رُدَّ إلى الأصل ف قيل : أحوال فهو مُحول . كقول عمر بن أبي ربيعة :

عَوَجًا نَحَى الطَّلَلِ المَحُولَا والرَّبِّيعَ من أسماء والمنزلا^(١)
وهذا كحديثه الآخر : « أَنَّهُ نَهَى عن الاستنجاء بالروث والرَّمة »^(٢) .
والرَّمة : العظام البالية

[وروى عوف الأعرابي ، عن أبي القموص قال : « بلغني أن رسول الله صلى الله عليه نهى عن أن يتمشع الرجل بروث دابة أو بعظم » . قال :
والتَّمشعُ : الاستنجاء .]^(٣)

ويقال : إنه إنما منع الاستنجاء بالرَّميم ، لأنه إذا أصاب المكان علق به بعض أجزائه ، ولهذا كره الاستنجاء بفئات المذَر ونحوه .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنّ الأعشى ، واسمه عبد الله بن الأغور الحرمازي ، خرج في رجب يَمِيرُ أهله من هَجَر ، فهربت امرأته بعده ناشراً عليه ، فعادت برجل منهم يقال له مُطَرَفُ بن بُهْصَل ، فجعلها خلف ظهره ، فلما قدِمَ أتى النبي صلى الله عليه فعادَ به ، وأنشأ يقول :

(١) الديوان / ٣١٠ .

(٢) أخرجه أبو داود في ١ / ٣ ، والنسائي في ١ / ٢٨ ، وابن حبان في الموارد / ٦٢ ، والبيهقي في سننه ١ / ١٠٢ ، ١١٢ وغيرهم .

(٣) من ت . م . والحديث في النهاية (مشع) ٢ / ٣٣٤ وجاء فيها : التمشع : التمسح في الاستنجاء . وتمشع وامتشع إذا أزال عنه الأذى . وقد أخرجه أبو داود في ١ / ١٠ . والبيهقي ١ / ١١٠ بلفظ « نهانا رسول الله أن نتمسح بعظم أو بعر » .

يَاسِيدَ النَّاسِ وَدَيَّانَ الْعَرَبِ إِلَيْكَ أَشْكُو ذَرِبَةً مِنَ الذَّرْبِ
كَالذَّبَّةِ الْغِبْسَاءِ فِي ظِلِّ السَّرْبِ خَرَجْتُ أَبْغِيهَا الطَّعَامَ فِي رَجْبِ
فَخَلَفْتَنِي بِنَزَاعٍ وَحَرَبُ^(١) أَخْلَفْتُ الْوَعْدَ وَلَطَّتْ بِالذَّنْبِ
وَقَدْ قَتَنِي بَيْنَ عَيْصٍ مُؤْتَشَبٍ وَهَنْ شَرُّ غَالِبٍ لِمَنْ غَلَبُ^(٢)

فقال النبي صلى الله عليه : « وَهَنْ شَرُّ غَالِبٍ لِمَنْ غَلَبَ » .

فشكا امرأته وما صنعت به ، وأنها عند مطرف بن بهصل ، فكتب النبي صلى الله عليه إلى مطرف : « انظرا امرأة هذا معاودة فادفعها إليه »^(٣) .

حدثني ابن الفارسي ، أخبرني محمد بن الحسين بن مكرم ، نا عمرو بن علي الفلاس ، نا عبيد بن عبد الرحمن بن عبيد الحنفي ، حدثني الجنيد بن أميين بن ذرورة بن نضلة بن طريف بن بهصل الحرمازي ، حدثني أبي : أميين بن ذرورة ، حدثني أبي : ذرورة بن نضلة ، عن أبيه : نضلة بن طريف .

الدَّيَّانُ : الملوك المطاع ، وهو الذي يدين الناس : أي يقهرهم على الطاعة . يقال : دان الرجل القوم ، إذا قهرهم فدأوا له إذا ألقوا ، اللازم والمتعدي فيه سواء . والدَّيَّانُ : الذي يلي المجازاة ، والدين : الجزاء والله مالك يوم الدين : أي يوم الجزاء / ، ولذلك قيل للحاكم الديان ، وفي بعض الكلام : مَنْ دَيَّانٌ أَرْضَكُمْ ؟ أي مَنْ الحاكم بين أهلها ، وأنشدني الرُّهَنِيُّ : أنشدني ابن كيسان ، أو غيره :

[٨٢]

(١) ت : « وهرب »

(٢) في اللسان (ذرب) هذا الرجز ما عدا البيت الثالث . وجاء فيه : أراد بالذربة امرأته ، كنى بها عن فسادها وخيانتها إياه ، والبيت الثالث في اللسان والتاج (غبس) ، والبيت الثاني والسادس في اللسان والتاج (لَطَّ) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢ / ٢٠١ ، ٢٠٢ .

لَا هَ ابْنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ عَنِّي ، وَلَا أَنْتَ دَيَّانِي فَتَخْزُونِي ^(١)

يقال : خَزَاه يَخْزُوهُ إِذَا سَاسَهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ زِيَاد : قَدْ خَزَوْنَا ، وَخَزَانَا
الْحَازُونَ : أَيِ وَلَيْنَا النَّاسَ ، وَوَلِيَّ عَلَيْنَا ، فَعَلِمْنَا ^(٢) مَا يَصْلِحُ الرَّاعِي وَالْمَرْعَى
وقوله : ذَرْبَةً مِنَ الذَّرْبِ ، يُرِيدُ السَّلِيْطَةَ . وَالذَّرْبُ وَالذَّرَابَةُ : حِدَّةُ
اللِّسَانِ . يَقَالُ : سِنَانٌ ذَرْبٌ : أَيِ حَدِيدٌ ، وَسَيْفٌ ذَرْبٌ : أَيِ مَاضٍ . قَالَ
الْأَصْمَعِيُّ : الذَّرْبُ : فَسَادُ اللِّسَانِ وَسُوءُ لَفْظِهِ ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ : ذَرْبْتُ مَعِدَّتَهُ
إِذَا فَسَدَتْ ، وَأَنشَدَ :

وَلَقَدْ طَوَيْتُكُمْ عَلَى بُلَلَاتِكُمْ وَعَلِمْتُ مَافِيَكُمْ مِنَ الْأَذْرَابِ ^(٣)

وَحَكِي عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الذَّرْبِ ، فَقَالَ : هُوَ سُرْعَةُ اللِّسَانِ
بِكَلَامِهِ حَتَّى لَا يَثْبُتَ الْكَلَامُ فِيهِ ، كَذَرْبِ الْمَعِدَةِ إِذَا فَسَدَتْ ، فَصَارَ الْغِذَاءُ لَا
يَثْبُتُ فِيهَا ، فَهُوَ مَعْنَى وَاحِدٍ يُحْمَدُ فِي اللِّسَانِ وَيُذَمُّ فِي الْمَعِدَةِ . وَالذُّبَّةُ
الْغَبَسَاءُ ، هِيَ الَّتِي فِي لَوْنِهَا طَلْسَةٌ ، وَكَذَلِكَ أَلْوَانُ الذُّنَابِ ، وَالْفِعْلُ مِنْهُ
اغْبَسَ ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي كُلِّ لَوْنٍ مُتَمَيِّلٌ بَيْنَ لَوْنَيْنِ كَالصُّهْبَةِ وَالصُّحْرَةِ وَنَحْوِهَا .
يَقَالُ : اصْهَابٌ ، وَاصْحَارٌ ، فَأَمَّا اللَّوْنُ الْخَالِصُ كَالْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ وَنَحْوِهَا
فَالْفِعْلُ مِنْهُ احْمَرَّ وَابْيَضَّ ، هَذَا إِذَا أَرَدْتَ أَنَّهُ قَدْ تَمَكَّنَ وَاسْتَقَرَّ ، فَإِذَا أَرَدْتَ
التَّغْيِيرَ وَالِاسْتِحَالَةَ قُلْتَ : احْمَارٌ وَاصْفَارٌ ، كَقَوْلِكَ : مَازَالَ يَحْمَارُ وَجْهَهُ
وَيَصْفَارُ ، فَمِنْ هَذَا حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ وَهُوَ نَائِمٌ فِي ظِلِّ

(١) اللسان والتاج والأساس (خزي) ، وعزي لذي الإصبع العدواني . وهو في شعراء
النصرانية ٤ / ٦٣٦ ، وفي هامش م : يقول : صفحت عنكم بعد معرفتي بعيوبكم .

(٢) س : « فعلمنا » والمثبت من ت ، م ، ط .

(٣) اللسان والتاج (بلل) وعزي لحضرمي بن عامر الأسدي ، وجاء في الأساس من غير

عزو .

الكعبة ، « فاستيقظ مُحارًّا وجهه »^(١) . وفي رواية أخرى : « فاحمأً وجهه حتى صار كأنه الصَّرف »^(٢) ، وهو شيءٌ أحمرُّ يُصْنَعُ به الأديم ، قال الشاعر :

كَلَوْنُ الصَّرفِ عُلٌّ به الأديم^(٣)

والعامَّةُ تجعل الصَّرفَ من أسماءِ الحمرِّ ، وإنما هو نعتٌ لونها ، ومعنى قولهم : شَرِبَ الحمرَّ صِرْفًا : أي شربها بلونها لم يُغَيِّرْه بمزاجٍ ، وكذلك قولهم في الجِرْيَالِ يجعلونه من أسماءِ الحمرِّ ، وإنما هو لونها ، قال الأعشى :

وسبيئةٌ ممَّا تُعْتَقُ بابلُ كَدَمِ الذَّيْحِ سَلْبَتُها جِرْيَالُها^(٤)

أخبرني ابن الزُّبَيْيِّ ، نا الحسين بن حميد اللُّخمي ، نا التَّوْزِي :^(٥)
نا الحرمازي ، نا شعبة ، عن سِماك بن حرب ، عن أبيه حرب . قال : لقيتُ
الأعشى في الجاهلية فقلتُ له : ما عَنَيْتَ بقولك : سَلْبَتُها جِرْيَالُها ؟ قال :
شربتها حمراءَ وبَلَّتْها بيضاءَ .

وقوله : أَبْغِيها الطَّعامَ ، معناه أمتارُه ، وأَبْغِيه لها ، كقوله تعالى :
﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ ﴾^(٦) المعنى كَالُوا لَهُمْ ، وَوَزَنُوا لَهُمْ ، كقوله :
﴿ وَاخْتَارِمُوسَى قَوْمَهُ ﴾^(٧) : أي من قَوْمِهِ . قال الشاعر :

(١) أخرجه البخاري بلفظ : « فقعد محمراً وجهه » من حديث خباب . وأبو داود ٤٧ / ٢

وغيرهما .

(٢) أخرجه مسلم ٧٣٩ / ٢ . بلفظ « فتغير وجهه حتى كان كالصَّرف » .

(٣) اللسان والتاج (صرف) . صدره : « كيت غير محلفة ولكن » . وعزى للكعبة

اليربوعي . وهو في الفضليات ٢٣ / ٢٣ .

(٤) الديوان ١٥٠ / ١٥٠ .

(٥) ط : الثوري ، والمثبت من بقية النسخ .

(٦) سورة المطففين : ٣ .

(٧) سورة الأعراف : ١٥٥ .

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مالٍ وذا نسب^(١)

/ فحذف حرف الصفة ، يريد أمرتك بالخير . وقال حميد بن ثور : [٨٣]

أنت السذي اختاره الرحمن أمته فذاك غيظٌ على من قلبه حسيك^(٢)

وأكثر ما يقال البغي في طلب الشر ، وأقله ما جاء في طلب الخير ، كقوله صلى الله عليه « إذا جاء شهر رمضان فتحت له أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار ، وصفدت الشياطين ، وقيل : ياباغي الخير أقبل ، وياباغي الشر أقصر »^(٣)

وكقول زيد بن عمرو بن نفيل ، وكان رغب في الجاهلية عن عبادة الأوثان وطلب الدين فتنصر ، فكان يقول :

البر أبغي لا الخـال وهـل مهجـر كـن قـال
وقوله : لطت بالذنب ، يريد أنها توارت عنه وأخفت شخصها دونه ، يقال : لط الغريم دوني ، إذا استخفى عنك وغيب شخصه ، وأصله من قولهم : لطت الناقة بذنبها إذا ألزقته بحيائها .

[وفيه وجه آخر ، وهو أن يكون أراد أنها قد نثرت عليه ، وامتنعت عن التمكن من نفسها ، كما تمتنع الناقة على الفحل إذا حملت بأن تلصق ذنبها بحيائها]^(٤)

(١) الكامل للمبرد ١ / ٣٢ ، وعزى لإياس بن عامر . وفي الخزانة ١ / ٣٤٤ : إياس بن موسى وهو أعشى طرود ، وقيل : لعمر بن معد يكرب .

(٢) ليس في الديوان ط دار الكتب . وفيه قصيدة على الوزن والقافية . وليس فيها هذا البيت .

(٣) الحديث في الفائق (صفد) ٢ / ٣٠٢ ، وفي النهاية (صفد) ٢ / ٣٥ جزء من الحديث . وجاء في الفائق : الصفد والصفاد : القيد ، ومنه قيل للعطية صفد لأنها قيدٌ للمنع عليه .

(٤) من ت ، م .

قال أبو عبيدة : يقال : لَطِطْتُ بِهِ أَلَطُّ لَطًّا ، وَأَنْظُّ بِهِ إِظْظًا بمعنى واحد ، وهو لزوم الشيء .

قال الشاعر :

أَلَا إِنَّ قَوْمِي لَا تَلُطُّ قُدُورُهُمْ وَلَكِنهَا تُوقَدُنَ بِالْعَذِرَاتِ
أَي لَا تُسْتَرُ قُدُورُهُمْ ، لَكِنهَا تُنْصَبُ بِالْأَفْنِيَةِ .

وقوله : « قَذَفْتَنِي بَيْنَ عَيْصٍ مُؤْتَشِبٍ » فالعِيسُ : أصولُ الشَّجَرِ ، والمُؤْتَشِبُ : الملتفُّ الملتبس . قال جرير :

فَمَا شَجَرَاتُ عَيْصِكَ مِنْ قُرَيْشٍ بَعَثَاتِ الْفُرُوعِ وَلَا ضَوَاحِي ^(١)

وَضَرَبَ الشَّجَرَ وَائْتِشَابَهُ مَثَلًا فِي التَّبَاسِ أَمْرُهُ عَلَيْهِ . ورواه لنا المحدثُ :
« بَيْنَ عَيْصٍ مُؤْتَشِبٍ » ، والرواية : بَيْنَ عَيْصٍ عَلَى مَا فَسَّرْنَاهُ . وقوله : لَمَنْ
غَلَبَ . فَإِنَّمَا وَحَدَّ الْفِعْلَ وَذَكَرَهُ ، لِأَنَّهُ رَدَّهُ إِلَى غَالِبٍ فَكَأَنَّهُ قَالَ : وَهَنْ شَرُّ
شَيْءٍ غَالِبٍ لِمَنْ غَلَبَ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنْ أَبَا بَكْرٍ اشْتَرَى
جَارِيَةً ، فَأَرَادَ وَطْأَهَا ، فَقَالَتْ : إِنِّي حَامِلٌ فَرَفَعَ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ : إِنَّ
أَحَدَكُمْ إِذَا سَجَعَ ذَلِكَ الْمَسْجِعَ فَلَيْسَ بِالْخِيَارِ عَلَى اللَّهِ ، وَأَمْرٌ بَرْدٌهَا » ^(٢) .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبْرِي ، عن عبد الرزاق ، عن سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ
الْعَزِيزِ ، عن عَيْلَانَ بْنِ أَنَسٍ ، عن أَبِي بَكْرٍ

(١) الديوان / ٩٩ :

(٢) في مصنف عبد الرزاق ٧ / ١٣٤ بلفظ : « انتجع بذلك المنتجع » وهو في الفائق

(سج ٢ / ١٥٥) .

قوله : سَجَعُ ذَلِكَ الْمَسْجَعِ ، معناه سَلَكَ ذَلِكَ الْمَسْلَكَ ، أو ذَهَبَ ذَلِكَ الْمَذْهَبُ ، أو نَحَوَ هذا من الكلام . وأصلُ السَّجْعِ القَصْدُ لجهةٍ واحدة ، قال ذو الرُّمَّة :

قَطَعْتُ بِهَا أَرْضًا تَرَى وَجْهَ رَكْبِهَا إِذَا مَا عَلَوْهَا مُكْفَأً غَيْرَ سَاجِعٍ ^(١)
أي غير قاصِد . ومنه سَجَعُ الكلام ، وهو أن تَأْتِلَفَ أوَاخِرَهُ على نَسْقٍ واحد ، وكذلك سَجَعُ الحمامة إِذَا صَدَحَتْ ، وهو مُوَالَاة الصَّوْتِ على نَمَطٍ واحد ، ومثله سَجَعُ الإِبِلِ إِذَا حَنَّتْ ، قال مَتَمُّ بْنُ نُؤَيْرَةَ :

فَمَا وَجَدَ أَظَارَ ثَلَاثِ رَوَائِمٍ رَأَيْنَ مَجْرًا مِنْ حُورٍ وَمَضْرَعًا
يَذْكُرْنَ ذَا الْبَثِّ الْحَزِينَ بَيْثُهُ إِذَا حَنَّتِ الْأُولَى سَجَعْنَ لَهَا مَعًا ^(٢)
- وفي الحديث من الفقه كراهةُ وَطْءِ الْحَبَالَى مِنَ السَّبْيِ ، وقد رُوِيَ فِي

بعض / الحديث : « لَا يَسْقِيَنَّ أَحَدُكُمْ مَاءَهُ زَرْعَ غَيْرِهِ » ^(٣) : أَي لَا يَطْأَنَّ حَامِلًا [٨٤]
من غيره .

وفيه أيضا من الفقه أَنَّ الْحَمْلَ فِي الْأَدْمِيَّاتِ عَيْبٌ تُرَدُّ بِهِ الْجَارِيَةُ ، وَأَنَّهَا
مُخَالِفَةٌ لِلْمَوَاشِيِّ وَالِدَوَابِّ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّ حَنْظَلَةَ
الْأُسَيْدِيِّ جَاءَهُ فَقَالَ : نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَكُونُ عِنْدَكَ تَذْكُرُنَا بِالْجَنَّةِ
وَالنَّارِ كَأَنَّا رَأَيْنَا عَيْنَ ، فَإِذَا رَجَعْنَا عَافَسُنَا الْأَزْوَاجَ وَالضَّيْعَةَ وَنَسِينَا كَثِيرًا » ^(٤) .

(١) اللسان والتاج (سجع) والديوان / ٣٥٩ .

(٢) المفضليات / ٢٧٠ .

(٣) أخرجه أبو داود في النكاح ، باب وطء السبايا ٢ / ٢٤٨ ، والإمام أحمد في مسنده ٤ /

١٠٨ .

(٤) أخرجه مسلم في التوبة . باب فضل دوام الذكر ٤ / ٢١٠٦ رقم الحديث (١٢) .

والترمذي في القيامة ٤ / ٦٦٦ رقم الحديث (٢٥١٤) . وفي الفائق ٣ / ٥ (عفس) : حَنْظَلَةُ
الْأُسَيْدِيِّ ، « خَطَأً » وَالْمَثْبُتُ « الْأُسَيْدِيُّ » فِي جَمِيعِ النُّسخ .

يرويه جعفر بن سليمان الضُّبَيْيُّ ، عن سعيد الجريري ، عن أبي عثمان
النَّهْدي ، عن حنظلة الأسدي .

المعافسة : مُلَاعِبَةُ النِّسَاءِ . ومنه حديثُ عَلِيٍّ ، وبلغه أَنَّ عمرو بن العاص
يقول : إِنَّ فِيهِ دُعَابَةً ، فقال : زعم ابنُ النَّابِغَةِ أَنِّي تُلْعَابَةٌ تَمْزَاحَةٌ ، أَعَافِسُ
وَأُمَارِسُ ، هيهات ، يمنع من العِفَاسِ والمِرَاسِ خَوْفُ الموتِ ، وذكرُ البعثِ
والحسابِ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ فِي هَذَا عَنْ هَذَا وَاعْظُ وَزَاجِرٌ ^(١) .

ونحوُ هذا حَدِيثُهُ الآخرُ نا أحمد بن إبراهيم بن مالك ، ثنا موسى بن
إسحاق الأنصاري ، نا أحمد بن عبد الله بن يونس ، نا زهيرٌ ، نا سعد
الطائي ، ثنا أبو المَدَلَّةِ مولى أُمِّ المؤمنين ، عن أبي هريرة قال : « قلنا :
يا رسول الله ، إذا كنا عندك رَقَّتْ قُلُوبُنَا ، وإذا فارقناك شَمِعْنَا أو شَمِمْنَا
النِّسَاءَ والأولادَ » ^(٢) . والشَّمَاع : اللُّهُو واللَّعِب يقال : جارية شَمُوع ، وقد
شَمَعَتْ . قال أبو ذؤيب :

فَتَجَدَّ حِيناً فِي الْعِلَاجِ وَتَشَمَعُ ^(٣)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « الذَّهَبُ
بِالذَّهَبِ تَبْرُهَا وَعَيْنُهَا ، وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ تَبْرُهَا وَعَيْنُهَا ، وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ مُدْيٌ
بِمُدْيٍ » ^(٤)

(١) الفائق ٣ / ٣١٩ ، وفيه : التلعابة ، الكثير اللعب كقولهم : التلقامة للكثير اللقم ،
وهذا كقول عمر فيه : فيه دعابة . وفي النهاية ١ / ١٩٤ ، ١٩٦ هو من المرح ، والمرح : النشاط
والخفة ، والتاء زائدة ، وهو من أبنية المبالغة ، ولكن الثابت في جميع النسخ تمزاحة بالزاي . والمرح :
الدعابة « وانظر اللسان : مزح » .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٢ / ٣٠٤ / ٣٠٥ .

(٣) شرح أشعار الهذليين ١ / ١٤ ، صدره : فليثن حينا يعتلجن بروضة .

(٤) أخرجه أبو داود في البيوع ٣ / ٢٤٨ ، والنسائي ٧ / ٢٧٦ .

أخبرناه ابنُ داسة ، نا أبو داود ، نا الحسن بن علي ، نا بشر بن عمر ،
نا همام ، عن قتادة ، عن أبي الخليل ، عن مسلم المكي ، عن أبي الأشعث
الصنعاني ، عن عبادة بن الصامت .

التُّبر : جوهر الذهب والفضة ، يقال للقطعة منها تبرة مالم يُطْبَع ، فإذا
ضربت دراهم أو دنائير سُمِّيت عَيْناً ، حرّم صلى الله عليه التفاضلُ فيها ، سواء
كان تبراً بمضروب ، أو عَيْناً بعَيْن . والمُدِّي : مكيال لأهل الشام يقال : إنه
يسع خمسة عشر مَكُّوكا ، والمَكُّوك : صاع ونصف ، والصاع : خمسة أرطال
وثُلث ، وهو صاع أهل الحرمين

أخبرنا ابن الأعرابي ، نا أبو داود قال : قال أحمد بن حنبل : صاع النبي
خمسَ أرطال وثُلث ، وأما الصاع في قول أهل العراق فإن إسماعيل بن محمد
الصفار نا قال : نا الحسن بن علي بن عفان العامري ، عن يحيى بن آدم قال :
الصاع عند أصحابنا ثمانية أرطال ، وهذا صاع الحجاج ، صوّعه لما وُلِّي
العراق ، وسعّر به على أهلها وكانت الولاية يتحمّدون بالزيادة في الصّيعان ،
يُريدون به التوسعة على الناس ، ولذلك قال بعضهم في ولاية سعيد العراق :
يا ويلنا قد ذهب الوليد وجاءنا مجوعاً سعيد
يَنقُص في الصاع ولا يزيد

/ قال أبو سليمان : فصاع الحجاج صاع التسعير على أهل الأسواق لا صاع [٨٥]
التوقيف الذي تُقدّر به الكفّارات وتُخرَج به الصدقات .

وأخبرنا محمد بن بكر بن عبد الرزاق ، نا أبو داود ، نا محمد بن محمد
بن خلاد ، نا مُسَدّد ، عن أمية بن خالد قال : لما وُلِّي خالد أضعف الصاع ،
فصار الصاع سِتّة عشر رطلاً ، فهذا تفسير المُدِّي .

وأما المدُّ فهو رُبْعُ الصَّاع ، ويقال : إنه مُقَدَّرُ بَأَن يُمَدَّ الرجلُ يَدَيْهِ فَمِلًا
كَفَيْهِ طَعَامًا ، ولذلك سُمِّيَ مَدًّا ، وقد قال صلى الله عليه في أصحابه : « لو أَنَّ
أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِلْءَ الْأَرْضِ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مَدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ » ^(١)

وَالنَّصِيفُ : النِّصْفُ ، ورواه بعض أهل اللغة « مَا بَلَغَ مَدَّ » ^(٢) أَحَدِهِمْ «
- بفتح الميم - يُرِيدُ الْغَايَةَ . يقال : فلان لا يبلغ مَدَّ فلان : أي لا يلحق
شَأْوَهِ وَلَا يَدْرِكُ غَايَتَهُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ ذَكَرَ قِتَالَ
الرُّومِ فَقَالَ : يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ رُوقَةٌ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ » ^(٣)

حدثناه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا الحسن بن زياد السُّرِّيَّ ، ثنا
إسماعيل بن أبي أويس ، نا كثير بن عبد الله المزني ، عن أبيه ، عن جدّه .

رُوقَةٌ الْقَوْمُ : خِيَارُهُمْ وَسَرَاتُهُمْ . يقال : رأيت رائقَةَ بني فلان : أي
وجوههم وأعيانهم ، وأصل هذا في الرَّقِيقِ . يقال : وصيفٌ رُوقَةٌ وَوَصَفَاءُ
رُوقَةٌ : أي حِسانٌ ، ويستعار ذلك في الخيل ، يقال : خَيْلٌ رُوقَةٌ ، وأراه
مأخوذاً من راقني الشيء إذا أعجبك ، ويقال أيضاً : رأيت جِبَّةَ بني فلان إذا
رأيت ساداتهم وأعيانهم ، ومثله رأيت نواصي بني فلان . قال الشاعر :

^(٤) في مجلس من نواصي الحي مشهود

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « أَوَّلُ دِينِكُمْ

(١) أخرجه البخاري في فضائل أبي بكر عن أبي سعيد الخدري ١٠ / ٥ ، ومسلم ٤ / ١٩٦٨

وغيرهما .

(٢) ت : مَدَى .

(٣) أخرجه ابن ماجة في الفتن في باب الملاحم ٢ / ١٣٧١ .

(٤) اللسان والتاج والأساس (نسا) وعزي إلى أم قبيس الضبية .

نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ ، ثم خلافةٌ وَرَحْمَةٌ ، ثم مُلْكٌ أَغْفَرُ ، ثم مُلْكٌ وَجَبْرُوتٌ يُسْتَحَلُّ فِيهَا
الْفَرْجُ وَالْحَرِيرُ^(١) »

من حديث محمد بن يحيى الذهلي ، نا إسحاق بن إبراهيم بن يزيد
الأموي ، نا يحيى بن حمزة ، حدثني عبيد الله بن عبيد الكلاعي ، عن
مَكْحُول ، عن أبي ثعلبة الحُشْنِي ، عن أبي عُبَيْدَةَ بن الجراح .

قوله : مُلْكٌ أَغْفَرُ معناه الإِزْبُ والدَّهَاءُ ، أَخَذَ مِنَ الْعَفَّارَةِ ، وَهِيَ
الشَّيْطَانَةُ والدَّهَاءُ . يقال : رَجُلٌ عَفْرٌ وَعَفْرٌ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلشَّيْطَانِ الْمْتَرِدِ
عَفْرِيَّتٌ ، وَيُوصَفُ بِهِ الرَّجُلُ الدَّاهِي الْحَبِيثُ فيقال : رَجُلٌ عَفْرِيَّتٌ نَفْرِيَّتٌ ،
وَعَفْرِيَّةٌ نَفْرِيَّةٌ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْمَلِكَ يُفْضِي إِلَى قَوْمٍ يَسُوسُونَ النَّاسَ بِالدَّهَاءِ
وَالنُّكْرِ . وَالْجَبْرُوتُ مَصْدَرٌ ، يَقَالُ : جَبَّارٌ بَيْنَ الْجَبْرِيَّةِ وَالْجَبْرُوتِ وَالْجَبْرُوتِ
وَالْجَبْرُوتِ ، وَهُوَ الْجَبْرُوتَا أَيْضًا كَقَوْلِهِمْ : رَحَمُوتَا وَرَهَبُوتَا . وَالْعَرَبُ تَقُولُ :
« رَهَبُوتَا خَيْرٌ مِنْ رَحَمُوتَا »^(٢) ، معناه لِأَنَّ تَرْهَبَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُرَحَّمَ .

ومن هذا حديثه الآخر حَدَّثَنَا ابن الأعرابي ، نا زيد بن إسماعيل
الصائغ ، نا زيد بن الحباب ، حدثني العلاء بن المنهال العبدي ، ثنا مَهْنِي
بن هشام القيسي ، حدثني قَيْسُ بن مُسْلِم ، عن طارق بن شهاب . عن حُذَيْفَةَ
قال : قال رسول الله صلى الله عليه : « أَنْتُمْ الْيَوْمَ فِي نُبُوَّةٍ وَرَحْمَةٍ^(٣) » ، ثم
يَكُونُ خَلَافَةً رَحْمَةً ثُمَّ يَكُونُ كَذًا وَكَذًا ، ثُمَّ يَكُونُ / مُلُوكًا غَضُوضًا^(٤) ، [٨٦]

(١) أخرجه الدارمي ١١٤ / ٢ بنحوه . وذكره الهيثمي في مجمع ١٨٩ / ٥ بنحوه . عن معاذ
وأي عبدة ، وانظر كنز العمال ٢١٥ / ١١ .

(٢) هامش كتاب الأمثال لأبي عبيد برواية : « رهبوت خير من رحمت » .

(٣) م ، ح : « في نبوة رحمة » بالإضافة .

(٤) في النهاية (عض) : ثم يكون ملك غوض ، بفتح العين . قال : وفي رواية : « ثم
يكون ملوك غوض » وهو جمع عض بالكسر .

يشربون الخمر ، ويلبسون الحرير ، وفي ذلك يُنصرون على من ناوهم^(١)

العضوض جمع عض ، وهو الرجل الخبيث الشرس الخلق .

فأما حديثه الآخر الذي يرويه معاذ بن جبل في صفة الخلفاء والأمراء ،
حدثنيه محمد بن علي بن إسماعيل ، نا ابن أبي داود ، نا محمد بن منصور
الطوسي ، ثنا كثير بن حفص ، ثنا ابن لهيعة ، عن أبي قبيل المعافري ، عن
عبد الله بن عمرو بن العاص : « أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ أَخْبَرَهُ قَالَ : بَيْنَا أَنَا وَأَبُو
عَبِيدَةَ وَسَلْمَانَ^(٢) جُلُوسًا نَنْتَظِرُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا فِي الْهَجِيرِ مَرْعُوبًا ،
وَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي صِفَةِ الْخُلَفَاءِ وَالْأُمَرَاءِ بَعْدَهُ فَقَالَ : « أُوهِ لِإِفْرَاحِ مُحَمَّدٍ مِنْ
خَلِيفَةٍ يُسْتَخْلَفُ ، عَثْرِيْفٍ مُتْرَفٍ ، يَقْتُلُ خَلْفِي وَخَلْفَ الْخَلْفِ »^(٣) . فَإِنْ
الْعَثْرِيْفُ الْغَاشِمُ ، يَقَالُ : رَجُلٌ عَثْرِيْفٌ وَعَثْرِيْسٌ : أَيُّ غَاشِمٍ . وَيَقَالُ : إِنَّهُ
مَقْلُوبٌ مِنَ الْعَفْرِيْتِ . [وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ غَثْرِيْفٍ مُتْرَفٍ بِالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ ، وَالْفُتْرُقَةِ
وَالْفُطْرُقَةِ وَاحِدَةً ، وَرَجُلٌ مُتَعَثْرِفٌ : أَيُّ مُتَكَبِّرٌ وَأَنْشَدَ عَنْ الْأَحْمَرِ :
فِيَانِكَ إِنْ عَادَيْتَنِي غَضَبَ الْحَصَا عَلَيْكَ وَذُو الْجُبُورَةِ الْمُتَعَثْرِفِ]^(٤)

وقوله : يقتل خلفي وخلف الخلف ، فإنه يتأول على ما كان من يزيد
في أمر الحسين بن علي ، وفيما جرى منه على أولاد المهاجرين والأنصار يوم
الحرّة ، وهم خلف الخلف ، رحمهم الله .

(١) ذكره الحافظ في المطالب العالية ٤ / ٢٦٥ ، بلفظ : « ومع ذلك ينصرون إلى قيام
الساعة » وعزاه لأبي بكر . وأخرجه أحمد بنحوه في مسنده ٤ / ٢٧٢ . وذكره الهيثمي في مجمع ٥ /
١٨٨ وقال : رواه أحمد في ترجمة النعمان ، والبرار أتم منه ، والطبراني بيعضه في الأوسط .

(٢) ت : « وسليمان » .

(٣) ذكره الهيثمي في مجمع ٥ / ١٨٩ بنحوه ، عن أبي ثعلبة قال : كان معاذ بن جبل وأبو
عبيدة . . . وانظر كذلك المطالب العالية ٢ / ١٩٧ .

(٤) من ، ت ، م . والبيت في اللسان والتاج (عثرف) وعزي للمعلس بن لقيط .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ ، فَإِنَّمَا أَخذْتُموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله » ^(١) .

حدثناه أحمد بن سلمان النّجّاد ، نا إبراهيم الحربي ، ثنا عفّان ، وموسى بن إسماعيل ، وابن عائشة قالوا : ثنا حماد ، ثنا علي بن زيد ، عن أبي حرّة الرّقاشيّ ، عن عمه .

قوله : استحللتم فروجهن بكلمة الله ، يريد - والله أعلم - ما شرطه لهن في كلمته ، وهو قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا سَأَلَكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَبْشِيرٍ يَا حَسَنُ ﴾ ^(٢) ، وقد تتصرّف الكلمة على وجوه ، جماعها ما أمر الله به ودعا النّاس إليه ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ ^(٣) ثم فسّر ذلك فقال : ﴿ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ ^(٤) .. الآية .

وأما قوله : ﴿ وَإِذَا ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ ^(٥) . فإن المفسرين يذكرون أنها عشر خصال في الطّهارّة ، أمره الله بهن : خمس في الرّأس ، وخمس في سائر الجسد . فأما التي في الرّأس : ففرّق الرّأس ^(٦) ، وقصّ الشارب ، والسّواك ، والمضمضة ، والاستنشاق . وأما التي في الجسد : فتقليم الأظفار ، وتنفّ الإبط ، وخلّق العانة ، والاستنجاء ، والاختتان .

فأتمهن : أي وقّاهن . ثم قال : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ ^(٧) : أي أدّى ما فُرض عليه .

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٧٢ / ٥ .

(٢) سورة البقرة : ٢٢٩ .

(٣) سورة آل عمران : ٦٤ ، وفي م : « أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا » .

(٤) سورة البقرة : ١٢٤ .

(٥) س ، ط : « الشعر » . والمثبت من ت ، م .

(٦) سورة النجم : ٢٧ .

وأما قوله : ﴿ فتلقي آدم من ربه كلمات ﴾ ^(١) فبيان ذلك قوله تعالى :
﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ﴾ ^(٢) .. الآية وأما قوله : ﴿ وَصَدَقْتُ بِكَلِمَاتِ رَبِّي ﴾ ^(٣) فإنها أربع كلمات ، تكلم بها عيسى في المهد صبياً ، ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ ﴾ ^(٤) .. إلى قوله : ﴿ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ ^(٥)
وأما قوله : ﴿ لَنفِدَ الْبَحْرَ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي ﴾ ^(٦) فكلماته
علمة .

وأما قوله : ﴿ بكلمة منه اسمه المسيح ﴾ ^(٧) فإنه يريد - والله أعلم - أنه
أوجده بالكلمة ، وكونه بها ، وهي قوله : كُنْ من غير توليدٍ من فحل ، أو
تنسيلٍ من ذكر ، وهو معنى قوله : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ
[٨٧] خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : كُنْ ﴾ ^(٨) ولم يُرد - والله أعلم - أنَّ عيسى هو
الكلمة نفسها ، ألا تراه يقول : اسمه المسيح ، ولو أراد الكلمة لقال : اسمها
المسيح .

فأما قول النبي صلى الله عليه : « أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ » ^(٩) فإن
كلمته القرآن ، وصفة بالتَّام تنزيهاً له عن أن يلحقه نقص أو عيب ، كما يوجد
ذلك في كلام الأدميين .

(١) سورة البقرة : ٣٧ .

(٢) سورة الأعراف : ٢٣ .

(٣) سورة التحريم : ١٢ .

(٤) سورة مريم : ٣٠ .

(٥) سورة مريم : ٣١ .

(٦) سورة الكهف : ١٠٩ .

(٧) سورة آل عمران : ٤٥ .

(٨) سورة آل عمران : ٥٩ .

(٩) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء ٤ / ٢٠٨٠ - ٢٠٨١ وغيره .

- وقد يَحْتَجُّ بهذا الخبر مَنْ يَرَى أَنَّ النِّكَاحَ لَا يَنْعَقِدُ إِلَّا بِلَفْظِ النِّكَاحِ أَوْ التَّزْوِيجِ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صَلَّى الله عليه : « أَنَّهُ قَالَ ^(١) للرجل الذي باع له القَدَحَ والحُلْسَ في مَنْ يَزِيدُ : انْطَلِقْ إِلَى هَذَا الْوَادِي ، فَلَا تَدْعُ حَاجًا وَلَا حَظْبًا ، وَلَا تَأْتِي خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا » ^(٢)

حَدَّثَنَا الْأَصَمُّ ، نَا يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، نَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ ، نَا الْأَخْضَرُ بْنُ عَظْلَانَ ، حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ الْخَنَفِيُّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ .

الحَاجُّ أَيْضًا : جَمْعُ حَاجَةٍ ، قَالَ الرَّاعِي :

مِنْ حَسَكِ التَّلْعَةِ أَوْ مِنْ حَاجِهَا

وَالْحَاجُّ أَيْضًا : جَمْعُ حَاجَةٍ ، قَالَ الرَّاعِي :

وَحَاجَةٍ غَيْرِ مُزْجَاةٍ مِنَ الْحَاجِّ ^(٣)

فَأَمَّا الْحَوَائِجُ فَهِيَ جَمْعٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ ، إِلَّا أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ فِي الْوَاحِدَةِ مِنْهَا حَائِجَةً ، فَمِنْ قَالَ ذَلِكَ أَصَابَ الْقِيَاسَ فِي جَمْعِهَا عَلَى الْحَوَائِجِ ، ذَكَرَهُ أَبُو عَمَرَ ، عَنِ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ .

فَأَمَّا حَدِيثُهُ الْآخِرُ أَنَّهُ قَالَ لَهُ رَجُلٌ : « مَا تَرَكْتُ حَاجَةً وَلَا دَاجَةً إِلَّا أَتَيْتُهَا »

(١) ط : « أَنَّهُ قَالَ لِلَّذِي بَاعَ لَهُ » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ فِي التَّجَارَاتِ ٢ / ٧٤٠ بِدُونِ قَوْلِهِ : « انْطَلِقْ إِلَى هَذَا الْوَادِي فَلَا تَدْعُ حَاجًا وَلَا حَظْبًا » ، وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْبَيُوعِ ٢ / ٥١٢ مُخْتَصِرًا ، وَكَذَلِكَ أَحْمَدُ فِي ٣ / ١٠٠ .

(٣) الدِّيَوَانُ ٣٢ / ط دِمَشْقَ . وَصَدْرُهُ : « وَمُرْسِلٌ وَرَسُولٌ غَيْرُ مَتَّهِمٍ » . وَدِيَوَانُهُ ١١٩ ط بَغْدَادُ وَعَجَزَهُ فِي اللِّسَانِ (زَجَا) دُونَ عَزْوٍ .

حدثناه محمد بن عبد الله بن عَتَّاب العُبدِيّ ، ثنا محمد بن يُونُس
القرشيّ ، ثنا الضَّحَّاك بن مَخْلَد ، ثنا مَسْتُور بن عَبَّاد الهُنَائِيّ ، عن ثابت ، عن
أنس : « أَنْ رجلاً جاء رسولَ الله فقال : « ما جئتكَ حتى لم أدعُ حاجةً ولا
داجةً إلا أتيتها ، فقال [له] : أليسَ تشهدُ أن لا إلهَ إلا الله ، وأنِّي رسولُ
الله ؟ قال : نعم ، قال : فإن اللهَ غَفَرَ لكَ كُلَّ حاجةٍ وداجةٍ » ^(١)

هكذا رواه ابن قُتَيْبَةَ بالتَّخْفِيفِ ^(٢) ، وقَسَّره ، فقال : أرادَ أَنه لم يدعُ شيئاً
دعته نفسه إليه من المعاصي إلا رَكِبَهُ ^(٣) ، قال : وداجةٌ إِتْبَاعٌ ، كقولهم :
شَيْطَانٌ لَيْطَانٌ وأخواتها .

وقد روي هذا الحرف من غير هذا الطريق مُثَقَّلًا ، وقُسِّرَ على غير هذا
المعنى .

حدثنيه محمد بن علي بن إسماعيل ، نا عبد الله بن زياد بن أبي سفيان
الموصلِيّ ، نا أبو نَشِيط : محمد بن هارون المَرْوَزِيّ ، أنا أبو المغيرة ، حدثني
صَفْوَانُ بن عَمْرٍو ، أخبرني عبد الرحمن بن جُبَيْر [بن نُفَيْر] ^(٤) ، عن أبي
الطويل شَطْب ^(٥) الممدود : « أَنه أتى النبيَّ صلى الله عليه فقال : يا رسول

(١) النهاية (دجج) ١ / ١٠١ :

(٢) جاء في النهاية بالتشديد ، وقال ابن الأثير : هكذا جاء في رواية بالتشديد . . .
والمشهور بالتخفيف . قال : وأراد بالحاجة ، الحاجة الصغيرة ، وبالداجة الحاجة الكبيرة . ولم أقف
عليه في غريب ابن قتيبة المطبوع .

(٣) ت : « ركبها » .

(٤) ليس في م ، ح .

(٥) ت : « شطب » . كزفر . وجاء في الإصابة ٢ / ١٥٢ قال البغوي : أظن أن الصواب

عن عبد الرحمن بن جبير أن رجلاً أتى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم طويلاً شطباً ، والشطب يعني في
اللغة الممدود ، فظنه الراوي اسماً فقال فيه : عن شطب أبي طويل .

الله ، أرأيت رجلاً عَمِلَ الذُّنُوبَ كُلَّهَا ، وهو في ذلك لا يتركُ حاجةً ولا داجةً إلا اقتَطَعَهَا بيمينه ، هل له من توبة ؟ قال : هل أسلمت ؟ قال : أما أنا فأشهدُ أن لا إله إلا الله وأنَّكَ رسولُ الله ، قال : نَعَمْ نعم ، ^(١) فاعمل الخيرات بترك الشرّات ^(٢) يجعلُكَ اللهُ لك خيراتٍ كُلَّهَا » ^(٣) .

ورواه محمد بن إسحاق بن خزيمة ، عن أبي نَشِيط ، عن أبي المغيرة ، قال : سمعتُ مُبَشَّرَ بن عبيد يقول : الحاجة : الْحِجَّاجُ إذا أقبلوا ، والدَّاجَةُ إذا رجعوا . وقال غيره : الحاجة : القاصدون البيت ، والدَّاجَةُ : من كان في ضمنهم من مُكَارٍ وتاجرٍ وتابع .

ومن هذا حديث ابن عمر أنه رأى قومًا في الحج لهم هيئة أنكرها فقال : « هَؤُلَاءِ الدَّاجُ فَأَيْنَ الْحَاجُّ » ^(٤) ؟ / وسمُّوا داجًا ، لأنهم يَدْجُونَ على الأرض . [٨٨]
والدَّجَّانُ : الديب في السير ، أنشدني بعضهم :

عِصَابَةٌ إِنْ حَجَّ مُوسَى حَجُّوا وَإِنْ أَقَامَ بِالْعِرَاقِ دَجُّوا
ماهكذا كان يكون الحج

يُريد موسى بن عيسى الهاشمي . قال أبو عمر : قال أبو العباس : يقال لهم الحَاجُّ والدَّاجُّ ، والنَّاجُّ . فالحَاجُّ أصحاب النِّيات ، والدَّاجُّ : الأتباع ، والنَّاجُّ : المراءون .

(١) ت ، م ، ح : « نعم » من غير تكرار والمثبت من س ، ط .

(٢) ح : الشهوات .

(٣) أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب ٢ / ٧٠٨ . وذكره الحافظ في الإصابة في ترجمة أبي

الطويل ٢ / ١٥٢ .

(٤) الفائق ١ / ٤١٢ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « مَنْ ظَلَمَ شَيْراً مِنَ الْأَرْضِ طَوَّقَهُ اللَّهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ » .^(١)

حدثناه ابن الأعرابي ، وإسماعيل بن محمد الصَّفَّار ، قالا : ثنا عبد الله بن أيوب المَخْرَمِي ، ثنا سفيان ، عن الزهري ، عن طلحة^(٢) بن عبد الله ، عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل^(٣)

هذا يفسر على وَجْهَيْنِ : أحدهما أن تُخَسَفَ به الأرضون السَّبْعُ ، فتكون البُقْعَةُ المغصوبة منها في عنقه كالطَّوْق . والوَجْه الآخر أن يكون ذلك من طَوْقِ التَّكْلِيف لا من طَوْقِ التَّقْلِيد ، وهو أن يُكَلَّفَ حملها يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وقد روي في حديث مرفوع أنه قال : « مَنْ أَخَذَ أَرْضاً بغير حَقِّهَا كَلَّفَ أَنْ يَحْمَلَ تَرْبَتَهَا إِلَى الْمَحْشَرِ »^(٤) .

وفي الحديث من الفقه أن مَنْ مَلَكَ بُقْعَةً مِنَ الْأَرْضِ مَلَكَ أَسْفَلَهَا كَمَا يَمْلِكُ أَعْلَاهَا ، وَأَنْ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَّخِذَ سَرَباً تَحْتَ أَرْضِهِ وَإِنْ كَانَ لَا يَتَضَرَّرُ بِهِ ، كَمَا لَيْسَ لَهُ أَنْ يُشْرِعَ جَنَاحاً أَوْ ظِلَّةً فِي هَوَاءِ دَارِهِ وَإِنْ كَانَ لَا يَتَضَرَّرُ بِهِ .

(١) أخرجه الدارمي ٢ / ٢٦٧ ، والبخاري ٤ / ١٣٠ بلفظ « مَنْ أَخَذَ » بدل « مَنْ ظَلَمَ » ، ومسلم ٣ / ١٢٣٠ وغيرهم ، والملاحظ أن الدارمي أتى بهذا الحديث عن طريق الزهري إلا أنه أدخل بين طلحة بن عبد الله ، وسعيد بن زيد ، عبد الرحمن بن سهل .

(٢) ح : « عَنْ عَبْدِ اللَّهِ » ؟ .

(٣) كذا في س ، ت ، ط ، ح . وفي م : سعيد بن زيد ، عن عمرو بن نفيل . وفي تقريب التهذيب ١ / ٢٩٦ : سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي ، أبو الأعور ، أحد العشرة ، مات سنة خمسين أو بعدها بسنة أو سنتين .

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ٤ / ١٧٢ ، ١٧٣ عن يعلى بن مرة . وذكره الهيثمي في مجمع ٤ / ١٧٥ وعزاه للطبراني في الكبير .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « أَلَا إِنَّ عَمَلَ الْجَنَّةِ حَزَنَةٌ بَرَبُورَةٌ ، وَإِنَّ عَمَلَ النَّارِ سَهْلَةٌ بِسَهْوَةٍ ^(١) » .

يرويه محمد بن إدريس الحنظلي ، نا الربيع بن رَوْح الحَضْرَمِي ، أَرَاهُ عَنْ بَقِيَّةِ بْنِ الْوَلِيدِ ، ثَنَا سَعِيدُ بْنُ سِنَانٍ ، عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ الْحَضْرَمِيِّ ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ الْحَضْرَمِيِّ ، عَنْ ابْنِ الْبَجِيرِ ، وَكَانَتْ لَهُ صَحْبَةٌ .

السَّهْوَةُ : الْأَرْضُ اللَّيْنَةُ [التُّرْبَةُ] ^(٢) . وَيُقَالُ لِلذَّابَةِ الذَّلُولِ الْمَذْعَانِ سَهْوَةٌ ، قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ :

وَحَرْقٍ بَعِيدٍ قَدْ قَطَعَتْ نِيَاطَهُ عَلَى ذَاتِ لَوْثٍ سَهْوَةُ الْمَشْيِ مَذْعَانٍ ^(٣)

وَهَذَا كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ ، وَخَفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ » ^(٤) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه كَتَبَ لِلْعَدَاءِ بْنِ خَالِدِ بْنِ هُوَذَةَ كِتَابًا : هَذَا مَا اشْتَرَى الْعَدَاءُ بْنُ خَالِدٍ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ، اشْتَرَى مِنْهُ عَبْدًا أَوْ أَمَةً ، لَا دَاءَ وَلَا خِيْبَةَ ، وَلَا غَائِلَةً ، بِيَعِ الْمُسْلِمُ الْمُسْلِمَ ^(٥) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكٍ ، نا مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ يَحْيَى بْنِ

(١) ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ فِي تَرْجَمَةِ ابْنِ الْبَجِيرِ ٢٢٥ / ٦ وَقَالَ : أَخْرَجَهُ ابْنُ مَنْدَةَ وَأَبُو نَعِيمٍ .

(٢) مِنْ م ، ت ، ط ، ح .

(٣) الدِّيَوَانُ / ٩١ .

(٤) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْجَنَّةِ ٢١٧٤ / ٤ وَغَيْرُهُ .

(٥) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ تَعْلِيْقًا فِي ٧٦ / ٢ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ٥١١ / ٢ ، وَابْنُ مَاجَةَ ٧٥٦ / ٢ .

وغيرهم .

ضُرَيْسٌ ^(١) ، ثنا عثمان بن طلوت ، ثنا عباد بن الليث صاحب الكرايس ،
ثنا عبد المجيد أبو وهب ، عن العداء بن خالد .

قوله : لا داء ، يريد أن المبيع بريء من داء في بدنه ، أو عيب يُردُّ به .
وقوله : لا غائلة فإنها كلُّ شيء يقصد به الخداع والتدليس ، وأصل ذلك من
قولهم : غالته غولٌ إذا أذهبته فهي غائلته ، ولذلك قيل : الغضب غولُ
العقل ، قال ذو الرمة .

أعاذلُ قد جربتُ في الدهر ما كفى ونظرتُ في أعقابِ حقٍّ وباطلِ
فبأيقنَ قلبي أنني تسابعُ أبي وغائلتي غولُ الرجالِ الأوائلِ ^(٢)

[٨٩] / فالغائلة في البيع : كلٌّ ما أدَّى إلى تلفِ الحقِّ وذهابه .

وأخبرني أبو محمد الكرائي ، ثنا عبد الله بن شبيب ، ثنا زكريا بن يحيى
المنقري ، عن الأصمعي ، قال : سألتُ سعيدَ بن أبي عروبة عن الغائلة فقال :
الإباق والسرق ، والزنا .

وقال قتادة : الإباق . قال الأصمعي : وسألته عن الخبثة فقال : بيع أهل
عهد المسلمين ، يريد سبي من أعطى عهداً أو أماناً ، وسماء خبثة لحرمته ، وكلُّ
مُحرَّم خبيث . [ويقال : سبى خبثة : أي خبيث ، وسبى طيبة ، وهو
ما طاب ملكه وحلَّ] ^(٣)

(١) ط : « الضريس » والمثبت من باقي النسخ .

(٢) الديوان / ٥٠١ .

(٣) من ت ، م .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه « أنه نهى عن بيع الثَّار حتى تُوزَنَ »^(١) .

حدثناه خلفُ بن محمد الحَيَّام ، ثنا إبراهيم بن مَعْقِل ، ثنا محمد بن إسماعيل البخاري ، نا آدم ، نا شعبة ، عن عمرو بن مُرَّة ، عن أبي البَخْتَرِيِّ الطَّائِي ، عن ابن عَبَّاس .

قوله : حتى تُوزَنَ ، الثَّار لا تُوزَنُ إنما تُكَال ، ومعنى تُوزَنُ تُخْرَصُ ، وسماه وزناً لأن الخارص يحزرها ويقدرها فيحل ذلك محلّ الوزن لها ، والمعنى في النهي عن بيعها قبل الخرص شيئان : أحدهما تحصين الأموال ؛ وذلك أنها في الغالب لا تأمن العاهة إلا بعد الإدراك ، وهو أوان الخرص . والمعنى الآخر أنه إذا باعها قبل بُدْوَ الصَّلاح على القَطْع سقط حقوق الفقراء ؛ لأن الله تعالى أوجب إخراجها وقت الحصاد .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه « أنه أذن في المتعة عام الفتح »^(٢) .

قال سُبْرَةُ الْجَهَنِّي : فانطلقت أنا ورجل إلى امرأة شابة ، كأنها بكرة عِيْطاء .

حدثناه إبراهيم بن فراس ، ثنا مَسْقُدة بن سعد العطار ، ثنا سعيد^(٣) بن

(١) أخرجه البخاري في السلم بلفظ : « بيع النخل » بدل « بيع الثَّار » ١١٢ / ٢ ، ومسلم ١١٦٧ / ٢ ، وأحمد في ١ / ٣٤١ .

(٢) أخرجه مسلم ١٠٢٣ / ٢ ، والنسائي ١٢٦ / ٦ ، وابن ماجه ٦٢١ / ١ ، وأحمد ٢ / ٢ .

٤٠٥

(٣) ح : « سعد بن منصور » .

منصور ، ثنا عبد الله بن وهب ، سمعت عمرو بن الحارث يحدث عن الربيع بن سبرة ، عن أبيه ، وحدثنا أحمد بن إبراهيم بن مالك ، ثنا محمد بن الحسن بن علي بن بحر بن بري ، ثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعائي ، ثنا المَعْتَمِر : سمعت عمارة بن غزيرة يحدث عن الربيع بن سبرة أنه حدث عن أبيه قال : « أذن لنا رسول الله في المتعة عام الفتح ، فخرجت أنا وابن عم لي ومعي بُردٌ قد بس منه فلقينا فتاة مثل البكرة العنطنة »^(١) .

وحدثني بعض أصحابنا^(٢) ، حدثني أبو بكر الشافعي ، نا عبّيد بن شريك ، نا محمد بن عبد العزيز الواسطي ، نا محمد بن عمر ، نا عبد العزيز^(٣) بن عمر بن عبد العزيز : سمعت الربيع بن سبرة الجهني وهو يحدث أبي عن هذا الحديث فساقه وقال : فجعل ابن عمي يقول لها : بُردِي أجود من بُرده ، قالت : بُردٌ هذا غير مفنوخ ، ثم قالت : بُردٌ كَبَرِدٍ^(٤) .

العيطاء : الطويلة العنق ، وطولها يُستحسن ما لم يُفِرط ، قال قيس بن الخطيم :

عَيْتَاءٌ جِيْدَاءٌ يُسْتَضَاءُ بِهَا كُنْهَا خَوْطٌ بَانَةٌ قَصِفٌ^(٥)
فَأَمَّا قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ :

وَالْقُرْطُ فِي حَرَّةِ الذَّفَرَى مُعَلَّقَةٌ تَبَاعَدُ الْحَبْلُ مِنْهَا فَهُوَ يَضْطَرِبُ^(٦)

(١) أخرجه مسلم ١٠٢٤ / ٢ ، والبيهقي في سننه ٢٠٢ / ٧ .

(٢) س ، ح : « أصحابي » .

(٣) ح : « عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز » .

(٤) أخرجه مسلم ١٠٢٥ / ٢ ، والبيهقي في سننه ٢٠٢ / ٧ .

(٥) هامش س : « عيطاء » بدل « عيناء » والمثبت من النسخ كلها . وفي الديوان ٥٧ :

« حوراء » .

(٦) الديوان ٦ / ٦ ، واللسان والتاج (حبل) .

فهذا إفراط ، وقد عيب به .

والعُطْبُولُ أيضاً : الطَّوِيلُ العُنُق ، وهو العَيْطَل ، والبَكْرَةُ العَنْطُنْطَةُ
مثل العيطاء سواء . ويقال : عُنُقُ عَنْطُنْطٌ . قال الشاعر :

تَمْطُو السُّرَى بَعُنُقٍ عَنْطُنْطٍ^(١)

وقوله : قد بُسَّ منه أي قد نال منه البلى فرقاً ونهكاً ، ومن هذا قوله
تعالى : / ﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴾^(٢) ، قالوا : معناه فَتَّتْ^(٣) ودَقَّتْ ، ومنه [٩٠]
البَسِيسَةُ وهي السَّوِيقُ ونحوه . وقال الأصمعي : هي كل شيء خلطته بغيره
مثل السَّوِيقِ والأَقِطِ ثم تبُّله ، أو مثل الشعير بالنَّوَى للإبل ، يقال : بَسَّتْ
أَبْسُ بَسًّا . قال الراجز :

لَا تَخْبِزَا خَبْزاً وَبُسَّابَسًّا وَلَا تُطِيلَا بِقَامٍ حَبْسًا^(٤)

يقول : تَزَوَّدَا السَّوِيقَ^(٥) وَلَا تَصْنَعَا خَبْزاً لَّئِلَا يَطُولَ الْمَكْثُ ، يأمرهما
بالنَّجَاءِ فِي السَّيْرِ ، ويروى : لَا تَخْبِزَا خَبْزاً (بفتح الخاء) ، وَالْحَبْزُ : الدَّفْعُ
بِالْأَيْدِي فِي السَّوْقِ ، وَالْبَسُّ : السَّيْرُ أَيْضاً .

قال أبو زيد : الْبَسُّ وَالْبَشْكُ جَمِيعاً : السَّيْرُ الرَّقِيقُ . يقال : بَسَّتْ
أَبْسُ ، وَبَشَكْتُ أَبْشُكَ ، وَأَنشَد :

لَا تَخْبِزَا خَبْزاً وَبُسَّابَسًّا

(١) اللسان والتاج (عنط) وعزي لرؤية .

(٢) سورة الواقعة : ٥

(٣) ت ، م ، ح : « فَتَّتْ » .

(٤) اللسان والتاج (بسس) ولم يعز .

(٥) س ، ت ، ح : « تَزَوَّدُوا السَّوِيقَ » والمثبت من م .

وَيُرَوَّى أَيْضًا : وَنَسَانَسًا (بالنون) . وَالنَّسُّ : السَّوْقُ .

وقوله : غَيْرَ مَفْنُوخٍ : أَيِ غَيْرِ مَنُهِوِكٍ . وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ الضَّعِيفِ : إِنَّهُ لَفَنِخٌ ، وَمِنْهُ قِيلَ : فَفَنَخْتُ رَأْسَهُ إِذَا شَدَخْتَهُ ، قَالَ الْعَجَّاجُ :

لَعَلِمَ الْجُهَالُ أَنِّي مِفْنَخٌ^(١)

وقد استدلَّ بعضُ أهلِ العلمِ بقوله : « أَذِنَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ فِي الْمُتْعَةِ عَامَ الْفَتْحِ » عَلَى أَنَّ حَظْرًا قَدْ كَانَ تَقَدَّمَه ، وَاجْتِجَ بِخَبَرِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكٍ ، نَا بَشْرُ بْنُ مُوسَى ، نَا الْحَمِيدِيُّ ، نَا سَفْيَانُ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنِ الْحَسَنِ وَعَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَنَا أَنَّ أَبَاهُمَا أَخْبَرَهُمَا أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ عَنِ نِكَاحِ الْمُتْعَةِ ، وَعَنِ لُحُومِ الْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ زَمَنَ خَيْبَرَ^(٢) »

وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى أَنَّ حَظْرًا لَمْ يَكُنْ تَقَدَّمَه ، وَإِنَّمَا كَانَ النَّهْيُ عَنْهُ عَامَ الْفَتْحِ ، وَتَأَوَّلُوا الْخَبَرَ ، عَلَى أَنَّ ذِكْرَ خَيْبَرَ لَيْسَ عَلَى التَّوْقِيتِ لِلنَّهْيِ عَنِ الْمُتْعَةِ ، لَكِنَّهُ عَلَى التَّوْقِيتِ لَهُ فِي لُحُومِ الْحُمْرِ ، وَإِنَّمَا أَدْرَجَهُ الرَّاوي إِدْرَاجًا ، كَأَنَّهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ عَنِ نِكَاحِ الْمُتْعَةِ ، ثُمَّ قَالَ : وَنَهَى عَنِ لُحُومِ الْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ زَمَنَ خَيْبَرَ ، فَكَانَ التَّوْقِيتُ مُنْصَرِفًا إِلَى حُرْمَةِ الْحُمْرِ لَا إِلَى الْمُتْعَةِ . قَالُوا : وَمَا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ ذَلِكَ أَنَّ الْمُتْعَةَ لَمْ يَكُنْ لَهَا زَمَنٌ خَيْبَرَ سَبَبٌ فَيَجِبُ تَحْرِيمُهَا لَهُ ، وَكَانَ السَّبَبُ فِي تَحْرِيمِ لُحُومِ الْحُمْرِ مَعْلُومًا يَوْمَ خَيْبَرَ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ أَسْرَعُوا فِيهَا وَأَغْلَوْا بِهَا الْقُدُورَ ، قَالَ الرَّاوي : فَهَنَانَا رَسُولُ اللَّهِ عَنْهَا فَأَكْفَأْنَا الْقُدُورَ وَهِيَ تَغْلِي بِهَا .

(١) اللسان والتاج (فنخ) ، والديوان ٤٥٩ .

(٢) أخرجه مسلم ١٠٢٧ / ٢ ، والحميدي في مسنده ٢٢ / ١ وغيرهما .

وَمَا احتجوا به أَنْ قالوا : ليس في الشريعة أمرٌ تَوَالَى عليه التَّحْرِيمُ مرتين . ويروى هذا القولُ عن أبي بكر الأثرم ، ورأيتُ ابنَ أَبِي هُرَيْرَةَ يُنْصِرُهُ وَيَمِيلُ إِلَيْهِ . وقد روى مالِكٌ هذا الخبر ، فذكر النَّهْيَ عن الْمُتْعَةِ يومَ خَيْبَرَ ، فَجَرَّدَهُ من غيرِ تَضْمِينٍ له بالنَّهْيِ عن لُحُومِ الْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ .

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا محمد بن إسماعيل الصائغ ، نا سليمان بن داود الهاشمي ، نا عبد الوهاب الثقفي ، سمعت يحيى بن سعيد الأنصاري ، نا مالك بن أنس أن ابن شهاب أخبره أن الحسن وعبد الله أخبراه أن أباهما أخبرهما أن علي بن أبي طالب قال : « حَرَّمَ رسولُ الله مُتْعَةَ النِّسَاءِ يومَ خَيْبَرَ » ^(١) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ تَوَضَّأَ ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ فَكَنَفَهَا فَضْرَبَ بِالماءِ وَجْهَهُ » ^(٢) .

/ من حديث محمد بن يحيى الذُّهْلِيُّ ، ثنا علي بن عبد الله ، نا يحيى بن [٩١] سعيد ، نا أبو جَعْفَرٍ الْخَطْمِيُّ ، نا عُمَارَةُ بن خَزِيمَةَ ، عن عبد الرحمن بن أبي قُرَادٍ ، وله صُحْبَةٌ .

قوله : كَنَفَهَا ، معناه جَمَعَ كَفَّهُ لِيَصِيرَ كِنْفًا للماءِ ، وَالْكِنفُ : الوِعَاءُ ، ومنه قوله [عليه السلام] ^(٣) في عبد الله : « كُنِيفٌ مَلِئٌ عِلْمًا » ^(٤) ، المعنى أَنَّهُ أَسْبَغَ الْوُضُوءَ ، وَأَخَذَ المَاءَ لَهُ غَرْفًا بِمِلٍّ كَفَّهُ . [ويقال : كَنَفَ الْكِيَالَ يَكْنُفُ كِنْفًا ، وهو أَنْ يجعل على يديه رَأْسَ الْقَفِيزِ يُمْسِكُ بِهَا الطَّعَامَ] ^(٥)

(١) أخرجه مالك في الموطأ / ٣٢٥ ، والبخاري ١٧٣ / ٥ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٧ /

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٤٤٣ / ٣ ، بلفظ : « فَكَفَهَا » وكذلك في ٢٢٧ / ٤ بلفظ :

(٣) من ت . وفي النهاية (كَف) ٢٠٥ / ٤ : « ومنه حديث عمر أنه قال لابن مسعود :

كُنِيفٌ مَلِئٌ عِلْمًا . وهو تصغير تعظيم للكنف .

(٤) من م .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه في قصة جُوَيْرِيَّة بنت الحارث بن المصطلق ، قال : « وكانت امرأةً مُلَاحَةً »^(١) .

أخبرناه ابنُ داسة ، نا أبو داود ، نا عبد العزيز بن يحيى أبو الأصبع الحَرَّاني ، حدثني محمد بن سلمة ، عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة ، عن عائشة .

قوله : مُلَاحَةٌ هي الموصوفة بالملاحة . يقال : مَلِيحٌ ومُلَاحٌ ، وكَرِيمٌ وكُرَامٌ . قال أبو عبيدة : العرب تحوّل لفظ فَعِيل إلى فُعَالٍ ليكون أشدَّ مبالغةً في النعت ، قال غيره : فإذا أرادوا التأكيد شَدَّدُوا فقالوا : كُرَامٌ وحُسَّانٌ ، قال الشَّماخ :

دارُ الفتاة التي كنا نقول لها يا ظبيّة عَطَلًا حُسَانَةَ الجيد^(٢)

ويقال : رجل أَمَانٌ : أي أمين ثقة . قال الأعشى :

ولقد شهدتُ التاجرَ الأمانَ مؤروداً شرابه^(٣)

وقال البَرَاء : يقال : رجل وُضَاءٌ ، مُشَدَّدٌ ، من وِضَاءَةِ الوجه ، ورجل قُرَاءٌ للقارئ ، قال : وأنشدني أبو صدقة النُميري^(٤) :

بيضاءٌ تصطادُ العَفيفَ وتَسْتَبِي بِالحُسْنِ قلبَ المُسلمِ القُرَاءِ^(٥)

(١) أخرجه أبو داود في كتاب العتق ٤ / ٢٢ ، والإمام أحمد ٦ / ٢٧٧ .

(٢) الديوان / ١١٢ .

(٣) الديوان / ٢٢ .

(٤) اللسان والتاج (قرأ ، وضاً) : أبو صدقة الديبيري .

(٥) البيتان في اللسان والتاج (قرأ ، وضاً) ، وجاء في اللسان (قرأ) : تصطاد الغوي ،

والقراء يكون من القراءة جمع قارئ ، ولا يكون من التنسك ، وهو أحسن . قال ابن بري : صواب =

وفي هذه القصيدة :

والمرءُ يُلْحِقُهُ بِفُتَيَانِ النَّدى خُلُقُ الْكَرِيمِ وليسَ بِالْوُضَاءِ
ويُحْكِي عن الأَصْعَى أَنَّهُ قالَ : قُلْتُ لجارية من الأعراب : أين أبوك ؟
فقالَت : عند الكُبَّار ، وأشارت إلى جَبَل قريب منها ، ومن هذا قوله تعالى :
﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبَّارًا ﴾^(١) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ زَوَّجَ فاطمةَ
من عليٍّ ، فلما أصبح دعاها فجاءت خَرَقَةً من الحياء ، فقال لها : اسْكُنِي فقد
زَوَّجْتُكَ أَحَبَّ أَهْلِ بَيْتِي ، ودَعَا لها »^(٢) .

حدثناه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا أبو مُسلم الكَشِّي ، نا صالح بن حاتم
بن وَرْدان ، حدثني أبي ، حدثني أَيُّوب ، عن أبي يَزِيد المَدَنِي ، عن أسماء بنت
عُمَيْس .

قوله : خَرَقَةٌ معناها خَجَلَةٌ من فَرَطِ الحياء . أخبرني أبو عُمَرَ ، عن أبي
العَبَّاس ثعلب قال : يقال : خَرِقَ الرجلُ ، وَبَعِلَ ، وَبَحِرَ ، وبَقِرَ ، إذا نزل به
أَمْرٌ فَبَقِيَ مُتَحَيِّرًا .

وفي حديث آخر : « أَنَّهُ أَتَتْهُ تَعَثَّرٌ في مِرْطِها من الخَجَلِ »^(٣) . وقال أبو
دَوادِ الإِيادي

= إنشاده : بيضاء بالفتح ، لأن قبله :

ولقد عَجِبْتَ لكاعب مودونة أطرافها بالخلي والحناء

(١) سورة نوح : ٢٢ .

(٢) ذكره الهيثمي في مجمع ٩ / ٢١٠ ، بلفظ : « عرقه » أو « حزقة » بدل « خَرَقَةٌ » وفي

م ، ط ، ح : « فقد أنكحتك » بدل : « فقد زوجتك » .

(٣) رواه ابن راهويه في مسنده ل ١٢ - ب ، وذكره الهيثمي في مجمع ٩ / ٢٠٩ بلفظ : « من

الحياء » بدل « من الخجل » .

وَالْجُونُ فِي الْجَائِهَا خُرُقٌ وَالطَّيْرُ فِي الْأَوْكَارِ قَدْ خَرِقَتْ
أَي تَحِيرَتْ مِنَ الْفَزَعِ فَبَقِيَتْ فِي أَمَاكِنِهَا لَا تَتَحَرَّكُ [يَعْنِي بِالْجُونِ هُنَا الْحُمْرُ ،
وَالْأَجَاءُ مَوَاضِعُهَا قَدْ تَحِيرَتْ فِيهَا لَا تَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ] ^(١)

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ : « تَيَاسَرُوا
فِي الصَّدَاقِ ، إِنَّ الرَّجُلَ لَيُعْطِي الْمَرَأَةَ حَتَّى يَبْقَى ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ عَلَيْهَا
حَسِيكَةً » ^(٢)

[٩٢] أَخْبَرَنَا / مُحَمَّدُ بْنُ هَاشِمٍ ، ثَنَا الدَّبْرِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، عَنْ ابْنِ
جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي حُسَيْنٍ بِذَلِكَ .

قَوْلُهُ : تَيَاسَرُوا ، يَرِيدُ تَرَاوَعُوا بِمَا اسْتَيْسَرَ مِنْهُ وَلَا تُغَالُوا [بِهِ] ^(٣) .
وَالْحَسِيكَةُ : الْعِدَاوَةُ . يُقَالُ : فُلَانٌ حَسِيكٌ ^(٤) الصَّدْرِ عَلِيٍّ ، إِذَا كَانَ مُضِرًّا لَكَ
عَلَى حَقْدٍ . وَقَالَ الْكِسَائِيُّ : الْمِثْرَةُ : الذَّحْلُ ، وَجَمْعُهَا مِثْرٌ . وَالضَّمْدُ : الْحَقْدُ .
وَالْكَتِيفَةُ : الضَّغِينَةُ ، وَمِثْلُهَا الْحَسِيفَةُ ، وَالْحَسِيكَةُ ، وَالسَّخِيَّةُ .
قَالَ الْأُمَوِيُّ : الْحِشْنَةُ : الْحَقْدُ ، وَأَنْشَدَ :

أَلَا لَا أَرَى ذَا حِشْنَةٍ فِي فُؤَادِهِ يُجَمِّعُهَا إِلَّا سَيِّدُو دَفِينِهَا ^(٥)
[يُقَالُ : جَمَعَ الرَّجُلُ ، إِذَا لَمْ يَبَيِّنْ كَلَامَهُ مِنْ غَيْرِ عِيٍّ] ^(٦)

(١) مِنْ ت .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ ٦ / ١٧٤ .

(٣) مِنْ ت ، ط .

(٤) ح : « حَيْكُ الصَّدْرِ » .

(٥) اللَّانُ وَالتَّاجُ (حِشْنٌ) .

(٦) مِنْ ت ، م .

ومنه الوَحَر ، والوَعَر . والوَعْم : الدَّحْلُ . قال الأعشى :

يَقُومُ عَلَى السَّوْعَمِ فِي قَبْوَمِهِ فيَعْفُو إِذَا شَاءَ أَوْ يَنْتَقِمُ^(١)

قال أبو عبيدة : معناه يطلب لقومه الوثر ، وهو من قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾^(٢) : أي طالبا .

ونحو هذا حَدِيثُ عُمَرَ : « أَلَا لَا تُغَالُوا بِصَدُقِ النِّسَاءِ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لِيُغَالِيَ بِصَدَاقِ الْمَرْأَةِ حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ لَهَا فِي قَلْبِهِ عِدَاوَةٌ »^(٣) .

يقول : جَشِمْتُ إِلَيْكَ الْقُرْبَةَ أَوْ عَرَقَ الْقُرْبَةَ ، وقد فَسَّرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي كِتَابِهِ^(٤) .

☆ وقال أبو سليمان فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ : « كُلُّ غُلَامٍ رَهِينَةٌ بِعَقِيْقَتِهِ »^(٥) .

أَخْبَرَنَا ابْنُ دَاسَةَ ، نَا أَبُو دَاوُدَ ، نَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ النَّمَرِيُّ ، ثَنَا هَمَّامٌ ، نَا قَتَادَةُ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ سَمُرَةَ ، تَأَوَّلَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَلَى الشَّفَاعَةِ ، يَقُولُ : إِنْ مَاتَ الْغُلَامُ وَلَمْ يُعَقَّ عَنْهُ لَمْ يُشَفَّعْ فِي وَالِدَيْهِ .

[وقال غيره : معنى قَوْلِهِ : كُلُّ غُلَامٍ رَهِينَةٌ بِعَقِيْقَتِهِ : أي بِأَذَى شَعْرِهِ . واستدل بقَوْلِهِ : « فَأَمِيطُوا عَنْهُ الْأَذَى » .

(١) الديوان / ١٩٨ .

(٢) سورة آل عمران : ٧٥ .

(٣) أخرجه أبو داود ٢ / ٢٣٥ ، والنسائي ٦ / ١١٧ ، وعبد الرزاق ٦ / ١٧٥ ، والحميدي في

مسنده ١ / ١٣ ، وسعيد بن منصور في سننه ١ / ١٥٠ وغيرهم .

(٤) ٢ / ٢٨٥ والمعنى لقيت منه الشدة .

(٥) أخرجه أبو داود في الأضاحي ٢ / ١٠٦ ، والترمذي ٤ / ١٠١ ، والنسائي ٧ / ١٦٦ ،

وابن ماجة ٢ / ١٠٥٧ ، والدارمي ٢ / ٨١ .

وَرُوي عن ابن عباس في قوله : أَمِيطُوا عَنْهُ الْأَذَى : أي ما عَلِقَ برأسه
من دَمِ الرَّحِمِ ^(١)

وَالرَّهِينَةُ : [الرَّهْنُ] ^(٢) فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ : أي مرهون ، والهَاءُ في هذا
وفيما أشبهه للمبالغة . يقال : فلان كَرِيمَةٌ قَوْمِهِ : أي يَحُلُّ مَحَلَّ الْعَقْدَةِ الْكَرِيمَةِ
عندهم . وهذا عَقِيلَةُ الْمَتَاعِ : أي غُرَّتُهُ . قال المبرد : وروى فصحاء أصحاب
الحديث في قِصَّةِ جَرِيرٍ : « إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمَةٌ قَوْمٍ فَأَكْرَمُوهُ » ^(٣) . وقال صخر بن
الشريد يذكر أخاه معاوية :

أَبَى الشَّتْمَ أَنِّي قَدْ أَصَابُوا كَرِيمَتِي وَأَنْ لَيْسَ إِهْدَاءُ الْجَنَى مِنْ شِمَالِيَا ^(٤)

وَالْعَقِيقَةُ : شَعْرُ الصَّبِيِّ كما يُؤَلَدُ مِنْ أُمِّهِ [قال الشاعر :

أَيَا هِنْدُ لَا تَنْكَحِي بُوْهَةً عَلَيْهِ عَقِيقَتُهُ أَحْسَبَا

ويقال : بل الْعَقِيقَةُ : الشَّاةُ الَّتِي تُذْبَحُ عَنْهُ ، وَأَصْلُ الْعَقِّ الْقَطْعُ] ^(٥) قال
الشاعر :

بِلَادَ هِهَا عَقَّ الشَّبَابُ تَمِيمَتِي وَأَوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ جِلْدِي تُرَائِبُهَا ^(٥)

ومنه قولهم : عَقَّ الرَّجُلُ وَالِدَهُ ، إِذَا قَطَعَهُ . ويقال : قد انْعَقَّ الْبَرَقُ إِذَا

(١) من م .

(٢) أخرجه ابن ماجه ١٢٢٣ / ٢ عن ابن عمر مرفوعا .

(٣) اللسان والتاج (كرم) برواية : « أبي الفخر » . ويعني بقوله : كَرِيمَتِي أَخَاهُ
معاوية بن عمرو والشمال بكسر الشين ، الخلق .

(٤) ساقط من ت ، وهو في م ، س . والبيت في اللسان والتاج (ع) . وعزي لامرئ

القيس ، وهو في ديوانه / ١٢٨ .

(٥) اللسان والتاج (ع) ، (نوط) ، (تم) .

تَبَسَّمَ وَانْشَقَّ ، وَالسُّيُوفُ تُشَبَّهُ بِهِ فَيَقَالُ : سَيْفٌ كَأَنَّهُ عَقِيقَةٌ بَرَقَ : أَي لَمَعَتْ
بَرَقَ . قَالَ الصَّلْتَانُ :

أَلَا يَا أَصْبَحَانِي قَبْلَ عَوُقِ الْعَوَائِقِ وَقَبْلَ اخْتِرَاطِ الْقَوْمِ مِثْلَ الْعَقَائِقِ
وَلِهَذَا سُمِّيَ الْوَادِي الَّذِي بِالْمَدِينَةِ عَقِيقًا ؛ وَذَلِكَ لِانْشِقَاقِهِ فِي الْأَرْضِ
طَوَلًا ، فَإِذَا كَانَ أَصْلُ الْعَقِّ الْقَطْعَ وَالشَّقَّ صَلَحَ أَنْ تَكُونَ الْعَقِيقَةُ اسْمًا / [٩٣]
لِلذَّبِيحَةِ ؛ لِأَنَّهَا تَعَقُّ : أَي تَقْطَعُ مَذَابِجَهَا وَتَشَقُّ ، وَأَنْ تَكُونَ اسْمًا لِلشَّعْرِ ، لِأَنَّهُ
يُقْطَعُ عَنِ الصَّبِيِّ فَيُحَذَفُ عَنْهُ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ : « عَلِمَ الْإِيمَانُ
الصَّلَاةَ ، فَمَنْ فَرَّغَ لَهَا قَلْبَهُ ، وَحَازَ عَلَيْهَا بِحُدُودِهَا فَهُوَ مُؤْمِنٌ » ^(١) .

حَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَعْقُوبَ الشَّافِعِي ، ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، ثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْحَرَشِيِّ ، ثَنَا بَكْرُ بْنُ بَكَّارٍ ، ثَنَا حَمْزَةُ الزِّيَّاتِ ^(٢) ، ثَنَا أَبُو
سَفْيَانَ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ .

الْمَشْهُورُ مِنْ هَذَا حَافِظُ عَلَيْهَا ، فَإِنْ صَحَّ قَوْلُهُ : حَازَ فَعْنَاهُ وَمَعْنَى الْأَوَّلِ
سَوَاءٌ . يُقَالُ : حَازَ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا حَافِظَ عَلَيْهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ
[تَعَالَى] : ﴿ اسْتَحْوِذْ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ﴾ ^(٣) : أَي غَلَبَ عَلَيْهِمْ ، وَمِنْ هَذَا
قِيلَ : رَجُلٌ أَحْوَذِي ، وَهُوَ النَّافِذُ فِي الْأُمُورِ ، قَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ :

(١) ذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ فِي الْجَامِعِ الْكَبِيرِ ١ / ٥٧٤ بِلَفْظٍ : « حَافِظٌ » بَدَلَ « حَازَ » وَعَزَاهُ لِابْنِ
شَاهِينَ فِي الْأَفْرَادِ ، وَتَارِيخِ الْخَطِيبِ وَابْنِ النَّجَّارِ وَالدِّيلَمِيِّ .

(٢) فِي تَقْرِيبِ التَّهْذِيبِ ١ / ١٩٩ : حَمْزَةُ بْنُ حَبِيبٍ الزِّيَّاتِ الْقَارِي ، أَبُو عِمَارَةَ الْكُوفِيُّ
الْتِمِي . مَاتَ سَنَةَ ١٥٦ أَوْ ١٥٨ هـ .

(٣) سُورَةُ الْمَجَادَلَةِ : ١٩ .

على أَخُوذَيْنِ اسْتَقَلَّتْ عَلَيْهَا نَجَاةٌ تَرَاهَا لَمْعَةٌ فَتَغِيبُ^(١)

يريد جَنَاحِي القِطَاة .

وقد وصفت عائشة عُمَرَ بذلك فقالت : « كان أَخُوذِيًّا نَسِيحَ وَحْدِهِ^(٢) » ،
ويروى : « أَخُوذِيًّا » . قال بعض أهل اللغة : الْأَخُوذِيُّ : الْقَطَّاعُ لِلْأُمُورِ .
وَالْأَخُوذِيُّ : الْجَامِعُ لِمَا شَذَّ .

وأخبرنا ابن الأعرابي ، ثنا عَبَّاسُ الدُّورِيِّ ، نا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ^(٣) ،
أَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ قَالَ : سَأَلْتُ أَعْرَابِيًّا عَنْ قَوْلِ عَائِشَةَ فِي عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ :
كَانَ أَخُوذِيًّا ، قُلْتُ : مَا الْأَخُوذِيُّ ؟ قَالَ : الَّذِي يَحْتَازُ بِالْأَمْرِ دُونَ النَّاسِ .
وَمِمَّا جَاءَ عَلَى وَزْنِهِ مِنَ النَّعَوَاتِ : الْأَلْمَعِيُّ : الَّذِي يَظُنُّ الظَّنَّ فَلَا يُخْطِئُ
قَالُوا : وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ لَمَعَانَ النَّارِ وَتَوَقُّدِهَا ، وَمِثْلُهُ اللَّوْذَعِيُّ ، وَهُوَ الْمُتَوَقِّدُ ،
وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ لَذَعِ النَّارِ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه كان يقول : « اللَّهُمَّ
إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الضُّبَّةِ فِي السَّفَرِ ، وَالْكَاتِبَةِ فِي الْمُنْقَلَبِ »^(٤) .

حدثناه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا عمر بن حفص السدوسي ، نا عاصم
بن علي ، ثنا أبو الأحوص ، عن سمالك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال :
كان رسول الله يَقُولُ ذَلِكَ .

(١) الديوان / ٥٥ ، واللسان والتاج (حوذ) برواية : « فَمَا هِيَ إِلَّا لَحَةٌ وَتَغِيبُ » .

(٢) ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء / ١٢٠ ، وفي مجمع الزوائد ٩ / ٥٠ ، وابن حجر في

المطالب العالية ٤ / ٣٩ .

(٣) ح : « أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَسْوَدِ » ، والمثبت من بقية النسخ . وفي التقريب ١ / ٤٤٦ هو

عبد الله بن محمد بن أبي الأسود البصري أبو بكر ، ثقة حافظ « ت : ٢٢٣ هـ » .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١ / ٢٥٦ ، ٣٠٠ .

الضَّبْنَةُ : عيال الرجل وَمَنْ تَلَزَمَهُ نَفَقَتُهُ ، وَسُمُّوا ضَبْنَةً ، لِأَنَّهُمْ فِي ضَبْنٍ مَنْ يَعُولُهُمْ . وَالضَّبْنُ : مَا بَيْنَ الْكَشْحِ وَالْإِبْطِ ، تَعَوَّذَ بِاللَّهِ مِنْ كَثْرَةِ الْعِيَالِ ، وَخَصَّ بِهِ السَّفَرُ لِأَنَّهُ مَظْنَّةُ الْإِقْوَاءِ . وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ » ^(١) .

وفيه وجه آخر ، وهو أَنْ يَكُونَ إِنَّمَا تَعَوَّذَ مِنْ صُحْبَةٍ مَنْ لَا غَنَاءَ عِنْدَهُ وَلَا كِفَايَةَ ، إِنَّمَا هُوَ كُلُّ وَعِيَالٍ عَلَيْهِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا هِيَ الضَّئِنَةُ بِالْمِيمِ ، وَهِيَ الْعَلَّةُ الْمَزْمِنَةُ ، وَهَذَا وَجْهٌ إِلَّا أَنَّ الرَّوَايَةَ جَاءَتْ بِالْبَاءِ . فَأَمَّا حَدِيثُهُ الْآخَرُ : « أَنَّهُ كَانَ يَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ ، وَكَأَبَةِ الشُّطَّةِ ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ » ^(٢) .

حَدِيثُهُ مُحَدَّثٌ ، نَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ بَحِيرَةَ ، نَا سَلِيمَانَ ^(٣) بْنِ دَاوُدَ أَبُو الرَّبِيعِ ، نَا ابْنُ وَهْبٍ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ أَنَّ عَلِيًّا ^(٤) الْأَسَدِيَّ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ عَلَّمَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَانَ يَقُولُ ذَلِكَ .

هَكَذَا قَالَ : الشُّطَّةُ ، وَهِيَ بُعْدُ الْمَسَافَةِ . يُقَالُ : شَطَّ الْمَكَانُ إِذَا بَعُدَ يَشْطُ وَيَشْطُ . وَيُقَالُ : شَطَّتْ بِهِ النُّوَى أَيِ بَعُدَتْ بِهِ / الْمَسَافَةُ ، قَالَ الشَّاعِرُ : [٩٤]
تَشْطُّ غَدًا ذَارُ جِيرَانِنَا وَلِلدَّارِ بَعْدَ غَدٍ أَبْعَدُ ^(٥)

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ١٣٢ / ٢ ، وَأَحْمَدُ ١٦٠ / ٢ ، ١٩٣ ، ١٩٥ . وَالْإِقْوَاءُ : الْفَقْرُ .

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ٩٧٨ / ٢ بِلَفْظِ « . . . وَكَأَبَةِ الْمَنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ » وَأَبُو دَاوُدَ ٣٣ / ٢

مُخْتَصَرًا ، وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ١٥٠ / ٢ .

(٣) ت : « سَفِيَانُ بْنُ دَاوُدَ أَبُو الرَّبِيعِ » ، وَالثَّبْتُ مِنْ س ، م ، ط ، ح .

(٤) ت ، س ، ط ، : « عَلِيَاءُ » ، وَالثَّبْتُ مِنْ م ، ح ، وَالْإِصَابَةُ فِي تَمْيِيزِ الصَّحَابَةِ ، الْقِسْمُ

الرَّابِعُ / ١٦٩ ، قَالَ : وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَارِقِيُّ الْأَزْدِيُّ ، مَشْهُورٌ فِي التَّابِعِينَ ، مَعْرُوفٌ بِرَوَايَتِهِ لِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ .

(٥) (شَطَط) دُونَ عَزْوٍ .

ومن هذا قولهم : أَشْطَّ الرجلُ في الحكم إذا تَبَاعَدَ عن الحقِّ . قال
الأحوص :

ألا يا لقومٍ قد أَشْطَّتْ عَوَازِلِي وَيَزْعُمُنْ أَن أودى بحَقِّي باطلي^(١)
ومنه قولهم في تعديل النَّفَقَةِ : لا وَكُسَ ولا شَطَطَ ، فإن رَوَاهُ رَاوٍ : كَابَةٌ
الشَّقَّةُ فمعناها مَشَقَّةُ السَّفَرِ . يقال : شَقَّةٌ شَاقَةٌ : أي طريقٌ بعيدٌ ذاتُ مَشَقَّةٍ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّ مَيْمُونَةَ بنتَ
كَرْدَمَ قَالَتْ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وهو على نَاقَةٍ له ، معه دِرَّةٌ كَدِرَةٌ
الْكِتَابُ ، فَسَمِعْتُ الْأَعْرَابَ وَالنَّاسَ يَقُولُونَ : الطَّبْطُبِيَّةُ الطَّبْطُبِيَّةُ »^(٢) .

أخبرناه ابنُ دَاسَةَ ، نا أبو داود ، نا الحَسَنُ بن علي ، نا يَزِيدُ بن
هارون ، أنا عبد الله بن يَزِيدَ بن مِقْسَمِ الثَّقَفِيِّ من أهل الطائف ، حدثني
سارة بنت مِقْسَمٍ أَنَّهَا سَمِعَتْ مَيْمُونَةَ بنتَ كَرْدَمَ .

قولها : يقولون : الطَّبْطُبِيَّةُ ، إنما هو حِكَايَةُ وَقَعِ الْأَقْدَامِ ، تُرِيدُ إِقْبَالَ
الناسِ إِلَيْهِ يَسْعَوْنَ ، ولأَقْدَامِهِمْ طَبْطَبَةً ، كقول القائل :
جَرَّتِ الْخَيْلُ فَقَالَتْ حَبْطُطُطُ ..^(٣)

يُرِيدُ حِكَايَةَ وَقَعِ سَنَابِكِهَا . وكقول آخر :

أَصَابَتْ رِجْلَهَا الطَّسْتَ فَقَالَتْ طَنَنَه ..

وأخبرني أبو عَمَرَ ، عن أبي العباس ثَعْلَبَ ، عن ابن الأعرابي قال : قال أبو

(١) الديوان / ١٧٩ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٦ / ٣٦٦ ، وأبو داود في النكاح ٢ / ٢٣٣ .

(٣) اللسان والتاج (طقق) .

المكّارِم : مررتُ بقوم وهم تغّ تغّ : أي يضحكون . وفيه وجه آخر ، وهو أن يُرادَ بها الدّرة التي كانت معه ، سمتها الطُّبْطُبِيَّة لصوتها ، ومنه طَبْطَابُ اللَّعِب .

☆ وقال سليمان في حديث النبي صلى الله علي : « أنّه نزل الحُدَيْبِيَّة وهي نَزَحٌ »^(١)

من حديث محمد بن يحيى الذُّهلي ، نا عبيد الله بن موسى ، أنا موسى بن عُبَيْدة الرِّبَديّ ، عن عبد الله بن عمر وشيخ من أسلم ، عن جُنْدَب بن ناجية ، أو ناجية بنت جُنْدَب قال : « لما كنا بالغَميم عدلتُ برسول الله ، فأخذتُ به في طريقٍ لها فدافِد ، فاستوت بي الأرضُ حتى أنزلته . بالحُدَيْبِيَّة وهي نَزَحٌ »^(١)

قال الكسائي : يقال : بئر نَزَح إذا لم يكن فيها ماء ، وجمعها أنزاح ، وأنشدنا أبو عَمْرٍو :

لا تَسْتَقِي في النَّزَحِ المَضْفُوفِ إِلَّا مُدَارَاتُ الغُرُوبِ الجُوفِ^(٢)
مُدَارَاتُ جَمْع مُدَارَةٍ إذا أُديرَت فهي مُدَارَةٌ . قال الفراء : نَزَحَتِ البئرُ ، ونَزَحَتْها ، اللازم والمتعدي سواء ، ومثله غاض الماءُ وَغَضَّتْهُ ، وَهَبَطَ الشيءُ وَهَبَطَتْهُ [سواء]^(٣) فالنَزَحُ المنزوح كما [أن] النَّضْحُ المنضوح ، ويقال للحوض النَّضْح . قال أَيْمَنُ بْنُ خُرَيْمٍ :

(١) ذكره الحافظ في الإصابة ٢ / ٥٤١ في ترجمة ناجية . وذكره السيوطي في الجامع الكبير

٢ / ٦١٣ وعزاه إلى ابن أبي شيبة وأبي نعيم .

(٢) اللسان (دور) ، (نَزَح) .

(٣) من ح ٠ م ٠

فَاسْتَوْرَدْتَهُمْ سَيُوفُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى تَمَامِ ظِمٍّ كَمَا يُسْتَوْرَدُ النَّضْحُ
وقوله : طريق له فدافد . الفدافد : المكان المرتفع وفيه صلابة وحزونة .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّ أَصْحَابَ
النَّجَاشِيِّ كَلَّمُوا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، وَسَأَلُوهُ عَنْ عِيسَى فَقَالَ جَعْفَرُ : هُوَ عَبْدُ
[٩٥] اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ / أَلْقَاهَا إِلَى الْعِذْرَاءِ الْبَتُولِ ، فَقَالَ النَّجَاشِيُّ : وَاللَّهِ مَا يَزِيدُ عِيسَى
عَلَى مَا يَقُولُ مِثْلَ هَذِهِ النَّفَاثَةِ مِنْ سِوَاكِ هَذَا »^(١)

النَّفَاثَةُ : مَا يُنْفَثُ مِنْ شَطَايَا السَّوَاكِ . قَالَ أَبُو زَيْدٍ : تَقُولُ الْعَرَبُ : لَوْ
سَأَلْتَنِي نَفَاثَةً وَقَصَامَةً^(٢) وَضُورَةً مَا أُعْطَيْتُكَ ، وَمَعْنَاهَا مَا يَبْقَى فِي فَيْكِ مِنَ
السَّوَاكِ .

وفي هذه القصة : « أَنَّ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ دَخَلَ عَلَى النَّجَاشِيِّ ، وَهُوَ إِذْ
ذَلِكَ مُشْرِكٌ ، فَقَالَ النَّجَاشِيُّ : نَخَرُوا »^(٣) .

قال عمير بن إسحاق : يريد تكلموا .
حدثنيه عبد الله بن محمد المسكي ، نا إسحاق بن إبراهيم ، نا أبو داود ، نا
النضر ، نا ابن عَوْنٍ ، عن عَمِيرِ بْنِ إِسْحَاقَ . وهذه اللفظة إن كانت من كلام
العرب فياني أحسبها من النخير . ويروى : نَجَّرُوا بِالْجِمِّ أَيْضاً .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ دُعِيَ إِلَى طَعَامٍ
فَإِذَا الْبَيْتُ مُظْلَمٌ مُزَوَّقٌ ، فَقَامَ بِالْبَابِ ثُمَّ انْصَرَفَ وَلَمْ يَدْخُلْ »^(٤) .

(١) أخرجه أحمد ١ / ٢٠٢ ، ٢٠٣ مطولا بلفظ « هذا العود » . بدل « هذه النفاثة » ،
وكذلك في ١ / ٤٦١ ، ٥ / ٢٩٠ بالفاظ متقاربة .

(٢) س : قصاصة . والمثبت من ت ، م ، ح .

(٣) ذكره الحافظ في المطالب العالية ٤ / ١٩٣ ، وعزاه لأبي يعلى ، وذكره الهيثمي في مجمع

٢٩ / ٦ بلفظ : « نَجَّرُوا » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٣٢ .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدّبري ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن رجل سمّاه : أنَّ محمد بن عبّاد بن جعفر حدثه بذلك .

قوله : مُظْلَمٌ معناه مُمَوّه مُزَوّق ، مأخوذ من الظلم ، وهو مُوهّة الذهب والفضّة . ويقال للماء الذي يَجْرِي على الثَّغْرِ ظَلَمٌ ، قال الشاعر :

تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ كَأَنَّهُ مِنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولٌ^(١)

وقال بشر بن أبي خازم :

لَيْلَالِي تَسْتَبِيكُ بِنْدِي غُرُوبٍ يُشَبِّهُ ظَلْمُهُ خَضِلَ الْأَقَاحِي^(٢)

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَيْنَ تَنْزِلُ غَدَا ، فِي حَجَّتِهِ ، فَقَالَ هَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مَنْزِلًا ! ثُمَّ قَالَ : نَحْنُ نَازِلُونَ بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ حَيْثُ قَاسَمَتْ قَرِيشٌ عَلَى الْكُفْرِ »^(٣) . يَعْنِي الْمَحْصَبَ .

أخبرناه ابنُ دَاسَةَ ، نا أبو داود ، نا أحمد بن حنبل ، ثنا عبد الرزاق ، أنا معمر ، عن الزُّهري ، عن علي بن حُسَيْن ، عن عمرو بن عثمان ، عن أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ .

الْخَيْفُ : مَا اتَّحَدَرَ عَنِ الْجَبَلِ^(٤) وَارْتَفَعَ عَنِ السَّيْلِ ، وَبِهِ نَمِي مَسْجِدُ الْخَيْفِ .

(١) اللسان والتاج (ظلم) وعزي لكعب بن زهير ، وهو في ديوانه / ٧ .

(٢) الديوان / ٤٣ .

(٣) أخرجه أبو داود في الفرائض ٣ / ١٢٥ ، والإمام أحمد ٥ / ٢٠٢ وغيرها .

(٤) ت : « من الجبل » .

وقوله : هل ترك لنا عقيلٌ من دارٍ ، فإنما قال ذلك لأنه قد كان باع دور عبد المطلب ؛ وذلك لأنه ورث أبا طالب ولم يرثه عليٌّ لتقدم إسلامه موت أبيه ، فلما ورثه عقيلٌ باعها ، ولم يكن لرسول الله فيها مورث ؛ لأن أباه عبد الله هلك وأبوه عبد المطلب حيٌّ ، وهلك أكثر أولاده ولم يعقبوا ؛ فحاز رباعه أبو طالب ، وحازها بعد موته عقيل ، وقد كان كفار قريش يعمدون إلى من هاجر من المسلمين ولحق بالمدينة منهم ، فيبيعون داره وعقاره .

قال الواقدي : هاجرت بنو جحش حتى لم يبقَ منهم بمكة أحدٌ ، فصارت دارهم خلاءً تحفّق أبوابها^(١) . فحدثني عمر بن عثمان الجحشي عن أبيه ، عن عمته قالت : لما هاجرنا عمّد أبو سفيان بن حرب إلى دارنا فباعها من عمرو بن علقمة بأربعمائة مثقال ، عجل له مائة مثقال ، ونجم عليه سائرها في [٩٦] ثلاث سنين ، قال : / فلما بلغ أبا أحمد عبد بن جحش^(٢) ، مشى وبنو جحش إلى رسول الله ، فذكروا له صنيع أبي سفيان بن حرب ، فقال رسول الله صلى الله عليه : « أما ترضون أن يعطيكم الله بها خيراً منها داراً في الجنة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قد رضيّا والله لا نُقِيل ولا نُسْقِيل ، فما ذكروها إلى هذا اليوم^(٣) » . قال : وقال الزهري : فقال أبو أحمد لأبي سفيان بن حرب :

دار ابن عمّك بعثها تقضي بها عنك الغرامه^(٤)
أذهب بها أذهب بها طوّقتها طوّق الحمامه

(١) س : « تحفّق الرياح فيها » ، والمثبت من باقي النسخ .

(٢) س : « أبا أحمد عبد الله بن جحش » ، والمثبت من باقي النسخ .

(٣) لم تقف عليه في كتب الحديث التي بين أيدينا .

(٤) اقتصر اللسان على البيت الأول (غرم) دون عزو .

- وفي الحديث من الفقه جَوَازُ بَيْعِ دُورِ مَكَّةَ ، وكانت مُقَامَةً قَرِيشَ عَلَى الْكُفْرِ أَنَّهُمْ قَالُوا : لَا تُنَاكِحُ بَنِي هَاشِمٍ وَلَا نَبَايِعَهُمْ مُعَادَاةً لَهُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « الْاِخْتِصَارُ فِي الصَّلَاةِ رَاحَةٌ لِأَهْلِ النَّارِ »^(١) .

يرويه عيسى بن يونس ، عن هشام ، عن محمد ، عن أبي هريرة .

الاختصار : وَضْعُ الْيَدِ عَلَى الْخَاصِرَةِ ، والمعنى أَنَّهُ فَعَلَ الْيَهُودُ فِي صَلَاتِهِمْ ، وَهُمْ أَهْلُ النَّارِ ، لَيْسَ عَلَى أَنَّ لِأَهْلِ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا خَالِدِينَ فِيهَا رَاحَةً ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَا يُفْتَرِ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾^(٢) فَأَمَّا قَوْلُهُ [تَعَالَى] : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾^(٣) فَمَعْنَاهُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ مِنْ زِيَادَةِ التَّائِيدِ بَعْدَ زَوَالِهَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ ، ثنا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ ، عَنْ وَكَيْعٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ صُبَيْحٍ الْحَنْفِيِّ قَالَ : صَلَّيْتُ إِلَى جَنْبِ ابْنِ عَمْرِو ، فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى خَاصِرَتِي ، فَلَمَّا صَلَّى قَالَ : هَذَا الصَّلْبُ فِي الصَّلَاةِ ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْهَى عَنْهُ^(٤) .

[وَقَدْ يُفَسَّرُ الْاِخْتِصَارُ فِي الصَّلَاةِ تَفْسِيرًا آخَرَ ؛ وَهُوَ أَنْ يَأْخُذَ بِيَدِهِ عَصَاً يَتَكَيَّ عَلَيْهَا]^(٥)

(١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي سَنَنِهِ ٢ / ٢٨٧ .

(٢) سُورَةُ الزَّخْرَفِ : ٧٥ .

(٣) سُورَةُ هُودَ : ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٤) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي ١ / ٢٣٧ ، وَالنَّسَائِيُّ ٢ / ١٢٧ بِلَفْظٍ : « خَصْرِي » بِدَلِّ

« خَاصِرَتِي » وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ٢ / ١٠٦ .

(٥) مِنْ ت ، م .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي ﷺ : « ^(١) أَنْ أَصِيلًا الْغِفَارِيَّ قَدِمَ عَلَيْهِ مِنْ مَكَّةَ فَقَالَ : يَا أَصِيلُ ، كَيْفَ عَهَدْتَ مَكَّةَ ؟ فَقَالَ : عَهَدْتُهَا وَاللَّهِ قَدْ أَخْصَبَ جَنَائِبَهَا ، وَأَعَذَّقَ إِذْخِرُهَا ، وَأَسْلَبَ ثَمَامَهَا ، وَأَمَشَّ ^(٢) سَلَمَهَا ، فَقَالَ : حَسْبُكَ يَا أَصِيلُ » ^(٣) .

حدثنيه محمد بن نافع ، نا إسحاق بن أحمد الخزاعي ، نا أبو الوليد الأزرقى ، حدثني هارون بن أبي بكر ، نا إسماعيل بن يعقوب الزهرى ، نا إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز ، عن أبيه ، عن ابن شهاب .

قال أبو سليمان : قوله : أَعَذَّقَ إِذْخِرُهَا : أي صارت له أفنان كالْعَذوق . يقال : أَعَذَّقَتِ النخلة إذا كثر أَعْدَاقُهَا ، وهي جمع عَذْق . وَأَعَذَّقَ الرجلُ إذا كَثُرَ عَذْوُقُهُ ، أي نخله [وهي جمع عَذْق] ^(٤) . وَأَسْلَبَ ثَمَامَهَا : أي أَخْوَصَ . وَالسَّلْبُ : خَوْصُ الثَّمَارِ .

وقوله : أَمَشَّ سَلَمَهَا ، هكذا قال الخزاعي ، وقال : يُرِيدُ أَنَّهُ قَدْ أَخْرَجَ مُشَاشَهُ ، وهو ما يخرج في أطرافه ناعماً رَخْصاً كالْمُشَاسِ ، وهو غَلَطٌ ، وإنما هو أَمَشَّرَ سَلَمَهَا : أي أَوْرَقَ وَأَخْضَرَ . روى أبو عبيد ، عن أبي زياد والأحمر قالا : أَمَشَّرَ الشَّجَرُ ، وَأَمَشَّرَتِ الْأَرْضُ إِذَا خَرَجَ نَبْتُهَا ، ويقال : ما أَحْسَنَ

(١) سقط هنا من ط ، ح هذا الحديث وشرحه ، وجاء في ط لوحة ٥٥ ب ، وح لوحة

(٢) النهاية (مَشَّ) : والرواية : أَمَشَّرَ .

(٣) أخرجه الأزرقى في أخبار مكة ٢ / ١٥٥ بلفظ « أَعَذَّقَ » . . . وَأَسْلَبَ ثَمَامَهَا » . ونقله الحافظ في الإصابة ١ / ٥٢ بلفظ اخضرت أجنابها . . . وانتشر سَلَمَهَا » وعزاه لغريب الحديث للخطابي .

(٤) من م .

مَشَرَّتْهَا ، وقد رُوي هذا في حديث آخر ، يرويه الواقدي ، قال : حدثنا أسامة بن زيد الليثي ، عن عاصم بن عمر بن قتادة : « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا نَزَلَ الْحُدَيْبِيَّةَ ، أَهْدَى لَهُ عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ ، وَبُسْرُ بْنُ سَفْيَانَ الْخَزَاعِيَّانِ غَنَمًا وَجَزُورًا مَعَ غَلَامٍ مِنْهُم ، فَأَجْلَسَهُ / رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي بُرْدَةٍ لَهُ فَلَتَنَ فَقَالَ : يَا [٩٧] غَلَامُ ، كَيْفَ تَرَكْتَ الْبِلَادَ ؟ فَقَالَ : تَرَكْتُهَا قَدْ تَيَسَّرَتْ ، وَقَدْ أَمَشَرْتُ عِضَاهُهَا ، وَأَعَذَقْتُ إِذْخَرُهَا ، وَأَسْلَمْتُ ثَمَامُهَا ، وَأَبْقَلْتُ حَمَضُهَا ، فَشَبِعْتُ شَاتُهَا إِلَى اللَّيْلِ ، وَشَبَعَ بَعِيرُهَا إِلَى اللَّيْلِ مِمَّا جَمَعَ مِنْ خَوْصٍ وَضَمْدٍ وَبَقْلٍ » ^(١) .

قال الخطابي : الْبُرْدَةُ الْفَلْتَنَةُ هِيَ الضَّيْقَةُ الَّتِي لَا يَنْضَمُّ طَرْفَاهَا لِصَغَرِهَا تُفْلِتُ مِنَ الْيَدِ . يقال : بُرْدَةٌ فَلْتَنَةٌ وَقُلُوتٌ .

وقوله : تَيَسَّرَتْ مَعْنَاهُ أَخْصَبَتْ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْيَسْرِ ، وَقَدْ تَيَسَّرَ [الرَّجُلُ] إِذَا حَسَّنَتْ حَالَهُ ، وَيَسَّرَ غَنَمُهُ إِذَا كَثُرَتْ أَلْبَانُهَا ، قَالَ الشَّاعِرُ :

هَـمَا سَيِّدَانَا يَزْعُمَانِ وَإِنَّا يَسُودَانِنَا أَنْ يَسَّرَتْ غَنَامُهَا ^(٢)

وَالْحَمْضُ مِنَ النَّبَاتِ : مَا فِيهِ مُلُوحَةٌ . وَيُقَالُ : أَبْقَلَ الْمَكَانَ فَهُوَ بِاقِلٌّ وَلَمْ يَقُولُوا مُبْقِلٌ ، وَمِثْلُهُ أَوْرَسَ الشَّجَرَ فَهُوَ وَارِسٌ . الضَّمْدُ : رَطْبُ الشَّجَرِ وَيَابِسُهُ . قَالَ يَعْقُوبٌ : يَقَالُ : شَبِعْتُ الْإِبِلَ مِنْ ضَمْدِ الْأَرْضِ ، وَهُوَ رَطْبُ النَّبْتِ وَيَابِسُهُ قَدِيمُهُ وَحْدَيْتُهُ . وَيُقَالُ : قَدْ أَضْمَدَ الْعَرْفَجُ ، إِذَا تَجَوَّقَتْهُ الْخُوصَةُ وَلَمْ تَنْدُرْ مِنْهُ : أَيِ كَانَتْ فِي جُوفِهِ . وَالسَّلْمُ : شَجَرٌ مِنَ الْعِضَاءِ يُدْبِغُ بِوَرْقِهِ الْأَدِيمُ . يَقَالُ : أَدِيمٌ مَسْلُومٌ إِذَا دُبِغَ بِالسَّلْمِ .

(١) أخرجه الواقدي في مغازيه ٢ / ٥٩١ ، ٥٩٢ بلفظ « في بردة له بلية » ولفظ « ألب » ثامها .

(٢) اللسان والتاج (يسر) وعزي لأبي أسيدة الديري .
وقبله :

إِنْ لَنَا شَيْخَيْنِ لَا يَنْفَعَانِنَا غَيْنَيْنِ لَا يَحْدِي عَلَيْنَا غَنَامَهُمَا

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « بُعِثْتُ
والسَّاعَةُ هَكَذَا ، وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى »^(١)

حدثناه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا عمر بن حفص ، [نا عاصم]^(٢) نا
شعبة ، عن أبي التَّيَّاح وقتادة أنها سَمِعَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ .

وهذا يُفَسَّرُ عَلَى وَجْهَيْنِ :

أحدهما وهو قول قتادة أَنَّهُ أَرَادَ زِيَادَةَ الْوُسْطَى عَلَى السَّبَّابَةِ ، يَقُولُ :
سَبَقْتُ السَّاعَةَ بِقَدَرِ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْفَضْلِ ، وَالْمَعْنَى تَقْرِيبَ مُدَّةِ مَجِيءِ السَّاعَةِ .

والوجه الآخر أن يكون أَرَادَ انْقِطَاعَ النُّبُوَّةِ بَعْدَهُ ، وَأَلَّا نَبِيٌّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
السَّاعَةِ ، كَمَا لَا حَائِلَ بَيْنَ الْوُسْطَى وَالسَّبَّابَةِ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ كَتَبَ لِوَائِلِ بْنِ
حُجْرٍ : « مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى الْأَقْيَالِ الْعَبَاهِلَةِ ، وَالْأَرْوَاعِ الْمَشَايِبِ مِنْ
أَهْلِ حَضْرَمَوْتَ يَأْقَامُ الصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ ، وَأَدَاءَ الزَّكَاةِ الْمَعْلُومَةَ عِنْدَ مَحَلِّهَا ، فِي
التَّيَّةِ شَبَابَةً ، لَامَقُورَةً الْأَلْيَاطِ وَلَا ضِنَاكُ ، وَأَنْطُوا الشَّبَجَةَ ، وَفِي السُّيُوبِ
الْحُمْسُ ، وَمَنْ زَنَى مِنْ بَكْرٍ فَاصْطَقْعُوهُ مَائَةً وَاسْتَوْفِضُوهُ عَاماً ، وَمَنْ زَنَى مِنْ
ثِيَابٍ فَضَرِّجُوهُ بِالْأَضَامِيمِ ، وَلَا تَوْصِيمٍ فِي الدِّينِ وَلَا غُمَّةٍ فِي فَرَائِضِ اللَّهِ ، وَكُلِّ
مُسْكِرٍ حَرَامٍ ، وَوَائِلُ بْنُ حُجْرٍ يَتَرَفَّلُ عَلَى الْأَقْيَالِ ، أَمِيرٌ أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ
فَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا »^(٣) .

(١) أخرجه البخاري ٨ / ١٣١ ، ومسلم ٤ / ٢٢٦٩ بنحوه . والترمذي ٤ / ٤٩٦ وغيرهم .

(٢) ساقط من ط .

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١ / ٢٨٧ بنحوه .

/ حدثني محمد بن الحسين بن إبراهيم ، قال : أخرج إلينا أبو إسحاق [٩٨]

إبراهيم بن الحسين بن داود بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد
الجبار بن وائل بن حُجْر صاحب رسول الله كتاباً في آدم ، ذكر أنه كتاب
كتبه رسول الله لجده وائل بن حُجْر إملأه على علي بن أبي طالب وقال :
قلدني أبي هذا الكتاب عند موته ، وقال : يا بُني ، توأصينا بهذا الكتاب كُبراً
عن كُبر حتى صار إليّ » .

الأرواح جمع الرائع مثل شاهد وأشهد ، وناصر وأنصار ، يُريد ذوي
المنابر والهيئات منهم ، وهم الرؤساء والعظماء الذين يروعون بجمالهم وبهائهم ،
يقال : جمال رائع ، وأصله من قولك ! راعني روعاً : أي أفزعني ، وهو أن
يفرط حتى يروع . قال الله تعالى : ﴿ يَكَاذُ سَنَّا بَرْقَهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾^(١) :
أي لإفراط ضيائه . والمشاييب : واحد مشوب ، وهو الزاهر المتوقد اللون ،
من قولك : شبت النار إذا أوقدتها . قال العجاج :

ومن قرشي كل مشبوب أغر حلو المساهاة وإن عادى أمر^(٢)

ومن هذا حديث أم سلمة أخبرناه ابن داسة ، نا أبو داود ، نا أحمد بن
صالح ، ثنا ابن وهب ، أنا مخزومة ، عن أبيه قال : سمعت المغيرة بن الضحاك
يقول : أخبرتني أم حكيمة^(٣) بنت أسيد ، عن أمها عن مولى لها ، عن أم
سلمة ، قالت : جعلت علي صبراً حين توفي أبو سلمة ، فقال النبي صلى الله
عليه : « إنه يشب الوجه فلا تجعله إلا بالليل وتنزعيه بالنهار »^(٤) .

(١) سورة النور : ٤٣ .

(٢) الديوان / ٣٢ .

(٣) في أبي داود ٢ / ٢٩٢ والتقريب ٢ / ٦٢١ « أم حكيم بنت أسيد » .

(٤) أخرجه أبو داود ٢ / ٢٩٢ بلفظ : « وتنزعيه » ، والبيهقي في سننه ٧ / ٤٤٠ .

يريد أنه يُوقِّده ويُلَوِّنُه [وروى قتادة عن مُطَرِّف : « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
اُتْزَرَ بِبُرْدَةٍ سَوْدَاءَ ، فَجَعَلَ سَوَادُهَا يَشَبُّ بَيَاضَهُ ، وَجَعَلَ بَيَاضُهُ يَشَبُّ
سَوَادُهَا » ^(١) أَي يَزْهَاهُ وَيَجْلُوهُ] ^(٢) .

والتَّيْعَةُ : الأربعون من الغنم ، وقد فَسَّرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ ^(٣) . وَالْمَقَوَّرَةُ الألياط :
الهزِيلُ المُسْتَرْخِي جِلْدُهَا ، وَالْأَقْوَرَارُ فِي الْجِلْدِ : الاسْتِرْخَاءُ . وَاللَّيْطُ : الْقِشْرُ
الَّذِي بِالشَّجَرِ وَالْقَصَبِ وَنَحْوِهَا ، وَالْقِطْعَةُ لَيْطَةٌ . قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

بِجَلُّوزَةٍ الْإِفْخَازِ بَعْدَ أَقْوَرَارِهَا مُؤَلَّلَةٍ الْآذَانَ عَفْرِ نَزَائِعٍ ^(٤)
وَقَالَ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ يَصِفُ فَرَسًا :

يُضَمَّرُ بِالْأَصَائِلِ فَهُوَ نَهْدٌ أَقْبُ مُقْلَصٌ فِيهِ أَقْوَرَارٌ ^(٥)
أَي ضَمُورٌ .

وَالضَّنَّاكُ : الْكَثِيرُ اللَّحْمِ ، وَأَنشَدَ الْفَرَّاءُ :

لَعَمْرِي لِأَعْرَابِيَّةٍ بَدَوِيَّةٍ تَظَلُّ بِسِجْفِي بَيْتَهَا الرِّيحُ تَخْفِقُ .
أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ ضِنَّاكِ ضِفْنَةٍ إِذَا فَتَرْتُ عَنْهَا الْمَرَاوِحُ تَعْرِقُ
وَيَقَالُ : ضُنَّاكَ عَلَى وَزْنِ فُعْلَلٍ . يَقَالُ : رَجُلٌ ضُنَّاكَ ، وَامْرَأَةٌ ضُنَّاكَةٌ .
وَقَوْلُهُ : انْطُوا الثَّبَجَةَ ، يَرِيدُ أَعْطُوا الْوَسْطَ فِي الصَّدَقَةِ لَا مِنْ خِيَارِ الْمَالِ وَلَا
مِنْ رُدَائِلِهِ . وَتَبَجَّ كُلُّ شَيْءٍ : وَسَطُهُ .

(١) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ٦ / ١٣٢ ، ١٤٤ ، ٢١٩ عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ مُطَرِّفٍ ، عَنْ

عَائِشَةَ بِنُحْوَةَ .

(٢) مِنْ ت . م .

(٣) غَرِيبُ الْحَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ ١ / ٢١٣ .

(٤) الدِّيَوَانُ / ٣٦٩ .

(٥) الدِّيَوَانُ / ٧٧ . وَاللِّسَانُ (قَوْر ، قَلَص) .

وقوله : مَنْ زَنَى مِنْ بَكَرٍ ، يريد مِنْ بَكَرٍ ، وقد تتعاقب الميم والنون كقولهم : حَلَانٌ وحَلَامٌ ، وذَامٌ وذَانٌ .

وقوله : فاصقُوه معناه فاضربوه ، وأصل الصَّقْع الضربُ على الرأس .

وقوله : استوفِضوه عاماً ، يريد النفي والتغريب ، وأصله في الإبل إذا نفرت ؛ يقال : استوفِضت الإبل إذا تفرقت من دُعرٍ ، ومنه قيل للأخلاق من الناس الأوفاضُ . وفي الحديث : « أَنَّهُ أَمَرَ بِصَدَقَةِ تَوْضَع [في الأوفاض] »^(١) ، / وهم الفِرَقُ من الناس . قال ذو الرُّمَّة يصف الثَّورَ والكلابَ : [٩٩]

طَاوِي الْحَشَى قَصْرَتْ عَنْهُ مُحَرَّجَةٌ مستوفِضٌ مِنْ بَنَاتِ الْأَرْضِ مَشْهُومٌ^(٢)
المستوفِض : النافر من الدُّعر ، والمُحَرَّجَةُ : الكلاب التي عليها قلائد ،
والحرجُ : قلادة الكلب . والمشهُومُ : الحديد الفؤاد .

وقوله : ضَرَجُوهُ بِالْأَضَامِمْ ، يريد الرِّجَمَ بالحجارة ، والتَّضْرِيجُ : التَّدْمِيةُ . والأضامِمْ : جماهير الحجارة ، واحداً إِضَامَةً ، وسُمِّيت إِضَامَةً ، لأنَّ بعضها قد ضُمَّ إلى بعضٍ ، ويقال : هذا إِضَامَةٌ مِنَ الْكُتُبِ كَالِإِضْبَارَةِ . ورأيتُ إِضَامَةً مِنَ النَّاسِ : أي جماعة منهم ، وكذلك هي في الدَّوَابِّ وغيرها . قال ذو الرُّمَّة يصف الصائِدَ والحُمْرَ :

وَبَات يَلْهَفُ مِمَّا قَدْ أَصِيبَ بِهِ وَالْحَقْبُ يَرْفُضُ مِنْهُنَّ الْأَضَامِمْ^(٣)

وقوله : لَا تَوْصِيمَ فِي الدِّينِ : أي لَا هَوَادَةَ فِيهِ ، وأصله الْفُتُورُ وَالْكَسَلُ ،

(١) ساقطة من س ، وهي في م ، ط . والحديث أخرجه أحمد في مسنده ٦ / ٣٩٠ ، بلفظ :

« تصدق بوزن شعرة من فضة على المساكين والأوفاض . . . » .

(٢) اللسان والتاج (وفص ، شهم) ، والديوان / ٥٨١ .

(٣) اللسان والتاج (ضم) ، والديوان / ٥٨٩ .

وهو معنى قوله : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ ^(١) . قال لبيد :

وَإِذَا رُمْتَ رَحِيلاً فَارْتَحِلْ وَاعْصِ مَا يَأْمُرُ تَوْصِيَمُ الْكَسَلِ ^(٢)
وقوله : يترقل معناه يَتَأَمَّر ويترأس ، وقد فَسَّرناه فيما مضى من
الكتاب .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ
بِمَا يَمْخُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ،
وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ ، فَذَلِكُمُ
الرِّبَاطُ ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ » ^(٣) .

حدثناه الأصم ، نا ابن عبد الحكم ، أنا ابن وهب ، أخبرني مالك بن
أنس ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة .

إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ فِيهِ وَجْهَانِ :

أحدهما أن يكون ذلك في البرد الشديد ، والعلة تُصِيبُ الْإِنْسَانَ فَيَتَأَذَى
بِمَسِّ الْمَاءِ وَيَتَضَرَّرُ بِهِ .

والوجه الآخر أن يُراد به إِعْوَاظُ الْمَاءِ وَضِيقُهُ حَتَّى لَا يَقْدَرَ عَلَيْهِ إِلَّا بِالْغَالِي
مِنَ الثَّمَنِ .

وأما قوله : فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ فَإِنَّهُ يُتَأَوَّلُ عَلَى وَجْهَيْنِ :

أحدهما أن يكون ذلك مَصْدَرًا ، من قولك : رَابَطْتُ إِذَا لَازَمْتَ الثَّغَرَ
وَأَقَمْتَ بِهِ رِبَاطًا ، جَعَلَ الْمَوَاطِبَةَ عَلَى الصَّلَاةِ وَالْمَحَافِظَةَ عَلَى أَوْقَاتِهَا كَرِبَاطٍ

(١) سورة النور : ٢ .

(٢) شرح الديوان / ١٧٩ .

(٣) أخرجه النسائي ٨٩ / ١ ، ومسلم ٢١٩ / ١ ، والترمذي ٧٣ / ١ . وغيرهم .

المجاهد ، وهو تأويلُ قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾ ^(١) معناه - والله أعلم - اصبروا على دينكم ، وصابروا عَدُوَّكُمْ ، ورابطوا : أي أقيموا على جهادكم .

والوجه الآخر أن يُجعلَ الرِّباطُ اسماً لما يُربطُ به الشيءُ ، كالعِقَالِ لما يُعقلُ به ، والعِصَامِ لما يُعصَمُ به ، يريد أن هذه الخِلالَ تربطُ صاحبها عن المعاصي وتكفُّه عن المحارم .

[وفيه وجه ثالث : وهو أن يكون الرباط جمع الرُّبُط ، والعرب تسمي الخيلَ إذا رُبِطت بالأُفنية وعُلِّقَت رُبُطاً واحداً رَبيطٌ وتجمع الرُّبُطَ رِباطاً وهو جمع الجمع ، يريد أن مَنْ فعل ذلك كان كَمَنْ رَبَطَ الخيلَ إِرصاداً للجهاد] ^(٢) .

وكرر القول بها ثلاثاً لِيُقَابَلَ بها الحِصَالُ الثلاث المذكورة قبلها .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « الصَّخْرَةُ أَوْ الشَّجَرَةُ أَوْ الْعَجْوَةُ مِنَ الْجَنَّةِ » ^(٣) .

يرويه محمد بن يحيى الذهلي ، عن عبد الصمد بن عبد الوارث ، عن المَشْمَعِلِ بن عَمْرٍو ، حدثني عَمْرٍو بن سَلِيم ، عن رافع بن عمرو المَزني .

/ الصَّخْرَةُ : صَخْرَةُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَالْعَجْوَةُ : النَّخْلَةُ ، وَالشَّجَرَةُ . يُرَوَّى [١٠٠]
عن يحيى بن سعيد أنه قال : هي الْكَرْمُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه في قوله تَعَالَى :

(١) سورة ال عمران : ٢٠٠ .

(٢) من ت ، م .

(٣) أخرجه ابن ماجه في ١١٤٣ / ٢ بدون « الشجرة » وأخرجه أحمد في مسنده ٣١ / ٥ .

﴿ بَاءٍ كَالْمُهْلِ ﴾^(١) . قال : « كَعَكَرَ الزَّيْتِ ، فَإِذَا قَرَّبَهُ إِلَيْهِ سَقَطَتْ قَرَقَرَةٌ وَجْهَهُ فِيهِ »^(٢) .

يُرْوِيهِ حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ ابْنِ وَهْبٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ دَرَّاجٍ ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ :

قَرَقَرَةٌ وَجْهَهُ : جِلْدَةٌ^(٣) الْوَجْهِ ، وَالْأَصْلُ فِيهَا قَرَقَرُ الْمَرْأَةِ ، وَهُوَ ثَوْبٌ لَهَا ، وَالْمُعَرَّبُونَ يَقُولُونَ : قَرَقَلَ بِاللَّامِ ، وَالْجِلْدَةُ لِلْوَجْهِ كَاللِّبَاسِ لَهُ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا هِيَ رَقْرَقَةٌ وَجْهَهُ ، يَرِيدُ مَا يَتَرَقَّرَقُ مِنْ مُحَاسِنِ وَجْهِهِ . وَيُقَالُ : امْرَأَةٌ رَقْرَاقَةٌ ؛ وَهِيَ الَّتِي كَأَنَّ الْمَاءَ يَجْرِي فِي وَجْهِهَا . وَالرَّقْرَقَانُ : السَّرَابُ ، قَالَ الْعَجَّاجُ :

وَنَسَجْتُ لَوَامِغَ الْحُرُورِ مِنْ رَقْرَقَانِ إِلَهِهَا الْمَسْجُورِ
سَبَائِبًا كَسَرَقِ الْحَرِيرِ^(٤)

وَقَالَ السُّدِّيُّ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُ إِذَا قَرَّبَهُ سَقَطَتْ فِيهِ مَكَارِمُ وَجْهِهِ ، يَرِيدُ حِلْيَةَ وَجْهِهِ .

☆ وَقَالَ أَبُو سَلِيمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّهُ ذَكَرَ الْفِتْنَ حَتَّى ذَكَرَ فِتْنَةَ الْأَخْلَاسِ ، فَقَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا فِتْنَةُ الْأَخْلَاسِ ؟ قَالَ : هِيَ هَرَبٌ وَحَرَبٌ ، ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ ، دَخَنُهَا مِنْ تَحْتِ قَدَمِي رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ، يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي وَلَيْسَ مِنِّي ، إِنَّمَا أَوْلِيَائِي الْمُتَّقُونَ ، ثُمَّ يَصْطَلِحُ

(١) سورة الكهف : ٢٩ .

(٢) أخرجه الترمذي في ٤ / ٧٠٤ ، ٧٠٦ ، وفي ٥ / ٤٢٦ بلفظ « فروة وجهه » ، وأحمد في

مسنده ٢ / ٧١ .

(٣) ت : « جلد » .

(٤) س ، ت ، م : « من رقرقان الهاجر المسجور » والمثبت من هامش س ، والبدويان /

٢٢٥ ، ٢٢٦ واللسان والتاج (رَق) .

الناس على رجل كورك على ضلع ، ثم فتنه الدهياء ، لا تدع أحدا من هذه الأمة إلا لطمته ^(١) .

أخبرناه ابن داسة ، نا أبو داود ، نا يحيى بن عثمان بن سعيد الحمصي ، ثنا أبو المغيرة ، حدثني عبد الله بن سالم ، حدثني العلاء بن عتبة ، عن عمير بن هاني العنسي ^(٢) قال : سمعت عبد الله بن عمر يقول : « كنا عند رسول الله صلى الله عليه فذكر الفتن » .

قوله : فتنه الأخلاس ، إنما شبهها بالحلس لظلمتها والتباسها ، أو لأنها تركد وتدوم فلا تقلع ، يقال : فلان حلس يتيه ، إذا كان يلازم قعر بيته لا يبرح ، وهم أخلاس الخيل ، إذا كانوا يلزمون ظهورها ويتعهدونها بالركوب . وقوله : دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي ، فإن الدخن الدخان ؛ يريد أنه سبب إثارتها وهيجها .

وأما قوله : كورك على ضلع فإنه مثل ، يريد - والله أعلم - أنهم يجتمعون على رجل غير خليف للملك ولا مستقل به ؛ وذلك لأن الورك لا يستقر على الضلع ولا يلائمها ، وإنما يقال في باب المشاكلة والملاءمة هو كراس في جسد أو كف في ذراع ، أو نحوهما من الكلام . والدهياء : تصغير الدهاء وأحسبه صغرها على طريق المذمة لها

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أن مالكا الجشي قال : أتيت ف قال لي : أرب إبل أنت ، أو رب غنم ؟ فقلت : من كل قد

(١) أخرجه أبو داود في الفتن ٩٤ / ٤ ، وأحمد في مسنده ١٢٣ / ٢ .

(٢) ت : « العنسي » والمثبت من س ، م ، ط ، ح .

وفي التقريب ٨٧ / ٢ : عمير بن هاني العنسي - بسكون النون ومهملتين - أبو الوليد البغدادي ، ثقة ، قتل سنة ١٢٧ هـ ، وقيل قبل ذلك .

آتاني الله فأكثر وأطيب^(١) . فقال : أَلَسْتَ تَتَّبِعُهَا وَافِيَةً أَعْيُنُهَا وَأَذَانُهَا فَتَجْدَعُ
[١٠١] هذه وتقول : صَرَبِي / وَتَهْنُ هذه وتقول : بَحِيرَةٌ^(٢) .

حدثناه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا بشر بن موسى ، ثنا الحميدي ، ثنا
سفيان ، ثنا أبو الزعراء : عمرو بن عمرو^(٣) عن عمه : أبي الأخوص عوف بن مالك
الجشبي ، عن أبيه .
قوله : صَرَبِي ، فسرّه ابن قُتَيْبَةَ في كتابه^(٤) .

وقوله : تَهْنُ هذه ، معناه تُصِيبُ هَنَ هذه : أي الشيء منها كالأذن
والعين ونحوهما ، وهَنٌ كناية عن الشيء لا تذكره باسمه ، تقول : آتاني هَنٌ ،
وهَنَةٌ للأنثى ، وهَنَّتُهُ أَهْنُهُ إِذَا أَصَبَتْ مِنْهُ هَنًا : أي موضعاً ، كما تقول : بَطَنْتُهُ
إِذَا أَصَبَتْ بَطْنَهُ ، ورَأْسَتُهُ إِذَا أَصَبَتْ رَأْسَهُ .

ورواه عبد الجبار بن العلاء ، عن سُفيان فقال فيه : فتجدع هَنَ هذه
وتقول : صَرَبِي ، وَتَشَقُّ هَنَ هَذِهِ وتقول : بَحِيرَةٌ . وكان مذهب القوم
فيما يتعاطونه منها شكر الله والتَّقَرُّبُ إليه ، قال الشاعر يذكر صَنِيعَهُمْ :
فَكَانَ شُكْرُ الْقَبُومِ عِنْدَ الْمَنِّ كَيِّ الصَّحِيحَاتِ وَفَقَاءُ الْأَعْيُنِ
وكان الرجلُ منهم إِذَا بَلَغَتْ إِبْلَهُ أَلْفًا فَقَاءَ عَيْنَ الْفَحْلِ ، فَإِذَا زَادَتْ عَلَى أَلْفٍ

(١) ت ومسد أحمد ٤ / ١٣٦ : « وأطيب » والمثبت من س ، م .

(٢) أخرجه الحميدي في مسنده ٢ / ٣٩٠ بلفظ « صرم » وأخرجه أحمد في مسنده ٣ / ٤٧٣ ،

٤ / ١٣٦ ، والبيهقي في سننه ١٠ / ١٠ بلفظ « صرم وصرمى » .

(٣) ح : « ثنا عمرو بن عمرو » .

(٤) في غريب الحديث لابن قتيبة ١ / ٤٢٧ : وَصَرَبِي ، هو من قولك : صَرَبْتُ اللَّبَنَ فِي

الضَّرْع ، إِذَا أَنْتَ جَمَعْتَهُ فِيهِ وَلَمْ تَحْلِبْهُ ... وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْبَحِيرَةِ صَرَبِي : لِأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَحْلِبُونَهَا إِلَّا لَضِيفٍ
فَيَجْتَمِعُ اللَّبَنُ فِي ضَرْعِهَا .

عَمَّوهُ بالعين الأخرى ويسمونه الْمُفَقَّأَ وَالْمَعْمَى . وَكَيْ الصَّحِيحَات : أَنْ تَجْرَبَ
الإِبِلُ فَيَأْخِذُونَ الصَّحِيحَ فَيَكُونُونَ ، قَالَ النَابِغَةُ :

لَحَمَّتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكْتَنِي — كَذِي الْعُرِّ يُكْوِي غَيْرَهُ وَهُوَ رَاتِعٌ ^(١)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صَلَّى الله عليه : « أَنَّهُ خَطَبَ
لِلأَسْتِسْقَاءِ فَحَوَّلَ رِداءَهُ ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، فَأَنْشَأَ اللهُ سَحَابَةً فَأَمْطَرَتْ ، فَلَمَّا
رَأَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ لَثَقَ الثِّيَابَ ^(٢) عَلَى النَّاسِ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ^(٣) »
من حديث يونس بن يزيد الأيلي ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن
عائشة .

اللَّثَقُ : الْوَحْلُ ، يَقَالُ : لَثَقَتْ رِجْلِي ، وَلَثَقَ الطَّائِرُ بِالْمَطَرِ إِذَا بَتَلَ
رِيشَهُ .

ومن هذا الحديث الذي يُرَوَّى فِي مَقْتَلِ عَثْمَانَ : « أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ
بِالشَّامِ لَمَّا بَلَغَهُمْ ذَلِكَ بَكَوْا حَتَّى تَلَثَّقَ لِحَاهُمْ ^(٤) : أَيِ اخْضَلَّتْ لِحَاهُمْ
بِالدُّمُوعِ .

وَأَخْبَرَنِي أَبُو عَمْرٍ ، أَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبُ ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : الْعَرَبُ
تَقُولُ : يَدِي مِنَ الْوَحْلِ لَثَقَةٌ ، وَمِنَ اللَّحْمِ غَمْرَةٌ ، وَمِنَ السَّمَكِ صِمْرَةٌ ، وَمِنَ
اللَّبَنِ وَالزُّبْدِ شَتْرَةٌ ، وَمِنَ الْعَجِينِ وَرِخَةٌ ، وَمِنَ الدَّمِ سَطْلَةٌ وَسَلْطَةٌ ، وَمِنَ

(١) الديوان / ١٦٨ .

(٢) هامش س ، ت ، ح : « الطين » بدل « الثياب » وهما روايتان . وفي النهاية
(لثق) : « لثق الثياب » .

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه كما في الموارد / ١٦٠ بلفظه ، وأخرجه أبو داود في ١ /
٣٠٤ بلفظ : « فلما رأى سرعتهم إلى الكِنِّ ضحك » .

(٤) النهاية (لثق) ٤ / ٢٣١ .

الثريد مَرْدَة ، ومن الحُمَاء ذَوِطَة ، ومن الأَشْنَان قَضِصَة ، ومن المِدَاد وَحِرَة ،
ومن الماء بِلَلَة ، ومن البَزَر والنَّفْط نَمِصَة ونَسِمَة ، ومن الزُّعْفَرَان رَدْعَة ، ومن
العِطْرِ عَبَقَة .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنْ اللَّهَ أَذْهَبَ عَنْكُمْ
عَبِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ ، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ » ^(١) .

أخبرناه ابنُ دَاسَة ، نا أبو داود ، نا أحمد بن سعيد الهمداني ، نا ابنُ
وَهْب ، عن هِشَام بن سَعْد ، عن سعيد بن أبي سَعِيد ، عن أبيه ، عن أبي
هريرة .

العَبِيَّةُ : الكِبَر والنَّخوة ، يريد بهذا القول ما كان عليه أهلُ الجاهلية من
التَّفَاخُر بالأنساب والتَّبَاهِي بها .

وفيهَا لغة [أخرى] وهي العَبِيَّةُ ، بالكسْرِ ، وأصله مهموز من العِبَاء ،
[١٠٢] وهو الحِمْلُ الثَّقِيلُ ، ولكن الهمزة قد تركت فيه كالْبَرِيَّةِ / والذُّرِّيَّةِ . قال
الشَّنْفَرِيُّ :

خَلَفَ الْعِبَاءُ عَلِيٌّ وَوَلَّى أَنَا بِالْعِبَاءِ لَهُ مُسْتَقِلٌّ
ويقال : ألقى فلان عليَّ عِبَاءَهُ : أي ثِقْلَهُ ، ومثله : ألقى عليه عِبَالَتَهُ .

أخبرني أبو رجاء القَنْوَي ، أنا أبو العباس ثعلب ، عن التَّوْزِي قال : قال
لي أبو زيد : أنت أحق من ألقينا عليه عِبَالَتَنَا .

وقوله : مؤمنٌ تَقِيٌّ ، وفاجرٌ شَقِيٌّ ، يقول : إن الناسَ رَجُلَان : مؤمن
تَقِيٌّ فهو الكَرِيمُ وإن لم يكن شَرِيفاً في قومه ، وفاجرٌ شَقِيٌّ فهو اللَّئِيمُ وإن
كان رَفِيعاً في أهله .

(١) أخرجه أبو داود في الأدب ٤ / ٣٢١ ، وأحمد في مسنده ٢ / ٣٦١ ، ٥٢٤ .

وهذا كحديثه الآخر : « الكرمُ التقوى »^(١) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طالب قال : لما خَطَبْتُ فاطمةَ قال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ : عندك شيءٌ ؟ قلت : لا ، قال : فأين دُرْعُكَ الحُطَمِيَّةُ التي أُعْطِيتُكَ ؟ قال : قلت : ها هي ذه ، قال : أعطها » .

قال : « ودَخَلَ علينا رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعلينا قُطِيفَةٌ ، فلما رأيناه تَحَشَّشْنَا ، فقال : مكانكما »^(٢) .

وفي الخبر : « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ : هي أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنِّي ، قال : هي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ ، وَأَنْتَ أَعَزُّ عَلَيَّ » .

أخبرناه ابنُ الأعرابي ، نا الحسن بن محمد بن الصَّبَّاح الزَّعْفَرَانِي ، نا عبد الجَبَّار ، نا سُفْيَان ، عن ابن أبي نَجِيح ، عن أبيه ، عن رجل ، قال : سمعتُ عليًّا يذكره .

الدَّرْعُ الحُطَمِيَّةُ [قال : هي الثقيلة العريضة ، وقال بعضهم : هي التي تُحْطَمُ السيوف : أي تكسرها ، وقيل :]^(٣) منسوب إلى حُطَمَةَ بن محارب ، بَطْنٌ من عبد القيس ، كانوا يعملون الدروع ، نُسِبَتْ إليهم كما نُسِبَتِ التَّبَعِيَّةُ إلى تَبَعٍ ، قال الهذليُّ :

وعليهما مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا داوُدُ أو صَنَعَ السَّوَابِغُ تَبَعٌ^(٤) .

(١) أخرجه الترمذي في التفسير ٢٩٠ / ٥ ، وابن ماجه في الزهد ١٤١٠ / ٢ .

(٢) أخرجه الحميدي في مسنده ٢٣ / ١ بلفظ : « تَحَشَّشْنَا » ، وأبو داود في النكاح ٢ / ٢ .

٢٤٠ ، ٢٤١ ، وأحمد في مسنده ٨٠ / ١ مختصراً . وفي الفائق (حطم) ٢٩١ / ١ .

(٣) من ت ، م .

(٤) شرح أشعار الهذليين ٣٩ / ١ وهو لأبي ذؤيب برواية : « وعليهما ماذيتان » .

ورواية الأصمعي : « وتعاورا مسرودتين » . وجاء في الشرح : المسرودتان : الدرعان . وقضاهما : فرغ من عملها ، والصَّنْعُ : الحاذق بالعمل ، والصَّنْعُ ها هنا تَبَعٌ .

قال ابن الكلبي : إنما سُميت الأُسنة يَزَنِيَّة لأنَّ أَوَّلَ مَنْ عُمِلَتْ لَهُ ذَوِيزَن ،
وهو مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ حِمِير ، وقيل للسياط الأَصْبَحِيَّة ، لأنَّ أَوَّلَ مَنْ اتَّخَذَهَا ذُو
أَصْبَح : مَلِكٌ مِنْ حِمِير .

وأخبرنا الثَّمَار : غُلامُ ابن الأنباري ، عنه ، عن أبي العباس ثعلب قال :
حُبِسَ رَجُلٌ فَكَتَبَ إِلَى أَبِيهِ

إِذَا ذُبَالَةُ الْمَصْبَاحِ لَاحَتْ فَإِنَّ الْأَصْبَحِيَّةَ لَا تُخَافُ
فَدُونِكَ رَوْهَا عَنِّي سَلِيطاً لَتَقْعِدَ عَنِّي السُّرَّ الْعَجَّافُ
قال : فَرَشَا عَنْهُ فَخَلَّى سَبِيلَهُ .

قال أبو عُبَيْدَةَ : إنما قيل للملوك حِمِيرُ التَّبَاعِ : لأنَّ بَعْضَهُمْ يَتَّبِعُ بَعْضاً ،
ولذلك سُمِّيَ الظِّلُّ تَبَعاً ، قال الشاعر :

يَتَّبِعُ رَوْقِيهِ كَفَعْلِ التَّبَعِ

وأنشد الأصمعي :

تَرَدُّ الْمِيَاهُ حَضِيرَةً وَنَفِيزَةً وَرَدَّ الْقَطَاةُ إِذَا اسْمَأَلَّ التُّبْعُ^(١)
فالتَّبَعُ الظِّلُّ ، والحَضِيرَةُ : مَا بَيْنَ السَّبْعَةِ الرَّجَالِ إِلَى الثَّانِيَةِ . والنَّفِيزَةُ :
الوَاحِدُ مِمَّنْ يَنْفِضُ الطَّرِيقَ . والمُسْمَلُّ : الضَّامِرُ .

وقوله : تَحَشَّشْنَا يَرِيدُ تَحَرُّكُنَا لِلنَّهْوِضِ . قال الأصمعي : تَحَشَّشَ
الْقَوْمُ إِذَا تَحَرَّكُوا ، وأصله تَحَشَّشَ ، زِيدَتْ فِيهِ الْحَاءُ لِأَنَّ يَجْتَمِعُ حُرُوفَانِ مِنْ
جَنَسٍ وَاحِدٍ ، كما قالوا : تَكَعَّعَ ، وأصله مِنْ كَعَّ ، وكَفَكَفْتُ فَلَانَا عَنْ كَذَا ،
وأصله كَفَفْتُهُ ، قال النابغة :

(١) اللبان والتاج (تبع) . وعزي لسعدى الجهنية ترثي أخاها أسعد .

فَكَفَّكَتْ مِنِّي عِبْرَةً فَرَدَدَتْهَا — على النحر منها مُسْتَهْلٌ ودَامِعٌ ^(١)
/ ولا يكاد يوجد ذلك إلا في المضعف ، وقد جاء حرفان شاذان : [١٠٣]

نَخْنَخْتُ البعير ، من أَنْخَتْهُ ، وفي بعض الأمثال : « تَعَطَّعْطِي ثُمَّ عِطِي » ^(٢)

وقوله : هي أحبُّ إليَّ منك معناه أنها أقربُ إليَّ وَالْوَطُّ بالقلب منك ،
وهذا كقول أبي بكر حين قال : ما على الأرض أحدٌ أحبُّ إليَّ من عَمْرٍ ، ثم
قال : اللَّهُمَّ وَالْوَلَدُ الْوَطُّ ^(٣) : أي الصَّقُّ بالقلب .

وقوله : أَنْتَ أَعَزُّ عَلَيَّ ، معناه أَنْتَ أَعْظَمُ قَدْرًا وَأَرْفَعُ مَحَلًّا : وَتَحْقِيقُهُ
أَنْتَ أَشَدُّ فَقْدًا ، وَأَصْلُ الْعِزِّ الشَّدَّةُ وَالْمَنْعَةُ . ومنه قولك للرجل : عَزَّ عَلَيَّ
مَا أَصَابَكَ : أي اشْتَدَّ عَلَيَّ ذلك ، وأنشد أبو عمرو الشَّيْبَانِي :

أَجْدُ إِذَا ضَمَرْتَ تَعَزَّزَ لَحْمُهَا وَإِذَا تَشَدَّدَ بِنَسْعَةٍ لَا تَنْبَسُ ^(٤)

يريد أنها إذا هُزِلَتْ صَلَبَ لَحْمُهَا وَلَمْ يَسْتَرْخِ جِلْدُهَا .

وقال أبو كبير الهذليُّ يَصِفُ الْعُقَابَ :

حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى فَرَّاشِ عَزِيزَةٍ سَوْدَاءَ رَوْثَةٍ أَنْفَهَا كَالْمُخْصَفِ ^(٥)

سمَّاها عَزِيزَةً ، لَأَنَّهَا مِنْ أَقْوَى الْجَوَارِحِ وَأَشَدَّهَا بَأْسًا . ومن هذا قولهم :
مَنْ عَزَّ بَزٌّ ^(٦) : أي مَنْ غَلَبَ سَلَبٌ ، قال الله تعالى : ﴿ وَعَزَّنِي فِي

(١) النديوان / ١٦٣ .

(٢) اللسان (وعظ) . وجهرة الأمثال ٢ / ٣٨٦ . وجمع الأمثال ٢ / ٢١٣ . والمستقصى ٢ / ٢٥٧ . وروايته في جميعها « لَا تَعْطِئِي وَتَعْطِئِي » : أي اتعظي ولا تعطيني . قال الأزهري :
وقوله : وتعضطعطي وإن كان ككرر المضاعف فأصله من الوعظ .

(٣) ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء / ١٢٠ . وعزاه لابن عساكر .

(٤) اللسان والتاج (عزز) . وعزي للمتأسس . وهو في ديوانه / ١٨٠ .

(٥) شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٠٨٩ .

(٦) سبق في اللوحة ٤٤ .

الخطاب ^(١) : أي غلبني في القول . ويقال : صار أعزَّ مِنِّي وأشدَّ . يقال : عاززته فعززته . قال الشاعر :

قَطَاةٌ عَزَّهَا شَرَكٌ فَبَاتَتْ تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « ما على الأرض من نفسٍ تموت لها عند الله خيرٌ تُحبُّ أن ترجع إليكم ، ولا يُضَافِرُ الدنيا إلا القَتِيلُ في سبيل الله ، فإنه يُحبُّ أن يرجع فيقتلَ مرَّةً أخرى ^(٢) »

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبْرِي ، عن عبد الرزاق ، عن ابن جُرَيْج ، عن سليمان بن موسى ، نا كَثِيرُ بن مُرَّة ، عن عُبَادَةَ بن الصَّامِت .

قوله : لا يُضَافِرُ الدنيا إلا القَتِيلُ : أي لا يُحبُّ أن يُعاوِدَهَا ويلاِبِسَهَا إلا القَتِيلُ . يقال : فلان يضافر فلاناً إذا كان يَدْخُلُهُ وَيُعَاشِرُهُ . ومنه قولهم : تَضَافَرُ الْقَوْمُ وَتَضَافَرُوا إذا تَجَمَّعُوا وَتَأَلَّبَوْا ، ومن هذا ضَفَرُ الْمِرَاةِ شَعْرَهَا إذا أَدْخَلَتْ بَعْضَهُ فِي بَعْضٍ ، وقيل للعَقِيصَةِ من شَعْرهَا ضَفِيرَةٌ ، وَلِلْحَبْلِ الْمَفْتُولِ من الشَّعْرِ ضَفِيرٌ ، ومنه الْحَبْرُ : « إذا زَنَتِ الْأُمَّةُ قَبْعَهَا وَلَوْ بِضَفِيرٍ » ^(٣) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّهُ كَانَ إِذَا رَفَحَ إِنْسَانًا قَالَ : بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ » ^(٤) .

(١) سورة ص : ٢٢ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٥ / ٢٥٥ ، والنسائي في ٦ / ٣٥ وغيرها .

(٣) أخرجه البخاري في مواضع منها ٨ / ٢١٣ ، ومسلم في ٢ / ١٣٢٩ ، وأبو داود في ٤ /

١٦٠ وغيرهم .

(٤) في الفائق (رفاً) ٢ / ٧٠ برواية « رَفَأً » وجاء فيه : وروى « رَفَحَ » بدل « رَفَأً » و

في الشرح : ... تصرفوا فيه بقلب همزته حاء .

حدثني أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا محمد بن النضر ، ثنا خالد بن خدّاش ، نا عبد العزيز الدراوردي ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة .

سألت عن هذا الحرف عامة من أدركته من أهل اللغة ، فلم أجد في ذلك عندهم شيئاً يعتمد ، إلا أن أبا عمر قال لي : إنما هو رَقَح ، بالقاف ، قال : والترقيح : إصلاح المعيشة ، ولهذا قيل للتاجر رِقَاحِي ، وأنشد للحارث بن حلزة :

يَتْرُكُ مَا رَقَحَ مِنْ عَيْشِهِ يَعِثُ فِيهِ هَمَجٌ هَامِجٌ^(١)

/ قال : ومعناه أنه كان إذا دعا للإنسان بالصّلاح قال : « بَارَكَ اللهُ [١٠٤] عَلَيْكَ » .

وأخبرني ابن مالك ، سمعت محمد بن النضر يقول : سألت ابن الأعرابي وسئل عن هذا الحرف فقال : معناه دعا له بخير .

قال أبو سليمان : وهذا التفسير ليس على التحقيق ، ولكن على وجه التخمين والتقريب : إذا كان معقولا أن قوله : بَارَكَ اللهُ عليك دعاء بالخير لا محالة ، ولم يكن عندي في ذلك شيء هو أشف مما ذكره أبو عمر ، إلى أن وجدت هذا الحرف من رواية قتيبة ، عن الدراوردي ، وهو ما حدّثناه ابن عساة ، نا أبو داود ، نا قتيبة [بن سعيد]^(٢) ، نا عبد العزيز بن محمد ، عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة : « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ كَانَ إِذَا رَفَأَ الْإِنْسَانَ إِذَا تَزَوَّجَ قَالَ : بَارَكَ اللهُ لَكَ وَبَارَكَ عَلَيْكَ »^(٣) . فَعَلِمْتُ أَنَّ الْحَاءَ مِنْ

(١) اللسان (رقع) . والديوان / ٢١ .

(٢) من م .

(٣) أخرجه أبو داود في ١ / ٤٩١ ، والترمذي ٢ / ٢٩١ ، وابن ماجه ١ / ٦١٤ ، والدارمي

قوله : رَفَحَ بدل من الهمزة في قوله : رَفَأَ ، والحاء والهاء أُختان في قُرب المَخْرَج ، وقد يَتَعاقَبان في مواضع كقولهم : مَدَحَ وَمَدَه ، وفَرَحَ وفَرِه .

أخبرني أبو عمر ، عن أبي العباس ثعلب ، عن سلمة ، عن الفراء ، عن الكسائي قال : سَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ : بَاقِلِي هَارَ ، فقلت من التَّهْرِي ، فقالوا : لا ، لكن من الحَرَارَةِ ، قال : وأنشدنا :

تَمَدَّهِي مَا شِئْتُ أَنْ تَمَدَّهِي فَلَسْتُ مِنْ هَوْنِي وَلَا مَا أَشْتَهِي^(١)
وقال رؤبة :

لِللَّهِ دَرُّ الْغَانِيَاتِ الْمَدَّة^(٢)

يُرِيدُ الْمَدَحَ .

وكذلك الهاء والهمزة يتعاقبان أيضا كقولهم : هَرَّاقَ الْمَاءِ وَأَرَّاقَهُ ، وهَبْرِيَّةُ الرَّأْسِ وَإِبْرِيَّتُهُ ، وَإِيَّاكَ وَهِيَّاكَ ، فعلى هذا قيل : رَفَحَ بمعنى رَفَأَ ، وهو قَوْلُ الرَّجُلِ لِلْمَتَزَوِّجِ : بِالرَّفَاءِ وَالْبَنِينَ ، كان الأصل فيه رَفَأَ ، ثم قُلِبَتْ الهمزة هَاءً فَصَارَ رَفَّهُ ، ثم أُبْدِلَتْ الهاء حاءً فَصَارَ رَفَحَ ، ويقال : أصل قولهم : بِالرَّفَاءِ وَالْبَنِينَ ، مأخوذ من رَفَوْتُ الثَّوبَ أَرْفُوهُ رَفُوءًا : أَي لَأَمَّتْهُ وَأَصْلَحَتْهُ ، وفيه لغة أخرى رَفَاتٌ أَرْفَأُ بِالْهَمْزِ ، [^(٣) وعلى هذا جاء الحديث ، قال الشاعر :

بَدَّلْتُ مِنْ جَدَّةِ الشَّيْبَةِ وَالْأَبْدَالُ ثُوبُ الْمَشِيبِ أَرْدَوْهَا

(١) اللسان والتاج و ت (مده) والبيتان في ملحق ديوان رؤبة / ١٨٧ برواية : « تمتهي ما شئت أن تمتهي » . وفي س ، م : « فلست من هوي » . وفي القاموس (هاء) : الهو : الهمّة والرأي الماضي .

(٢) اللسان والتاج (مده) والديوان / ١٦٥ .

(٣) سقط من ت من هنا تسع عشرة صفحة من حجم الفلوسكاب .

مَلَاءَةٌ غَيْرَ جِدٍّ وَاسِعَةٍ أَخِيطُهَا تَارَةً وَأَرْفُؤُهَا

[قال أبو زيد في كتاب الهمز : يقال : رفأت الثوب أرفأه ورقأت الممْلَك ترفئة وترفيئاً إذا دعوت له] ^(١) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ دَخَلَ إِلَى خَدِيجَةَ يَخْطُبُهَا ، وَدَخَلَتْ عَلَيْهَا مُسْتَنْشِئَةً مِنْ مَوْلِدَاتِ قُرَيْشٍ ، فَقَالَتْ : أَمَحَمَّدٌ هَذَا ، وَالَّذِي يُخْلَفُ بِهِ إِنْ جَاءَ لِحَاطِبًا » ^(٢) .

أخبرناه محمد بن هاشم ، ثنا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ ، إِلا أَنَّهُ قَالَ : مُنْتَشِئَةً ، وَالصَّوَابُ الْمُسْتَنْشِئَةُ ، هَكَذَا أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَكِّيٍّ ، نَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ ، عَنْ ابْنِ وَهْبٍ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ .

الْمُسْتَنْشِئَةُ : الْكَاهِنَةُ ، وَسُمِّيَتْ بِهَا لِمَطَالَعَتِهَا الْأَخْبَارَ وَتَعَاطِيهَا عِلْمَ الْحَوَادِثِ وَالْأَكْوَانِ . يُقَالُ : فُلَانٌ يَسْتَنْشِئُ الْأَخْبَارَ ، إِذَا كَانَ يَبْحَثُ عَنْهَا . قَالَ الْكِسَائِيُّ : رَجُلٌ نَشِيَانٌ لِلْخَبَرِ وَنَشْوَانٌ ، وَيُقَالُ : مَنْ أَيْنَ نَشِئْتَ هَذَا الْخَبَرَ .

وَأَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكٍ بِإِسْنَادٍ لَهُ لَا يَحْضُرُنِي ذِكْرُهُ : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَمَّا تَزَوَّجَ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ ، دَخَلَ عَلَيْهَا عَمْرُو بْنُ أَسَدٍ ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ / قَالَ : هَذَا الْبُضْعُ لَا يَقْرَعُ أَنْفَهُ » ^(٣) [١٠٥]

قَوْلُهُ : لَا يَقْرَعُ أَنْفَهُ ، يَرِيدُ أَنَّهُ الْكَفَّ الَّذِي لَا يَرْدُّ وَلَا يُرْغَبُ عَنْهُ .

(١) من م .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ٢٢٠ في حديث طويل بلفظ : « منتشئة من مولدات قریش . » والمنتشئة : الناهد التي تشتهي الرجل .

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١ / ١٢٢ ، والطبراني بلفظ : « هذا الفحل لا يقرع أنفه . » انظر مجمع الزوائد ٩ / ٢١٩ .

وَأَصْلُهُ فِي الْفَحْلِ الْهَجِينِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَضْرِبَ فِي كِرَائِمِ الْإِبِلِ قَرَعُوا أَنْفَهُ بَعْصًا لِيَرْتَدَّ عَنْهَا .. وَيُرْوَى : لَا يُقْدَعُ أَنْفُهُ ، وَمَعْنَاهُ قَرِيبٌ مِنَ الْأَوَّلِ . وَالْقَدْوَعُ : الْفَحْلُ الْهَجِينِ إِذَا قَرَّبَ كِرَائِمِ الْإِبِلِ قُدَعَ عَنْهَا . قَالَ الشَّامُخُ وَذَكَرَ الْحَمِيرُ : إِذَا مَا اسْتَفَاهُنَّ ضَرْبُنَ مِنْهُ مَكَانَ الرُّمَحِ مِنْ أَنْفِ الْقَدْوَعِ ^(١)

يُرِيدُ الْمَقْدُوعُ ، كَمَا قَالُوا : فَرَسٌ زَكُوبٌ ، وَشَاةٌ حَلُوبٌ .

وَيُقَالُ : قَدَعْتُ الرَّجُلَ وَأَقْدَعْتُهُ لُغْتَانِ . قَالَتْ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ :

كَأَنَّ فَتَى الْفَتِيَانِ تَوْبَةً لَمْ يَنْخُ بَنَجْدٍ وَلَمْ يَطْلُعْ مَعَ الْمَتَغَوَّرِ
وَلَمْ يَقْدَعْ الْحَضَمَ الْأَلَدُ وَيَمْلَأُ الـ حِفَانِ سَدِيفًا يَوْمَ نَكَبَاءِ صُرْصِرِ
☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي صَلَاةَ الْبَصَرِ ، حَتَّى لَوْ أَنَّ إِنْسَانًا رَمَى بَنَبْلَهُ أَبْصَرَ مَوَاقِعَ بَنَبْلِهِ » ^(٢) .

حَدَّثُونَا بِهِ ، عَنْ ابْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ ، نَاسِ بْنِ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ ، نَاسِ بْنِ بَشْرٍ بْنِ السَّرِيِّ ، نَاسِ زَكْرِيَّا بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَمْرَةَ ، حَدَّثَنِي أَبُو طَرِيفٍ ، قَالَ : « كُنْتُ شَاهِدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَهُوَ مُحَاصِرُ أَهْلِ الطَّائِفِ ، وَكَانَ يُصَلِّي بِنَا صَلَاةَ الْبَصَرِ ، حَتَّى لَوْ أَنَّ إِنْسَانًا رَمَى بَنَبْلَهُ أَبْصَرَ مَوَاقِعَ بَنَبْلِهِ » ^(٣) .

صَلَاةُ الْبَصَرِ تُتَأَوَّلُ عَلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ ، وَنَزَى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّهُ سَمَّاهَا صَلَاةَ الْبَصَرِ ، لِأَنَّهَا إِنَّمَا تُصَلَّى عِنْدَ إِسْفَارِ الظَّلَامِ وَإِثْبَاتِ الْبَصَرِ الْأَشْخَاصِ . وَيُقَالُ

(١) الديوان / ٢٢٩ .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٤١٦ / ٣ بلفظ : « العصر » بدل « البصر » وسيق الحديث يدل على أنه تصحيف من البصر . وذكره الحافظ في الإصبية ١١٤ / ٤ بلفظ : « المغرب » بدل « البصر » . وفي الفائق (بصر) ١١٤ / ١ وجاء فيه : البصر بمعنى الإبصار . يقال : بصر به بصرًا .

في صلاة البَصَر أنه أراد بها صلاة المغرب . والقول الأول أشهر ، [والله أعلم وأحكم] ^(١)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : أنه قال لسَلَمَة بن صَخْر ، وقد ظاهر عن امرأته : « أَطْعِمُ وَسَقَا مِنْ تَمْرٍ سِتِّينَ مِسْكِينًا ، فقال : والذي بعثك بالحق ، لقد بَتْنَا وَحُشَيْنَ مَا لَنَا طَعَامٌ » ^(٢)

أخبرناه ابن داسة ، نا أبو داود ، نا عثمان بن أبي شَيْبَةَ ، ومحمد بن العلاء المَعْنِيّ قالا : نا ابن إدريس ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن عمرو بن عطاء ، عن سُلَيْمَانَ بن يَسَار ، عن سَلَمَة بن صَخْر .

ورواه ابن المبارك ، عن الأوزاعي ، عن الزُّهري ، عن حُمَيْد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة فقال : « والذي نفسي بيده ، ما بين طُنْبِي المدينة أحدٌ أحوَجُ مِنِّي » ^(٣)

قوله : وَحُشَيْنَ : أي مُقْفَرَيْن . يقال : رجل وحشٌ ، إذا لم يكن عنده طعام ، من قوم أوحاش . قال حُمَيْد بن ثور :

وإن بات وَحْشًا لَيْلَةً لم يَضِقْ بها ذراعاً ولم يُصْبِحْ لها وهو خاشع ^(٤)

وقال أبو زيد : يقال : رجل وحشٌ ، وهو الجائع من قوم أوحاش ، وهو المَوْحَشُ أيضاً . ويقال : تَوْحَشَ الرجلُ إذا استجاع واحتَمَى . قال الأَخْمَرُ : يقال للجائع الشَّحْذَان . قال الأصمعيّ : المسخوتُ : الجائع ، والمجؤوف مثله ،

(١) من ح .

(٢) أخرجه أبو داود في الطلاق ٢ / ٢٦٥ ، والترمذي ٥ / ٤٠٣ بلفظ : « وحشا » .

والدارمي في ٢ / ١٦٣ ، وأحمد في مسنده ٤ / ٣٧ بلفظ : « وحشاء » .

(٣) أخرجه البخاري في الأدب ٨ / ٤٧ بلفظ : « ما بين لا بتيها » .

(٤) الديوان ١٠٤ / ١ ، برواية : « وهو خاضع » بدل « وهو خاشع » .

وقد جُفَّ الرجلُ . ومن أسماء الجوع الجُودُ والجُوسُ . وقال أبو خراش
الَهْدَلِيّ :

تَكَادُ يـــــــداهُ تـــــــلْمَاحُ رداءه من الجُودِ لَمَّا اسْتَقْبَلَتْهُ الشَّمَائِلُ^(١)
والدِّيْقُوعُ من الجوع : أشدّه . يقال : جوع دَيْقُوعٌ ، وقال بعض
الأعراب :

أَقُولُ بِالْمِضْرَمِ سَاءَ نِي شَبْعِي أَلَا سَبِيلَ إِلَى أَرْضِ بَهَا الْجُوعُ
[١٠٦] / أَلَا سَبِيلَ إِلَى أَرْضِ بَهَا غَرْتُ جُوعٌ يُصَدِّعُ مِنْهُ الرَّأْسُ دَيْقُوعٌ^(٢)

وقوله : بني طُنْبِي المدينة : أي بين طرفي المدينة ، والطُنْبُ من أطْباب
الْفُسْطَاط ، شَبَّهَ حَوَازَةَ الْمَدِينَةِ بِالْفُسْطَاطِ . قال ذو الرُّمَّة ، وذكر ثوراً أَوَى إِلَى
شَجَرَةٍ :

إِذَا أَرَادَ انْكِنَاساً فِيهِ عَنْ لَه دُونَ الْأَرُومَةِ مِنْ أَطْنَابِهَا طُنْبُ^(٣) .
جَعَلَ أَصُولَ الشَّجَرِ وَعُرُوقَهَا أَطْنَاباً لَهَا . وقال ابنُ هَرَمَةَ :

إِنْ أَمْرًا جَعَلَ الطَّرِيقَ لِيَتَّيْتَهُ طُنْباً وَأَنْكَرَ حَقَّهَ لِلَّيْمِ^(٤)

وَالْأَصْلُ فِي هَذَا أَنَّ الْعَرَبَ نَازِلَةَ الْعَمَدِ ، وَإِنَّمَا كَانُوا يَضْرِبُونَ بِيوتَهُمْ
بِأَطْنَابِ ، وَيَثْبِتُونَهَا بِأَوْتَادِ ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَفِرْعَوْنُ ذِي

(١) شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٢٢٢ . يقول يده لا تحبسان شيئاً من ماله : أي يعطي إذا
هاجت الشمال في الشتاء .

(٢) اللسان والتاج (دفع) .

(٣) الديوان ٢١ / برواية : « إِذَا أَرَادَ انْكِرَاساً » . وجاء في شرح الديوان : انكراً : أي

دخولاً وانضماماً .

(٤) الديوان ١٩٤ /

الأوتاد ﴿١﴾ : أي ذي البناء المحكم ، ومنه قولهم : مَلَكٌ ثابت الأوتاد . قال
الأسود بن يعفر :

في ظلِّ مَلَكٍ ثابت الأوتاد ^(٢)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « مَنْ كَانَ
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَالْجُمُعَةُ حَقٌّ عَلَيْهِ إِلَّا عَبْدٌ ، أَوْ صَبِيٌّ ، أَوْ مَرِيضٌ ،
فَمَنْ اسْتَغْنَى بَلْهُوٍ أَوْ تِجَارَةٍ اسْتَغْنَى اللَّهُ عَنْهُ ، وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ » ^(٣) .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِي ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن
لَيْث ، عن محمد بن كَعْبِ الْقُرْظِيِّ .

أخبرني بعض أصحابنا ، عن ابن الأَثَّارِي ، قال : قوله : اسْتَغْنَى اللَّهُ
عَنْهُ ، يريد طَرَحَهُ اللَّهُ وَرَمَى بِهِ مِنْ عَيْنِهِ . لِأَنَّ الْمُسْتَغْنَى عَنْ الشَّيْءِ تَارِكٌ
لَهُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَكْفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ ﴾ ^(٤) يريد هذا المعنى
وقال غيره : جازاهم جزاء استغنائهم ، كقوله : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ ^(٥) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « إِنَّ اللَّهَ [١٠٧]
رَضِيَ لَكُمْ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ ، وَكَرِهَ لَكُمْ سَفْسَافَهَا » ^(٦) .

(١) سورة الفجر : ١٠ .

(٢) المفضليات / ٢١٧ وصدره : « وَلَقَدْ غَنَوْا فِيهِ بِأَنَعَمَ عَيْشَةٍ » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣ / ١٧٢ ، ١٧٣ ، وابن أبي شيبة في مصنفه ٢ / ١٠٩ .

(٤) سورة التغابن : ٦ .

(٥) سورة التوبة : ٦٧ .

(٦) ذكره الهيثمي في مجمع ٨ / ١٨٨ بلفظ : « إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ ، وَيُحِبُّ مَعَالِيَ
الْأَخْلَاقِ ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا » . وعزاه للطبراني .

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا أبو رفاعَةَ العَدَوِيّ ، نا يونس بن عُبَيْد الله العَمِيرِي^(١) ، عن مُبَارَك بن فَضالة ، عن ابن المُنْكَدِر ، عن جابر .

الأصل في السَّفْسَافِ : ما تَهَبَّأ من غُبَارِ الدَّقِيقِ إذا نُخِل . يقال : سَفْسَفْتُ الدَّقِيقَ إذا تَخَلَّطَتْه ، ثم شَبَّه به الوُتْحُ الرَّدِيءُ من كل شيء ، يقال : رجل سَفْسَافٌ ومُسَفْسِفٌ ، إذا وصفَتْه بَرَقَّةُ المُرْوَةِ ، وكذلك هو إذا وصفَتْه بِفُسُولَةِ الرَّأْيِ وضعْفِ العَقْلِ . وكلام سَفْسَافٌ ، وثوبٌ سَفْسَافٌ إذا كان هَلْهَلَ النَّسِجِ ، وهو نَعْتُ مُطَرَّدٍ في كل شيء لم يُحْكَمْ صُنْعُهُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « رأيتُ عيسى بنَ مريمَ ، فإذا رجل أبيضُ مُبْطَنٌ مثل السَّيْفِ »^(٢) .

يرويه الواقدي ، حدثني علي بن يزيد ، عن أبيه ، عن عمته ، عن أم سلمة .

المُبْطَنُ : الضامر البطن الذي كأنه قد لصقَ بطنه بظهره . قال الأصمعي : رجل مُبْطَنٌ إذا كان خَمِيصاً ، قال : فإذا كان لا يزال ضخم البطن لا يَنْهَشِمُ بطنه لجوع أو غيره قيل له : مُبْطَانٌ . قال متم بن نُؤيرة :

لقد غَيَّبَ المنْهَالُ تحت رِداءِهِ فَتَى غيرَ مُبْطَانِ العَشِيَّاتِ أروْعَا^(٣)
ويقال : إنَّ مالِكَ بنَ نُؤيرة كان ذا بطن ، وإنما أراد أنه كان لا يأكل

(١) في تقريب التهذيب ٢ / ٢٨٥ : يونس بن عبيد الله العميري الليثي ، أبو عبد الرحمن البصري صدوق .

(٢) لم أقف عليه في المغازي للواقدي ، وقد أخرجه أحمد في مسنده ١ / ٢٧٤ عن ابن عباس بلفظ : « رأيت ... أبيض جعد الرأس ، حديد البصر ، مبطن الخلق » .

(٣) اقتصر اللسان (بطن) على الشطر الثاني . والبيت في المفضليات / ٢٦٥ .

آخر نهاره انتظارا للأضياف وقال بعضهم : المبطان : هو الذي يغيب بالغشيات عن الناس في الشرب ويتبع الرّيب .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : أن أبا رهم / [١٠٨] الغفاري قال : كنت معه في غزوة تبوك . ففرت معه ذات ليلة ، فقربت منه . فجعل يسألني عن من تخلف من بني غفار . فقال وهو يسألني : « ما فعل النفر الحمر الطوال النطاط » ، فحدثته بتخلفهم . فقال : ما فعل النفر السود الجعاد القصار ؟ فقلت : والله ، ما أعرف هؤلاء فينا ^(١) .

من حديث محمد بن إسحاق بن يسار قال : ذكره الزهري . عن ابن أكيمة اللّيثي ، عن ابن أخي أبي رهم الغفاري أنه سمع أبا رهم : كلثوم بن الحصين يقول ذلك .

النطاط : الطوال . واحد نطاط ، ورواه بعضهم : « ما فعل النفر الطوال النطاط » ^(٢) ، كذلك رواه لنا أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا البوسنجي ، ثنا النّفيلي ، نا محمد بن سلمة ، عن ابن إسحاق ^(٣) ، والمحفوظ هو الأول .

والنطاط جمع نط ، وهو الكوسج ، والعامّة تقول : أظ بالالف ، وهو السناط ^(٤) والسنوط أيضاً ، والجعاد : القصار ، رجل جعد : أي قصير .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه قنت في صلاة

(١) أخرجه أحمد ٤ / ٣٤٩ ، ٣٥٠ بطوله . وفيه : « ما فعل النفر الحمر الطوال القطار أو

القصار ... إلخ » . وذكره الهيثمي في مجمع ٦ / ١٩٢ .

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه بهذه الألفاظ . انظر الموارد / ٤١٨ ، ٤١٩ .

(٣) ح : عن أبي إسحاق .

(٤) ط : « السناط » بضم السين . وفي القاموس (سطر) : السناط « بالكسر وبالضم » .

الفجر فقال : اللهم قاتل كفر أهل الكتاب . واجعل قلوبهم كقلوب نساء
كوافر^(١) .

حدثني عبد العزيز بن محمد ، نا ابن الجنيّد ، عن سويد ، عن
ابن المبارك ، عن حنظلة قال : سمعت أنس بن مالك يذكره .

قوله : كقلوب نساء كوافر ، معناه - والله أعلم - كقلوبهن في الاختلاف
وقلة الائتلاف ، وأراه عنى الصرائر منهن ، لأن ذلك أشدّ لاختلافهن ومناقصة
بعضهن بعضا .

وأخبرني بعض أصحابنا ، أخبرني ابن الأنباري ، عن أبي العباس ثعلب
قال : من دعاء الأعراب : اللهم حبّب بين نسائنا ، وبغض بين رعائنا ، قال :
وذلك أنّ الحبّ يدعوهم إلى التعاون في العمل ، والاجتماع على السمر والغزل .
والرّعاء إذا تباغضت تفرقت في المراعي ، فكان أسمن للغنم .

ومن دعائهم : اللهم أقلل صبيّاننا ، وأكثر جرداننا .

ومن دعائهم : اللهم ضبعا وذئبا^(٢) : وذلك أنها إذا اجتمعا في غم ، منع
كل واحد منها صاحبه ، ومنه قول الشاعر :

وكان لها جاران لا يخفّراها أبو جعدة العادي وغرفاء جيال^(٣)

أبو جعدة : الذئب ، وغرفاء : الضبع ، وجيل : اسم للضبع . قال
الشاعر :

(١) الفائق (كفر) ٢ / ٢٦٦ .

(٢) المستقصى للزمخشري ١ / ٣٤٢ .

(٣) اللسان (عرف) برواية : « لها راعيا سوء مضيعان منها » . وعزي للكيت ، ولم أقف
عليه في ديوانه ط بغداد .

وجاءت جِيَالٌ وأبو بَنِيهَا أَجَمُ المَاقِيَيْنِ بِهِ خُمَاعٌ^(١)

وفي الكوافر قَوْلَان : أحدهما الكُفْر بالله ، وذلك أَشَدُّ لاختِلَافِهِنَّ ، قال الله تعالى : ﴿ وَالْقِيَامَةُ لِلَّهِ وَالْبَغْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾^(٢) .

والقَوْلُ الآخر أن يكون من كُفْران النِّعَم ، وهُنَّ مِنْ أَقَلِّ الناسِ شُكْرًا للعوارف ، ولذلك قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ لِهِنَّ : « إِنَّكُنَّ تَكْثِرْنَ اللَّعْنَ ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ »^(٣) .

وفيه وجه آخر ، وهو أن الكوافر يُرْعَنُ أَبَدًا بِالصَّبَاحِ وَالْبَيَاتِ فِي عُقْرِ دَارِهِنَّ ، فَقَلُوبُهُنَّ تَجِبُ أَبَدًا .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَتَّبَاعُونَ الثَّارَ قَبْلَ أَنْ يَبْدُوَ صَلاَحُهَا ، فَإِذَا جَدَّ النَّاسُ وَخَصَرَ تَقَاضِيَهُمْ قَالَ الْمَتَاعُ / : قَدْ أَصَابَ الثَّمَرَ الدُّمَانُ ، وَأَصَابَهُ قُشَامٌ ، فَلَمَّا كَثُرَتْ خُصُومَتُهُمْ عِنْدَ [١٠٩] النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ قَالَ : « لَا تَتَّبَاعُوا الثَّمَرَ حَتَّى يَبْدُوَ صَلاَحُهَا »^(٤) . كَالْمَشُورَةِ يُشِيرُ بِهَا لِكثْرَةِ خُصُومَتِهِمْ وَاختِلَافِهِمْ .

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا أبو داود ، نا أحمد بن صالح ، نا عُنْبَسَةُ بْنُ خَالِدٍ ، حَدَّثَنِي يُونُسُ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ قَالَ : كَانَ عُروَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ يُحَدِّثُهُ عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ .

(١) اللسان (جال) وعزى لمشعث برواية :

وجاءت جِيَالٌ وبنو بَنِيهَا أَجَمُ المَاقِيَيْنِ بِهَا خُمَاعٌ
وجاء في (جمع) معزواً لمثقب على رواية الكتاب ، وهو في ديوانه / ٢٧٨ .

(٢) سورة المائدة / ٦٤ .

(٣) أخرجه البخاري ٨٠ / ١ ، ومسلم ٨٧ / ١ وغيرهما .

(٤) أخرجه البخاري ١٠٠ / ٢ ، وأبو داود في البيوع ٢٥٣ / ٢ وغيرهما .

وحدثناه ابن داسة بإسناده فقال : الدُّمَارُ^(١) مكان الدُّمَان ، قال الأصمعي : إذا أُنْسَغَت النخلة عن عَفْنٍ وسوادٍ قيل قد أصابه الدُّمَانُ ، قال : وقال ابن أبي الزناد : هو الأُدْمَانُ . قال الأصمعي : إذا أُنْتَفَضَ ثَمَرُ النخل قبل أن يصير بَلْحاً قيل : قد أصابه القُشَامُ ، وإذا كثر نَفَضُ النخلة وعَظُمَ ما بَقِيَ من بُسْرِهَا قيل : خَرْدَلَتْ ، فهي مُخَرْدَلٌ . قال الأصمعي : والدِّمَالُ^(٢) : التَّمَرُ العَفْنُ ، قال غيره : القُشَامُ : أَكَلٌ يَقَعُ في التَّمَرِ ، من القَشَمِ ، وهو الأَكْلُ ، فأما الدُّمَارُ في رواية ابن داسة فلا مَعْنَى له ، ويقال : أُنْسَغَتِ^(٣) النخلة إذا أخرجت قُلْبَهَا .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنْ مُنْشِداً أَنْشَدَهُ : لَا تَأْمَنْ وَإِنْ أُمْسِيتَ فِي حَرَمٍ حَتَّى تَلَاقِي مَا يَمْنِي لَكَ الْمَانِي فَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ بِكُلِّ ذَلِكَ يَأْتِيكَ الْجَدِيدَانِ »^(٤) أخبرناه ابن الأعرابي ، نا أبو يحيى بن أبي مَسْرَّة ، نا يعقوب بن محمد الزهري ، نا يزيد بن عمرو بن مسلم الخزازي ، ثم المصطَلقي ، حدثني أبي ، عن أبيه ، قال : « كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَمُنْشِدٌ يُنْشِدُ هَذَا الشَّعْرَ قَالَ : فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « لَوْ أَدْرَكَ هَذَا الْإِسْلَامَ » فَبَكَى أَبِي فَقُلْتُ : أَتَبْكِي لِمُشْرِكٍ مَاتَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؟ قَالَ أَبِي : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مُشْرِكَةً تَلَقَّفتْ مِنْ مُشْرِكٍ خَيْراً مِنْ سُوَيْدِ بْنِ عَامِرٍ .

(١) في سنن أبي داود : « الدُّمَان » .

(٢) كذا في ط ، وفي القاموس : الدِّمَالُ كسحاب : التمر العفن . وفي م ، س : الدُّمَان .

(٣) ح : انشقت النخلة .

(٤) ذكره ابن الأثير في أسد الغابة ٥ / ١٦٧ . وابن حجر في الإصابة ٣ / ٤١٤ في ترجمة مسلم

بن الحارث الخزازي . قال ابن حجر : رواه البغوي والطبراني وابن السكن وابن شاهين وابن الأعرابي وابن منده . والبيتان في اللسان (منى) . وعزياً في التاج لسويد بن عامر المصطَلقي .

قوله : يَمْنِي لَكَ الْمَانِي ، معناه يَقْضِي لَكَ الْقَاضِي ، وَيَقْدَرُ لَكَ الْمُقَدَّر .

أخبرني أبو عَمَر ، عن أبي العباس ثعلب ، عن ابن الأعرابي قال : يقال : مَنَى الله عليك الخير يَمْنِي مَنِيًّا : أي قَضَاه ، قال : وَسُمِّيَتْ مَنَى : لِأَنَّ الْأَقْدَارَ وَقَعَتْ عَلَى الضَّحَايَا بِهَا فَذُبِحَتْ ، وَمِنْهُ أُخِذَتِ الْمَنِيَّةُ ، وَقَالَ هُدْبَةُ ابْن خَشْرَم الْعُدْرِي :

رَمِينَا فَرَامِينَا فَوَافَقَ رَمِينَنَا مَنِيَّةَ نَفْسٍ فِي كِتَابٍ وَفِي قَدَرٍ
وَقَالَ لَبِيد : ^(١)

وَعَلِمْتُ أَنَّ النَّفْسَ تَلْقَى حَتْفَهَا مَا كَانَ خَالِقَهَا الْمَلِكُ مَنَى لَهَا
: أَي قَضَى لَهَا .

ومن هذا قوله تعالى : ﴿ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ﴾ ^(٢) : أَي تَقْدَرُ وَتُخْلَقُ ،
ويقال : إِنَّمَا سُمِّيَتْ مَنَى لِأَنَّ الدَّمَاءَ تُمْنَى بِهَا : أَي تُسَالُ . وَمِنْهُ سُمِّيَ الْمَنِيُّ ،
وهو الْمَاءُ الدَّافِقُ . وَالْجَدِيدَانِ : اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَهُمَا الْفَتَيَانِ أَيْضًا ، وَيُقَالُ
لِهَا : الْمَلَوَانِ . قَالَ ابْنُ مُقْبِل :

أَلَا يَا دِيَارَ الْحَيِّ بِالسَّبْعَانِ أَمَلٌ عَلَيْهَا بِالْبَلَى الْمَلَوَانِ ^(٣) .

وقوله : تَلَقَّفْتُ مِنْ مُشْرِكٍ : أَي حَمَلْتُ وَلَدًا مِنْهُ . وَالتَّلَقَّفُ : سُرْعَةُ
التَّوَالُّ لِمَا يُلْقَى إِلَيْكَ مِنْ شَيْءٍ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنْ عُوِيْرَثَ أَوْ

(١) ح ، م : قَالَ الْأَعْشَى ، وَفِي هَامِشٍ م ، س : « لَبِيد » . وَلَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ فِي دِيْوَانِ لَبِيدِ ط
الْكُوَيْتِ ، وَلَا دِيْوَانِ الْأَعْشَى ط دَارِ صَادِر .

(٢) سُورَةُ النَّجْمِ : ٤٦ .

(٣) (٢) الدِّيْوَانُ / ٣٣٥ .

[١١٠] غُوِثُ^(١) بن الحارث المُحَارِبِيُّ أراد أن يفتك بالنبي صلى الله عليه ، فلم /
يَشْعُرُ به إِلَّا وهو قائم على رأسه ، ومعه السيفُ قد سلَّه من غِمْدِهِ فقال : اللهم
أَكْفِنِيهِ بما شِئْتُ ، قال : فأنكَبَ من وجهه من زُلْخَةٍ زُلْخِهَا بين كتفيه ونَدَرَ
سيفه^(٢) «

يرويه أبو شعيب الحرَّاني ، نا أبو عمر المقرئ ، نا محمد بن مروان ، عن
هشام ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، وحدثناه محمد بن يحيى الشَّيباني ، نا
الصَّائغ ، نا الحزامي ، نا محمد بن فليح ، عن موسى بن عُقْبَةَ ، عن ابن
شهابٍ إِلَّا أنه قال : فُدْلِجَ بين كتفيه ، وهو غَلَطَ ، والصَّوابُ زُلْخٌ . قال أبو
زيد : يقال : رمى الله فلاناً بالزُّلْخَةِ ، وهو وَجَعٌ يأخذ في الظهرُ ، لا يتحرك
الإنسان من شدَّته ، وأنشد :

كأنا أصابَ ظَهْرِي زُلْخَةً^(٣)

وأنشد ابنُ الأعرابي :

دَاوِهَا ظَهْرَكَ مِنْ تَوَجَاعِهِ مِنْ زُلْخَاتٍ فِيهِ وَانْقِطَاعِهِ .

[وروى أبو الهيثم الرازي ، عن أم الهيثم الأعرابية أنها اعتلت فزارها أبو عبيدة
فقال لها : «عَمَّ كَانَتْ عَلَّتْكَ ؟ فقالت : شهدتُ مَأْدَبَةً فَأَكَلْتُ جُبْجُبَةً مِنْ صَفِيفٍ

(١) كذا في جميع النسخ وفي الإصابة ١٨٨ / ٣ والقاموس (غرث) غُوِثُ بن الحارث ،
وكذلك في السيرة النبوية لابن كثير ١٦١ / ٣ ، وتبصير المنتبه ١٠٥٢ / ٣ .

(٢) أخرج البخاري ٤ / ٤٨ ، ٥ / ١٤٦ - ١٤٧ ، ومسلم ١ / ٥٧٦ ، وأحمد ٣ / ٣١١ - ٣٦٤ ،
وسعيد بن منصور في سننه ٢ / ٢١٤ هذه القصة بسياق آخر ، عن جابر . وانظر السيرة النبوية لابن
كثير ١٦١ / ٣ .

(٣) اللسان (زلخ) برواية : « كَأَنَّ ظَهْرِي أَخَذَتْهُ زُلْخَةٌ » وبعده : « لَمَّا تَغَطَّى بِالْفَرِيِّ
الْمِفْضَحَةِ » .

هَلْعَة ، فاعترتني زُلْخَةٌ ، فقال لها : ما تقولين يا أُمَّ الهَيْثَم ؟ فقالت : سبحان الله ، أَوِّ للناس كلامان ؟! ^(١)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ نَسِيَهُ ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ أَجْذَمٌ » ^(٢).

ذكره أبو عُبَيْد في كتابه ^(٣) وقال : الْأَجْذَمُ : الْمُقْطُوعُ الْيَدِ ، واحتجَّ بقول الشاعر :

وهل كنتُ إلا مِثْلَ قَاطِعِ كَفِّهِ بكفٍّ له أُخْرَى فاصْبَحَ أَجْذَمًا ^(٤)

واعترض عليه ابنُ قُتَيْبَةَ في كتابه الذي سَمَّاهُ إِصْلَاحَ الْغَلَطِ ، وزعم أنه تدبَّر هذا التفسير فرآه إنما أُتِيَ فيه من قبل البيت الذي استشهد به قال : وَلَيْشَ كُلُّ أَجْذَمٍ أَقْطَعَ الْيَدِ ، قال : وَإِذَا حَمَلْنَا الْحَدِيثَ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ رَأْيُنَا عُقُوبَةُ الذَّنْبِ لَا تُشَاكِلُ الذَّنْبَ ، لأنَّ الْيَدَ لَا سَبَبَ لَهَا فِي نِسْيَانِ الْقُرْآنِ ، وَالْعُقُوبَاتُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تَكُونُ بِحَسَبِ الذُّنُوبِ كَقَوْلِهِ : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ ^(٥) يُرِيدُ أَنَّ الرِّبَا الَّذِي أَكَلَهُ رَبَا فِي بَطُونِهِمْ وَأَثْقَلَهُمْ ، وَكَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي قَوْمًا تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ ، كَمَا قُرِضَتْ وَقْتُ ، فقال جبريل : هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ » ^(٦) لَأَنَّهُمْ قَالُوا بِأَفْوَاهِهِمْ فَعُوقِبُوا فِيهَا وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ .

(١) من م .

(٢) أخرجه أبو داود في الصلاة ٢ / ٧٥ ، والدارمي في ٢ / ٤٣٧ ، وأحمد في ٥ / ٢٨٤ ،

٢٨٥ ، ٣٢٣ ، ٣٢٨ .

(٣) غريب الحديث لأبي عبيد ٤٨/٣ .

(٤) اللسان (جزم) وعزي للمتلس وهو في ديوانه ٣٢ / ٢٢ .

(٥) سورة البقرة : ٢٧٥ .

(٦) أخرجه أحمد ٣ / ١٢٠ ، ١٨٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ بنحوه .

قال ابن قُتَيْبَةَ : والأَجْذَمُ هاهنا المَجْذُومُ . يقال : رجل أجْذَمٌ ، وقوم جَذَمِي مثل أحمق وحمقى ، وأنوك ونوكي ، وإنما سُمِّيَ مَنْ به هذا الداء أجْذَمَ ، لأنَّه يَقْطَعُ أصابع يديه وينقُصُ خَلْقَه ، وكل شيءٍ قَطَعْتَه فقد جَذَمْتَه ، وهذا أشبه بالعقوبة ، لأنَّ القرآن كان يدفع عن جسمه كُلَّه العاهة ، ويحفظ له صِحَّتَه ، فلمَّا نسيه فارقه ذلك فنالتَه الآفةُ في جميعه ، ولاداء أشمل للبدن من الجذام ولا أفسد للخلقة .

قال أبو سليمان : أمَّا التفسير فعلى ما ذكره أبو عبيد لم يُؤتَ فيه من قبل البيت إلا أنه أغفل بيان المعنى ، واقتصر على اللفظ ، وسنذكر المعنى فيه إذا أتينا على الاحتجاج لقوله ، وانفصلنا له من ابن قتيبة إن شاء الله . وقد سبق أبو عبيد إلى هذا التفسير ، وروى معناه عن سويد بن جبلة الفزارى ، أخبرنا [١١١] محمد بن المكي / ثنا الصائغ ، نا سعيد بن منصور ، نا فرج بن فضالة ، عن لقمان بن عامر ، عن سويد بن جبلة قال : سمعته يقول : ما أبالي تعلَّمتُ سورة من القرآن ثم تركتها ، أو مشيتُ في الناس مقطوعةً يدي . فعلوم أن سويداً إنما تلقاه من الخبر ، وأن الأَجْذَمَ عنده المقطوعُ اليَدِ دُونَ الذي أصابه الجذام ، وكذلك تفسير الأَجْذَمَ ، إنما هو الأَقْطَعُ في عامَّة ما ورد من الأخبار ، منها قوله صلى الله عليه : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ أَجْذَمٌ » ^(١) : أى أقطع . يدلُّ على هذا ما رُوي من وجه آخر أنه قال : « كُلُّ خُطْبَةٍ لَيْسَ فِيهَا شَهَادَةٌ كَالْيَدِ الْجَذْمَاءِ » ^(٢) .

حدثناه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا معاذ بن المُثَنَّى ، نا عبد الرحمن بن

(١) أخرجه ابن ماجه ١ / ٦١٠ بلفظ : « أقطع » .

(٢) أخرجه أبو داود في الأدب ٤ / ٢٦١ بلفظ : « تشهد » ، وكذلك الترمذي ٣ / ٤٥٥ .

وأما أحمد في ٢ / ٣٠٢ و ٢٤٣ فخرجه بلفظ : « شهادة » .

المبارك السدوسي ، ثنا عبد الواحد بن زياد ، ثنا عاصم بن كليب ، عن أبيه ،
عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه : « كُلُّ خُطْبَةٍ لَيْسَ فِيهَا
شَهَادَةٌ كَالْيَدِ الْجَذْمَاءِ » .

وحدثنا عبد الرحمن بن الأسد ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن
مَعْمَرٍ ، عن أيوب ، عن حُمَيْدِ بْنِ هَلَالٍ ، قال : قال عبد الله بن سَلَامٍ لَقَتَلَهُ
عُثْمَانُ : « إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَمْ تَزَلْ مُحِيطَةً بِمَدِينَتِكُمْ هَذِهِ ، مِنْذُ قَدِمَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ حَتَّى الْيَوْمِ ، فَوَاللَّهِ ، لَئِنْ قَتَلْتُمُوهُ لَتَذْهَبَنَّ ، ثُمَّ لَا تَعُودُ أَبَدًا ، فَوَاللَّهِ
لَا يَقْتُلُهُ رَجُلٌ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ أَجْذَمَ لَا يَدُ لَهُ » ^(١) ومثله في الحديث كثير .

وأما القول فيه على مذهب أهل اللغة ، فإن تقدير الأَجْذَمِ عندهم ، من
الجَذْمِ ، تَقْدِيرُ الْأَقْطَعِ مِنَ الْقَطْعِ لَا يَكَادُونَ يَقُولُونَ : أَقْطَعُ ، وَهُمْ يَرِيدُونَ
مَقْطُوعَ الْأُذُنِ ، أَوْ مَجْدُوعَ الْأَنْفِ ، إِنَّمَا يَنْزِلُونَهُ خُصُوصًا عَلَى الْمَقْطُوعِ الْيَدِ ،
هَذَا هُوَ الظَّاهِرُ فِي عُرْفِ اللُّغَةِ ، فَأَمَّا مَنْ أَبِينِ مِنْهُ عُضْوٌ غَيْرُ الْيَدِ ، فَإِنَّمَا يُضَافُ
الْقَطْعُ إِلَيْهِ بِاسْمِهِ ، وَكَذَلِكَ الْأَجْذَمُ إِذَا أُطْلِقَ ، فَإِنَّمَا يُلْقَى مَنْ جُذِمَتْ يَدُهُ :
أَيُّ قُطِعَتْ ، وَقُلٌّ مَا يَقَالُ فِيمَنْ أَصَابَهُ دَاءُ الْجَذَامِ أَجْذَمٌ ، إِنَّمَا يَقَالُ : مَجْدُومٌ ،
وَبِهِ جَاءَ الْخَبَرُ ، وَهُوَ مَا يَرُوى أَنَّهُ قَالَ : « فَرَّ مِنَ الْمَجْدُومِ فِرَارَكَ مِنَ
الْأَسَدِ » ^(٢) .

فأما قوله : في مشاكلة العقوبات الذنوبَ وإطراد القياس فيها على ما
تمثل به من آية الربا ففيه نظر ، وقد جاء في الحديث : « مَنْ تَحَلَّمَ كَاذِبًا ،
فَقَالَ : رَأَيْتُ مَا لَمْ يَرَ كَلَّفَ عَقْدَ شَعِيرَةٍ فِي النَّارِ » ^(٣)

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ١١ / ٤٤٥ .

(٢) أخرجه البخاري ٧ / ١٦٤ بنحوه ، وأحمد ٢ / ٤٤٣ بمثله .

(٣) أخرجه البخاري ٩ / ٥٤ وأبو داود ٤ / ٣٠٦ والترمذي ٤ / ٥٢٨ وغيرهم .

وكان الواجب على هذا القياس أن تناله العقوبة في عينه ^(١) إلا أننا لم نكلّف القياس في أمر الآخرة ، وإنما ننتهي من علمه إلى ما نطق به القرآن ، ووردت به الأخبار الصحيحة ، ولو كان القياس الذي اعتبره في مشاكلة العقوبات الذنوب معنى صحيحاً لكانت أحكام الدنيا بها أولى ، إذ كنا متعبدين بالقياس فيها ، وقد وجدنا كثيراً من الحدود والعقوبات الواجبة فيها معدولاً بها عن مواقة الأعضاء التي باشرت تلك الذنوب الموجبة لتلك العقوبات . ألا ترى أن القاذف يقذف بلسانه فيجلد ظهره ، والزاني يزني بفرجه فيفرق الحدّ على أعضائه ، ويجتنب الفرج خاصة مع سائر المقاتل ، والله أعلم بالمصالح ، وله أن يتعبدنا بما شاء من حكمه ، وكل ذلك حكمة وصواب ، وإن زلت عنه أفهامنا ولم تدركه عقولنا ، مع أن قول ابن قتيبة إذ يقول : / ولا سبب لليد في نسيان القرآن ينقض كلامه في الفصل الآخر حين يقول : لأنّ اليد لم تخرج عن رعاية القرآن ولم تخل من حفظه ، والعجب منه حين لم يقنع من عقوبته بقطع اليد وإبانة الكف ، ثم رضي بقطع الأصابع والنقص العارض لبعض الأعضاء ، ومعلوم أن الجذام داء يعالج فيزول ، وأن العضو المقطوع تالف لا يعود .

قال أبو سليمان : ومعنى الخبر ما ذهب إليه ابن الأعرابي : محمد بن زياد . قال ابن الأعرابي : هذا مثل ، والمعنى أن من نسي القرآن لقي الله خالي اليد من الخير صفرها من الثواب ، كنى باليد عما تحويه اليد وتشتمل عليه من الخير كقولهم : إذا وصفوا الرجل بانقطاع القدرة : فلان لا يد له ، وإنه لقصير اليد إذا كان بخيلاً كما قالوا : جعد البنان ، وكز البنان ، وفلان طويل اليد ،

(١) س : « عينه » .

إذا وصف بالجود وبسط المقدرة ، وقد قال صلى الله عليه لنسائه : « أَشْرَعُكُمْ لِحَقِّ بِي أَطُولُكُمْ يَدًا ^(١) » فكانت سودة ، وكانت امرأة تُحِبُّ الصدقة .

ويدل على صحة ما ذهب إليه حديث حَدَّثَنِيهِ بُكَيْرُ بْنُ الْحَدَّادِ ، نا أبو السَّري : محمد بن نعيم الأنصاري ، نا عِصْمَةُ بْنُ فَضَالَةَ الزُّرَقِيُّ ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يَقُولُ فِي حَمَلَةِ الْقُرْآنِ وَالْعِلْمِ : « لَا تَعَجَّلُوا ثَوَابَ الْقُرْآنِ فِي الدُّنْيَا فَتَلْقُوا اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَيْدِيكُمْ مِمَّا حَمَلْتُمْ صَفْرًا ^(٢) » .

ويؤيده قول مجاهد ، حَدَّثَنِيهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُسْكِي ، نا ابن الجنيْد ، نا قُتَيْبَةُ ، نا الْفَضِيلُ ، عن ليث ، عن مجاهد قال : « الْقُرْآنُ يَشْفَعُ لَصَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فيقول : رَبِّ جَعَلْتَنِي فِي جَوْفِهِ ، فَأَسْهَرْتَ لَيْلَهُ وَمَنَعْتَهُ كَثِيرًا مِنْ شَهَوَاتِهِ ، وَلَكُلِّ عَامِلٍ عَمَلَةً فيقول : ابْسُطْ يَدَكَ أَوْ يَمِينَكَ فَمِلْوْهَا مِنْ رِضْوَانِهِ وَلَا يَسْخَطْ عَلَيْهِ بَعْدَهَا » .

وفيه وجه آخر ، وهو أن تكون اليد هاهنا بمعنى الْحُجَّةِ والبرهان ، وإلى هذا أشار طَلْقُ بْنُ حَبِيبٍ . أخبرنا محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن الثوري ، عن عبد الكريم أبي أمية ^(٣) ، عن طلق بن حبيب قال : « مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ، ثُمَّ نَسِيَ مِنْ غَيْرِ عَذْرَ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَخْصُومًا ^(٤) » .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « لَا يَمُوتُ

(١) أخرجه البخاري ١٣١ / ٢ ، والنسائي ٦٧ / ٥ ، وأحمد ١٢١ / ٦ .

(٢) لم أقف عليه في كتب الحديث التي بين أيدينا .

(٣) عبد الكريم بن أبي المخارق ، بضم الميم ، وبالحاء المعجمة ، أبو أمية المعلم البصري « عن

تقريب التهذيب ٥١٦ / ١ » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٦٠ / ٢ .

لمؤمن ثلاثة^(١) من الولد فتمسه النار إلا تحلّ القسم^(٢) . وهذا أيضاً مما
فسّره أبو عبيد في كتابه^(٣) فقال : نرى قوله تحلّ القسم : يعني قوله
تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتّاً مَقْضِيّاً ﴾^(٤) يقول : فلا
يردّها إلا بقدر ما يبرّ الله قسمه فيه .

وعارضه ابن قتيبة في كتابه الموسوم بإصلاح الغلط ، كما عارضه في
الحديث الأول فقال : هذا مذهب حسن من الاستخراج إن كان هذا قسماً ،
قال : وفيه مذهب آخر أشبه بكلام العرب ومعانيهم ، وهم إذا أرادوا تقليل
مكث الشيء وتقصير مدّته ، شبهوه بتحليل القسم ، وذلك أن يقول الرجل
بعده : إن شاء الله ، فيقولون : ما يقيم فلان عندنا إلا تحلّ القسم ، وما ينال
العليل إلا / كتحليل الأليّة وكحشو الطير ، وهو كثير مشهور في الكلام
والشعر ، قال : ومعناه على هذا التأويل أن النار لا تمسه إلا قليلاً كتحليل
اليمن ، ثم يُنجيه الله منها .

قال أبو سليمان : ولا إشكال أن معنى الحديث ما ذهب إليه أبو عبيد إلا
أنه أغفل بيان موضع القسم ، فتوهم ابن قتيبة أنه ليس بقسم ، وقد جاء ذلك
في حديث مرفوع حدثنيه الحسن بن يحيى بن صالح ، نا محمد بن قتيبة
القسقلاني ، نا محمد بن أبي السري ، نا رشدين بن سعد ، نا زبّان بن فايد ،

(١) م ، ط : « ثلاثة أولاد » .

(٢) أخرجه البخاري ٩٣ / ٢ ، ١٦٧ / ٨ ، ومسلم ٢٠٢٨ / ٤ ، والترمذي ٣٦٥ / ٣ .

والنسائي ٢٥ / ٤ وغيرهم .

(٣) غريب الحديث ١٦ / ٢

(٤) سورة مريم : ٧١ .

عن سهل^(١) . بن معاذ بن أنس الجهني ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه : « مَنْ حَرَسَ لَيْلَةً مِنْ وَرَاءِ عَوْرَةِ الْمُسْلِمِينَ مَطْوَعًا لَمْ يَأْخُذْهُ السُّلْطَانُ ، لَمْ يَرِ النَّارَ تَمَسُّهُ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ ، فَإِنْ اللَّهُ سَبَحَانَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، »^(٢) قَالَ : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾^(٣) وفي هذا ما يقطع بِصَحَّةِ قول أبي عبيد .

وحدثني أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا مُعَاذُ بن المثنى ، نا عبد الرحمن بن المبارك السدوسي : نا سعد بن زياد : أبو عاصم ، عن كيسان مولى عبد الله بن الزبير ، نا سلمان الفارسي : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ لَابْنِ الزُّبَيْرِ ، لِصَنِيعٍ كَانَ مِنْهُ : لَا تَمَسُّكَ النَّارُ إِلَّا قَسَمَ الْيَمِينِ » . وهذا اللفظ خارجٌ عن جُمْلَةِ ما حكاه ابنُ قُتَيْبَةَ مِنْ مَذَاهِبِهِمْ فِي تَحِلَّةِ الْقَسَمِ ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا إِذَا أَرَادُوا تَقْلِيلَ مَكْثِ الشَّيْءِ وَتَقْصِيرَ مُدَّتِهِ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ إِلَّا قَسَمَ الْيَمِينِ ، كَمَا قَالُوا : لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ ، وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى التَّفْسِيرِ الْأَوَّلِ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو عُبَيْدٍ .

قال أبو سليمان : فإن قيل : فأين موضع القسم ، من قوله : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾^(٣) قيل : هو مردودٌ إلى قوله : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ﴾^(٤) ... الآية .

وفيه وجه آخر . وهو أن العرب تحلف وتُضْمِرُ الْمُقْسَمَ بِهِ كقوله : ﴿ وَإِنْ

(١) م : « عن سهل ، عن معاذ بن أنس » . وفي تقريب التهذيب ١ / ٢٢٧ : سهل بن معاذ بن أنس الجهني ، نزيل مصر ، لا بأس به إلا في روايات زبّان عنه .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٢ / ١٣٧ بلفظ : « مَنْ حَرَسَ مِنْ وَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ ... الخ » .

(٣) سورة مريم : ٧١ .

(٤) سورة مريم : ٦٨ .

منكم لَنْ لَيَبْطِئَنَّ ﴿^(١)﴾ معناه وإن منكم والله لَمَنْ لَيَبْطِئَنَّ ، فأضمر « والله » وكذلك قوله : ﴿ وإن منكم إلا واردة ﴾ ^(٢) المعنى ، وإن منكم والله إلا واردة [كان على ربك حتماً مقضياً ، قيل : هو مردود إلى قوله : ﴿ فوربك لنحشرنهم والشیاطین ﴾ ... الآية ^(٣)]

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه لما انتهى إلى أحد ، فصلّى بأصحابه الصُّبح ، انخزل عبد الله بن أبيّ من ذلك المكان في كتيبة كأنه هيئٌ يُقدّمهم » ^(٤) .

يرويه الواقدي ، حدثني محمد بن عبد الله بن مسلم ، وعدة من أصحابنا .
الهيئُ : الظليم . قال امرؤ القيس :

كجُؤجُؤِ هيئٍ زِفَةٌ قد تَمَوَّرا ^(٥)

وقال آخرٌ يصف فرساً :

ولها بركةٌ كجُؤجُؤِ هيئٍ وَلَبَّانٌ مُضَرَّجٌ بِالْخِضَابِ

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أن قريشاً لما خرجت في غزوة أحد ، فنزلوا الأبواء ، قالت هند بنت عتبة لأبي سفيان بن حرب : لو نجّثتم قبر أمة أم محمد فإنه بالأبواء » ^(٦) .

(١) سورة النساء : ٧٢ .

(٢) سورة مريم : ٧١ .

(٣) ساقط من نسخة م ، ط .

(٤) المغازي للواقدي ١ / ٢١٩ .

(٥) الديوان / ٢٦٧ . ومصدره : « وخد أسيل كالسِّن وبركة » .

(٦) أخرجه الأزرق في أخبار مكة ٢ / ٢٧٢ ، بلفظ : « لو بحتم » بدل « لو نجثتم » .

حدثنيه محمد بن نافع ، نا إسحاق بن أحمد الخزاعي ، نا أبو الوليد الأزرقي ، نا محمد بن يحيى ، عن عبد العزيز بن عمران ، / عن هشام بن عاصم [٤] الأسلمي .

قولها : نَجَثْتُمْ : أي نَبَشْتُمْ ، والنَّجْثُ : استخراجُ الدِّفِينِ ، ومنه النَّجِيثَةُ ؛ وهي تراب البئر وما يخرج منها ويقال : نَجَثْتُ ما عند فلان إذا استَنْبَطْتُ رأيَه ، ورجل نَجِثٌ إذا كان يستخرج الأخبار . قال الأصمعي في أرجوزته :
ليس بِقَسَّاسٍ ولا قَمَّ نَجِثٌ ولا بجَوَّازٍ العَشِيَّاتِ مَغِثٌ^(١)
☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « خَيْرُ الْحَيْلِ الْحَوَّةُ »^(٢) .

ابن الأعرابي ، نا الحسن بن علي بن عفان العامري ، نا عبد الله بن نُمَيْرٍ ، عن طلحة^(٣) بن عمرو ، عن عطاء .

الحَوَّةُ : سواد ليس بالشديد ، والنَّعْتُ منه أَحْوَى ، وهو الكُمَيْتُ الذي يعلوه سَوَادٌ ، قال الطَّرمَّاح يصف ثوراً :

أَحْمٌ بِأَطْرَافِهِ حَوَّةٌ وَسَائِرُ أَجْلَادِهِ وَاضِحُهُ^(٤)
وقال ذو الرُّمَّة يصف روضة :

(١) م : « ولا تَمَّ نَجِثٌ » . وكذلك روي في اللسان والتاج (نَجِثٌ) .

(٢) م ، ح : « الحَوَّةُ » وذكره السيوطي في الجامع الكبير ١ / ٥١٦ بلفظ : « الجر » ، ولعله تحريف من الحو ، وعزاه لابن أبي شيبة . وفي النهاية ١ / ٤٦٥ بلفظ « الحَوَّةُ » .

(٣) م : « عن طلحة عن عمرو » . وفي التقريب ١ / ٢٧٩ : طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي ، مات سنة ١٥٢ هـ .

(٤) الديوان / ٧٧ .

قَرَحَاءَ حَوَاءَ أَشْرَاطِيَّةً وَكَفَّتْ فِيهَا الذَّهَابُ وَحَفَّتْهَا الْبَرَاعِمُ^(١)
يريد أنها لِرِيَّهَا وَخَضَرَتِهَا تَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ .

قال الأصمعي : يقال : حَوِيَ الْفَرَسُ يَحْوِي حَوًى . وقال أبو حاتم :
يقال : اخْوَوَى وَاخْوَاوَى .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ سَمِعَ صَوْتَ
الْأَشْعَرِيِّ وَهُوَ يَقْرَأُ ، فَقَالَ : لَقَدْ أُوتِيَ هَذَا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ »^(٢) . قال
بُرَيْدَةُ : فَحَدَّثَهُ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ اسْتَمَعَ
لِقِرَاءَتِي لِحَبْرَتِهَا .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن ابن عُيَيْنَةَ ،
عن مالك بن مِغُولٍ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُرَيْدَةَ يَحْدُثُ عَنْ أَبِيهِ .

قوله : آل دَاوُدَ ، أَرَادَ دَاوُدَ نَفْسَهُ لِأَنَّا لَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ آلِهِ أُعْطِيَ مِنْ
حُسْنِ الصَّوْتِ مَا أُعْطِيَهُ دَاوُدُ .

أخبرني أَبُو رَجَاءٍ الْغَنَوِيُّ ، نا أَبِي ، نا عُمَرُ بْنُ شَبَّةٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ
مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ رَجُلٍ وَصَّى^(٣) لَالَ فُلَانٍ : أَلِفْلَانٍ نَفْسِهِ الْمُسَمَّى
مِنْ هَذَا شَيْءٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ
الْعَذَابِ ﴾^(٤) فِرْعَوْنَ أَوْلَهُمْ ، وَأَنْشَدَ :

وَلَا تَبْكُ مَيْتًا بَعْدَ مَيْتٍ أَجْنَهَ عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ وَآلُ أَبِي بَكْرٍ
يريد أَبَا بَكْرٍ نَفْسَهُ .

(١) اللسان والتاج (قرح) والديوان / ٥٧٣ .

(٢) أخرجه مسلم ٥٤٦/١ ، وأحمد ٤٣٩/٥ ، ٣٥١ ، ٣٥٩ ، ومصنف عبد الرزاق ٢ / ٤٨٥ .

(٣) م : « أوصى » .

(٤) سورة غافر : ٤٦ .

قال عمر بن شُبَّة ، وثنا مُعَاذُ بن مُعَاذ ، ثنا ابنُ عَوْن قال : كان الحَسَنُ إذا صَلَّى على النبي صلى الله عليه قال : اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَّاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ على آلِ أحمد^(١) ، كما جعلتها على آلِ إبراهيم ، إِنَّكَ حميدٌ مَجِيد . يريد بِآلِ أحمد نَفْسَهُ ، لأنَّ المفروضَ من الصلاة ما كان عليه ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾^(٢) وقد يكون آلُ الرجل أهلَ بيته الأَدْنَى .

أخبرناه أبو سعيد بن الأعرابي ، نا عباسُ الدُّورِيُّ ، نا شاذانُ ، نا شريكُ ، عن الأَعْمَشِ ، عن يَزِيدٍ قال : قلتُ لَزَيْدِ بنِ أَرْقَمَ : من آلُ محمد ؟ قال : آلُ عَبَّاسٍ ، وآلُ عَقِيلٍ ، وآلُ جَعْفَرٍ ، وآلُ عَلِيٍّ .

قال أبو عبيدة في قوله : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾^(٣) قال : من أهلِ دينه ، قال : ولا يجوز ذلك إلا في الرئيس الذي الباؤون له تبع . قال : وكذلك آلُ محمد ، إنما هم أُمَّتُهُ وَأَهْلُ دينه ، قال : فإذا جاوزت / هذا فآلُ [١١٥] الرَّجُلِ أهلُ بيته خاصَّةً .

وقوله : حَبَّرْتُهَا ، يريد تحسينَ القراءةِ وتحزينَ الصَّوتِ بها . يقال : حَبَّرْتُ الشَّيْءَ إذا حَسَّنْتَهُ . وكان طَفِيلُ الغنوي في الجاهلية يُدعى المَحَبَّرَ لتجويدِهِ الشَّعْرَ وتحسينِهِ إياه .

وأخبرني ابنُ الفارسي [هو محمد بن القايم بن الحكيم أبو بكر]^(٤) ، نا محمد بن يحيى المَرْوَزِيُّ ، نا أبو بلال الأشعري ، نا عامرُ بن سَيَّار ، عن يحيى بن أبي كثير في قوله تعالى : ﴿ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾^(٥) قال : الحَبْرُ : السَّمْعُ في

(١) ط : « آل محمد » .

(٢) سورة الأحزاب : ٢٥٦ .

(٣) سورة البقرة : ٤٩ .

(٤) من م .

(٥) سورة الروم : ١٥ .

الجَنَّة . وقال غَيْرُهُ : يُحْبَرُونَ : يُسْرُونَ . والحَبْرَةُ والحَبْرُ : السُّرور ، وأنشد :

الحمدُ لله الذي أعطى الحَبْرَ^(١)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالُوا : السَّامُ عَلَيْكُمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : عَلَيْكُمْ السَّامُ ، وَاللَّعْنَةُ ، وَالْأَفْنُ ، وَالذَّامُ »^(٢)

حدثناه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا أبو مسلم الكَجِّي ، نا الرَّمَادِي ، نا سُفْيَان ، أخبرني أبو هارون المديني أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ ذَلِكَ .

قوله : السَّامُ ، فَسَّرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي كِتَابِهِ وَقَالَ : هُوَ الْمَوْتُ . قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : وَتَأَوَّلَهُ قَتَادَةُ عَلَى خِلَافِ هَذَا .

حدثنا محمد بن عبد الله بن عَتَّابِ الْعَبْدِيِّ ، نا يحيى بن أبي طالب ، نا عبد الوهاب ، أنا سعيد بن أبي عَرُوبَةَ قَالَ : كَانَ قَتَادَةُ يَفْسِّرُ السَّامَ عَلَيْكُمْ : تَسَامُونَ دِينَكُمْ ، وَهُوَ مَصْدَرُ سَمِّتَهُ سَامَةً وَسَامًا مِثْلَ رَضَاعَةٍ وَرَضَاعٍ ، وَلِذَاذِهِ وَلِذَاذٍ . وَالْأَفْنُ : النَّقْصُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : رَجُلٌ أَفِينٌ : أَيُّ نَاقِصِ الْعَقْلِ . وَفِي مَثَلٍ لِلْعَرَبِ : « إِنَّ الرِّقِينَ تَذْهَبُ أَفْنُ الْأَفِينِ »^(٣) . قَالَ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ :

رددنا الكتيبة مفلولة بها أفنها وبها ذامها^(٤)

(١) اللسان والتاج (حبر) وعزي للعجاج ، وهو في ديوانه / ٤ .

(٢) البخاري ٨ / ٧١ ، ١٠٤ ، ومسلم ٤ / ١٧٠٧ ، والترمذي ٥ / ٦٠ ، وأحمد ٦ / ٣٧ ، ١٩٩ .

وغيرهم بدون لفظ : « الأفن » .

(٣) اللسان (رقن) ، وجمهرة الأمثال ٢ / ٣٣٩ ، ومجمع الأمثال ٢ / ٣٦٧ ، والمستقصى ٢ / ٣٧٢ .

وروايته فيها : « وجدان الرقين يغطي أفن الأفين » . وفي ت : « إن وجدان الرقين .. » ، وفي ط : « ... تذهب الأفن الأفين » .

(٤) اللسان والتاج (ذيم) برواية : « يرد الكتيبة مفلولة » . ولم أقف عليه في ديوانه .

ويقال : أَفْنَتِ الناقةُ إذا استوعبت حَلَباً ، قال الشاعر :

إذا أَفْنَتِ أَرَوَى عِيَالَكَ أَفْنَهَا وإن حَيَّنْتَ أَرْبَى عَلَى الْوُطْبِ حِينَهَا^(١)

وهذا راجع أيضاً إلى النَّقْص . وَالذَّامُ : الْعَيْبُ ؛ وهو الذَّابُّ وَالذَّانُ ،
ومنه قولهم : « لَا تَعْدَمِ الْحَسَنَاءَ ذَاماً »^(٢)

قال لبيد :

وكثيرةٌ غُرَبَاؤُهَا مَجْهولَةٌ تُرَجَى نَوَافِلُهَا وَيُخْشَى ذَامُهَا^(٣)

يقال : ذَامَهُ يَذِمُّهُ ، وَذَمَاهُ يَذِمُّهُ مَقْلُوباً ، وفيه لُغَةٌ أُخْرَى : ذَامَهُ يَذَامُهُ
ذَاماً مَهْمُوزٌ ، وروى أن رسول الله صلى الله عليه قال لعائشة : « لَا تَقُولِي
ذَلِكَ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَاحُشَ »^(٤) . أراد بِالْفُحْشِ عُدْوَانَ^(٥)
الجواب لا الْفُحْشَ الذي هو من قَذَعِ الْكَلَامِ ، وَالْفُحْشُ : زِيَادَةُ الشَّيْءِ عَلَى
مِقْدَارِهِ

ومنه قول الفقهاء : يُصَلَّى فِي دِمِ الْبَرَاغِيثِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فَاحِشاً : أَيِ
كَثِيراً غَالِياً . وَقَالَ النَّمِرُ بْنُ تَوَلَّبٍ :

وَقَدْ تَثَلَّمَ أَنِيَابِي وَأَدْرَكَنِي قِرْنٌ عَلَيَّ شَدِيدٌ فَاحِشٌ الْغَلْبَةِ^(٦)

(١) اللسان والتاج (أفن) وعزي للمخبل .

(٢) جزء من بيت ، جاء في اللسان (ذيم) والبيت :

وكنتم مسوذاً فينا حميذاً وقد لا تعدم الحسناء ذاماً
وهو مثل جاء في الفاخر / ١٥٥ ، وجمهرة الأمثال ٢ / ٣٩٨ ، ومجمع الأمثال ٢ / ٢١٣ ،
والمستقصى ٢ / ٢٥٦ واللسان (ذيم) .

(٣) شرح الديوان / ٣١٧

(٤) رواه مسلم ٤ / ١٧٠٧ وغيره .

(٥) س : « عدو الجواب » .

(٦) الديوان / ٣٧ .

وقال امرؤ القيس :

وجيد كجيد الرِّيم ليس بفاحش إذا هي نصَّته ولا بمعطِّل^(١)
جعل زيادة الجيد على مقداره المستحسن فحشاً .

وفي خبر هشام بن عروة [عن أبيه]^(٢) ، عن عائشة أنه قال لها : « إِنَّ اللَّهَ
[١١٦] يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ ، قَالَتْ : أَوَلَمْ تَعْلَمْ / مَا قَالُوا ؟ قَالُوا : السَّامُ
عَلَيْكَ ، قَالَ : قَدْ قُلْتَ : عَلَيْكُمْ »^(٣) .

قال أبو سليمان : وهذا أحسن من رواية مَنْ قَالَ : وَعَلَيْكُمْ بِالْوَاوِ ، لِأَنَّ
هَذَا مَعْنَاهُ رَدَدْتُ مَا قُلْتُمُوهُ عَلَيْكُمْ ، وَإِذَا أَدَخَلْتَ الْوَاوَ صَارَ الْمَعْنَى عَلَيَّ وَعَلَيْكُمْ ،
لِأَنَّ الْوَاوَ حَرْفُ [الْجَمْعِ]^(٤) وَالتَّشْرِيكَ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنْ مُعَاوِيَةَ بْنَ
حِذَّةٍ الْقُشَيْرِيِّ قَالَ : قُلْتَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا آيَاتُ الْإِسْلَامِ ؟ قَالَ : أَنْ
تَقُولَ : أَسْلَمْتُ وَجَّهِي إِلَى اللَّهِ وَتَخَلَّيْتُ ، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، كُلُّ
مُسْلِمٍ عَنْ مُسْلِمٍ مُحَرَّمٌ أَخَوَانِ نَصِيرَانِ ، فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، هَذَا دِينُنَا ، قَالَ :
هَذَا دِينُكُمْ ، وَأَيْنَ مَا تُحْسِنُ يَكْفِكَ »^(٥) .

يعقوب بن إبراهيم الدورقي ، نا ابن عُلَيَّةَ ، عن بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ ، عن أبيه ،
عن جَدِّهِ .

(١) الديوان / ١٦ . ونصته : مدته وأبرزته .

(٢) ساقط من م .

(٣) أخرجه مسلم في ٤ / ١٧٠٦ وغيره .

(٤) من ت ، م .

(٥) م : « بكفك » وفي الهامش : « أين ما تحسن أن تعمله بيدك فاعمل ولا تشه » .

أخرجه أحمد في مسنده ٥ / ٤ ، ٥ .

قوله : تَحَلَّيْتُ مَعْنَاهُ تَبَرَّأْتُ مِنَ الشَّرِكِ وَأَنْقَطَعْتُ عَنْهُ ، وَفِي هَذَا حُجَّةٌ لِمَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْمُشْرِكَ لَا يَكُونُ مُسْلِمًا حَتَّى يَتَكَلَّمَ بِالشَّهَادَةِ وَيَتَبَرَّأَ مِنْ دِينِهِ ، لِأَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الشَّرِكِ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَهُوَ يُنَادِي ^(١) مَعَهُ ، وَيُؤْمِنُ بِرَسُولِهِ ، وَهُوَ لَا يَرَاهُ خَاتِمَ الْأَنْبِيَاءِ .

وقوله : كُلُّ مُسْلِمٍ عَنْ مُسْلِمٍ مُحَرَّمٌ ، فَإِنَّ الْمُحَرَّمَ فِي أَشْيَاءٍ يُقَالُ : أَحْرَمَ الرَّجُلُ إِذَا دَخَلَ فِي الْحَرَمِ ، وَأَحْرَمَ إِذَا دَخَلَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، وَأَحْرَمَ إِذَا اعْتَصَمَ بِجُرْمَةٍ ، وَقَالَ الشَّاعِرُ :

فَعِلْمُ حَيَّا مَالِكٍ وَلَفِيفُهَا بِأَنَّ لَسْتُ عَنْ قَتْلِ الْحَتَاتِ بِمُحَرَّمٍ
وقال آخر :

قَتَلُوا ابْنَ عَفَّانَ الْخَلِيفَةَ مُحَرَّمًا وَدَعَا فُلَمَّ أَرْمَلُهُ مَخْذُولًا ^(٢)
يريد أنهم قتلوه في الشهر الحرام . وقال زهير :

وَكَمْ بِالْقَنَانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحَرَّمٍ ^(٣)

وَالْحِلُّ : الْحَارِبُ هَاهُنَا ، وَالْمُحَرَّمُ : الْمُسَالِمُ .

ومعنى الحديث أَنَّ الْمُسْلِمَ مُعْتَصِمٌ بِالْإِسْلَامِ مُمْتَنِعٌ بِجُرْمَتِهِ مِمَّنْ أَرَادَ دَمَهُ أَوْ مَالَهُ .

وقوله : أَخْوَانُ نَصِيرَانِ ، مَعْنَاهُ ، أَنَّ مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَعَاوَنُوا وَلَا يَتَخَاذَلُوا ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ : « وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ » ^(٤) .

(١) يُنَادِي مَعَهُ : يَتَّخِذُ مَعَهُ أُنْدَادًا .

(٢) ح : « مَقْتُولًا » بَدَلُ « مَخْذُولًا » ، وَهُوَ فِي اللِّسَانِ وَالتَّاجِ (حَرَمٌ) ، وَعَزِي لِلرَّاعِي . وَهُوَ فِي دِيْوَانِهِ ١٤٤ / .

(٣) فِي الدِّيْوَانِ ١١ / . وَصَدْرُهُ : « جَعَلَ الْقَنَانُ عَنْ يَمِينٍ وَحِزْنِهِ » . وَالْقَنَانُ : جَبَلٌ لَبْنِي أَسَدٍ .

(٤) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي مَوَاضِعَ مِنْهَا فِي الدِّيَّاتِ ٤ / ١٨١ ، وَالنَّسَائِيُّ فِي ١٩ / ٨ ، وَأَحَدٌ فِي مَسْنَدِهِ ١٢٢ / ١ وَغَيْرِهِمْ .

وقوله : وأين ما تُحسِّن يكفِكَ ، يقول : لا تَعْجَز أن تَفْعَلَ خيراً وإن لم يكن عليك فرضاً .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « لا يكون لرجل إبل لا يُؤدِّي حَقَّها إلا بُطِح لها يوم القيامة بقاعِ قَرَقَرٍ ، ثم جاءت كأكثر ما كانت وأَغَذَّه وأَبْشَره فَوَطِئَتْهُ بأُخْفافِها » ^(١) .

أخبرني محمد بن المكي ، نا إسحاق بن إبراهيم ، نا أبو الأشعث ، نا المعتمر بن سُلَيْمان ، سمعت أبي يحدث عن قتادة ، عن أبي عَمْرٍ ^(٢) ، عن أبي هُرَيْرَةَ .
قوله : وأَبْشَره ، يريد وأَحْسَنه وأَسَمَنه ، والبَشارة : الجمال ، قال الأَعشى :

ورأْتُ بأنَّ الشيبَ خالَطَه البَشاشَةُ والبَشارة ^(٣)

ويقال : رجل بَشِير : أي جميل ، وامرأة بَشِيرَةٌ من نِساءِ بَشَائِر . وقال جرير :

يا بَشْرَ حَقٍّ لَوَجْهَكَ التَّبْشِيرُ هَلَّا غَضِبْتَ لَنَا وَأَنْتَ أَمِيرٌ ^(٤)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « أَنْ أُمَّ حَكِيمَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ أَتَتْهُ بِكَتِفٍ فَجَعَلَتْ تَسَحِّلُهَا لَهُ ، فَأَكَلَ مِنْهَا ثُمَّ صَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ » ^(٥) .

(١) أخرجه مسلم ٦٨٠/٢ ، ٦٨١ ، وأبو داود ١٢٥/٢ ، والنسائي ١٢/٥ وغيرهم نحوه في

حديث طويل .

(٢) هامش س : « هو أبو عمر الغداني ، وقيل أبو عمرو ، ذكره ابن حبان في كتاب

الثقات » .

(٣) الديوان / ٧٦ ط دمشق ، وديوانه ط بغداد / ٥٧ .

(٤) الديوان / ٣٠١ .

(٥) أخرجه السيوطي في الجامع الكبير ٧٥٨ / ٢ ، وعزاه إلى ابن عساكر في تاريخه بلفظ :

« تسحاها » وذكره الهيثمي في مجمع ٢٥٣ / ١ بلفظ : « فجعلت أسحاها له ، وعزاه للطبراني في

الكبير » .

يرويه يَحْيَى بن حَكِيم ، نا مَحْبُوب بن الحسن ، عن دَاوُد بن أَبِي هِنْد ،
عن إِسْحَاق بن عبد الله بن الحارث الهاشمي ، عن أم حكيم بنت الزبير .

قوله : تَسَحَّلَهَا : أي تَكْشِطُ / ما عليها من اللَّحْم ، ومنه أُخِذَ الْمِسْحَلُ ، [١١٧]
وهو المِبْرَدُ ، ومن هذا ساحِلُ البحر ، وذلك أَنَّ الماء قد سَحَلَهُ ، جاء بلفظ
فاعل ، ومعناه مَسْحُولٌ . وَيُرْوَى : فجعلتُ تَسَحَّاهَا : أي تَقَشِّرُهَا . يقال :
سَحَوْتُ الشيءَ أسَحُوهُ وأسَحَاهُ ، ومن هذا سُمِّيتْ سِحَاءَةُ الْقِرطَاسِ ، وكذلك
المِسْحَاةُ التي يُعْمَلُ بها الطَّيْنُ .

وأخبرني أبو محمد الكُرَافِيُّ ، نا عبد الله بن شَيْبٍ ، نا زكريا بن يحيى
الْمِنْقَرِيُّ ، نا الْأَصْمَعِيُّ قال : قول العامة : ليس لمِسْحَاتِكَ عندي طين خطأ ،
إنما هو : ليس لسحاتك^(١) عندي طين .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صَلَّى الله عليه أنه قال : « مَنْ صَامَ
يوماً فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَاعَدَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفاً لِلْمُضْمَرِّ الْمُجِيدِ »^(٢) .

حدثناه الْأَصَمُّ ، نا بحر بن نصر بن سابق الْخَوْلَانِيُّ ، حدثنا ابن وهب ،
أخبرني ابن لَهْيَعَةَ ، عن إِسْحَاق بن عبد الله ، عن عروة بن رُوَيْمٍ ، عن القاسم
مولى يَزِيدَ ، عن عُقْبَةَ بن عامر الجهني .

الْمُضْمَرُّ هو الذي ضَمَّ خَيْلَهُ إِذَا أَعَدَّهَا لِغَزْوٍ أَوْ سَبَاقٍ : وهو أن يُظَاهِرَ
عليها بِالْعَلْفِ حتى تَسْمَنَ وَتَقْوَى . ثم لَا تُعْلَفُ إِلَّا قُوْتاً لِيَكُونَ أَنْجَى لَهَا
وَأَخْفَ . وَالْمُجِيدُ : صاحب الجِيَادِ مِنَ الْخَيْلِ ، يقال : رجل مُجِيدٌ ، كما يقال :

(١) س : « لسحاتك » .

(٢) أخرجه النسائي في ٤ / ١٧٤ بلفظ : « من صام يوماً في سبيل الله باعد الله منه جهنم
مسيرة مائة عام » ، وقد ذكره الهيثمي في مجمع ٣ / ١٩٤ بلفظ : « المضمر الجواد » ... عن معاذ بن
أنس ، وعزاه لأبي يعلى ، وعن أبي أمامة بنحوه ، وعزاه للطبراني في الكبير .

مَقْوٍ ، إذا كانت دوابّه أَقْوِياء ، ومُضْعِفٌ إذا كانت ضِعَافاً . وفي بعض الحديث :
« المضعِفُ أميرُ القوم »^(١) . وقال الفرزدقُ لجرير :

ولقد شَدَدْتَ على المِراغَةِ سَرْجَهَا ولقد نَزَلْتَ وَأَنْتَ غَيْرُ مُجِيدٍ^(٢)
أَي غَيْرِ مُنْجِبٍ . وقال آخر :

إِنَّ النَّجَابَةَ وَالْإِجَادَةَ فَاغْلَمِي عِنْدَ الْعَقَائِلِ مِنْ بَنِي أُمَّارٍ^(٣)
ومعنى الحديث أَنَّ الصَّائِمَ يُبَاعِدُهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ مَسَافَةً سَبْعِينَ سَنَةً رَكُضَ
المضامير من الخيل .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ : « إِذَا كَانَ
يَوْمَ الْجُمُعَةِ كَانَ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ مَلَائِكَةٌ يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ
فَالْأَوَّلَ ، فَالْمُهْجَرُ إِلَى الصَّلَاةِ كَالْمُهْدِي بِدَنَّةٍ ، ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ كَالْمُهْدِي بِقَرَّةٍ ، ثُمَّ
الَّذِي يَلِيهِ كَالْمُهْدِي الْكَبِشَ ، ثُمَّ الَّذِي عَلَى أَثَرِهِ كَالَّذِي يَهْدِي الدَّجَاجَةَ ، ثُمَّ
الَّذِي عَلَى أَثَرِهِ كَالَّذِي يَهْدِي الْبَيْضَةَ^(٤) . »

أَخْبَرَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، نَا سَعْدَانُ ، نَا سُفْيَانُ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ
بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرِ الدَّجَاجَةَ وَالْبَيْضَةَ^(٥) .

وَحَدَّثَنَا ابْنُ مَالِكٍ ، نَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ السَّدُوسِيُّ ، نَا غَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ ، نَا

(١) الفائق (ضعف) ٢ / ٣٤٠ برواية : « المضعِفُ أميرُ على أصحابه » يعني في السفر لأنهم
يسرون بسيره . وفي النهاية (ضعف) ٢ / ٨٨ برواية : « الضعيف أمير الركب » .

(٢) لم أقف عليه في ديوانه ط بيروت .

(٣) في هامش س : « والنجادة » بدل « والإجادة » وللمثبت من م ، ح ، ط ، ت .

(٤) البخاري ٢ / ١٤٠ ، ومسلم ٢ / ٥٨٢ ، ٥٨٧ ، والنسائي ٢ / ٩٧ - ٩٩ وغيرهم .

(٥) انظر صحيح مسلم ٢ / ٥٨٧ .

ابن أبي ذئب^(١) ، عن الزُّهري ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، فذكر الدجاجة والبيضة .

وأخبرناه ابن داسة ، نا أبو داود ، نا عبد الله بن مسleme ، عن مالك ، عن سمي ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله : « من اغتسل يوم الجمعة غُسل الجنابة ، ثم راح فكأنما قَرَّبَ بَدَنَهُ ، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قَرَّبَ بَقَرَةً ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قَرَّبَ كَبْشًا ، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قَرَّبَ دَجَاجَةً ، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قَرَّبَ بَيْضَةً »^(٢) .

قد يعرض الإشكال من هذا الحديث في مَوْضِعَيْن ، أحدهما قوله : مَنْ راح في الساعة الرابعة ، والخامسة ، لِأَنَّهُ يُوْهَمُ جَوَازُ / تَأْخِيرِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ عَنْ أَوَّلِ [١١٨] وقتها إلى الساعة الرابعة أو الخامسة ، وهذا فاسدٌ .

والموضع الآخر أنه لما فاضل بين الساعات جعل الرّائِحَ في الساعة الرابعة كَمَنْ أَهْدَى دَجَاجَةً ، وَمَنْ راح في الساعة الخامسة كَمَنْ أَهْدَى بَيْضَةً ، واسمُ الْهَدْيِ لا يقع على الدَّجَاجَةِ والْبَيْضَةِ [غالباً] .

وأما الغنم فقد اختلف الفقهاء فيها فقال بعضهم : ليست بهدي ، والأكثر منهن يجعلونها هدياً ، وثمرة هذا الخلاف أن يوجب الرجل على نفسه هدياً ، فإذا ذبح شاةً أجزأه عن نَذْرِهِ في قول مَنْ رآها هدياً ، ولا يُجْزِيهِ في قول الآخرين إلا بَدَنَةً أو بَقَرَةً .

أما قوله : راح في الساعة الرابعة والخامسة ففيه وَجْهَانِ : أحدهما

(١) التقريب ٢ / ١٨٤ : ابن أبي ذئب هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة القرشي العامري

أبو الحارث المدني ، ثقة فقيه فاضل « ت ١٥٨ هـ » .

(٢) أخرجه البخاري في ٢ / ٣ ، وأبو داود ٩٦ / ١ وغيرها .

ما ذَهَبَ إليه مالِكُ بنُ أنسٍ . أخبرني الحسنُ بنُ يحيى ، عن ابنِ المنذِرِ قال :
كان مالِكُ بنُ أنسٍ يقول في هذا الحديث : لا يكونُ الرّواحُ إلا بعدَ الزّوالِ ،
قال : وهذه الساعاتُ كلّها في ساعةٍ واحدةٍ من يومِ الجمعة ، يذهبُ إلى قولِ
القائل : جئتُ منذ ساعة ، وقعدتُ عند فلانٍ ساعةً ، وتحدّثتُ معه ساعةً ،
وما أشبه ذلك ، يريدُ [به] جزءاً من الزمانِ غيرَ معلومٍ ، دونَ الساعاتِ التي
هي أوراؤُ الليلِ والنّهارِ ، وأقسامُها .

والوجهُ الآخرُ ما ذهبَ إليه محمدُ بنُ إبراهيم بن سعيد البوشنجي .

أخبرني أحمدُ بنُ الحسين التّيميّ قال : قال أبو عبدِ الله : قوله : راحَ إلى
الجمعة ، وهجّرَ إلى الجمعة في هذا الحديث ، إنّما هو بعدَ طلوعِ الشّمسِ ، كأنه
يذهبُ إلى معنى القصدِ منه دونَ الفعلِ ؛ وذلك أنّه إنّما تُصلّى الجمعةُ بعد
الرّواحِ فسُمّي رائجاً بالقصدِ ، وهذا كما قيل للمتساومين متبايعان لِقصدِهما
البيعِ ، وللمقبّلين إلى مكّة حجاج ولما يحجّوا بعدُ ، وقد قال صلى الله عليه :
« لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » ^(١) ، يُريدُ مَنْ أَشْرَفَ على المَوْتِ ، ومثله
كثير ، وزعم بعضهم أنّ الرّائح هو الخارجُ عن أهله ، وكلُّ مَنْ خرج في وقتٍ
من الأوقات فقد راحَ ، قال : وعلى هذا مذهبُ العربِ إذا أرادوا الرّحيلَ أيّ
وقت كان من ليلٍ أو نهارٍ ، قالوا : الرّواحُ .

قال أبو سليمان : والأمرُ في هذا واضحٌ غيرُ مُشكّلٍ ، والفرقُ بين الأمرين
موجودٌ في مُستفيضِ كلامِ النّاسِ ، ألا تراهم يقولون : غَدُونَا ورَحْنَا إلى باب
فلان ، وغَدوتُ إلى السُّوقِ ، ورَحْتُ إلى أهلي . قال الله تعالى : (وَلِسُلَيْمَانَ

(١) أخرجه مسلم ٦٣١ / ٢ ، وأبو داود ١٩٠ / ٢ ، والترمذي ٢٠٦ / ٢ ، والنسائي ٥ / ٤

وابن ماجة ٤٦٤ / ١ وغيرهم .

الرَّيْحَ غَدُوهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ^(١) . وقال النابغة :

أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رَائِحٍ أَوْ مُغْتَدِي^(٢)

وقال عمر بن أبي ربيعة :

أَمِنْ آلِ نَعْمٍ أَنْتَ غَلَادٍ مُبَكِّرُ غَدَاةٍ غَدٍ أَمْ رَائِحٍ فَمُهَجِّرُ^(٣)

وكان أبو الدرداء إذا رأى جَنَازَةً قال : « رُوحِي فَإِنَّا غَادُونَ »^(٤) ، وهذا أُثْبِتَ من أن يُسْتَشْهَدَ له . فأما قَوْلُهُمْ عند الرَّحِيلِ الرَّوَّاحُ ، فَإِنَّمَا يُقَالُ ذَلِكَ لِأَنَّ رَحِيلَ الْمَسَافِرِ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْغَالِبِ وَقْتُ الرَّوَّاحِ وَالْإِبْرَادِ ، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى اسْتَجَازُوا أَنْ يَقُولُوهُ فِي غَيْرِ حِينِهِ ، وَهَذَا كَقَوْلِهِمْ فِي الْاسْتِغَاثَةِ عِنْدَ مُفَاجَأَةِ الْعَدُوِّ أَيْ وَقْتُ كَانَتْ : وَاصْبَاحَاهُ : لِأَنَّ الْغَالِبَ أَنَّ الْعَدُوَّ إِنَّمَا يُصَبِّحُ الْقَوْمَ وَيَأْتِيهِمْ حَالَ الْغِرَّةِ وَالْأَمْنِ .

وأما قولُ ابنِ أَبِي رِبِيعَةَ :

/ أَيُّهَا الرَّاغِبُ الْمَجْدُ ابْتَكَارًا قَدْ قَضَى مِنْ تِهَامَةِ الْأُطَارَا [١١٩]

لَيْتَ ذَا الْحَجِّ كَانَ فَرَضًا عَلَيْنَا كُلَّ يَوْمَيْنِ حِجَّةً وَاعْتِمَارًا^(٥)

فإنَّه أَرَادَ الرَّاغِبَ إِلَى مَنْزِلِهِ الْمَزْمَعِ الرَّحِيلَ بُكْرَةَ غَدِهِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : أَهْدَى دَجَاجَةً وَأَهْدَى بَيْضَةً ، فَمِنْ الْمَحْمُولِ عَلَى حُكْمِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ الْكَلَامِ . كَقَوْلِكَ : أَكَلْتُ طَعَامًا وَشَرَبًا ، وَالْأَكْلُ إِنَّمَا يَنْصَرِفُ إِلَى الطَّعَامِ

(١) سورة سبأ : ١٢ .

(٢) ملحق بالديوان / ١٠٢ .

(٣) الديوان / ١٢٠ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢ / ٥٤٩ عن أبي هريرة بمثله .

(٥) الديوان / ١٧٦ .

دون الشَّرَاب ، إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا عُطِفَ بِهِ عَلَى الْمَذْكُورِ قَبْلَهُ حُمِلَ عَلَى حُكْمِهِ ، كَقَوْلِ
الشَّاعِرِ :

وَرَأَيْتُ بَعْلَكَ فِي السَّوْعَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمَحًا^(١)
وَالرُّمَحُ لَا يُتَقَلَّدُ لَكِنْ يُحْمَلُ . وَقَالَ الْآخَرُ :

إِذَا مَا الْغَايَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعُيُونَا^(٢)
أَي كَحَلْنَ الْعُيُونَ . وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ .

فَأَمَّا حَدِيثُهُ الْآخِرُ فِي الْجُمُعَةِ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ بَكَرَ وَائْتَكَّرَ ، وَغَسَلَ
وَاعْتَسَلَ »^(٣) ، فَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ أَرَادَ [بِهِ] بُكُورَ الْوَقْتِ ، وَقِيلَ : أَرَادَ إِذْرَاكَ
بَاكُورَةَ الْخُطْبَةِ ، وَهِيَ أَوَّلُهَا .

وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا ، عَنْ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ : أَرَادَ تَقْدِيمَ الصَّدَقَةِ
مِنْ قَوْلِهِ : « بَاكُرُوا بِالصَّدَقَةِ ، فَإِنَّ الْبَلَاءَ لَا يَتَخَطَّاهَا »^(٤) .

وَقَوْلُهُ : غَسَلَ فَقَدْ قِيلَ : أَرَادَ غَسَلَ أَعْضَاءَ الطَّهَارَةِ ، وَقِيلَ : أَرَادَ غَسَلَ
الرَّأْسَ لِمَا فِي رُؤُوسِ الْعَرَبِ مِنَ الشَّعْرِ ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ : جَامِعَ أَهْلِهِ ، مِنْ
قَوْلِهِمْ : فَحَلَ غُسْلَةً ، إِذَا كَانَ كَثِيرَ الضَّرَابِ .

وَقَوْلُهُ : اعْتَسَلَ ، أَرَادَ غَسَلَ سَائِرَ الْبَدَنِ . وَقَالَ الْأَثَرِيُّ : هَا لَفْظَانِ بِمَعْنَى
وَاحِدٍ ، كَرَّرَا لِلتَّأْكِيدِ ، أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ : « وَمَتْنِي وَلَمْ
يَرْكَبْ » . وَفِي خَبَرٍ آخَرَ : « وَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ » . وَهَذَا كُلُّهُ وَاحِدٌ .

(١) اللسان والتاج (قلند) . وينسب لعبد الله بن الزبير .

(٢) اللسان والتاج (زجج) وينسب للراعي النيرى .

(٣) ت والنهية ١٤٨ / ٢ : « بَكَرَ » بتشديد الكاف . وأخرجه أبو داود ١ / ٩٥ .

والنسائي ٩٧ / ٣ ، وابن ماجه ١ / ٣٤٦ ، والدارمي ١ / ٣٦٣ ، وابن خزيمة ٢ / ١٢٨ وغيرهم .

(٤) ذكره السيوطي في الجامع الكبير ١ / ٤٥٧ ، وعزاه للطبراني في الأوسط عن علي .

وأما قوله : فَاَلْمَهْجَرُ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ يَذْهَبُونَ فِي مَعْنَاهُ إِلَى أَنَّهُ مِنَ الْمَاهِجَةِ وَقْتَ الزَّوَالِ .

وقد روى أبو داود المصاحفي ، عن النَّضْرِ بْنِ شُمَيْلٍ قَالَ : التَّهْجِيرُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَغَيْرِهَا : التَّبْكَيرُ . قَالَ : سَمِعْتُ الْخَلِيلَ يَقُولُ ذَلِكَ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي ﷺ الذي يرويه ابنُ عُمَرَ ، قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ سَرِيَّةً ، فَلَقُوا الْعَدُوَّ ، فَجَازَ الْمُسْلِمُونَ جَيْضَةً ، فَأَتَيْنَا الْمَدِينَةَ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَحْنُ الْفَرَّارُونَ ، فَقَالَ : بَلْ أَنْتُمْ الْعَكَارُونَ وَأَنَا فِتْنَتُكُمْ ^(١) .
حدثناه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا بشر بن موسى ، نا الحميدي ، نا سفيان ، ثنا يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن ابن عُمَرَ .

قوله : أَنْتُمْ الْعَكَارُونَ ، يَرِيدُ أَنْتُمْ الْكَرَّارُونَ . وَالْعَكَرُ : الْإِنْصَرَفُ ^(٢) بَعْدَ الْمَضِيِّ . يُقَالُ : عَكَرْتُ عَلَى الشَّيْءِ بِمَعْنَى عَطَفْتُ عَلَيْهِ . قَالَ الشَّاعِرُ :
لَمَّا رَأَيْتُ النَّفْسَ جَاشَتْ عَكَرْتُهَا عَلَى مِسْحَلٍ وَأَيُّ سَاعَةٍ مَعَكَرٍ
وَأَخْبَرَنِي ابْنُ الزُّبَيْعِيِّ ، نا محمد بن يونس الكديمي ، نا الأصمعيُّ قَالَ : رَأَيْتُ أَغْرَابِيًّا وَهُوَ يَقُولُ ثَوْبَهُ ، فَجَعَلَ يَلْتَقِطُ الْبَرَاغِيثَ ، وَيَدْعُ الْقَمْلَ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَتَأْخُذُ هَؤُلَاءِ وَتَدْعُ هَؤُلَاءِ ، قَالَ : أَبْدَأُ بِالْفُرْسَانِ ، ثُمَّ أَعَكِرُ عَلَى الرَّجَالَةِ .
وقوله : جَازَ الْمُسْلِمُونَ [جَيْضَةً] ^(٣) ، فَسَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ ، وَمَعْنَاهُ مَالُوا مَيْلَةً ، وَحَادُوا حَيْدُودَةً ..

(١) أخرجه الترمذي ٤ / ٢١٥ ، وأحمد ٢ / ٧٠ ، ١٠٠ ، ١١١ بلفظ : « حاص » .

(٢) ط : الاصراف .

(٣) ليست في ت ، م ، ط ، ح .

وحدثناه ابنُ دَاسَةَ ، نا أبو داود ، نا أحمد بن يُونُس ، نا زُهَيْر ، نا يزيد بن أبي زياد بإسناده مثله ، وقال : « حاصَّ النَّاسُ حَيْصَةً » ^(١) ، وهما سواء . يقال : حاصَّ الرجلُ عن الشيء ، وجاضَ عنه إذا حاد عنه جَذْراً أو خوفاً . قال أبو عُبَيْدَةَ : خرج أعرابيٌّ وكانت له امرأةٌ تَفْرُكُهُ ، وكان يَصْلِفُهَا ، فَاتَّبَعْتُهُ نَوَاةً وقالت : شَطَّتْ نَوَاك ، ونأى سَفْرُك ، ثم أَتْبَعْتُهُ رُوْثَةً وقالت : رَثَيْتُكَ / وراثَ خَبْرَكَ ، ثم أَتْبَعْتُهُ حَصَاةً وقالت : حاصَّ رِزْقُكَ وَحُصَّ أَثْرُكَ .

وقوله : « أنا فِتَّتُكُمْ » تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أَوْ مَتَحِيَّزاً إِلَى فِتْنَةٍ ﴾ ^(٢) يُمَهِّدُ بِذَلِكَ عَذْرَهُمْ .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ في حديث النبي ﷺ في قِصَّةِ حُنَيْنٍ : « أَنَّهُمْ خَرَجُوا بِدُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ يَتَبَهَّنُونَ بِهِ » ^(٣) .

يرويه محمد بن عبد الأعلى الصنعاني ، عن الْمُعْتَمِرِ بن سليمان ، عن أبيه ، هكذا حدثنيه الرَّاوي له ، عن يعقوب بن زُهَيْر ، عنه ، وأحسبه غلطاً إنما هو فيما أحسبه : يَتَبَهَّنُسُونَ بِهِ . والتَّبَهَّنُسُ : كالتَّبَخُّثِ في المَشْيِ ، يُرَادُ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُودُونَ بِهِ راحِلَتَهُ عَلَى رُودٍ وَمَهَلٍ فَيَحْكُونَ سِيرةَ الْمُتَبَخِّثِ ، وَيُشَبِّهُ أَنْ يَكُونَ الْكَاتِبُ قَدْ مَشَقَّ السَّيْنَ مِنْ يَتَبَهَّنُسُونَ ، فتوهَّمه الرَّاوي يَتَبَهَّنُونَ .

وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ ، عن محمد بن عبد الله بن مُسْلِمٍ الزُّهْرِيُّ في إسناده له ، أَنَّهُمْ أَخْرَجُوا دُرَيْداً يَوْمَ حُنَيْنٍ يُقَادُ بِهِ فِي شَجَارٍ فَقَالَ : بِأَيِّ وادٍ أَنْتُمْ ؟ قَالُوا :

(١) أخرجه أبو داود ٤٦ / ٣ .

(٢) سورة الأنفال : ١٦ .

(٣) النهاية ١٦٩ / ١ .

بأوطاس ، قال : نِعَمَ مَجَالُ الْحَرْبِ^(١) لَا حَزَنٌ ضَرِسٌ وَلَا سَهْلٌ دَهْسٌ ، مَالِي
أَسْمَعُ زَغَاءَ الْبَعِيرِ وَيُعَارِ الشَّاءَ .

قيل : ساق مالك بن عوف مع الناس الظُّعْنُ والأموال فقال : ماهذا يا
مالك ؟ قال : أردتُ أن أحفظ الناسَ ، وأن يُقاتِلُوا عن أهلِيهم وأموالِهِم ،
فَأَتَقَضَ بِهِ . وقال راعي ضأنٍ ماله وللحرب ، وقال : أنت مُحِلٌّ بِقَوْمِكَ ،
وفاضحٌ عورتِكَ^(٢) ، لو تركتَ الظُّعْنَ في بلادهم والنَّعَمَ في مَرَاتِعِهَا ، ثم لقيتَ
القَوْمَ بِالرَّجَالِ عَلَى مَتُونِ الْخَيْلِ وَالرَّجَالَ بَيْنَ أَضْعَافِ الْخَيْلِ أَوْ مُتَقَدِّمَةً دَرِيَّةً
أمام الخيل ، كان الرأي^(٣) .

الشَّجَارُ : مَرْكَبٌ يَهَيَّأُ لِلنِّسَاءِ ، وهو أَعْوَادٌ يُخَالَفُ بَيْنَهَا ، وهو الْمِشْجَرُ
أيضاً . فإن غُشِيَ بِغِشَاءٍ صار هُودَجاً ، والضَّرِسُ : الْحَشَنُ الَّذِي يَغْفِرُ الْقَوَائِمَ .
وَالدَّهْسُ : اللَّيْنُ الَّذِي تَسُوخُ فِيهِ الْأَرْجُلُ . قال الأصمعيُّ : الدَّهَّاسُ : كُلُّ لَيِّنٍ
لَيْسَ يَبْلُغُ أَنْ يَكُونَ رَمَلاً وَلَيْسَ بترابٍ ولا طِينٍ . وَالظُّعْنُ : النِّسَاءُ . يقال :
لِلْمَرْأَةِ الظُّعِينَةُ : لِأَنَّهَا تَظْعَنُ مَعَ زَوْجِهَا إِذَا ظَعَنَ . وقوله : أَحْفِظِ النَّاسَ :
أَيِ أَدْمِرْهُمْ لِلْحَرْبِ ، مِنَ الْحَفِيزَةِ . يقال : هذا أَمْرٌ مُحْفِظٌ^(٤) . قال الشاعر :
وَتَرْفُضُ عِنْدَ الْمُحْفِظَاتِ الْكَتَائِفُ^(٥)

وقوله : أَتَقَضُ بِهِ : أَيِ صَفَّقَ بِأَحَدِي يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى حَتَّى سَمِعَ لَهَا
تَقِيضَ ، وهو الصَّوْتُ . ويقال : بَلِ أَرَادَ بِالْإِنْقَاضِ أَنْ يَنْقُرَ بِلِسَانِهِ فِيهِ ، كَمَا

(١) الفائق ١ / ١٣٨ وهامش م بلفظ : « الخيل » بدل « الحرب » .

(٢) ت : « وفاضح بعورتك » .

(٣) المغازي للواقدي ٢ / ٨٨٦ - ٨٨٨ ، والبصرة لابن هشام ٤ / ٦١ .

(٤) ت : « محفوظ » .

(٥) اللسان والتاج (رفض) ، ومقاييس اللغة (كتف) ٥ / ١٦٠ ، وعزي للقطامي ،

وهو في ديوانه ٥٥ / ٥٥ ، وصدره : « أخوك الذي لا تملك الحسَّ نفسه » .

يُزَجَّرُ الْحِمَارُ وَنَحْوُهُ وَرَاعِي ضَاَنٍ يَسْتَجْهِلُهُ وَيَقْصُرُ^(١) بِهِ عَنْ رُبْسَةٍ مِنْ يَقُودُ
الْجِيُوشَ وَيَسُوسُهَا . وَيُقَالُ : « أَجْهَلُ مِنْ رَاعِي ضَاَنٍ » . وَقَوْلُهُ : أَنْتَ مُحِلٌّ
بِقَوْمِكَ ، يَرِيدُ أَنَّكَ قَدْ أَجَحْتَ حَرِيمَهُمْ وَعَرَّضْتَ بِهِمْ لِلْهَلَاكِ . يَقَالُ : أَجَلُ
الرَّجُلِ إِذَا خَرَجَ مِنْ حُرْمَةٍ كَانَ فِيهَا فَهُوَ مُحِلٌّ ، وَأَحْرَمَ إِذَا اعْتَصَمَ بِحُرْمَةٍ فَهُوَ
مُحْرَمٌ . قَالَ زُهَيْرٌ :

وَكَمْ بِالْقَنَانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحْرَمٍ^(٢)

أَرَادَ بِالْمُحِلِّ الَّذِي يَحِلُّ قَتْلُهُ وَبِالْمُحْرَمِ الَّذِي يَحْرُمُ قَتْلُهُ .
وَقَوْلُهُ : دَرِيَّةٌ أَمَامَ الْخَيْلِ : أَيُ مُقَدِّمَةٌ لَهَا وَشُتْرًا دُونَهَا . وَالدَّرِيَّةُ : الْبَعِيرُ
الَّذِي يَسْتَتِرُ بِهِ الرَّجُلُ ؛ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْمِيَ الْوَحْشَ ، فَيَتَرَكُهُ يَرْعَى مَعَ الْوَحْشِ
[١٢١] حَتَّى إِذَا بَسَّتْ بِهِ^(٣) الْوَحْشُ وَأَمَكَنْتُ مِنْ مَقَاتِلِهَا / [رَمَاهَا ، وَهِيَ الدَّرِيَّةُ أَيْضًا ،
قَالَ الشَّاعِرُ :

وَلِلْمَنِيَّةِ أَسْبَابٌ تَقْرِبُهَا كَمَا تُقَرِّبُ لِلْوَحْشِيَّةِ الذَّرْعُ^(٤)

وَأَمَّا الدَّرِيَّةُ مَهْمُوزَةٌ فَالْحَلْقَةُ الَّتِي يَتَعَلَّمُ عَلَيْهَا الطِّعَانُ . قَالَ عَمْرُو بْنُ
مَعْدٍ يَكْرَبُ :

ظَلَلْتُ كَأَنِّي لِلرِّمَاحِ دَرِيَّةٌ أَقَاتِلُ عَنْ أَبْنَاءِ جَرْمٍ وَفَرَّتْ^(٥)
وَفِي يَتَبَهَّنُونَ وَجْهَ آخِرٍ ، وَهُوَ أَنْ تَكُونَ الرَّوَايَةُ « يَتَبَهَّنُونَ بِهِ » : أَيُ
يَتَبَرَّكُونَ بِرَأْيِهِ وَمَشْهَدِهِ ، أَوْ يَتَبَهَّنُونَ بِهِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : جَاءَ فُلَانٌ يَتَبَهَّى إِذَا

(١) س : « وَيَسْتَقْصِرُ » .

(٢) الدِّيَوَانُ / ١١ ، وَصَدْرُهُ : « جَعَلَنَ الْقَنَانُ عَنْ يَمِينٍ وَحِزْنَهُ » . وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي اللَّوْحَةِ

(٣) ح : « نَسْتُ » . وَبَسَّتْ بِهِ : أَنْتَتْ .

(٤) اللِّسَانُ وَالتَّاجُ (ذَرْعٌ) دُونَ غَزْوٍ .

(٥) الدِّيَوَانُ / ٤٥ ط بَغْدَاد . وَدِيَوَانُهُ ط دِمَشْقُ / ٥٥ ، وَأَوْرَدَا رَوَايَاتٍ أُخْرَى .

جاء ينفش يديه ، والأول أشبه ، والله أعلم . [ويدل على ذلك ما رواه إبراهيم بن مسعد ، عن محمد بن إسحاق قال : حضر حُنيئاً دريد بن الصّمة شيخ كبير فان ، ليس فيه شيء إلا التّين برأيه ومعرفة بالحرب ، وكان شيخاً مُجرباً مُحرباً ^(١)]

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنْ بُرَيْدَةَ الأَسْمِيَّ قال : سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَوْتاً بِاللَّيْلِ ، يَعْنِي رَجُلًا يَقْرَأُ بِالْقُرْآنِ ، فَقَالَ : أَتَقُولُهُ مُرَائِيًّا » . ^(٢)

أخبرناه محمد بن هاشم ، حدثنا الدّبري ، عن عبد الرزاق ، عن ابن عُيَيْنَةَ عن مالك بن مِغُول . قال : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُرَيْدَةَ يَحْدُثُ عَنْ أَبِيهِ . قوله : أَتَقُولُهُ ، يريد أَتَظُنُّهُ ، قال الشاعر :

مَتَى تَقُولُ الْقُلُوصَ الرّوَاسِمَا يَلْحَقُنَّ أُمَّ عَاصِمٍ وَعَاصِمَا ^(٣)

أي متى تَظُنُّ الْقُلُوصَ تَلْحَقُهَا ، ولذلك نَصَبَ الْقُلُوصَ قال الفراء : العَرَبُ تجعل ما بعد القول مَرْفُوعاً على الحِكَايَةِ ، فتقول ، قلتُ : عبدُ اللَّهِ ذَاهِبٌ ، وقلتُ : إِنَّكَ قَائِمٌ . هذا في جميع الْقَوْلِ ، إِلَّا فِي أَتَقُولُ وَحَدَّهَا فِي حَرْفِ الاسْتِفْهَامِ ، فَإِنَّهُمْ يُنْزِلُونَهَا مَنْزِلَةَ أَتَظُنُّ ، فيقولون : أَتَقُولُ : إِنَّكَ خَارِجٌ ، وَمَتَى تَقُولُ : إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ مَنْطَلِقٌ ، وَأَنْشُد :

أَمَّا الرَّحِيلُ فَدُونُ بَعْدِ غَدٍ فَتَى تَقُولُ الدَّارَ تَجْمَعُنَا ^(٤)

بنصب الدّار كأنه قال : فتى تَظُنُّ الدّارَ تَجْمَعُنَا .

(١) السيرة لابن هشام ٤ / ٦٠ ، والمغازي للواقدي ٢ / ٨٨٦ . وهو من ت ، م .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢ / ٤٨٥ ، والإمام أحمد في ٥ / ٣٤٩ .

(٣) اللسان والتاج (قول) برواية : « يدنين أم قاسم وقاسماً » وعزى لهذه بن خشرم .

(٤) اللسان (رجل) دون عزو .

وحدثنا خَلْفُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخِيَامُ ، نَا إِبْرَاهِيمَ بْنَ مَعْقِلٍ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَخَارِيُّ ، نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسُفَ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَرَادَ أَنْ يَعْتَكِفَ ، فَلَمَّا انصَرَفَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَعْتَكِفَ إِذَا أُخْبِيَةً لِعَائِشَةَ ، وَخَفْصَةَ ، وَزَيْنَبَ ، فَقَالَ : الْبِرُّ تَقُولُونَ بِهِنَّ ، ثُمَّ انصَرَفَ فَلَمْ يَعْتَكِفْ » ^(١) .

قوله : الْبِرُّ تَقُولُونَ بِهِنَّ ، معناه الْبِرُّ تَظُنُّونَ بِهِنَّ .

☆ وقال أَبُو سَلِيمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّ النَّاسَ قُحْطُوا عَلَى عَهْدِهِ ، فَخَرَجَ إِلَى بَقِيعِ الْغَرْقَدِ ، فَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَكْعَتَيْنِ ، جَهَرَ بِالْقِرَاءَةِ فِيهِمَا ^(٢) ، ثُمَّ قَلَبَ رِدَاءَهُ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ ضَاخَتِ بِلَادُنَا ، وَاعْتَبَرَتْ أَرْضُنَا ، وَهَامَتْ دَوَائِبُنَا ، اللَّهُمَّ ارْحَمْ بِهَائِمَنَا الْحَائِمَةَ ، وَالْأَنْعَامَ السَّائِمَةَ ، وَالْأَطْفَالَ الْمُحْتَلَّةَ ^(٣) . » فِي كَلَامٍ غَيْرِ هَذَا .

حدثنيهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَاصِمٍ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّافِقِيُّ ، حدثني أَحْمَدُ بْنُ بَزِيعٍ الْخَفَّافُ ، ثنا سَعِيدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، حدثني سَلَامُ بْنُ سَلَمَةَ ، وَكَانَ يُقْرِئُ عُمُومَتِي فِي زَمَانِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ .

قوله : ضَاخَتِ بِلَادُنَا ، إِنَّمَا هُوَ فَاعَلَتْ مِنْ ضَخَا الْمَكَانِ إِذَا بَرَزَ لِلشَّمْسِ ، وَضَحِيَ الرَّجُلُ يَضْحَى إِذَا أَصَابَهُ حَرُّ الشَّمْسِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظُنُّمْ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ﴾ ^(٤) وَالضَّحْيَانُ : الْبَارِزُ لِلشَّمْسِ ، يَرِيدُ أَنْ السَّنْبَةَ قَدْ أَحْرَقَتِ النَّبَاتَ وَالشَّجَرَ فَبَرَزَتِ الْأَرْضُ لِلشَّمْسِ .

(١) أخرجه البخاري في ٦٢/٢ وغيره .

(٢) س ، ط : « فِيهَا » .

(٣) النهاية (حتل) ٢٣٩/١ ، (ضحا) ٧٧/٢ ، (حوم) ٤٦٥/١ .

(٤) سورة طه : ١١٩ .

وقوله : / هامت دوابنا : أي عطشت . والهيان : العطشان . والحائمة [١٢٢] هي التي تثاب أماكن الماء ، فتحوم عليه : أي تطوف ولا ترد ، يريد أنها لا تجد ماء تردّه .

وأخبرني ابن الفارسي ، حدثني بعض شيوخنا ، عن الزبير بن بكار ، قال : كان عمر بن أبي ربيعة عفيفاً يصف ، ويقف^(١) ، ويحوم ، ولا يرد . قال الشاعر :

وإن بنا لنو تعلمين لغلة إليك كما بالحائمات غليل
والأطفال المثلة هم الذين انقطع رضاعهم ، والحئل : سوء الرضاع . قال ذو الرمة :

بها الذئب مخزوناً كأن عواءه عواء فصيل آخر الليل محئل^(٢)
والحئل أيضاً : سوء الحال ، ومنه قيل لِرذالة الناس الحثالة . ويقال : للصبى السيئ الغذاء الحجن ، والجدة ، قال أوس :

تضمت بالماء تُولباً جدعاً^(٣)

[يقول : تسكت ولدها بالماء من الجوع]^(٤)

قال أبو زيد : والجحن^(٥) : البطيء الشباب ، وهو المقرم ، قال الراجز :

(١) ط : « ويعف » .

(٢) الديوان/٥١٥ .

(٣) الديوان/٥٥ و صدر البيت : « وذات هدم عار نواشرها » . والبيت في اللسان (تلب) يصف صبياً .

(٤) من ت .

(٥) س : « الحجن » بتقديم الحاء على الجيم . والتصويب من الهامش وكتب اللغة .

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ عِيَالاً ذُرْدَقاً مُفْرَقِينَ وَعَجُوزاً سَلَقاً^(١)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنْ قوماً أَسْلَمُوا عَلَى عَهْدِهِ ، فَقَدِمُوا بِلْحَمٍ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَتَحَيَّشْتُ أَنْفُسُ أَصْحَابِهِ مِنْهُ ، وَقَالُوا : لَعَلَّهُمْ لَمْ يُسَمُّوا ، فَسَأَلُوهُ ، فَقَالَ : سَمُّوا أَنْتُمْ وَكُلُّوا »^(٢) .

من حديث عبد الرزاق ، عن معمر ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه .
قوله : تَحَيَّشْتُ مَعْنَاهُ نَفَرْتُ . يُقَالُ : حَاشَتْ نَفْسُهُ تَحْيَشُ حَيْشاً . وَسَمِعْتُ بَعْضَهُمْ يَرْوِيهِ : تَجَيَّشْتُ ، بِالْجِيمِ ، فَإِنْ صَحَّ فَمِنْ قَوْلِهِمْ : جَاشَتْ نَفْسُهُ : أَيِ خَبَشَتْ ، وَجَاشَتْ نَفْسُ الْجَبَانِ إِذَا ارْتَدَّتْ مِنَ الرُّعْبِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَجَاشَتْ إِلَى النَّفْسِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَرَدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتْ

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنْ رَجُلًا أَتَاهُ فَقَالَ : إِنَّ ابْنَ أَخِي قَدْ عَرَبَ بَطْنُهُ ، فَقَالَ : اسْقِ ابْنَ أَخِيكَ عَسَلًا »^(٣) .

يَرْوِيهِ يُونُسُ عَنْ شَيْبَانَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي الصَّدِيقِ النَّاجِي^(٤) ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ أَبُو زَيْدٍ : يُقَالُ عَرَبَتْ مَعِدَّتُهُ تَعَرَّبَ عَرَبًا ، وَذَرِبَتْ ذَرَبًا ، فَهِيَ عَرَبَةٌ وَذَرِبَةٌ : أَيِ فَسَدَتْ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنْ أُمَّ سَلَمَةَ قَالَتْ : كُنْتُ مَعَهُ ، فَدَخَلْتُ شَاةً لِحَارٍ لَنَا فَأَخَذْتُ قُرْصًا تَحْتَ دَنْ لَنَا ، فَقَبِمْتُ إِلَيْهَا ،

(١) س : « سَلَقاً » والمثبت من باقي النسخ ، والرجز في اللسان (قرم) ولم يعزه والصلوق : الفقيرة .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤٨٠/٤ بلفظ : « فَأَنْفَت » بدل « فَتَحَيَّشْتُ » .

(٣) أخرجه مسلم ١٧٣٧/٤ ، وأحمد ١٩/٣ .

(٤) ح : ابن الصديق الناجي « تحريف » وفي التقريب ٤٣٧/٢ أبو الصديق « بتشديد الباء

المكسورة » هو بكر بن عمر الناجي ، بالنون والجميم .

فأخذته من بين لحييها ، فقال رسول الله : ما كان ينبغي لك أن تُعَنِّقَها ، إنه لا قليل من أذى الجار ^(١)

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا محمد بن عبَّيد بن هارون النُّوء ، نا عبيد الله ، نا الأوزاعي ، عن عبَّدة بن أبي لبَّابة ، عن أمِّ سلمة .

التَّعْنِيقُ : الأخْذُ بالعُنُقِ مع شدة العَضْرِ لها ، وبه سُمِّيَ جُحْرُ الضَّبِّ العائِقاء ، وهو جُحْرٌ مملوءٌ تراباً ، فإذا خاف شيئاً دخل تحت ذلك التراب فتعَنَّق : أي دَسَّ عُنُقَه فيه ومضى حتَّى يتوارى ^(٢) .

ورواه لي بعضهم تُعَنِّكُها ، وفسره من قولهم : اعتنك البعير إذا ارتطم / [١٢٣] في رمل لا يقدر على الخلاص منه ، ولا أراه مُحْفُوظاً .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « مَنْ سَرَّه أَنْ يَبْسُطَ ^(٣) اللَّهُ فِي رِزْقِهِ ، وَيُنْسَأَ فِي أَثَرِهِ ، فَلْيَصِلْ رَحْمَتَهُ » ^(٤) .

أخبرناه ابنُ داسة ، نا أبو داود ، نا أحمد بن صالح ، ويعقوب بن كعب ، وهذا حديثه ، قالوا : نا ابن وهب ، أخبرني يونس ، عن الزَّهْرِي ، عن أنس بن مالك .

(١) ذكر الهيثمي الفقرة الأخيرة : « لا قليل من أذى الجار » في مجمع ١٧٠/٨ وقال : رواه الطبراني ، وأخرج البخاري في الأدب المفرد قصة شبيهة بهذه عن عائشة . انظر فضل الله الصمد ١/ ٢١٢ .

(٢) في الفائق ٢٣/٣ : ويجوز أن يكون التعنيق بمعنى التخييب ، من العناق ، وهو الخيبة . ولو روى : تعنفيها « بالفاء » من العنف لكان وجهاً .

(٣) ت : « أن يبسط له في رزقه » .

(٤) أخرجه البخاري ٧٢/٣ ، ومسلم ١٩٨٢/٤ ، وأبو داود ١٣٣/٢ وغيرهم .

قوله : يُنسأ في أثره ، ومعناه يُؤخر في أجله ، وسُمي الأجل أثراً ، لأنه تابع الحياة وسائقها . قال كعب بن زهير :

يَسْعَى الْفَتَى لِأُمُورٍ لَيْسَ يُدْرِكُهَا وَالنَّفْسُ وَاحِدَةٌ وَالْهَمُّ مُنْتَشِرٌ
وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ مَمْدُودٌ لَهُ أَمَلٌ لَا تَنْتَهِي الْعَيْنُ حَتَّى يَنْتَهِيَ الْأَثَرُ^(١)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « لَا تُجَارِ أَخَاكَ وَلَا تُشَارِهِ »^(٢) .

حدثني عبد العزيز بن محمد ، أنا ابن الجنيّد ، نا عبد الوارث ، أنا عبد الله ، عن أبي بكر بن أبي مريم ، عن حريث بن عمرو يرفعه .

قوله : لَا تُجَارِ أَخَاكَ هو من الجراء في الخيل ، وهو أن يتجارى الرجلان للمسابقة . يقول : لَا تَطَاوُلْهُ وَلَا تُغَالِبْهُ . ويروى عن بعض الحكماء أنه سئل : مَا الْحِلْمُ ؟ فقال : أَنْ تَكُونَ ذَا أَنَاةٍ ، وَأَنْ تُلَايِنَ الْوَلَاةَ . فقيل : مَا الْخُرْقُ ؟ قال : مَجَارَاةُ أَمِيرِكَ ، وَمُمَارَاةُ مَنْ يَضِيرُكَ .

وقوله : لَا تُشَارِهِ : أَي لَا تَلَاجَهْ . يقال : قَدْ اسْتَشَرَى الرَّجُلُ إِذَا لَجَّ فِي الْأَمْرِ فَإِنْ شَدَّدَتْهُ ، كَانَ وَزْنُهُ مُفَاعَلَةً مِنَ الشَّرِّ . قال الأصمعي : سَأَلَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيُّ عَنْ رَجُلٍ ، فَقَالَ : مَا فَعَلْتَ امْرَأَتَهُ الَّتِي كَانَتْ تُشَارُهُ ، وَتُهَارُهُ ، وَتُزَارُهُ ، وَتُبَارُهُ . فَتُشَارُهُ مِنَ الشَّرِّ ، وَتُهَارُهُ مِنَ الْهَرِيرِ . وَتُزَارُهُ مِنَ الزَّرِّ ؛ وَهُوَ الْعَضُّ . وَتُبَارُهُ مَعْنَاهُ تَلَوَّى عَلَيْهِ . وَمِنْهُ : الشَّيْءُ الْمَمَرُّ ، وَهُوَ الْمَفْتُولُ .

(١) شرح الديوان/٢٢٩ .

(٢) كذا في الفائق ٢٠٣/١ بتخفيف الراء في الكلمتين ، وقال الزمخشري : « وروينا بمشدين » . وفي النهاية ٢٥٨/١ بتشديد الراء فيها ... ويروى بتخفيف الراء من الجري والمسابقة ، وذكره السيوطي في الجامع الصغير ٢٨٩/٦ وعزاه لابن أبي الدنيا في ذم الغيبة .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه الذي ترويه قيلة :
« أنه قال لها : أَيْغَلَبُ أَحْيِدُكُمْ أَنْ يُصَاحِبَ صَوِيحْبَهُ فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً ، فإذا
حال بينه وبينه ماهو به أولى استرجع ، ثم قال : ربَّ أُنْسِي مَا أَمْضَيْتَ ،
وَأَعِنِّي عَلَى مَا أَبْقَيْتَ » ^(١) .

حدثناه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا محمد بن أيوب ، نا حفص بن عمر
النَّمْرِي ، وعبد الله بن سَوَّارِ الْعَنْبَرِي ، وعلي بن عثمان اللّاحِقِي قالوا : نا عبد
الله بن حَسَّانِ الْعَنْبَرِي ، حدثني جدّتي : صَفِيَّةٌ وَدَحْيَبَةُ ابْنَتَا عَلِيَّةَ أَنَّ قِيلَةً
أَخْبَرَتْهَا بِذَلِكَ .

قوله : أُنْسِي معناه عَوَّضُنِي . وَالْأَوْسُ : الْعَوَاضُ .
قال رُؤْبَةُ :

أُنْسِي فَقَدْ قَلْتُ رِفَادَ الْأَوْسِ ^(٢)

وَيُقَالُ : أَنَا أَسْتَيْسُ ^(٣) اللَّهُ مِنْكَ أَخَاً : أَيِ اسْتَبْدَلَهُ بِكَ أَخَاً . وَاللَّهُ
مُسْتَأْسٌ : أَيِ مُسْتَعَاضٌ . قال الجَعْدِيُّ :

لَيْسْتُ أَنْسَا فَأَهْلَكْتُهُمْ وَأَفْنَيْتُ بَعْدَ أَنْسِي أَنْسَا
ثَلَاثَةً أَهْلَيْنِ أَفْنَيْتُهُمْ وَكَانَ الْإِلَهُ هُوَ الْمُسْتَأْسَا ^(٤)

وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ طَرِيقِ الْمُقْرِي ، فَقَالَ : رَبَّ أَثْبِنِي مَكَانَ قَوْلِهِ :
أُنْسِي .

(١) ذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة ٣٩١/٤ - ٣٩٢ في ترجمة قيلة : بلفظ : « إحدكن أن
تصاحب » ولفظ : « رب أنسي ما أمضيت » وعزاه للطبراني وابن مندة .

(٢) الديوان/٧٤ ، وقبله : « ياقائد الجيش وزين المجلس » .

(٣) م : « استأيس » .

(٤) الديوان/٧٧، ٧٨ ، واللسان أوس .

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا أبو يحيى بن أبي مسرة ، نا عبد الله بن يزيد المقرئ ، نا عبد الله بن حسان العنبري ، سمعت جدتي : صفية ودحيبة ابنتي [١٢٤] غليظة ، عن قيلة بنت مخزومة / وساق الحديث فقال^(١) : « رب أثبني على ما أمضيت وأعني على ما أبقيت » .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه كان يقول : « اللهم إني أعوذ بك من قول لا يسمع »^(٢) .

حدثناه الصفار ، نا الرمادي ، نا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن أبان ، عن أنس .

قوله : لا يسمع : أي لا يجاب ولا يقبل . ومنه قول المصلي : سمع الله لمن حمده ، معناه الدعاء بقبول الحمد ، واستجابة الدعاء . قال شتير بن الحارث الضبي :

دَعَاوْتُ اللَّهَ حَتَّى خِفْتُ أَلَّا يَكُونَ اللَّهُ يَسْمَعُ مَا أَقُولُ^(٣)

قال أبو زيد : معناه يقبل ما أقول . وعلى هذا المعنى يتأول قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمُوتَى ﴾^(٤) . يريد - والله أعلم - الكفار : أي إنك لا تقدر أن تهديهم وتوفقهم لقبول الحق ، وقد كانوا يسمعون كلام الله بأذانهم إذا تلي عليهم إلا أنهم إذ لم يقبلوه^(٥) ، صاروا كأن لم يسمعه . قال الشاعر :

أَصَمُّ عَمَّا سَاءَهُ سَمِيعُ^(٦)

(١) م : « فقالت » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٤٣٩/١٠ ، والنسائي ٢٦٤/٨ ، وأحمد ١٩٢/٢ ، ٢٥٥ ، ٢٨٣ ، وغيرهم .

(٣) اللسان (سمع) .

(٤) سورة الروم : ٥٢ .

(٥) س : « إلا أنهم إذا لم يقبلوه » والمثبت من م .

(٦) اللسان والتاج (صم) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه كان يقول في دعائه : « مَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا » ^(١)

فيه قولان : أحدهما أن يكون مَعْنَى الْوَرَاثَةِ فيها ، أن تبقى صَحَّتْهَا عند ضعف الكبر ، فيكونا وارثي سائر الأعضاء والباقيين بعدها .

[وقال نضر بن شميل : معناه أبقِهما معي حتى أموت . وقال غيره : أراد بالسَّمْعِ وَغَيِّ مَا يَسْمَعُ ، وَالْعَمَلِ بِهِ ، وبالبصر الاعتبار بما يرى ويبصر] ^(٢) ، والآخر أن يكون دعا بذلك للأعقاب ، والأولاد ، والأول أصح .

وقوله : واجعله الوارث بلفظ الواحد ، وقد تقدّم ذكر الأسماع والأبصار بلفظ الجماعة ، فيه وجهان : أحدهما أن تكون الهاء راجعة إلى ضمير الفعل ، وهو الاستمتاع ^(٣) . والوجه الآخر أن تكون الإشارة بها إلى واحدٍ واحدٍ من كلِّ سَمْعٍ ، ومن كلِّ بَصَرٍ . قال الشاعر :

إِنَّ شَرَّخَ الشَّبَّابِ وَالشَّعَرَ الْأَسَدِ حَوْدَ مَا لَمْ يُعَاصَ كَانَ جُنُونًا ^(٤)
ولم يقلْ يُعَاصِيَا ، لأنّه أرادَ ما لم يُعَاصَ كلُّ واحدٍ منهما .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه « أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ : كان رسول الله يَبْدُو إلى هذه التَّلَاعِ ، وإنّه أرادَ الْبِدَاوَةَ مَرَّةً ، فَأُرْسِلَ إِلَيَّ نَاقَةٌ مُحَرَّمَةٌ مِنْ إِبْلِ الصَّدَقَةِ » ^(٥) .

(١) أخرجه الترمذي ٥٢٨/٥ ، وعبد الرزاق في مصنفه ٤٤١/١٠ بلفظ : « بسمعي وبصري » وغيرها .

(٢) ساقط من ط .

(٣) م : الاستماع .

(٤) اللسان والتاج (شرح) ، وعزي لحسان بن ثابت ، وهو في ديوانه / ٢٥٢ .

(٥) أخرجه أبو داود في الجهاد ٢/٣ ، وفي الأدب ٢٥٥/٤ - والإمام أحمد ٥٨/٦ ، ٢٢٢ .

أخبرناه ابن داسة ، نا أبو داود ، نا أبو بكر وعثمان ابنا أبي شَيْبَةَ ، قالَا :
نا شريك ، عن أبي المقْدَام بن شَرِيح ، عن أبيه ، عن عائشة .

التَّلَاعُ : جَمْعُ تَلْعَةٍ ، وهي مَسِيلُ الْمَاءِ من فوق إلى أسفل . ويُقال لِمَا
ارتفع من الأرض تَلْعَةً ، وكذلك لما انخفض منها . والبداوة : الخروجُ إلى
البادية ، وفيها لُغْتَان : قال أبو زَيْد : البداوة والحِضَارَةُ بالكسْرِ . وقال
الأصمعي : البداوة والحِضَارَةُ بالفتح ، وأنشد :

(١) فَن تَكُن الحَضَارَةُ أعجبتُهُ فأَيَّ رِجَالِ بَادِيَةٍ تَرَانَا
والناقَةُ المحَرَّمَةُ ، هي التي لم تُرَكَبْ ولم تُذَلَّل . ويقال : سَوَطٌ مُحَرَّمٌ ،
وهو الذي لم يُكْمَلْ دِباغُهُ . قال مالك بن خَرِيم :

فإن قليلَ المالِ للمرءِ مُفْسِدٌ تحزُّ كما حَزَّ القَطِيعُ المحَرَّمُ^(٢)

[١٢٥] وذلك أنه إذا لم يُبَالِغْ في دِباغِهِ كان أشدَّ لُضْرِبِهِ . ويقال : أَعْرَابِيٌّ / مُحَرَّمٌ ،
إذا لم يُخَالِطِ أَهْلَ الحَضَرِ . قال أبو العَبَّاسِ ثَعْلَبُ : قال أبو عُبَيْدَةَ : أنشد
الأخفشُ أبو الخطَّابِ أبا عمرو بن العلاء :

قالت قُتَيْلَةُ : مَالِسُهُ قد جُلَّتْ شَيِئاً شَوَاتُهُ^(٣)

قال أبو عُبَيْدَةَ : قال أبو عمرو لِأبي الخطَّابِ لما أنشده شواته صَحَفَتْ ،
إنما هي سَرَاتُهُ وَلَكِنَّكَ رَأَيْتَ الرِّاءَ مُنْتَفِخَةً فَصَيَّرْتَهَا وَاوًا ، قال : فغَضِبَ أبو
الخطَّابِ وأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ : بل هو شَوَاتُهُ ، وإنما هو الَّذِي صَحَّفَ . وقال :

(١) اللسان والتاج (حضر) ، وعزي للقطامي وهو في ديوانه ٧٦/ برواية : « فأَيَّ أناس
بادية ترانا » .

(٢) حاسة المرزوقي ٣ / ١١٧١ .

(٣) اللسان والتاج (شوا) . ونسب للأعشى ، ولم أقف عليه في ديوانه ط دار صادر ،
وعزي لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان في « شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف » ٧٢ ، ٧٤ .

والله لقد سمعتُ هذا باليَّامة من عدَّةٍ من الناس . قال أبو عبيدة : فأخذنا بقول أبي عمرو فما مضت إلا أيامٌ حتَّى قدم علينا رجلٌ مُحَرَّمٌ من آل الزُّبير ، فسمِعته يُحدِّثُ بحديثٍ فقال : اقشعرت شَوَاتِي ، فعَلِمْتُ أَنَّ أبا الخطَّابِ وأبا عمرو أصابا جميعاً . وسَراةُ كلِّ شيءٍ أعلاه .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « اتَّقُوا النَّارَ ولو بشِقِّ تَمْرَةٍ ، فإنها تدفعُ مِئْتَةَ السَّوْءِ ، وتقع من الجائع موقعها من الشُّبْعَانِ » ^(١) .

أخبرناه ابنُ الأعرابي ، نا سهل بن أحمد بن عثمان الواسِطِيّ ، نا محمد بن إسماعيل الوَسْوَاسُ ^(٢) ، نا زيد بن الحُبَابِ ، عن عبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل ، عن شُرْحُبِيل بن سَعْدٍ ، عن جَابِرٍ ، عن أبي بكر الصديق .

قوله : تقع من الجائع موقعها من الشُّبْعَانِ ، يُتَأَوَّلُ على وَجْهَيْنِ : أحدهما أَنَّ شِقَّ التَّمْرَةِ لَا يُغْنِي من جُوعٍ وَلَا يَبِينُ لَهُ كَبِيرُ مَوْقِعٍ ^(٣) من الجائع إذا أكله كما لَا يَبِينُ أثرُهُ على الشُّبْعَانِ إذا تناوَلَهُ ، يقول : فلا تَعْجِزُوا أَن تَتَصَدَّقُوا بِهِ مع قِلَّةِ خَطَرِهِ وَعَدَمِ غَنَائِهِ . والوَجْهُ الآخرُ أَنَّ هذا القَدْرَ من الطَّعامِ وإن كان يسيراً فإن فيه على قَلْبِهِ ما يمسك من الرَّمقِ كما أن له أن يَكِظَ على الشُّبْعِ . يقول : فلا تَسْتَقِلُّوا من الصدقة شيئاً وإن قَلَّ ، فإنَّ القليلَ منه إذا اجتمع إلى مثله لم يلبث أن يُشْبِعَ الجائع .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « الحمد رأسُ

(١) ذكره الهيثمي في مجمع ١٠٥/٣ وقال : رواه أبو يعلى والبخاري .

(٢) س : « الوساوسي » والمثبت من ت ، م ، ط ، ح .

(٣) س : « موضع » .

الشُّكْرُ ما شكر الله عبداً لا يَحْمَدُهُ»^(١).

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادة قال : تحدّث به عبد الله بن عمرو ، عن رسول الله .

قال أبو سليمان : الحمد : نوع ، والشكر جنس . فكلَّ حَمْدٍ شُكْرٌ ، وليس كلُّ شُكْرٍ حمداً . وهو على ثلاث منازل ، شُكْرُ الْقَلْبِ ، وهو الاعتقاد بأن الله وليّ النِّعَمِ ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾^(٢) . وشُكْرُ اللِّسَانِ ، وهو إظهارُ النِّعْمَةِ بالذكرِ لها ، والثَّناءُ على مُسَدِّهَا . قال الله : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾^(٣) وهو رأسُ الشُّكْرِ المذكور في الحديث . وشُكْرُ الْعَمَلِ ، وهو إِدَابُ النَّفْسِ بالطَّاعَةِ . قال الله تعالى : ﴿ اَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا ﴾^(٤) . وقام رسول الله حتى تَفَطَّرَتْ قدماه ، فقيل له : يا رسول الله ، أليس قد غَفَرَ اللَّهُ لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر ؟ قال : أفلا أكون عبداً شكوراً ، وقد جمع الشَّاعرُ أنواعه الثلاثة ، فقال :

أَفَادَتْكُمْ النِّعْمَاءُ مِنِّي ثَلَاثَةً يَدِي وَلِسَانِي وَالضَّمِيرَ الْمُحْجَبَا
[ويقالُ : إِنَّ الْحَمْدَ ما كان على غير مقابلة والشُّكْرُ عن مقابلة]^(٥)

(١) مصنف عبد الرزاق ٤٢٤ / ١٠ ، وذكره السيوطي في الجامع الصغير ٤١٨ / ٣ ، وعزاه أيضاً

للبيهقي .

(٢) سورة النحل : ٥٣ .

(٣) سورة الضحى : ١١ .

(٤) سورة سبأ : ١٣ .

(٥) كذا في س ، ولم يرد في ت ، م ، ط ، ح . وجاء في الفائق للزمخشري (حمد) : الشكر لا يكون إلا على نعمة ، وهو مقابلتها قولاً وعملاً ونية ، وذلك أن يثنى على النعم بلسانه ويدب نفسه في الطاعة له ويعتقد أنه وليّ النعمة ... وأما الحمد فهو المدح والوصف بالجميل ، وهو شعبة واحدة من شعب الشكر ، وإنما كان رأسه لأن فيه إظهار النعم والثناء عليها والإشادة بها . والبيت في الفائق دون عزو .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه لما أُخِيرَ بشكوى

/ سعد بن عبادة خرج على حمارة يعفور ، وأسامة بن زيد رديفه ، فمر بمجلس [١٢٦]
عبد الله بن أبي ، وكانت المدينة إنما هي سباح وبوغاء ، فلما دنا من القوم
جاءت العجاجة ، فجعل ابن أبي طرفة رداؤه على أنفه وقال : يذهب محمد إلى
من قد أخرجته من بلاده ، فأما من لم يخرجته وكان قدومه كث منخره ، فلا
يفشاه ^(١) .

يرويه الواقدي ، حدثني يحيى بن عبد العزيز بن سعيد ، عن أبيه .

قال الأصمعي : البوغاء : التربة الرخوة التي كأنها ذريرة . قال أبو زيد :
الدقعاء ، والترباء ، والثرياء : التراب ، وأراه قال : اللين . قال عمر بن أبي
ربيعة :

في ظل ذاتية الغصون وريقة نبت بأبهر طيب الثرياء ^(٢)

وقوله : كث منخره ، إنما هو بمنزلة قولك : رغم أنفه . قال الشاعر :

ومولاك لا يهضم لديك فإنما هزيمة مولى القوم كث المناخير

وأرى أصل هذا من الكثكث ، وهو التراب . يقال للكاذب : بفيه

الكثكث والكثكث ، يقال ذلك : بفتح الكاف وكسرها ، [وحكى اللحياني عن

أعرابي فصيح أن رجلاً قال له : ما تصنع بي ؟ قال : ماكتك وأرغمك ، هكذا

قال بالتاء التي هي أخت الطاء ، ويشبه أن يكونا لغتين] ^(٣) ، وإنما سمي

حمارة اليعفور لعفورة لونه . والعفورة : حمرة يخالطها بياض ، يقال : أعفر

(١) لم أقف عليه في مغازي الواقدي ، وهو في النهاية ١٦٢/١ .

(٢) الديوان ٤٦٧/ .

(٣) من ت م .

ويعْفُورٌ وأَخْضَرٌ ويَخْضُورٌ ، وَأَصْفَرٌ وَيَصْفُورٌ ، وَأَحْمٌ وَيَحْمُومٌ ، قال الشاعر :

عيدانُ شَطِي دِجْلَةَ الْيَخْضُورِ

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « مَنْ كَانَ لَهُ بِالْمَدِينَةِ أَصْلٌ فَلْيَتَسَّكْ بِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فَلْيَجْعَلْ لَهُ بِهَا أَصْلاً وَلَوْ قَصْرَةً » ^(١) .

يُرويه ابنُ أَبِي خَيْثَمَةَ ، [نا يعقوب بن حُمَيْد] ^(٢) ، نا كثير بن جعفر بن أَبِي كَثِيرٍ ، عن زياد بن زيد ، عن سهل بن سعد .

أراد بالقَصْرَةِ النَّخْلَةَ وتُجْمَعُ عَلَى الْقَصْرِ وَالْقَصْرَاتِ . وقرأ الحسنُ : « إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّهِ كَالْقَصْرِ » ^(٣) فَسَرَوْهُ كَأَغْنِاقِ النَّخْلِ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال فيما يَحْكِي ^(٤) عن رَبِّهِ تَعَالَى : « إِنَّا بَعَثْنَاكَ أَتْبَلِيكَ وَأَبْتَلِي بِكَ ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَاباً لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ ، تَقْرُوهُ نَائِماً وَيَقْظَانِ » ^(٥) .

أخبرناه ابنُ الْأَعْرَابِيِّ ، نا محمد بن عُبَيْد بن وَرْدَانَ ^(٦) الدَّمَشْقِيُّ ، نا هشام بن عَمَّارٍ ، نا شُعَيْب بن إِسْحَاقَ الْقُرَشِيُّ ، نا هشام الدُّسْتَوَائِيُّ ^(٧) ، عن قتادة ، مُطَرِّف بن عبد الله بن الشَّخِيرِ ، عن عِيَاض بن حمار المَجَاشِعِيِّ .

(١) ذكره الهيثمي في مجمع ٣٠١/٣ بدون لفظ : « ولو قصر » . وعزاه للطبراني في الكبير .

(٢) ساقطة من ح .

(٣) سورة المرسلات : ٣٢ .

(٤) ح : « حكى » .

(٥) أخرجه أحمد في مسنده ١٦٢/٤ ، ٢٦٦ .

(٦) م ، س ، ط ، ح : « وردان » . وفي هامش س : « صوابه » وردان » وكذلك في ت .

(٧) تقريب التهذيب ٢ / ٣١٩ : « الدستوائي » بفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح

الفتحة ثم مد :

قوله : لا يَغْسِلُهُ الماء ، يريد أن القرآن وإن مَجِيَ رَسْمُهُ بالماء وَغُسِلَ ، لم يَنْزَهْ عَنِ الصُّدُورِ ، وَلَمْ يُنْسَخْ حِفْظُهُ مِنَ الْقُلُوبِ ، وَكَانَ أَهْلُ الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ لَا يَكَاذُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ يَجْمَعُ كِتَابَهُ حِفْظاً بِقَلْبِهِ . وَيُقَالُ : إِنْ الْيَهُودَ إِنَّمَا قَالَتِ الْفِرْيَةَ ، وَالْقَوْلَ الْمُنْكَرَ فِي عَزِيرٍ تَعْجَبُ مِنْهُ حِينَ اسْتَدْرَكَ التَّوْرَةَ حِفْظاً ، وَأَمْلَاهَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ ظَهَرِ قَلْبِهِ ، بَعْدَ مَا دَرَسَتْ فِي عَهْدِ بُخْت نَصْر . فَأَمَّا هَذِهِ الْأُمَّةُ فَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِأَنْ يَسَّرَ لَهُمْ ذِكْرَ الْكِتَابِ ، وَتَكْفُلَ بِحِفْظِهِ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ^(١) .

وقوله : تَقْرُوهُ نَائِياً وَيَقْظَانُ ، مَعْنَاهُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - تَجْمَعُهُ حِفْظاً وَأَنْتِ نَائِمٌ كَمَا تَجْمَعُهُ وَأَنْتِ يَقْظَانُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : قَرَأْتُ الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ : أَيِ جَمْعَتُهُ فِيهِ . وَمَا قَرَأْتُ النَّاقَةَ جَنِيناً : أَيِ لَمْ يَشْتَمَلْ رَحْمُهَا عَلَى وَلَدٍ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

/ ذِرَاعِي عَيْطَلٍ أَدْمَاءُ بَكْرٍ هَجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِيناً ^(٢) [١٢٧]
وقال حميد بن ثور :

أَرَاهَا غَلَامَاهَا الْخَلَا فَتَشَذَّرَتْ مِرَاحاً وَلَمْ تَقْرَأْ جَنِيناً وَلَا دَمًا ^(٣)
☆ وَقَالَ أَبُو سَلِيمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنْ رَجُلًا مِنْ أَسْلَمٍ كَانَ فِي غَنِيمَةٍ لَهُ يَحْسُ عَلَيْهِ فِي بَيْدَاءِ ذِي الْحَلِيفَةِ ، إِذْ عَدَا عَلَيْهِ ذَنْبٌ فَانْتَرَعَ شَاةً مِنْ غَنَمِهِ ، فَجَهَّجَاهُ الرَّجُلُ ، فَرَمَاهُ بِالْحِجَارَةِ ، حَتَّى اسْتَنْقَذَ مِنْهُ شَاتَهُ » ^(٤) . وَذَكَرَ الْقِصَّةَ فِي كَلَامِ الذَّنْبِ .

(١) سورة الحجر : ٩ .

(٢) اللسان والتاج (عطل) وعزي لابن كلثوم وهو في شرح القصائد السبع الطوال لأبي بكر الأنباري / ٢٨٠ .

(٣) الديوان / ٢١٠ .

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ٣ / ٨٨ ، ٨٩ ، بلفظ : « يهش » ، وذكره الهيثمي في مجمع ٢٩١/٨ كذلك وعزاه للبزار أيضاً ، وأخرجه ابن حبان بنحوه كما في الموارد ٥١٩ .

يرويه علي بن عبد العزيز ، عن حجاج بن منهال ، عن عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر بن حوشب ، قال : حدث أبو سعيد بذلك وذكر القصة ^(١) قال : فقال الذئب : أَمَا اتَّقَيْتُ اللَّهَ أَنْ تَنْتَزِعَ مِنِّي شَاةَ رُزْقَتِهَا ، فقال الرجل : تَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ [^(٢) كَالْيَوْمِ قَطَّ ! فقال الذئب : أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ هَذَا الرسول بين الحَرَّتَيْنِ ، يحدث الناسَ بما خَلَا ، ويُحدثهم بما هُوَ آتٍ ، فلَمَّا سمع الرجلُ قولَ الذئب ، ساقَ غَنَاهُ يَحُوزُهَا حَتَّى جَاءَ الْمَدِينَةَ .

قوله : يَحْشُ عَلَيْهِمَا ، إِنَّمَا هُوَ يَهْشُ بِالْهَاءِ . وَالْهَشُّ : أَنْ تُضْرِبَ أَغْصَانُ الشَّجَرَةِ بَعْضًا حَتَّى يَتَحَاتَّ وَرَقُهَا فَتَرَعَاهُ الْغَنَمُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي ﴾ ^(٣) وَالْهَاءُ وَالْحَاءُ أُخْتَانِ فِي قُرْبِ الْمَخْرَجِ .

وَقَوْلُهُ : جَهَّجَاهُ إِنَّمَا هُوَ جَهَّجَهُ أَبْدَلَ الْهَاءِ هَمْزَةً ، يُقَالُ : جَهَّجْتُ السَّيِّعَ إِذَا زَجَرْتَهُ . قَالَ عَمْرُو بْنُ الْإِطْنَابَةِ :

وَالضَّارِبِينَ الْكَبْشَ يَبْرِقُ بَيُّضُهُ ضَرْبُ الْمَجْجِهِ عَنِ حِيَاضِ الْإِبِلِ
وفيه لغة أخرى : هَجَّجْتُ ، وَهُوَ فِي زَجْرِ الْإِبِلِ أَكْثَرُ . وَأَمَّا الْغَنَمُ ، فَإِنَّمَا يُقَالُ فِي الزَّجْرِ لَهَا : حَاحَيْتُ ، قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

قَوْمٌ يَحَاحُونَ بِالْبِهَامِ وَنِشْ سَوَانٌ صِغَارٌ كَهَيْئَةِ الْحَجَلِ ^(٤)
وقوله : يَحُوزُهَا : أَيِ يَسُوقُهَا . قَالَ الشَّاعِرُ :

يَحُوزُهَا وَلَهُ حُوزِيٌّ ^(٥)

(١) راجع مسند أحمد ٨٨/٣ .

(٢) ساقط من نسخة ط ، من هنا نحو ست صفحات من حجم الفلوسكاب .

(٣) سورة طه : ١٨ .

(٤) الديوان ٣٤٨/ برواية : « وَنِشْوَانٌ قِصَارٌ » .

(٥) اللسان والتاج (حوز ، حوذ) وعزي للعجاج وهو في ديوانه ٣٣٢/ =

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « كُلَّ صَعَارٍ مَلْعُونٌ » ^(١) . ذكره مالك بن أنس ، قال : بَلَّغَنِي ذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ، وَفَسَّرَهُ فَقَالَ : هُوَ النَّمَامُ . وَفِيهِ وَجْهٌ آخَرٌ ؛ وَهُوَ أَنَّ الصَّعَارَ ذُو الْكِبَرِ وَالْأُبْهَةِ ، لِأَنَّهُ يَمِيلُ بِخَدِّهِ ، وَيُعْرَضُ عَنِ النَّاسِ بِوَجْهِهِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ ^(٢) . وَقَالَ بَشَرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ :
 أَلَا يَا عَيْنُ فَاثْبُتِي لِي سُمِيرًا إِذَا صَعِرْتُ مِنَ الْغَضَبِ الْأَنْوَفُ ^(٣)
 وَسُمِيرُ أَخُوهُ . قَالَ الْمُتَلَمِّسُ :

وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ أَقَمْنَا لَهُ مِنْ مِثْلِهِ فَتَقَوْنَا ^(٤)

[وَرَوَاهُ أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ : ضَفَّارٌ . قَالَ : وَمَعْنَاهُ النَّمَامُ مُشْتَقٌّ مِنَ الصَّفْرِ : وَهُوَ شَعِيرٌ يُجَشُّ لِيُغْلَفَهُ الْبَعِيرُ . وَقِيلَ لِلنَّمَامِ ضَفَّازٌ لِأَنَّهُ يَزُورُ الْقَوْلَ كَمَا يُهَيِّئُ هَذَا الشَّعِيرَ لِعَلْفِ الْإِبِلِ] ^(٥)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه عليه : « أَنَّهُ ذَكَرَ الدَّجَالَ فَقَالَ : إِنَّهُ أَفْحَجُ ، أَغَوْرٌ ، مَطْمُوسُ الْعَيْنِ ، لَيْسَتْ بِنَاتئةٍ وَلَا جَحْرَاءَ » ^(٦)
 أَخْبَرَنَا ابْنُ دَاسَةَ : نَا أَبُو دَاوُدَ ، نَا حَيْوَةُ بْنُ شَرِيحَ ، نَا بَقِيَّةُ ، حَدَّثَنِي

= بِرَوَايَةٍ : « يَحْذَاهَا وَهُوَ لَهَا حَوْذِي » . وَفِي اللَّسَانِ (حَوْز) : قَالَ ابْنُ سَيِّدَةَ : وَالْمَعْرُوفُ : « يَحْزُوهَنَ وَلَهُ حَوْزِي » .

(١) النهاية صعر ٣١/٣ .

(٢) سورة لقمان : ١٨ .

(٣) الديوان ١٥١/ برواية : « أَلَا يَاعَيْنِ مَا فَاثْبُتِي سُمِيرًا » .

(٤) الديوان / ٢٤ .

(٥) ساقط من ح .

(٦) أخرجه أبو داود ١١٦/٤ وأحمد بن حنبل ٣٢٤/٥ .

بَحِيرٌ ، عن خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ، عن عمرو بن الأسود ، عن جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ ^(١) ، عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ .

قال الأصمعي : الْفَحَجُ : تَبَاعُدُ مَا بَيْنَ الْفَخِذَيْنِ . يقال : رجلٌ أَفْحَجُ .

[١٢٨] قال : فإذا كَثُرَ لَحْمُ الْفَخِذَيْنِ / فتباعد ما بينهما ، فذلك البدُّ ، ورجلٌ أَبَدٌ وامرأةٌ بَدَاءٌ .

وقوله : مَطْمُوسُ الْعَيْنِ : أي ذَاهِبُ الْبَصَرِ مِنْ غَيْرِ بَخَقٍ . ويقال : إِنَّهُ إِنَّمَا سُمِّيَ مَسِيحًا ؛ لِأَنَّهُ مَمْسُوحُ الْبَصَرِ مِنْ إِحْدَى عَيْنَيْهِ . جاءَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ

وقوله : لَيْسَتْ بِنَاتَّةٍ وَلَا جَرَاءَ ، يريد أَنَّهَا لَيْسَتْ بِمُنْجَحِرَةٍ غَائِرَةٍ ،

ورواه نَعِيمُ بْنُ حَمَّادٍ ، عن بَقِيَّةِ بْنِ الْوَلِيدِ فَقَالَ : حَجَرَاءُ الْحَاءِ قَبْلَ الْجِيمِ ، هَكَذَا حَدَّثَنَاهُ الْأَصَمُ ، نا الصَّغَانِي ^(٢) ، نا نَعِيمٌ عن بَقِيَّةٍ ، فَإِنْ كَانَ مُحْفُوظًا فَمَعْنَاهُ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِصُلْبَةٍ مُتَحَجِّرَةٍ ، لَكِنَّا رَخْوَةٌ لَيِّنَةٌ .

☆ وقال أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ : « الضَّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ، فَمَا زَادَ فَهُوَ صَدَقَةٌ ، جَائِزَتُهُ يَوْمُهُ وَلَيْلَتُهُ ، وَلَا يَتَوَيَّ عِنْدَهُ حَتَّى يُخْرِجَهُ » ^(٣) .

حدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكٍ ، نا بِشْرُ بْنُ مُوسَى ، نا الْحُمَيْدِيُّ ، نا سُفْيَانُ ، نا ابْنُ عَجْلَانَ ، عن سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ ، عن أَبِي شَرِيحٍ الْكُفَيْيِّ .

(١) ت : جنادة بن أمية « تحريف » . وفي التقريب ١٣٤/١ : جنادة بضم أوله ثم نون ، ابن أبي أمية الأزدي ، أبو عبد الله الشامي ، مختلف في صحبته ، فقال العجلي : تابعي ثقة ، والحق أنها اثنان ، صحابي وتابعي ، متفقان في الاسم وكنية الأب ، ورواية جنادة الأزدي عن النبي ﷺ في سنن النسائي ، ورواية جنادة بن أبي أمية عن عبادة بن الصامت في الكتب الستة .

(٢) ت ، م ، ح ، : « محمد بن اسحاق الصغاني » .

(٣) أخرجه البخاري ٣٩/٨ ، وأبو داود ٣٤٢/٣ ، والترمذي ٢٤٥/٤ ، وابن ماجه ١٢١٢/٢

وغيرهم .

قوله : جائزته يومه وليلته ، تفسيره ما قال مالك : أخبرني محمد بن بكر بن عبد الرزاق ، نا أبو داود ، عن الحارث بن مسكين ، عن أشهب قال : سئل مالك بن أنس عن قوله : « جائزته يومه وليلته » . قال : يُكرّمه ويُتَحِفّه ويَخْصّه يوماً وليلة ، وثلاثة أيام ضيافة . قَسَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ أَمْرُهُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ ، إِذَا نَزَلَ بِهِ الضَّيْفُ ، أَتَحَفّه فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ ، وَتَكَلَّفَ لَهُ عَلَى قَدَرِ وَجْدِهِ ، فَإِذَا كَانَ الْيَوْمَ الثَّانِي قَدِمَ إِلَيْهِ مَا يَحْضُرُهُ ، فَإِذَا جَاوَزَ مُدَّةَ الثَّلَاثِ كَانَ مُخَيَّرًا بَيْنَ أَنْ يَتِمَّ عَلَى وَتِيرَتِهِ ، وَيَتَيْنَ أَنْ يُمَسَّكَ ، وَجَعَلَهُ كَالصَّدَقَةِ النَّافِلَةِ ، وَقَوْلُهُ : لَا يَتَوَيَّعُهُ عِنْدَهُ حَتَّى يُخْرِجَهُ ، فَإِنَّ الثَّوَاءَ الْإِقَامَةَ بِالْمَكَانِ ، يَقُولُ : لَا يُقِيمُ عِنْدَهُ بَعْدَ الثَّلَاثِ حَتَّى يُضَيِّقَ صَدْرَهُ . وَأَصْلُ الْحَرْجِ الضِّيقُ ، وَقَدْ رَوَى فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ : « وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدِكُمْ أَنْ يُقِيمَ عِنْدَ أَخِيهِ حَتَّى يُؤْتِمَّهُ ، قَالُوا : وَكَيْفَ يُؤْتِمُّهُ ، قَالَ : يُقِيمُ عِنْدَهُ وَلَيْسَ عِنْدَهُ شَيْءٌ يَقْرِيهِ » ^(١) . وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ » ^(٢) .

قال أبو سليمان : وَأَنَا أَنْكَرُ هَذَا التَّفْسِيرَ ، وَأَرَاهُ غَلْطًا ، وَكَيْفَ يَأْتِمُّ فِي ذَلِكَ وَهُوَ لَا يَتَسَعُّ لِقِرَاهِ ، وَلَا يَجِدُ سَبِيلًا إِلَيْهِ ، وَإِنَّا الْكُلْفَةُ عَلَى قَدَرِ الطَّاقَةِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ﴾ ^(٣)

وَوَجْهُ الْحَدِيثِ أَنَّهُ إِنَّمَا كَرِهَ لَهُ الْمُقَامَ عِنْدَهُ بَعْدَ الثَّلَاثِ لَثَلَا يَضِيقُ صَدْرُهُ بِمَقَامِهِ ، فَتَكُونُ الصَّدَقَةُ مِنْهُ عَلَى وَجْهِ الْمَنْ وَالْأَذَى فَيُبْطَلُ أَجْرُهُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنْ وَالْأَذَى ﴾ ^(٤) .

(١) ذكره الهيثمي في مجمع ٨ / ١٧٦ بلفظ « ... وعلى الضيف أن يرتحل لا يؤتم أهل منزله » . وقال : رواه أبو داود باختصار ، ورواه أبو يعلى والبخاري .

(٢) أخرجه البخاري ٨ / ١٣ وغيره .

(٣) سورة الطلاق : ٧ .

(٤) سورة البقرة : ٢٦٤ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ نَهَى عَنْ
الْغُلُوطَاتِ » وَيُرْوَى : الْأَغْلُوطَاتِ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ زَيْرٍ ، نَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ ، نَا عَلِيُّ بْنُ
بَجْرِ بْنِ بَرٍّ ، حَدَّثَنِي عَيْسَى بْنُ يُونُسَ ، نَا الْأَوْزَاعِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
سَعْدٍ ، عَنِ الصَّنَاجِيِّ ^(٢) ، عَنْ معاوية ، قَالَ : الْأَوْزَاعِيُّ : هِيَ صِعَابُ الْمَسَائِلِ .
الْمَسَائِلِ .

الْغُلُوطَاتُ : جَمْعُ غُلُوطَةٍ ؛ وَهِيَ الْمَسْأَلَةُ الَّتِي يَتَعَيَّا بِهَا الْمَسْئُولُ ، فَيُغْلَطُ
فِيهَا ، كَرِهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنْ يُعْتَرَضَ بِهَا ^(٣) الْعُلَمَاءُ فَيُغَالَطُوا لِيُسْتَزَلُّوا
وَيُسْتَسْقَطَ رَأْيُهُمْ فِيهَا . يُقَالُ : مَسْأَلَةٌ غُلُوطٌ ، إِذَا كَانَ يُغْلَطُ فِيهَا ، كَمَا يُقَالُ :
[١٢٩] شَاةٌ حَلُوبٌ / وَفَرَسٌ رَكُوبٌ ، إِذَا كَانَتْ تُرَكَبُ وَتُحْلَبُ ، فَإِذَا جَعَلْتُهَا اسْمًا ،
زِدْتَ فِيهَا الْمَاءَ فَقُلْتَ : غُلُوطَةٌ ، كَمَا يُقَالُ : رَكُوبَةٌ ، وَحَلُوبَةٌ ، وَتَجْمَعُ عَلَى
الْغُلُوطَاتِ كَمَا تَجْمَعُ الْحَلُوبَةُ عَلَى الْحَلُوبَاتِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

أُودَى الزَّمَانُ حَلُوبَاتِي وَمَا جَمَعْتَ كَفَّايَ مِنْ سَبَدِ الْأَمْوَالِ وَاللَّبَدِ
وَالْأَغْلُوطَةِ أَفْعُولَةً ، مِنَ الْغَلَطِ كَالْأَخْذِوثَةِ وَالْأَحْمُوقَةِ وَنَحْوِهَا .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّهُ دَعَا عَلَى
عُتَيْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَزَّى فَقَالَ : اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كِلَابِكَ ، فَخَرَجَ عُتَيْبَةُ
فِي تَجَرٍّ مِنْ قُرَيْشٍ ، حَتَّى نَزَلُوا بِكَانَ مِنَ الشَّامِ يُقَالُ لَهُ : الزُّرْقَاءُ لَيْلًا ، فَقَدَا
عَلَيْهِ الْأَسَدُ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ ، فَأَخَذَ بِرَأْسِهِ ، فَضَغَمَهُ ضَغْمَةً فَدَغَعَهُ ^(٤) »

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ٣ / ٣٢١ ، وَأَحْمَدُ ٥ / ٤٣٥ .

(٢) س : « عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ الصَّنَاجِيِّ » وَفِي م ، وَسَنَنَ أَبِي دَاوُدَ ، وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ : عَنْ

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنِ الصَّنَاجِيِّ .

(٣) ت : « يَعْتَرَضُ فِيهَا » .

(٤) ذَكَرَهُ السَّيُوطِيُّ فِي جَمْعِ الْجَوَامِعِ ٢ / ٨٠٤ وَعَزَاهُ لِابْنِ عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِهِ .

يُرويه أحمد بن المقْدَام العِجْلِيّ ، عن زُهَيْر بنِ العَلَاء ، عن سَعِيد بن أَبِي عَرُوبَة ، عن قَتَادَة .

الضَّغْمُ : شِدَّةُ الْعَضِّ عَلَى الشَّيْءِ ، وَالتَّنَاوُلُ لَهُ بِالْأَسْنَانِ ، وَبِهِ سُمِّيَ الْأَسَدُ ضَيْغَمًا . قَالَ رُوْبَةُ يَصِفُ بَعِيرًا :

أَشْدَقُ يَفْتَرُّ أَفْتِرَارَ الْأَفْوِهِ عَنْ عَصَلَاتِ الضَّيْغَمِيِّ الْأَجْبِهِ^(١)

العَصَلَاتُ : الْأَسْنَانُ الْعَوْجُ^(٢) . وَالضَّيْغَمِيُّ : الشَّدِيدُ الْعَضِّ . وَيُحْكِي أَنَّ كَثِيرًا دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَعِنْدَهُ الْأَخْطَلُ ، فَأَنشَدَهُ ، فَالْتَفَتَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى الْأَخْطَلِ . فَقَالَ : كَيْفَ تَرَى ؟ فَقَالَ : حِجَازِيٌّ مُجَوَّعٌ مَقْرُورٌ ، دَعْنِي أَضْغَمْهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ كَثِيرٌ : مَنْ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ : هَذَا الْأَخْطَلُ ، فَقَالَ لَهُ : فَهَلَّا ضَغَمْتَ الَّذِي يَقُولُ :

لَا تَطْلُبَنَّ خُؤُولَةً فِي تَغْلِبٍ فَالزَّنَجُ أَكْرَمُ مِنْهُمْ أَخْوَالًا^(٣)
فَسَكَتَ الْأَخْطَلُ وَمَا أَجَابَهُ بِحَرْفٍ .

وَقَوْلُهُ : قَدَغَهُ : أَيَّ شَدَخَهُ . وَالْقَدَغُ : الشَّدْخُ .

☆ وَقَالَ أَبُو سَلِيمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ الَّذِي يُرْوَاهُ الْأَعْمَشُ ، عَنْ طَلْحَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْسَجَةَ ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ أَنَّهُ قَالَ : « زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ »^(٤) .

(١) الديوان / ١٦٦ .

(٢) ط : « الأسنان المعوجة » .

(٣) القائل جرير ، وهو في ديوانه / ٣٦٣ .

(٤) أخرجه أبو داود / ٢ / ٧٤ ، والنسائي / ٢ / ١٧٩ ، وابن ماجه / ١ / ٤٢٦ ، والدارمي / ٢ /

٤٧٤ ، وأحمد / ٤ / ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤ ، والحاكم في المستدرک / ١ / ٥٧٢ .

أخبرناه ابنُ دَاسَةَ ، نا أُمّو^(١) داود ، نا عُثَانُ بن أبي شَيْبَةَ ، نا جَرِير ،
عن الأَعْمَش .

قوله : زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ ، الْمَغْنَى زَيَّنُوا أَصْوَاتَكُمْ بِالْقُرْآنِ ، فَقَدَّمَ
الْأَصْوَاتَ عَلَى مَذْهَبِهِمْ فِي قَلْبِ الْكَلَامِ ، وَهُوَ كَثِيرٌ فِي كَلَامِهِمْ .

يقال : عَرَضْتُ النَّاقَةَ عَلَى الْحَوْضِ ، أَي عَرَضْتُ الْحَوْضَ عَلَى النَّاقَةِ ، وَإِذَا
طَلَعَتِ الشَّعْرَى وَاسْتَوَى الْعَوْدُ عَلَى الْحِرْبَاءِ أَيِ اسْتَوَى الْحِرْبَاءُ عَلَى الْعَوْدِ . قَالَ
الشَّاعِرُ^(٢) :

وَتُرَكَّبُ خَيْلٌ لَا هَوَادَةَ بَيْنَهَا وَتَشْقَى الرِّمَاحُ بِالضِّيَاطِرَةِ الْحُمْرِ .
وَإِنَّمَا هُوَ تَشْقَى الضِّيَاطِرَةُ بِالرِّمَاحِ .

وقال الفرزدق :

غَدَاةٌ أَحَلَّتْ لَابِنٍ أَضْرَمَ طَعْنَةً حُصَيْنٌ عَبِيطَاتُ السَّدَائِفِ وَالْحُمْرُ^(٣)

روى الأَثَرُمُ ، عن أبي عُبَيْدَةَ ، أَنَّهُ حَضَرَ يُونُسَ وَالْكَسَائِي ، فَأَلْقَاهُ يُونُسُ
عَلَى الْكَسَائِي فَرَفَعَ الْكَسَائِيُّ الطَّعْنَةَ ، وَنَصَبَ الْعَبِيطَاتِ ، وَرَفَعَ الْحُمْرَ . فَقَالَ
يُونُسُ لِلْكَسَائِي : لِمَ رَفَعْتَ الْحُمْرَ ؟ فَقَالَ : أَرَدْتُ وَحَلَّتْ لَهُ الْحُمْرُ ، فَقَالَ
يُونُسُ : مَا أَحْسَنَ مَا قُلْتَ . وَلَكِنْ سَمِعْتُ الْفَرَزْدَقَ يَنْشِدهُ ، فَنَصَبَ الطَّعْنَةَ ،

(١) م : ابن داود « تحريف » .

(٢) اللسان (ضرر) : هو خدّاش بن زهير ، والرواية في اللسان : « وتركب خيلاً
لا هواده بينها » . وقال ابن سيدة : يجوز أن يكون عن أن الرماح تشقى بهم : أي أنهم لا يحسنون
حملها ولا الطعن بها ، ويجوز أن يكون على القلب : أي تشقى الضيافة الحمر بالرماح ، يعني أنهم
يقتلون بها . والهواده : المصاحلة والمودعة . والضيطار : التاجر لا يبرح مكانه ، وقيل : الضوطني :
الحمقى . قال ابن سيدة : وهو الصحيح ، ويقال للقوم إذا كانوا لا يغنون غناء : بنو ضوطني .

(٣) الديوان ١ / ٢٥٤ .

ورفع / العبيطات والخمر ، جعل الفاعل مفعولاً ، والمفعول فاعلاً ، كقول [١٣٠]
الآخر :

كانت عُقُوبَةُ مَا فَعَلْتَ كَمَا كان الزَّناءُ عُقُوبَةُ الرَّجْمِ^(١)
وإنما هو كَمَا كان الرجمُ عُقُوبَةُ الزَّنى .

وإنما تأولنا الحديثَ على هذا المعنى لآَنه لا يَجُوزُ على القرآن ، وهو كَلَامُ
الخالق أن يُزَيِّنَهُ صَوْتُ مَخْلُوقٍ ، بل هو بالتزوين لغيره والتَّحْسِينُ له أُولَى .
وقد تَوَقَّى هذه الروايةَ قَوْمٌ : لآَنَ فيه إثباتَ مَذْهَبٍ مَنْ يقول باللفظ .

وأخبرنا ابنُ الأعرابي ، نا عَبَّاسُ الدُّورِيِّ ، نا يَحْيَى بن مَعِين ، نا أبو
قَطَن ، عن شُعْبَةَ ، قال : نَهَانِي أَيُّوبُ أَنْ أُحَدِّثَ : « زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ »
ورواه مَعْمَرٌ عن منصور ، عن طلحة ، فَقَدَّمَ الْأَصْوَاتَ على الْقُرْآنِ .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، أنا معمر ، عن
منصور ، عن طلحة ، عن عبد الرحمن بن عوسجة ، عن البراء : « أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ : زَيَّنُوا أَصْوَاتَكُمْ بِالْقُرْآنِ »^(٢) .

وهكذا رواه سَهْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ ، عن أبيه ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، بتقديم
الْأَصْوَاتِ على الْقُرْآنِ . والمعنى : أَشْغَلُوا أَصْوَاتَكُمْ بِالْقُرْآنِ وَالْهَجْوِ بِقِرَاءَتِهِ ،
وَاتَّخَذُوهُ زِينَةً وَشِعَارًا ، ولم يُرَدِّ تَطْرِيبَ الصَّوْتِ بِهِ وَالتَّحْزِينَ لَهُ ، إِذْ لَيْسَ

(١) اللسان (زنى) وعزي للجعدي برواية :

كانت فريضة ما تقول كَمَا كان الزَّناءُ فريضة الرجم

وهو في شعر النابغة الجعدي / ٢٣٥ برواية : كانت فريضة ما أتيت كَمَا .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢ / ٤٨٥ ، والحاكم في المستدرک ١ / ٥٧٢ .

هذا في وَسْع كلِّ أحد ، فلعلَّ من الناس مَنْ إذا أراد التَّزِين له أَفْضَى به إلى التَّهْجِين ، وإنما المعنى في ذلك ما ذكرناه لقوله :

« لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ » ^(١) إِنَّمَا هُوَ أَنْ يَلْهَجَ بِتِلَاوَتِهِ كَمَا يَلْهَجُ النَّاسُ بِالْغِنَاءِ وَالطَّرَبِ عَلَيْهِ ، وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى ذَهَبَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ صَاحِبُنَا .

أخبرني إبراهيم بن فراس ، قال : سألتُ ابنَ الأعْرَابِيِّ ، عن هذا ؟ فقال : إِنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تَتَغَنَّ بِالرُّكْبَانِي ، وَهُوَ النَّشِيدُ بِالتَّمْطِيطِ وَالْمَدِّ ، إِذَا رَكِبَتْ الْإِبِلَ ، وَإِذَا تَبَطَّحَتْ ^(٢) عَلَى الْأَرْضِ ، وَإِذَا جَلَسَتْ فِي الْأَفْنِيَةِ ، وَعَلَى أَكْثَرِ أَحْوَالِهَا . فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ أَحَبَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ الْقُرْآنَ هَجِيرَاهُمْ ^(٣) مَكَانَ التَّغْنِيِّ بِالرُّكْبَانِي .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ لَأَلِ رَسُولِ اللَّهِ وَحْشٌ ، فِإِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ لَعِبَ ، وَجَاءَ وَذَهَبَ ، فِإِذَا جَاءَ رَبَضَ فَلَمْ يَتَرَمَّرْ مَا دَامَ رَسُولُ اللَّهِ فِي الْبَيْتِ » ^(٤)

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ الصَّفَّارُ أَبُو عَلِيٍّ ، نَا الْحَسَنُ بْنُ عُرْفَةَ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ بْنُ غَزْوَانَ الضَّبِّيُّ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَمْرٍو عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ عَائِشَةَ .

قوله : لَمْ يَتَرَمَّرْ مَعْنَاهُ لَمْ يَتَحَرَّكَ وَلَمْ يُشْرَحْ مَكَانَهُ . قَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ : صَلَخَدًا لَوْ أَنَّ الْجِنَّ تَعَزَّفُ تَحْتَهُ وَضَرَبَ الْمُغْنِي دَفَّهُ مَا تَرَمَّرَ مَا ^(٥)

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّوْحِيدِ ٩ / ١٨٨ وَغَيْرِهِ .

(٢) ط : « انبطحت » .

(٣) الْقَامُوسُ (هَجَر) : يُقَالُ هَذَا هَجِيرَاهُ : أَيِ دَأْبِهِ وَشَأْنِهِ .

(٤) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٦ / ١١٣ ، ١٥٠ بِلَفْظٍ : « لَعِبَ وَاشْتَدَّ وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ ، فِإِذَا أَحْسَنَ بِرَسُولِ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ دَخَلَ رِبَضٌ » .

(٥) الْدِيَوَانُ ١١ . بِرَوَايَةٍ :

صَلَخَدًا كَأَنَّ الْجِنَّ تَعَزَّفُ حَوْلَهُ وَصَوْتُ الْمُغْنِي وَالصَّيْدِي مَا تَرَنَّا

وقد يُحتمل أن يكون هذا مبنياً من رام يريم ، إذا برح المكان ، إلا أن التكرير أكثره إنما يجري في المضعف دون المعتل ، وقد جاء في أحرف إلا أنها يسيرة ويقال في مثل : « تعظي ثم عطي »^(١) ويقال : خضضت الإناء ، وأصله من خضت . ونخنت البعير إذا أنخته . وقد يكون ترمم بمعنى تحركت مرمته بالصوت ، أو بالقضم ، أو نحو ذلك ، قال الشاعر :

ومستعجب مما يرى من أناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمم^(٢)
أي لم ينطق .

☆ / وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه شق المشاعل [١٣١]
يوم خيبر : وذلك أنه وجد أهل خيبر ينتبدون فيها »^(٣)

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدبري ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن
من سمع عكرمة يذكره .

المشاعل : الزقاق . واجدها مشعل . وقال بعضهم : المشعل : شيء من
جلود له أربع قوائم ينتبد فيه . قال ذو الرمة :

أضغن مَوَاقِتَ الصَّلَواتِ عَمداً وخالفن المشاعل والجرازا^(٤)
وأخبرني أبو عمر قال : قال بعض الأعراب : اللهم أمتني مئة أبي

(١) غريب الحديث لابن قتيبة ١ / ٢٢٧ : تقول العرب في مثل لها : « تعظي ثم عطيني » . وقال الأصمعي : لا تعطيني وتعظي . من الوعظ ، ولا أعلم أنه جاء له في مثل . وانظر جمهرة الأمثال ٢ / ٣٨٦ . وفصل المقال : ٢٤٤ وتفسيره : اعظي ثم عطيني ، أو لا توصيني وأوصي نفسك ، وقد تقدم تخريجه .

(٢) اللسان (رم) وعزي لأوس بن حجر وهو في ديوانه ١٢١ / ١٢١ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٩ / ٢٠٤ .

(٤) الديوان / ٢٠٠ .

خارجة ، فقيل : وكيف مات أبو خارجة ؟ قال : أَكَلَ بَذْجاً ، وشرب
مِشْعَلاً ، ونام في الشَّمْسِ ، فلقي الله شُبْعَانِ رِيَّانِ دَفَّانِ .

والبَذَجُ : الحَمَلُ : قال الراجز :

قَدْ هَلَكْتُ جَارَتُنَا مِنْ الْهَمَجِ وَإِنْ تَجَعُ تَأْكُلُ عَتُوداً أَوْ بَذَجاً^(١)

ومن أوعية الخمر الذَّوَارِعُ ، وهي زِقَاقٌ صِغَارٌ . قال ابن قُتَيْبَةَ : لا واحد لها
من لفظها . وأخبرني الرَّهْطِيُّ ، قال : قال ثعلب : واحدُها ذَارِعٌ ، [وأنشد أبو
العباس :

كَأَنَّ الذَّارِعَ الْمَشْكُوكَ فِيهِ سَلِيبٌ مِنْ رِجَالِ الدَّيْلَانِ^(٢) .

فأما الحَمِيتُ فهو ما يُجَعَلُ فِيهِ السَّمْنُ ، والزَّيْتُ ، ونحوهما . ومثله
النَّحْيُ ، وفي مثلي : « أَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ النَّحْيَيْنِ »^(٣) . ولها قِصَّةٌ .

وأنشدني أبو عَمْرٍو ، عن أبي العباس ، عن ابن الأعرابي لبعض الأعراب :

تَسْلُأُ كُلَّ حَرَّةٍ نَحْيَيْنِ وَإِنَّمَا تَسْلُأُ عَكَّتَيْنِ
ثُمَّ تَقْرُطُ لِي قُرْطَيْنِ [قُرْطُكَ اللَّهُ عَلَى الْأَذْنَيْنِ
عَقَارِبًا صَمًّا وَأَرْقَمَيْنِ^(٤)]

(١) اللسان (همج ، بذج) ، وعزي لأبي عمرز المحاربي ، واسمه عبيد .

(٢) من ت ، م .

(٣) اللسان (نحا) والدرة الفاخرة ١ / ٢٦٠ ، وجمهرة الأمثال ١ / ٥٦٤ ، وجمع الأمثال

١ / ٢٧٦ ، والمستقصى ١ / ١٩٦

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من ط ، ح ، م ، والبيتان في اللسان (قرط) برواية :

« عَقَارِبَا سَوْدَا وَأَرْقَمَيْنِ » .

فَأَمَّا نَهْيُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَنِ الشُّرْبِ فِي النَّقِيرِ ، وَالْمَزَفَةِ ، وَالْحَنْتَمِ ، وَإِبَاحَتُهُ أَنْ يُشْرَبَ فِي السَّقَاءِ الْمَوْكَا^(١) ، فَقَدْ فَسَّرَهَا أَبُو عُبَيْدٍ فِي كِتَابِهِ^(٢) ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرِ الْمَعْنَى فِيهَا وَلَا السَّبَبَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ فَرَّقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَوْكَا ، وَالْمَعْنَى فِي ذَلِكَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّ النَّقِيرَ وَالْمَزَفَةَ وَالْحَنْتَمَ أَوْعِيَةٌ ضَارِيَةٌ تُسْرِعُ بِالشَّدَةِ إِلَى الشَّرَابِ ، وَقَدْ يَحْدُثُ فِيهِ التَّغْيِيرُ وَلَا يَشْعُرُ بِهِ صَاحِبُهُ ، فَهُوَ عَلَى خَطَرٍ مِنْ شُرْبِ الْمُحَرَّمِ ، فَنَهَى عَنْ اسْتِعْمَالِهَا اسْتِبرَاءً لِلشَّكِّ وَأَخْذًا بِالْيَقِينِ فِيهِ . فَأَمَّا الْمَوْكَا^(٣) ، فَإِنَّمَا يُرَادُ بِهِ السَّقَاءُ الرقيق الَّذِي لَمْ يُرَبِّبْ ، فَإِذَا انْتَبَذَ فِيهِ ، وَأَوْكِيَ رَأْسَهُ ، لَمْ يُدْرِكِ الشَّرَابَ ، وَلَمْ يَشْتَدَّ حَتَّى يَنْشَقَّ السَّقَاءُ ، فَلَا يَخْفَى حِينَئِذٍ تَغْيِيرُهُ ، وَقَدْ رَوَيْنَا هَذَا الْمَعْنَى عَنْ ابْنِ سِيرِينَ .

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمَكِّي ، نَا الصَّائِغُ ، نَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، نَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، نَا أَيُّوبُ قَالَ : كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ يَقُولُ : « مِنْ أَوْكَا السَّقَاءِ لَمْ يَبْلُغِ السَّكْرَ حَتَّى يَنْشَقَّ السَّقَاءُ » .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ : « اسْتَقِيمُوا لِقَرِيشٍ مَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا فَضَعُوا سَيُوفَكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ^(٤) فَأَيَّدُوا خَضِرَاءَهُمْ^(٥) » .

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ وَغَيْرُهُ فِي الْأَشْرَبَةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَعَائِشَةَ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ ، وَابْنِ عُمَرَ . انْظُرْ صَحِيحَ مُسْلِمٍ ١٥٧٧ / ٣ - ١٥٨٤ ، وَابْنَ مَاجَةَ ١١٢٧ / ٢ .

(٢) غَرِيبُ الْحَدِيثِ ١٨٢ / ٢ .

(٣) ح : « الْمَوْكَى » .

(٤) ت : « عَنْ عَوَاتِقِكُمْ » تَحْرِيفٌ .

(٥) ذَكَرَهُ السَّيُوطِيُّ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ وَعَزَاهُ لِأَحْمَدَ . انْظُرْ فَيْضَ الْقَدِيرِ ٤٩٨ / ١ ، وَلَمْ أَجِدْ فِي مَسْنَدِ أَحْمَدَ إِلَّا قَوْلَهُ : « اسْتَقِيمُوا لِقَرِيشٍ مَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ » . انْظُرْ مَسْنَدَ أَحْمَدَ ٢٧٧ / ٥ . وَذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِهِ ١٩٥ / ٥ وَعَزَاهُ لِلطَّبْرَانِيِّ فِي الْأَوْسَطِ وَالصَّغِيرِ .

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا الحسن^(١) بن عَفَّان العامري ، نا الحسن بن عطية ، نا يحيى بن سلمة ، عن أبيه ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن ثوبان .

الخوارجُ وَمَنْ يَرَى رَأْيَهُمْ يَتَأَوَّلُونَهُ فِي الْخُرُوجِ عَلَى الْأُيُومَةِ . ويحملون قوله : ما استقاموا لكم على العدل في السيرة ، وإنما الاستقامة هاهنا الإقامة على الإسلام . يقال : أقام ، واستقام بمعنى واحد ، كما يقال : أجاب واستجاب . قال الله تعالى : ﴿ اذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾^(٢) وقال الشاعر : /

وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى فلم يستجبه عند ذاك مجيب^(٣)
والمعنى استقيموا لهم ما أقاموا على الشريعة ولم يبدلوها ، ويدل على صحة ما تأولناه في الاستقامة حديث أبي بكر الصديق .

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا أبو داود ، نا محمد بن كثير ، أنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن عامر بن سعد ، عن ابن نمران البجلي قال : قرئت عند أبي بكر . ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾^(٤) قال : هم الذين لم يشركوا بالله شيئاً .

ويؤيد هذا المعنى حديثه الآخر ، حدثناه إبراهيم بن فراس ، نا محمد بن عيسى البياضي ، ثنا أحمد بن عبدة ، نا عبد الوارث بن سعيد ، نا محمد بن جحادة ، عن الوليد بن عبد الله ، عن عبد الله البهي ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه : « سَلِّمُوا أَمْرًا ، تَقْشَعُرُ مِنْهُمْ

(١) ط : « الحسن بن علي بن عفان » .

(٢) سورة غافر : ٦٠ .

(٣) م : « وداع دعانا من يجيب إلى الندى » . والبيت في اللسان (جوب) وعزي لكعب

بن سعد الغنوي يرثي أخاه أبا المغوار .

(٤) سورة فصلت : ٢٠ .

الجلود ، وتشمزُ منهم القلوبُ ، قالوا : يا رسول الله ، أفلا تُقاتِلُهُمْ ؟ قال : لا ،
مَا أَقَامُوا الصَّلَاةَ »^(١) .

فأما حديثه الآخر أنه قال : « الأئمة من قريش ، أبرارها أمراء أبرارها ،
وفجّارها أمراء فجّارها »^(٢) .

أخبرناه ابنُ الاعرابي ، نا الفضل بن يوسف الجعفي ، ثنا الفيض بن
الفضل^(٣) البجلي ، نا مسعر ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبي صادق ، عن
ربيعة بن ناجذ ، عن علي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه : « الأئمة من
قريش أبرارها أمراء أبرارها ، وفجّارها أمراء فجّارها » .

وحدثنا ابن شاذب ، نا شعيب بن أيوب الصريفي ، نا أبو أسامة ، نا
محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله
عليه : « الناس تبع لقريش ، خيارهم تبع لخيارهم ، وشرارهم تبع
لشرارهم »^(٤) . فإنما هو على جهة الإخبار عنهم ، لا على طريق الحكم فيهم .
يقول : إذا صلح الناس وبرّوا ، وليّهم الأبرار ، وإذا فسّدوا وفجّروا سلّط
[الله] عليهم الأشرار .

وهذا كحديثه الآخر : « كما تكونون كذلك يُسلّط عليكم » .

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٣ / ٢٨ ، ٢٩ بلفظ : « يكون عليكم أمراء ... الخ » .
(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٤ / ٧٦ . والبيهقي في السنن الكبرى ٨ / ١٤٣ بلفظ :
« الأئمة من قريش » فقط . وعبد الرزاق في المصنف ١١ / ٥٨ بلفظ آخر .
(٣) كذا في ت ، م ، السنن الكبرى ٨ / ١٤٣ ، وفي س : الفيض بن الفيض « تحريف » .
(٤) أخرجه أحمد بهذا اللفظ في مسنده ٢ / ٢٦١ ، وكذلك في ٢ / ٤٢٣ ، وأخرجه مسلم
٢ / ١٤٥١ بلفظ آخر .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنْ أُتِيفَ سَأَلَهُ عَنْ نَحْرِ
الْإِبِلِ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَعْوِي رُوءُوسَهَا ^(١) ، وَيَفْتَقَ لَبَّتَهَا ^(٢) .

حَدَّثَنِيهِ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكٍ ، نَا الدَّعُولِي ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ سَيَّارٍ ، نَا
إِسْحَاقُ بْنُ سُوَيْدٍ ، نَا مَعْرُوفُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَزَّابَةَ ، حَدَّثَنِي بِهِيْسَةُ ^(٣) ، عَنْ
أُتَيْفٍ :

قَوْلُهُ : يَعْوِي رُوءُوسَهَا : أَيِ يَعْطِفُهَا ، وَيَلْوِي أَعْنَاقَهَا ، لِتَبْرَزَ اللَّبَّةُ ، وَهِيَ
الْمَنْحَرُ ، يُقَالُ : عَوَيْتُ النَّاقَةَ إِذَا عَجَّتَهَا . قَالَ الْقَطَامِيُّ :

فَرَحَلْتُ يَعْمَلَةَ النَّجَاءِ شَيْلَةً تُرْضِي الزَّمِيلَ إِذَا الزَّمَامُ عَوَاهَا ^(٤)

وَيُقَالُ : عَوَيْتُ الْحَبْلَ إِذَا ثَنَيْتَهُ . وَيُقَالُ : إِنَّا سُمِّيتِ الْعَوَاءُ لَانْعِطَافِهَا ،
وَهِيَ خَمْسَةُ كَوَاكِبَ كَانَهَا أَلْفٌ مَعْطُوفَةٌ الذَّنْبِ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه الذي يرويه جابر في
رَجْمِ مَاعِزٍ : « أَنَّهُ لَمَّا أَذْلَقَتْهُ الْحِجَارَةُ جَمَرَ » ^(٥) . وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : « فَرَمَيْنَاهُ
بِجَلَامِيدِ الْحَرَّةِ حَتَّى سَكَتَ » ^(٦) .

حَدَّثَنِيهِ خَلْفُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَيَّامُ ، نَا إِبْرَاهِيمَ بْنَ مَعْقِلٍ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ

(١) س ، ط : « رَأْسُهَا » .

(٢) ذكر صاحب « كنز العمال » حديث أُتَيْفٍ هَذَا بِلَفْظٍ آخَرَ فِي ٦ / ١٤٠ ، وَالْإِصَابَةُ

٧٨ / ١ .

(٣) م : « بِهِيْسَةُ » كَجَمِيلَةٍ . وَالمُثَبَّتُ مِنْ بَاقِي النُّسخِ ، وَفِي الْإِصَابَةِ ٧٨ / ١ نَهْيَشَةُ بِالنُّونِ .

(٤) الدِّيَوَانُ / ١١٨ .

(٥) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ٣ / ١٣١٨ ، وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ٢ / ٤٥٣ بِلَفْظٍ : « هَرَبَ » ، وَالتِّرْمِذِيُّ ٢ /

٣٧ بِلَفْظٍ : « قَرَّ » .

(٦) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ٣ / ١٣٢١ .

البخاري ، حدثني أصبغ ، عن ابن وهب ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، عن أبي سلمة ، عن جابر .

قوله : أَذْلَقْتَهُ : أي عضَّته وأوجعته .

وقوله : جَمَزَ : أي أَسْرَعَ يَهْرُولُ . وقال بعضُ السلف لِرَجُلٍ : اتَّقِ اللَّهَ قَبْلَ أَنْ يُجَمَزَ بِكَ ، يُرِيدُ المَشْيَ السَّريْعَ فِي جِنَازَتِهِ . قال الكسائي : / الناقَةُ [١٣٣] تَعْدُو الجَمَزَى والوَلَقَى ، وهو العَدُو الَّذِي كَأَنَّهُ يَنْزُو . قال غيره : ناقَةُ جَمَزَى ، وبَشَكَى ، ووَثَبَى : أي سَريْعَةً . قال الشاعر :

وخيَلٍ تَلَفَيْتُ رِيعَانَهَا بِعِجْلِزَةٍ جَمَزَى المَدَّخِرُ .

وقال رؤبة :

فإن تَرَيْنِي اليَوْمَ أُمَّ حَمَزٍ قَارَبْتُ بَعْدَ عَنَقِي وَجَمَزِي ^(١)

وقوله : حَتَّى سَكَتَ : يَريدُ سَكُوتَ ^(٢) المَوْتِ . يُقال : أَسَكَتَ اللَّهُ نَأْمَتَهُ إِذَا دَعَا عَلَيْهِ بِالمَوْتِ .

قال المتلمس يَذْكُرُ مَقْتَلَ عَدِي بن زَيْد ^(٣) :

ولَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ دَاءَهَا أَخَذَ الرَّجَالُ بِحُلِقِهِ حَتَّى سَكَتَ

وقال الأصمعي : سَكَتَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَتَكَلَّمْ ، وَأَسَكَتَ إِذَا أَطْرَقَ ، وَأَنشَدَ :

أَبوكَ الَّذِي أَجْدَى عَلَيَّ بَنَصْرَهُ فَأَسَكَتَ عَنِّي بَعْدَهُ كُلَّ قَائِلٍ ^(٤) .

(١) الديوان / ٦٤ .

(٢) ت ، م : « سكون الموت » .

(٣) ت : « علي بن زيد » . ولم أقف على البيت في ديوانه .

(٤) الجهرة لابن دريد ٣ / ٤٢٧ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنْ رَجُلًا كَانَ فِي يَدَيْهِ مَالٌ يَتَامَى ، فَاشْتَرَى بِهِ خَمْرًا ، فَلَمَّا نَزَلَ تَحْرِيْمُهَا انْطَلَقَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَصَّ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : أَهْرِقْهَا ، وَكَانَ الْمَالُ نَهْزَ عَشْرَةِ آلَافٍ » ^(١) .

حَدَّثَنِيهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، نَا ابْنَ الْجُنَيْدِ ، نَا سَوَيْدٌ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ جَرِيرٍ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ .

قوله : نَهْزَ عَشْرَةَ آلَافٍ : أَي قَرِيبًا مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ . مِنْ قَوْلِهِمْ : يُنَاهِزُ الشَّرَفَ : أَي يُطَالِعُهُ ، وَنَاهَزَ الْغُلَامُ الْحُلُمَ إِذَا قَارَبَهُ . قَالَ الشَّاعِرُ :

تَرْضَعُ شِبْلَيْنِ فِي مَغَارِهِمَا قَدْ نَاهَزَا لِلْفِطَامِ أَوْ قُطِمَا ^(٢) .

وَفِي الْحَدِيثِ مِنَ الْفِقْهِ أَنَّهُ لَمْ يَأْمُرْهُ بِالِاسْتِنَاءِ بِهَا حَتَّى تَتَخَلَّلَ ، وَفِيهِ أَنَّ الْوَضِيَّ لَا غَرَامَةَ عَلَيْهِ فِيمَا لَمْ تَجُنْ ^(٣) يَدُهُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ أُتِيَ بِشَارِبِ خَمْرٍ ، فَخَفِقَ بِالنَّعَالِ ، وَبُهْزَ بِالْأَيْدِي » ^(٤) .

مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ ، عَنْ أَبِي الْوَدَّاعِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ .

قوله : بُهْزَ : أَي وَجِئَ بِهَا . وَابْتَهَزَ : الدَّفْعُ الْعَنِيفُ : قَالَ رُوْبَةُ :

صَكِّي حِجَا جَنِي رَأْسِهِ وَبَهْزِي ^(٥)

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ١١٩ / ٢ ، ١٨٠ ، ٢٦٠ / ٣ بِدَوْنِ « وَكَانَ الْمَالُ نَهْزَ عَشْرَةِ آلَافٍ » وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ مُرْسَلًا ٦١ / ٦ .

(٢) اللِّسَانُ وَالتَّاجُ (نَهَزَ) دُونَ عَزَوَ .

(٣) ت : « تَجْزِيْدُهُ » .

(٤) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ٣٤ / ٣ بِلَفْظِ : « فَنَهَزَ بِالْأَيْدِي » ، وَكَذَلِكَ أَخْرَجَهُ فِي ٤٦ / ٣

مُخْتَصَرًا .

(٥) الدِّيَوَانُ / ٦٤ .

- وفيه من الفقه أن حَدَّ السَّكَرَانِ ^(١) أخفُّ الحدودِ ، وأنه لا يُضْرَبُ ضَرْباً مُبَرَّحاً ، كما يُضْرَبُ في سائر الحدود .

وفي حديث آخر : « أَنَّهُ أَتَى بِشَارِبٍ ، فَقَالَ : بَكَتُّوهُ » ^(٢) . فَبَكَتُّوهُ .
والتَّبْكِيْتُ [هَا هُنَا] ^(٣) : التَّقْرِيعُ بِاللِّسَانِ ، وَهُوَ أَنْ يُقَالَ [لَهُ] ^(٤) : أَمَّا اتَّقَيْتَ اللَّهَ ،
أَمَّا خَشَيْتَ اللَّهَ ، أَمَّا اسْتَحْيَيْتَ مِنَ النَّاسِ ، وَنَحْوُ هَذَا مِنَ الْكَلَامِ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه في فِتْنَةِ الْقَبْرِ أَنَّهُ قَالَ :
« أَمَّا فِتْنَةُ الْقَبْرِ فَبِي تَفْتَنُونَ ، وَعَنِّي تُسْأَلُونَ ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَالِحاً أَجْلَسَ
فِي قَبْرِهِ غَيْرَ فَرْعٍ وَلَا مَشْعُوفٍ » ^(٥) .

أَخْبَرَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، نَا سَعْدَانُ ، نَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ ، نَا ابْنُ أَبِي ذُئْبٍ ،
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ ذَكْوَانَ ، عَنْ عَائِشَةَ .

قَوْلُهُ : بِي تَفْتَنُونَ : أَيِ تُمْتَحَنُونَ ، يُرِيدُ سُؤَالَ الْمَلِكِ إِيَّاهُ . وَقَوْلُهُ : مَنْ
رَبُّكَ ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ ؟

وَأَخْبَرَنِي أَبُو عَمْرٍو ، عَنْ ثَعْلَبٍ ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، قَالَ : يُقَالُ : فَتِنْتُ
الْفِضَّةَ إِذَا أَدْخَلْتُهَا النَّارَ لِتَعْرِفَ بِهَا جُودَتَهَا ، هَذَا أَصْلُ الْفِتْنَةِ .

وَقَوْلُهُ : غَيْرَ مَشْعُوفٍ : أَيِ غَيْرِ فَرْعٍ وَلَا مَدْعُورٍ . وَالشَّعْفُ : الْفَرْعُ ،
وَقَدْ يُسْتَعَارُ فَيُوضَعُ مَوْضِعُ / الْحَبِّ ، يُقَالُ : شَعَفَ فُلَانٌ بِفُلَانَةٍ إِذَا أَحَبَّهَا ، [١٣٤]

(١) ت ، م : « حَدُّ السَّكَرِ » .

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْهُدُودِ ٤ / ١٦٣ .

(٣) مِنْ ت ، م .

(٤) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ٦ / ١٤٠ بِلَفْظِهِ فِي حَدِيثِ طَوِيلٍ ، وَابْنُ مَاجَةَ ٢ / ١٤٢٦ .

مُخْتَصَرًا .

فَوَجَدَ بِهَا كَمَا يَجِدُ الْفَزْعُ فِي قَلْبِهِ . قَالَ أَبُو زَيْدٍ : الشَّعْفُ : أَنْ يَذْهَبَ الْحُبُّ بِالْقَلْبِ .

قال امرؤ القيس :

لَتَقْتُلَنِي وَقَدْ شَعَفْتُ فُؤَادَهَا كَمَا شَعَفَ الْمَهْنُوءَةُ الرَّجُلُ الطَّالِي^(١)

قال : فَشَعَفَ الْمَرْأَةُ مِنَ الْحُبِّ ، وَشَعَفَ الْمَهْنُوءَةُ مِنَ الذُّعْرِ ، شَبَّهَ لَوْعَةَ الْحُبِّ وَجَوَاهُ بِذَلِكَ .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ : « لَا إِسْعَادَ وَلَا عَقْرَ فِي الْإِسْلَامِ »^(٢) .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَاشِمٍ ، نَا الدَّبْرِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ .

قوله : لَا إِسْعَادَ ؛ مِنْ إِسْعَادِ النِّسَاءِ فِي الْمَنَاحَاتِ ؛ وَهُوَ أَنْ تَقُومَ الْمَرْأَةُ فِي الْمَأْتَمِ ، فَتَقُومَ مَعَهَا أُخْرَى ، فَيَقَالُ : قَدْ أَسْعَدَتْهَا وَهِيَ مُسْعِدَةٌ .

وَيُرَوَّى فِي حَدِيثٍ آخَرَ : « أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ فَلَانَةَ أَسْعَدْتَنِي أَفَأَسْعِدُهَا ؟ فَقَالَ : لَا ، وَنَهَى عَنِ النَّيَاحَةِ . فَالْإِسْعَادُ خَاصٌّ فِي هَذَا الْمَعْنَى ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

أَلَا يَا عَيْنُ وَيَحْكُ أَسْعِدِينِي

(١) الديوان / ٣٣ ، برواية :

أَتَقْتُلَنِي وَقَدْ شَعَفْتُ فُؤَادَهَا كَمَا شَعَفَ الْمَهْنُوءَةُ الرَّجُلُ الطَّالِي

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥٦٠ / ٢ ، ١٨٤ / ٦ ، مختصراً ، وأحمد في مسنده ٢ /

وكقول الأخوص :

بكِتُ الهوى جَهْدِي فَمَنْ شَاءَ لَامَنِي وَمَنْ شَاءَ أَسَى فِي الْبَكَاءِ وَأَسْعَدَا^(١)
فأما المساعدة فهي عامة في كل معونة . ويقال : إنها مأخوذة من وَضَعَ
الرَّجُلُ يَدَهُ عَلَى سَاعِدِ صَاحِبِهِ ، إِذَا تَمَاشَى فِي حَاجَةٍ .

وقوله : لَاعْقَرُ ، فهو ما كان عليه أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ عَقَرِ الْإِبِلِ عَلَى قُبُورِ
الْمَوْتَى ، كَانُوا إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ الشَّرِيفُ الْجَوَادُ عَقَرُوا عِنْدَ قَبْرِهِ ، وَكَانُوا
يَقُولُونَ : إِنَّ صَاحِبَ الْقَبْرِ كَانَ يَعْقُرُهَا لِلْأَضْيَافِ يَقْرِئُهُمْ أَيَّامَ حَيَاتِهِ ، فَيَكْفَأُ
عَلَيْهِ بِمَثَلِ صَنِيْعِهِ . وَيُقَالُ : إِنَّا كَانُوا يَعْقِرُونَهَا لَتَطْعَمَهَا السَّبَاعُ وَالطَّيْرُ عِنْدَ
قَبْرِهِ فَيُدْعَى مُطْعِمًا حَيًّا وَمَيِّتًا . وَيُقَالُ : بَلْ كَانَ مِنْ مَذْهَبِهِمْ أَنَّ صَدَى الْمَيِّتِ
يُصِيبُ مِنْ ذَلِكَ الطَّعَامِ ، وَذَلِكَ مِنْ تُرَاهَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَقَدْ تَتَابَعَ الشُّعْرَاءُ فِي
هَذَا . فَقَالَ بَعْضُهُمْ وَمَرَّ عَلَى قَبْرِ النَّجَاشِيِّ فَعَقَرَ نَاقَتَهُ :

نَحَرْتُ عَلَى قَبْرِ النَّجَاشِيِّ نَاقَتِي بِأَيْبُضِ عَضْبٍ أَخْلَصْتُهُ صَيَاقِلُهُ
عَلَى قَبْرِ مَنْ لَوْ أَنِّي مِتُّ قَبْلَهُ لَهَانَتْ عَلَيْهِ عِنْدَ قَبْرِي رَوَاحِلُهُ
وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَمَرَّ بِقَبْرِ رِبِيعَةَ بْنِ مَكْدَمٍ :

لَا يَنْعِدُنْ رِبِيعَةَ بْنُ مَكْدَمٍ وَسَقَى الْغَوَادِي قَبْرَهُ بِذَنُوبٍ
نَفَرَتْ قُلُوصِي مِنْ حَجَارَةِ حَرَّةٍ بُنِيَتْ عَلَى طَلْقِ الْيَدَيْنِ وَهَوْبٍ
لَوْلَا السَّفَارُ وَبَعْدُ خَرَقٍ مَهْمَسُهُ لَتَرَكْتُهَا تُحْبُو عَلَى الْعَرْقُوبِ^(٢)

وَقَالَ زِيَادُ الْأَعْجَمِ يَرِثُنِي الْمَغِيرَةُ بْنُ الْمُهَلَّبِ ، أَنَشَدْنِيهِ أَبُو عَمْرٍ :

بِالنَّمَاكِ حَتَّى وَالْمَرْوَةِ ضَمْنَا قَبْرًا يَمْرُو عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ

(١) الديوان / ٩٨ ، برواية : بكيت الصبا .

(٢) الديوان / ٣٦٤ .

فَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَاعْقِرْ بِهِ كُومَ الْهَجَانِ وَكُلَّ طَرْفٍ سَابِحٍ ^(١)
ومثله كثير .

وكان من مذاهبهم أن يَعْمِدُوا إلى راحلة الميت فيَعْقِلُوهَا على قبره ،
لَا يَسْقُونَهَا حَتَّى تَهْلِكَ عطشاً ، وكانوا يُسَمُّونها الْبَلِيَّةَ ، قال الشاعر :

كالبَلَايَا رُؤُوسُهَا فِي الْوَلَايَا مَانِحَاتِ السُّومِ حُرَّ الْخُسُودِ ^(٢)

[١٣٥] / والولايَا : البراذعُ ، واحدها وَلِيَّةٌ ، كانوا يُعْلِقُونَهَا في أعناقها ، وكان
من تأويلهم في ذلك أَنَّ صَاحِبَهَا يُحْشَرُ في القيامة عليها ، وَأَنَّ مَنْ لَمْ يَفْعَلْ بِهِ
ذلك بعد موته حُشِرَ مَاشِياً ، وكان هذا صنيع مَنْ يُوْمِنُ بِالْبَعْثِ مِنْهُمْ ، وَرَوَوْا
في هذا لِحْزِيْمَةً ^(٣) بن أَشِيْمِ الْفَقْعَسِيِّ أَنَّهُ أَوْصَى ابْنَهُ سَعْدًا عِنْدَ مَوْتِهِ فَقَالَ :

يَا سَعْدُ ، إِمَّا أَهْلِكَنَّ فَإِنِّي أُوصِيكَ إِن أَخَا الْوَصَاةِ الْأَقْرَبُ
لَا أَعْرِفَنَّ أَبَاكَ يُحْشَرُ بَعْدَكُمْ تَقِباً يَخِرُّ عَلَى الْيَدَيْنِ وَيُنْكَبُ
وَاحْمِلْ أَبَاكَ عَلَى بَعِيرٍ صَالِحٍ وَتَقِ الْخِيَانَةَ إِن ذَلِكَ أَصُوبُ
فَلَقَلَّ لِي مِمَّا جَمَعْتُ مَطِيَّةً فِي الْحَشْرِ أَرْكَبُهَا إِذَا قِيلَ أَرْكَبُوا

فَأَمَّا الْحَدِيثُ « فِي مُعَاقَرَةِ الْأَعْرَابِ » ^(٤) ، فَهِيَ أَنْ يَتَبَارَى الرَّجُلَانِ ،

(١) ت : « فاعقر له » بدل : « فاعقر به » .

(٢) اللسان والتاج (بلا) وعزي لأبي زبيد . وهو في شعر أبي زبيد / ٥٦ وجاء بروايات

مختلفة

(٣) س : « لجذيمة بن أشيم الفقيسي »

(٤) أخرجه أبو داود في الأضاحي ١٠١ / ٢ ، بلفظ : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن معاقرة الأعراب » .

فَيَغْتَرِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ، يُجَاوِزُ بِهِ صَاحِبَهُ ، فَأَكْثَرُهُمَا عَقْرًا أَجْوَدُهُمَا ، نَهَى عَنْ أَكْلِهِ : لِأَنَّهُ مِمَّا أَهْلٌ بِهِ لَغَيْرِ اللَّهِ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه « أَنَّهُ لَا عَنَ بَيْنَ عَوِيمٍ وَامْرَأَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : انْظُرُوا ، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أُسْحَمٌ أَحْتَمَ فَلَا أُحْسِبُ عَوِيمًا إِلَّا قَدْ كَذَبَ عَلَيْهَا »^(١) . قَالَ : فَجَاءَتْ بِهِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعْتَهُ بِهِ ، فَكَانَ يُنْسَبُ بَعْدُ إِلَى أُمِّهِ .

من حديث الفريابي ، عن الأوزاعي ، عن الزُّهري ، عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ .

الْأُسْحَمُ : الْأَسْوَدُ ، وَالسُّحْمَةُ : السَّوَادُ . وَالْأَحْتَمُ : الْخَالِصُ السَّوَادُ ، وَأَرَاهُ شَبَّهُ بِلَوْنِ الْغُرَابِ ، لِأَنَّ الْغُرَابَ يُسَمَّى حَاتِمًا . قَالَ الشَّاعِرُ :

وَلَقَدْ غَدَدْتُ وَكُنْتُ لَا أَغْدُو عَلَى وَاقٍ وَحَاتِمٍ
فَإِذَا الْأَشْيَاءُ كَالْأَيَّامِ مِنَ الْإِيَّامِ كَالْأَشْيَاءِ

[وَكَذَاكَ لَا شَرَّ وَلَا خَيْرٌ عَلَى أَحَدٍ بِدَائِمٍ]^(٢)

وَيَقَالُ : إِنَّهُ سُمِّيَ حَاتِمًا : لِأَنَّهُ فِي مَذْهَبِهِمْ يَحْتَمُ بِالْفِرَاقِ ، كَمَا سَمَّوْهُ غُرَابَ الْبَيْنِ .

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٦ / ١٢٥ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ النُّورِ بِلَفْظٍ : « أُسْحَمٌ أَدْعَجُ الْعَيْنَيْنِ ... فَلَا أُحْسِبُ عَوِيمًا إِلَّا قَدْ صَدَقَ » ، وَابْنُ مَاجَةَ ١ / ٦٦٧ ، وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ٥ / ٣٣٤ ، وَابْنُ أَبِي حَتِمٍ فِي مُسْنَدِهِ ٧ / ٣٩٩ ، ٤٠٠ .

(٢) زِيَادَةُ مِنْ ت ، لَيْسَتْ فِي س ، م ، ط ، وَالْبَيْتَانِ الْأَوَّلَانِ فِي اللَّسَانِ وَالتَّاجِ (وَاقٍ) مَعْرُوفٌ لِمَرْقَشٍ ، وَفِي هَامِشِ م : الْوَاقِي : طَائِرٌ يَشْبَهُ الْغُرَابَ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه [^(١)] « أَنَّهُ نَهَى عَنْ تَقْصِصِ الْقُبُورِ وَتَكْلِيلِهَا » ^(٢) .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن يَحْيَى بنِ الْبَلَاءِ ، عن الْأَحْوَصِ بنِ حَكِيم ، عن رَاشِدِ بنِ سَعْدٍ .

أَمَّا التَّقْصِصُ فَإِنَّهُ التَّجْصِصُ . ومنه الحديثُ في الحائضِ . « إِنَّهَا لَا تَغْتَسِلُ حَتَّى تَرَى الْقِصَّةَ الْبَيْضَاءَ » ^(٣) .

يُزِيدُ النِّقَاءَ . وَأَمَّا التَّكْلِيلُ فَمَعْنَاهُ بِنَاءُ الْكِلَلِ عَلَيْهَا ، وَهِيَ الْقِبَابُ وَالصَّوَامِعُ الَّتِي تُبْنَى عَلَى الْقُبُورِ . وقال الدَّبَرِيُّ : قال بعضهم : التَّكْلِيلُ : أَنْ يُطْلَى عَلَيْهِ شَيْءٌ يُشَبِّهُ الْقِصَّةَ . قال غيره : إِنَّمَا هُوَ التَّكْلِيسُ . وَالْكِلْسُ : الصَّارُوجُ . قال عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

شَادَهُ مَرْمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلْسًا فَلِلطَّيْرِ فِي ذَرَاهِ وَكُـوـرٌ ^(٤) .

وكان الأَصْمَعِيُّ يُنْشِئُهُ : وَخَلَّلَهُ بِالْحَاءِ مُعْجَمَةً ، أَي صَيَّرَ الْكِلْسَ فِي خَلَلِ الْحِجَارَةِ ، وَكَانَ يَتَعَجَّبُ مِمَّنْ رَوَاهُ بِالْجِمْ وَيَقُولُ : مَتَى رَأَوْا حَصْنًا مُصْهَرَجًا .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ أَصَابَ هَوَازِنَ

(١) سقط من نسخة ت حديثان وأَسْنَدَاهُمَا وَشَرَحَهُمَا ، وَيَقَعَانِ فِي نَحْوِ ثَلَاثِ صَفَحَاتٍ مِنْ حِجْمِ الْفُلُوسْكَابِ .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنِّفِهِ ٥٠٧ / ٣ ، وَمُسْلِمٌ فِي ٦٦٧ / ٢ بِدُونِ لَفْظِ : « تَكْلِيلُهَا » . وَغَيْرُهُمَا .

(٣) الْمُوطَأُ لِلْإِمَامِ مَالِكٍ / ٦٠ ، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ تَعْلِيلًا ٨٢ / ١ ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي السِّنَنِ

الْكَبِيرِ ١ / ٣٣٦ . وَكَلَّمَهُمْ بِلَفْظِ : « لَا تَعْجَلْنَ حَتَّى تَرِينَ الْقِصَّةَ الْبَيْضَاءَ » .

(٤) اللِّسَانُ وَالتَّاجُ (كِلْسٌ) .

يوم حنين ، فلما هبط من ثنية الأراك ، ضوى إليه المسلمون يسألونه غنائمهم حتى عدلوا ناقته إلى سمرات فمرشّن ظهره ^(١) .

حدثنيه محمد بن الحسين بن إبراهيم / نا أبو عروبة ، نا المسيّب بن واضح ، [١٣٦] نا أبو إسحاق الفزاري ، عن الأوزاعي ، عن عمرو بن شعيب .

قوله : ضوى إليه المسلمون : أي مالوا إليه . يقال : ضويت إلى فلان أضوي إليه ضوياً ، إذا أويت إليه .

وقوله : مرشّن ظهره ، فإن المرشّ الحديث الخفيف ، كالتناول بالأظافر ونحوها . ويقال : فلان يمرشّ الطعام . إذا كان يتناوله من أطراف الصلقة ، وكذلك يمرشّ المال ، إذا كان يكسبه ويجمعه من كل وجه ، ومثله يقتشّ المال ، ويقال : إنما سميت قريش قريشاً ، للتجارة وجمع المال قال الشاعر :

إخوة قرشوا الذنوب علينا في حديث من عهدهم وقديم

والتقريش أيضاً : التفتيش . وقال معروف بن خربوذ : إنما سميت قريشاً : لأنهم كانوا يفتشون الحاج عن خلتهم فيسندونها . يطعمون جائعهم ، ويكسّون غاريهم ، ويحملون المنقطع به . قال الحارث بن حلزة :

أيها الشامت المقرش عنا عند عمرو وهل لذاك بقاء

ويقال : بل سميت قريشاً لأنها تقرّشت : أي اجتمعت بعد التفرق ، وكانوا

(١) أشار ابن كثير في السيرة النبوية إلى هذه الرواية ٢ / ٦٧٢ . وانظر النهاية ٣ / ٢١٩

برواية : « إلى شجرات » بدل « إلى سمرات » .

(٢) اللسان والتاج (قرش) . والديوان ١١ / ١١

مُتَبَدِّدِينَ فِي الْأَرْضِ ، حَتَّى جَمَعَهُمْ قُصَيُّ بْنُ كِلَابٍ فِي الْحَرَمِ ، فَسَمِيَ بِذَلِكَ مُجْمَعًا . قَالَ الشَّاعِرُ :

أَبُوكُمْ قُصَيٌّ كَانَ يُدْعَى مُجْمَعًا بِهِ جَمَعَ اللَّهُ الْقَبَائِلَ مِنْ فَهْر^(١) .
وهذا راجع إلى المعنى الأول .

☆ قال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « تَخْرُجُ الدَّابَّةُ وَمَعَهَا عَصَا مُوسَى ، وَخَاتَمُ سُلَيْمَانَ ، فَتَجْلِي وَجْهَ الْمُؤْمِنِ بِالْعَصَا ، وَتَخْطُمُ أَنْفَ الْكَافِرِ بِالْخَاتَمِ ، حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْإِخْوَانِ^(٢) لِيَجْتَمِعُونَ فَيَقُولُ هَذَا : يَا مُؤْمِنُ . وَيَقُولُ : هَذَا : يَا كَافِرُ »^(٣) .

حدثناه الأصمُّ ، نا الربيعُ بن سليمان ، نا أسدُ بن موسى ، نا حمَّادُ بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن أوس بن خالد ، عن أبي هريرة .

[قوله : تَخْطُمُ أَنْفَ الْكَافِرِ : يريد أنها تَسِمُ أَنْفَهُ بِسِمَةٍ يُعْرَفُ بِهَا . وَالْخِطَامُ : سِمَةٌ فِي عَرْضِ الْوَجْهِ إِلَى الْخَدِّ . قَالَ : النَّضْرُ بْنُ شَيْلٍ : يَقَالُ : جَمَلٌ مَخْطُومٌ خِطَامٌ ، وَمَخْطُومٌ خِطَامَيْنِ عَلَى الْإِضَافَةِ . قَالَ : وَرَبِّمَا وَسِمَ بِخِطَامٍ وَرَبِّمَا وَسِمَ بِخِطَامَيْنِ]^(٤) .

وقوله : أَهْلُ الْإِخْوَانِ ، يُرِيدُ الْخِوَانَ الَّذِي يُنْصَبُ لِلطَّعَامِ وَيُؤْكَلُ عَلَيْهِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) اللسان والتاج (جمع) دون عزو . والعقد الفريد ٢ / ٣١٣ وعزي لحذافة بن غانم القرشي ، والاشتقاق / ١٥٥ .

(٢) في مسند أحمد ٢ / ٢٩٥ : « أَهْلُ الْخِوَانِ » ، وفي ابن ماجه ٢ / ١٣٥١ : « أَهْلُ الْخِوَاءِ » . وفي القاموس (خون) : الْخِوَانُ كَغَرَابٍ وَكِتَابٌ : مَا يُؤْكَلُ عَلَيْهِ الطَّعَامُ كَالْإِخْوَانِ .

(٣) أخرجه ابن ماجه في الفتن ٢ / ١٣٥١ بلفظ : « فَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ » ، وأحمد في مسنده ٢ / ٢٩٥ ، ٤٩١ . وفي الفائق ١ / ٢٨٢ : « فَتَجْلِي وَجْهَ الْمُؤْمِنِ » .

(٤) ساقط من ط : ح .

وَمَنْحَرِ مِئْنَاتٍ تَجْرُ حَوَارَهَا وَمَوْضِعِ إِخْوَانٍ إِلَى جَنْبِ إِخْوَانٍ^(١)
يُرِيدُ جَفَنَةً إِلَى جَنْبِ جَفَنَةٍ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ قَالَ فِي قِصَّةِ
هَلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ حِينَ لَاغَنَ امْرَأَتُهُ ، فَلَمَّا فَرَّقَ بَيْنَهُمَا قَالَ : إِنْ جَاءَتْ بِهِ أَرِيضِحَ
أُتْبِيحَ فَهُوَ لَهَلَالٍ »^(٢) .

أَخْبَرَنَا ابْنُ دَاسَةَ ، نَا أَبُو دَاوُدَ ، نَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ، نَا يَزِيدُ بْنُ
هَارُونَ ، أَنَا عَبَّادُ بْنُ مَنْصُورٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

الأَرِيضِحُ : تَصْغِيرُ الأَرْسَحِ وَهُوَ الخَفِيفُ الأَلْيَتَيْنِ ، أُبْدِلْتُ سِينُهُ صَاداً أَوْ
يَكُونُ تَصْغِيرُ الأَرْصَعِ ، أُبْدِلْتُ عَيْنُهُ حَاءً . قَالَ الأَصْمَعِيُّ : الأَرْصَعُ ،
وَالأَرْسَحُ . قَالَ : وَالْأَزْلَ مِثْلُهُ . وَأَنْشَدَ :

فِي الْقَلْبِ مِنْهُ لِكُلِّهِنَّ مَوْدَةٌ إِلَّا لِكُلِّ دَمِيمَةٍ زَلَاءٌ .
وَالأُتْبِيحُ^(٣) : مُقَسَّرٌ فِي كِتَابِ أَبِي عُبَيْدٍ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ عَنْ
إِتْيَانِ النِّسَاءِ فِي أَدْبَارِهِنَّ ، فَقَالَ : / حَلَالٌ ، فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ فَقَالَ : كَيْفَ [١٣٧]
قُلْتَ ؟ فِي أَيِّ الْحَرْبَتَيْنِ أَوْ فِي أَيِّ الْحَرْزَتَيْنِ . وَفِي غَيْرِهِ هَذِهِ الرِّوَايَةُ : أَوْ فِي أَيِّ
الْحُصْفَتَيْنِ أَمِنْ دُبْرَهَا فِي قَبْلِهَا فَنَعَمْ ، أَمْ مِنْ دُبْرَهَا فِي دُبْرَهَا فَلَا »^(٤) .

(١) اللِّسَانُ وَالتَّاجُ (خُون) ، وَالفَائِقُ (خَطْم) ٢٨٢ / ١ .

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الطَّلَاقِ « بَابُ اللَّعَانِ » ٢٧٧ / ٢ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ .

(٣) فِي النِّهَايَةِ (ثَبِيح) ٢٠٦ / ١ : الأُتْبِيحُ : تَصْغِيرُ الأُتْبِيحِ ، وَهُوَ النَّاقِئُ الثَّبِيحُ : أَيُّ مَا

بَيْنَ الْكَتْفَيْنِ وَالْكَاهِلِ . وَرَجُلٌ أُتْبِحَ أَيْضًا : عَظِيمُ الْجُوفِ ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ فِي كِتَابِ أَبِي عُبَيْدٍ .

(٤) أَخْرَجَهُ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ فِي مُسْنَدِهِ ، كَمَا فِي بَدَائِعِ الْمُنَنِ ٢ / ٢٦٠ .

حدَّثني محمد بن الحسين ، أخبرني محمد بن النضر ، نا الربيع بن سليمان ، نا محمد بن إدريس الشافعي ، حدثني عمي محمد بن علي بن شافع ، أخبرني عبد الله بن علي بن السائب ، عن عمرو^(١) بن أبي حنيفة بن الجلاح ، عن خزيمة بن ثابت .

كُلُّ ثَقْبٍ مُسْتَدِيرٌ خُرْبَةٌ ، وَالْجَمِيعُ خُرْبٌ . قَالَ ذُو الرُّمَّة :

كَأَنَّـــــــه حَبَشِيٌّ يَبْتَغِي أَثْرًا أَوْ مِنْ مَعَاشِرٍ فِي آذَانِهَا الْخُرْبُ^(٢) .

وَالْخُرْزَةُ مِثْلُ الْخُرْبَةِ ، وَهُوَ مِنْ خَرَزَ الْأَدِيمَ^(٣) . فَالْخُرْزَةُ بِفَتْحِ الْخَاءِ : الطَّعْنَةُ بِالْإِشْفَى . وَالْخُرْزَةُ : الثَّقْبَةُ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : سَيَّرُنْ فِي خُرْزَةٍ ، تُرِيدُ حَاجَتَيْنِ فِي حَاجَةٍ . وَالْخُصْفَةُ مِثْلُ الْخُرْزَةِ ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِكَ : خَصَفْتُ النَّعْلَ ، وَمِنْهُ الْمُخْصَفُ ، وَهُوَ الْحَدِيدَةُ الَّتِي يَثْقَبُ بِهَا النَّعَالُ . قَالَ الْهَذَلِيُّ يَصِفُ الْعُقَابَ :

حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى فِرَاشِ عَزِيزَةٍ سَوْدَاءَ رَوْثَةٍ أَنْفَهَا كَالْمُخْصَفِ^(٤) .

☆ وَقَالَ أَبُو سَلْيَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ ذَكَرَ الْخَوَارِجَ فَقَالَ : « آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَدْعَجَ إِحْدَى يَدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ تَدْرُدَرُ »^(٥) .

(١) ت . عن عمر بن أبي حنيفة « تحريف » . وفي التقريب ٦٥ / ٢ : عمرو بن أبي حنيفة بمهملتين مصغرا . ابن الجلاح « بضم الجيم وتخفيف اللام » الأنصاري المدني مقبول . ورواهم من زعم أن له صحبة ، فكان الصحابي جدَّه ، وافق هو اسمه واسم أبيه .

(٢) اللسان والتاج (خرب) . والديوان ٢٩ / ٢٩ .

(٣) م : « الأدم » .

(٤) البيت لأبي كبير الهذلي . وهو في شرح أشعار الهذليين ١٠٨٩ / ٢ .

(٥) أخرجه البخاري ٤٧ / ٨ ، ٢٢ / ٩ ، ومسلم ٧٤٤ / ٢ ، وأحمد في مستنبيه ٦٥ / ٢ .

وكلهم بالفاظ متقاربة ، دون لفظ أدعج .

حدثناه إبراهيم بن فراس^(١) ، نا أحمد بن يحيى الرقي ، نا عمرو بن خالد ، نا موسى بن أعين ، عن الأوزاعي ، عن الزهري ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن الضحاك ، عن أبي سعيد الخدري .

الدُّعْجَةُ عند العامة : سَوَادُ الحَدَقَةِ فَقَطْ ، وهي عند العرب السَّوَادُ العام ، يقال : رجلٌ أدعجٌ إذا كان أسود الجلد ، وَلَيْلٌ أدعجٌ : أي أسود مظلم . قال الشاعر :

حَتَّى تَرَى أَعْنَاقَ صُبْحٍ أَبْلَجَا تَسُورُ فِي أَعْجَازٍ لَيْلٍ أَدْعَجَا^(٢)

ومنه الحديث في قِصَّةِ المَلَاعِنَةِ ، حدثناه الأصم ، نا الربيع ، نا الشافعي ، أنا إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيب ، وعبيد الله^(٣) بن عبد الله . « أن النبي صلى الله عليه قال في قِصَّةِ المَلَاعِنَةِ إن جاءت به أُمَيَّغِرُ سَبْطاً فهو لِرُؤُوسِهَا ، وإن جاءت به أَدْيَعَجٌ جَعْداً فهو لِلَّذِي يُتَّهَمُ »^(٤) فجاءت به أَدْيَعَجٌ . فالأَدْيَعَجُ تصغيرُ الأَدْعَجِ ، وهو الأَسْوَدُ . والأُمَيَّغِرُ : تصغيرُ الأَمْغَرِ ، وهو الأحمر . والسَّبْطُ : التامُ الخَلْقُ . والجَعْدُ : القصيرُ ، وإنما تأولنا الخبر في قِصَّةِ الخَوَارِجِ على سَوَادِ^(٥) الجِلْدِ : لأنه قد رُوِيَ في خبر آخر : « آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ »^(٦) . وفي خبر آخر : « رجل أسمر » . ويقال في معناه : رجل دُغْمَانٌ

(١) ت : أحمد بن إبراهيم بن فراس .

(٢) اقتصر اللسان والتاج (دعج) على البيت الثاني ، وعزى للعجاج يصف انفلاق

الصبح . وهما في الديوان / ٣٦٨ ، ٣٦٩ .

(٣) ت : وعبد الله بن عبد الله « تحريف » ، والمثبت من س . م . ط ، ح .

(٤) أخرجه الإمام الشافعي في مسنده بلفظ : « إن جاءت به أشقر سبطاً فهو لرؤوسها ،

وإن جاءت به أديعج فهو للذي يتهمه » . كما في بدائع المنن ٢ / ٢٩١ ، ٣٩٢ .

(٥) ت : كل سواد الجلد .

(٦) أخرجه البخاري في المناقب ٤ / ٢٤٣ ، وأحمد في مسنده ٣ / ٥٦ .

وَدُخْمَانٌ . وَيَقَالُ : دُخْمَانٌ ، وَلَيْلِ دُخْمَسٍ وَدُخْمَسٍ . قَالَ أَبُو نُخَيْلَةَ
الرَّاجِزُ :

وَأَدْرَعِي جَلْبَابَ لَيْلٍ دُخْمَسٍ^(١)

ومنه حديث حمزة بن عمرو الأسلمي ، حدثناه أحمد بن عبدوس ، نا
المكي بن عبد الله ، نا يعقوب بن حميد ، نا سفيان بن حمزة ، عن كثير بن
زيد ، عن محمد بن حمزة الأسلمي ، عن حمزة بن عمرو قال : « أنقر بنا في
سفر مع رسول الله صلى الله عليه في ليلة ظلماء دُخْمَسَةٍ ، فأضاءت إصبعي
حتى جمَعُوا عليها ظُهورهم »^(٢) ، ومثل هذا حديثه الآخر :

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا الزعفراني ، نا يزيد بن هارون ، أنا حماد
بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس ، قال : كان عبّاد بن بشر ، وأسيّد بن خضير
عند رسول الله في / ليلة ظلماء حنيس ، فتحدّثنا عنده حتى إذا خرجا
أضاءت لهما عصا أحدهما ، فمشيا في ضوئها ، فلما تفرقا بهما الطريق أضاءت
لكل واحد منهما عصاه ، فمشى في ضوئها^(٣) .

يُقَالُ : لَيْلَةٌ حَنِيسٌ : أي شديدة الظلمة ، قال الشاعر :

وَلَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي حَنِيسٌ لَوْ أَنَّ حَوَاشِيَهَا كَلَوْنَ السُّنْدُسِ
وَيُقَالُ : لَيْلَةٌ غَيْهَبٌ وَغَيْهَمٌ : أي مظلمة ، وَلَيْلَةٌ دِيْجُورٌ وَدِيْجُوجٌ مثله .

(١) اللسان والتاج (دحس) من غير عزو ، وبعده : « أسود داجن مثل لون السندس » .

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٢ / ١ / ٤٦ بلفظ : « كنا مع النبي ﷺ في سفر .

فتفرقنا في ليلة ظلماء دحمة . فأضاءت أصابعي . . . » .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣ / ١٩٠ ، ٢٧٢ ، وأخرجه في ٢ / ١٣٨ بلفظ : « شديد

الظلمة » . وأخرجه الحاكم في المستدرک ٣ / ٢٨٨ .

وَيُقَالُ : لَيْلَةٌ طَخِيَاءٌ بَيْنَهُ الطَّخَاءُ ، إِذَا كَانَ فِيهَا سَحَابٌ وَلَا قَمَرٌ فَتَشْتَدُّ ظِلْمَتُهَا ، وَقَالَ :

وَلَيْلَةٌ طَخِيَاءٌ تَرْمَعِلُ فِيهَا عَلَى السَّارِي نَدَى مُخْضَلٌ
كَأَنَّا طَعْمُ سُرَاهَا الْخَلُّ^(١)

وقوله : مِثْلُ ثُدْيِ الْمَرْأَةِ تَدْرُدَرُ : أَيُّ تَضْطَرِبُ وَتَتَحَرَّكُ . وَمِنْهُ دُرْدُورُ الْمَاءِ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ « أَنَّ أَصْحَابَهُ أَسْرَوْا رَجُلًا مِنْ بَنِي عَقِيلٍ ، وَمَعَهُ نَاقَةٌ يُقَالُ لَهَا الْعَضْبَاءُ ، فَمَرَّ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ فِي وَثَاقٍ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، عَلَامَ تَأْخُذْنِي وَتَأْخُذُ سَابِقَةَ الْحَاجِّ ؟ قَالَ : نَأْخُذُكَ بِجَرِيرَةِ حُلَفَائِكَ ثَقِيفٍ ، وَكَانَ ثَقِيفٌ قَدْ أَسْرَوْا رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَمَّا مَضَى النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَادَاهُ يَا مُحَمَّدُ . فَقَالَ : مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ : إِنِّي مُسْلِمٌ ، فَقَالَ : لَوْ قُلْتَهَا وَأَنْتَ تَمْلِكُ أَمْرَكَ أَفْلَحْتَ كُلَّ الْفَلَاحِ . فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنِّي جَائِعٌ فَأَطْعِمْنِي ، إِنِّي ظِمْآنٌ فَاسْقِنِي . قَالَ : فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : هَذِهِ حَاجَتُكَ أَوْ قَالَ : هَذِهِ حَاجَتُهُ . قَالَ : فَفُدِيَ الرَّجُلُ بَعْدُ بِالرَّجُلَيْنِ^(٢) . »

أَخْبَرَنَا ابْنُ دَاسَةَ ، نَا أَبُو دَاوُدَ ، نَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى قَالَا : نَا حَمَادٌ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، عَنْ أَبِي^(٣) الْمُهَلَّبِ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ .

(١) اقْتَصَرَ اللَّسَانُ (خَضَلَ) عَلَى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ بِرَوَايَةٍ : « وَلَيْلَةٌ ذَاتُ نَدَى مُخْضَلٌ » .

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مَطْوَلًا فِي كِتَابِ النَّذْرِ ٣ / ١٢٦٢ ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي الْإِيمَانِ وَالنَّذُورِ ٢ /

٢٣٩ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ٤ / ٤٢٠ ، ٤٢٣ ، وَغَيْرُهُمْ .

(٣) ب : ابْنُ الْمُهَلَّبِ « تَحْرِيفٌ » .

قوله : نأخذك : أخذت^(١) بجريرة خلفائك ، فيه قولان :

أحدهما ما ذهب إليه الشافعي ، وذكره في بعض كتبه فقال : وذلك لأنَّ
المأخوذ مُشركٌ مباح الدم والمال ، ولما كان حبسه حلالاً بغير جناية ، جاز أن
يُحبس بجناية غيره لاستحقاقه ذلك بنفسه .

والقول الآخر ما ذهب إليه بعض أهل العلم ، حدَّثني الحسن بن يحيى ،
عن ابن المنذر ، قال : قال بعض أهل العلم : قوله : أخذت بجريرة خلفائك
دلالة^(٢) أنه كان بينه وبينهم مَوادعة أو صلح ، فنقضت ثقيف المَوادعة
والصلح ، وترك بنو عقيل الإنكار عليهم ، ومنعهم من صنيعهم ذلك ، فصاروا
كأنهم تقضوا العهد .

قال أبو سليمان : وفيه وجهٌ ثالث : وهو أن يكون معناه أخذت لتُدفع
بك جريرة خلفائك من ثقيف ، وأضره في الكلام ، كقوله :

مَنْ شَاءَ دَلَّى النَّفْسَ فِي هَيْوَةٍ ضَنْكَ وَلَكِنْ مِنْ لَهُ بِالْمُضِيقِ^(٣)

يُرِيدُ مَنْ لَهُ بِالْخُرُوجِ مِنَ الْمُضِيقِ . ويدلُّ على صحة هذا التأويل قوله :
فَقَدِي بَعْدَ بِالرَّجُلَيْنِ . والمعنى أخذت لِيُسْتَنْقَذَ بِكَ مَنْ أَسْرَتْهُ ثَقِيفٌ .

وقوله : لو قُلْتَهَا وَأَنْتَ تَمْلِكُ أَمْرَكَ أَفْلَحْتَ كُلَّ الْفَلَاحِ ، معناه لو
أَسْلَمْتَ قَبْلَ الْإِسَارِ أَفْلَحْتَ الْفَلَاحَ التَّامَّ ، بأن تكون مُسْلِمًا حُرًّا : وذلك أنه إذا
أَسِرَ كَافِرًا كَانَ عَبْدًا ، وَإِنْ أَسْلَمَ ، فَأَمَّا فِدَاؤُهُ إِيَّاهُ بِالرَّجُلَيْنِ وَرَدَّهُ إِلَى دَارِ الْكُفْرِ
[١٣٩] بَعْدَ إِظْهَارِهِ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ . فَإِنْ هَذَا الْمَعْنَى خَاصٌّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، /

(١) هامش م : « نأخذك » .

(٢) م : دلالة .

(٣) اللسان والتاج (ضيق) من غير عزو ، برواية : « مَنْ شَاءَ يَدَلِّي النَّفْسَ فِي هَوَةٍ » .

وذلك أنه قد علم أنه غير صادق في قوله ، وأنه إنما أظهر كلمة الإسلام رغبة أو رهبة ، ألا تراه يقول حين استطعمه واستسقاها : هذه حاجتك ، فأما اليوم فقد انقطع الوحي ، ولا سبيل إلى علم ما في الضائر ، فمن أظهر الإسلام قبل منه ، ووكلت سريرته إلى ربه .

فأما حديثه الآخر « أنه أسر ثمامة بن أثال ، فأبى أن يسلم قصرا ، فأعتقه فأسلم » ^(١) .

حدثناه محمد بن المكي ، أنا الصائغ ، نا سعيد بن منصور ، نا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء بن أبي رباح .
ففيه دليل على أن للإمام أن يمنّ على الأسير من غير فداء ولا مال .

وقوله : قصرا معناه حبسا عليه وإجبارة . يقال : قصرت نفسي على الشيء إذا حبستها عليه ^(٢) . ومن هذا قوله تعالى : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْحَيَامِ ﴾ ^(٣) : أي محبوسات على أزواجهن مخدرات .

ومنه حديث أسماء بنت عبيد ^(٤) الأشهلية « أنها أتت رسول الله صلى الله عليه فقالت : يا رسول الله ، إنا معشر النساء مخصورات مقصورات ، قواعد نبوتكم ، وحوامل أولادكم ، فهل نشارككم في الأجر ؟ فقال النبي صلى الله

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٢ / ٢٥٢ بلفظ : « وإن أسلم قصرا فلا » وقد أخرجه البخاري في ٥ / ٢١٥ . ومسلم ٢ / ١٢٨٦ ، وأبو داود ٣ / ٥٧ ، وأحمد في مسنده ٢ / ٢٤٦ / ٥٢ في قصة إسلام ثمامة بالفاظ متقاربة ، ولم يذكرها : « فأبى أن يسلم قصرا » .

(٢) ت : « قصرت نفسي عن الشيء ، إذا حبستها عنه » .

(٣) سورة الرحمن : ٧٢ .

(٤) لا توجد في الصحاحيات واحدة بهذا الاسم ، ولعله تحريف ، والصواب : « أسماء بنت

يزيد الأشهلية » .

عليه : نعم ، إذا أَحْسَنْتُنْ تَبْعُلْ أَزْوَاجَكُنْ ، وَطَلَبْتُنْ مَرْضَاتَهُمْ^(١) . وَيُقَالُ :
امْرَأَةٌ قَصُورَةٌ^(٢) وَقَصِيرَةٌ : أَي مُخَدَّرَةٌ ، أَنشَدَنِي أَبُو عُمَرَ ، أَنشَدَنَا ثَعْلَبُ ، عَنْ
ابن الأعرابي :

وَأَنْتِ الَّتِي حَبَبْتِ كُلَّ قَصِيرَةٍ إِلَيَّ وَلَمْ تَعْلَمْ بِذَلِكَ الْقَصَائِرُ
عَنِتُّ قَصِيرَاتِ الْحِجَالِ وَلَمْ أَرِدْ قِصَارَ الْخُطَا شَرَّ النِّسَاءِ الْبَهَاتِرُ^(٣)
الْبَهَاتِرُ : الْقِصَارُ . يُقَالُ لِلْقَصِيرِ بُهْتَرٌ وَبُحْتَرٌ .

وقال آخر :

أَحِبُّ مِنَ النِّسْوَانِ كُلَّ قَصِيرَةٍ لَهَا نَسَبٌ فِي الصَّالِحِينَ قَصِيرٌ^(٤)
أَرَادَ بِالْقَصِيرَةِ الْمُخَدَّرَةَ ، وَقِصْرُ نَسَبِهَا : أَنْ تُعَرَفَ بِأَوَّلِ آبَائِهَا ، كَقَوْلِ رُؤْبَةِ :
أَتَيْتُ النِّسَابَةَ الْبَكْرِيَّ ، فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : ابْنُ الْعَجَّاجِ ، قَالَ : قَصَّرْتَ
وَعَرَّفْتُ^(٥) ، فَقَالَ رُؤْبَةُ :

قَدْ نَوَّهَ الْعَجَّاجُ بِاسْمِي فَادْعَنِي بِاسْمٍ إِذَا الْأَنْسَابُ طَالَتْ يَكْفِينِي^(٦)
وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ قَسْرَ الْغَلْبَةِ وَالْقَهْرَ ، أُبْدِلَ السَّيْنُ صَادًا .

وأخبرني أبو محمد الكُرَّانِيُّ ، نا عبد الله بن شَيْبٍ ، نا زكريا بن يحيى

(١) ذكر هذا الحديث ابن الأثير في أسد الغابة ٧ / ١٩ في ترجمة أسماء بنت يزيد

الأشهلية .

(٢) كذا في س ، ت . وفي م : « مقصورة » . وفي القاموس (قصر) : قصير من قصراء

وقصار . وقصيرة من قصار وقسارة ، أو القسارة : القصير « نادر » .

(٣) اللسان والتاج (بهتر) ، وعزي لكثير ، وهما في الديوان ٣٦٩ / .

(٤) اللسان والتاج (قصر) دون عزو .

(٥) م : « قَصَّرْتُ وَعَرَفْتُ » . وفي ط : « قَصَّرْتُ وَعَرَفْتُ » .

(٦) الديوان ١٦ / ، وروى البيت الأول : « قد رفع العجاج ذكرنا فادعني »

الْمِنْقَرِيّ ، نا الأصمعيّ قال : اختلف رجلٌ من مُضَرَ ورجلٌ من ربيعة ، فقال
المُضَرِّي : السَّقَر ، وقال الرَّبِيعِيُّ : الصَّقَرُ ، فأقبلَ رجلٌ من قُضاعة فأخبراهُ ،
فقال : لا أقولُ كما قلتما ، إِنّا هُوَ الزَّقَرُ . وقد قرئ الصِّراطُ والسَّراطُ ، وروى
عن بعضهم الزَّراطُ ، وهذه الحروف متقاربة في مخرجها من اللسان ، فلذلك
جَرى^(١) فيها الإبدال .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّ فاطمةَ خرجت
في تغزية بعض جيرانها على ميّتٍ لهم ، فلما انصرفت ، قال لها رسول الله :
لعلك بلغتَ معهم الكُرى . قالت : معاذَ الله ، وقد سمِعْتُكَ تذكُرُ فيها
ما تذكُرُ »^(٢) .

أخبرناه ابنُ الأعرابي ، نا أبو داود ، نا يزيد بن خالد بن عبد الله بن
مَوْهَب ، نا المفضل ، عن ربيعة بن سيف المَعافريّ ، عن أبي عبد الرحمن
الحُبَلِيِّ ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص . هكذا قال الكُرى وقال : سألتُ
ربيعةَ عن الكُرى ، فقال : القبور .

وأخبرناه ابن داسة عن أبي داود / يَأْسَدُهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : الكُدَى بالبدال . [١٤٠]

أما الكُرى وقول ربيعة : إِنّْها القبُور^(٣) ، فإنّا هُوَ من قولك : كَرُوتُ
الأرضَ إِذا حَفَرْتَهَا . ومنه الحديث : « أَن الأَنْصارَ أَتَوْا رَسولَ اللَّهِ في نَهْرٍ

(١) ت : « جاز » .

(٢) أخرجه أبو داود في الجنائز ٣ / ١٩٢ . وأحمد في مسنده ٢ / ١٦٩ ، وكلاهما بلفظ :

« الكُدَى بدل « الكرى » . والنسائي في الجنائز ٤ / ٢٧ .

(٣) ط : « إِنّْها من القبور » .

يَكْرُونَهُ لَهُمْ سَيِّحًا»^(١)

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا الدَّقِيقِي ، نا يَزِيدُ بن هارون ، أنا المبارك ،
عن ثابت ، عن أنس : « أَنَّ الْأَنْصَارَ أَتَوْهُ فِي نَهْرٍ يَكْرُونَهُ لَهُمْ سَيِّحًا ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ
قَالَ : مَرْحَبًا بِالْأَنْصَارِ ، مَرْحَبًا بِالْأَنْصَارِ »^(٢)

يُقَالُ : كَرَوْتُ نَهْرًا ، إِذَا اسْتَحْدَثْتَ حَفْرَهُ ، وَكَرَيْتَهُ وَكَرَوْتُ الْبُئْرَ إِذَا
طَوَيْتَهَا ، فَالْكُرَى جَمْعُ كُرْيَةٍ ، وَهُوَ مَا يُكْرَى مِنَ الْأَرْضِ ، كَالْحُفْرَةِ لِمَا
يُحْفَرُ ، وَمِثْلُهَا الْأُكْرَه . يُقَالُ : أَكْرْتُ بِمَعْنَى حَفَرْتُ ، وَبِهِ سُمِّيَ الْأُكَار . قَالَ
الشاعر :

... وَيَتَأَكَّرْنَ الْأُكْرُ^(٣)

وفي بعض الحديث : « نَهَى عَنِ الْمُوَاكِرَةِ »^(٤) . وَهِيَ الْمَخَابِرَةُ .

وَأَمَّا الْكُدَى فَهُوَ جَمْعُ كُدْيَةٍ ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ الصُّلْبَةُ مِنَ الْأَرْضِ تُحْفَرُ فِيهَا
الْقُبُورُ . وَيُقَالُ : مَا هُوَ إِلَّا ضَبُّ كُدْيَةٍ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَتَّخِذُ جَحْرَهُ إِلَّا فِي
الْمَوَاضِعِ الصُّلْبَةِ ، لِئَلَّا يَنْهَارَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ :

سَقَى اللَّهُ أَرْضًا يَعْلَمُ الضَّبُّ أَنَّهَا عَزِيَّةٌ تُرْبِ الطِّينَ طَيِّبَةً الْبَقْلَ

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٢٩ / ٣ .

(٢) اللسان (أكر) ، والجمهرة ٤١٤ / ٢ ، وعزي للعجاج ، والبيت :

« مِنْ سَهْلِهِ وَيَتَأَكَّرْنَ الْأُكْرُ »

وهو في الديوان ٢١ / ٢١ .

(٣) في النهاية (أكر) ٥٧ / ١ ، وفيها : يعني المزارعة على نصيب معلوم مما يزرع في
الأرض ، وهي المخابرة . يقال : أَكْرْتُ الْأَرْضَ : أَيِ حَفَرْتُهَا ، وَالْأُكْرَةُ : الْحَفْرَةُ ، وَبِهِ سُمِّيَ الْأُكَارُ ،
وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ ٢٧ / ٧ بِلَفْظٍ : « نَهَى عَنِ الْمَخَابِرَةِ ، وَنَهَى عَنِ كِرَاءِ الْأَرْضِ » . وَانْظُرْ كَذَلِكَ ٧ /
٤٩ وَغَيْرِهِ .

بَنَى يَتَهُ فِي رَأْسِ نَشْرِ وَكُدْيَةٍ وَكَلَّ امْرئٍ فِي حَرْفَةِ الْعَيْشِ ذُو عَقْلٍ
[وَكُدْيَ وَكْدَاءُ : جِيلَانِ بِمَكَّةَ قَالَ الشَّاعِرُ :

أَنْتَ ابْنُ مُعْتَلَجِ الْبَطْلَانِ ح كُدْيَهَا وَكْدَائَهَا^(١) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنْ رَافِعَ بْنَ خَدِيجٍ
قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا نَلْقَى الْعَدُوَّ غَدًا ، وَلَيْسَ مَعَنَا مُدَى ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ : أَرْنُ وَاغْجَلْ مَا أَنْهَرَ الدَّمَ ، وَذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَكَلُّوا مَا لَمْ يَكُنْ
سِنَّ أَوْ ظَفَرٌ »^(٢) .

أَخْبَرَنَا ابْنُ دَاسَةَ ، نَا أَبُو دَاوُدَ ، نَا مَسَدَّدٌ ، نَا أَبُو الْأَحْوَصِ ، نَا سَعِيدُ
بْنُ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَبَّادَةَ بْنِ رِفَاعَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ .
هَكَذَا قَالَ ابْنُ دَاسَةَ : أَرْنُ مَكْسُورَةَ الرَّاءِ ، عَلَى وَزْنِ عَرْنُ .

وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ يَحْيَى
بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبَّادَةَ بْنِ رِفَاعَةَ ، قَالَ : أَرْنُ سَاكِنَةَ
الرَّاءِ عَلَى وَزْنِ عَرْنُ .

هَكَذَا حَدَّثَنِيهِ خَلْفُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَعْقِلٍ عَنْهُ .
وَهَذَا حَرْفٌ طَالَمَا اسْتَثْبَتُ فِيهِ الرُّوَاةُ ، وَسَأَلْتُ عَنْهُ أَهْلَ الْعِلْمِ بِاللُّغَةِ ، فَلَمْ

(١) مِنْ ت ، م ، وَالْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ (كَدَا) وَعَزِي لَابْنِ قَيْسِ الرِّقِيَّاتِ ، وَجَاءَ فِي هَامِشِ
اللِّسَانِ : فِي التَّكْلَةِ : قَالَ عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الرِّقِيَّاتِ يَمْدَحُ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ :

فَاسْمِعْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِمَدْحِي وَثَنَائِهَا

وَهَا فِي الدِّيَوَانِ / ١١٧ وَتَهْذِيبِ اللُّغَةِ / ١٠ / ٢٢٥

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي مَوَاضِعَ ، مِنْهَا الذَّبَائِحُ / ٧ / ١٢٠ ، وَمُسْلِمٌ فِي الْأَصْحَابِ / ٣ / ١٥٥٨ ،
وَبُيُوتُ دَاوُدَ / ٣ / ١٠٢ وَغَيْرُهُمْ .

أجد عند واحدٍ منهم شيئاً يُقطعُ بصحته ، وقد طلبتُ له مخرجاً ، فرأيتُه
يتَّجه لوجوه :

أحدها أن يكون مأخوذاً من قولهم : أَرَانِ الْقَوْمُ فَهُمْ مُرِينُونَ ، إذا
هَلَكْتَ مَوَاشِيَهُمْ ، فيكون مَعْنَاهُ أَهْلِكَهَا ذَبْحاً ، وَأَزْهَقْ أَنْفُسَهَا بِكُلِّ مَا أَنْهَرَ
الدَّمَ ، غير السِّنِّ وَالظُّفْرِ ، هذا إذا رَوَيْتَهُ أَرْنُ ، بكسر الرَّاءِ : على ما رواه أبو
داوود .

والوجهُ الثاني أن يُقال : ائْرُنْ مَهْمُوزٌ على وزنِ اَعْرُنْ ، من أَرِنَ يَأْرِنُ
أَرْنًا إذا نَشِطَ وَخَفَّ ، يقول : خِفَّ وَاعْجَلْ لَيْلًا تَقْتُلُهَا خَنْقًا ، وذلك أن غيرَ
الحديد لا يَمُورُ في الذِّكَاةِ مَوْرَهُ ، والأَرْنُ : الحِفَّةُ والنَّشَاطُ . ويُقالُ في مثل :
« سَمِنَ فَارِنٌ » ^(١) : أَيُّ بَطِيرٍ .

قال الفراءُ : العَرَصُ ، والهَبِصُ ، والأَرْنُ ، والترْمُعُ ^(٢) ، والتَّقْلُزُ ، كُلُّهُ
النَّشَاطُ . وقد هَبِصَ ، وعَرِصَ ، وأَرِنَ . وَرَجُلٌ أَرُونٌ : أَيُّ نَشِيطٌ خَفِيفٌ
ومَهْرٌ أَرُونٌ . قال حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ :

يَظَلُّ خِبَاؤُنَا وَكَأَنَّ حَبْلًا بِهِ مُتَعَلِّقٌ مَهْرًا أَرُونًا ^(٣)

[١٤١] / والوجهُ الثالثُ : أن يكون اَرْنٌ ^(٤) . بمعنى أديمِ الحَزِّ ولا تَقْتَرُ ، من
قَوْلِكَ : رَنَوْتُ النَّظَرَ إِلَى الشَّيْءِ إِذَا أَدَمْتَهُ . وَكَأَنَّ رَنَوْنًا : دَائِبَةٌ لَا تَقْتَرُ

(١) مجمع الأمثال ١ / ٣٢٨ ، والمستقصى ٢ / ١٢٢ ويروى : « سمنوا فآرنوا » .

(٢) كذا في م وفي بقية النسخ : « الترمع » . وفي القاموس (رصع) : الترميع : النشاط

وفي (رمع) : رمع فلان رمعا ورمعانا : سار سريعا .

(٣) ط : « تظل جيانا . . » ولم أقف على البيت في ديوانه .

(٤) كذا في ت ، وفي س ، ط : « أرن بمعنى أديم الحز » .

ولا تَقْطَع ، أو يكون أراد أديم النظر إليه ، وراعه يبصرك لا يزل عن المذبح .

قال : وأقرب من هذا كله أن يكون أرز بالزاي : أي شد يدك على الحز ، واعتد بها عليه . من قولك : أرز الرجل إصبعه إذا أتاها في الشيء ، وأرزت الجراد إرزاراً إذا أدخلت ذنبها في الأرض لكي تبيض . وارتز السهم في الجدار ، إذا ثبت . هذا إن ساعدته الرواية ، والله أعلم بالصواب .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه بعث رجلاً على الصدقة ، فجاءه ^(١) بفصيل مخلول ، أو مخلول سيئ الحال مهزول ، فقال : هذا من صدقة بني فلان ، فقال صلى الله عليه : لا بارك الله له في إبله ، فبلغ الرجل دعاء النبي صلى الله عليه فجاء بناقة كوءاء يتلها ، حتى انتهى بها إلى رسول الله ، فتلها إليه ، فدعا له فيه وفي إبله بالبركة » ^(٢)

حدثناه الحسن بن يحيى بن صالح ، عن علي بن عبد العزيز ، عن أبي خذيفة ، عن سفيان ، عن عاصم بن كليب ، عن أبيه ، عن وائل بن حجر .

قوله : فصيل مخلول ، هو المضرور المنهوك . يقال : رجل خل إذا كان بادي الضر والهزال ، قال الشنفرى :

فاسقني يا سواد بن عمرو إن جسي بعد خالي خل ^(٣)

(١) م : « فجاء » .

(٢) أخرجه النسائي في الزكاة ٥ / ٣٠ بلفظ « بناقة حناء » بدل « كوءاء » ، وبدون قوله : « يتلها » ، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٤ / ١٥٧ بنحوه .

(٣) ت ، م ، واللسان (خلل) : « فاسقنيها » .

وَتَوْبُ خَلٍّ ، وهو الذي أَخَذَ مِنْهُ الْبَلَى . وَمِنْهُ سُمِّيَ الْفَقِيرُ خَلِيلًا . قَالَ
زُهَيْرٌ :

وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرَمٌ ^(١)
وفيه وَجْهٌ آخَرٌ : وهو أَنْ يَكُونَ الْمُخْلُولُ ، هو الذي قُطِمَ حَدِيثًا ؛ وَذَلِكَ
أَنْهُمْ إِذَا أَرَادُوا فِطَامَةَ عَمَدُوا إِلَى خِلَالٍ ، فَشَدُّوهُ فَوْقَ أَنْفِهِ وَتَرَكُوهُ نَاتئًا مِنْهُ ،
حَتَّى إِذَا أَرَادَ الرِّضَاعَ ، نَخَسَ الْخِلَالَ ضَرْعَ النَّاقَةِ فَزَبَنَتْهُ فَيَهْزَلُ عِنْدَ ذَلِكَ
الْفَصِيلُ . وَأَمَّا الْمُخْلُولُ فَهُوَ الَّذِي حُلَّ عَنْ أَوْصَالِهِ اللَّحْمُ فَعَرِيَ مِنْهُ .
وَقَوْلُهُ : فَتَلَمَّهَا إِلَيْهِ ، مَعْنَاهُ أَنَاخَهَا إِلَيْهِ مِنْ قَوْلِكَ : تَلَمَّتُ الرَّجُلَ إِذَا
صَرَعْتَهُ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ ^(٢) . وَكُلُّ شَيْءٍ أَلْقَيْتَهُ عَلَى الْأَرْضِ
مِمَّا لَهُ جَنَّةٌ فَقَدْ تَلَمَّتْهُ ، وَمِنْهُ سُمِّيَ التَّلُّ مِنَ التُّرَابِ . قَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ ،
يَصِفُ الظَّلِيمَ :

كَأَنَّهُ بِالْبَيْدِ لَمَّا أَنْ دَمَجُ مَرُوقٍ فِي الرِّيحِ مَتَلُولُ الشَّرَجِ ^(٣)
يُرِيدُ حِبَالَةَ ^(٤) رَوَاقٍ مُلْقَى الشَّرَجِ .

وَمِنْ هُنَا حَدِيثُهُ الْآخَرُ ، أَنَّهُ قَالَ : « أُتِيتُ بِمِفَاتِيحِ الْأَرْضِ ، فَتَلَّتُ فِي
يَدِي » ^(٥) : أَيِ الْأَقْيَتِ إِلَيَّ وَتَرَكْتُ فِي يَدِي .

وَمِثْلُهُ حَدِيثُ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ، حَدَّثَنِيهِ خَلْفُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، نَا حَامِدُ
بْنُ سَهْلٍ ، نَا أَبُو مَصْعَبٍ ، نَا مَالِكٌ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ بَنِ دِينَارٍ ، عَنْ سَهْلٍ

(١) اللسان والتاج (حرم) ، والديوان / ٥٣ .

(٢) سورة الصافات : ١٠٣ .

(٣) في الديوان / ٦٣ قصيدة على الوزن والقافية ، وليس فيها هذان البيتان .

(٤) ت . ح : « يريد خباء له رواق » ولثبت من س . م . ط .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده بهذا اللفظ ٥٠٢ / ٢ . وفي البخاري ٤٣ / ٩ ومسلم /

٢٧١ وغيرهما بلفظ : « قوضعت في يدي » .

بن سَعْد : « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَتَى بِشَرَابٍ فَشَرِبَ مِنْهُ ، وَعَنْ يَمِينِهِ غَلَامٌ ، وَعَنْ يَسَارِهِ الْأَشْيَاخُ ، فَقَالَ لِلْغَلَامِ : أَتَأْذِنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ ؟ فَقَالَ : لَا ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أُؤْثِرُ بِنَصِيبي مِنْكَ أَحَدًا ، فَتَلَّهَ رَسُولُ اللَّهِ فِي يَدِهِ » ^(١) .

والكوماء : المرتفعة السنام / يقال : كَوُمْتُ الشيءَ ، إِذَا جَعَلْتَهُ بَعْضَهُ [١٤٢] فَوْقَ بَعْضٍ ، وَكَوُمْتُ التُّرَابَ إِذَا جَمَعْتَهُ .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّ سُوَيْدَ بْنَ غَفَلَةَ قَالَ : أَتَانَا مُصَدِّقُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ بِنَاقَةٍ مُلْمَلَمَةٍ ، فَأَبَى أَنْ يَأْخُذَهَا » ^(٢) .

يرويه أبو الوليد الطيالسي ، نا شريك ، عن عُثْمَانَ بْنِ أَبِي زُرْعَةَ ، عن أَبِي لَيْلَى الْكَنْدِيِّ ، عن سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ .

المللمة : وهي المستديرة سمناً ، أَخَذْتُ مِنَ اللَّمِّ ، وَهُوَ الْجَمْعُ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا » ^(٣) : أَي أَكْلًا كَثِيرًا مُجْتَمِعًا . وَإِنَّمَا رَدَّهَا : لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ نَهَى الْمُصَدِّقَ عَنْ أَخْذِ خِيَارِ الْمَالِ ، وَنَهَى صَاحِبَ الْمَالِ أَنْ يُعْطِيَ مِنْ رِذَالَتِهِ . وَلَكِنْ وَسَطًا بَيْنَهُمَا ^(٤) ، لَا يَضُرُّ بِأَهْلِ الصَّدَقَةِ ، وَلَا يَجُحِفُ بِأَرْبَابِ الْمَالِ .

(١) أخرجه البخاري في المظالم ٣ / ١٧٠ . وفي الهبة ٣ / ٢١١ . وأخرجه مسلم في الأشربة ٣ / ١٦٠٤ ، والإمام أحمد في مسنده ٥ / ٣٣٣ .

(٢) أخرجه ابن ماجه في الزكاة ١ / ٥٧٦ . والنسائي ٥ / ٣٠ بلفظ « بناقة كوماء » وكذلك أحمد في مسنده ٤ / ٣١٥ .

(٣) سورة الفجر : ١٩ .

(٤) ت : « بينها » .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنْ سَعْرٌ ^(١) بن دَيْسَم ، ويقال سَعْن قال : كُنْتُ في غَمٍّ لي فجاء رجلان على بعير ، فقالا : إِنَّا رَسُولَا رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكَ ، لَتُؤَدِّيَ صَدَقَةَ غَنَمِكَ ، فَقُلْتُ : مَا عَلَيَّ فِيهَا ؟ فقالا : شَاةٌ ، فَأَعْمِدْ إِلَى شَاةٍ قَدْ عَرَفْتَ مَكَانَهَا مَمْتَلِئَةً مَحْضًا وَشَحْمًا ، فَأَخْرَجْتُهَا إِلَيْهِمَا ، فقالا : هَذِهِ شَاةٌ شَافِعٌ ، وَقَدْ نَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ شَافِعًا » ^(٢)

أخبرناه ابنُ دَاسَةَ ، نا أبو داوود ، نا الحسنُ بن علي ، نا وَكِيع ، عن زكريا بن إسحاق المَكِّي ، عن عمرو بن أبي سفيان الجُمَحِيِّ ، عن مُسْلِم بن ثَفَنَةَ اليَشْكُرِيِّ ، عن سَعْر بن دَيْسَم : شيخ كبير ، قال يَحْيَى بن مَعِين : هو مُسْلِم بن شُعْبَةَ ، وَأَخْطَأَ فِيهِ وَكِيعٌ ، هَكَذَا قَالَ بَشْر بن السَّرِيِّ ، وَرَوَّح بن عَبَّادَةَ ، قال : وَأَخْطَأَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فَقَالَ : مَحْضًا ، وَإِنَّمَا هُوَ مَخَاضٌ وَشَحْمًا .

وأخبرنا محمد بن هاشم ، نا عبد الله بن الصَّقَر ، نا إبراهيم بن المنذر ، نا عبد الله بن موسى التَّيْمِي ، عن أُسَامَةَ بن زيد ، عن أَبِي مُرَّارَةَ الْجُهَنِيِّ ، عن ابن سَعْن الدَّوْلِيِّ ، عن أَبِيهِ ، قال : كُنْتُ في غَمٍّ لي ، فجاء رجل ، يَعْنِي مُصَدِّقَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، قال : فَجِئْتُهُ بِشَاةٍ مَخْضٍ خَيْرٌ مَا وَجَدْتُ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا قَالَ : لَيْسَ حَقُّنَا فِي هَذِهِ ، فَقُلْتُ : فِيمَ حَقُّكَ ؟ ، قال : فِي الثَّنِيَّةِ وَالْجَذَعَةِ اللَّجْبَةِ » ^(٣) .

المُحْضُ : اللَّبَنُ ، قَالَ الْخَطِيبُ :

قَرُّوا جَارَكَ الْعَيَّانَ لَمَّا جَفَوْتَهُ وَقَلَّصَ مِنْ تَبْرَدِ الشَّتَاءِ مَشَافِرُهُ

(١) ح : « سعد بن ديسم » . وفي التقريب ١ / ٢٩١ : سَعْر ، بفتح أوله وآخره راء ابن سودة أو ابن ديسم الكناني الديلي مخضرم ، وقيل : له صحبة .

(٢) أخرجه أبو داود في الزكاة ٢ / ١٠٣ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٤ / ٩٦ وغيرها .

(٣) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٢ / ٢ / ١٩٩ بنحوه .

سَنَامًا وَمَحْضًا أَتَبَتَا اللَّحْمَ فَاكْتَسَتْ عِظَامُ امْرِئٍ مَا كَانَ يَشْبَعُ طَائِرُهُ ^(١)
وَأَمَّا قَوْلُهُ : مَخَاضًا فَإِنَّهُ مَصْدَرٌ مَخَضَتِ الشَّاةُ مَخَاضًا وَمَخَاضًا ، إِذَا دَنَا
تَنَاجُهَا ، يَرِيدُ أَنَّهَا قَدْ اِمْتَلَأَتْ حَمْلًا وَسَمَنًا .

ورواية إبراهيم بن المنذر تشهد لقول يحيى بن معين ، والمخاضُ في غير
هذا الإبلِ الحواملُ ، وأحدثها خَلِيفَةٌ عَلَى غير قياسٍ ، كما قالوا للواحدة من
النساء امرأة . واللَّجْبَةُ : التي لا لبن لها . قال الأصمعيُّ : هي التي أَتَى عليها
بعد تَنَاجُهَا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَخَفَ ^(٢) لَبَنُهَا . وَالشَّافِعُ تَفْسِيرُهُ فِي الْحَدِيثِ ، هِيَ
التي فِي بَطْنِهَا وَلَدٌ ، يَرِيدُ أَنَّهَا بَوْلَدِهَا قَدْ صَارَتْ شَفْعًا .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّهُ ذَكَرَ قَوْمًا
يُؤْمِنُونَ الْبَيْتَ ، وَرَجُلٌ مُتَعَوِّذٌ بِالْبَيْتِ قَدْ لَجَأَ بِهِ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَإِذَا كَانُوا
بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَيْسَ الطَّرِيقُ قَدْ تَجَمَّعَ [١٤٣]
التَّاجِرُ ، وَابْنُ السَّبِيلِ ، وَالْمُسْتَبْصِرُ ، وَالْمُجْبُورُ ، قَالَ : يَهْلِكُونَ مَهْلَكًا وَاحِدًا ،
وَيَصْدُرُونَ مَصَادِرَ شَتَّى » ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْأَصَمُّ ، نَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيِّ ، نَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، نَا
الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَزِينَ ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ ، وَعَبْدَ
اللَّهِ بْنَ صَفْوَانَ يَسْأَلَانِ أُمَّ سَلَمَةَ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ ، فَأَخْبَرَتْهُمُ بِذَلِكَ عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ .

الْمُسْتَبْصِرُ : الْمُسْتَبِينُ لِلشَّيْءِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا

(١) الديوان / ١٨٤ .

(٢) ت ، م : « فَجَفَّ » وَالثَّبِتُ مِنْ س ، ط .

(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الْفَتَنِ ٤ / ٢٢٠٨ - ٢٢١٠ ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ عَنْ عَائِشَةَ بِسِيَاقٍ أَقْرَبَ إِلَى

هَذَا . وَانْظُرْ مُسْنَدَ أَحْمَدَ ٦ / ١٠٥ وَ ٦ / ٢٥٩ .

مُسْتَبْصِرِينَ ﴿١﴾ : أَيُ كَانُوا عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ ^(٢) . يريد أن تلك
الرَّفَقَةُ قَدْ تَجَمَّعَ مَنْ لَيْسَ قَصْدُهُ الْإِلْحَادَ فِي الْحَرَمِ مِنْ عَابِرِ سَبِيلٍ ، وَتَاجِرٍ ،
وَمُسْتَبْصِرٍ بِالْحَقِّ ، مَفَارِقَ لَهُمْ فِي النِّيَّةِ وَالْقَصْدِ . وَالْمَجْبُورُ : مَنْ جَبَرُوهُ كَرْهًا
عَلَى الْخُرُوجِ مَعَهُمْ يُقَالُ : جَبَرَهُ وَأَجْبَرَهُ ، لُغْتَانِ ، وَأَعْلَاهَا بِالْأَلْفِ ، أَنَشَدَنِي أَبُو
عَمْرٍ ، عَنْ ثَعْلَبٍ :

قَدْ أَجْبَرَ الْقَاضِي بِحُكْمٍ فَضْلٍ أَنْ يَمْخَنُوهَا بِثَلَاثِ أَذْلٍ ^(٣)

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ : خَيْرُ الْخَيْلِ
الْأَذْهَمُ الْأَقْرَحُ الْمَحْجَلُ الْأَرْتَمُ طُلُقُ الْيَدِ الْيُمْنَى ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَذْهَمُ فَكُمَيْتٌ عَلَى
هَذِهِ الشَّيْءِ ^(٤) .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَكِيٍّ ، نَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، نَا بَنْدَارٌ ، نَا وَهْبُ
بْنِ جَرِيرٍ ، نَا أَبِي ، سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ أَيُّوبَ ، يُحَدِّثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي
حَبِيبٍ ، عَنْ عَلِيٍّ ^(٥) بَنِ رَبَاحٍ ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ .

الْأَقْرَحُ مِنَ الْخَيْلِ : مَا كَانَ فِي جَبْهَتِهِ قُرْحَةٌ ، وَهِيَ بَيَاضٌ يَسِيرٌ فِي وَسَطِ

(١) سورة العنكبوت : ٢٨ .

(٢) ت ، م : « ضلالهم » .

(٣) ت : « أَنْ يَمْخَنُوهَا » وَفِي هَامِشٍ م : أَيِ يَنْزَحُوهَا . وَالْبَيْتَانِ فِي اللِّسَانِ وَالتَّجَاجِ

(مَخْن) بِرَوَايَةٍ :

قَدْ أَمَرَ الْقَاضِي بِأَمْرِ عَدْلٍ أَنْ يَمْخَنُوهَا بِثَلَاثِ أَذْلٍ

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي الْجِهَادِ ٢ / ٩٣٢ بَلْفُظِهِ ، وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْجِهَادِ أَيْضًا ٤ /

٢٠٣ ، وَالدَّارِمِيُّ ٢ / ٢١٢ بِالْفَاظِ مُتَقَارِبَةٍ .

(٥) فِي التَّقْرِيبِ ٢ / ٣٦ : عَلِيُّ بْنُ رَبَاحٍ بْنُ قَصِيرٍ ضِدَّ الطَّوِيلِ اللَّخْمِيِّ ، ثِقَةٌ ، وَالْمَشْهُورُ

عَلِيٌّ بِالتَّصْغِيرِ . مَاتَ سَنَةَ بَضْعِ عَشْرَةٍ وَمِائَةٍ .

الجبهة . والأرثم : ما كان بحفلة وأنفه بياض ، كأنه رثم به : أي لطخ .
قال الشاعر :

كَأَنَّ مَارِنَهَا بِالمِسْكِ مَرْتُومٌ ^(١)

فإن كان البياض بالحفلة ولم يَفْشْ إلى الأنف ، فهو المَظْ : لأن لسانه
يناله إذا تلمّظه . والمُحْجَلُ : أن يكون في قوائمه تحجيل ، وهو بياض يبلغ
الرُشغ ، أَخَذَ مِنَ الحِجَل ، وهو الخَلخال . قوله : طَلَقَ اليَدِ اليمنى : أي
مُطْلَقُهَا . ويقال في هذا : مُمْسِكُ الأَيَّاسِرِ ، مُطْلَقُ الأَيَّامَنِ ، وهو مُسْتَحَبٌّ .
ومُمْسِكُ الأَيَّامَنِ مُطْلَقُ الأَيَّاسِرِ ، وهو مكروه [ويقال : بَعِيرُ طَلَقَ اليَدَيْنِ :
غير مُقَيَّد ، وجمعه أَطْلَاق . ورجل طَلِقَ الوجهَ وطَلَقَ الوجهَ ، وهو طَلِيق
اللسان وطَلِقَ وطَلَقَ ، ورجل طَلَقَ اليَدَيْنِ إذا كان سَخِيًّا ، وقد طَلَقَتْ يَدُهُ ،
ولسانه طُلُوقَةً وطُلُوقًا] ^(٢)

وكان رسول الله يكره الشكّال في الخيل : وهو أن تكون يدا الفرس
وإحدى رجليها مُحَجَّلَةً . قال الشاعر :

أُبْغِضُ كُلَّ فَرَسٍ مَشْكُولٍ تَعَادَتِ الثَّلَاثُ بِالتَّحْجِيلِ
مِنْهُ وَرَجُلٌ مَا بِهَا تَشْكِيلٌ
فوصفه بهذا النعت .

(١) اللسان والتاج (رثم) ، والبيت :

تثني النقباب على عرنيين أربيلة شماء مارنهما بالمسك مرثوم

وعزي لذي الرمة ، وهو في الديوان / ٥٧٢ . والمارن : الأنف أو ما لان منه .

(٢) ساقط من س . ط . أثبتناه من نسخة ت . م .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « ما مِنْ يَوْمٍ إبليس فيه أذْخَر ، ولا أذْخَق ، من يَوْمِ عَرَفَةَ ، إِلَّا ما رأى يَوْمَ بَدْر ، قيل : وما رأى يَوْمَ بَدْر ؟ قال : أَمَا إِنَّه قد رأى جبريلَ يَزَعُ الملائكة » ^(١) .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن مالك ، أخبرني إبراهيم بن أبي عبلة ، عن طلحة بن عبد الله بن كَرِيز .

قوله : أذْخَرُ معناه أذَلُّ وأُبْعَدُ . يُقال : دَحَرْتُ الرَّجُلَ إذا طَرَدْتَهُ وَخَيَّتَهُ عن المكان ، ومنه قولُ الله تعالى : ﴿ فَتَلَقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴾ ^(٢) . يريد - والله أعلم - مَهْجُورًا مُقْصًى . والدَّخَقُ : قَرِيبٌ مِنَ الدَّخْرِ ، يُقال : [١٤٤] أذْخَقَهُ اللهُ : / أي أَبْعَدَهُ ، وَرَجُلٌ دَحِيقٌ سَحِيقٌ : أي مُبْعَدٌ مَطْرُودٌ . قال حَسَّانُ بن ثابت :

رَجَمْتُكَ فِي الشَّعْرِ حَتَّى خَضَعُ تَ وَصِرْتَ لِحَيْنِكَ فَذَا دَحِيقًا ^(٣)
وقوله : يَزَعُ الملائكة ، يريد أَنَّهُ جاءَ يَتَقَدَّمُهُمْ ، فَيَكْفُ رِيعَانَهُمْ ^(٤) .

ومن هذا قولهم : وَزَعْتُ الرَّجُلَ عن الضَّلَالَةِ ، وَوَزَعْتُ الْقَلْبَ عَنِ الْهَوَى ^(٥) . قال عُمَرُ بن أبي ربيعة :

زَعِ الْقَلْبَ وَاسْتَبِقِ الْحَيَاءَ فَإِنَّمَا يُبْعَدُ أَوْ يُدْنِي الرَّبَابَ الْمَقَادِرُ ^(٦)

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٤ / ٣٧٨ ، والإمام مالك في الموطأ مرسلًا ١ / ٤٢٢ .

(٢) سورة الإسراء : ٣٩ .

(٣) لم أقف عليه في ديوانه ط الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٤) في النهاية ٥ / ١٨٠ : « أي يرتبهم ويسويهم ويصفهم للحرب ، فكانه يكفهم عن

الفرق والانتشار » .

(٥) ت : وزعت القلب عن الهم .

(٦) الديوان ١٣٣ / ١٣٢ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « إِنَّ لِلَّهِ فُرْسَانًا مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ مُسَوِّمِينَ ، وَفُرْسَانًا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ مُعَلِّمِينَ ، فَفُرْسَانُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ قَيْسٌ ، إِنَّ قَيْسًا ضَرَاءُ اللَّهِ » ^(١) .

حدثني إسماعيل بن محمد ، نا محمد بن عبد الله بن الجنيّد ، نا قُتَيْبَةُ ، نا عبد المؤمن بن عبد الله ، نا عبد الله بن خالد العبيسي ، عن عبد الرحمن بن مَقْرَنٍ الْمَزْنِي ، عن غالب الأَنْبَرِ .

الْمُسَوِّمُ : الْمُعَلِّمُ . يُقَالُ : سَوَّمَ الْفَارِسُ فَرَسَهُ ، إِذَا أَعْلَمَهُ بِعَلَامَةٍ يُعْرِفُ بِهَا مِنْ غَيْرِهِ ، وَالْإِسْمُ مِنْهُ السُّوْمَةُ . وَالضَّرَاءُ : جَمْعُ ضَرَوْ ، وَهُوَ مِنَ السَّبَاعِ ، مَا هُجَّ بِالْفَرَائِسِ . وَمِنَ الْكِلَابِ : مَا ضَرِيَ بِالصَّيْدِ . قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

مُقَزَّرٌ أَطْلَسُ الْأَطْمَارَ لَيْسَ لَهُ إِلَّا الضَّرَاءُ وَإِلَّا صَيْدَهَا نَشَبَ ^(٢)

الْمُقَزَّرُ : الْخَفِيفُ [الشَّعْر] ^(٣) وَأَمَّا الضَّرَاءُ ، مَفْتُوحَةُ الضَّادِ ، فَهُوَ مَا وَارَاكَ مِنْ شَجَرٍ . وَيُقَالُ : فَلَانٌ يَمْشِي الضَّرَاءَ ، إِذَا كَانَ يَخْتَلِ الصَّيْدَ فِي اسْتِخْفَاءٍ حَتَّى يَأْخُذَهُ .

قال الكيت :

وَإِنِّي عَلَى حَبِيْهِمْ وَتَطْلُعِي إِلَى نَصْرِهُمْ أُمْشِي الضَّرَاءَ وَأَخْتَلُ ^(٤)
وَقَيْسٌ تَوْصَفُ بِالْفُرُوسَةِ .

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٤ / ١ / ٩٨ مختصراً ، وذكره الهيثمي في مجمع ١٠ / ٤٩ بأطول منه ، وعزاه للطبراني في الكبير والأوسط .

(٢) اللسان والتاج (قزع) ، والأساس (ضرى) ، والديوان ٢٤ .

(٣) من ت .

(٤) لم أقف عليه في شعر الكيت ، ط بغداد .

أخبرني محمد بن الطَّيِّب المَرْوَزِي ، نا عَلِيَّكَ الرَّازِي ، نا داود بن رُشَيْد ، نا
 سَلَمَةُ بنُ بَشْر ، نا حَجْرُ بن الحَارِث ، عن عبدِ الله بن عَوْفِ القاري ، قال :
 كان يُقال : يُسَوِّدُ السَّيِّدُ في تَمِيمٍ بِالْحِلْمِ ، وفي قَيْسٍ بِالْفُرُوسَةِ ، وفي رَبِيعَةَ
 بِالْجُودِ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أَنَّهُ قال يَوْمَ بَدْرٍ :
 « إنَّ جَمَعَ قُرَيْشٍ عِنْدَ هَذِهِ الضَّلْعِ الْحَمْرَاءِ مِنَ الْجَبَلِ ^(١) » .

قال علي بن أبي طالب : فَلَمَّا دَنَا الْقَوْمَ وَصَافَنَاهُمْ إِذَا عُتْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ يَسِيرُ
 فِي الْقَوْمِ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ ، وَهُوَ يَنْهَى عَنِ الْقِتَالِ وَيَقُولُ لَهُمْ : يَا قَوْمَ ، إِنِّي
 أَرَى قَوْمًا مُسْتَمِيتِينَ . يَا قَوْمَ : اعصوها اليومَ برَأْسِي ، وَقُولُوا : جَبْنَ عُتْبَةُ .
 وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي لَسْتُ بِأَجْبَنَكُمْ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ : وَاللَّهِ لَوْ غَيْرَكَ يَقُولُ هَذَا
 لَأَغْضَضْتُهُ ، قَدْ مَلِئَ جَوْفُكَ رُغْبًا . وفي روايةٍ أُخْرَى : قَدْ مَلِئَ سَحْرَكَ . فَقَالَ
 عُتْبَةُ : إِيَّاي تَعْنِي ^(٢) يَا مَصْفَرَّ اسْتِهِ ، سَتَعْلَمُ أَيُّنَا الْيَوْمَ أَجْبَنُ . فِي حَدِيثٍ
 طَوِيلٍ ^(٣) .

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا الزَّعْفَرَانِي ، نا شِيبَابَةَ ، نا إِسْرَائِيلَ ، عن أبي
 إِسْحَاقَ ، عن حَارِثَةَ بنِ مُضَرَّبٍ ، عن علي .

قال الأصمعي : الضَّلْعُ : جَبِيلٌ صَغِيرٌ لَيْسَ بِمُنْقَادٍ . وقال غيره : إِنَّمَا سُمِّيَ
 ضَلْعًا لِمِثْلِهِ وَانْحِرَافِهِ تَمَثِيلًا لَهُ بِضَلْعِ الْإِنْسَانِ . وَالضَّلْعُ : الْمِثْلُ . وَمِنْ هَذَا
 [١٤٥] قَوْلُكَ : ضَلْعُكَ مَعَ فَلَانٍ : / أَيُّ صِغُوكَ وَمِثْلِكَ إِلَيْهِ . قال النابغة :

(١) كذا في مسند أحمد ١ / ١١٧ ، م ، ت . وفي س : « من الخيل » .
 (٢) في مسند أحمد ١ / ١١٧ : « تُعَبِّرُ » بدل : « تعني » .
 (٣) أخرجه أحمد في مسنده ١ / ١١٧ ، والبيهقي في دلائل النبوة ٢ / ٢٤١ - ٢٤٣ ،
 والطبري في تاريخه ٢ / ٢٦٩ ، وذكره الهيثمي في مجمع ٦ / ٧٥ ، ٧٦ ، وعزاه للبخاري أيضا .

أَتَوْعَدُ عَبْدًا لَمْ يَخُنْكَ أَمَانَةٌ وَتَتْرُكُ عَبْدًا ظَالِمًا وَهُوَ ضَالَعٌ ^(١)
وقوله : صَافِنَاهُمْ : أي واقفناهم في مركز القتال . والصَّافِنُ : الواقف . ومنه
الحديث : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقُومَ لَهُ الرِّجَالُ صُفُونًا ، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ
النَّارِ » ^(٢) .

وقال حميد بن ثور :

كَانَ سَمُومَهَا سَرَعَانُ نَارٍ إِذَا مَا شَمُّهَا صَفَّتْ صُفُونًا ^(٣)
يُقَالُ : صَفَنَ الْفَرَسُ ، إِذَا قَامَ عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِذْ عَرَضَ
عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴾ ^(٤) . فَأَمَّا قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ :
فَلَمَّا تَصَافَنَّا الْإِدَاوَةَ أَجْهَشْتُ إِلَى غُضُونِ الْعَبْرِيِّ الْجَرَاضِ ^(٥)
فَالْتَصَافَنَ : أَنْ يُطْرَحَ فِي الْإِنَاءِ حَجَرٌ ، ثُمَّ يُصَبُّ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ مَا يَغْمُرُهُ ، لِئَلَّا
يَتَغَابَنُوا ، يَفْعَلُونَ ذَلِكَ فِي الْأَسْفَارِ عِنْدَ ضَيْقِ الْمَاءِ وَإِعْوَاذِهِ . وَاسْمُ تِلْكَ الْحَصَاةِ
الْمَقْلَةُ .

وقوله : أَرَى قَوْمًا مُسْتَمِيتِينَ : أَي مُسْتَقْتَلِينَ . وَالْمُسْتَمِيتُ : الَّذِي يُقَاتِلُ
عَلَى الْمَوْتِ . قَالَ حَمَزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ :

بِكَفِّي مَاجِدٌ لَأَعِيبَ فِيهِ إِذَا لَقِيَ الْكَرِيمَ يَسْتَمِيتُ

(١) الديوان / ١٦٩ .

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ٢ / ٤٥٣ ، وأبو داود ٤ / ٣٥٨ بلفظ : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتِمَّ لَهُ النَّاسُ قِيَامًا فَلْيَتَّبِعُوا . . . » وأخرجه الطحاوي في مشكل الآثار ٢ / ٤٠ بلفظ : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْتَجِمَّ لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا وَجِبَتْ لَهُ النَّارُ » .

(٣) ليس في الديوان . ط دار الكتب المصرية . وفيه مقطوعة على الوزن والقافية .

(٤) سورة ص : ٣١ .

(٥) اللسان والتاج (صفن) والديوان ٢ / ٢٩٧ .

وقوله : اغصبوها برأسي ، يُريدُ الحَرْبَ ، وهي تُؤنَّثُ ، أو يكون أرادَ السَّبَّةَ التي تَلْحَقُهُم بِالْفِرَارِ مِنَ الْحَرْبِ ، وَالْجُنُوحِ إِلَى السَّلَامِ ، فَأَضْمَرَهَا فِي الْكَلَامِ اعْتِمَاداً عَلَى مَعْرِفَةِ الْمُخَاطَبِينَ بِهَا . وقوله : مَلِىءَ سَحْرُكَ . قال أبو زَيْد : يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا جَبَنَ وَأُنْكَسَرَ : قَدْ انْتَفَخَ سَحْرُهُ . قال : وَالسَّحَرُ : مَا تَعَلَّقَ بِالْحُلُقُومِ وَالرَّئَةِ .

قال الشاعر :

ونارٍ كسَحْرِ الْعَوْدِ يَرْفَعُ ضَوْءَهَا مَعَ اللَّيْلِ هَبَّاتُ الرِّيحِ الصَّوَارِدِ
وقال أبو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾ ^(١) يُرِيدُ مَنْ لَهُ سَحَرٌ مَّا تَعَلَّقَ بِالْحُلُقُومِ . قال : وَكُلُّ مَنْ احْتَاجَ إِلَى غِذَاءٍ فَهُوَ مُسَحَّرٌ . وَأَنشَدَ لِلْبَيْدِ :

فَإِنْ تَسْأَلِينَا فِيمَ نَحْنُ فَإِنَّا عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمُسَحَّرِ ^(٢)
وَيُقَالُ : انصَرَفَ الرَّجُلُ مِنْ حَاجَتِهِ صَرِيحَ سَحَرٍ ، إِذَا صَارَ آيساً مِنْهَا .
قال قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ :

تَقُولُ ظَعِينَتِي لَمَّا اسْتَقَلَّتْ أَتَتْرَكُ مَا جَمَعْتَ صَرِيحَ سَحَرٍ ^(٣)
وَأَمَّا قَوْلُهُ : يَا مُصَفَّرُ اسْتِهِ ، فَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ نَسَبَهُ إِلَى التَّوَضُّعِ وَالتَّانِيثِ .

وقد قال فيه بعضُ الْأَنْصَارِ :

وَمِنْ جَهْلٍ أَبُو جَهْلٍ أَخِيكُمْ غَزَا بِسَدْرٍ بِمِجْمَرَةٍ وَتَوُورٍ ^(٤)

(١) سورة الشعراء : ١٥٣ .

(٢) شرح الديوان / ٥٦ .

(٣) الديوان / ١٢٠ .

(٤) الكامل للمبرد ١ / ١٧٧ . والمِجْمَرَةُ : إِنَاءٌ يَوْضَعُ فِيهِ الْجَمْرُ مَعَ الْبُخُورِ ، وَالتَّوُورُ : إِنَاءٌ

يَشْرَبُ فِيهِ (الْقَامُوسُ ، الْوَسِيطُ) .

وقد قيل : إنه لم يُرد به ذاك ، وإنما هو كلمة . يُقال للرجل المترف الذي
يؤثر الراحة ، ويميل إلى التَّعَمُّ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ
لَمَّا رَأَى كَثْرَةَ اسْتِشَارَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَصْحَابَهُ يَوْمَ بَدْرَ ظَنَّ أَنَّهُ إِنَّمَا
يَسْتَنْطِيقُ الْأَنْصَارَ شَفَقًا أَنْ لَا يَسْتَخْلَبُوا مَعَهُ عَلَى مَا يُرِيدُ مِنْ أَمْرِهِ ، فِي
حَدِيثٍ طَوِيلٍ . وَفِيهِ أَنَّ خَوَاتَ بْنَ جُبَيْرٍ ، خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
حَتَّى بَلَغَ الصَّفْرَاءَ ، فَأَصَابَ سَاقَهُ / نَصِيلُ حَجَرٍ فَرَجَعَ ، فَضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ [١٤٦]
بِسَهْمِهِ » ^(١) .

حدثناه محمد بن يحيى الشيباني ، نا الصائغ ، نا إبراهيم بن المنذر
الحزامي ، عن محمد بن فُلَح ، عن موسى بن عَقْبَةَ ، عن ابن شِهَاب .

يقال : أَحْلَبَ الْقَوْمُ وَاسْتَخْلَبُوا إِذَا اجْتَمَعُوا لِأَمْرٍ ، وَتَعَاوَنُوا عَلَيْهِ . قَالَ
الْأُمَوِيُّ : يَقَالُ : هُمْ يَحْفَشُونَ عَلَيْكَ وَيُحْلَبُونَ عَلَيْكَ : أَيِ يَجْتَمِعُونَ عَلَيْكَ .
قَالَ الْكُمَيْتُ :

عَلَى تِلْكَ إِجْرِيَايَ وَهِيَ ضَرِيَّتِي وَإِنْ أَجْلَبُوا طُرًّا عَلَيَّ وَأَحْلَبُوا ^(٢)
يُقَالُ : فَلَانَ عَلَى إِجْرِيَاءَ حَسَنَةٍ : أَيِ حَالٍ وَطَرِيقَةٍ حَسَنَةٍ .

وقوله : أَحْلَبُوا : أَيِ أَعَانَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . وَالنَّصِيلُ : حَجَرٌ مُحَدَّدٌ
الْأَطْرَافِ ، كَأَنَّهُ نَصْلٌ لِحِدَّتِهِ .

(١) لم أقف على رواية موسى بن عقبة هذه ، والقصة ذكرها الواقدي في مغازيه ١ / ٤٨ .
والطبري في تاريخه ٢ / ٢٧٤ ، وابن كثير في السيرة النبوية ٢ / ٣٩٢ بألفاظ أخرى . والفائق
(حلب) ١ / ٣٠٧ .

(٢) اللسان والتاج (جرى) ولم أقف عليه في شعر الكمي ط بغداد .

وفي قصّة بدّر هذا الإِسْناد ، أن أبا سفيان خرج في ثلاثين فارساً ، حتى نزل بجبل من جبال المدينة ، فبعث رجلين من أصحابه فأحرقوا صوراً من صيران الغريّض ، فخرج رسول الله في أصحابه حتى بلغ قرقرة الكدّر فأغدّروه^(١) .

يقال : أغدّرت الشيء وأخدّرتّه إذا خلّفته . قال الشاعر :

كأنّها أمّ ساجي الطّرف أخدّرها مُستودعٌ خَمَرَ الوُغْساءِ مَرخُومٌ^(٢)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه كان في بعض أسفاره ، فاعتشى في أوّل الليل ، فانقطع عنه أصحابه »^(٣) .

حدثني عبد العزيز بن محمد ، أنا ابن الجنيّد ، نا سويد ، نا عبد الله بن المبارك ، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، عن زياد بن نعيم الحضرمي ، أنه سمع زياد بن الحارث الصّدائي يذكره .

قوله : اعتشى ، يُريد أنّه سار في وقت العشاء .

قال الشاعر :

وجوه لو أنّ المعتفين اعتشوا بها صدعن الدُّجى حتى يرى الليلُ ينجلي^(٤)

(١) ذكر ابن هشام هذه القصة في السيرة بألفاظ متقاربة ٢ / ٤٤ - ٤٥ ، وفي الفائق (صور) ٢ / ٣١٨ .

(٢) اللسان والتاج (رخم) وعزي لذي الرمة . وهو في ديوانه ٥٧٠ / وأم ساجي الطرف يعني الظبية .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٤ / ١٦٨ . ١٦٩ مختصراً ، وأخرجه المزي في تهذيب الكمال ١ / ٢٢٨ بطوله في ترجمة : زياد بن نعيم ، عن زياد الصّدائي .

(٤) اللسان والتاج (عشا) ، وعزي لمزاحم العقيلي ، جعل الاعتشاء بالوجه كالاغتشاء بالنار ، يمدح قوماً بالجمال ، وقبله :
يزين سنا الماوي كل عشيّة على غفلات السّزين والمتجمل

ومثله ، اغتدى ، إذا سار غُدوةً ، وابتكر : إذا سار بُكرَةً ، واستَحَرَ : إذا سار
سُحرةً . قال زهير :

بُكَرْنَ بُكُورًا واستَحَرْنَ سُحُورَةً فَمِنْ لَوَادِي الرِّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ^(١)

وفسره بعضهم فقال : يريد أنه نزل ليتعشى أو ليصلي العشاء ، وهذا
غلط لأن في الخبر أن زيادا الصَّدائي قال : اعتشى رسول الله في أول الليل ،
فانقطع عنه أصحابه ولزمته ، فلما كان وقت الأذان أمرني فأذنت ، فلما نزل
للصلاة لحقه أصحابه ، فأراد بلال أن يقيم ، فقال له : « إن أخا ضداء هو أذن
ومن أذن فهو يقيم » .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « الخلاف في
قریش ، والحكم في الأنصار ، والدعوة في الحبشة »^(٢) .

يرويه إسماعيل بن عیاش ، عن ضَمَم بن زُرعة بن ثوب الحضرمي^(٣) .
عن شريح بن عبيد ، عن كثير بن مرة ، عن عتبة بن عبد السلمي .

الدعوة : الأذان ، وجعله في الحبشة تفضيلاً لبلال مؤذنه ، وجعل الحكم
في الأنصار : لأن أكثر فقهاء الصحابة منهم : معاذ ، وأبي بن كعب ، وزيد
بن ثابت ، وغيرهم .

(١) الديوان / ١٠ برواية : « فمن وادي الرس كاليد في الفم » .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ١٨٥ / ٤ ، وذكره الهيثمي في مجمع ١٩٢ / ٤ . وعزاه للطبراني

أيضاً .

(٣) م : إسماعيل بن عیاش بن ضَمَم بن زُرعة بن ثوب الحضرمي .

وفي التقريب ٧٣ / ١ : « إسماعيل بن عیاش بن سليم العنسي » .

وفيه أيضاً ٣٧٥ / ١ : ضَمَم بن زُرعة بن ثوب « بضم المثلثة وفتح الواو ، ثم موحدة » .

حُضْرَمِي الحَضِي . فيها اثنان لا واحد .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه « أنه صنع طعاماً في تزويج فاطمة وقال لبلال : أدخل الناس عليّ زُفَّة زُفَّة »^(١).

[١٤٧] / أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبْرِي ، عن عبد الرزاق ، عن يَحْيَى بن العلاء البَجَلِي ، عن عمِّه شُعَيْب بن خالد ، عن حَنْظَلَةَ بن سَبْرَةَ بن الْمُسَيْب^(٢) ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن ابن عباس .

قوله : زُفَّة زُفَّة : أي فَوْجاً فَوْجاً ، وزُمرَةٌ زُمرَةٌ ، وأراها سُمِّيتْ زُفَّةً لزيفتها ، وهو إقبالها في سُرْعَةٍ . ومنه زَفِيفُ النِّعَامَةِ . يقال : زَفَّتْ النِّعَامَةُ تَزَفُّ زَفِيفاً . ومن هذا قوله : (فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُونَ)^(٣) : أي يُسْرِعُونَ .

وأخبرني أبو عمر ، أنا أبو موسى ، عن أبي العباس ثعلب ، قال : يُقالُ للجماعة كُبْكَبَةٌ وكُبْكَبَةٌ ، وهَلْتَاةٌ^(٤) ، وزَرَّافَةٌ ، وَغَيْثَرَةٌ ، وَبِرْزِيقٌ ، وَصَتْ ، وَصَّتِ ، وَلَمَّةٌ^(٥) ، وَلَمْعَةٌ ، وَثَبَّةٌ ، وَحَضِيرَةٌ ، وَثَلَّةٌ ، وَلِبْدَةٌ ، وَقِدَّةٌ ، وَصِرْمٌ ، وَعُنُقٌ مِنَ النَّاسِ ، وَعُنُوٌ وَأَعْنَاءٌ ، وَفِنُوٌ وَأَفْنَاءٌ^(٦) ، وَعِرْوٌ وَأَعْرَاءٌ ، وَقَفِيفٌ مِنَ النَّاسِ ، وَهُمْ الْأَخْلَاطُ وَالْأَشَابَاتُ . [وروى غير أبي عمر : هِلْثَاءٌ بِالْثَاءِ الْمُثَلَّثَةِ]^(٧).

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٥ / ٤٨٧ ، وذكره الهيثمي في مجمع ٩ / ٢٠٧ - ٢٠٩ في حديث طويل .

(٢) في المصنف لعبد الرزاق ٥ / ٤٨٧ « سمرة بن المسيب » ، والمثبت في جميع النسخ .

(٣) سورة الصافات : ٩٤ .

(٤) القاموس (هلت) : الهلثات : « الجماعة يقيمون ويظعنون » .

(٥) س : « وأمة » ، والمثبت من م ، ت ، ط . وفي القاموس (لما) : اللَّمَّة (كُتْبَةٌ) :

الجماعة من الثلاثة إلى العشرة .

(٦) ح : « وقنو وأقناء » . وفي القاموس (قنو) : القنو ، بالكسر والضم ، والقناء بالكسر

والفتح : الكباسة ، جمعه أقناء وقنيان وقنوان مثلثين .

(٧) من م ، وفي القاموس (هلت) : الهلثي والهلثاء ، والهلثاء ، ويكسران ، والهلثة

بالضم : جماعة علت أصواتهم .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَأَرَادَ أَنْ يَأْتِيَهَا فَأَبَتْ إِلَّا أَنْ تُؤْتَى عَلَى حَرْفٍ حَتَّى شَرِيَ أَمْرُهَا ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ) ^(١) .

أخبرناه ابنُ دَاسَةَ ، نا أبو داود ، نا أبو الإصْبَغ : عبدُ العزيز بن يحيى ، حدثني محمد يعني ابنُ سَلَمَةَ ، عن محمد بن إسحاق ، عن أبان بن صالح ، عن مُجَاهِد ، عن ابن عباس .

قوله : شَرِيَ أَمْرُهَا : أي عَظُمَ أَمْرُهَا ، وَارْتَفَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ . وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِكَ : شَرِيَ الْبَرَقُ إِذَا تَتَابَعَ لِمَعَانِهِ ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى قِيلَ لِكُلِّ مَنْ لَجَّ فِي أَمْرٍ وَتَبَادَى فِيهِ قَدْ شَرِيَ فِي الْأَمْرِ وَاسْتَشْرَى فِيهِ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه الذي تُحَدِّثُهُ ^(٢) قِيلَةُ : « أَنَّهَا خَرَجَتْ بِابْنَتِهَا تَرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَتْ : فَلَحِقْنَا أَثُوبَ بْنَ أَزْهَرَ عَمُّ بَنَاتِهَا يَسْعَى بِالسَّيْفِ صُلْتًا ، فَوَالْنَا إِلَى حِوَاءٍ ضَخْمٍ ، قَالَتْ : وَمَضَيْتُ إِلَى أُخْتٍ لِي نَاكِحٍ فِي بَنِي شَيْبَانَ أَبْتَغِي الصَّحَابَةَ ، فَذَكَرُوا حَرِيثَ بْنَ حَسَّانَ الشَّيْبَانِي ، فَشَدْتُ عَنْهُ فَسَأَلْتُهُ الصَّحْبَةَ ، وَذَكَرْتُ قُدُومَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، وَأَنَّهُ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ بِالْدهْنِ اعْتَرَضْتُ فِيهِ ، فَأَمَرَ أَنْ لَا يَكْتُبَ لَهُ ، فَتَمَثَّلَ

(١) أخرجه أبو داود في النكاح ٢ / ٢٤٩ وغيره . والآية في سورة البقرة : ٢٢٣ .

وفي الفائق ١ / ٢٧٤ : الْحَرْفُ : الطرف والناحية ، والمعنى إتيانها على جنب ، وقيل : معنى على حرف ألا يتمكن منها تمكّن المتوسط المتبجح في الأمر . والشرح : أن يتمكن منها ، من شرح الأمر ، وهو فتح ما انغلق منه . وشرح المرأة إذا سلقها على قفاها ثم غشيها .

(٢) ت : « ترويه » .

حُرَيْثٌ ، فقال : كُنْتُ أَنَا وَأَنْتَ كَمَا قَالَ : حَتَفَهَا ضَانٌ تَحْمِلُ بِأُظْلَافِهَا ^(١) .

في حديث ذكر سائرته أَبُو عُبَيْدٍ في كتابه ^(٢) .

حدثنيه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا محمد بن أيوب بن ضَرِيْس ، نا
حَفْص بن عمر النَّمَرِي ، وَعَبْدُ اللَّهِ بن سَوَّار العَنْبَرِي ، وعبد الله ^(٣) بن عثمان
اللاحِقِي ، قالوا : نا عبد الله بن حسان العَنْبَرِي ، حَدَّثَنِي جَدَّتَاي صَفِيَّةُ
وَدَحِيْبَةُ ابْنَتَا عَلِيَّةَ : أَنَّ قِيلَةَ أَخْبَرْتَهَا بِذَلِكَ .

قولُها : وَأَلْنَا مَعْنَاهُ لَجَأْنَا إِلَيْهِ . يُقَالُ : وَأَلَّ الرَّجُلُ إِلَى الْمَكَانِ إِذَا لَجَأَ
إِلَيْهِ . وَالْمَوْئِلُ : الْمَلْجَأُ وَالْمَهْرَبُ . يُقَالُ : لَا وَأَلْتُ نَفْسَهُ : أَي لَا نَجَتْ . وَفُلَانٌ
يُؤَائِلُ : أَي يُسَابِقُ وَيُبَادِرُ لِيَنْجُو . قَالَ الْأَعْشَى :

وَقَدْ أَحَاذِرُ رَبَّ الْبَيْتِ عَفْلَتَهُ وَقَدْ يُحَاذِرُ مِنِّي ثُمَّ لَا يَيْلُ ^(٤)
أَي لَا يَنْجُو .

والْحَوَاءُ : بُيُوتٌ مَجْتَمِعَةٌ عَلَى مَاءٍ وَتُجْمَعُ عَلَى أَحْوِيهِ . قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

[١٤٨] / إِلَى لَوَائِحَ مِنْ أَطْلَالِ أَحْوِيَةٍ كَأَنَّهَا خَلَلٌ مَوْشِيَّةٌ قُشِبُ ^(٥)

(١) في النهاية ١ / ٣٣٨ : « حَتَفَهَا تَحْمِلُ ضَانٌ بِأُظْلَافِهَا » ، هذا مثل ، وأصله أن رجلا
كان جائعا بالبلد القفر ، فوجد شاة ، ولم يكن معه ما يذبجها به ، فبحثت الشاة الأرض ، فظهر
فيها مدية فذبجها بها ، فصار مثلا لكل من أعان على نفسه بسوء تدبيره ، وهو في اللسان (حتف) ،
وجهرة الأمثال ١ / ٣٦٣ ، ومجمع الأمثال ١ / ١٩٢ والمستقصى ٢ / ٥٩ .

(٢) أخرج البخاري في الأدب المفرد ٢ / ٦٠٧ في باب القرفصاء طرفا منه ، والترمذي ٥ /
١٢٠ جزءا منه ، وذكره الحافظ في الإصابة ٤ / ٣٩١ بطوله ، وكذلك المزي في تهذيب الكمال ٢ /
٤٣١ ولم أقف عليه في غريب الحديث لأبي عبيد .

(٣) كذا في ت ، م ، وفي س ، ط ، ح : علي بن عثمان اللاحقي .

(٤) ت ، م : « وقد أخالس . . ثم ما يئل » . وكذلك في الديوان ١٤٧ / .

(٥) اللسان والتاج (قشب ، خلل) ، والديوان ٢ / .

ومن هذا حديث عمرو بن تغلب ، حدثناه ابن السَّمَّاك ، نا علي بن إبراهيم الواسطي ، نا وهب بن جرير ، نا أبي ، نا يونس بن عبيد ، عن الحسن ، عن عمرو بن تغلب ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه : « إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَفِضَ الْمَالُ وَيَكْثُرَ ، وَتَفْشُو التَّجَارَةُ ، وَيَظْهَرَ الْقَلَمُ » ^(١) . قال عمرو : إن كان الرجل لَيَبِيعَ الْبَيْعَ فيقول : حتى أَسْتَأْمِرَ تاجرَ بني فلان ، وَيُلْتَمِسَ فِي الْحِوَاءِ الْعَظِيمِ الْكَاتِبَ فما يُوجَد .

قولها : ناكح في بني شيبان ، يريد أنها ذات زوج ، وقد تسقط الهاء في مثل هذا من نعت المؤنث إذا أردت الحال الرَّاهنة ^(٢) كقولك : امرأة طالق وحامل ، فإذا جعلته للمستقبل ، قلت : حاملة وطالقة . قال الأعشى :

أَجَارَتْنَا بَيْنِي فَإِنَّكِ طَالِقَةٌ ^(٣)

وقولها : فنشدت عنه : أي سألت عنه وطلبت . يقال : نشدت الضالة أنشدتها إذا طلبتها ، وأنشدتها إذا عرفتها .

وأخبرني ابن الزُّبَيْني ، نا الكُدَيْمي ، نا الأصغري ، قال : ضلَّ بعير لرجل من الأعراب فجعل ينشده وهو يقول : مَنْ وجدَه فهو له ، ف قيل له : فما تتعنى في طلبه ؟ قال : فأين فرحة الوجدان .

(١) أخرجه النسائي في البيوع ٧ / ٢٤٤ بلفظ : « يفشو المال . . ويظهر العلم ، بدل :

« القلم » . ويلتمس في الحي العظيم الكاتب فلا يوجد .

والطبراني بلفظ : « أن يقبض العلم ويظهر القلم ، وتفشو التجارة » . وابن عساكر في التاريخ بلفظ : « . . يفيض المال ويكثر الجهل ، وتظهر الفتن ، وتفشو التجارة » . انظر الجامع الكبير ١ / ٢٧١ .

(٢) هامش س ، ط ، ت : « الذاهية » ، والمثبت من م ، ح .

(٣) الديوان ١٢٢ / ، والبيت فيه :

يا جاري بيني فإنك طالقك كذاك أمور الناس غاد وطارقك

وأما قوله : حَتَفَهَا ضَانٌّ تَحْمِلُ بِأُظْلَافِهَا فَإِنَّهُ مَثَلٌ ^(١) ضَرْبُهُ لَهَا وَلِصْنِيعِهَا بِهِ ، حِينَ اعْتَرَضَتْ عَلَيْهِ فِي الدَّهْنَاءِ ، وَحَالَتَ بَيْنَهُ وَبَيْنِهَا . وَأَصْلُ هَذَا أَنَّ النُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ عَمِدَ إِلَى كَبْشٍ فَعَلَّقَ فِي عُنُقِهِ مِذْيَةً ، ثُمَّ أَرْسَلَهُ وَنَذَرَ أَنْ يَقْتُلَ مَنْ عَرَضَ لَهُ ، فَكَانَ الْكَبْشُ يَسْرَحُ وَلَا يُمْسُ ، ثُمَّ إِنَّهُ مَرَّ عَلَى أَرْقَمَ بْنِ عِلْبَاءَ الْيَشْكُرِيِّ ، فَقَالَ : كَبْشٌ يَحْمِلُ حَتَفَهُ بِأُظْلَافِهِ ، ثُمَّ وَثَبَ عَلَيْهِ فَذَبَحَهُ ، وَاشْتَوَاهُ ، وَقَالَ شِعْرًا طَوِيلًا فِيهِ :

أَخَوْفُ بِالنُّعْمَانِ حَتَّى كَأَنِّي قَتَلْتُ لَهُ خَالًا كَرِيمًا أَوْ ابْنَ عَمٍّ

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ بَعَثَ عَثْمَانَ بْنَ عَفَّانٍ رَسُولًا إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ ، فَنَزَلَ عَلَى أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، وَبَلَغَهُ رِسَالَتُهُ ، فَقَالَ أَهْلُ مَكَّةَ لِأَبِي سَفْيَانَ : مَا أَتَاكَ بِهِ ابْنُ عَمِّكَ ؟ قَالَ : أَتَانِي بِشَرٍّ ، سَأَلَنِي أَنْ أُخْلِيَ مَكَّةَ لِجَعَسَائِسِ أَهْلِ يَثْرِبَ » ^(٢) .

يُرْوِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّنْعَانِيُّ ، عَنْ مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ .

الْجَعَسَائِسُ : اللَّئَامُ ، وَاحِدُهُمْ جُعْسُوسٌ . قَالَ الرَّاعِي :

ضِعَافُ الْقَوَى لَيْسُوا كَمَنْ يَبْتَنِي الْعَلَا جَعَسَائِسُ قَصَّارُونَ دُونَ الْمَكَارِمِ ^(٣) .
فَأَمَّا الْجُعْشُوشُ ، بِالشَّيْنِ مُعْجَمَةٌ ، فَهُوَ الطَّوِيلُ الدَّقِيقُ ، قَالَهُ الْأَصْمَعِيُّ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ صَلَّى إِلَى بَعِيرٍ

(١) سبق تخريجه .

(٢) في الفائق ١ / ٢١٧ : برواية : « لجعاسيس مضر » . والحديث برواية كتابنا هذا في

النهاية (جعس) ١ / ٢٧٦ .

(٣) لم أقف عليه في شعره ، ط دمشق . وهو في ديوانه / ٢٤٥ ط بغداد ، وفي الفائق

(جعس) ١ / ٢١٧ .

من المغنم ، فلما انقفل تناول قردةً من وبر البعير ، ثم أقبل فقال : إنه لا يحلُّ لي من غنائكم ما يزن هذه إلا الخمس ، وهو مردودٌ عليكم ^(١) .

يرويه اسرائيل بن يونس ، عن زياد المصفر ، عن الحسن ، عن المقدم الرهاوي ، عن عبادة بن الصامت .

القردة : القطعة من الوبر تسُل منه . قال رؤبة :

مَدَّ بِحَيْطِي قَرْدٍ وَصُوفٍ ^(٢) ☆

ويقال : إن القرد أزدأ الصوف والوبر ، قال الشاعر يهجو قوماً :

لَوْ كُنْتُمْ مَاءً لَكُنْتُمْ زَبْدًا أَوْ كُنْتُمْ صُوفًا لَكُنْتُمْ قَرْدًا [١٤٩]

ومن أمثالهم في التفريط في الحاجة وهي مُمكنة ، ثم تطلب بعد الفوت قولهم :

عَثَرْتُ عَلَى الْغَزْلِ بآخره فلم تَدْعُ بَنَجْدٍ قَرْدَه ^(٣) .

قال الأصمعي : وأصله أن تدع المرأة الغزل ، وهي تجد ما تغزله من قطن أو كتان ، حتى إذا فاتها ، تتبعت القرد في القمامات تلتقطها فتغزلها .

ويقال : سنام قرد : أي جعد الوبر . قال بشر بن أبي خازم يصف ناقة ^(٤) :

(١) أخرجه ابن ماجه ٢ / ٩٥٠ بنحوه ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه بلفظه ، كما ذكر

ذلك السيوطي في الجامع الكبير ٢ / ٤٢٥ .

(٢) في الديوان أرجوزة على هذه القافية ليس منها هذا البيت .

(٣) في الفائق ٣ / ١٧٠ ، واللسان والتاج (قرد) برواية : « عكرت » بدل « عثرت » .

وعكرت : عطفت . والمثل في جمهرة الأمثال ٢ / ٤٨ ، وجمع الأمثال ٢ / ٥ ، والمستقصى ٢ / ١٥٧ .

(٤) ت : « ناقة » .

لَهَا قَرْدٌ كَجَثْوِ النَّمْلِ جَعْدٌ يَغْصُ بِهِ الْعِرَاقِيُّ وَالْقَدُوحُ^(١).
وَالْعِرَاقِيُّ : عِيدَانُ الرَّحْلِ .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّهُ كَانَ لِعَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ أَسْمَةَ عَبْدُ اللَّهِ ، فَأَصَابَتْهُ رَمِيَّةٌ يَوْمَ الطَّائِفِ ، فَضَمِنَ مِنْهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَتُبْشِرِي بِعَبْدِ اللَّهِ خَلْفًا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ ، فَوَلَدَتْ غُلَامًا . فَسَمَّاهُ عَبْدُ اللَّهِ ، فَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ^(٢) » .

أَخْبَرَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، نَا عَبَّاسُ الدُّورِيِّ ، نَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ بِإِسْنَادٍ ذَكَرَهُ .

قَوْلُهُ : ضَمِنَ مِنْهَا : أَي زَمِنَ . يُقَالُ : ضَمِنَ الرَّجُلُ ضَمَانَةً ، وَرَجُلٌ ضَمِنَ ، وَرِجَالٌ ضَمْنَى . وَمِنْهُ الْحَدِيثُ : « مَنْ اكْتَتَبَ ضَمِنًا ، بَعَثَهُ اللَّهُ زَمِنًا » ، وَهَذَا فِي الرَّجُلِ يُضْرَبُ عَلَيْهِ الْبَعْثُ ، فَيَتَعَالَلُ وَيَتَارَضُ ، وَلَيْسَ بِهِ مَرَضٌ .
وَأَخْبَرَنِي أَبُو عُمَرَ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى صَاحِبِ الْفَرَضِ فَقَالَ :

إِنْ تَكْتَبُوا الضَّمْنَى فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ دَاخِلِ الْقَلْبِ وَدَاءٍ مُسْتَكِينٍ^(٣) .
وَقَوْلُهُ : وَهِيَ نَسْوَةٌ : أَي مَظْنُونٌ بِهَا الْحَمْلُ^(٤) . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : يُقَالُ

(١) ح : « كَجَثْوِ النَّخْلِ » ، وَهُوَ فِي الدِّيَوَانِ / ٥٠ بِاخْتِلَافٍ فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ . وَفِي هَامِشٍ م : « الْقَدُوحُ » : جَمْعُ قَدَحٍ . خَشِيَّاتٌ تَكُونُ فِي الرَّحْلِ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَعِينٍ فِي تَارِيخِهِ ١ / ٢١ ، رَقْمُ النَّصِّ : ١٢٢ ، وَذَكَرَهُ الْحَافِظُ فِي الْإِصَابَةِ ٢ / ٣٢٩ .

(٣) الْفَائِقُ ٢ / ٢٤٧ .

(٤) ت : « الْحَبْلُ » .

للمرأة أول ما تحمِلُ ، قد نُسِيتُ ، فهي نَسْءٌ . قال غيره : امرأة نَسْءٌ ، ونِسَاءٌ نِسَاءٌ ^(١) جَمْعُ نَسْءٍ وفيها ثلاثُ لغات : نَسْءٌ ، ونُسْءٌ ، ونِسْءٌ ^(٢) وإنما قيل لها نَسْءٌ لأنَّ حيضَها تأخر عن وقتِه ، من نَسَأَ فلانُ الشيءَ إذا أخره . ومنه النسيئةُ في البيع . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا النِّسْيَاءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ ^(٣) وهو تأخيرهم الأشهر الحُرْمَ إلى أشهر الحِلِّ ، واستحلالهم فيها القتال . قال الشاعر :

أَلَسْنَا النَّاسِئِينَ عَلَى مَعَدٍّ شُهُورَ الْحِلِّ نَجْعَلُهَا حَرَامًا ^(٤)

ويقال في الدعاء : نَسَأَ اللهُ في أَجَلِه ، وَأَنَسَأَهُ اللهُ .

وأخبرني أحمد بن محمد بن سهل ، نا محمد بن الربيع الجيزي ، أنا أبي ، عن ابن وهب ، أخبرني عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن عبد الله بن صالح ، قال : كانت زينب بنتُ رسولِ الله تحتَ أبي العاص بن الربيع ، فلما خرج رسولُ الله إلى المدينة أرسلها إلى أبيها وهي نَسْوءٌ ، فأنقر بها المشركون بغيرها حتى سقطت ، فنفتت الدماء مكانها ، وألقت ما في بطنها ، فلم تزل منه ^(٥) ضَمَنَةً حتى ماتت عند رسول الله صلى الله عليه ^(٦) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى مُضَرٍّ بِالسَّنَةِ ، فَجَاءَهُ مُضَرِّيٌّ ، فقال : يَا نَبِيَّ اللهِ ، والله ما يَخْطُرُ لَنَا

(١) ط ، س : « ونِسَاءٌ نِسْءٌ » بكسر النون وفتح السين ، والمثبت من ت ، م ، ح .
(٢) اللسان (نَسَأَ) : امرأة نَسْءٌ ، ونِسْءٌ ، والجمع أنسَاءٌ ، ونُسْوءٌ ، وقد يقال : نِسَاءٌ نَسْءٌ على الضَّعة بالمصدر . وامرأة نَسْءٌ ، ونُسْوءٌ ، ونِسْوءةٌ نِسَاءٌ ، إذا تأخر حيضها ورَجِي حبلها .
(٣) سورة التوبة : ٣٧ .

(٤) اللسان والتاج (نَسَأَ) ، وعزي لعمير بن قيس بن جندل الطعان .

(٥) ت : « منها » .

(٦) ذكر الحاكم في المستدرك ٤ / ٤٢ - ٤٤ قصة هجرة زينب بألفاظ متقاربة وبطرق متعددة ، وذكره الهيثمي كذلك في مجمع ٩ / ٢١٦ عن عروة بألفاظ متشابهة .

جَمَلٌ ، وما يترَوَّدُ لَنَا راعٍ^(١) . وفي رواية أُخرى : « ما يَغِطُّ لَنَا بَعِيرٌ »^(٢) .
قال : فدعا اللهَ لهم ، فما مضى ذلك اليوم حتى مُطِرُوا ، وما مضتْ سَابِغَةٌ
حتى أُعْطِنَ^(٣) النَّاسُ في العُشْبِ .

[١٥٠] أخبرناهُ / محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِي ، عن عبد الرزاق ، قال في الحديث
الأوَّل ، عن ابن جَرِيح ، عن حَبِيب بن أبي ثَابِت . وقال في الحديث الآخر :
عن ابن عَيِّنَةَ ، عن عُمَرَ^(٤) بن سعيد أو غيره ، عن سالم بن أبي الجعد .

السَّنَةُ : الجَدْبُ . يقال : أُسْنَتَ القَوْمُ ، إذا أُجْدَبُوا فهم مُسْنِتُونَ . قال
الشاعر :

عَمَرُوا العِلا هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ ورجالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَافُ^(٥)

وقوله : ما يَخْطِرُ لَنَا جَمَلٌ ، يُريدُ أَنَّ الفُحُولَةَ لِمَا بها من الضَّرِّ والهَزَالِ
لا تَغْتَلِمُ ، فَتَهْدِرُ ، وإِنما يَخْطِرُ البَعِيرُ بِذَنْبِهِ إذا اغْتَلِمَ . وقال عَبْدُ المَلِكِ بنُ
مَرْوانَ لما قَتَلَ عَمْرُو بنَ سَعِيدٍ : لَقَدْ قَتَلْتَهُ ، وإِنَّهُ لَأَعَزُّ عَلَيَّ من جِلْدَةٍ ما بين
عَيْنَيَّ ، ولكن لا يَخْطِرُ فَحْلانَ في شَوْلٍ .

وحدثني أحمد بن إبراهيم بن خَزِيمَةَ ، نا إِسحاق بن إبراهيم ، نا أحمد بن
مُصْعَبِ المَرْوَزِيِّ ، نا الفضلُ بن مَوْسَى السَّيْنَانِي^(٦) ، عن داودَ العَطَّارِ ، قال :

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٨٩ / ٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٩١ / ٣ .

(٣) ت : « أُعْطِيَ » « تحريف » .

(٤) في المصنف ٩١ / ٣ . عن ابن عيينة ، عن عمرو بن سعيد أو غيره ، عن سالم بن أبي

الجعد . وفي س : « عن ابن عبد الله ، عن عمر بن سعيد » .

(٥) اللسان والتاج (سنت) ، وعزي لابن الزبيري ، وانظره في الكامل للمبرد ٢٥٢ / ١ .

(٦) كذا في م ، ت ، والمثبه ٢٨٢ / ١ . وفي س : « السَّيْنَانِي » . وفي ط : « السَّيْنَانِي » . =

سَمِعَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي مَعْسَكِهِ صَوْتَ غِنَاءٍ ، فَدَعَا بِهِمْ ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ :
أَمَّا إِنَّ الْفَرَسَ لِيَصْهَلُ ، فَتَسْتَوْدِقُ لَهُ الرَّمَكَةَ ، وَإِنَّ الْجَمَلَ لِيَخْطُرُ ^(١) ، فَتَضْبَعُ
لَهُ النَّاقَةَ . وَإِنَّ التَّيْسَ لِيَنْبُ فَتَسْتَحْرِمُ لَهُ الْعَنْزَ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَغْنَى فَتَشْتَاقُ
إِلَيْهِ الْمَرْأَةَ ، اخْصَوْهُمْ . فَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : إِنَّهَا مِثْلَةٌ وَطَلَبَ إِلَيْهِ فَخَلَّى
سَبِيلَهُمْ [وَيُقَالُ : خَطَرَ الْبَعِيرُ بِذَنْبِهِ خَطَرًا وَخَطِيرًا ، وَخَطَرَ الشَّيْءُ بِيَالِي
خَطُورًا ، وَخَطَرَ الرَّجُلُ فِي مِشْيَتِهِ خَطَرَانًا] ^(٢) .

قال أبو زيد : يُقَالُ : غَطَّ الْبَعِيرُ إِذَا هَدَرَ فِي الشَّقِيقَةِ ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِي
الشَّقِيقَةِ ، فَهُوَ هَدِيرٌ . وَالنَّاقَةُ تَهْدِرُ وَلَا تَغِطُ : لِأَنَّهُ لَا شَقِيقَةَ لَهَا . وَقَالَ
الْأَصْمَعِيُّ : إِذَا بَلَغَ الذَّكَرُ مِنَ الْإِبِلِ الْهَدِيرَ ، فَأَوَّلُهُ الْكَشِيشُ ، فَإِذَا ارْتَفَعَ قَلِيلًا
فَهُوَ الْكَيْتُ ، فَإِذَا أَفْضَحَ بِالْهَدْرِ قِيلَ : هَدَرَ هَدِيرًا ، فَإِذَا صَفَا صَوْتُهُ قِيلَ :
قَرَقَرَ ، فَإِذَا جَعَلَ يَهْدِرُ هَدِيرًا كَأَنَّهُ يَقْصَرُهُ قِيلَ : زَغَدَ يَزْغَدُ زَغْدًا ^(٣) ، فَإِذَا
جَعَلَ كَأَنَّهُ يَقْلَعُهُ قَلْعًا ، قِيلَ : قَلَخَ ، وَبَعِيرٌ قَلَاخٌ ^(٤) . وَيُقَالُ لِكُلِّ ذَاتِ ظِلْفٍ

= وفي التقريب ٢ / ١١١ : الفضل بن موسى السيناني « بمهملة مكسورة ونونين » ، أبو عبد الله
المروزي ، ثقة ثبت ، مات سنة ٢٩٢ هـ .

وفي اللباب : ينسب إلى سينان إحدى قرى مرو .

(١) اللسان (خطر) : خطر الفحل بذنبه يخطر من باب ضرب خطراً وخطراناً وخطيراً ،
رفعه مرة بعد مرة ، وضرب به حاذئيه ، وهو ما ظهر من فخذه حيث يقع شعر الذنب ، وقيل
ضرب به يميناً وشمالاً .

وقد ذكر ابن كثير هذه القصة في البداية والنهاية ٩ / ١٨٠ ، بلفظ : « ليهدر » بدل
« ليخطر » ، « فتستخذي » بدل « فتستحرم » .

(٢) ساقط من س ، أثبتناه من ت ، م .

(٣) ت ، ح : « رغد يرغد رغداً » « تصحيف » ، وفي القاموس (زغد) : زغد البعير كنعج :
هدر شديداً .

(٤) ت : « قَلَخَ ، وَبَعِيرٌ قَلَاخٌ » . « تصحيف » . وفي القاموس (قَلَخَ) : قَلَخَ الْفَحْلُ ، كَنَعَ
قَلْخًا وَقَلِخًا : هَدَرَ . وفي س : بَعِيرٌ قَلَاخٌ ، بدون تشديد .

إذا أرادت الفحل استخرمت . ولكل ذات خافر استبودقت . ولكل ذات
مخلب كالكلب ونحوه صرفت . واستجعلت . ويقال للناقة ضبعت .

وقوله : حتى أعطن الناس في العشب ، يريد أن الغدران قد امتلأت
ماء . فصارت أعطان الإبل في مراعيها . والعطن : مناخ الإبل عند الحوض
بعد الصذر . وإنما يعطن بعد الرّي . قال عمر^(١) بن لجا :

يمشي إلى رواء غاطناتها^(٢) .

وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه كان في غزوة
هوازن فقال لأصحابه يوماً : هل من وضوء ؟ فجاء رجل بنطفة في إداوة
فاقتضها . فأمر بها رسول الله فصبت في قدح . قال : فتوضأنا كلنا ونحز
أربع عشرة مائة ندغفها دغفقة^(٣) » .

حدثني عبد الله بن محمد المسكي . نا محمد بن عمرو بن عباد . نا يحيى
بن حكيم المقوم . نا يعقوب بن إسحاق الحضرمي . نا عكرمة بن عمار . عن
إياس بن سلمة . عن أبيه .

النطفة : القليل من الماء . قال بشر بن أبي خازم :

معرس أربع متقابلات يُادرن القطا سمل النطاف^(٤)

[١٥١] / يريد بقايا الماء ، ويقال للماء الكثير أيضاً نطفة ، والحرف من
الأضداد .

(١) ت : « عمرو » .

(٢) اللسان والتاج (عطن) .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب اللقطة ١٣٥٤ / ٢ بلفظ : « فأفرغها » بدل « فاقتضها » .

(٤) الديوان / ١٤٦ .

وقوله : اقْتَضَها ، هكذا قال بالقاف ؛ فإن كان محفوظاً فعناه أنه فتح رأس الإداوة ، ومن هذا اقْتِضاضُ البكر ، واقْتِضاضُ اللؤلؤة ونحوها . وإن كانت الرواية بالفاء فعناه أنه قد صَبَّ شيئاً منها ، يُقال : فَضَّ الماءَ وافتَضَهُ إذا صَبَّ شيئاً منه بعد شيء . قال حميد بن ثور :

إذا النُّوقُ لم تملك سِجَالاً تَقْضُها من البُولِ واهْتَزَّ الخُفَّافُ السِّمْدَعُ^(١)
يُرِيدُ أنها لم تملك البُولَ من شدة السَّيْرِ .
وقال جميل بن معمر :

قَامَتْ تودِّعُنَا والعَيْنُ سَاجِمَةٌ إنسانها بفضيض الدَّمْعِ مكتحلٌ
يُرِيدُ الدَّمْعَ المتَّفَرِّقَ .

والدَّغْفَقَةُ : الكثرة والسعة . يُقال : فلانٌ في نعيمٍ دَغْفَقٍ : أي واسع . قال الشاعر :

بعد التَّصَابِي والشَّبَابِ الغَيْدَقِ أَرْمَانٌ إِذْ نَحْنُ بَعِيشٍ دَغْفَقِ^(٢)

والغَيْدَقُ ، والغَيْدَاقُ مثله . يُقال : مَطَرٌ غَيْدَاقٌ : أي واسع كثير .
وشبهة بهذا حديثُ الميضاة ، وهو ما رواه سُلَيْمان بن حرب ، عن الأسود بن شيبان ، عن خالد بن سمير ، عن عبد الله بن رباح الأنصاري ، عن أبي قتادة « أنه كان في سفرٍ مع رسول الله صلى الله عليه ، فَبَيْنَا نَحْنُ لَيْلَةً مُتَسَاتِلِينَ عن الطريق ، نَعِسَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لو عدلتَ فنزلتَ حتى يذهبَ كَرَاكَ . قال : فَأَبْغَيْنَا مَكَاناً خَمِيراً ، قال : فَعَدَلْتُ عن الطريق ، فإذا أنا بِعُقْدَةٍ من شَجَرٍ ، قال : فَتَرَلْنَا فما اسْتَيْقَظْنَا إِلَّا بِالشَّمْسِ ، فَقُمْنَا وَهَلِينِ مِنْ

(١) في الديوان قصيدة على الوزن والقافية ، وليس فيها هذا البيت .

(٢) اللسان والتاج (غدق) واقتصرنا على البيت الأول .

صلاتنا . قال : وشكّوا إلى رسول الله العَطَش ، فدعّا بالمِيضَاة ، فجعلها في ضَبْنِهِ ، ثم التَقَمَ فَمَهَا ، فالله أعلم أنفثَ فيها أم لا ، فشرب الناسُ حتّى رَوَوْا « (١) .

وفي رواية أخرى : « فتكأب الناسُ على المِيضَاة ، فقال : أحسنوا المَلَأَ ، فكلّكم سيروى » (٢) .

قوله : مُتَسَاتِلِينَ ، مَعْنَاهُ مُتَقَاطِرِينَ واحداً في إثر واحدٍ . وكلُّ شيءٍ تبع بعضه بعضاً فقد تَسَاتَلَ كالدَّمْع إذا تتابع قطره ، والعِقْد إذا انقطع سلكه . والْحَمَرُ : ما وَاَرَاكَ من الشَّجَر ، ومكان خَمَرٍ : أي أَشْب . قال الأصمعيُّ : والعَقْدَةُ من الأرض : البُقْعَةُ الكثيرة الشَّجَر . فأما العَقْدَةُ فالقِطْعَةُ من الرَّمْل ، قد تراكم بعضها على بعضٍ ، وَجَمَعُهَا عَقْدٌ . وقال أبو عمرو : هو العَقْدُ بالفتح . وقوله : وَهَلَيْنِ مَعْنَاهُ فَزَعَيْنِ .

والوَهْلُ : الفَزَعُ . والمِيضَاة : مِطْهَرَةٌ غَيْرُ كَبِيرَةٍ يُتَوَضَّأُ مِنْهَا . والضَّبْنُ : ما بين الكَشْح والإِبْط . وقال : اضْطَبَنْتُ الشَّيْءَ إِذَا حَمَلْتَهُ فَأَمْسَكْتَهُ عَلَى ضَبْنِكَ .

وقوله : أَحْسِنُوا المَلَأَ . قال أبو زَيْدٍ : يُقَالُ لِلرَّجُلِ : أَحْسِنْ مَلَأَكَ : أَيِ خُلُقَكَ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال لأصحابه : « أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ رَجُلًا وَجَدَ مع امرأته رَجُلًا كَيْفَ يَصْنَعُ بِهِ ؟ » فقال سعدُ بن

(١) خرجه مسلم بطوله في ١ / ٤٧٢ بنحوه ، وأبو داود في ١ / ١١٩ ، وابن ماجه

طبرفا منه ١ / ٢٢١ . وأحمد في مسنده ٥ / ٢٩٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ .

(٢) في صحيح مسلم ١ / ٤٧٢ ، هذه الرواية متداخلة في الأولى التي تقدمت .

عِبَادَة : وَاللّٰهُ لِأَضْرِبَنَّهُ بِالسَّيْفِ ، وَلَا أَتَنْظِرُ أَنْ آتِيَ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ . فَقَالَ رَسُولُ
اللّٰهِ : انْظُرُوا إِلَى سَيِّدِنَا هَذَا / مَا يَقُولُ ^(١) . [١٥٢]

يَرْوِيهِ وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
أَسْلَمَ بْنِ بَجْرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ .

قَوْلُهُ : انْظُرُوا إِلَى سَيِّدِنَا ، يُرِيدُ إِلَى مَنْ سَوَّدَنَاهُ عَلَى قَوْمِهِ وَرَأْسِنَاهُ
عَلَيْهِمْ ، كَمَا يَقُولُ السُّلْطَانُ الْأَعْظَمُ : فَلَانْ أَمِيرِنَا وَقَائِدُنَا : أَيَّ مَنْ أَمَرْنَاهُ عَلَى
النَّاسِ ، وَرَتَّبْنَاهُ لِقِيَادَةِ الْجِيُوشِ ، وَكَانَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ سَيِّدَ الْخَزَرَجِ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ ، وَجَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ تَقِييًّا فِي الْإِسْلَامِ . فَعَلَى هَذَا يَتَأَوَّلُ قَوْلُهُ : سَيِّدِنَا ،
لَا أَعْلَمُ لِلْحَدِيثِ وَجْهًا غَيْرَهُ . وَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ يَسْوَدُهُ ، وَهُوَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ : أَحْمَرِهِمْ وَأَسْوَدِهِمْ ، وَإِنَّمَا جَاءَ فِي أَكْثَرِ الرِّوَايَاتِ :
انْظُرُوا إِلَى مَا يَقُولُ سَيِّدُكُمْ .

فَأَمَّا حَدِيثُهُ الْآخَرُ : « أَنْ وَفَدَ بَنِي عَامِرٍ قَدِمُوا عَلَيْهِ ، فَقَالُوا : أَنْتَ
سَيِّدُنَا ، وَأَنْتَ الْجَفْنَةُ الْغَرَاءُ » .

حَدَّثَنَاهُ الْحَسَنُ بْنُ عَثْمَانَ الْبَنَانِيُّ ، نَا عَبْدُوسُ الْمَدَائِنِيُّ ، نَا عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ
مُحَمَّدٍ الْعَيْشِيُّ ، نَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ ، نَا غَيْلَانُ ، عَنْ مُطَرِّفٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ :
قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ . قَالَ : فَقُلْنَا : أَنْتَ
وَالدُّنَا ، وَأَنْتَ سَيِّدُنَا ، وَأَنْتَ أَطْوَلُنَا طَوْلًا ، وَأَنْتَ الْجَفْنَةُ الْغَرَاءُ ، فَقَالَ : قُولُوا
بِقَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَهْوِينَكُمْ الشَّيْطَانُ ، وَرَبِّمَا قَالَ : لَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ ^(٢) .

(١) لم أقف على رواية أسلم بن بكرة ، وقد أخرجه مسلم في اللعان ٢ / ١١٣٥ ، ١١٣٦ بنحوه ، من حديث أبي هريرة ، وأخرجه أبو داود في الديات ٤ / ١٨١ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في ٤ / ٢٥ بلفظ : « وَلَيْنَا » بدل « والدنا » ، وأبو داود في ٤ /

وإنما أنكر هذا القول مِنْهُمْ : لَأَنَّهُ مِنْ تَحِيَّةِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ ، كانوا يُحَيُّونَ بذلك مُلُوكَهُمْ ، وَيُثْنُونَ بِهِ عَلَى رُؤَسَائِهِمْ ، فقال لهم : قُولُوا بِقَوْلِكُمْ : أي بِقَوْلِ أَهْلِ دِينِكُمْ وَمِلَّتِكُمْ ، يَأْمُرُهُمْ بِأَنْ يُثْنُوا عَلَيْهِ بِالذِّينِ ، وَأَنْ يُخَاطِبُوهُ بِالنَّبِيِّ وَالرَّسُولِ كما ذكره اللهُ فِي كِتَابِهِ ، وَعَلَى مَا جَرَتْ [بِهِ] عَادَةُ قَوْمِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَقَدْ يَكُونُ مَعْنَاهُ كِرَاهَةُ التَّشْدِيقِ فِي الْخُطْبِ ، يَأْمُرُهُم بِالِاِقْتِصَادِ فِي الْقَوْلِ ، لئَلَّا يَذْهَبَ بِهِمُ الْمَقَالُ إِلَى مَا لَا تَعْتَقِدُهُ قُلُوبُهُمْ . وَهَذَا كما رُوي فِي حَدِيثِ هُنْدِ بْنِ أَبِي هَالَةَ « أَنَّهُ كَانَ لَا يَقْبَلُ الثَّنَاءَ إِلَّا مِنْ مُكَافِيٍّ »^(١) . يُرِيدُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّهُ لَا يَقْبَلُهُ إِلَّا مِنْ مُقْتَصِدٍ فِي الْقَوْلِ ، يَعْرِفُ حَقِيقَةَ إِسْلَامِهِ ، وَلَا يَدْخُلُ عِنْدَهُ فِي جُمْلَةِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يَقُولُونَ بِالسَّنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ، وَقَدْ تَأَوَّلَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ عَلَى غَيْرِ هَذَا ، فَقَالَ : مَعْنَاهُ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أُنْعِمَ عَلَى رَجُلٍ نِعْمَةً ، وَكَافَأَهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ قَبْلَ ثَنَائِهِ ، وَإِذَا أَثْنَى عَلَيْهِ الرَّجُلُ قَبْلَ أَنْ يُنْعَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لَمْ يَقْبَلْ ثَنَاءَهُ .

قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ : وَهَذَا غَلَطٌ بَيِّنٌ : لَأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ يَنْفَكُ مِنْ إِنْعَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : إِذْ كَانَ اللَّهُ قَدْ بَعَثَهُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ ، وَرَحِمَ بِهِ الْخَلْقَ ، وَأَنْتَاشَهُمْ ، وَأَنْقَذَهُمْ بِبِعْثَتِهِ^(٢) إِلَيْهِمْ مِنَ الْمَهَالِكِ وَالْمَعَاطِبِ ، فَنِعْمَتُهُ سَابِقَةٌ إِلَى كُلِّ الْخَلْقِ ، لَا يَخْرُجُ مِنْهَا مَكَافِيٌّ وَلَا غَيْرُ مُكَافِيٍّ ، وَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يُقَالَ : مَنْ كَفَأَ رَسُولَ اللَّهِ بِالْثَّنَاءِ عَلَى نِعْمَةٍ سَبَقَتْ مِنْهُ قَبْلَ ثَنَائِهِ ، وَمَنْ لَا فَلَ : لِأَنَّ الثَّنَاءَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فَرَضٌ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ لَا يَتِمُّ إِسْلَامُهُمْ إِلَّا بِهِ ، وَلَا يَتَحَقَّقُ دُخُولُهُمْ فِي الشَّرِيعَةِ إِلَّا مِنْ جِهَتِهِ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّهُ قَالَ : أَتَانِي

(١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ١ / ٢٤٤ ، وَالْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ ٨ / ٢٧٥ وَغَيْرُهُمَا .

(٢) ت : « بِيَعْتِهِ » ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ س ، م ، ح .

جبريلُ بدابةً فوقَ الحمارِ ، ودُونُ البغلِ ، فحملني عليه ، ثم انطلقَ يَهْوِي بي / [١٥٣]
كَلِّمَا صَعِدَ عَقْبَةً ، اسْتَوَتْ رِجْلَاهُ مَعَ يَدَيْهِ^(١) ، وإذا هَبَطَ اسْتَوَتْ يَدَاهُ مَعَ
رِجْلَيْهِ^(٢) »^(٣) .

أخبرناه إسماعيلُ الصَّفَّارُ ، نا الحسنُ بن عرفة ، نا مروانُ بن معاوية
الفَزَارِيُّ ، عن قَتانَ بن عبد الله النَّهْمِيِّ ، نا أبو ظَبْيَانَ الجَنْبِيِّ ، عن أبي
عُبَيْدَةَ بن عبد الله بن مَسْعُودٍ .

قوله : يَهْوِي بنا ، معناه يَسِيرُ بنا ، وقد يكون ذلك في الصُّعُودِ والهَبُوطِ
معاً ، وإنَّما يَخْتَلِفُ في المَصْدَرِ فيقال : هَوَى يَهْوِي هَوِيًّا إذا هَبَطَ ، وهَوِيًّا
بالضَّمِّ إذا صَعِدَ . أنشدني^(٤) أبو رَجَاءٍ الغَنَوِيُّ ، عن أبي العَبَّاسِ ثَعْلَبٍ :

☆ وَالذَّلُّوْ فِي إِصْعَادِهَا عَجَلَى الْهُوْيِ^(٥) ☆

وقال بعضُ القرشِيِّينَ :

بَيْنَمَا نَحْنُ بِالْبَلَاكِثِ ، فَالَقَا عِ سِرَاعاً وَالْعَيْسُ تَهْوِي هَوِيًّا
خَطَرَتْ خَطَرَةً عَلَى الْقَلْبِ مِنْ ذِكْرَا كَ وَهْنًا فَمَا اسْتَطَعْتُ مَضِيًّا^(٦)
وقوله : كَلِّمَا صَعِدَ عَقْبَةً اسْتَوَتْ رِجْلَاهُ مَعَ يَدَيْهِ ، وإذا هَبَطَ اسْتَوَتْ يَدَاهُ مَعَ
رِجْلَيْهِ ، فيه قولان :

(١) م ، ط ، ح : « يده » .

(٢) ط : « رجليه » والمثبت من م .

(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤ / ١٤٧ ، وعزاه لابن عرفة في جزئه ، كما ذكره أبو نعيم
في الدلائل ، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٤ / ٦٠٦ ، والهيتمي في مجمعه ١ / ٧٤ بنحوه .

(٤) م : « أنشد » .

(٥) ت : « على الهوي » . وهو في اللسان (هوى) .

(٦) اللسان والتاج (بلكت) .

أحدهما : أن تكون مَسَافَةٌ الْعَقْبَةِ كُلِّهَا خُطْوَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ خُطَاهُ إِذَا هُوَ صَعَدَ أَوْ هَبَطَ .^(١)

والقول الآخر أن يكون سيرها به في الْعِقَابِ كَسِيرِهَا فِي مُسْتَوَى الْأَرْضِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الدَّابَّةَ إِذَا هَبَطَتْ مِنْ ثَنِيَّةٍ أَكْبَتْ عَلَى مُقَدَّمِهَا ، وَإِذَا صَعِدَتْ أَوْفَتْ عَلَى مُؤَخَّرِهَا ، فَيَعْنَتْ لَذَلِكَ رَاكِبُهَا ، فَأَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهَا قَدْ سُخِّرَتْ لَهُ ، فَسَارَتْ بِهِ فِي الْعِقَابِ سِيرَ الدَّوَابِّ عَلَى مَتْنِ الْأَرْضِ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ خَشَبَةٌ يَقُومُ عِنْدَهَا إِذَا خَطَبَ ، فَقَالُوا : لَوْ جَعَلْنَا لَكَ شَيْئًا تَقُومُ عَلَيْهِ ، حَتَّى تَسْمَعَ النَّاسَ فَحَنَّتِ الْخَشَبَةُ حَنِينَ النَّاقَةِ الْخُلُوجِ ، فَأَتَاهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَضَمَّهَا إِلَيْهِ »^(٢) .

حدثني محمد بن الحسين بن إبراهيم ، نا يوسف بن يعقوب المقرئ ، نا إبراهيم بن عبد الله [العبسي]^(٣) ، نا ابن أبي عبيدة ، نا أبي ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن جابر .

النَّاقَةُ الْخُلُوجُ : هِيَ الَّتِي اخْتَلَجَ وَلَدُهَا : أَيِ انْتَزَعَ مِنْهَا . وَالْخُلُجُ : الْجَذْبُ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْوَتْدُ خَلِيجًا ، لِأَنَّهُ يَخْلُجُ الدَّابَّةَ إِذَا رُبِطَتْ . قَالَ ابْنُ مَقْبِلٍ :

وَبَاتَ يُغْنِي فِي الْخَلِيجِ كَأَنَّهُ كَمَيْتٌ مَدْمَى نَاصِعُ اللَّوْنِ أَقْرَحٌ

(١) م : « إِذَا هِيَ صَعِدَتْ أَوْ هَبَطَتْ » ، والدَّابَّةُ تَذَكَّرُ وَتُنْثَى .

(٢) أخرجه الدارمي في المقدمة ١ / ١٧ بلفظ : « حَنِينَ النَّاقَةِ الْخُلُوجِ » وبلغظ : « حَنِينَ الْعِشَارِ » ، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢ / ٢٧٤ .

(٣) من م .

(٤) انديوان / ٢٨ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي ذَرٍّ :
مَالِي أَرَاكَ لِقَابًا ، كَيْفَ بَكَ إِذَا أَخْرَجُوكَ مِنَ الْمَدِينَةِ »^(١) .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ
ابْنِ طَاوُوسٍ ، عَنْ أَبِيهِ .

قوله : لِقَابًا ، معناها كثرة الكلام والإسهاب فيه : يُقَالُ : رَجُلٌ لَقٌّ
بَقٌّ ، وَلِقْلَاقٌ بَقْبَاقٌ ، وَبِهِ سُمِّيَ اللِّسَانُ لِقْلَقًا .

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا سهل بن علي الدُّورِيُّ ، نا سَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْقَاضِي ، ثنا الأصمعي ، عن أبي الأشهب العطَّاردي ، عن الحسن قال : « نَظَرَ
ابْنُ الْخَطَّابِ إِلَى شَابٍّ ، فَقَالَ : يَا شَابُّ ، إِنَّ وُقَيْتَ شَرِّ لِقْلَقِكَ وَقَبْبِكَ
وَذَبْذَبِكَ ، فَقَدْ وُقَيْتَ شَرِّ الشَّابِّ »^(٢) .

قال الأصمعي : فَالْلِقْلَقُ : اللِّسَانُ ، وَالْقَبْبُ : الْبَطْنُ ، وَالذَّبْذَبُ :
الْفَرْجُ . وَالْبَقْبَاقُ^(٣) : كَثَرَةُ الْكَلَامِ . وَيُقَالُ : رَجُلٌ مَبِقٌّ إِذَا كَانَ كَثِيرَ الْكَلَامِ .
وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِيهِ / شِدَّةٌ عَلَى الْأُمَرَاءِ وَإِغْلَاطٌ لَهُمْ ، وَكَانَ عَثْمَانُ رَضِيَ [١٥٤]
اللَّهُ عَنْهُ يُبَلِّغُ عَنْهُ ، إِلَى أَنْ اسْتَأْذَنَهُ أَبُو ذَرٍّ فِي الْخُرُوجِ إِلَى الرَّبْدَةِ ، فَأَذِنَ لَهُ فِي
ذَلِكَ عَلَى النَّظَرِ لَهُ . وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ : لِقًا بَقًّا مُخَفَّفَيْنِ ، وَمَعْنَاهُ عَلَى هَذِهِ
الرِّوَايَةِ ، مَالِي أَرَاكَ مُلْقًى ، وَكُلُّ شَيْءٍ أَلْقِيَتْهُ فَهُوَ لَقًى . قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) ذكره السيوطي في الجامع الكبير ١ / ٧١١ . وانظر كنز العمال ٥ / ٤٧١ ، وعزاه لنعيم في

الفتن ، ولم تقف عليه في مصنف عبد الرزاق .

(٢) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ، لوحة ١٦٨ - ب .

(٣) ت ، ط : البقباق : كثرة الكلام " تحريف " . وفي القاموس (بق) : بق على القوم بقاً

وبقافاً : كثر كلامه .

لَقِيَ بَيْنَ أَيْدِي الطَّائِفِينَ حَرِيمٌ^(١)

وقوله : بقاً إِتْبَاعَ لِيَزْدُوجَ بِهِ الْكَلَامَ ، كَقَوْلِهِمْ : شَيْطَانٌ لَيْطَانٌ ، وَعَظْشَانٌ نَطْشَانٌ ، وَجَائِعٌ نَائِعٌ .

أَخْبَرَنِي أَبُو عُمَرَ ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي الْمَكَارِمِ : مَا قَوْلُكُمْ : جَائِعٌ نَائِعٌ ، قَالَ : إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ نَتِيدُ^(٢) بِهِ كَلَامَنَا ، وَيَذَلُّ عَلَى صَحَّةِ هَذَا التَّأْوِيلِ مَا رَوَاهُ مُعْتَمِرٌ^(٣) بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هَنْدٍ ، عَنْ أَبِي حَرْبٍ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيِّ^(٤) ، عَنْ عَمِّهِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ : « أَتَانِي نَبِيُّ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَا نَائِمٌ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ ، فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ وَقَالَ : أَلَا أَرَاكَ نَائِماً فِيهِ ! قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، غَلَبَتْنِي عَيْنِي ، قَالَ : فَكَيْفَ تَصْنَعُ إِذَا أُخْرِجْتَ مِنْهُ ؟ قُلْتُ : مَا أَصْنَعُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ ، أَضْرِبُ بِسَيْفِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : أَلَا أَذْلكُ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَقْرَبُ رُشْداً ؟ تَسْمَعُ وَتَطِيعُ ، وَتَسْأَلُ لِمَ حَيْثُ سَأَلْتُكَ^(٥) »

وَحَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ فِرَاسٍ الْعَبْقَسِيُّ^(٦) ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى الْبِيَّاضِي ، نَا

(١) اللسان والتاج (حرم) دون عزو ، وصدر البيت : « كَفَى حَزْناً كَرَى عَلَيْهِ كَأَنَّهُ » .

والحریم : مَا كَانَ الْحَرَمُونَ يَلْقَوْنَهُ مِنَ الثِّيَابِ ، كَانَتْ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا حَجَّتِ الْبَيْتَ تَخْلَعُ ثِيَابَهَا الَّتِي عَلَيْهَا إِذَا دَخَلُوا الْحَرَمَ وَلَمْ يَلْبَسُوهَا مَا دَامُوا فِي الْحَرَمِ .

(٢) الْقَامُوسُ (وَتَدَ) : وَتَدَ الْوَتْدَ يَتَدُّ وَتَدًا وَتَدَةً : تَبَّهَ .

(٣) ت : « مُعَمَّرُ بْنُ سُلَيْمَانَ » . وَفِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ ١٠ / ٢٢٧ ، هُوَ مُعَمَّرُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ طَرْخَانَ - يَفْتَحُ طَاءً وَمَهْمَلَةً ، وَقِيلَ بِكَمَرِهَا وَبِخَاءٍ مَعْجَمَةً وَبِرَاءٍ وَبَنُونَ - التَّيْمِي ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيُّ ، قِيلَ : إِنَّهُ كَانَ يَلْقَبُ بِالطَّفِيلِ ، رَوَى عَنْ أَبِيهِ ... وَدَاوُدُ بْنُ أَبِي هَنْدٍ وَغَيْرُهَا .

(٤) كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخ . وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ ٥ / ١٥٦ ، وَتَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ ١٢ / ٦٩ : « ابْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ الدِّيَلِيِّ » . وَفِي التَّقْرِيبِ ٢ / ٣٩١ : أَبُو الْأَسْوَدِ الدِّيَلِيُّ « بِكسرِ الْمَهْمَلَةِ وَسكونِ التَّحْتَانِيَّةِ » وَيُقَالُ : الدَّوْلِيُّ « بِالضَّمِّ بَعْدَهَا هَمْزَةٌ مَفْتُوحَةٌ » الْبَصْرِيُّ . اسْمُهُ : ظَالِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَفْيَانَ ، ثِقَّةٌ فَاضِلٌ مُحَضَّرٌ ، مَاتَ سَنَةَ ٦٩ هـ .

(٥) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ٥ / ١٥٦ ، وَكَذَلِكَ فِي ٥ / ١٤٤ بِسَنَدٍ آخَرَ بِالْفَافِ مُتَقَارِبَةً .

(٦) ت : « الْهَنْقَسِيُّ » تَحْرِيفٌ ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ س ، م ، ط .

محمد بن عبد الأعلى الصنعاني ، نا المَعْتَر بن سُلَيْمان [قال]^(١) : سَمِعْتُ كَهْمَساً يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي السَّلِيلِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ بِمَعْنَاهُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ نَزَلَ وَأَبُو بَكْرٍ بِأَمٍّ مَعْبِدٍ وَذُقَانَ مَخْرَجَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ شَاةً ، فَرَأَى فِيهَا بُضْرَةً مِنْ لَبَنٍ ، فَنَظَرَ إِلَى ضَرْعِهَا فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ لَبْنَاءٌ ، وَلَكِنْ أُبْغِينِي^(٢) شَاةً لَيْسَ فِيهَا لَبَنٌ ، فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ بَعْنَاقٍ جَذَعَةٍ ، فَقَبِلَهَا^(٣) » ، قَالَ هِشَامُ بْنُ حُبَيْشٍ الْكَعْبِيُّ : أَنَا رَأَيْتُ الشَاةَ ، وَإِنَّهَا لَتَأْدُمُهَا وَتَأْدُمُ صِرْمَتَهَا .

حدثناه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا الدَّغُولِي ، نا غِيَاثُ بْنُ حِمزة ، نا أَبُو الْأَشْعَثِ : حَفْصُ بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ ، نا حِزَامُ بْنُ هِشَامٍ بن حُبَيْشٍ الْكَعْبِيِّ ، سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ أُمِّ مَعْبِدٍ بِذَلِكَ .

قوله : وَذُقَانَ مَخْرَجَهُ مَعْنَاهُ حَدِثَانِ مَخْرَجِهِ ، أَوْ عَلَى أَثَرِ ذَلِكَ مِنَ الْوَقْتِ ، أَوْ مَا يُشَبِّهُ هَذَا مِنَ الْكَلَامِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَصْلُهُ مِنَ الْحِفَّةِ وَالْإِشْرَاعِ فِي السَّيْرِ . وَمِنْهُ قِيلَ : تَوَذَّفَ الرَّجُلُ إِذَا مَرَّ مَرّاً سَرِيعاً ، وَهَذَا كَقَوْلِهِمْ : سَرَعَانَ مَا فَعَلْتَ ذَلِكَ ، وَوَشَكَانَ مَا رَأَيْتَ كَذَا ، قَالَ الشَّاعِرُ :

أَتَخَطَّبُ فِيهِمْ بَعْدَ قَتْلِ رِجَالِهِمْ لِسَرَعَانَ هَذَا وَالدِّمَاءُ تَصَبَّبُ^(٤)

(١) من م .

(٢) س ، ط : « أَبْغِينِي »

(٣) لم أجده بهذه الألفاظ ، وقد ذكره الهيثمي في ٦ / ٥٥ - ٥٨ بطوله بالألفاظ متقاربة ، وعزاه للطبراني ، وذكره ابن الأثير في أسد الغابة ١ / ٤٥١ بنحوه .

(٤) اللسان والتاج (سرع) ، وعزي لبشر بن أبي خازم ، وهو في ديوانه ١٢ / برواية :

وحالفتم قوماً هراقوا دماءكم لوَشَكَانَ هَذَا وَالدِّمَاءُ تَصَبَّبُ

وفي بعض الأمثال : « سَرْعَانِ ذِي إِهَالَةٍ »^(١) . وَأَصْلُهُ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُحْمَقُ فاشترى شاةً عَجْفاءً يَسِيلُ مَخَاطِطُهَا هَزَالًا ، فقال : هذه الإِهَالَةُ تَسِيلُ ، فقليل : سَرْعَانِ ذِي إِهَالَةٍ : أي ما أُسْرِعَ هذه الإِهَالَةُ من إِهَالَةٍ ، وذِي بمعنى هذه . قال الأصمعيُّ : لَيْسَ فِي الْكَلَامِ نُونٌ تُشْبِهُ نُونَ الْاِثْنَيْنِ إِلَّا جَاءَتْ مَكْسُورَةً غَيْرَ نُونِ شَتَانٍ وَأَخَوَاتِهَا . قال : وَيُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ شَتَانٌ مُصْدَرًا ، وَنُونُهَا مَفْتُوحَةٌ فِي الْأَحْوَالِ كُلِّهَا ، وَكَذَلِكَ وَشَكَانَ وَسَرْعَانَ وَبَطْآنَ .

[١٥٥] / وقوله : بُضْرَةٌ مِنْ لَبَنٍ ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَثَرًا مِنْ لَبَنٍ يُبْصَرُ فِي الضَّرْعِ ، فَأَمَّا الْبَصِيرَةُ فَهِيَ الطَّرِيقَةُ مِنْ طَرَائِقِ الدَّمِ إِذَا سَالَتْ عَلَى الْجَسَدِ ، وَجَمْعُهَا الْبَصَائِرُ ، وَالضَّرْمُ : النَّفَرُ يَنْزِلُونَ بِأَبْلِهِمْ عَلَى مَاءٍ . وَالضَّرْمَةُ : الْقَطِيعُ مِنَ الْإِبِلِ لَيْسَ بِالكَثِيرِ . وَيُقَالُ : أَدْمَتُ الْخُبْزَ أَدْمَةً ، وَالْأَسْمُ الْإِذَامُ وَالْأُدْمُ ، وَيُقَالُ مِنَ اللَّبَنِ : لَبَنَتُهُ أَلْبَنُهُ وَأَلْبَنُهُ ، وَمِنَ التَّمْرِ تَمَرْتُهُ أَتْمَرُهُ ، وَمِنَ اللَّحْمِ أَلْحَمْتُهُ بِالْأَلْفِ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه وآله قال : « مَنْ عَقَدَ لِحْيَتَهُ أَوْ تَقَلَّدَ وَتَرًّا ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا مِنْهُ بَرِيءٌ »^(٢) .

حدثناه ابن داسة ، نا أبو داود ، نا يزيد بن خالد بن عبد الله بن موهب ، نا الْمُفَضَّلُ بْنُ فُضَّالَةَ ، عَنْ عِيَّاشِ بْنِ عَبَّاسٍ الْقُتَيْبَانِيِّ ، أَنَّ شَيْمَ^(٣)

(١) اللسان (وشك) ، وجمهرة الأمثال ١ / ٥١٩ ، ومجمع الأمثال ١ / ٢٢٦ ، والمستقصى ٢ / ٣٠١ ويروى : « لَوْ شَكَانَ ذَا إِهَالَةٍ » .

(٢) أخرجه أبو داود في الطهارة ١ / ٩ ، والنسائي في الزينة ٨ / ١٣٥ ، وأحمد في مسنده ٤ / ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٣) ط : شيم « بضم الشين » . وفي تقريب التهذيب ١ / ٣٥٧ : شَيْمٌ « بكسر أوله وفتح التحتانية وسكون مثلها بعدها » ابن يتيان ، بلفظ تشبيه بيت القُتَيْبَانِيِّ « بكسر القاف وسكون المثناة ، المصري ، ثقة » .

بن يثبان أخبره ، عن شيبان القشبي أن رُويفع بن ثابت الأنصاري أخبره بذلك .

عَقْدُ اللَّحَى يُفَسَّرُ عَلَى وَجْهَيْنِ :

أَحَدُهَا أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْقِدُونَهَا فِي الْحُرُوبِ ، نَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ ، وَأَمَرَهُمْ بِإِرْسَالِهَا .

وَالْوَجْهُ الْآخَرُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ تَعْقِيدَ الشَّعْرِ ، وَهُوَ مُعَالَجَتُهُ لِيَتَعَقَّدَ وَيَتَجَعَّدَ . وَأَمَّا تَقْلِيدُ الْوَتَرِ فَإِنَّ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ كَانَ يَرَى كِرَاهِيَةَ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ الْعَيْنِ ، عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَذْهَبِهِمْ فِي تَغْلِيْقِ التَّائِمِ وَنَحْوِهَا . وَيُقَالُ : إِنَّمَا نَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ لِلْأَجْرَاسِ الَّتِي كَانَتْ تُعَلَّقُ فِيهَا .

ومنه حديث أبي بشير الأنصاري : « أنه كان في سفر مع رسول الله صلى الله عليه ، فأرسل إليهم رسولاً أن لا تبقى في رقبة بعير قِلادة من وترٍ إلا قُطِعَتْ »^(١) . ويُقال : بل نهى عن ذلك في الخيل^(٢) : لئلا تَخْتَنِقَ بِهَا عِنْدَ الرُّكُضِ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه لما خرج وأبو بكر إلى الغار مرّاً بعبدٍ يرعى غنماً ، فاستسقاه من اللبن ، فقال : والله ما لي شاة تحلب غير عناقٍ حملت^(٣) أول الشتاء فما لها لبن ، وقد اهتجنت ، فقال رسول الله : إيتينا بها ، فدعا عليها رسول الله بالبركة ، ثم حلب عُسّاً »^(٤) .

(١) رواه البخاري في الجهاد ٧٢ / ٤ ، وأبو داود في الجهاد ٢٤ / ٣ ، وأحمد في مسنده ٥ /

(٢) أخرجه أبو داود في الجهاد « باب إكرام الخيل » ٢٤ / ٣ .

(٣) م : « حملت » .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٢٤ / ٢ ، وابن عبد البر في الاستيعاب ١٢٠١ / ٣ ،

والهشبي في مجمعه ٥٨ / ٦ ، والسيوطي في الخصائص الكبرى ١ / ٤٧٠ بالفاظ متقاربة .

من حديث عاصم بن علي ، ثنا عبيد الله بن إيراد : سَمِعْتُ إِيَاداً يُحَدِّثُ
بِذَلِكَ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ النُّعْمَانِ السَّدُوسِيِّ .

قَوْلُهُ : اهْتَجَنْتُ ، معناه أَنَّ الحَمْلَ قَدْ ظَهَرَ بِهَا ، وَالْهَاجِنُ : الْعَنَاقُ الَّتِي
حَمَلَتْ قَبْلَ وَقْتِهَا . قَالَ الْأَمْوِيُّ : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ : « جَلَّتِ الْهَاجِنُ عَنْ
الْوَلَدِ »^(١) . وَالْهَاجِنُ : الصَّغِيرَةُ ، يَرِيدُونَ أَنَّهَا صَغُرَتْ عَنْ الْوِلَادَةِ ، يُقَالُ
لِلصَّغِيرِ : جَلَلٌ ، كَمَا يُقَالُ ذَلِكَ لِلْكَبِيرِ . وَيُقَالُ : اهْتَجَنْتِ الْجَارِيَةَ إِذَا افْتَرَعَتْ
قَبْلَ الْأَوَانِ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : إِذَا حَمَلَتِ النَخْلَةَ وَهِيَ صَغِيرَةٌ ، قِيلَ : هِيَ
مُهْتَجَنَةٌ . وَيُقَالُ أَيْضًا : مُتَهَجَنَةٌ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ
قَالَ : لَمَّا هَبَطْنَا بَطْنَ الرُّوحَاءِ ، عَارَضَتْ رَسُولَ اللَّهِ امْرَأَةٌ تَحْمِلُ صَبِيًّا بِهِ
جُنُونٌ ، قَالَ : فَحَبَسَ رَسُولُ اللَّهِ الرَّاحِلَةَ ، ثُمَّ اكْتَنَعَ إِلَيْهَا ، فَوَضَعَتْهُ عَلَى يَدِ
رَسُولِ اللَّهِ ، فَجَعَلَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَاسِطَةِ الرَّحْلِ »^(٢) .

وَفِي غَيْرِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ : فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ بِنُخْرَةِ الصَّبِيِّ ، فَقَالَ : اخْرُجْ بِاسْمِ
اللَّهِ ، فَعُوفِي .

[١٥٦] أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَاشِمٍ ، نَا زَكَرِيَا بْنُ حَمْدَوَيْهِ ، نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ / عُمَرَ
بْنَ أَبَانَ ، نَا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، نَا مَعَاوِيَةُ بْنُ يَحْيَى الصَّدْفِيُّ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ،
عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ ، أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حَدَّثَهُ بِذَلِكَ .

قَوْلُهُ : اكْتَنَعَ إِلَيْهَا : أَيُّ دَنَا مِنْهَا . وَالْكُنُوعُ : الْقُرْبُ وَالِدُنُوءُ مِنَ الشَّيْءِ .
وَالنُّخْرَةُ : الْأَنْفُ . قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

(١) جَهْرَةُ الْأَمْثَالِ ١ / ٣٠٧ ، وَمَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ١ / ١٥٩ ، وَالْمُسْتَقْصَى ٢ / ٥٣ ، وَاللَّسَانُ

(هَجَنَ)

(٢) رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى كَمَا فِي الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ ٤ / ٨ ، وَالسِّيُوطِيُّ فِي الْجَامِعِ الْكَبِيرِ ٢ / ٢٤٨ .

قِيَاماً تَذُبُّ الْبَقَّ عَنْ نَخْرَاتِهَا بَنَهَزَ كَأَيْسَاءِ الرُّؤُوسِ الْمَوَانِعِ^(١)

قال الأصمعي : النَّخُورُ مِنَ الْإِبْلِ : هِيَ الَّتِي لَا تَدْرُ حَتَّى يُضْرَبَ أَنْفُهَا .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « إن لي أسماء ، أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي ، الذي يمحو بي الكُفْرَ ، وأنا الحاشر الذي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي »^(٢) .

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا الحسن بن محمد بن الصَّبَّاحِ الزعفراني ، نا سفيان بن عُيَيْنَةَ ، عن الزُّهري ، عن محمد بن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، عن أبيه .

وفي رواية أخرى : « وأنا الْعَاقِبُ » وقد ذكره أبو عُبَيْدٍ في كتابه^(٣) ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُفَسِّرْ قَوْلَهُ : « يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي » . وفيه قولان :

أحدهما أنه أول من يُحْشَرُ مِنَ الْخَلْقِ ، ثُمَّ يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِهِ : أي على أثره . ويدلُّ على هذا المعنى رواية أبي خيثمة ، عن سُفْيَانَ ، عن الزُّهري ، عن محمد بن جُبَيْرٍ ، عن أبيه ، أنه قال : « وأنا الحاشر الذي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى عَقْبِي »^(٤) .

والآخر أن يكون أراد بَقْدَمِهِ عَهْدَهُ وَزَمَانَهُ . قال بعض أهل اللغة : يُقَالُ : كَانَ ذَلِكَ عَلَى رَجُلٍ فُلَانٍ ، وَعَلَى قَدَمِ فُلَانٍ ، وَعَلَى حَيٍّ فُلَانٍ : أي في عَهْدِهِ وَزَمَانِهِ .

(١) الديوان / ٢٦٣ برواية « صياماً » بدل « قياماً » .

(٢) أخرجه البخاري في المناقب ٤ / ٢٢٥ ، ومسلم في الفضائل ٤ / ١٨٢٨ ، وأحمد في مسنده ٤ / ٨٠ ، ٨١ . وفي النهاية (حشر) : « وأنا الحاشر » : أي الذي يُحْشَرُ النَّاسُ خَلْفَهُ وَعَلَى مَلْتِهِ ، دون ملة غيره .

(٣) ٢٤٢ / ١ وفيه : الْعَاقِبُ : آخر الأنبياء .. وآخر كل شيء عقبه .

(٤) رواية أبي خيثمة ، رواها مسلم في الفضائل ٤ / ١٨٢٨ .

وَحَكِي عَنْ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ذَاتَ يَوْمٍ : إِنِّي رَأَيْتُ [فِي الْمَنَامِ] ^(١) مُوسَى يَمْشِي عَلَى الْبَحْرِ حَتَّى صَعِدَ إِلَى قَصْرِ ، ثُمَّ أَخَذَ بِرِجْلِ شَيْطَانٍ فَأَلْقَاهُ عَلَى ^(٢) الْبَحْرِ ، وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ نَبِيًّا هَلَكَ عَلَى رِجْلِهِ مِنَ الْجَبَابِرَةِ مَا هَلَكَ عَلَى رِجْلِ مُوسَى ، وَأُظِنُّ هَذَا قَدْ هَلَكَ يَعْنِي عَبْدَ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ ، فَجَاءَ نَعْيُهُ بَعْدَ أَرْبَعٍ .

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قَوْلُهُ : عَلَى رِجْلِ مُوسَى : أَيِ فِي زَمَانِهِ : وَالْمَعْنَى أَنَّ شَرِيعَتَهُ لَا تُنْسَخُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : إِنَّ لِي أَسْمَاءً ، فَإِنَّهُ أَرَادَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، أَنَّ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ مَذْكُورَةٌ فِي كُتُبِ اللَّهِ الْمُنْزَلَةِ عَلَى الْأُمَمِ الَّتِي كَذَبَتْ بِنُبُوتِهِ حُجَّةً عَلَيْهِمْ .

وَيُرَوَّى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : « لَيْسَ مِنْ نَبِيِّ لَهُ اسْمَانِ غَيْرَ الْمَسِيحِ ، وَيَعْقُوبُ إِسْرَائِيلَ » .

وَقَالَ غَيْرُهُ : خَمْسَةٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَهُمْ اسْمَانِ : أَحْمَدُ وَمُحَمَّدٌ ، وَعِيسَى وَالْمَسِيحُ ، وَذُو الْكِفْلِ وَإِلْيَاسُ ، وَإِسْرَائِيلُ وَيَعْقُوبُ ، وَيُونُسُ وَذُو النُّونِ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ قَالَ : مَرَرْنَا بِخَبَاءٍ أَعْرَابِيَّةٍ عَجُوزٍ ، فَجَلَسْنَا قَرِيبًا مِنْهَا ، فَلَمَّا كَانَ مَعَ ^(٣) الْمَسَاءِ جَاءَ بَنِيٌّ لَهَا يَفْعَةٌ بِأَعْنَزٍ مَعَهُ ، فَدَفَعَتْ إِلَيْهِ الشَّفْرَةَ [وَالْعَنْزُ] ^(٤) فَأَتَانَا بِهَا ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ رَدُّ الشَّفْرَةِ ، وَأُتِنِي بِقَدَحٍ أَوْ قَعْبٍ ، قَالَ :

(١) مِنْ ح .

(٢) م : « فِي الْبَحْرِ » .

(٣) م : « عِنْدَ » .

(٤) سَاقِطَةٌ مِنْ ح .

يا هذا ، إِنَّ غَنَمَنَا قَدْ غَرَزَتْ ، قَالَ : انْطَلِقْ ، فَأَتَنِي بِهِ ، فَأَتَاهُ فَسَحَ عَلَى ظَهْرِ
الْعَنَزِ ، ثُمَّ حَلَبَ حَتَّى مَلَأَ الْقَدَحَ ^(١) .

يُرْوِيهِ ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ .

يُقَالُ : غَرَزَتِ الْغَنَمُ غِرَازًا ، إِذَا قَلَّ لَبَنُهَا ، وَغَرَزَهَا صَاحِبُهَا إِذَا تَرَكَ
حَلَبَهَا لِيَذْهَبَ رِفْدُهَا . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : إِذَا أَتَى عَلَى الشَّاةِ بَعْدَ تَسَاجِهَا أَرْبَعَةً
أَشْهُرٍ فَجَفَّ لَبَنُهَا وَقَلَّ ، فَهِيَ لَجْبَةٌ ، وَجَمْعُهَا لَجَابٌ وَلَجَبَاتٌ .

/ قَالَ أَبُو زَيْدٍ : اللَّجْبَةُ مِنَ الْمَعِزِّ خَاصَّةٌ . قَالَ : وَالْمَصُورُ مِثْلُ اللَّجْبَةِ ، [١٥٧]
وَهِيَ فِي الْمَعِزِّ أَيْضًا ، وَمِثْلُهَا مِنَ الضَّأْنِ الْجَدُودُ ، وَجَمْعُهَا جَدَائِدُ . قَالَ
الْأَصْمَعِيُّ : فَإِنْ كَانَتْ أَلْبَانُهَا قَدْ يَبَسَّهَا أَصْحَابُهَا عَمْدًا فَذَلِكَ التَّصْوِيَةُ . وَقَدْ
صَوِّتُهَا ، وَإِنَّمَا يُفَعَّلُ ذَلِكَ لِيَكُونَ أَسْمَنَ لَهَا .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ : « سَأَلْتُ رَبِّي
أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَى أُمَّتِي سَنَةٌ فَتَرْمِدَهُمْ فَأَعْطَانِيهَا » ^(٢) .

يُرْوِيهِ أَبُو الْوَلِيدِ ^(٣) ، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي
لَيْلَى ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ .

قَوْلُهُ : تَرْمِدُهُمْ مَعْنَاهُ تُهْلِكُهُمْ ، وَالرَّمْدُ : الْهَلَاكُ ، وَبِهِ سُمِّيَ عَامُ الرَّمَادَةِ .

(١) رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٢ / ٢٢٢ بِلَفْظٍ : « وَقَدْ عَزَبَتْ » بَدَلُ « غَرَزَتْ » وَبِدُونِ
كَلِمَةِ يَفْعَةٍ .

(٢) ذَكَرَهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣ / ١٩ بِلَفْظٍ : « فَتَهْلِكُهُمْ عَامَةً » وَقَالَ : أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي
شَيْبَةَ ، وَأَحَدٌ ، وَابْنُ مَاجَةَ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَاللَّفْظُ لَهُ .
(٣) ح : ابْنُ الْوَلِيدِ .

وقال قائل : قد رأينا عالماً من أمته صلى الله عليه هُزلاً^(١) وجوعاً في عام الرمادة في عهد عمر بن الخطاب . ثم في الغلاء الذي كان بالبصرة أيام زياد ، ثم هَلَمَّ جَرًّا إلى عَصْرِنَا هذا ، لم يَزَلِ النَّاسُ تُصِيبُهُمُ الْجَوَائِحُ فِي الْبُلْدَانِ وَالْقُرَى ، وَالْأَغْرَابُ تُقَحِّمُهُمُ السَّنَةُ وَتُصِيبُهُمُ الْمَجَاعَةُ ، وَأَقْرَبُ مَا عَهِدْنَا مِنْ ذَلِكَ مَا وَقَعَ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ مِنَ الْغَلَاءِ الَّذِي أَجْلَى أَهْلِهَا وَأَتَى عَلَى أَكْثَرِهِمْ ، فَأَيْنَ بَيَانُ اسْتِجَابَةِ دُعَائِهِ فَيُقَالُ لَهُ : إِنَّا دَعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِأَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتُهُ هَلَاكًا عَامًّا ، وَأَنْ لَا يُسْتَأْصَلُوا فَيُجْتَاخُوا أَصْلًا ، سَنَةً مَنْ هَلَكَ مِنَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ وَالْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ . وَأَمَّا أَنْ يُقْحَطَ قَوْمٌ ، وَيُخْصَبَ آخَرُونَ ، وَيُجْدَبَ بِلَدٍّ مَدَّةً مِنَ الزَّمَانِ ، ثُمَّ يَحْيَا بَعْدُ فَلَيْسَ مِمَّا جَرَتْ بِهِ الدَّعْوَةُ وَلَا عَرَضَتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ ، وَلَمْ يَزَلْ مِنْ سَنَةِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ أَنْ يَخْتَلِفَ أَمْرُ بِلَادِهِ فِي الْجَدْبِ وَالْخِصْبِ ، وَأَحْوَالِ عِبَادِهِ فِي الْجِدَّةِ^(٢) وَالْعُسْرِ فَمَرْفَةٌ^(٣) لَهُ ، وَمُقْتَرٌّ عَلَيْهِ أَمْرٌ قَدْ جَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ ، فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَلَا اعْتِرَاضَ عَلَيْهِ .

وهذا كالمفسر في حديث آخر . حَدَّثَنَا ابْنُ السَّمَّكِ ، نَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَنْصُورِ الْحَارِثِيِّ ، نَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ ، نَا أَبِي ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءِ الرَّحْبِيِّ ، عَنْ ثَوْبَانَ : « أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ : إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِسَنَةٍ عَامَّةٍ ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَيُهْلِكَهُمْ ، وَأَنْ لَا يَلْبِسَهُمْ شَيْعًا ، وَيُذَيِّقَ بَعْضَهُمْ بِأَسْ بَعْضٍ . فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنِّي أَعْطَيْتُكَ عَطَاءً لَا مَرَدَّ لَهُ ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لَأُمَّتِكَ أَنْ لَا يُهْلِكُوا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوٌّ مِنْ غَيْرِهِمْ حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ

(١) ت : « هزلاً » ، والثبت من م ، س ، ح .

(٢) ح : « في الحديث » بدل « في الجدة » .

(٣) ح : « فَرَوَةٌ لَهُ » بدل « فَرْقَهُ » .

يَهْلِكُ بَعْضًا ، وَيَسْبِي ^(١) بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَبَعْضُهُمْ يُفْنِي بَعْضًا ^(٢) » في حَدِيثٍ فِيهِ طَوْلٌ . وَالسَّنَّةُ الْعَامَّةُ لَمْ تَكُنْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَا هِيَ كَائِنَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ؛ لِأَنَّ ^(٣) اللَّهَ رَوَّوفٌ بِالْعِبَادِ غَيْرِ مُخْلِفٍ لِلْعِبَادِ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّهُ نَهَى عَنِ السَّبَّاحِ » ^(٤) . حَدَّثَنِيهِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَاسَدَ ، أَنَا ابْنُ الْجَنَيْدِ ، نَا قُتَيْبَةُ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ ابْنِ لَهْيَعَةَ ، عَنْ دَرَّاجٍ أَبِي السَّمْحِ ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ [الْحَوْرِيِّ] ^(٥) .

السَّبَّاحُ تَفْسِيرُهُ فِي الْحَدِيثِ الْمَفَاخَرَةُ بِالْجَمَاعِ ، وَلَا أَرَاهُ أَخَذَ إِلَّا مِنْ قَوْلِهِمْ : سَبَعْتُ الرَّجُلَ إِذَا وَقَعْتُ فِيهِ وَذَكَرْتُهُ بِمَا يَكْرَهُ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ هَذَا الْمَعْنَى مِمَّا يَكْرَهُ [ذَكَرَهُ] ^(٦) وَيُسْتَرُّ عَنْ النَّاسِ أَمْرُهُ . وَرَوَى أَبُو عُمَرَ / وَلَمْ أَسْمَعْهُ مِنْهُ ، عَنْ أَبِي [١٥٨] الْعَبَّاسِ ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : السَّبَّاحُ : كَثْرَةُ الْجَمَاعِ . وَرَوَى فِي حَدِيثٍ آخَرَ : « أَنَّهُ اغْتَسَلَ مِنْ سَبَّاحٍ كَانَ مِنْهُ فِي رَمَضَانَ » ، أَيُّ مِنْ مُقَارَفَةِ جَمَاعٍ . [وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ : السَّبَّاحُ فِي الْجَمَاعِ مَعْنَاهُ رَاجِعٌ إِلَى الْكَثْرَةِ ، قَالَ : وَالتَّسْبِيحُ : التَّضْعِيفُ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : سَبَّعَ اللَّهُ لَكَ الْأَجْرَ : أَيُّ ضَاعَفَهُ . قَالَ : وَلَمْ يَرِيدُوا بِهَذَا عَدَدَ السَّبَّاحِ حَتَّى لَا يَجَاوِزُوهُ ، قَالَ : وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ ^(٧) هُوَ مِنْ بَابِ

(١) م ، ط ، ح : « وَيَسْبِي بَعْضًا » .

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الْفَتَنِ فِي ٤ / ٢٢١٥ ، وَأَبُو دَاوُدَ كَذَلِكَ فِي ٤ / ٩٧ ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي ٤ / ٤٧٢ ، وَابْنُ مَاجَةَ فِي ٢ / ١٣٠٤ بِاخْتِلَافٍ بَعْضُ الْأَلْفَاظِ .

(٣) م : « لِأَنَّهُ رَوَّوفٌ بِالْعِبَادِ » .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَدِيٍّ فِي الْكَامِلِ فِي تَرْجُمَةِ « دَرَّاجٍ » ، الْكَامِلُ لَوْحَةٌ ٤ / ٣٢٩ - ب ، وَأَخْرَجَهُ الْعَقِيلِيُّ فِي الضَّعْفَاءِ « السَّبَّاحُ حَرَامٌ » لَوْحَةٌ ٧٣ - ب .

(٥) مِنْ م .

(٦) سَاقِطَةٌ مِنْ ح .

(٧) سُورَةُ التَّوْبَةِ : ٨٠ .

تكثر العدد وتضعيفه ، لا من باب حصر العدد . والمعنى : لا يغفر لهم وإن استكثر من الدعاء .^(١)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه كان يقول للخُراس إذا بعثهم احتاطوا لأهل الأموال في النائبة والوَاطِئَة »^(٢) .

قال ابن قتيبة : الواطِئَة : المارة والسَّابِلَة : سُموا بذلك لِوَطْئِهِم الطريق .

قال : ومعنى الحديث أنه أمر خُراس النخل أن يَسْتَظْهِروا لأصحاب النخل في الحرص لما يَنُوبُهُمْ وَيَنْزِلُ بِهِم من الأضياف وَيَجْتَازُ عَلَيْهِم من أبناء السبيل .

قال : وفيه وجه آخر هو أشبه بمعنى الحديث ، وهو أَنَّ الواطِئَة هي سَقَاطَةُ التمر وما يَقَع منه بالأرض فيُوطَأ وَيُداس ، جاء بلفظ فاعل ، وهو بمعنى مفعول ، كقوله : ﴿ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾^(٣) : أي لا مَعْصُوم ، وكقوله : ﴿ عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾^(٤) أي مُرْضِيَةٍ

والعرب تقول : ماء دَافِقٌ : أي مَدْفُوقٌ ، وسِرٌّ كَاتِمٌ : أي مَكْتُومٌ ، وَلَيْلٌ نَائِمٌ : أي يَنَامُ فيه . قال الشاعر :

لَقَدْ لُمْنَا يَا أُمَّ عِمْرَانَ فِي السَّرَى وَنِمْتُ ، وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بَنَائِمٍ^(٥)

(١) من م .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤ / ١٢٩ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٤ / ١٢٤ بسدود

« النائبة » .

(٣) سورة هود : ٤٣ .

(٤) سورة الحاقة : ٢١ .

(٥) البيت لجريز ، وهو في ديوانه ٤٥٤ / ١ وخزانة الأدب ١ / ٤٦٥ .

وفي س : « يا أم غيلان » . وفي هامشه ، ت ، م ، ط : « يا أم عمران » .

ومما جاء بلفظ مفعولٍ ومُعْنَاهُ معنى فاعلٍ قوله : ﴿ حِجَاباً مَسْتُوراً ﴾^(١)
أَي سَاتِراً . وقوله : ﴿ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴾^(٢) : أَي آتِياً واللَّهِ أَعْلَمُ .

وإنما صِرْنَا إلى هذا لَأَنَّ المعنى الذي تأوَّلَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ قد اسْتَفِيدَ بِالنَّائِبَةِ
وَوَقَعَ بَيَانُهُ بِهَا ، فلم يَكُنْ لِحَمْلِ الكلامِ الثاني عليه وَجْهٌ ، وقد رُوِيَ معنى ما
ذَهَبْنَا إليه عن عمر بن الخطاب .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِيِّ ، عن عبد الرزاق ، عن الثَّوْرِيِّ ، عن
يَحْيَى بن سَعِيد ، عن بُشَيْر بن يَسَار : « أَنَّ عُمَرَ بن الخطاب كان يقول
للخارص : دَعْ لَهُمْ قَدَرَ مَا يَتَقَعُ وَقَدَرَ مَا يَأْكُلُونَ »^(٣)

وفيه وَجْهٌ ثالث ، عن أَبِي سَعِيد الضَّرِير قال : هي الوَطَايَا ، وأَحَدُهَا
وَطِيَّةٌ ، وهي تَجْرِي مَجْرَى العَرِيَّةِ ، وَسُمِّيَتْ وَطِيَّةً لِأَنَّ صَاحِبَهَا وَطَّأَهَا لِنَفْسِهِ
أَوْ لِأَهْلِهِ ، فهي لَا تَدْخُلُ فِي الْخَرَصِ إِذَا خَرَصَ الْخَارِصُ يُعْفَى لَهُ عَنْهَا ، وذلك
على قَدْرِ النُّخْلِ يكون فيها وَطَايَا عِدَّةٌ ، أَوْ وَطِيَّةٌ وَاحِدَةٌ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « أُرِيتُ في
المنام أَنِّي أَنْزِعُ عَلَى قَلِيبٍ بَدَلُو بَكْرَةٍ ؛ فجاء أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ ذَنْباً أَوْ ذَنْبَيْنِ ،
فَنَزَعَ نَزْعاً ضَعِيفاً ، واللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ ، ثم جاء عُمَرُ فَاسْتَقَى ، فَاسْتَحَالَتْ غَرْباً ،
فلم أَرَعْبَقْرِيّاً يَقْرِي قَرِيَّةً حَتَّى رَوَى النَّاسُ وَضَرَبُوا بَعْطَنَ »^(٤) .

قد وَقَعَ هذا الحديث أولاً في كتاب أَبِي عُبَيْد ، وثانياً في كتاب ابن

(١) سورة الإسراء : ٤٥ .

(٢) سورة مريم : ٦١ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤ / ١٢٩ .

(٤) أخرجه البخاري في مواضع ، منها مناقب عمر ٥ / ١٣ ، ومسلم في الفضائل ٤ / ١٨٦٠

وغيرهما .

قُتِبَتْ ، وَفَرَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا طَائِفَةً مِنْ لَفْظِهِ ، وَلَمْ يَعْرِضْ وَاحِدٌ مِنْهَا لَمَعْنَاهُ . وَقَدْ عَلَّمْنَا أَنَّ هَذَا مَثَلٌ فِي رُؤْيَا أَرِيهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَإِنَّمَا يُرَادُ بِالمَثَلِ تَقْرِيبُ عِلْمِ الشَّيْءِ وَإِيضَاحُهُ بِذِكْرِ نَظِيرِهِ ، وَفِي إِغْفَالِ بَيَانِهِ وَالذَّهَابِ عَنْ مَعْنَاهُ ، وَعَنْ مَوْضِعِ التَّشْبِيهِ فِيهِ إِبْطَالُ فَائِدَةِ المَثَلِ وَإِثْبَاتُ التَّفْضِيلِ^(١) لَعُمَرِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ، إِذْ قَدْ وُصِفَ بالقُوَّةِ مِنْ حَيْثُ وُصِفَ أَبُو بَكْرٍ بِالضَّعْفِ ؛ وَتِلْكَ [١٥٩] خُطَّةُ آبَائِهَا المُسْلِمُونَ . وَالْمَعْنَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ إِنَّمَا أَرَادَ / بِهَذَا القَوْلِ إِثْبَاتَ خِلَافَتِهَا ، وَالْإِخْبَارَ عَنْ مُدَّةِ وَلَايَتِهَا وَالْإِبَانَةَ عَمَّا جَرَى عَلَيْهِ أَحْوَالُ أُمَّتِهِ فِي أَيَّامِهَا ، فَشَبَّهَ أَمْرَ المُسْلِمِينَ بِالْقَلْبِ ، وَهُوَ البُرُّ العَادِيَّةُ ، وَذَلِكَ لِمَا يَكُونُ فِيهَا مِنَ المَاءِ الَّذِي بِهِ حَيَاةُ الْعِبَادِ وَصَلَاحُ الْبِلَادِ ، وَشَبَّهَ الْوَالِي عَلَيْهِمُ وَالْقَائِمَ بِأُمُورِهِمُ بِالنَّازِعِ الَّذِي يَسْتَقِي المَاءَ ، وَيَقْرِيهِ^(٢) لِلْوَارِدَةِ ، وَنَزَعَ أَبُو بَكْرٍ ذَنْوَبًا أَوْ ذَنْوَبَيْنِ عَلَى ضَعْفٍ فِيهِ ، إِنَّمَا هُوَ قِصَرُ مُدَّةِ خِلَافَتِهِ ، وَالذُّنُوبَانِ مَثَلٌ فِي السَّنَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَلِيَهُمَا وَأَشْهُرًا بَعْدَهُمَا ، وَانْقَضَتْ أَيَّامُهُ فِي قِتَالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ ، وَاسْتِصْلَاحِ أَهْلِ الدَّعْوَةِ ، وَلَمْ يَتَفَرَّغْ لِفَتْحِ الْأُمُصَارِ وَحِبَايَةِ الْأَمْوَالِ ، فَذَلِكَ ضَعْفُ نَزْعِهِ . وَأَمَّا عُمَرُ فَقَدْ طَالَتْ أَيَّامُهُ ، وَاتَّسَعَتْ وَلَايَتُهُ ، وَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى عَهْدِهِ الْعِرَاقَ وَالسَّوَادَ ، وَأَرْضَ مِصْرَ ، وَكَثِيرًا مِنْ بِلَادِ الشَّامِ ، وَقَدْ غَنِمَ أَمْوَالَهَا فَقَسَمَهَا فِي الْمُسْلِمِينَ ، فَأَخْصَبَتْ رِحَالَهُمْ ، وَحَسُنَتْ بِهَا أَحْوَالُهُمْ ، فَكَانَ جَوْدُهُ نَزْعَهُ مَثَلًا لِمَا نَالُوهُ مِنَ الْخَيْرِ فِي زَمَانِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَالْعَرَبُ تَضْرِبُ المَثَلَ فِي الْمَفَاخِرَةِ وَالْمَغَالِبَةِ بِالسَّاقَاةِ وَالْمُسَاجِلَةِ ، فَتَقُولُ :
 فَلَانِ يُسَاجِلُ فَلَانًا : أَيُّ يُقَاوِمُهُ وَيُغَالِبُهُ ، وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنَّ يَسْتَقِي سَاقِيَانِ ،
 فَيُخْرِجُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي سَجْلِهِ مَثَلًا مَا يُخْرِجُ الْآخَرُ ، فَأَيُّهُمَا نَكَلَ غَلِبَ .
 وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ اللَّهْمِيَّ يَذْكُرُ ذَلِكَ .

(١) ت ، م « الفضيلة » .

(٢) س ، ت ، ط : « ويقربه » .

مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلْ مَا جَدًّا يَمْلَأُ الدَّلْوَ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ^(١)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنْ أَبَا طَلْحَةَ كَانَ يرمي وهو يُقْتَرُّ بين يديه ، وكان رامياً ، وكان أبو طلحة يُشَوِّرُ نَفْسَهُ ويقول [له]^(٢) إذا رفع شَخْصَه : هَكَذَا بِأَبِي وَأُمِّي ، لَا يُصِيبُكَ سَهْمٌ ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ يَارَسُولَ اللَّهِ »^(٣).

أخبرناه ابنُ الأعرابي ، نا محمد بن إسماعيل الصَّائغُ ، نا عَفَّانُ ، نا حَمَّادُ بن سَلَمَةَ ، أخبرنا ثَابِتُ البُنَانِيُّ ، عن أَنَسٍ .

قوله : يُقْتَرُّ معناه يجمع له الحَصَا والتُّرابَ ، يجعله قُتْرًا ، وَكُلُّ كُتْبَةٍ مِنْهَا قُتْرَةٌ ، وهي العَلَامَةُ . وقال الأصمعيُّ : القِترُ : نَصْلُ الأَهْدَافِ .
وأنشد لأبي ذؤيب :

كَقِترِ الغِلاءِ مُسْتَدِرًّا صِيَابَهَا^(٤)

وزعم محمد بن السائب الكلبي أَنَّ يَكْسُومَ بنَ أَخِي الأَشْرَمِ أَهْدَى للنبي صلى الله عليه سلاحاً فيه سَهْمٌ لَغَبٌ ، وقد رُكِبَتْ مِعْبَلَةٌ في رُغْظِهِ ، فَقَوِّمَ فَوْقَهُ وقال : هو مستحجم الرِّصَافِ ، وَسَمَاءُ قِترِ الغِلاءِ . يُقالُ للسَّهْمِ الذي لم يَلْتَمِمْ ريشَهُ لَغَبٌ ، وهو اللُّغَابُ .

(١) اللسان والتاج (سجل) وعزي نفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب .

(٢) من م .

(٣) أخرجه البخاري في المغازي ٥ / ١٢٥ ، ومسلم في الجهاد ٣ / ١٤٤٣ بدون « يقتر ،

ويشور » .

(٤) شرح أشعار الهذليين ١ / ٥٠ ، وصدره : « إذا نهضت فيه تصعد نفرها » ، أي نهضت

هذه النحل في هذا الموضع شقَّ على نفر منها . والقتر : نصال سهام الأهداف . ومستدر : ذاهب . وصياها : قواصدها .

قال بشر بن أبي خازم :

وإنَّ السَّوَالِيَّ أَصَابَ قَلْبِي بِسَهْمٍ لَمْ يَكُنْ نَكْسًا لُغَابِيَا^(١)

فإذا التأم ريشه ، وهو أن يكون بطنُ الرِّيشة إلى ظهر الأخرى فهو اللُّوَامُ . والمُعْبَلَةُ : نَصْلٌ عَرِيضٌ ، وَالرُّعْظُ : مَدْخَلُ النَّصْلِ فِي السَّهْمِ . وَالرَّصَافُ : عَقَبَةٌ تُلَوَّى عَلَى الرُّعْظِ . وَالْغِلَاءُ : الرَّمَاءُ . يُقَالُ : غَالَيْتُهُ أَغَالِيهِ غِلَاءً : أَي رَامَيْتُهُ . وَالْغَلَوَةُ : مَدَى الرَّمِيَّةِ .

[١٦٠] وقوله : يُشَوِّرُ نَفْسَهُ / : أَي يَسْعَى وَيَخْفَ . يُظْهِرُ بِذَلِكَ قُوَّتَهُ .

يقال : شَرَّتْ الدَّابَّةُ إِذَا أَجْرَيْتَهَا لِتَنْظُرَ إِلَى سِيرِهَا^(٢) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « أُمِرْتُ بِقَرِيَّةٍ تَأْكُلُ الْقَرْىَ ، يَقُولُونَ : يَثْرِبُ ، وَهِيَ الْمَدِينَةُ »^(٣) .

أخبرناه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا بشر بن موسى ، نا الحميدي ، نا سفيان ، نا يحيى بن سعيد . أخبرني أبو الحَبَاب : سَعِيدُ بْنُ يَسَارٍ ، سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَذْكُرُهُ .

قوله : تَأْكُلُ الْقَرْىَ ، يُرِيدُ أَنَّ اللَّهَ يَنْصُرُ الْإِسْلَامَ بِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَهُمْ الْأَنْصَارُ ، وَيَفْتَحُ عَلَى أَيْدِيهِمُ الْقَرْىَ وَيُغْنِمُهَا إِيَّاهُمْ فَيَأْكُلُونَهَا ، وَهَذَا فِي الْإِتْسَاعِ وَالْإِخْتِصَارِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾^(٤) يُرِيدُ أَهْلَ الْقَرْيَةِ

(١) اللسان (لغب) برواية :

فإن السَّوَالِيَّ أَصَابَ قَلْبِي بِسَهْمٍ رِيشٌ لَمْ يَكُنْ لُغَابِيَا

وهو في ديوانه / ٢٥ .

(٢) م ، ط : « سِيرَتِهَا » .

(٣) أخرجه البخاري في فضل المدينة ٣ / ٢٦ ، ومسلم في الحج ٢ / ١٠٠٦ ، والحميدي في

مسنده ٢ / ٤٨٨ وغيرهم .

(٤) سورة يوسف : ٨٢ .

وكقوله : ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً ﴾ ^(١) ، وكانوا يُسمُّون المدينة يَثْرِبَ : وهي اسمُ أرضٍ بها ، فغيَّر رسولُ الله اسمَها وسَمَّاها طَيْبَةَ كَرَاهِيَةً لِلتَّثْرِيبِ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ خَطَبَ فِي أَضْحَى ، فَأَمَرَ مَنْ كَانَ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ أَنْ يُعِيدَ ذَبْحًا ، ثُمَّ انْكَفَأَ إِلَى كُبُشَيْنَ أَمْلَحَيْنَ ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ إِلَى غَنِيمَةٍ فَتَجَزَّعُوهَا » ^(٢) .

حَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَدِيٍّ ، نَا الْحَسَنُ بْنُ سَفْيَانَ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثَيْدٍ بْنُ حِسَابٍ ، نَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، نَا أَيُّوبُ ، وَهَيْشَامُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ .

قوله : تَجَزَّعُوهَا : أَي تَوَزَّعُوهَا وَاقْتَسَمُوهَا ، وَأَصْلُهُ مِنْ جَزَعْتُ الشَّيْءَ إِذَا قَطَعْتَهُ ، وَالْجُزْعَةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النَّبِيِّ صلى الله عليه : « أَنَّ رَقِيقَةً بَنَتْ أَبِي صَيْفِي وَكَانَتْ لِدَّةَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمٍ قَالَتْ : تَتَابَعْتُ عَلَى قُرَيْشٍ سِنُوَ جَذْبٍ ، قَدْ أَقْحَلَتِ الظِّلْفُ ، وَأَرَقَّتِ الْعِظَمُ ، فَبَيْنَا أَنَا رَاقِدَةٌ اللَّهُمَّ أَوْ مَهْوَمَةٌ وَمَعِيَ صِنُوي إِذَا أَنَا بِهَاتِفٍ صَيِّتٍ يَصْرُخُ بِصَوْتٍ صَحِيلٍ يَقُولُ : يَسَامِعَشْرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّ هَذَا النَّبِيَّ الْمُبْعُوثَ مِنْكُمْ ^(٣) هَذَا إِبْرَاهِيمُ نَجُومِهِ ، فَحَيَّ هَلَّا بِالْحَيَا وَالْخِصْبِ ، أَلَا فَانْظُرُوا مِنْكُمْ رَجُلًا طَوَالًا عَظَامًا ، أَيْضَ بَضًّا ، أَشَمَّ الْعَرْنَيْنِ ، لَهُ فَخْرٌ يَكْظِمُ عَلَيْهِ ، أَلَا فَلْيَخْلُصْ هُوَ وَوَلَدُهُ ، وَلْيَدِلْفُ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ بَطْنٍ

(١) سورة الأنبياء : ١١ .

(٢) أخرجه البخاري في الأضاحي ١٢٩ / ٧ ، ١٣٠ ، ومسلم كذلك ١٥٥٤ / ٣ ، والنسائي في

العيدين ١٩٣ / ٣ .

(٣) س : « الْمُبْعُوثُ فِيكُمْ » .

رَجُلٌ ، أَلَا فَلْيَشْنُؤَا مِنَ الْمَاءِ ، وَلْيَمْسُوا مِنَ الطَّيِّبِ ، وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ سَبْعًا ،
أَلَا وَفِيهِمُ الطَّيِّبُ الطَّاهِرُ لِدَائِهِ ، أَلَا فَلْيَسْتَسْقِ الرَّجُلُ ، وَلْيُؤَمِّنِ الْقَوْمَ ، أَلَا
فَعِثْتُمْ إِذَا أَبَدًا مَا شِئْتُمْ وَعِشْتُمْ ، قَالَتْ : فَأَصْبَحْتُ مَذْغُورَةً ، قَدَقَتْ جُلْدِي ،
وَوَلَّهَ عَقْلِي ، فَاقْتَصَصْتُ رُؤْيَايَ فَوَا لِحُرْمَةِ وَالْحَرَمِ إِنَّ بَقِيَّ أَبْطَحِيَّ الْآ قَالَ :
هَذَا شَيْئَةُ الْحَمْدِ ، وَتَنَامَتْ عِنْدَهُ قَرِيشٌ ، وَانْقَضَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ بَطْنٍ رَجُلٌ ،
فَشَنُّوا وَمَسُّوا وَاسْتَلَمُوا وَاطَّوَّفُوا ، ثُمَّ ارْتَقَوْا أَبَا قُبَيْسٍ ، وَطَفِقَ الْقَوْمُ يَدْفُقُونَ
حَوْلَهُ ، مَا إِنْ يُدْرِكُ سَعْيُهُمْ مَهَلَةً حَتَّى قَرُّوا بِذُرْوَةِ الْجَبَلِ ، وَاسْتَكْفُوا جَنَابِيهِ ،
فَقَامَ عَبْدُ الْمُطَّلَبِ [خَطِيبًا] ^(١) فَاعْتَضَدَ ابْنَ ابْنِهِ مُحَمَّدًا ، فَرَفَعَهُ عَلَى عَاتِقِهِ
وَهُوَ يَوْمُئِذٍ غُلَامٌ قَدْ كَرَبَ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ سَادَّ الْخَلَّةَ وَكَاشَفَ الْكُرْبَةَ ، أَنْتَ
عَالِمٌ غَيْرُ مُعَلَّمٍ ، وَمَسْئُولٌ غَيْرُ مُبْخَلٍ ، وَهَذِهِ عَبْدَاكَ وَإِمَاؤُكَ بِعَذَرَاتِ حَرَمِكَ ،
[١٦١] يَشْكُونَ إِلَيْكَ سَنَتَهُمْ / فَاسْمِعَنَّ اللَّهُمَّ ، وَامْطَرَنَّ عَلَيْنَا غَيْثًا مُرَبِّعًا مُغْدِقًا ، فَمَا
رَامُوا ، وَالْبَيْتِ ، حَتَّى انْفَجَرَتِ السَّمَاءُ بِمَائِهَا ، وَكَظَّ الْوَادِي بِشَجِيجِهِ ^(٢) .

أَخْبَرَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، نَا حُمَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ ، نَا يَعْقُوبُ بْنُ
مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ حَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، نَا عَبْدُ
الْعَزِيزِ بْنِ عِمْرَانَ ، عَنْ ابْنِ حُوَيْصَةَ ^(٣) قَالَ : تَحَدَّثَ مَحْرَمَةٌ بْنُ نُوْفَلٍ ، عَنْ أُمِّهِ
رُقَيْقَةَ بِنْتِ أَبِي صَيْفِي ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ .

وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ ^(٤) إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكٍ ، ثَنَا عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ الْجَوْهَرِيُّ ،

(١) مِنْ ح .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي مَعْجَمِهِ لَوْحَهُ ١٤٨ - ب ، وَابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ١ / ٨٩ .
وَالْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ١ / ٣٠٠ - ٣٠٤ ، وَذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ فِي الْخَصَائِصِ الْكُبْرَى ١ / ١٩٨ .

(٣) ت : « عَنْ أَبِي حُوَيْصَةَ » .

(٤) ط : « وَحَدَّثَنَا ابْنُ مَالِكٍ » .

نا محمد بن جابر بن العلاء الأوديّ النحويّ ، نا أبو السكّين : زكريا بن يحيى بن عمر بن حصن بن حارثة بن خريم بن أوس بن حارثة بن لأم الطائي ، نا عمّ أبي زحر بن حصن ، عن جدّه حميد بن منهب قال : قال عمّي : عروة بن مضرّس ، يُحدّث مخرمة ، وربّا قال : حدّثني مخرمة بن نوفل ، عن أمّه رقيقة إلاّ أنه قال : فانظروا منكم رجلاً وسيطاً عظاماً جساماً أوطف الأهداب ، وإن عبد المطلب قام [ومعه] ^(١) رسول الله غلام قد أيفع أو كرب ، وذكر القصة .

قولها ^(٢) : أَفَحَلَّتِ الظِّلْفَ ، من القُحُولَةِ وهي اليبوسة . يُقال : قَحَلَ الشيءُ قُحُولاً : أي ييس . وخُبِرَ قاحِلٌ . والتّهويمُ : فوق السّنة ودون ^(٣) النّعاس قال الشاعر :

مَا تَطَعَمَ الْعَيْنُ نَوْمًا غَيْرَ تَهْوِيمٍ ^(٤)

وقال المفضلُ : السّنة في الرأس ، والنّوم في القلب . والصّحلُ : بحة في الصّوت ، وصوت صَحِلٌ ، ومثله الجشّة ، وهي شدة الصّوت مع بحة . يُقال : رجلٌ أجشٌ وامرأةٌ جشّاء . قال مَتَمَمٌ بن نويرة :

(١) من ت ، م .

(٢) س : قوله .

(٣) ط : « فوق النعاس » .

(٤) اللسان والتاج (هوم) ، وعزي للفرزدق يصف صائداً . صدره :

« عاري الأشاجع مشقوه أخو قنص »

وهو في الديوان ٢ / ١٨٤ . برواية :

عاري الأشاجع مسعور أخو قنص

فيا ينام بخير غير تهويم

ونوم التهويم : هو أن يهز النائم رأسه من النعاس .

ولا شَارَفِ جَشَاءَ هَاجَتُ فَرَجَعْتُ

حَنِيناً فَأَبْنَى شَجُوهَا الْبَرْكَ أَجْمَعاً^(١)

وقوله : هذا إِبَانُ نُجُومِهِ : أي وَقْتُ ظُهورِهِ . يُقَالُ : نَجَمَ النَّبْتُ إِذَا طَلَعَ .

وقوله : فَحَيَّ هَلَا : كَلِمَةٌ حَثٌّ وَاسْتِعْجَالٌ . قَالَ لَبِيدٌ :

يَتَبَارَى فِي الَّذِي قُلْتُ لَهُ وَلَقَدْ يَسْمَعُ صَوْتِي حَيَّ هَلْ^(٢)

وَالْحَيَّ مَقْصُورٌ : الْمَطَرُ الَّذِي يُحْيِي الْأَرْضَ . وَالْحَيَاءُ مَمْدُودٌ : مِنْ

الاسْتِحْيَاءِ . وَحَيَاءُ النَّاقَةِ يُمَدُّ وَيُقَصَّرُ . وَيُقَالُ : رَجُلٌ عَظَامٌ بِمَعْنَى عَظِيمٌ ،

وَجَسَامٌ بِمَعْنَى جَسِيمٌ ، وَمِثْلُهُ كُرَامٌ ، وَكِبَارٌ . قَالَ الشَّاعِرُ :

كَخَلْفَةٍ مِنْ أَبِي رِغَالٍ يَسْمَعُهَا لِأَهْلِهِ الْكِبَارُ^(٣)

فَإِذَا أَرَادُوا الْمُبَالَغَةَ فِي الْوَصْفِ شَدَّدُوا كَقَوْلِهِ : * وَمَكَّرُوا مَكْرًا كِبَارًا^(٤) .

وَيُقَالُ : رَجُلٌ وَسِيطٌ إِذَا كَانَ حَسِيبًا فِي قَوْمِهِ ، وَالْفِعْلُ وَسَطَ وَسَاطَةً وَسِطَةً .

قَالَ الْعَرُجِيُّ :

كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ فِيهِمْ وَسِيطًا وَلَمْ تَكُنْ نِسْبَتِي فِي آلِ عَمْرِو^(٥)

وقوله : فَلْيَذِلِّفْ إِلَيْهِ : أَيِ لِيَقْبَلْ إِلَيْهِ . يُقَالُ : ذَلَفَ يَذِلِّفُ ذَلِيفًا^(٦) ، وَهُوَ

أَنْ يَمْشِيَ مَشْيًا يُقَارِبُ بَيْنَ الْخَطَا . وَقَوْلُهُ : فَلْيَشْنُوا مِنَ الْمَاءِ ، يَرِيدُ التَّطَهُّرَ

بِالْمَاءِ وَالِاغْتِسَالَ بِهِ ، وَأَصْلُ الشَّنِّ التَّفْرِيقُ . يُقَالُ : شَنَّ الْمَاءُ عَلَى الشَّرَابِ إِذَا

مَزَجَهُ بِهِ فَفَرَّقَهُ عَلَيْهِ . وَالْمَاءُ الشَّنُّانُ الْمُتَفَرِّقُ . فَأَمَّا الشَّنُّ فَهُوَ الصَّبُّ . يُقَالُ :

(١) اللسان والتاج (برك) برواية إذا شارفَ منهن قامت ورجعت « والمفضليات / ٢٧٠ .

(٢) شرح الديوان / ١٨٣ برواية : « قولي » بدل « صوتي » .

(٣) اللسان والتاج (أله) وعزي للأعشى ، وهو في ديوانه / ٧٢ .

(٤) سورة نوح : ٢٢ .

(٥) اللسان والتاج (وسط) .

(٦) س : « دلوفا » .

سَنَّ الْمَاءَ عَلَى وَجْهِهِ سَنًّا إِذَا صَبَّهِ عَلَيْهِ صَبًّا سَهْلًا ، وَيُرْوَى / عَنْ ابْنِ عُمَرَ : [١٦٢]
« أَنَّهُ كَانَ يَسْنُ الْمَاءَ عَلَى وَجْهِهِ وَلَا يَشْنَهُ » .

وقوله : الطَّاهِرُ لِدَاتِهِ يُرِيدُ مَوَالِدَهُ ، جَعَلَ الْمَصْدَرِ اسْمًا ، ثُمَّ جَمَعَهُ .
يُقَالُ : وَلَدَ وَلَادَةً وَلِيدَةً ، كَمَا قِيلَ : وَعَدَ عِدَّةً ، وَوَجَدَ جِدَّةً .

وقوله : أَلَا فَعِشْتُمْ ، يَقُولُ : سَقَيْتُمُ الْغَيْثَ . قَالَ أَبُو عَبَّيْدَةَ : الْعَرَبُ تَقُولُ
غَيْثَتِ الْأَرْضُ فَهِيَ مَغِيثَةٌ : أَيُّ أَصَابَهَا الْغَيْثُ . قَالَ ذُو الرُّمَّةِ : مَا رَأَيْتُ أَفْصَحَ
مَنْ جَارِيَةِ بَنِي فُلَانٍ ، قِيلَ لَهَا : كَيْفَ كَانَ الْمَطَرُ عِنْدَكُمْ ؟ قَالَتْ : غِثْنَا
مَاشِينَنَا . وَقَوْلُهَا : ^(١) قَفَّ جِلْدِي : أَيُّ قَفَّ شَعْرُ جِلْدِي فَقَامَ مِنَ الْفَرْعِ .
وَيُقَالُ : قَفَّ النَّبْتُ إِذَا يَبَسَ . وَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ كَلْبٍ ^(٢) لِمَعَاوِيَةَ وَنَزَلَ بِهَا :
أُعِذْكَ بِاللَّهِ أَنْ تَنْزَلَ وَادِيًا فَتَدْعَ أَوَّلَهُ يَرْفَ وَآخِرَهُ يَقِفَ . وَالْوَلَةُ : ذَهَابُ
الْعَقْلِ .

وَالدَّفِيفُ : الْمَرُّ السَّرِيعُ . يُقَالُ : دَفَّ يَدِفُ دَفِيفًا . وَمِنْهُ دَفِيفُ الطَّائِرِ
إِذَا أَرَادَ النُّهُوضَ قَبْلَ أَنْ يَسْتَقِلَّ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : يُحِبُّ كُلُّ شَيْءٍ وَلَدَهُ حَتَّى
الْحَبَّارَى وَتَدِفُ عِنْدَهُ ^(٣) .

وقولُها : اسْتَكْفُوا جِنَائِيهِ : أَيُّ اخْتَدَقُوا بِهِ وَاسْتَدَارُوا حَوْلَهُ [وَيُقَالُ :
اسْتَكْفَتِ الْحَيَّةُ إِذَا تَرَحَّتْ : أَيُّ اسْتَدَارَتْ كَالرَّحَى] ^(٤) وَمِنْهُ كِفَّةُ الْمِيزَانِ .
أَخْبَرَنِي أَبُو عُمَرَ ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : مَا اسْتَدَارَ فَهُوَ
كِفَّةٌ ، وَمَا اسْتَطَالَ فَهُوَ كِفَّةٌ .

(١) ت : « وقوله » .

(٢) س : « كعب » .

(٣) هامش م : وَتَدِفُ عِنْدَهُ وَأَصْلُهُ مِنَ الْمَعَانِدَةِ : أَيُّ يَطِيرُ مَرَّةً هَكَذَا ، وَمَرَّةً هَكَذَا .

(٤) من ت ، م .

وقولها : جنائيه تريد حواليه . قال كعب بن زهير :

يَسْعَى الرَّجَالُ جَنَائِيهَا وَقِيلَهُمْ إِنَّكَ يَا بَنَ أَبِي سُلَمَى لَمَقْتُولٌ^(١)

أي يقولون قيلهم .

وقولها : قد أيفع ، يريد أنه صار يافعا . قال الأصمعي : يقال : أيفع الغلام إيفاعاً ، إذا ارتفع ولم يبلغ . وغلام يافع ويفعة ، وغلمان يفعة ، الواحد والجمع سواء . ويقال أيضا : غلمان أيفاع ، وقد يخرج الاسم من بناء الرباعي إلى الثلاثي كقولهم : أيفع الغلام فهو يافع ، وكان القياس موفع ، وأقبل المكان فهو باقل ، وأورس الشجر فهو وارس .

قال بعض أهل اللغة : اليفعة : مشتق من اليفاع : وهو المكان المرتفع العالي .

وقوله : كرب : أي قارب الإدراك : ومنه : الملائكة الكروبيون . وهم المقرَّبون . وقال بعضهم : إنا سُموا كروبيين لأنهم يدخلون الكرب على الكفار ، وليس هذا بشيء . وقوله : عبداً ، يريد عبادك يقال : عبداً وأعبداً وعبيداً وعبيداً ومعبوداً ، وأنشد يعقوب ، عن الفراء :

تركت العبدًا ينقرون عجانه كأن غراباً فوق أنفك واقع

وقد يجمع العبد أيضاً على العبدان . قال الشاعر :

غلام يُعبدني قومي وقد كثرت فيهم أباعر ما شأوا وعبدان^(٢)

(١) الديوان / ١٩ برواية : « يسعى الرجال جنبيها وقولهم » .

(٢) اللسان والتاج (عبد) ، ولم يعز .

والعَذَرَاتُ : الأَفْنِيَّةُ . والعَذَرَةُ : المَفْنَاءُ . وكانوا يَقْضُونَ حوائِجَهُمْ في أَفْنِيَّةِ الدُّورِ ، فصارت العَذَرَةُ اسماً للرجيع بسبب المجاورة .

وقوله : غَيْثًا مُرْبِعًا : أي مُنْبِتًا للَرْبِيعِ . والمُعْدِقُ : المُرْوِي ، وماء عَدَقَ : أي كَثِيرٌ عَذْبٌ . وكَطَّ الوَادِي : أي امْتَلَأَ . والتَّجِيجُ الماء السَّائِلُ . قال أبو ذؤيب :

سَقَى أُمَّ عَمْرٍو كُلَّ آخِرٍ لَيْلَةٍ حَنَاتِهِمْ سُودٌ مَاؤُهُنَّ تَجِيجٌ^(١)

/ وأصلُ التَّجِ الصَّبُّ . ومن هذا قوله تعالى : ﴿ مَاءٌ تَجَّاجاً ﴾^(٢) قالوا : [١٦٣] مَتَّجُوجًا . فاعل بمعنى مفعول .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « إِيَّاكُمْ والإِقْرَادَ ، إِيَّاكُمْ والإِقْرَادَ ، قالوا : يَارَسُولَ اللَّهِ ، وما الإِقْرَادُ ؟ قال : الرَّجُلُ مِنْكُمْ يَكُونُ أَمِيرًا أَوْ عَامِلًا ، فَيَأْتِيهِ الْمِسْكِينُ وَالْأَرْمَلَةُ فَيَقُولُ لَهُمْ : مَكَانَكُمْ حَتَّى أَنْظَرَ في حَوَائِجِكُمْ ، وَيَأْتِيهِ الشَّرِيفُ وَالْغَنِيُّ فَيُدْنِيهِ وَيَقُولُ : عَجِّلُوا قِضَاءَ حَاجَتِهِ وَيُتْرَكَ الْآخَرُونَ مُقْرَدِينَ »^(٣) .

يُرويه أبو إِسْحَاقَ الْفَزَارِي ، عن الْأَوْزَاعِيِّ ، عن يَحْيَى بن أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِي . وَيُرْوَى ذَلِكَ أَيْضًا ، عن عطاء الخُرَّاسَانِي .

أخبرني أبو عُمَرُ ، عن أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ قال : يُقَالُ : أَخْرَدَ^(٤) الرَّجُلُ إِذَا سَكَتَ

(١) شرح أشعار الهذليين ١ / ١٢٨ ، وأخْناص : الجرار الخضر ، شبهها بالسحاب الأسود ، ولأخضر عند العرب الأسود . وتَجِيج : صوب .

(٢) سورة النبأ : ١٤ .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٦ / ١٠٨ بلفظ : « إِيَّاي » بدل : « إِيَّاكُمْ » ، عن أبي هريرة مرفوعا ، وانظر كنز العمال ٦ / ١٤ .

(٤) نَح : « أَقْرَد » بدل « أَخْرَد » . وفي القاموس (خرد) : أَخْرَدَ : سَكَتَ مِنْ ذَلْ لَا حَيَاءَ . وفي (قرد) : أَقْرَدَ الرَّجُلُ : سَكَتَ عَيْنًا .

حَيَاءٌ ، وَأَقْرَدَ إِذَا سَكَتَ ذُلًّا . وَأَنشَدَنَا عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ :

وَلَسْتُ بِقَوْلِ الْمَوْلَايَ إِنِّي خَفِيٌّ هَلَكْتُ وَلَا إِنِّي ضَامِكُ الْقَوْمِ أَقْرَدُ
وَلَسْتُ بِقَوْلِ لَسِي الزَّادِ أَبْقَاهُ فَإِنَّكَ إِنَّمَا تَبْقَى زَادَكَ يَنْقُصُ

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : وَقَالَ لِي خَلْفُ بْنُ هِشَامِ الْبَزَارِيُّ :^(١) جَمَعْتُ بَيْنَ
الْكِسَائِيِّ وَالْيَزِيدِيِّ ، فَقَالَ لَهُ الْيَزِيدِيُّ : يَا أَبَا الْحَسَنِ ، إِنَّهُ يَأْتِينَا مِنْ قَبْلِكَ
أَشْيَاءٌ مِنَ اللُّغَةِ لَا نَعْرِفُهَا ، فَقَالَ لَهُ الْكِسَائِيُّ : وَمَأْنَتْ وَهَذَا ، مَا مَعَ النَّاسِ
مِنْ هَذَا الْعِلْمِ إِلَّا فَضْلُ بُرَاقِي ، قَالَ : فَأَقْرَدَ الْيَزِيدِيُّ . وَالْأَصْلُ فِي الْإِقْرَادِ أَنْ
يَقَعَ الْغُرَابُ عَلَى ظُهُورِ الْإِبِلِ وَرُؤُوسِهَا ، فَيُلْقِطُ مَا عَلَيْهَا مِنْ قُرَادٍ وَحُمَانَةٍ
وَنَحْوِهَا فَتَقْرُ الْإِبِلُ عِنْدَ ذَلِكَ وَتَهْدَأُ لَمَّا تَجِدْ لَهُ مِنَ الرَّاحَةِ ، فَيُقَالُ عِنْدَ ذَلِكَ :
أَقْرَدَتِ الْإِبِلُ ، وَلُصُوصُ الْعَرَبِ إِذَا جَاءَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ إِلَى إِبِلٍ مُنَاحَةٍ بِاللَّيْلِ
لِيَأْخُذَ مِنْهَا بَعِيرًا دَنَا مِنَ الْبَعِيرِ ، فَحَكَّهُ بِيَدِهِ ، ثُمَّ نَزَعَ مِنْهُ قُرَادًا فَيَسْكُنُ إِلَيْهِ ،
ثُمَّ يَخْطُمُهُ وَلَا يَرْغُو وَيَشْدُو عَلَيْهِ الرَّحْلَ ، وَيَرْكَبُهُ ، فَيُقَالُ : قَدْ أَقْرَدَ ، وَمِنْهُ
قَوْلُ الشَّاعِرِ :

لَعَمْرُكَ مَا قُرَادُ بَنِي نُمَيْرٍ إِذَا نَزَعَ الْقُرَادُ بِمُشْطِ السَّاعِ^(٢)

وَيُقَالُ : قَرَدَتِ الْبَعِيرُ إِذَا نَزَعَتْ عَنْهُ قُرَادَةٌ .

وَهَذَا كَحَدِيثِهِ الْآخَرِ . حَدَّثَنَا أَبُو الْأَعْرَابِيِّ ، نَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْوَلِيدِ
الْجَشَّاشُ ، نَا عُمَرُ بْنُ يَزِيدَ أَبُو حَفْصِ الرَّقَا ، نَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ .

(١) م : « البزار » . وفي تقريب التهذيب ١ / ٢٢٦ : خلف بن هشام بن ثعلب - بالمثلثة

والمهملة - البزار . بالراء آخره . ثقة . مات سنة ٢٢٩ هـ .

(٢) اللسان والتاج (قرد) . وهو للحطيط في ديوانه ٦٢ / ٦٢ ، ونسبه الأزهري في اللسان

للأخطل .

عن شقيق ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه :
« مابال أقوام يشرفون المترفين ، ويستخفون بالعابدين ، ويعملون بالقرآن ما
وَأَفَقُ أَهْوَاءِهِمْ ، وما خالف أَهْوَاءَهُمْ تركوه ، فعند ذلك يؤمنون ببعض الكتاب
ويكفرون ببعض ، يسعون فيما يُدْرِكُ بغير سعي من القدر المقدور والأجل
المكتوب والرّزق المقسوم ، أفلا يسعون فيما لا يُدْرِكُ إِلَّا بالسَّعي من الجزاء
المؤفور ، والسَّعي المشكور ، والتجارة التي لا تبوز^(١) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه ذكر الغزو فقال :
« من أطاع الإمام^(٢) ، وأنفق الكريمة ، ويأسر الشريك ، فإن نومه ونبته أجر
كله ، ومن غزا فخرًا ورياءً ، فإنه لا يرجع بالكفاف^(٣) .

حدثناه إبراهيم بن عبد الرحيم العنبري ، نا إسحاق بن إبراهيم بن سَهْم ،
ثنا عبد الوهاب بن نجدة الحوطي ، نا بَقِيَّةُ ، عن بحير^(٤) بن سعيد ،
نا خالد بن معدان عن أبي بحرّية ، عن معاذ بن جبل .

قوله : يأسر الشريك : أي غاونه وسأعده / . يُقال : رجلٌ يَسِرُّ ويسرّ [١٦٤]
إذا كان سريع الانقياد والمتابعة . قال الشاعر :

أَعَسَّرُ إِنْ مَــــارَسْتَنِي بَعْسِرٌ وَيَسَّرُ لِمَنْ أَرَادَ يُسْرِي^(٥) .

وقال جرير :

(١) ذكره السيوطي في الجامع الكبير ١ / ٦٩٧ . وعزاه للطبراني في الكبير ، وابن منده في
غرائب شعبه ، ولأبي نعيم والبيهقي .

(٢) س : « الأمير » .

(٣) أخرجه أبو داود في الجهاد ٣ / ١٢ ، والدارمي في ٢ / ٢٠٨ ، والنسائي في الجهاد كذلك
٦ / ٤٩ ، وأحمد في مسنده ٥ / ٢٣٤ .

(٤) ت ، م ، ط : بحير بن سعد . وفي التقريب ١ / ٩٢ : بحير : « بكسر المهملة » ابن سعيد
السحولي بمهملتين ، أبو خالد الحصي ، ثقة ثبت .

(٥) م : « إن مارسني » . والمثبت من س ، واللسان ، والبتاج (يسر) ولم يعز .

بَشْرُ بْنُ مَرْوَانَ إِذَا عَسَاثَرْتَهُ عَسِرَ وَعُنْدَ يَسَارِهِ مَيْسُورٌ^(١).

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه « أَنْ فَارَعَةَ بِنْتُ أَبِي الصُّلْتِ الثَّقَفِيَّ جَاءَتْهُ فَسَأَلَهَا عَنْ قِصَّةِ أَخِيهَا أُمَيَّةَ ، فَقَالَتْ : قَدِمَ أَخِي مِنْ سَفَرٍ ، فَأَتَانِي فَوَثَبَ عَلَى سَرِيرِي ، فَأَقْبَلَ طَائِرَانِ فَسَقَطَ أَحَدُهُمَا عَلَى صَدْرِهِ فَشَقَّ مَا بَيْنَ صَدْرِهِ إِلَى ثَنَّتِهِ ، فَأَيَقَظْتُهُ فَقُلْتُ : يَا أَخِي ، هَلْ تَجِدُ شَيْئاً ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ إِلَّا تَوْصِيئاً ، وَذَكَرْتَ الْقِصَّةَ فِي مَوْتِهِ^(٢) » .

حدَّثَنِيهِ بَعْضُ أَصْحَابِنَا ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْحَامِلِيِّ ، نَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ شَيْبٍ ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَحْيَى بْنِ هَانِيٍّ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُثَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

قَوْلُهَا : وَثَبَ عَلَى سَرِيرِي مَعْنَاهُ اتَّكَأَ عَلَيْهِ ، أَوْ نَامَ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ . وَهِيَ لُغَةٌ حِمْيَرِيَّةٌ . يُقَالُ : وَثَبَ الرَّجُلُ إِذَا قَعَدَ وَاسْتَقَرَّ عَلَى الْمَكَانِ . وَالْوَثَابُ : الْفِرَاشُ فِي لُغَتِهِمْ . وَالثَّنَةُ : الْعَانَةُ . وَيُقَالُ : هِيَ مَا بَيْنَ السُّرَّةِ وَالْعَانَةِ . وَالتَّوْصِيَةُ كَالْتَّوْصِيمِ ، وَهُوَ فَتُورٌ وَتَكْسُرُ يَجِدُهُ الْإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ . قَالَ لَبِيدٌ : وَإِذَا رُمْتَ رَجِيلاً فَارْتَحِلْ وَاعْصِ مَا يَأْمُرُ تَوْصِيمُ الْكَسَلِ^(٣) .

وَأَخْبَرَنِي أَبُو رَجَاءٍ الْغَنَوِيُّ ، أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْمُقْرِي ، نَا سَلَمَةَ ، عَنْ الْفَرَاءِ قَالَ : قِيلَ لِأَعْرَابِي : كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ فَقَالَ :

(١) الديوان / ٣١ ، برواية : « بشر أبو مروان ... الخ » .

(٢) ذكره ابن الأثير في أسد الغابة ٧ / ٢١٥ بلفظ : « فرقد على سريري » بدل « فوثب على سريري » وأشار الحافظ إلى هذا الحديث في الإصابة ٤ / ٢٧٥ ولم يذكره .

(٣) شرح الديوان / ١٧٩ .

صُدَاعٌ ، وَتَوْصِيمُ الْعِظَامِ ، وَفَتْرَةٌ

وَعَثِيٍّ مَعَ الْإِشْرَاقِ فِي الْجَوَفِ لَا تَبَّ^(١)

وَقَدْ تُبْدَلُ الْمِيمُ بَاءً لِقُرْبِ مَخَارِجِهَا كَقَوْلِهِمْ : سَدَّ رَأْسَهُ وَسَبَّدَهُ ، وَأَمْرٌ لَا زِمَ وَلَا زَبَّ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنْ سَوَادَةَ بِنَ الرَّبِيعِ قَالَ : أَتَيْتُهُ بِأُمِّي ، فَأَمَرَ لَهَا بِشِيَاءِ غَنَمٍ ، وَقَالَ : مُرِّي بَنِيكَ أَنْ يَقْلَمُوا أَظْفَارَهُمْ ، أَنْ يُوجِعُوا ، أَوْ يَعْبِطُوا ضُرُوعَ الْغَنَمِ ، وَأُمُرِي بَنِيكَ أَنْ يُحْسِنُوا غِذَاءَ رَبَاعِهِمْ^(٢) » .

نَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكٍ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ ضُرَيْسٍ ، نَا مُسْلِمٌ ، نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْحُثَمِيُّ ، نَا سَلَمٌ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَرْمِيُّ ، عَنْ سَوَادَةَ بِنِ الرَّبِيعِ .

قَوْلُهُ : شِيَاءُ غَنَمٍ ، إِنَّمَا عَرَّفَهَا بِالْغَنَمِ ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ تُسَمِّي الْبَقَرَةَ الْوَحْشِيَّةَ شَاةً . قَالَ الشَّاعِرُ :

وَكَانَ انْطِلَاقُ الشَّاةِ مِنْ حَيْثُ خِيَا^(٣)

وَقَوْلُهُ : أَنْ يُوجِعُوا مَعْنَاهُ لئَلَّا يُوجِعُوا ، كَقَوْلِهِ : ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾^(٤) : أَي لئَلَّا تَضِلُّوا . وَكَقَوْلِهِ : ﴿ وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ

(١) اللسان والتاج (لتب) برواية : « وغم مع الإشراق » .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢ / ٤٨٤ بلفظ : « أتيت ... فأمر لي بدود » بدل « أتيت به بأمي فأمر لها » . وذكره الحافظ في الإصابة ٢ / ٩٧ برواية أحمد ثم قال : ورواه البيهقي بوجه آخر ، وذكر مثل الذي هنا .

(٣) اللسان والتاج (شوه) وعزي للأعشى ، وهو في ديوانه ١٨٨ / وصدره :

« فلما أضاء الصبح قام مبادرا » .

(٤) سورة النساء : ١٧٦ .

بَكُمْ^(١) : وَنَظِيرُهُ فِي الْكَلَامِ أَنْ يُقَالَ : لَا تَأْتِ السُّلْطَانُ أَنْ يُصِيبَكَ مَكْرُوهٌ ،
وَلَا تَقْرُبِ الْأَسَدَ أَنْ يَفْتَرَسَكَ ، وَيُنْصَبُ عَلَى إِضْهَارِ الْحَذَرِ أَوْ الْخَوْفِ ، كَأَنَّهُ
قَالَ : لَا تَقْرُبْهُ مَخَافَةَ أَنْ يُصِيبَكَ مِنْهُ مَكْرُوهٌ .

وَفِيهِ وَجْهٌ آخَرٌ : وَهُوَ إِضْهَارُ لَا ، كَأَنَّهُ قَالَ : مُرِيَ بَنِيكَ أَنْ لَا يُوجِعُوا
ضُرُوعَ الْغَنَمِ ، وَالْعَرَبُ تُضْمِرُ لَا وَتُعْمِلُهَا ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

١٦٥ / [أَوْصِيكَ أَنْ يَحْمِدَكَ الْأَقَارِبُ وَيَرْجِعَ الْمُسْكِينُ وَهُوَ خَائِبٌ
يُرِيدُ وَلَا يَرْجِعَ الْمُسْكِينُ خَائِبًا .

وَقَوْلُهُ : أَوْ يَعْبِطُوا ضُرُوعَ الْغَنَمِ ، مَعْنَاهُ أَوْ يَعْقُرُوهَا فَيُدْمُوها .
وَالْعَبِيطُ : الدَّمُ الطَّرِي . وَيُقَالُ : مَاتَ فُلَانٌ عَبْطَةً وَاعْتَبَطَ ، إِذَا مَاتَ فِي
شَبَابِهِ وَطَرَاءَةِ سِنِّهِ . قَالَ أُمَيَّةٌ^(٢) :

مَنْ لَمْ يَمُتْ عَبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا لِلْمَوْتِ كَأَنَّ فَا لمرءَ ذَائِقُهَا^(٣) .

وَقَوْلُهُ : مُرِيَ بَنِيكَ أَنْ يُحْسِنُوا غِذَاءَ رَبَاعِهِمْ ، فَإِنَّ الرِّبَاعَ جَمْعُ الرَّبْعِ ،
وَهُوَ وَلَدُ النَّاقَةِ إِذَا تُنَجَّتْ فِي الرَّبْعِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : سَمِعْتُ عِيسَى بْنَ عَمْرِو
يَقُولُ : سَمِعْتُ الْعَرَبَ تُنْشِدُ .

وَعُلبَةً نَازَعَتْهَا رِبْسَاعِي وَعُلبَةً عِنْدَ مَقِيلِ الرَّاعِي^(٣) .

(١) سورة لقمان : ١٠ .

(٢) اللسان والتاج (عبط) ، وهو لأمية بن أبي الصلت في شعراء النصرانية ٢ / ٢٣٥ برواية :
« مَنْ لَمْ يَمُتْ عَبْطًا ... » الخ .

وقبله :

يوشك من فر من منيته في بعض غزواته يوافقها
(٣) الأساس (ربع) ولم ينسبه . وانظر الأملاني ١ / ١٨١ .

والمعنى أنه كَرِهَ اسْتِقْصَاءَ الحَلَبِ إِبْقَاءً عَلَى الرَّبَاعِ . يَقُولُ : إِذَا حَلَبْتَ
فَاقْبِ فِي ضُرُوعِهَا مَا يُغَذِّي رَبَاعَهَا .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنْ مَازَنٌ ^(١) بِنِ
الْغُضُوبَةِ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ عُثْمَانَ سَادِنٍ صَنِمِهِمْ ، أَتَاهُ فَأَمَّنَ بِهِ ، وَقَالَ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ ، إِنِّي مُوَلِّعٌ بِشَرْبِ الخَمْرِ وَالْهَلُوكِ مِنَ النِّسَاءِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ :
اللَّهُمَّ أَبْدِلْهُ بِالْعَهْرِ عِفَّةَ الْفَرْجِ ، وَبِالْخَمْرِ رِيًّا لَا إِثْمَ فِيهِ . قَالَ : فَلَمَّا انْصَرَفَ إِلَى
قَوْمِهِ هَجَرُوهُ وَعَادُوهُ قَالَ مَازَنٌ ^(٢) : ثُمَّ أَتَيْتَنِي مِنْهُمْ أَزْفَلَةٌ عَظِيمَةٌ فَعَاتَبُونِي ، ثُمَّ
هَدَاهُمْ اللَّهُ بَعْدَ الْإِسْلَامِ ^(٣) » .

حدثنيهِ عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ الْإِسْكَنْدَرَانِيُّ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ
الْمِهْرَانِيِّ ، نَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ قَالَ : سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَحْدُثُ عَنْ أَبِيهِ ، أَخْبَرَنِي
عَبْدُ اللَّهِ الْعُمَانِيُّ قَالَ : كَانَ مِنْ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ مَازَنٌ ^(١) بِنِ الْغُضُوبَةِ وَذَكَرَ
الْحَدِيثَ .

السَّادِنُ : الخَادِمُ . يُقَالُ : سَدَنَ الرَّجُلُ سَدَانَةً . وَالْهَلُوكُ مِنَ النِّسَاءِ :
الْفَاجِرَةُ . قَالَ الشَّاعِرُ :

مَشَى الْهَلُوكُ عَلَيْهَا الْخَيْعَلُ الْفُضْلُ ^(٢) .

(١) فِي جَمِيعِ النُّسخِ : مَالِكُ بْنُ الْغُضُوبَةِ ، وَتَكَرَّرَ ذِكْرُهُ . وَفِي الْكُتُبِ الَّتِي تُتَرَجَّمُ لِلصَّحَابَةِ :
« مَازَنُ بْنُ الْغُضُوبَةِ » . وَلَمْ يَذْكُرْ وَاحِدٌ مِنْهَا مَالِكًا . وَفِي النِّهَايَةِ (هَلَك) ذَكَرَ جُزْءًا مِنَ الْحَدِيثِ ،
وَفِيهِ : « وَفِي حَدِيثِ مَازَنٍ : إِنِّي مُوَلِّعٌ بِالْخَمْرِ وَالْهَلُوكِ مِنَ النِّسَاءِ ... » الخ .
(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ ٥ / ٦ فِي تَرْجُمَةِ : « مَازَنُ بْنُ الْغُضُوبَةِ » وَأَشَارَ الْحَافِظُ فِي
الْإِصَابَةِ ٢ / ٣٢٦ فِي تَرْجُمَتِهِ إِلَى هَذَا الْحَدِيثِ .

(٣) اللِّسَانُ وَالتَّاجُ (خَمَل) ، وَعَزَى لِمُتَخَلِّ الْهَذَلِيِّ ، وَصَدْرُهُ :

« السَّالِكُ الثَّغْرَةَ الْيَقْظَانَ كَالْثَّغْرِ »

وَهُوَ فِي شَرْحِ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ ٣ / ١٢٨١ .

وَيُقَالُ : إِنَّمَا سُمِّيَتْ هَلُوكًا لِأَنَّهَا تَهَالِكُ : أَي تَتَشَّى وَتَهَائِلُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ زِيَادٍ لِابْنِهِ : يَا بَنِي إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، يَعْنِي مُعَاوِيَةَ ، فَلَا يَرِيَنَّ مِنْكَ تَهَالِكًا إِلَيْهِ وَلَا انْقِبَاضًا عَنْهُ ، وَالْعَهْرُ : الزَّانَا ، وَالْعَاهِرُ : الزَّانِي . وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ »^(١) . قَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ عُلَاقَةَ لِعَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ لَمَّا نَافَرَهُ : أَنَا وَلَوْ دُ وَأَنْتَ عَاقِرٌ ، وَأَنَا وَفِيٌّ وَأَنْتَ غَادِرٌ ، وَأَنَا عَفِيفٌ وَأَنْتَ عَاهِرٌ . وَالْأَزْفَلَةُ : الْجَمَاعَةُ الضَّخْمَةُ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ : « احْبِسُوا صَبْيَانَكُمْ حَتَّى تَذْهَبَ فَوْعَةُ الْعِشَاءِ »^(٢) .

حَمَادٌ ، [عَنْ حَبِيبٍ]^(٣) ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ جَابِرٍ .

فَوْعَةُ الْعِشَاءِ : إِقْبَالُ اللَّيْلِ . وَقَالَ ابْنُ شُمَيْلٍ : أَتَيْتُهُ فِي فَوْعَةِ النَّهَارِ : أَي فِي أَوَّلِهِ . وَقَالَ غَيْرُهُ : شَمِمْتُ فَوْعَةَ الطَّيِّبِ : أَي شِدَّةَ رَائِحَتِهِ أَوَّلَ مَا تَفُوحُ . قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : قُلْتُ لِلْأَصْمَعِيِّ : مَا الْحَمَةُ ؟ قَالَ : فَوْعَةُ السَّمِّ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ « أَنَّ أَرْبَعَةَ تَفَاتَوْا إِلَيْهِ »^(٤) .

يُرْوَاهُ رَوْحٌ ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ وَاصِلِ بْنِ أَبِي جَمِيلٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ .

[١٦٦] / قَوْلُهُ : تَفَاتَوْا مَعْنَاهُ ، تَحَاكَمُوا إِلَيْهِ ، مِنْ الْفُتُوى . قَالَ الطَّرِمَّاحُ :

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي مَوَاضِعَ ، مِنْهَا ٧٠ / ٢ وَغَيْرِهِ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ٣٦٢ / ٢ .

(٣) سَقَطَ مِنْ ح .

(٤) الْفَائِقُ (فُتَا) ٨٧ / ٢ .

أَنْخُ بِفَنَاءِ أَشْدَقَ مِنْ عَدِيٍّ وَمِنْ جَرَمٍ وَهُمْ أَهْلُ التَّفَاقِي^(١)

وقال جرير للفرزدق :

تَعَالُوا فَفَاتُونَا فِي الْحُكْمِ مَقْنَعٌ إِلَى الْغَرِّ مِنْ آلِ الْبَطَّاحِ الْأَكْرَمِ^(٢) .
يُرِيدُ حَاكُمُونَا إِلَيْهِمْ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنْ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : خَرَجْتُ مَعَهُ فِي بَعْضِ الْغَزَوَاتِ ، فَبَيْنَا أَنَا عَلَى جَمَلِي أُسِيرُ ، وَكَانَ جَمَلٌ فِيهِ قِطَافٌ فَلَجَقْتُ بِي ، فَضَرَبَ عَجَزَ الْجَمَلِ بَسُوطٍ فَأَنْطَلَقَ أَوْسَعَ جَمَلٍ رَكِبْتُهُ قَطً ، يُوَاهِقُ نَاقَتَهُ مُوَاهِقَةً^(٣) » .

حدثني محمد بن سعدويه ، أنا ابن الجنيّد ، نا قُتَيْبَةُ ، نا عَبِيدَةُ^(٤) بن حميد ، عن الأسود بن قيس ، عن نُبَيْحِ الْعَنْزِي ، عن جابر بن عبد الله ، إلاّ أنّه لم يذكر يُوَاهِقُ نَاقَتَهُ مُوَاهِقَةً ، وإنما قاله محمد بن إسحاق ، عن وهب بن كيسان ، عن جابر .

الْقِطَافُ : الْإِبْطَاءُ فِي السَّيْرِ وَالْمُقَارَبَةُ بَيْنَ الْخُطَى . يُقَالُ : جَمَلٌ قَطُوفٌ .
وقوله : أَوْسَعَ جَمَلٍ ، يريدُ أَشْرَعَ جَمَلٍ سَيْرًا . يُقَالُ : جَمَلٌ وَسَاعٌ ، وَسِيرٌ وَسِيعٌ . قال سويد بن كراع :

(١) الفائق ٣ / ٨٧ ، والديوان ٢٦ / ، واللسان (فقي) . والأشدق : الواسع الشّدق .

(٢) في هامش ط . م : « آل البطاح الذين ينزلون بطحاء مكة » والبيت في الديوان /

٥٥٦ ، وروي الشطر الأول :

« تعالوا نحاكمكم وفي الحق مقنع »

(٣) أخرجه البخاري ٣ / ٨١ ، ومسلم ٣ / ١٢٢١ ، والنسائي ٧ / ٢٩٧ مختصراً ، والإمام أحمد

في مسنده ٣ / ٢٧٥ ، بأطول مما تقدم . وانظر الخصائص الكبرى ١ / ٥٦٤ .

(٤) في التقريب ١ / ٥٤٧ : « عبدة بن حميد الكوفي ، أبو عبد الرحمن ، المعروف بالحيذاء

التي ، أو الليثي ، أو الضبي ، صدوق نحوي ، وربما أخطأ ، مات سنة ٢٩٠ هـ » .

وَإِذَا الرُّكَّابُ تَكَلَّفَتْهُمَا عَصَفَتْ ثَمَرَ السَّيَاطِ قَطُوفُهَا وَوَسَاعَهَا .

والمواهقة : أن تسير مثل سير صاحبك ، وهي المبارزة . قال ابن أحرر :

وَتَوَاهَقَتْ أَخْفَافَهَا طَبَقًا وَالظَّلُّ لَمْ يَفْضُلْ وَلَمْ يُكْرَ^(١)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ قَالَ : قَالَ لِي أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ : وَاللَّهِ إِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ حَقٌّ ، وَلَكِنْ قَالَتْ بَنُو قُصَيٍّ فِينَا الْحِجَابَةُ ، فَقُلْنَا : نَعَمْ ، ثُمَّ قَالُوا : وَفِينَا اللَّوَاءُ ، قُلْنَا : نَعَمْ ، ثُمَّ قَالُوا : فِينَا النَّدْوَةُ ، قُلْنَا : نَعَمْ ، ثُمَّ قَالُوا : فِينَا السَّقَايَةُ ، قُلْنَا : نَعَمْ ، ثُمَّ أَطْعَمُوا وَأَطْعَمْنَا ، حَتَّى إِذَا تَحَاكَّتِ الرُّكُوبُ ، قَالُوا : مِنَّا نَبِيٌّ ، وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ »^(٢) .

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا عباس الدُّورِي ، نا أبو نُعَيْمٍ ، نا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ : قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ .

الحِجَابَةُ : حِجَابَةُ الْبَيْتِ ، وَهِيَ فِي بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، وَاللَّوَاءُ لَوَاءُ الْحَرْبِ ، وَهُوَ فِيهِمْ إِذْ ذَاكَ . قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَهْجُو مُسَافِعَ بْنَ عِيَاضِ التَّمِيمِيِّ :

لَوْ كُنْتُ مِنْ هَاشِمٍ أَوْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَوْ عَبْدِ شَمْسٍ أَوْ أَصْحَابِ اللَّوَا الصَّيْدِ
أَوْ مِنْ بَنِي نَوْفَلٍ أَوْ رَهْطِ مُطَلِّبٍ لِلَّهِ دَرَكٌ لَمْ تَهْمُمْ بِتَهْدِيدِي^(٣)

(١) اللسان والتاج (وهق) . والديوان / ١١٢ وتواهقت : تسابقت . وجاءت الإبل طبقاً واحداً : أي على خف واحد .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة / ١ / ٤٥٣ .

(٣) هامش م : أي السادات ، والبيتان في الديوان : ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، وروي الشطر الأول من

البيت الثاني : « أَوْ كُنْتُ مِنْ نَوْفَلٍ أَوْ وَلَدِ مُطَلِّبٍ » . « أَوْ كُنْتُ مِنْ نَوْفَلٍ أَوْ وَلَدِ مُطَلِّبٍ » .

قَصْر اللَّوَاءِ وَهُوَ مَمْدُود . وَالنَّدْوَةُ : الْاجْتِمَاعُ لِلْمَشُورَةِ ، كَانُوا إِذَا حَزَبَهُمْ أَمْرٌ
تَنَادَوْا فِي دَارِ عَبْدِ مَنَافٍ^(١) : أَيِ اجْتَمَعُوا فَتَشَاوَرُوا . وَيُقَالُ : تَنَادَى الْقَوْمُ إِذَا
اجْتَمَعُوا فِي النَّادِي . قَالَ الْمُرْقَشُ [الْأَكْبَرُ] :

لَا يُبْعِدُ اللَّهُ التَّلَبُّبَ فِي الْغَارَاتِ إِذْ قَالَ الْحَمِيسُ نَعَمْ
وَالْمَشْيَ بَيْنَ الْمَجْلِسَيْنِ وَقَدْ تَنَادَى الْعَمَّ^(٢) آدَ الْعَشِيَّ وَقَدْ تَنَادَى الْعَمَّ^(٣)

وَمِنْ هَذَا قِيلَ دَارُ النَّدْوَةِ .

وَقَوْلُهُ : إِذَا تَحَاكَّتِ الرُّكَبُ ، فِيهِ قَوْلَانِ : قَالَ النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ : إِذَا
تَسَاوَيْنَا فِي الشَّرَفِ . وَقَالَ غَيْرُهُ : مَعْنَاهُ : إِذَا جَمَعَتْنَا الْحَافِلُ / فَتَمَاسَّتِ الرُّكَبُ [١٦٧]

أَخْبَرَنِي أَبُو عُمَرَ ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : يُقَالُ :
فُلَانٌ يَقْدُ^(٤) فُلَانًا ، وَيَأْتِفُهُ ، وَيَجُنُبُهُ ، وَيُحَاكُّهُ إِذَا كَانَ مَعَهُ إِلَى جَنْبِهِ غَيْرُ
مُتَفَاوِتِينَ .

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : كَانَ قُصَيُّ بْنُ كِلَابٍ مُعَظَّمًا فِي عَصْرِهِ ، مُطَاعًا فِي قَوْمِهِ ،
وَكَانَتْ قُرَيْشٌ لَا تَقْطَعُ أَمْرًا إِلَّا بِمَشْهَدٍ مِنْهُ ، وَكَانَ لَا يُعْذَرُ^(٥) غُلَامٌ إِلَّا فِي
دَارِهِ ، وَلَا يُعْقَدُ لَوَاءُ الْحَرْبِ إِلَّا فِي دَارِهِ ، وَلَا تُنْكَحُ جَارِيَةٌ إِلَّا فِي دَارِهِ ، وَكَانَ
لَهُ أَرْبَعَةُ أَوْلَادٍ : عَبْدُ مَنَافٍ ، وَعَبْدُ الْعَزَى ، وَعَبْدُ بْنُ قُصَيٍّ ، وَعَبْدُ الدَّارِ ،

(١) فِي س ، ط وَالْفَائِقُ (حَكَ) ١ / ٣٠١ : عَنِ بِالنَّدْوَةِ تَنَادِيهِمْ فِي دَارِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ
لِلتَّشَاوُرِ إِذَا حَزَبَهُمْ أَمْرٌ ، وَلَمْ يَثْبُتْ عَنْ ت ، وَهَامِشُ س ، م ، ح .

(٢) هَامِشُ م : « أَيِ جَمَاعَةِ النَّاسِ » . وَالْبَيْتَانِ فِي اللَّيْسَانِ وَالتَّجَاجِ (عَمَم) ،
وَالْمُفَضَّلِيَّاتِ / ٢٤٠ .

(٣) كَذَا فِي ت ، م . وَفِي س « يَقْدُ » كَيْعْدُ .

(٤) الْقَامُوسُ (عَذَرَ) : أَعَذَرَ الْغُلَامَ : خَتَنَهُ .

وكان عبد الدر أكبر ولده^(١) ، فلما استغلى إخوته قال له أبوه قصي : والله لأجعلن إخوتك يطئون عقبك ، لا يدخل رجل منهم الكعبة إلا بإذنك ، ولا يعقد لقرشي لواء إلا أنت وفي دارك ، ولا تقضي قريش أمورها إلا في دارك ، ولا يشرب رجل بمكة إلا من سقايتك ، ولا يأكل أحد في الموسم إلا من طعامك ، فأعطاه الندوة ، والحجابة ، والسقاية ، والرفادة .

وقال الزبير بن بكار : قسم قصي مكارمه بين ولده ، فأعطى عبد مناف السقاية ، والندوة ، وأعطى عبد الدار الحجابة واللواء ، وأعطى عبد العزى الرفادة ، وأعطى عبد بن قصي جلته الوادي . قال الزبير : ثم اصطلحت قريش على أن ولي هاشم بن عبد مناف السقاية والرفادة ، وأقرت الحجابة في بني عبد الدار . والرفادة : الضيافة ، وكان هاشم بن عبد مناف يخرج في كل موسم من مواسم الحج مالا كبيرا^(٢) من أطيب ماله ، ويتراقد سائر القبائل من قريش ، فترسل كل قبيلة بشيء ، ثم يجمعونه فيشترون به الجزر^(٣) والكعك والسويق ، فينحرونها ويطعمون الحاج ويسقونهم ، وكانوا يقولون : نحن أهل الله وجيران بيته ، والحاج وفد الله وأضيافه ، فنحن أولى بقراهم : وإنما سمي هاشما واسمه عمرو ، لأنه هشم الثريد ، وأطعم في عام جذب ، ولذلك يقول شاعرهم :

عمرو الغلا هشم الثريد لقومه
ورجال مكة مستنون عجاف^(٤)

(١) كذا في س . م . وفي هامش س : صوابه « أصغر ولده » وفي الطبقات لابن سعد ١ /

٧٠ : « ولد لقصي بن كلاب ولده كلهم من حبي بنت حليل : عبد الدار بن قصي ، وكان بكره ...

الخ » . وانظر سيرة ابن هشام ١ / ١٢٩ ، وتاريخ الطبري ٢ / ١٨٤ .

(٢) ح . م : « كثيرا » .

(٣) ح : « الجزور » والمثبت من م ، ت .

(٤) اللسان والتاج (هشم) . وعزي في المحكم لابنة هاشم بن عبد مناف ، وفي التهذيب

منزود الخزاعي . وقال ابن بري : الشعر لابن الزبيري . انظر اللوحة / ١٥٠ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ بَعَثَ بَعْثًا ، وَأَنَّهُمْ أَصْبَحُوا بِأَرْضِ عَزْرُوبَةٍ بِجَرَاءَ ، فَإِذَا هُمْ بِأَعْرَابِيٍّ فِي قُبَّةٍ لَهُ غَنَمٌ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَجَاءَهُ الْقَوْمُ فَقَالُوا : أَجْزَرْنَا ، فَأَخْرَجَ لَهُمْ شَاةً ، فَسَحَطُوهَا ، ثُمَّ أَخْرَجَ لَهُمْ أُخْرَى فَسَحَطُوهَا ، ثُمَّ قَالَ ^(١) : مَا بَقِيَ فِي غَنَمِي إِلَّا فَحْلٌ أَوْ شَاةٌ رَبِّي ^(٢) ، فَلَمَّا أَتَاهُ الْقَوْمُ احْتَرَقُوا ، وَقَدْ أَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ غَنَمَهُ فِي الْقُبَّةِ ، فَقَالُوا : نَحْنُ أَحَقُّ بِالظِّلِّ مِنَ الْغَنَمِ ، أَخْرِجْهَا عَنَّا ، فَقَالَ : إِنَّكُمْ مَتَى تُخْرِجُونَ [غَنَمِي] ^(٣) فِي الْحَرِّ تَرْمَضُ وَتَطْرَحُ أَوْلَادُهَا ، وَإِنِّي رَجُلٌ قَدْ زَكَّيْتُ وَصَلَّيْتُ ، وَذَكَرَ حَدِيثًا فِيهِ طَوْلٌ مِنْ حَدِيثِ الْحَضْرَمِيِّ ^(٤) .

حدثني محمد بن العلاء ، حدثني عبد الرحيم بن سليمان ، عن عبد الله بن عثمان ، عن شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد الأشعرية ^(٥) .

قوله : بِأَرْضِ عَزْرُوبَةٍ ، هِيَ الْأَرْضُ الْبَعِيدَةُ الْمَضْرَبُ إِلَى الْكَلَا . وَيُقَالُ : كَلَا عَازِبٌ . وَالتَّعْزِيبُ فِي الرَّغْيِ : أَنْ يَبِيتَ / الرَّجُلُ فِي الْكَلَا لَا يُرِيحُ [١٦٨] مَاشِيَتِهِ ، قَالَهُ الْأَصْفَعِيُّ : وَأَنْشَدَ لِلنَّابِغَةِ الذُّبْيَانِي :

ضَلَّتْ حُلْمَهُمْ عَنْهُمْ وَغَرَّهُمْ سَنُ الْمَعْيَدِي فِي رَغْيٍ وَتَعْزِيبٍ ^(٦)

يُقَالُ لِلْمَالِ الْغَائِبِ عَازِبٌ ، وَلِلْمَالِ الْمَقِيمِ ^(٧) عَاهِنٌ . قَالَ ابْنُ هَرْمَةَ :

تَمَدُّ عَيْنُكَ فِي عَرَضٍ وَفِي عَهْنٍ

(١) ت ، م : « حَتَّى قَالَ » .

(٢) الْقَامُوسُ (رَبٍّ) : الرَّبُّ : الشَّاةُ إِذَا وَلَدَتْ وَإِذَا مَاتَ وَلَدُهَا أَيْضًا .

(٣) مِنْ ت ، م ، ط ، ح .

(٤) أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ فِي ٤ / ٣٣١ طَرَفًا مِنْهُ ، وَذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِهِ ٦ / ٢٠٨ بِطَوْلِهِ ، وَعَزَاهُ

لِلطَّبْرَانِيِّ .

(٥) ت : « الْأَشْعَرِي » .

(٦) الْدِيَوَانُ / ٨٩ .

(٧) ح : « وَلِلْمَالِ الْحَاضِرِ عَاهِنٌ » . وَشِعْرُ ابْنِ هَرْمَةَ لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ فِي دِيَوَانِهِ ط مَجْمَعُ اللَّغَةِ

الْعَرَبِيَّةِ بِدَمَشَقٍ .

والأرضُ البجْراءُ هي المرتفعة الصُّلبة وَقَلَّ ما تُنبتُ ، وإنَّما النَّباتُ في
البُطنانِ والوهادِ . والأبجرُ من الناس : هو الذي اندلقتُ ^(١) سُرَّتُهُ فَبَقِيَتْ نائِثَةً
مرتفعةً عن بَطْنِهِ . قال الشاعر :

يَمْرُونَ بِالذَّهْنِ خِفافاً عِبابَهُمْ وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَارَيْنِ بَجْرًا حَقَائِبِ ^(٢)
يُرِيدُ عِظَامَ الحَقَائِبِ .

وقوله : أَجْزَرْنَا شاةً : أي أَعْطَيْنَا شاةً نَذْبَحُها ، واسمُ تلكِ الشاةِ جَزَرَةٌ ،
وتُجمَعُ على الجَزَرِ ، ولا تكونُ الجَزَرَةُ من الإبل ، قاله يَعْقُوبُ .

وقوله : سَخَطُوها أي دَبَحُوها . والسَّخَطُ : ذَبْحٌ وَحِيٌّ ^(٣) . وقوله : أَبْهَرُوا
يُرِيدُ أَنَّهُمْ صَارُوا فِي بُهْرَةِ النَّهَارِ : أي وَسَطِهِ . وَبُهْرَةُ الشَّيْءِ : وَسَطُهُ .

وقوله : تَرَمَضُ : أي تَحْتَرِقُ في الرَّمْضاءِ . يُقال : رَمِضَ الرَّجُلُ يَرْمِضُ
رَمَضاً إذا احْتَرَقَتْ قَدَمَاهُ مِنَ الشَّمْسِ . وترَمَضَتِ الطَّبَّاءُ : وهو أن تَطْرُدَها في
الرَّمْضاءِ حتَّى تَحْتَرِقَ قَوَائِمُها فَتُصَادَ . قال يعقوب : ويُقال : رَمِضَتِ الغَنَمُ
تَرْمِضُ رَمَضاً إذا رَعَتْ في شِدَّةِ الحَرِّ فَتَجْبِنُ ^(٤) رِثائِها . وأَكْبَادُها : يُصِيبُها فيها
قَرَحٌ .

(١) القاموس (دلق) : اندلق : خرج من مكانه .

(٢) الأساس (بجر) من غير عزو .

وفي معجم البلدان : (دارين) : دارين : فرضة بالبحرين ، يجلب إليها المسك من الهند ،
والنسبة إليها داري واختلف في نسبة البيت فقيل للأحوص وقيل لغيره . انظر شعر الأحوص /
٢١٥ .

(٣) ذبح وحِيٌّ : أي سريع .

(٤) القاموس (حبن) : الحَبْنُ حَرَكَةٌ : داء في البطن يعظم منه ويرم ، وقد حَبَنَ كَعْنِي ،
وفرِحَ حَبْنًا ، ويحرك ، وهو أَحَبَنُ ، وهي حَبْناء .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه قال : إن الله لا يُحِبُّ الذَّوَاقِينَ وَلَا الذَّوَاقَاتِ »^(١) .

حدثناه عبد الله بن محمد المسكي ، نا علي بن عبد العزيز ، نا مسلم ابن إبراهيم ، نا هشام ، عن قتادة .

هذا في النكاح ، كره صلى الله عليه أن يكون الرجل كثير النكاح ، سريع الطلاق ، بمنزلة الذائق للطعام غير الأكل منه . قال الأعشى :

وذوقي فتى حيٍّ فإني ذائقٌ فتاةً لأقوامٍ كما أنتِ ذائقة^(٢)
يقول : استطري زوجاً غيري .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه مرَّ وعليه قُشْبَانِيَّتَانِ »^(٣) . من حديث محمد بن إسحاق بن خزيمة ، نا موسى^(٤) بن سهل الرملي ، حدثني موسى بن أيوب النصيبي ، نا عبد الملك بن مهران المغازلي ، نا أبو غرار البدوي ، عن أبيه ، قال : « مرَّ بي النبيُّ صلى الله عليه ذَا وَفْرَةٍ ، وعليه قُشْبَانِيَّتَانِ » .

قوله : قُشْبَانِيَّتَانِ ، يُرِيدُ بُرْدَتَيْنِ ، والأصل فيه القَشِيبُ ، وله معنيان مُتضَادَّانِ ، يقالُ للجديد قَشِيبٌ ، وللخلق قَشِيبٌ ، ويُجمع قُشْبًا وقُشْبَانًا ، ويُقالُ : ثيابٌ قُشْبَانِيَّةٌ ، إذا كانت خُلُقَانًا .

(١) ذكره الهيثمي عن أبي موسى في مجمعه ٢٣٥ / ٤ ، وقال : رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط .

(٢) الديوان / ١٢٢ ، برواية :

وذوقي فتى قوم فإني ذائق فتاة أناث مثل ما أنت ذائقة

(٣) الفائق (قشب) ١٩٧ / ٣ ، والنهية (قشب) ٦٤ / ٤ .

(٤) هامش م : « محمد بن سهل الرملي » .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه قال : الصَّبْرُ
نِصْفُ الْإِيْمَانِ » ^(١) .

يُرِيدُ الْوَرَعَ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْعِبَادَاتِ تَنْقَسِمُ إِلَى قَسْمَيْنِ : نُسْكَ وَوَرَعٍ ،
فَالنُّسْكُ : مَا أَمَرْتُ بِهِ الشَّرِيعَةُ ، وَالْوَرَعُ : مَا نَهَتْ عَنْهُ ، وَإِنَّمَا يَنْتَهِي عَنْ
[١٦٩] ذَلِكَ بِالصَّبْرِ ، فَصَارَ الصَّبْرُ عَلَى هَذَا / الْمَعْنَى كَأَنَّهُ نِصْفُ الْإِيْمَانِ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ نَهَى عَنْ كُسْرِ
سِكَّةِ الْمُسْلِمِينَ الْجَائِزَةِ بَيْنَهُمْ » ^(٢) .

أَصْلُ السِّكَّةِ الْحَدِيدَةُ الَّتِي تُطْبَعُ عَلَيْهَا الدَّرَاهِمُ ، ثُمَّ قِيلَ لِلدَّرَاهِمِ الْمَضْرُوبَةِ
سِكَّةً ؛ لِأَنَّهَا ضُرِبَتْ بِهَا . وَفِي كِرَاهِيَتِهِ ^(٣) لِذَلِكَ وَجُوهٌ : أَحَدُهَا أَنْ يَكُونَ كَرِهَ
تَقْطِيعِ الدَّرْهِمِ الصَّحِيحِ وَالِدَيْنَارِ الصَّحِيحِ وَتَقْرِيطِهَا ، لِمَا فِيهَا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ
جَلَّ وَعَزَّ ، وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى ذَهَبَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، حَدَّثُونَا عَنْ أَبِي دَاوُدَ ،
قَالَ : قُلْتُ لِأَحْمَدَ : مَعِيَ دَرْهَمٌ صَحِيحٌ ، وَقَدْ حَضَرَ سَائِلٌ أَكْسِرُهُ ؟ فَقَالَ : لَا .
وَيُقَالُ : إِنَّمَا كَرِهَ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ يَضَعُ ^(٤) مِنْ قِيَمَتِهِ . وَقَدْ نُهِيَ عَنْ إِضَاعَةِ الْمَالِ .
وَيُقَالُ : بَلِ الْمَعْنَى فِيهِ كِرَاهِيَةُ التَّدْنِيقِ وَذَمُّهُ . وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ : « لَعَنَ اللَّهُ
الدَّائِقَ ، وَأَوَّلَ مَنْ أَحْدَثَ الدَّائِقَ : مَا كَانَتْ الْعَرَبُ تَعْرِفُهُ وَلَا أَبْنَاءُ الْفُرْسِ » .

وَفِيهِ وَجْهٌ آخَرٌ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ إِنَّمَا نَهَى عَنْ كُسْرِهِ عَلَى أَنْ يُعَادَ تَبْرَأً ،
فَأَمَّا أَنْ يُرْصَدَ لِلنَّفَقَةِ فَلَا ، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ قَاضِي

(١) ذكره الغزالي في الإحياء ٤ / ٧٧ ، وقال العراقي : أخرجه أبو نعيم والخطيب من حديث

ابن مسعود .

(٢) أخرجه أبو داود في البيوع ٢ / ٢٧١ ، وابن ماجه في التجارات ٢ / ٧٦١ ، والإمام أحمد

في ٣ / ٤١٩ .

(٣) ت : « وفي كراهية » .

(٤) ط : « يضع » .

البصرة ، وقد يكون ذلك أيضا بأن يُكسر فيتخذ منها أوانٍ وزخرفاً ونحوها .
ويقال : إن المعاملة كانت تجري بها في صدر الإسلام عدداً لا وزناً ، وكان بعضهم يكسرها ، ويأخذ أطرافها قرضاً بالمقاريض ، فكان ذلك سبب النهي ،
والله أعلم .

فأما الحديث : « مَا دَخَلَتِ السَّكَّةُ دَارَ قَوْمٍ إِلَّا ذُلُّوا » . فَإِنَّ السَّكَّةَ هَا هُنَا
الحديدة التي يُحَرِّثُ^(١) بها ، أراد أن أهل الحرث ينالهم الذل لما يلحقهم من
المطالبات بالخراج والعشر ونحوهما . ويقال : العز في نواصي الخيل ، والذل في
أذناب البقر .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ عَادَ الْبَرَاءَ
بن مَعْرُور ، وَأَخَذَتْهُ الذُّبْحَةُ فَأَمَرَ مَنْ لَعَطَهُ بِالنَّارِ »^(٢) .

حدثونا به ، عن محمد بن إسماعيل الصائغ ، نا يعقوب ، حدثني سليمان
بن عبد الرحمن ، نا محمد بن شعيب ، أخبرني عيسى بن عبد الله ، عن
ابن شهاب ، عن عبد الله بن كعب ، عن أبيه .

قوله : لَعَطَهُ بِالنَّارِ : أي كَوَاهُ فِي عَرْضِ عُنُقِهِ . قال أبو زيد : يُقال
لِلشَّاةِ إِذَا كَانَ بَعْرُضُ عُنُقِهَا سَوَادً : لَعَطَاءً ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اللَّعْطُ مَقْلُوباً
مِنَ الْعَلْطِ ، وَهُوَ الْوَسْمُ عَرْضاً عَلَى الْعُنُقِ ، وَالْاِسْمُ الْعِلَاطُ ، وَهُوَ الْعِرَاضُ
أَيْضاً ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ طَوِلاً قِيلَ لَهُ : السَّطَاعُ . وَالصَّدَّارُ : مَا كَانَ فِي الصَّدْرِ ،
وَالْجَنَابُ عَلَى الْجَنْبِ ، وَالْكِشَاحُ عَلَى الْكِشْحِ ، وَالْحَبَاطُ : وَسْمٌ فِي الْوَجْهِ ،

(١) م : « فَإِنَّ السَّكَّةَ هَا هُنَا الْحَدِيدَةُ الَّتِي يُحَدِّثُ بِهَا ، أَرَادَ أَنَّ أَهْلَ الْحَدِّثِ يَنَالُهُمُ
الذَّلُ . . . الخ » تحريف والمثبت من باقي النسخ .
(٢) ذكره الهيثمي في مجمع ٩٩ / ٥ بلفظ : « مِنْ بَيْطِهِ » بدل « مِنْ لَعَطِهِ » تحريف . وفي
هامش م : الذبحة : وجع الحلق .

والدَّمَاعُ^(١) في مَجْرَى الدَّمْعِ ، وأنشدني أبو عُمَرُ ، عن أبي العَبَّاسِ ثَعْلَبُ :
يَا مَنْ لِعَيْنٍ لَاتَنِي تَهَامِعَا قَدْ تَرَكَ الدَّمْعُ بِهَا دِمَاعَا^(٢)
أَي بَقِيَ لَهُ أَثَرٌ مِنَ الْبُكَاءِ ، كَأَنَّهُ وَشَمٌ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : يُقَالُ : عَلَطَهُ بَشَرٌ
إِذَا وَسَمَهُ بِهِ ، وَقَالَ الْهَذَلِيُّ :

فَلَا وَاللَّهِ نَادَى الْحَيُّ ضَيْفِي هُدُوءًا بِالسَّاءَةِ وَالْعِلَاطِ^(٣)
وَقَالَ أَبُو عُمَرَ^(٤) : الصَّيْعَرِيَّةُ : سِمَةٌ فِي الْعُنُقِ . وَقَالَ الْمُسَيْبُ بْنُ عَلْسٍ :

وَقَدْ أَتَنَاسَى الْهَمُّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ بِنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْعَرِيَّةُ مُكْدَمٌ^(٥)

[١٧٠] فَيُقَالُ إِنَّ طَرَفَةَ مَرَّ بِهِ وَهُوَ صَيٌّ فَسَمِعَهُ يُنْشِدُ هَذَا الْبَيْتَ ، فَقَالَ : /
« اسْتَنُوقَ الْجَمْلُ »^(٦) فَصَارَ مَثَلًا ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الصَّيْعَرِيَّةَ سِمَةٌ لِلنُّوقِ خَاصَّةً .

وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّهُ أَمَرَ بِإِخْرَاجِ
الْمُنَافِقِينَ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ إِلَى رَافِعِ بْنِ وَدِيعَةَ فَلَبَّيْهُ
بِرِدَائِهِ ، ثُمَّ تَرَهُ نَثْرًا شَدِيدًا وَقَالَ لَهُ : أَذْرَاجُكَ يَا مُنَافِقُ مِنْ مَسْجِدِ رَسُولِ
اللَّهِ »^(٧) .

من حديث محمد بن إسحاق صاحب المغازي .

(١) الوسيط (دمع) : الدَّمَاعُ ، ككتاب من سمات الإبل في مجرى الدمع ، وهو خط صغير .
(٢) اللسان والتاج (دمع) : دون عزو . برواية : « دِمَاعَا » كغراب . وهو ماء العين ، من
علّة أو كبر ليس الدمع .

(٣) شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٢٦٩ . وهو للمتخلّ الهذلي . يقول : لا والله ، لا ينادي
الحيّ ضيفي بعد هدوء بالسَّاءَةِ والعِلَاطِ . يقال : عَلَطَهُ بَشَرٌ : أَي تَرَكَ عَلَيْهِ مِثْلَ عِلَاطِ الْبَعِيرِ .

(٤) م . ج : « أَبُو عَمْرٍو » .

(٥) اللسان والتاج (جعر) . وعزى للمتلمس ، وهو في ديوانه / ٢٢٠ ضمن ثلاثة أبيات .

(٦) اللسان (نوق ، صعر) . والمستقصى ١ / ١٥٨ .

(٧) سيرة ابن هشام ٢ / ١٢٥ .

قوله : أَذْرَاجَكَ : أَيُّ خُذْ طَرِيقَكَ الَّذِي جِئْتَ مِنْهُ ، وَلَا يُقَالُ إِذَا أَخَذَ فِي غَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي جَاءَ مِنْهُ . قَالَ الرَّاعِي يَصِفُ نِسَاءً بَاتَ عِنْدَهُنَّ ، ثُمَّ رَجَعَ حِينَ أَصْبَحَ :

لَمَّا دَعَا الدَّعْوَةَ الْأُولَى فَاسْتَمَعَنِي أَخَذْتُ ثَوْبِي فَاسْتَمَرْتُ أَذْرَاجِي^(١)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ كَانَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فِي الْمَوَاسِمِ ، فَأَتَى بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ، فَرَدُّوا عَلَيْهِ جَمِيلًا وَقَبِلُوهُ ، ثُمَّ أَتَاهُمْ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قُشَيْرٍ فَقَالَ لَهُمْ : بِئْسَ مَا صَنَعْتُمْ ؛ عَمَدْتُمْ إِلَى دَحِيقِ قَوْمٍ فَأَجْرْتُمُوهُ ، لَتَرْمِيَنَّكُمْ الْعَرَبُ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ ، فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، ائِمِدْ لَطِيتِكَ ، وَأَصْلِحْ قَوْمَكَ فَلَا حَاجَةَ لَنَا فَيْكَ »^(٢) .

يُرويه محمد بن عبد الأعلى الصنعاني ، عن مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ . الدَّحِيقُ : الطَّرِيدُ الْمَقْصَى . وَقَوْلُهُمْ : ائِمِدْ لَطِيتَكَ مَعْنَاهُ امْضِ لِقُصْدِكَ . يُقَالُ : مَضَى لَطِيتَهُ : أَيُّ لِنَيْتِهِ وَوَجْهَتِهِ ، وَقَدْ بَعُدَتْ عَنَّا طِيتُهُ . قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

دِيَارٌ لِمِي أَصْبَحَ الْيَوْمَ أَهْلُهَا عَلَى طِيَّةٍ زُورَاءَ شَتَى شُعُوبِهَا^(٣)
وقال عُمَارَةُ بْنُ عَقِيلٍ :

بَلْ أَثْبَاهَا الرَّاكِبُ الْمَاضِي لَطِيتِهِ بَلَّغَ حَنِيفَةً وَانْشَرَّ فِيهِمُ الْخَبْرَا
☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّ عِيَّاشَ بْنَ أَبِي

(١) شعر الراعي / ٢٥ .

(٢) القصة ذكرها ابن كثير بالفاظ متقاربة في السيرة النبوية ٢ / ١٦٠ . والحديث في الفائق

(دحق) ١ / ٤١٥ ، وبعضه في النهاية (دحق) ٢ / ١٠٥ .

(٣) الديوان / ٦٥ .

ربيعة^(١) ، وسَلَمَة بن هشام ، والوليد بن الوليد ، فَرُوا من المُشركين إلى النبي صلى الله عليه وعَيَّاشٌ وسَلَمَة مُتَكَفِّلَان على بَعِيرٍ^(٢) .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِي ، عن عبد الرزاق ، عن ابن جُرَيْج .
أخبرني عبد الملك بن أبي بَكْر بذلك .

هو من الكِفْل : وهو أن يُدَارَ الكِسَاء حَوْل سَنَام البَعِير ثم يُرْكَبُ .
يُقَال : اِكْتَفَلْتُ البَعِيرَ . قال الشاعر :

وَرَاكِبٍ عَلَى الْبَعِيرِ مُكْتَفِلٌ يَحْفَى عَلَى آثَارِهَا وَيَنْتَعِلُ
وقال حُمَيْد بن ثَوْر :

وَجِيئًا عَلَى نَضْوَيْنِ مُكْتَفِلِيهَا وَلَا تَحْمِلَا إِلَّا زَنَادًا وَأُسْهَمًا^(٣)

قال بعضُ أهل اللغة : الكِفْلُ : ما يَحْفَظُ الرَّاكِبُ من خَلْفِهِ . قال : ومن هذا قيل : تَكَفَّلْتُ بِالشَّيْءِ ، ومنه أَخَذَ الْكَفِيلُ .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ في حديث النبي صلى الله عليه أَنَّهُ قَالَ : « رَأَيْتُ جُدُودَ الْعَرَبِ ، فَإِذَا جَدُّ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ جَمَلَ آدَمَ مُقَيَّدَ بَعْصَمٍ : يَأْكُلُ مِنْ فُرُوعِ الشَّجَرِ »^(٤) .

حدثنيه إسماعيل بن محمد ، حدثنا ابن حرب ، نا أحمد بن زهير ، نا موسى

(١) ح : « عيَّاش بن ربيعة » ، وفي التقريب ٩٥ / ٢ « عيَّاش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله القرشي » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤٤٧ / ٢ ، وذكره الهيثمي في مجمع ١٢٧ / ٢ ، وعزاه للطبراني .

(٣) الديوان ٢٩ / برواية : « وسيرا على نضوين مكتفليها » .

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ٣٤٦ / ٥ بلفظ : « من أطراف الشجر » وبدون « مقيد بعصم » من حديث بريدة الأسلمي .

بن إسماعيل ، نا حماد بن سلمة ، عن الجريري ، عن أبي العلاء .

الجميلُ الآدمُ هو الأبيضُ مع سوادِ المقلتين ، فإن خالطته حمرة فهو أصهبُ ، فإن خالطت بياضه شقرة فهو أعيسُ .

وقال الأمويُّ : عبد الله بن سعيد : قيل لابن لسان الحمرة / أخبرنا عن [١٧١] الإبل ، فقال : حراها صبراها ، وعيساها حسناها ، وورقاها غزراها ، ولا أبيع جونة ولا أشهد مشراها : أي لا أشهد مبيعها .
وقوله : مقيّدُ بعصم ، فإن العضم ما يبقى من آثار البؤل والهناء على أفخاذ الإبل ، وهو العصيمُ أيضاً . قال المتلمسُ :

أصبحوا لا يطوي الحلة في عجلٍ لٍ كما لاط مجربٌ بعصيم^(١)
قال الأصمعيُّ : العضمُ : أثرُ كلِّ شيء من ورسٍ أو زعفرانٍ أو نحوه .
قال : وسمعتُ امرأةً من العرب تقول : أعطيني عضمَ حنائك : أي ما سلتُ منه ، والمعنى أنه وصفه بالخصب وكثرة الرغي ، يريد أن العضم صار^(٢) كالقيّد له ، ويدلّ على صحة هذا التأويل حديث أبي هريرة قال : سئل رسولُ الله صلى الله عليه عن بني عامرٍ ، فقال : « جملٌ متفاجٌ ، يتناولُ من أطرافِ الشجر »^(٣) .

والتفاجُ : الذي لا يزالُ يفرج ما بين رجليه ليبول ، وإنما يكثرُ بؤله للخصب . والقيسُ مثلُ العصيم ، قال أبو النجم يصف ذلك :

(١) هامش م : « أراد بني عجل » . ولم أقف عليه في ديوانه - ط معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية .

(٢) هامش م : « كان » بدل « صار » .

(٣) ذكره الهيثمي في مجمع ١٠ / ٤٣ بلفظ : « جمل أزهر يأكل من أطراف الشجر » وعزاه للطبراني في الأوسط .

كَأَنَّ فِي أَذْنَابِهِنَّ الشُّوْلَ من عَبَسَ الصَّيْفُ قُرُونَ الْأَيُّلِ^(١)
وفيه وَجْهٌ آخر وهو أن يكون العَصَمُ جمع العِصَامِ ، وهو مِسَاكٌ كُلُّ شَيْءٍ
ورباطُهُ ، ومنه عِصَامُ الحِمْلِ وهو شِكَاْلُهُ وَقَيْدُهُ ، ومنه عِصَامُ القِرْبَةِ .
وأخبرني ابنُ الرُّبَيْعِيِّ ، نا الكُدَيْمِيُّ ، نا الأَضْمَعِيُّ قال : أتيتُ بعضَ
البَوَادِي فإذا غلامٌ بيده قِرْبَةٌ مَمْلُوءَةٌ : مُمْنِكَ عِصَامُهَا وهو يقول : يا أبه ،
أَدْرِكِ القِرْبَةَ ، أَدْرِكُ فَاهَا ، غَلْبَنِي قُوَّهَا ، خَرَجَ المَاءُ مِنْ فِيهَا ، فَتَعَجَّبْتُ مِنْ
إِعْرَابِهِ . والمعنى أَنَّ خِصْبَ بِلَادِهِ قد حَبَسَهُ بِفَنَائِهِ فهو لَا يَتَعَدُّ فِي طَلَبِ
المَرْعَى ، فَصَارَ بِمَنْزِلَةِ المَقْيَدِ الَّذِي لَا يَبْرُحُ مَكَانَهُ ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُ قَيْلَةَ فِي
الدَّهْنَاءِ : إِنَّهَا مَقْيَدُ الجَمَلِ : أَي أَنَّ الجَمَلَ إِذَا وَجَدَهَا كَانَ فِيهَا كَالْمَقْيَدِ لَا يَنْزِعُ
إِلَى غَيْرِهَا مِنَ البِلَادِ .

ومثله حديثُ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ البَجَلِيِّ ، وَوَصَفَ خِصْبَ بِلَادِهِ فَقَالَ :
لَا يَقَامُ مَا تَحِبُّهَا ، وَلَا يَحْتَسِرُ صَاحِبُهَا ، وَلَا يَعْزُبُ سَارِحُهَا ، فَالصَّابِحُ الَّذِي
يَصْبِحُ الْإِبِلَ : أَي يَسْقِيهَا صَبَاحاً ، يَقُولُ : لَا يَغِيَا فِي سَقِيهَا وَلَا يَشْقُ عَلَيْهِ
ذَلِكَ : لِأَنَّ سَقِيهَا تَشْرِيعٌ لَيْسَ بِنَزْعٍ وَلَا مَتَحٍ .

وقوله : لَا يَعْزُبُ سَارِحُهَا ، فَالسَّارِحُ مِنَ النِّعَمِ : مَاسِرِحٌ : أَي رَعَى ،
يُرِيدُ أَنَّهُ لَا يَتَّعِدُ فِي طَلَبِ المَرْعَى ، وَأَنشَدَ سَلَمَةُ صَاحِبُ الفَرَاءِ قَالَ :
وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا عَنِ الأَضْمَعِيِّ :

إِنَّكَ يَا عَمْرُو وَتَرَكْتَ التُّسْدَى كَالْعَبْدِ إِذْ قَيَّدَ أَجْمَالَهُ
يَقُولُ : لِأَنَّهُ إِذَا وَجَدَ مَوْضِعَ الكَلَأِ وَالْخِصْبِ ثَبَتَ بِهِ وَلَمْ يُجَاوِزْهُ ، فَكَأَنَّهُ
قَيَّدَهَا .

(١) اللسان والتاج (أول) دون عزو ، واقتصر في مادة (شول) على البيت الأول . وفي مادة
(عبس) ذكر البيهقي . وفسر العباس بأنه ما يبس على هُلْبِ الذئب من البول والبرر .

وقال رجلٌ من مُزَيْنَةَ :

خَلِيلِي بِالتَّوْبَةِ عُوْجًا فَلَا أَرَى بِهَا مَنْزِلًا إِلَّا جَدِيبَ الْمُقَيْدِ^(١)

وأخبرنا أبو عُمر ، أنا أبو العباس ثعلب ، أنا أبو نصر ، عن الأصمعي

قال : العَرَبُ / تقولُ في صفة الكَلَأِ : كَلَأٌ ، الحَابِسُ فِيهِ كَالْمَقِيمِ ، وَكَلَأٌ ، الْمُقِيمُ [١٧٢]

فيه كالمسافر . وقوله : يَأْكُلُ مِنْ فُرُوعِ الشَّجَرِ ، فَإِنَّهُ يَصِفُهُ بِالسَّنَقِ^(٢)

والامتلاء ، يقول : إِنَّهُ يَسْتَطْرِفُ وَيَتَعَلَّلُ بِمَا طَابَ مِنْ فُرُوعِ الشَّجَرِ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « لَا صَفَرٌ

وَلَا غَوْلٌ وَلَكِنَّ السَّعَالِي »^(٣) .

أخبرناه محمد بن المكي ، نا الصائغ ، نا سعيد بن منصور ، نا سُفْيَانُ ،

عن عمرو ، عن الحسن بن محمد ، رفعة .

السَّعَالِي : سَحَرَةُ الْجِنِّ ، جَمْعُ سِغْلَةٍ . والمعنى أَنَّ الْغَوْلَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ

تَقُولَ أَحَدًا أَوْ تُهَيِّلَهُ ، وَلَكِنْ فِي الْجِنِّ سَحَرَةٌ كَسَحَرَةِ الْإِنْسِ لَهُمْ تَلْيِيسٌ

وَتُخْيِيلٌ .

ومثله^(٤) حديث عمر بن الخطاب حين قال : إِنَّ أَحَدًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ

يَتَغَيَّرَ عَنْ خَلْقِ اللَّهِ ، وَلَكِنْ لَهُمْ سَحَرَةٌ كَسَحَرَتِكُمْ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَأَذِّنُوا

بِالصَّلَاةِ .

(١) ح : « حريب المقيد » والبيت في معجم البلدان ٢ / ٣٠١ ، وبعده :

نَذِقُ يَرْدُ نَجْدٍ بَعْدَمَا لَغَبْتُ بِنَا تَهَامَةٌ فِي حَمَامِهَا التَّوَقُّدُ

(٢) هامش م : « السنق » : التخمة .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب السلام ٤ / ١٧٤٥ ، والإمام أحمد في مسنده ٣ / ٢١٢ ، ٢٨٢

وكلاهما لم يذكر : « ولكن السعالي » .

(٤) م : « ومنه » .

وقد تُشَبَّهُ الْمَرْأَةُ الْمُنْكَرَةُ الْخَلْقَ بِالسَّعْلَةِ ، قال الشاعر :

لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَباً مِذْ أُمْسَا عَجَائِزاً مِثْلَ السَّعَالِي خَمْساً^(١)
وقال الأعشى :

وَشَيْخٌ صَرَعَى بِشَطَى أَرِيكَ وَنِسَاءٍ كَأَنَّهُنَّ السَّعَالِي^(٢)

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ : « دَخَلَتْ
امْرَأَةٌ النَّارَ مِنْ جَرَاءِ هِرَّةٍ ، لَمْ تُطْعِمْهَا حَتَّى مَاتَتْ هُزْلاً »^(٣).

أخبرناه أبو علي الصَّفَّارُ ، نا أحمد بن منصور الرَّمَادِيُّ ، نا عبد الرزاق ،
أنا معمر ، عن هَمَّام بن منبّه ، عن أبي هُرَيْرَةَ .

قوله : مِنْ جَرَاءِ هِرَّةٍ ، يُرِيدُ مِنْ أَجْلِ هِرَّةٍ أَوْ سَبَبِ هِرَّةٍ ، قال أبو
النجم :

فَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنْ جَرَّاهَا وَاهَاً لِرِيَاثِمٍ وَاهَاً وَاهَاً^(٤)

وَيُقَالُ : فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِكَ ، وَمِنْ جَرِيرِكَ^(٥) ، وَمِنْ جَرَّكَ . وَكَلَامُ
الْعَامَّةِ : فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ جَرَّكَ وَهُوَ غَلَطٌ ، وَالصَّوَابُ مِنْ جَرَّكَ . وَقَالَ ابْنُ
السَّكَيْتِ : يُقَالُ : فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ أَجْلَاكَ ، وَمِنْ إِجْلَاكَ ، وَمِنْ جَلَالِكَ ،

(١) الجمهرة لابن دريد ٣ / ٢٢ ، برواية : إني رأيت . وجاء بعدهما :

يَأْكُلْنَ مَا فِي رَحْلِهِنَّ هَمْسَا لَا تَرَكَ اللَّهُ لَهُنَّ ضَرْباً
(٢) الديوان / ١٦٩ .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة ٤ / ٢٠٢٢ ، وأخرجه أحمد في مسنده ٢ / ٣١٧ ، وعبد

الرزاق في المصنف ١١ / ٢٨٤ بلفظ : « فِي هِرَّةٍ » .

(٤) اللسان والتاج (جرر) .

(٥) ت ، ط : « وَمِنْ جَرِيرَتِكَ » .

وَرَوَاهُ عَنْ الْفَرَاءِ ، عَنْ الْكَسَائِيِّ ، وَفِيهِ لُغَةٌ أُخْرَى : فَعَلَّتُهُ مِنْ جَلَلِكَ . قَالَ الشَّاعِرُ :

رَسْمٌ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلَلِهِ كِدْتُ أَقْضِي الْحَيَاةَ مِنْ جَلَلِهِ^(١)

وقد يكونُ جرّى بمعنى الجريرة ، كقول الحارث بن حلزة :

أُمُّ عَلَيْنَا جَرَّى حَنِيفَةً أُمُّ مَا جَمَعَتْ مِنْ مُحَارِبٍ غَبْرَاءِ^(٢)

يُرِيدُ جَرِيرَةً حَنِيفَةً .

فعلى هذا قد يجوزُ أن يكون المرادُ أنها دخلت النارَ بجريرتها على هَرَّةٍ

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ : « أَنَّهُ كَانَ فِي سَفَرٍ فَرَفَعَ بَهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ صَوْتَهُ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾^(٣) فَتَأَشَّبَ أَصْحَابُهُ حَوْلَهُ ، وَأَبْلَسُوا حَتَّى مَا أَوْضَحُوا بِضَاحِكَةٍ »^(٤) .

حَدَّثَنِيهِ طَاهِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبَّادٍ ، نَا يَحْيَى بْنُ حَكِيمٍ الْمُقَوِّمِ^(٥) ، نَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ الْقَطَّانِ ، نَا هِشَامُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، نَا قَتَادَةُ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ .

قَوْلُهُ : تَأَشَّبَ أَصْحَابُهُ : أَيِ اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ وَأَحَاطُوا بِهِ . وَمِنْهُ الْأَشَابَةُ : وَهُمْ أَخْلَاطُ النَّاسِ الْمُجْتَمِعُونَ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَأَوْبٍ . وَأَرَاهَا أُخِذَتْ مِنَ الْأَشْبِ

(١) البيت في اللسان والتاج (جلال) ، وعزي لمجمل ، وهو في ديوانه / ١٠٥ .

(٢) المعلقات العشر / ٢٥٦ ط - السلفية . والديوان / ١٣

(٣) سورة الحج : ١ .

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ٤ / ٤٣٥ وفيه : « حَتَّى بَلَغَ آخِرَ الْآيَتَيْنِ » .

(٥) س : « الْمُتَقَوِّمُ » تحريف . والمثبت من ت . وفي تهذيب التهذيب ١١ / ١٩٨ : يحيى بن

حكيم المقوم بتشديد الواو المكسورة . ويقال : المقومي ، أبو سعيد البصري ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وكان ممن جمع وصنف ، مات سنة ٢٥٦ هـ .

غريب الحديث (٣١)

[١٧٣] وهو اجْتِمَاعُ الشَّجَرِ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ وَالتَّفَاقُهَا / وَقَوْلُهُ : أُبْلِسُوا مَعْنَاهُ سَكَّتُوا^(١) ،
وَالْمُبْلِسُ : السَّاكْتُ مِنَ الْحُزَنِ . قَالَ الْعَجَّاجُ :

يَا صَاحِ هَلْ تَعْرِفُ رُشْمًا مُكْرَسًا قَالَ : نَعَمْ أَعْرِفُوه وَأُبْلِسًا^(٢)
أَي سَكَتَ . وَقَالَ رُؤْبَةُ :

وَفِي الْوَجْهِ صَفْرَةٌ وَإِبْلَاسٌ^(٣)

أَي كَاتِبَةٌ وَحُزْنٌ .

وَقَوْلُهُ : مَا أَوْضَحُوا بِضَاحِكَةٍ فَإِنَّهَا وَاحِدَةُ الضَّوَاحِكِ ، وَهِيَ أَرْبَعَةٌ ،
وَسُمِّيَتْ ضَوَاحِكُ ، لِأَنَّهَا تَظْهَرُ عِنْدَ الضَّحِكِ ، وَيُقَالُ لِوَاحِدِهَا ضَاحِكٌ
بَغَيْرِهَا ، وَأَكْثَرُ أَهْلِ اللَّغَةِ عَلَى تَذْكِيرِهِ . قَالَ أَبُو زَيْدٍ : لِلإِنْسَانِ أَرْبَعُ ثَنَائِيَا ،
وَأَرْبَعُ رُبَاعِيَّاتٍ ، وَأَرْبَعَةُ أَنْيَابٍ ، وَأَرْبَعَةُ ضَوَاحِكٍ ، وَاثْنَتَا عَشْرَةَ رَحًا . ثَلَاثٌ
فِي كُلِّ شَقٍّ ، وَأَرْبَعَةُ نَوَاجِذَ ، وَهِيَ أَقْصَاهَا .

وَأَخْبَرَنِي أَبُو عُمَرَ ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ :
الْأَسْنَانُ تُؤَنَّثُ ، وَالْأَضْرَاسُ تُذَكَّرُ ، وَأُنْشَدَ :

وَسِرْبٍ مِلَاحٍ قَدْ رَأَيْتُ وَجْوهَهُ إِنَّا ثُ أَدَانِيهِ ذُكُورٌ أَوَاخِرُهُ
قَالَ : وَالسَّرْبُ : ثَغْرُ الْجَارِيَةِ .

☆ وَقَالَ أَبُو سَلْيَمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ : « لَا يَدْخُلُ
شَيْءٌ مِنَ الْكِبَرِ الْجَنَّةَ » فَقَالَ^(٤) قَائِلٌ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَتَجَمَّلَ بِجِلَازٍ

(١) النِّهَايَةُ (بَلَسَ) : أُبْلِسُوا بِالْبَاءِ لِلْمَفْعُولِ : أَيِ أُسْكِتُوا .

(٢) الديوان / ١٢٣ .

(٣) الديوان / ٦٧ .

(٤) س : « قَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ » وَالْمَثْبُوتُ مِنْ م ، ت ، ح .

سَوَاطِي وَشِيعَ نَعْلِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : إِنْ ذَلِكَ ^(١) لَيْسَ مِنَ الْكِبَرِ ،
إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ . إِنَّ الْكِبَرَ مِنْ سَفَةِ الْحَقِّ وَغَمِصِ النَّاسِ ^(٢) .

أَخْبَرَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، نَا الدَّوْرِيُّ ، نَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ، نَا عَلِيُّ بْنُ
عِيَّاشٍ ، ثَنَا حَرِيزُ بْنُ عَثَانَ ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ مَرْثَدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
حَوْشَبٍ ، عَنْ ثَوْبَانَ بْنِ شَهْرِ الْأَشْعَرِيِّ . سَمِعْتُ كُرَيْبَ بْنَ أِبْرَهَةَ يَقُولُ :
سَمِعْتُ أَبَا رَيْحَانَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ ذَلِكَ . قَالَ يَحْيَى : جِلَازُ
السَّوْطِ بِالنُّونِ وَهُوَ غَلَطٌ ، إِنَّمَا هُوَ جِلَازُ السَّوْطِ بِالزَّايِ ، وَهُوَ السَّيْرُ الَّذِي يُشَدُّ
فِي طَرَفِهِ .

قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ : جَلَزَ السَّوْطُ : مَقْبِضُهُ ، وَمِنْهُ اشْتَقَّ أَبُو مُجَلِّزٍ .
وَيُقَالُ : جَلَزْتُ الْقَوْسَ إِذَا لَوَيْتَ عَلَيْهَا عَقَبًا . يُقَالُ لِلرَّجُلِ : إِنَّهُ لَمَجْلُوزُ
الْخَلْقِ ، إِذَا كَانَ مَفْتُولًا . قَالَ ذُو الرُّمَّةِ يَصِفُ نَاقَةً :

وَحَاذَانِ مَجْلُوزٍ عَلَى تَقْوَاهُمَا بَضِيعٌ كَمَكْنُوزِ الشَّرِّ حِينَ تُحْنَقُ ^(٣)

أَيَّ حِينَ تَضُرُّ .

وَالْمَحْنَقُ : الضَّامِرُ ، وَالْمَجْلُوزُ : الْمَطْوِيُّ ، يُرِيدُ أَنْ لَحْمَ فَخِذَيْهَا صُلْبٌ ،
وَيُقَالُ : جَلَزَ الرَّجُلُ إِذَا مَرَّ مَرًّا خَفِيفًا . أَنشَدَنَا أَبُو عَمَرَ ، أَنشَدَنَا ثَعْلَبُ ، عَنْ
ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ :

(١) م : « إِنْ ذَاكَ » .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٤ / ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٥١ . باختلاف في بعض الألفاظ .

(٣) البيت في الديوان ١ / ٤٧٣ ط دمشق .

يَوْمَ شَمَالٍ بَارِدُ الْأَرِيْزِ أَخْرَجَ فِتْيَانَنَا ذَوِي مَعِيْزٍ^(١)
قَدْ جَلَزُوا لَوْ يَنْفَعُ التَّجْلِيْزُ

الأريز : البرد الشديد .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ : « مِنْ عَرَجٍ ،
أَوْ كَبِيرٍ ، أَوْ حُبْسٍ فَلْيَجْزِ مِثْلَهَا وَهُوَ حِلٌّ »^(٢) .

رواه محمد بن يحيى الذُّهْلِيُّ^(٣) ، نا يحيى بن صالح الوحاظي ، نا معاوية بن
سَلَامٍ ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن عِكْرَمَةَ ، عن عبد الله بن رافع مَوْلَى أُمِّ
سَلَمَةَ قَالَ : سَأَلْتُ الْحَجَّاجَ بْنَ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيَّ عَنْ ذَلِكَ ، فَذَكَرَهُ عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ .

قوله : فَلْيَجْزِ مِثْلَهَا ، يريد فليَقْضُ مِثْلَهَا . يُقَالُ : جَزَيْتُ فُلَانًا دَيْنَهُ :
أَي قَضَيْتُهُ . ومنه قيل لِلْمُتَقَاضِي الْمُتَجَازِي . ومنه حديثُ مُعَاذَةَ قَالَتْ : « سَأَلْتُ
عَائِشَةَ : أَتَجْزِي الْحَائِضُ الصَّلَاةَ ؟ فَقَالَتْ : أَحْرُورِيَّةٌ أَنْتِ ؟ قَدْ / حِضْنُ أَزْوَاجِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، أَفَأَمْرَهُنَّ أَنْ يَجْزِينَ الصَّلَاةَ »^(٤) أَي يَقْضِينَ . [١٧٤]

وفيه حُجَّةٌ لِمَنْ رَأَى الْمُحْرِمَ بِالْمَرَضِ مُحْضَرًا .

وَأَخْبَرَنِي الْغَنَوِيُّ ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ قَالَ : يُقَالُ : عَرَجَ الرَّجُلُ يَعْرِجُ
إِذَا صَارَ أَعْرَجَ ، وَعَرَجَ يَعْرِجُ إِذَا غَمَزَ مِنْ شَيْءٍ أَصَابَهُ .

(١) س : « ذوي ضعيز » ، والمثبت من م ، وفي الهامش : أراد المعزى فقلب .

(٢) أخرجه أبو داود في المناسك ١٧٣ / ٢ ، والترمذي في الحج ٢٦٨ / ٣ ، وابن ماجه في ٢ /
١٠٢٨ ، والنسائي ١٩٨ / ٥ ، وأحمد في ٤٥٠ / ٣ ، بالفاظ متقاربة ، ولم يذكر أحد « أو حبس فليجز
مثلها وهو حل » . وأشار الشوكاني في نيل الأوطار ١٠٣ / ٥ إلى رواية أو حبس الخ .

(٣) ت : « الباهلي » .

(٤) أخرجه أبو داود في الطهارة ٦٨ / ١ ، والنسائي في الحيض ١٩١ / ١ ، والإمام أحمد ٦ /

٩٧ ، ٣٢ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٣٠٨ / ١ بنحوه .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ قَالَ : « تَعَوِّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْأَعْمَى وَمِنْ قَتْرَةٍ وَمَا وَلَدَ » ^(١) . من حديث ابن وهب .

أخبرناه موسى بن شيبة ، عن الأوزاعي ، عن حسان بن عطية .

يريد بالأعمى : السَّيْلَ والحريقَ ، وهما الأيْهَان . وقد فَسَّرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ . وَقَتْرَةٌ : اسمُ إبليس . وَيُقَالُ : كُنَيْتُهُ أَبُو قَتْرَةٍ . قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : ابْنُ قَتْرَةٍ ^(٢) : حَيَّةٌ خَبِيْثَةٌ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ لَمَّا شَرِبَ مِنْ رُؤْمَةٍ قَالَ : هَذَا النُّقَاحُ » ^(٣) .

أخبرناه ابنُ دَاسَةَ ، نا أحمدُ بن عمرو الزُّبَيْدِيُّ ، نا عبد الله بن شبيب ، حَدَّثَنِي الْحِزَامِيُّ ، عن الواقدي يَأْسِنَادُ لَهُ .

النُّقَاحُ : الماءُ الْعَذْبُ ، وَسُمِّيَ نُقَاحاً لِأَنَّهُ يَكْثُرُ الْعَطْشُ . وَالنَّقْحُ : الْكَسْرُ . قَالَ الشَّاعِرُ :

فَإِنْ شِئْتَ حَرَمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ وَإِنْ شِئْتَ لَمْ أَشْرَبْ نُقَاحاً وَلَا بَرْدًا ^(٤)
وَالْمَسُّوسُ فِي الْعَذُوبَةِ دُونَ النُّقَاحِ ، وَالْفَرَاتُ أَعَذْبُ الْعَذْبِ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ قَالَ : مَنْ اسْتَمَعَ

(١) ذكره الهيثمي في مجمع ١٠ / ١٤٤ ، عن قدامة بن مظعون بلفظ : « اللهم إني أعوذ بك من شر الأعميين ، قيل : يا رسول الله ، وما الأعميان ؟ قال : السيل ، والبعر الصَّوُولُ » ، وعزاه إلى الطبراني .

(٢) ط : « أبو قتره » وكذلك في القاموس (قتر) .

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١ / ٥٠٦ .

(٤) اللسان والتاج (نقح ، برد) وعزي للمرجي .

إلى حديث قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ مَلَأَ اللَّهُ مِيسَامِعَهُ مِنَ الْآنَكَ أَوِ الْبَرَمِ^(١).

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا عباس الدُّوري ، ثنا عُمر بن حَفْص ، نا أبي ، عَنْ لَيْث ، حدثني عبد الملك ، وأيوب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال أحدهما : الْآنَكَ ، وقال الآخر : الْبَرَمِ . أما الْآنَكَ فهو الْأُسْرُبُ ، وقد ذكره ابن قُتَيْبَةَ في كتابه . وأما الْبَرَمُ فهو الْكُحْلُ . قال ابن الأعرابي : قال الْمُفْضَلُ : الْبَرَمُ : الْكُحْلُ الْمَذَابُ .

وروى هذا الحديث عليُّ بنُ عبد العزيز ، عن محمد بن سعيد بن الأصهباني^(٢) ، نا عبد الله بن محمد الْحَارِثِيُّ ، عن لَيْث ، عن عبد الملك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه : « من استمع إلى حديث قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ ، مَلَأَ اللَّهُ سَمْعَهُ مِنَ الْبَيْرَمِ » . هكذا قال . وَالْبَيْرَمُ : هو الْبَرَمُ بَعَيْنُهُ ، والياءُ زائدةٌ ، فأما يَبْرَمُ النَّجَّارُ ، وهو الْعَتَلَةُ الْكَبِيرَةُ فليس من هذا في شيء . وَالْبَرَمُ أَيْضاً : ثَمَرُ الطَّلْحِ ، قال الشاعر :

جَارِيَةٌ لَمْ تَرَعْ فِينَا غَنَمًا يَوْمًا وَلَمْ تَهْشُشْ لِبَنِي بَرَمَا
وَالْبَرَمُ أَيْضاً : جَمْعُ بَرَمَةٍ ، وهي دَوِيَّةٌ ذاتُ أَرْجُلٍ تُشَبِّهُ الْكَرَّاشَ^(٣) .
يُقَالُ : أَرْضٌ بَرَمَةٌ .

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٢٤٦ / ١ ، والدارمي ٢٩٨ / ٢ في كتاب الرقاق بلفظ : « صب في أذنه الْآنَكَ » بدون كلمة « البرم » .
والحديث في النهاية (أنك ، برم) بروايتين مختلفتين .

(٢) س ، م : « الأصهباني » والمثبت من ت ، ح . وفي تهذيب التهذيب ١٨٨ / ٩ : محمد بن سعيد بن سليمان بن عبد الله الكوفي ، أبو جعفر بن الأصهباني ، ولقبه حمدان .
(٣) القاموس (كرش) : الْكَرَّاشُ كَرْشَارٌ : دَوِيَّةٌ ، وفي التاج (كرش) : دَوِيَّةٌ تُلْسَعُ النَّاسَ تَوْجِدُ فِي مَبَارِكِ الْإِبِلِ ، وهي ضرب من القردان ... وأجدته كَرَّاشَةٌ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنْ رَجُلًا انْقَعَرَ عَنْ مَالٍ لَهُ ، فَأَتَتْ ابْنَةً أَخِيهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ تَسْأَلُهُ الْمِيرَاثَ فَقَالَ : لَا شَيْءَ لَكَ ، اللَّهُمَّ مَنْ مَنَعْتَ مَمْنُونًا ^(١) .

أخبرناه محمد بن المكي ^(٢) ، نا الصائغ ، نا سعيد بن منصور ، نا إسماعيل ابن عيَّاش ، عن النَّضْر بن شَفِيٍّ ، عن عمران بن سُلَيْم ، رفعه .

الانقِعَارُ : الانْقِلَاعُ مِنَ الْأَصْلِ ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ كَانَتْهُمْ أَعْجَازُ تَخَلٍ مُتَقَعِرٍ ^(٣) ، وقال الشاعر :

حَتَّى تَرَكْنَا غَبِيْثَ اللَّهِ مُنْجِدِلًا كَأَنَّهُ جِذْعُ تَخَلٍ مَالٍ مُنْقَعِرٍ
/ وَفِي هَذَا حُجَّةٌ لِمَنْ لَمْ يَرِ لِذَوِي الْأَرْحَامِ مِيرَاثًا . [١٧٥]

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ أَوَّلُ مَا اشْتَكَى فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ ، اشْتَدَّ مَرَضُهُ حَتَّى غُمِرَ عَلَيْهِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ فِرَاسٍ ، نا أحمد بن محمد بن سالم ، نا إسحاق بن راهَوِيَّةَ ، ثنا عبد الرزاق ، نا مَعْمَرٌ ، عن الزُّهْرِيِّ ، أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ هِشَامٍ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ .

قَوْلُهُ : غُمِرَ عَلَيْهِ : أَيِ أُغْمِيَ عَلَيْهِ ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِكَ : غَمَرْتُ الشَّيْءَ إِذَا

(١) الفائق (قعر) ٢ / ٢١٣ ، وفي النهاية (قعر) ٤ / ٨٧ جزء من الحديث ، برواية : « تَقَعَّرَ » وجاء فيها : قعره إذا قلعه ، يعني أنه مات عن مال له ، والحديث في سنن سعيد بن منصور ٤٩ / ١ .

(٢) ت : « مكي » .

(٣) سورة القمر : ٢٠ .

(٤) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده ، الجزء الرابع لوحة ١٣ - أ بلفظه . وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ٤٢٨ بلفظ : « أُغْمِيَ عَلَيْهِ » بدل : « غمر عليه » .

سَتَرْتَهُ ، وَغَمَرَهُ الْمَاءُ إِذَا عَلَاهُ فَغِيَّهَ . وَمِنْ هَذَا أُخِذَ غَمَارُ النَّاسِ ، وَمِنْهُ قِيلَ
لِلرَّجُلِ الْمُلْتَبِسِ الرَّأْيِ غُمَّرَ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّ أَبِي بْنَ كَعْبٍ
قَالَ : سَأَلْتُهُ عَنِ التَّوْبَةِ النَّصُوحِ ؟ فَقَالَ : هُوَ النَّدَمُ عَلَى الذَّنْبِ حِينَ يَفْرُطُ
مِنْكَ ، فَتَسْتَغْفِرُ اللَّهَ بِنَدَامَتِكَ عِنْدَ الْحَافِرِ ، ثُمَّ لَا تَعُودُ إِلَيْهِ أَبَدًا^(١) » .

أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، أَبُو عَلِيٍّ الصَّفَّارُ ، نَا الْحَسَنَ بْنَ عُرْفَةَ : حَدَّثَنِي
الْوَلِيدُ بْنُ بُكَيْرٍ : أَبُو حَبَّابٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَدَوِيِّ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ
الْبَصْرِيِّ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، عَنْ زُرَّارِ بْنِ حَبِيشٍ ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ .

قَوْلُهُ : عِنْدَ الْحَافِرِ : مَعْنَاهُ عِنْدَ مُوَاقَعَةِ الذَّنْبِ لَا تُؤَخِّرُهَا فَتَكُونُ مُصِرًّا .
قَالَ الْكِسَائِيُّ : الْعَرَبُ تَقُولُ : النَّقْدُ عِنْدَ الْحَافِرَةِ ، مَعْنَاهُ عِنْدَ أَوَّلِ كَلِمَةٍ ،
يُرِيدُ لَا تَبْرَحْ حَتَّى تَنْقُدَ . وَيُقَالُ : التَّقَى الْقَوْمُ فَاقْتَتَلُوا عِنْدَ الْحَافِرَةِ : أَيِ
عِنْدَ أَوَّلِ مَا التَّقُوا . قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ : قَوْلُهُمْ : النَّقْدُ عِنْدَ الْحَافِرَةِ ، مَعْنَاهُ
النَّقْدُ عِنْدَ الْمَبْقَى . قَالَ : وَذَلِكَ أَنَّ الْفَرَسَ إِذَا سَبَقَ أَخِذَ الرَّهْنُ . قَالَ :
وَالْحَافِرَةُ : الَّتِي حَفَرَ الْفَرَسُ بِقَوَائِمِهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا لَمُرْدُوذُونَ فِي
الْحَافِرَةِ ﴾^(٢) . قَالَ : وَالْحَافِرَةُ : الْأَرْضُ ، وَالْأَصْلُ فِيهَا مَحْفُورَةٌ ، فَصَرِفْتُ عَنْ
مِفْعُولَةٍ إِلَى فَاعِلَةٍ ، كَمَا قِيلَ : مَاءٌ دَافِقٌ : أَيُّ مَدْفُوقٍ . وَسِرٌّ كَاتِمٌ : أَيُّ مَكْتُومٍ .
وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : أَقِيْتُ فُلَانًا ، ثُمَّ رَجَعْتُ عَلَى حَافِرَتِي : أَيُّ فِي طَرِيقِي الَّذِي
أَصْعَدْتُ فِيهِ . وَيُقَالُ : عَادَ فُلَانٌ فِي حَافِرَتِهِ أَيِ طَرِيقَتِهِ الْأُولَى . وَمِنْهُ قَوْلُهُ

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٤٥/٦ ، وعزاه لابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي

في شعب الإيمان .

(٢) سورة النازعات ١٠/٢ .

تعالى : ﴿ إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾^(١) : أي إلى الأمر الأول من الحياة . قال الشاعر :

أَحَافِرَةٌ عَلَى صَلَعٍ وَشَيْبٍ مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ سَفَاهٍ وَعَارٍ^(٢) .

قال الأصمعي : وفي معناه ، رجع فلان على قَرَوَاه : أي على أول أمره . وقال سلمة : أَخْفَظُ عَنِ الْفَرَاءِ أَنَّهُ رَوَى حَدِيثاً قَالَ : « لَا تَرْجِعْ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَلَى قَرَوَاهَا »^(٣) . أي على أول أمرها .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ بَعَثَ رَجُلًا إِلَى الْجَنِّ ، فَقَالَ لَهُ : سِرُّ ثَلَاثًا مَلَسًا ، حَتَّى إِذَا لَمْ تَرَ شَمْسًا ، فَاعْلِفْ بَعِيرًا أَوْ أَشْبِعْ نَفْسًا ، حَتَّى تَأْتِيَ فَتَيَاتٍ قُعْسًا ، وَرِجَالًا طُلَسًا ، وَنِسَاءً خُلَسًا ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ اشْفَعْ شَوْسًا^(٤) » .

قال أحمد بن إبراهيم بن مالك ، أخبرني ابن مِلْحَانَ ، نا يحيى بن بُكَيْرٍ ، حدثني اللَّيْثُ ، عن خالد بن يَزِيدٍ ، عن سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ ، عن هِلَالِ بْنِ أُسَامَةَ : أَنَّ عَطَاءَ بْنَ يَسَارٍ ، أَخْبَرَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ جَهَنَّمَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ ، وَأَرَانِي قَدْ سَمِعْتُهُ مِنْ ابْنِ مَالِكٍ وَأَثْبَتَهُ لِي عَنْهُ بَعْضُ أَصْحَابِنَا .

قَوْلُهُ : مَلَسًا يُرِيدُ سَيْرًا سَرِيعًا . يُقَالُ : مَلَسَ الرَّجُلُ فِي سَيْرِهِ يَمْلَسُ

(١) سورة النازعات ١٠٠ .

(٢) اللسان والتاج (حفر) .

(٣) النهاية (قرا) ٥٧/٤ . وفيها : ويروى : « على قروائها » بالمد .

(٤) الفائق (ملس) ٢٨٥/٢ إلى قوله : « ونساء خلسا » أخرجه ابن حبان في المجروحين

٤٢/٢ بلفظ خنسا بدل خلسا . وفي النهاية (شوس) ٥٠٨/٢ : « فقال : يا بني الله : أسفع شوس » . والمثبت في جميع النسخ .

مَلْسًا . قال الشاعر^(١) :

يَا صَاحِبِي ارْتَحِلَا ثُمَّ امْلَسَا لَا تَحْبِسْنِي لَدَى الْحَصِينِ مَحْبَسًا^(٢) .

[وقال ابن الأعرابي : الملس : ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ الرَفِيقِ . وقال بعضهم : مَلَسْتُ بِالْإِبِلِ إِذَا سَقَتَهَا سَوْقًا فِي خُفْيَةٍ]^(٣) .

[١٧٦] / وقوله : فاعْلِفْ بعيرًا أو أَشْبِعْ نَفْسًا لَمْ يَرِدْ أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ دُونَ الْآخَرِ ؛ لِأَنَّ الْحَاجَةَ إِلَيْهَا وَاحِدَةٌ ، وَإِنَّمَا هُوَ اعْلِفْ بَعِيرًا وَأَشْبِعْ نَفْسًا . وَالْأَلْفُ مُقْحَمَةٌ كَقَوْلِهِ : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾^(٤) . والمعنى : وَيَزِيدُونَ . قال النابغة :

قَالَتْ أَلَا لَيْتَنَا هَذَا الْحَمَامَ لَنَا إِلَى حِمَامَتِنَا أَوْ نِصْفَهُ فَقَدْ^(٥) .
يريد ونِصْفَهُ .

وَالْقَعْسُ : تَتَوُّءُ^(٦) الصَّدْرُ خِلْقَةً . وَالْحَدَبُ : تَتَوُّءُ^(٧) الظَّهْرُ . قال الشاعر :

فَاقْعَسْ إِذَا حَدَبُوا وَاحْدَبْ إِذَا قَعَسُوا وَوَازِنِ الشَّرَّ مِثْقَالًا بِمِثْقَالٍ .
وقال آخر :

تَقُولُ وَصَكْتُ صَدْرَهَا بِيَمِينِهَا أَبْعَلِي هَذَا بِالرَّحَا الْمُتَقَاعِسِ^(٨)

(١) ت ، م : « أنشد المبرد » .

(٢) كذا في س ، ت ، وفي م : « لا تحبسا لدى الحصين محبسا . والبيتان في الكامل للمبرد ٢٨٢/٣ برواية : « لا تحبسا » وجاء بعدهما : « إن لدى الأركان ناسًا بؤسًا » .

(٣) من م .

(٤) سورة الصافات : ١٤٧ .

(٥) الديوان ٨٥/ .

(٦) ت ، م : « تتو » في الموضعين .

(٧) ت ، م : « وصكت وجهها » .

الْمُتَقَاعِسُ : الذي خَرَجَ صَدْرُهُ ودخل ظَهْرُهُ . [وَيُقَالُ : عِزَّةٌ قَعَسَاءُ : أي لا تضع ظَهْرَهَا إلى الأرض]^(١) . وقوله : رجلاً طُلْسًا ، فَإِنَّ الطُّلْسَةَ لَوْنٌ كَالْعُبْرَةِ . ومنه قيل لِلذَّئِبِ أَطْلَس . وقوله : ونساء خُلْسًا ، يُرِيدُ سُمَرًا .

وَالْخِلَاسُ : الْوَلَدُ بَيْنَ أَيْضٍ وَسُودَاءَ ، ومن ذلك قيل : رَجُلٌ خِلَاسِيٌّ [وَدِيكَ خِلَاسِيٌّ]^(٢) ، وهو أن يخرج بين جنسَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ . وَيُقَالُ : شَعْرُهُ مُخْلِسٌ وَخَلِيسٌ^(٣) ، وقد أَخْلَسْتُ لِحْيَتَهُ إِذَا شَمِطْتُ ، قال الشاعرُ :
لَمَّا رَأَيْنِ لِمَتِّي خَلِيسًا رَأَيْنِ سُودًا وَرَأَيْنِ عَيْسًا^(٤) .

وَالشُّوسُ : الطَّيَافِلُ ، وَالوَاحِدُ أَشُوسٌ ، قال طَرْفَةُ :
نُعْمَانُ لَوْ خِفْتُ الَّذِي قَدْ حَلَّ بِي لَحَلَلْتُ حِصْنًا ذَا بِنَاءٍ أَشُوسٍ^(٥) .
يُرِيدُ بِنَاءً صَعْبًا مُرْتَفِعًا .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنْ عَمَرَ دَخَلَ عَلَيْهِ فَكَلَّمَهُ ، ثُمَّ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى تَفِيئَةِ ذَلِكَ »^(٥) .

أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ الصَّفَّارُ ، نا عُمَرُ بْنُ مُذْرِكٍ ، نا مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، نا فَائِدُ أَبُو الْوَرْقَاءَ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى .

قوله : عَلَى تَفِيئَةِ ذَلِكَ ، معناه على أثر ذلك ، وفيه لُغَةٌ أُخْرَى . يُقَالُ :

(١) سقط من ح .

(٢) كذا في س ، ح ، ت . وفي م : « وخليس » كزبير .

(٣) المجهرة لابن دريد ٢٢٠/٢ ، وعزي لرؤية .

(٤) ليس في الديوان ط بيروت ، ولا ط دمشق .

(٥) النهاية (تقاً) ١٩٣/١ .

جُئْتُ عَلَى تَيْفَةٍ^(١) ذَلِكَ . وَيُقَالُ فِي مَعْنَاهُ جُئْتُ عَلَى إِفَانٍ ذَلِكَ [وَإِبَانٍ ذَلِكَ ،
وَعِدَانٍ ذَلِكَ]^(٢) ، وَأَقْفٍ ذَلِكَ . وَقَالَ الْأُمَوِيُّ : أَتَيْتُهُ^(٣) عَلَى حَبَالَةٍ ذَلِكَ : أَيِ
عَلَى حِينَ ذَلِكَ وَعَلَى رُبَّانِهِ ، وَأَنْشَدَ :

وَأَنَا الْعَيْشُ بِرَبِّ-إِنِ-هُ وَأَنْتَ مِنْ أَفْنَانِ-هُ مُعْتَصِرٌ^(٤) .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ قَطَعَ
سِدْرَةَ صَوَّبَ اللَّهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ »^(٥) .

أَخْبَرَنِي ابْنُ دَاسَةَ قَالَ : سُئِلَ أَبُو دَاوُدَ سُلَيْمَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ
فَقَالَ : هَذَا الْحَدِيثُ مُخْتَصَرٌ ، وَمَعْنَاهُ مَنْ قَطَعَ سِدْرَةَ فِي فَلَاةٍ يَسْتَظِلُّ بِهَا ابْنُ
السَّبِيلِ عَنَتًا^(٦) وَظُلُمًا بَغَيْرِ حَقٍّ يَكُونُ لَهُ فِيهَا ، صَوَّبَ اللَّهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ .

قَالَ : وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ مَيْسَرَةَ ، وَحُمَيْدُ بْنُ مَسْعُودَةَ قَالَا : نَا
حَسَّانَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : سَأَلْتُ هِشَامَ بْنَ عُرْوَةَ عَنْ قَطْعِ السِّدْرِ ، وَهُوَ مُسْنَدٌ
إِلَى قَصْرِ عُرْوَةَ فَقَالَ : تُرَى هَذِهِ الْأَبْوَابُ وَالْمَصَارِيعُ إِنَّمَا هِيَ مِنْ سِدْرِِ عُرْوَةَ ،
وَكَانَ عُرْوَةُ يَقْطَعُهُ مِنْ أَرْضِهِ ، وَقَالَ : لَا بَأْسَ بِهِ .

وَسُئِلَ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يُحْيَى الْمَرْزِيُّ فَقَالَ : وَجْهُهُ أَنْ يَكُونَ

(١) م : « تَيْفَةٌ » بِالْتَّخْفِيفِ .

(٢) مِنْ ت ، م .

(٣) م : « جُئْتُ » .

(٤) اللِّسَانُ وَالتَّاجُ (عَصْر) ، وَعَزَى لِابْنِ أَحْمَرَ .

(٥) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْأَدَبِ ٣٦١/٤ ، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي سَنَنِ الْكَبِيرِ ١٢٩/٦ ، وَهُوَ فِي الْفَائِقِ

(سِدْر) ١٦٨/٢ .

(٦) فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٣٦١/٤ « عَشِيًّا » وَمِثْلُهُ فِي سَنَنِ الْبَيْهَقِيِّ ١٤١/٦ ، وَنَسَخَهُ م . وَفِي ح

وَهَامِشِ م : وَالصَّحِيحُ : عَنَتًا .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ سُئِلَ عَنْ مَنْ هَجَمَ عَلَى قَطْعِ سِدْرٍ لِقَوْمٍ أَوْ لِيَتِيمٍ أَوْ لِمَنْ حَرَّمَ اللَّهُ أَنْ يَقْطَعَ عَلَيْهِ فَتَحَامَلَ عَلَيْهِ فَقَطَّعَهُ فَيَسْتَحَقُّ مَا قَالَهُ لِهَجُومِهِ عَلَى خِلَافِ أَمْرِ اللَّهِ فَتَكُونُ / الْمَسْأَلَةُ سَبَقَتْ السَّامِعَ ، فَسَمِعَ الْجَوَابَ وَلَمْ يَسْمَعْ الْمَسْأَلَةَ ، فَأَدَّى [١٧٧] مَا سَمِعَ دُونَ مَا لَمْ يَسْمَعْ .

وَنَظِيرُهُ مَا رَوَى أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ : « أَنْ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : « إِنَّمَا الرَّبَا فِي النَّسِيئَةِ » ^(١) ، فَسَمِعَ الْجَوَابَ وَلَمْ يَسْمَعْ الْمَسْأَلَةَ . وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « لَا تَبِيعُوا الذَّهَبَ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ ، يَدًا بِيَدٍ » ^(٢) .

قَالَ الْمَرْبِيُّ : وَالِدَلِيلُ عَلَى جَوَازِ قَطْعِ السِّدْرِ أَنَّ الْمَرْءَ أَحَقُّ بِمَا لَهُ ، وَلَمَّا لَمْ أَرِ أَحَدًا يَمْنَعُ مِنْ وَرَقِ السِّدْرِ ، وَالْوَرَقُ مِنْ بَعْضِهَا كَالْفُصْنِ مِنْهَا ، وَقَدْ سَوَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِيمَا حَرَّمَ قَطْعَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَصْده لِقَوْلِهِ فِي شَجَرِ مَكَّةَ : « لَا يُعْضَدُ شَجَرُهَا » . وَفِي إِجَازَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنْ يُغْسَلَ الْمَيِّتُ بِالسِّدْرِ ، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ قَطْعَهُ مِنْ شَجَرِهِ مُبَاحٌ وَلَوْ كَانَ حَرَامًا لَمْ يَجْزِ الِاتِّفَاعُ بِهِ .

[قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ : إِنَّمَا نَهَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَنْ قَطْعِ السِّدْرِ بِالْمَدِينَةِ لِيَكُونَ مُسْتَظْلًا لِلنَّاسِ ، وَلَيْسْتَ أَنْسُوا بِهِ ، وَلَا تَسْتَوْحِشْ عَرَضَتُهَا] ^(٣) .

فَأَمَّا حَدِيثُ أَبِيضِ بْنِ حَمَّالٍ قَالَ : « سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ : مَاذَا يُحْمَى مِنَ الْأَرَاكِ ؟ قَالَ : مَا لَمْ تَنْلُهُ أَخْقَافُ الْإِبِلِ » ^(٤) ، فَإِنْ أَبَا عُبَيْدٍ ذَكَرَهُ فِي كِتَابِهِ ،

(١) أَخْرَجَهُ أَحَدٌ فِي مُسْنَدِهِ ٢٠٠/٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، عَنْ أُسَامَةَ بِالْفَافِ مُتَقَارِبَةً .

وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الْمَسَاقَاةِ ١٢١٧/٣ ، ١٢١٨ ،

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْبَيُوعِ ٩٧/٣ ، وَمُسْلِمٌ فِي الْمَسَاقَاةِ ١٢٠٨/٣ ، وَأَحَدٌ فِي مُسْنَدِهِ

٩٠ ، ٤/٣ .

(٣) مِنْ م . وَفِي الْقَامُوسِ (عَرَضَ) : الْعَرَضَةُ : كُلُّ بَقْعَةٍ بَيْنَ الدُّوَرِ وَاسِعَةٍ لَيْسَ فِيهَا بِنَاءٌ .

(٤) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْخِرَاجِ ١٧٥/٣ ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الْأَحْكَامِ ٦٥٥/٣ .

قال : وإنما نهى أن يُحْمَى ما نالته أخفاف الإبل من الأراك ؛ لأنه مرعى لها ، فراه مباحاً لابن السبيل ؛ وذلك لأنه كلاً والناس شركاء في الماء والكلأ ، وما لم تنله أخفاف الإبل كان لمن شاء أن يحميمه حماه .

قال أبو سليمان : وهذا كما قاله أبو عبيد إلا أنه مع ذلك لم يبين ما تناله أخفاف الإبل مما لا تناله فيعلم ما يجوز أن يحمي مما لا يجوز حماه ؛ وبيان ذلك ما أخبرناه ابن داسة ، عن أبي داود ، عن هارون بن عبد الله قال : قال لي محمد بن الحسن الخزومي : ما لم تنله أخفاف الإبل ، هو أن الإبل تأكل منتهى رؤوسها ويحمي^(١) ما فوقه

وفيه وجه آخر ، وهو أن يراد بأخفاف الإبل مسانها . قال الأصمعي : الخف : الجمل المسن ، وأنشد :

سألت زيدا بعد بكرٍ خفاً والدلو قد سمع كي تخفأ^(٢) .

^(٣) [أي سألته بكراً من الإبل ، فلما منعه] اقتصرت على خف ، وهو المسن . ويقال : أسمع الدلو إذا شددت على أسفلها خيطاً لئلا تمتليء ماء فتخف على المستقي^(٤) . والمعنى أن ما قرب من المرعى لا يحمي بل يترك لمسان الإبل . ولما في معناها من حاشية المال وضعافها التي لا تقوى على الإمعان في طلب المرعى .

ومن هذا الباب حديثه الآخر أخبرناه ابن داسة ، نا أبو داود ، نا محمد بن

(١) ت : « فتفى » وفي النهاية (خف) : نهى عن حمي الأراك إلا ما لم تنله أخفاف الإبل : أي ما لم تبلغه أفواهها بمشيها إليه .

(٢) الفائق ٢ / ٤٠٠ ، واللسان والتاج (خف) دون عزو .

(٣) ساقط من هنا من نسخة ط نحو ست صفحات من حجم الفلوسكاب .

(٤) ساقط من ت ، م .

أحمد القرشي ، نا عبد الله بن الزبير ، نا فرج بن سعيد ، حدثني عمي : ثابت بن سعيد ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبيض بن حمّال : « أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ عَنْ حِمَى الْأَرَاكِ ، فَقَالَ : لَا حِمَى فِي الْأَرَاكِ . قَالَ : أَرَاكَةَ فِي حِطَارِي^(١) . قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لَا حِمَى فِي الْأَرَاكِ »^(٢) . قَالَ فَرَجٌ : يَعْنِي بِالْحِطَارِ الْأَرْضَ الَّتِي فِيهَا الزَّرْعُ الْمُحَاطُ عَلَيْهَا . [وَقَالَ اللَّيْثُ بْنُ الْمَظْفَرِ : هُوَ الْحِطَارُ بِفَتْحِ الْحَاءِ ، وَهُوَ حَائِطُ الْحَظِيرَةِ ، وَيُقَالُ : حَظَرَ فُلَانٌ عَلَى نَعَمِهِ حَظِيرَةً]^(٣) .

قال أبو سليمان : ونرى - والله أعلم - أنه إنما لم يحم له الأراكة التي في حظاره ، لأنها أرض قد كان أحيها ، وهذه الأراكة فيها ، فملك الأرض بما أحدث فيها من العِمارة ، ولم يكن له صنع في الأراكة فيملكها ، فبقيت على أصل الإباحة ، والأصل أن كل ما كان له تنفع عاجل وللمسلمين فيه مرفق لم يجز حياه ولا إقطاعه : ألا ترى أن رسول الله لما أقطع المِلح الذي / بمأرب ، [١٧٨] فقال رجلٌ : يا رسول الله ، إنما أقطعته له الماء العِدَّ^(٤) ، رَجَعَهُ مِنْهُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « ثَلَاثٌ يَنْقُصُ بِهِنَّ الْعَبْدُ فِي الدُّنْيَا ، وَيُذَرِّكُ بِهِنَّ فِي الْآخِرَةِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ : الرُّحْمُ ، وَالْحَيَاءُ ، وَعِيُّ اللِّسَانِ »^(٥) .

حدثني عبد العزيز بن محمد ، نا ابنُ الجُنَيْدِ ، نا عبدُ الوارث ، عن عبد الله ، أنا داود بن قيس ، عن محمد بن كعب القرظي .

(١) ت : « حِطَارِي » .

(٢) أخرجه أبو داود في الخراج ١٧٥/٣ .

(٣) من ت م .

(٤) أخرجه أبو داود ١٧٥/٣ .

(٥) الفائق (رحم) ٤٩/٢ .

الرَّحْمُ : الرَّحْمَةُ^(١)، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾^(٢) : أي بَرًّا
ومَرْحَمَةً . قال الشاعر :

أَحْنَى وَأَرْحَمُ مِنْ أُمَّ بَوَاحِدِهَا رُحْمًا وَأَشْجَعُ مِنْ ذِي لِبْدَةٍ ضَارِي^(٣) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه كان يَمُرُّ
بِالْتَمَةِ الْعَائِرَةِ فَمَا يَمْنَعُهُ مِنْ أَخْذِهَا إِلَّا [مخافة] ^(٤) أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً »^(٥) .

أخبرناه ابنُ دَاسَةَ ، نا أبو داود ، نا موسى بن إسماعيل ، ومسلم بن إبراهيم
المُعْنِي ، قالا : نا حماد عن قتادة عن أنس .

العائِرةُ : السَّاقِطَةُ لَا يُعْرَفُ لَهَا مَالِكٌ . يُقَالُ : عَارَ الرَّجُلُ إِذَا انْهَمَكَ فِي
الْخَلَاعَةِ ، وَرَجُلٌ عَيَّارٌ ، وَعَارَ الْفَرَسُ عِيَارًا إِذَا مَرَّ عَلَى وَجْهِهِ كَلْمُفَلْتٍ مِنْ
صَاحِبِهِ .

ومن هذا حديثه الآخر أنه قال : « مَثَلُ الْمُنَافِقِ مَثَلُ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ
الْغَنَمَيْنِ تَعِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً ، لَا تَدْرِي أَيُّهُمَا تَتَّبِعُ »^(٦) .

(١) في الفائق ٤٩/٢ : « يُقَالُ : رَحِمَ رُحْمًا ، كَرَغِمَ أَنْفَهُ رُغْمًا ، وَفَعَلَ فِي الْمَصَادِرِ يَجِيءُ مَجِيئًا
صَالِحًا وَقَرِيئًا : وَأَقْرَبَ رُحْمًا وَرُحْمًا مَخْفَفًا وَمَثْقَلًا . وَقَالُوا لِمَكَّةَ : أُمُّ رُحْمٍ وَأُمُّ رُحْمٍ . وَذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ
إِشَارَةٌ إِلَى مَصْدَرٍ يَنْقُصُ ، وَلَا بَدَّ مِنْ مُضَافٍ مَحْذُوفٍ ، كَأَنَّهُ قَالَ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ضِدِّ ذَلِكَ النِّقْصَانِ ،
وَهُوَ مَا يَنَالُ الْمَرْءَ بِقَسْوَةِ الْقَلْبِ ، وَوَقَاحَةِ الْوَجْهِ ، وَبَسْطَةِ اللِّسَانِ ، الَّتِي هِيَ أَضْدَادُ تِلْكَ الْخِصَالِ مِنَ
الزِّيَادَةِ ، وَهُوَ مِنْ قَبِيلِ الْإِيْجَازَاتِ الَّتِي يَشْجَعُ الْمُتَكَلِّمُ عَلَى تَنَاوُلِهَا أَمِنْ الْإِلْتِبَاسِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
الْمَعْنَى مَا هُوَ أَبْلَغُ فِي عَظَمَةِ مَنَنِهَا فِي تَقْصَانِهَا ، فَاخْتَصَرَ الْكَلَامَ ، كَقَوْلِهِمْ : الْبَرُّ خَيْرٌ مِنَ الْفَاجِرِ » .

(٢) سورة الكهف : ٨١ .

(٣) م ، ح : « أَحْيَا وَأَرْحَمَ » . وَالْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ وَالتَّاجِ (رَحِمَ) .

(٤) مِنْ ، م .

(٥) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الزَّكَاةِ ١٢٣/٢ ، وَأَحْمَدُ فِي ١٩٣/٣ ، ٢٤١ ، ٢٥٨ ، بِدُونِ : « الْعَائِرَةُ » .

(٦) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ ٢١٤٦/٤ ، وَالنَّبَسَائِيُّ فِي الْإِيمَانِ ٨ / ١٢٤ ، وَأَحْمَدُ فِي

مُسْنَدِهِ ٤٧/٢ ، ١٤٣ .

رواه عُبَيْدُ اللَّهِ ، عن نَافِعٍ ، عن ابنِ عُمَرَ . ورواه يَعْفَرُ بْنُ زُوَيْدٍ ، عَنْ
ابنِ عُمَرَ ، فقال : الِياعِرَةُ مكانُ العائِرةِ .

أخبرناه ابنُ هاشمٍ ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبدِ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن عثمانِ
ابنِ يَزْدَجَدٍ ، عن يَعْفَرِ بْنِ زُوَيْدٍ ^(١) : سمعتُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ وهو يَقْصُ يقولُ :
قال رسولُ اللَّهِ : « مَثَلُ الْمُنَافِقِ مَثَلُ ^(٢) الشَّاةِ الرَّابِضَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ » . فقال ابنُ
عُمَرَ : ويُلَكم ، لا تَكْذِبُوا على رَسولِ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه ، إنما قال رسولُ اللَّهِ
صلى اللَّهُ عليه : « مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ الِياعِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ » ^(٣) .

والِياعِرَةُ : من الِيعارِ ، وهو صَوْتُهَا . قال ابنُ الأَعرابي : وفي بعضِ
الروايات : « مَثَلُ الْمُنَافِقِ مَثَلُ شاةٍ بَيْنَ رَيْبُضَيْنِ تَعْمُو إلى هذه مرَّةً وإلى هذه
مرَّةً » . قال : ويُقالُ : عَمَّا يَعْمُو ، إذا خَضَعَ وَذَلَّ . ويدخلُ هذا الحديثُ في
أَبوابِ من الوَرَعِ واجْتِنابِ الشُّبُهاتِ .

وفي حديثٍ آخرُ أَنَّهُ قال : « لا يَكُونُ الرَّجُلُ مِنَ الْمُتَّقِينَ حتَّى يدَعَ ما لا
بأسَ به حَذَرًا مِمَّا به البأسُ » ^(٤) .

☆ وقال أبو سليمان في حديثِ النبي صلى اللَّهُ عليه : « أَنَّهُ جاءَ إلى مَنْزِلِ
أَبِي الهَيْثَمِ ^(٥) بنِ التَّيَّهَانِ ومعه أبو بكرٌ وعُمَرُ ، وقد خرجَ أبو الهَيْثَمِ يَسْتَعْذِبُ
الماءَ ، فَدَخَلُوا فلم يَلْبَثْ أن جاءَ أبو الهَيْثَمِ يَحْمِلُ الماءَ : قَرِبةً يَزْعُبُها ، ثم رَقِيَ
عَذَقًا لَهُ ، فجاءَ بِقَنُوفِهِ زَهُوهُ ورُطْبُهُ ، فأكلوا مِنْهُ وشَرَبُوا من ماءِ الحِثْيِ ، ثم

(١) في الجرح ٣١٤/٢/٤ : « يعفر بن زويدي » ، وكذلك في المصنف ومسنده أحمد .

(٢) م ، ح : « كمثل » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٤٣٦ / ١١ ، وأحمد في مسنده ٨٨/٢ بلفظ : « العائرة » .

(٤) أخرجه الترمذي في القيامة ٦٣٤/٤ ، وابن ماجه في الزهد ١٤٠٩/٢ .

(٥) م ، ح : « أَنَّهُ جاءَ مَنْزِلَ أَبِي الهَيْثَمِ » .

قال : يا أبا الهيثم ، ألا أرى لك هائناً ، فإذا جاءنا السَّبيُّ أخذناك
خادماً «^(١) .

أخبرناه محمد بن المكي ، ثنا الصَّائغُ ، ثنا سعيد بن منصور ، نا فُلَيْحُ بن
سُلَيْمان ، عن زَيْد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار . لم يذكر ابن المكي في
روايته يَزْعُبُها . رواه غيره .

قوله : يَزْعُبُها ، قال الأصمعيُّ : يُقال : مرَّ^(٢) يَزْعَبُ بِحَمْلِهِ إذا استقام
به . وأنشد قولَ جميل بن مَعْمَر :

له من خوافي النَّسرِ حُمٌّ نَظائِرُ ونَصلُ كَنَصلِ الزَّاعِي فَتِيْقُ^(٣)

[١٧٩] / يُريدُ بالزَّاعِي ما اعتدل من الرِّماح واستقام . وقال غيره : الزَّاعِيُ :
مَنْسُوبٌ إلى زاعبٍ : رَجُلٌ من الحَزْرَجِ ، كان يَعْمَلُ الأَسِنَّةَ . والفَتِيْقُ :
المُحَدَّدُ .

وقوله : رَقِي عَذْقاً يُريدُ نَخْلَةً . والعَذْقُ بالفتح : النَّخْلُ . والعَذْقُ
بالكسر : الثَّمَرُ ، والقِنُوءُ : العِشْكَالُ بما عليه من الثَّمَرِ . وفي رواية أخرى :
« أنه أخذ مِخْرَفاً فأقَى عَذْقاً له » . والمِخْرَفُ : وعاءٌ شِبْهُ الدَّوْخَلَةِ يَجْمَعُ فيه
جَنِي الثَّمَرِ . فأما المِخْرَفُ فهو جَنَى النَّخْلِ ، قاله أبو عبيدٍ . وعلى هذا تأوَّل
قوله صلى الله عليه : « غائِدُ المريض على مَخارِفِ الجَنَّةِ »^(٤) . وقال أبو عبيدٍ :
إنما سَمِيَ مِخْرَفاً : لأنَّه يُخْتَرَفُ مِنْهُ : أي يُجْتَنَى . وأنكر ابن قُتَيْبَةَ هذا
التفسير ، وزعم أنَّه غلطٌ بَيْنَ من أبي عبيدٍ : لأنَّه ذكر أن المِخْرَفَ جَنَى النَّخْلِ ،

(١) أخرجه الترمذي في الزهد ٥٨٤/٤ .

(٢) م : « مرَّ بزعب بِحَمْلِهِ » .

(٣) اللسان والتاج (زعب) .

(٤) أخرجه مسلم في البر ١٩٨٩/٤ ، وأحمد في مسنده ٢٧٦/٥ ، ٢٧٩ .

وَجَنَى النَّخْل : رُطْبُهُ وَثَمَرُهُ ، وَذَلِكَ مَخْرُوفُ النَّخْل قَالَ : وَإِنَّمَا الْمَخْرَفُ النَّخْلُ
بَعْيْنُهُ . وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي طَلْحَةَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « إِنَّ لِي
مَخْرَفًا ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَجْعَلَهُ صَدَقَةً »^(١) . أَرَادَ أَنْ لِي نَخْلًا . وَأَرَادَ أَنْ عَائِدُ
الْمَرِيضِ فِي بَسَاتينِ الْجَنَّةِ ؛ لِأَنَّهُ اسْتَحَقَّهَا بِالْعِيَادَةِ فَهُوَ صَائِرٌ إِلَيْهَا .

قال أبو سليمان : قَوْلُ أَبِي عُبَيْدٍ صَحِيحٌ . وَوَجْهُهُ بَيِّنٌ وَاضِحٌ فِي مَذْهَبِ
اللُّغَةِ . وَالْمَخْرَفُ : خُرْفَةُ الثَّمَرِ ، وَهُوَ مَا يُخْتَرَفُ مِنْهُ كَالْحَرَمِ فِي الْحَرَمَةِ .
يُقَالُ : هَتَكَ فُلَانٌ مَحْرَمًا : أَيِ حُرْمَةً [قَالَ حَمِيدُ بْنُ ثَوْرٍ :

فَأَرَدْتُ أَنْ أَغْشَى إِلَيْهَا مَحْرَمًا وَلَثَلِهَا يُغْشَى إِلَيْهَا الْمَحْرَمُ]^(٢)
وَقَدْ جَاءَ هَذَا فِي حَدِيثٍ مَرْفُوعٍ .

أَخْبَرَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الدَّقِيقِيِّ ، نَا يَزِيدُ بْنُ
هَارُونَ ، أَنَا عَاصِمُ الْأَخْوَصُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِي الْأَشْعَثِ
الصَّنْعَانِيِّ ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحْبِيِّ ، عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ ، وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : جَنَاهَا »^(٣) .

وَالْحِشْيُ : حَفِيرَةٌ قَرِيبَةُ الْقَعْرِ . وَيُقَالُ : إِنَّ الْحِشْيَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي أَرْضٍ
أَسْفَلَهَا حِجَارَةٌ وَفَوْقَهَا رَمْلٌ ، فَإِذَا مَطَرَتْ نَشِفَتْهُ الرَّمَالُ ، فَإِذَا انْتَهَى إِلَى
الْحِجَارَةِ أَمْسَكَتْهُ ، فَإِذَا جَاءَ وَقْتُ الْحَرِّ نَبَشَ عَنْهُ الرَّمْلُ وَاسْتَقْبَى مِنْهُ الْمَاءُ
الْعَذْبُ .

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي ٤٨/٣ ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي ١١٨/٣ وَغَيْرُهُمَا بَدُونَ ذِكْرِ أَبِي طَلْحَةَ .

(٢) مِنْ م ، وَالْبَيْتُ لَيْسَ فِي الدِّيَّانِ ط دَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ .

(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الْبَرِّ ١٩٨٩/٤ ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الْجَنَائِزِ ٣/٣٠٠ ، وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ٥/٢٧٧ ،

قوله : لا أرى لك هائناً ، فإنَّ المشهورَ من هذا الحديث أنه قال :
« لا أرى [لك] ^(١) ماهناً » . والماهنُ : الخادمُ . والمِهْنَةُ : الخِدْمَةُ . فأما
الهائِيءُ فمن قولك : هَنَأْتُهُ : أي أعطَيْتُهُ . ومنه المثلُ : « سَمِيتَ هَائِئاً
لِتَهْنَأَ » ^(٢) : أي إنما سُدَّتْ لِتَحْمِلَ كُلَّ النَّاسِ وَتُفْضِلَ عَلَيْهِم .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ قَالَ لِبَنِي
العَنْبَرِ : لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ ضَلَالَةَ الْعَمَلِ مَا رَزَيْنَاكُمْ عِقَالاً ، وَأَخَذَتْ لَامْرَأَةٍ
مِنْهُمْ زُرِّيَّةً فَأَمَرَ بِهَا فَرَدَّتْ » ^(٣) .

أخبرناه ابنُ داسَةَ ، نا أبو داود ، نا أحمد بن عبدة ، نا عمار بن شعيب ^(٤)
بن عبد الله بن الزُّبَيْب ^(٥) ، حدثني أبي ، قال : سمعتُ جَدِّي الزُّبَيْب ^(٥) العَنْبَرِيَّ
يذكره .

قوله : ضَلَالَةُ الْعَمَلِ هُوَ مِنْ قَوْلِكَ : ضَلَّ الشَّيْءُ إِذَا ضَاعَ وَهَلَكَ ،
ومنه : ضَالَّةُ الْمَالِ ، وهو ما يَضِلُّ عَنْ صَاحِبِهِ وَيَضِيعُ ، وقد يكون الضَّلَالُ
بمعنى البُطْلَانِ كقوله عز وجل : ﴿ أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(٦) : أي بَطَلْنَا
[١٨٠] وَلَحِقْنَا بِالتَّرَابِ / فلم يُوجَدْ لَنَا أَثَرٌ . قال أبو عمر : أَصْلُ الضَّلَالِ الْغَيْبُوبَةُ .
يُقَالُ : ضَلَّ الْمَاءُ فِي اللَّبَنِ إِذَا غَابَ ، وكذلك ضَلَّ النَّاسِي إِذَا غَابَ عَنْهُ
حَفْظُهُ ، وهو قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴾ ^(٧) وقوله : ﴿ أَنْ

(١) من ت م .

(٢) اللسان (هناً) ، وجمهرة الأمثال ٥١٣/١ ومجمع الأمثال ١٨/١ ، والمستقصى ٤١٨/١ .

(٣) أخرجه أبو داود في الأفضية ٣٠٩/٣ .

(٤) س : « شعيب » والمثبت من م ، ت .

(٥) ت : « الزبير » في الموضعين ، وهو تحريف ، والمثبت من س ، م . وفي سنن أبي داود

« عمار بن شعيب بن عبد الله بن الزبير العنبري » .

(٦) سورة السجدة : ١٠ .

(٧) سورة طه : ٥٢ .

تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا ^(١) : أَي تَغِيبُ عَنْ حِفْظِهَا فَتَذْكُرُهَا الْآخَرَى . وَالزَّرِيَّةُ :
الطَّنْفَسَةُ فِي قَوْلِ الْفَرَاءِ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : هِيَ الْبِسَاطُ . وَرُوي فِي حَدِيثِ
آخِرِهَا قَطِيفَةٌ أَخَذَتْ لَهَا . [وَقَوْلُهُ : رَزِينَاكُمْ ، اللُّغَةُ الْجَيِّدَةُ رَزَانَاكُمْ] ^(٢) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنْ حُصَيْنَ بْنِ أَوْسٍ
النَّهْشَلِيَّ أَتَاهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قُلْ لِأَهْلِ الْغَائِطِ يُحْسِنُوا مُخَالَطَتِي ، قَالَ :
فَسَمَّتْ عَلَيْهِ وَدَعَا لَهُ » ^(٣) .

يرويه محمد بن يحيى الذهلي ^(٤) ، نا موسى بن إسماعيل ، نا غَسَّانُ بْنُ الْأَعْرَجِ ،
حدثني عَمِّي : زِيَادُ بْنُ حُصَيْنٍ ، عَنْ أَبِيهِ : حُصَيْنُ بْنُ أَوْسٍ .

قوله : أَهْلُ الْغَائِطِ ، يُرِيدُ أَهْلَ الْوَادِي الَّذِي كَانَ يَنْزِلُهُ . وَالْغَائِطُ :
الْوَادِي الْوَاسِعُ . قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعَدٍ يَكْرُبُ :

وَكَمْ مِنْ غَائِطٍ مِنْ دُونِ سَلَمَى قَلِيلِ الْإِنْسِ لَيْسَ بِهِ كَتِيعٌ ^(٥)
يَقَالُ : مَا بِالْدارِ كَتِيعٌ ، وَمَا بِهَا صَافِرٌ ، وَمَا بِهَا وَابِرٌ ، وَمَا بِهَا عَرِيبٌ ،
وَمَا بِهَا شَفَرٌ ، وَمَا بِهَا أَرِمٌ ^(٦) ، وَمَا بِهَا دِيَّارٌ ، وَمَا بِهَا نَافِخٌ صَرْمَةٌ : أَيِ مَا بِهَا
أَحَدٌ .

وأخبرنا ابن داسة ، نا أبو داؤدَ ، نا محمد بن يحيى بن فارس ، نا عبد

(١) سورة البقرة : ٢٨٢ .

(٢) من ت ، م .

(٣) أخرجه النسائي مختصراً في الزينة ١٣٤/٨ ، ١٣٥ . والبخاري في التاريخ الكبير ١/١/٢ .

في ترجمة حصين ، وذكره الحافظ في الإصابة ١/ ٣٢٥ ، وعزاه للطبراني .

(٤) ت : « الباهلي » والمثبت من س ، م ، ط ، ح .

(٥) اللسان والتاج (كتع) وجاء في شعر عمرو بن معد يكرب ، ط دمشق ١٣٣/ .

(٦) س : « إرم » والمثبت من بقية النسخ .

الصمد بن عبد الوارث ، حدثني أبي ، نا سعيد بن جُمهان ، نا مُسلم بن أبي
بكرة^(١) ، سمعتُ أبي يقول : قال رسولُ الله صلى الله عليه : « يَنْزِلُ أَنْاسٌ مِنْ
أُمَّتِي بِغَائِطٍ يُسَمُّونَهُ الْبَصْرَةَ ، يَكْثُرُ أَهْلُهَا ، وَيَكُونُ مُضْراً مِنْ أُمُصَّارِ
الْمُسْلِمِينَ »^(٢) .

يُرِيدُ بِالْغَائِطِ بَطْنًا مِنَ الْأَرْضِ . وَالْبَصْرَةُ : ضَرْبٌ مِنَ الْحِجَارَةِ رَخْوٌ إِلَى
الْبَيَاضِ . وَفِي قِصَّةِ عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ : أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ الْمِرْبَدَةَ وَجَدُوا هَذَا الْكَذَّانَ .
فَقَالَ : مَا هَذِهِ الْبَصْرَةُ ؟ .

وقوله : سَمِعْتُ عَلَيْهِ : أَي دَعَا لَهُ بِخَيْرٍ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّ أَبَا جَهْلٍ قَالَ :
إِنَّ مُحَمَّدًا يُخَوِّفُنَا بِشَجَرَةِ الزَّقُّومِ ، هَاتُوا الزُّبْدَ وَالتَّمْرَ وَتَزَقَّمُوا »^(٣) .

أخبرناه ابنُ الأعرابي ، نا الدُّورِيُّ^(٤) ، نا عارم ، نا ثَابِتُ بْنُ يَزِيدَ^(٥) ، نا
هِلَالَ بْنُ خَبَّابٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

التَّزَقَّمُ وَالْأَزْدِقَامُ : التَّسَرُّطُ^(٦) وَالْأَزْدِرَادُ ، وَالزُّبْدُ يُزْدَرَدُ لِلْيَنَةِ وَسَلَاسَتِهِ .
وَكَانَ هَذَا الْقَوْلُ مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ عَلَى مَذْهَبِ الْمَعَارِضَةِ لِلآيَةِ .

وَرَوَى أَنَهَا لَمَّا نَزَلَتْ لَمْ تَعْرِفْ قُرَيْشُ الزَّقُّومِ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : إِنَّ هَذِهِ
الشَّجَرَةُ مَا تَنْبُتُ فِي بِلَادِنَا ، فَمَنْ مِنْكُمْ يَعْرِفُ الزَّقُّومَ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ قَدِمَ مِنْ

(١) ت : « أبي بكر » والمثبت من س ، م .

(٢) أخرجه أبو داود في الملاحم ١١٣/٤ .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٣٧٤/١ .

(٤) ت ، م ، ح : « العباس بن محمد الدوري » .

(٥) ت : « زيد » تحريف .

(٦) القاموس (س ر ط) : تسرطه : ابتلعه .

أَفْرِيقِيَّة : إِنْ الزُّقُومُ بُلْغَةُ أَهْلِ أَفْرِيقِيَّةِ هُوَ الزُّبْدُ بِالتَّمَرِ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : يَا جَارِيَّةُ هَاتِي لَنَا زُبْدًا وَتَمْرًا نَزْدَقِمُهُ^(١) فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَتَرَقَّمُونَ ويقولون : أَبْهَذَا يُخَوِّفُنَا مُحَمَّدٌ فِي الْآخِرَةِ ، فَبَيَّنَ اللَّهُ مُرَادَهُ فِي آيَةِ أُخْرَى فَقَالَ : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ، طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾^(٢)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ لَهُ : لَوْ أَخَذْتَ ذَاتَ الذَّنْبِ مِنَّا بِذَنْبِهَا ؟ قَالَ : إِذَا أَدْعَاهَا كَأَنَّهَا شَاةٌ مَعْطَاءٌ »^(٣) . / يَرْوِيهِ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ يَحْيَى [١٨١] بَنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

المَعْطَاءُ : هِيَ الَّتِي سَقَطَ صَوْفُهَا لِإِهْزَالٍ أَوْ مَرَضٍ . يُقَالُ : امْعَطَ الشَّعْرُ وَاِمْرَطَ إِذَا تَنَاشَرَ وَتَسَاقَطَ . وَذَيْبٌ أَمْعَطٌ : وَهُوَ الَّذِي لَا شَعْرَ عَلَى جَسَدِهِ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنْ سَمُرَةَ بِنَ جُنْدَبٍ كَانَتْ لَهُ عَصُودٌ مِنْ نَخْلٍ فِي حَائِطٍ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، قَالَ : وَمَعَ الرَّجُلِ أَهْلُهُ ، فَكَانَ سَمُرَةُ يَدْخُلُ إِلَى نَخْلِهِ فَيَشْقُقُ عَلَى الرَّجُلِ ، فَطَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَنَاقِلَهُ فَأَبَى ، فَأَتَى النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ ، فَطَلَبَ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَبِيعَهُ فَأَبَى ، وَطَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَنَاقِلَهُ فَأَبَى ، قَالَ : فَهَبْ لَهُ^(٤) وَلَكَ كَذَا وَكَذَا ، أَمْرًا أَرْغَبَهُ فِيهِ ، فَأَبَى ، فَقَالَ : أَنْتَ مُضَارٌّ . وَقَالَ لِلْأَنْصَارِيِّ : اذْهَبْ فَاقْلَعْ^(٥) نَخْلَهُ »^(٦) .

(١) القاموس (زَمَ) : التَّرَقَّمَ : التَّلَقَّمَ ، وَأَزَقَهُ فَازْدَقَهُ : أَبْلَعَهُ فَابْتَلَعَهُ .

(٢) سورة الصافات : ٦٤ ، ٦٥ .

(٣) الفائق (معط) ٣٧٤/٣ برواية : « لَوْ أَخَذْتَ » بدل : « لَوْ أَخَذْتَ » .

(٤) كَذَا فِي س ، ت . وَفِي م : « فَهَبْ لِي » .

(٥) ت : « فَاقْطَعْ » .

(٦) أخرجه أبو داود ٣١٥/٣ فِي الْأَقْضِيَةِ بِلَفْظٍ : « رَغَبَهُ » بدل « أَرْغَبَهُ » .

أخبرناه ابنُ داسة ، بنا أبو داود ، نا سليمان بن داود العتكي ، نا حماد ،
نا واصل مولى أبي عيينة ، قال : سمعتُ أبا جعفر محمد بن علي يحدث بذلك ،
عن سمره بن جندب .

هكذا قال : عَضَدٌ من نخلٍ ، وإنما هو عَضِيدٌ من نخلٍ ، يُريدُ نَخْلًا لم
تَبْسُقْ ولم تَطُلْ . قال الأصمعي : إذا صار للنخلة جذعٌ يتناول منه المتناول
فتلك النخلة العَضِيدُ ، وجمعها عَضْدَانٌ ، فإذا فاتت اليدُ فهي جَبَّارَةٌ ، فإذا
ارتفعتُ عن ذلك فهي الرَّقْلَةُ ، وجمعها رَقْلٌ ورِقَالٌ ، وهي عند أهل نجدِ
العِيدَانَةُ ، فإذا طالتُ مع أنجرادٍ فهي سَحُوقٌ وهُنَّ سَحُوقٌ . وقال ليبيدٌ يصف
نَخْلًا :

فاخِرَاتُ ضُرُوعِهَا فِي ذُرَاهَا وَأَنْيَضُ الْعِيدَانِ وَالْجَبَّارِ^(١)

[العيدانة : النخلة التي فاتت اليد]^(٢)

والكتائل أيضاً : النخلُ الطَّوَالُ . أنشدني أبو عمر : أنشدنا أبو العباس
ثعلب :

قد أَبْصَرْتُ سَعْدَى بِهَا كَتَائِلِي مِثْلَ الْجَوَارِي الْحَسْرِ الْعَطَائِلِ^(٣)

- وفيه من الفقه أنه أمر بإزالة الضرر وإن لحق المضار فيه نقصٌ ، ولم
نَسْمَعْ في هذا الخبر أنه قلع نخله ، وإنما قال ذلك لِيَرُدَّعَهُ به عن الإضرار
كقوله : « من شربَ الخمرَ فاجلدوه ، فإن عادَ فاجلدوه » ، ثم قال في الثالثة أو

(١) شرح الديوان ٤٢/ ، ويروى : « وأناض العيدان والجبار » .

(٢) من م .

(٣) الرجز في اللسان والتاج (كتل) برواية : « مثل العذارى الحرد العطائل » .

الرابعة فاقْتُلُوهُ ، وهذا ^(١) إذا عَاوَدَ شَرْبَهَا لم يَقْتُلْ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي طَالِبٍ لَمَّا أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ : « قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُصِيبُ بِهَا كَرَامَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . قَالَ : يَا ابْنَ أَخِي ، لَوْلَا رَهْبَةٌ أَنْ تَقُولَ قَرِيش : دَهْرَهُ الْجَزَعُ فَيَكُونُ سَبَّةً عَلَيْكَ وَعَلَى بَنِي أَبِيكَ لَفَعَلْتُ » ^(٢) .

يُرويه الواقدي ، حدثني محمد بن عبد الله ، عن أبيه ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صَعِير .

يُقَالُ : دَهْرُهُ : أَي نَكَبَهُ الدَّهْرُ وَأَصَابَهُ بِمَكْرُوهِهِ فَجَزَعَ لَدُنْكَ . يُقَالُ : دَهَرَ فَلَانًا أَمْرٌ : أَي نَزَلَ بِهِ مَكْرُوهُ مِنْ مَكَارِهِ الدَّهْرِ ، وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يُضَيِّفُونَ الْمَصَائِبَ وَالنَّوَائِبَ إِلَى الدَّهْرِ ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ فَرْقَتَانِ : فَرْقَةٌ لَا تُؤْمِنُ بِاللَّهِ ، لَا تَعْرِفُ إِلَّا الدَّهْرَ الَّذِي هُوَ مَرُّ الزَّمَانِ وَاخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ اللَّذَيْنِ هُمَا مَحَلُّ الْحَوَادِثِ ^(٣) وَظَرْفٌ لِمَسَاقِطِ الْأَقْدَارِ فَتُنَسَّبُ الْمَكَارَةُ إِلَيْهِ عَلَى أَنَّهَا مِنْ فِعْلِهِ وَلَا تَرَى أَنْ لَهُ مُدَبِّرًا وَمُصَرِّفًا ، وَهَؤُلَاءِ الدَّهْرِيَّةُ الَّذِينَ حَكِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي كِتَابِهِ / : ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا [١٨٢] الدَّهْرُ ﴾ ^(٤) . وَفَرْقَةٌ تَعْرِفُ الْخَالِقَ فَتُنَزِّهُهُ أَنْ تُنَسَّبَ إِلَيْهِ الْمَكَارَةُ ، فَتُضَيِّفُهَا إِلَى الدَّهْرِ وَالزَّمَانِ . وَعَلَى هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ كَانُوا يَسْبُونُ الدَّهْرَ وَيَذْمُونَهُ ، فَيَقُولُ الْقَائِلُ مِنْهُمْ : يَا خِيْبَةَ الدَّهْرِ ، وَيَا بُؤْسَ الدَّهْرِ ، إِلَى مَا أَشْبَهَ هَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ ،

(١) م : « وهو إن عاود ... » أخرجه أبو داود في الحدود ١٨٥/٤ ، وأحمد في مواضع منها

١٧٦/٢ وغيرها .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٢٢/١ .

(٣) م ، ط : « محل للحوادث » .

(٤) سورة الجاثية : ٢٤ .

فقال النبي صلى الله عليه مَبْطَلًا ذلك من مَذْهَبِهِمْ : « لا يَسْبَنُّ أَحَدُكُمْ الدَّهْرَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ »^(١) يُرِيدُ - والله أعلم - لا تَسْبُوا الدَّهْرَ عَلَى أَنَّهُ [الفاعلُ لهذا الصَّنِيعِ بَكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ]^(٢) الفاعلُ له ، فإذا سَبَّيْتُم الَّذِي أَنْزَلَ بِكُمْ المَكَارَةَ رَجَعَ السَّبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ وَأَنْصَرَفَ إِلَيْهِ . ومعنى قوله : أنا الدهر : أي أنا مالك الدهر ومُصَرِّفُهُ ، فحذف اختصاراً لِلْفَظِّ واتَّسَاعاً فِي الْمَعْنَى ، وبيان هذا في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ .

أخبرناهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، نا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ غَالِبٍ ، نا ابْنُ نُمَيْرٍ ، ثنا هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه : « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا الدَّهْرُ ، لِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، أَجِدُّهُ وَأُبْلِيهِ ، وَأَذْهَبُ بِالْمُلُوكِ وَأَتِي بِهِمْ »^(٣) .

أخبرنا عبد الرحمن بن الأسد ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن ابن المسيَّب ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ ، يَقُولُ : يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ ، فَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ ، فَإِنِّي أَنَا الدَّهْرُ ، أَقْلَبُهُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ ، فَإِذَا شِئْتُ قَبَضْتُهَا »^(٤) .

قال أبو سليمان : وروى عامَّةُ النُّقْلَةِ والرُّوَاةِ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ قِصَّةَ أَبِي طَالِبٍ هَذِهِ فَقَالُوا : الْجَزَعُ : مِنْ جَزَعَ الْقَلْقُ . كَذَاكَ^(٥) جَدَّثَنَا الصَّفَّارُ ، ثنا

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٩٩/٥ ، ٣١١ ، ومسلم بنحوه في ١٧٦٣/٤ .

(٢) سقط من ح .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٤٩٦/٢ .

(٤) أخرجه البخاري في مواضع ، منها ١٦٦/٦ ، ١٧٥/٩ ، ومسلم في كتاب الألفاظ ١٧٦٢/٤ ،

وأبو داود في ٣٦٩/٤ ، وأحمد في مسنده ٢٧٢/٢ .

(٥) ط ، ح : « كذلك » .

عبد الرحمن بن منصور الحارثي ، نا يحيى بن سعيد ، ثنا يزيد بن كيسان ، حدثني أبو حازم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قُلْ : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . قال : لَوْلَا أَنْ تُعَيِّرَنِي قُرَيْشٌ ، يَقُولُونَ : إِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ الْجَزَعُ لَأَقْرَرْتُ بِهَا عَيْنَكَ . قال : فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾^(١) .

إِلَّا أَنْ أَبَا عُمَرَ كَانَ يَذْكُرُ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : إِنَّمَا هُوَ الْخَرَعُ بِمَعْنَى الضَّعْفِ وَالْخَوَرِ ، قَالَ : وَأَصْلُ الْخَرَعِ : اللَّيْنُ وَالِاسْتِرْخَاءُ . قَالَ : وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمَرْأَةِ الْفَاجِرَةِ خَرِيعٌ . قَالَ الشَّاعِرُ :

وَفِيهِنَّ أَشْبَاهُ الْمَهَا رَعَتِ الْفَلَا نَوَاعِمُ بِيضٍ فِي الْمَسْوَى غَيْرِ خُرْعٍ^(٢)
أَي غَيْرِ فَوَاجِرٍ .

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : إِنَّمَا سُمِّيَتِ الْمَرْأَةُ خَرِيعًا لِلِيْنِهَا وَطَاعَتِهَا . وَقَالَ أَبُو مَالِكٍ : الْخَرَعُ : الَّذِي لَيْسَ بِصُلْبٍ . يُقَالُ : رَجُلٌ خَرِيعٌ ، إِذَا كَانَ ضَعِيفًا خَوَّارًا . قَالَ : وَمِنْهُ اشْتَقَّ الْخِرْوَعُ وَذَلِكَ لِلِيْنِهِ .

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : يُقَالُ : رَجُلٌ دَهْرِيٌّ^(٣) إِذَا نُسِبَ إِلَى رَأْيِ الدَّهْرِيَّةِ ، وَشَيْخٌ دَهْرِيٌّ إِذَا كَانَ مُعَمَّرًا .

وَأَخْبَرَنِي الرَّهْنِيُّ قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ كَيْسَانَ عَنِ الدَّهْرِيِّ وَالسَّهْلِيِّ وَدُخُولِ الضَّمَّةِ فِيهِمَا ؟ فَقَالَ : نَسَبُوهُمَا إِلَى السُّهُولَةِ وَالنُّدْهُورَةِ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّهُ كَانَ إِذَا مُطِرَ

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ ١ / ٥٥ ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي التَّفْسِيرِ ٥ / ٣٤١ ، وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ٢ /

٤٣٤ ، ٤٤١ وَغَيْرُهُمْ . وَالْآيَةُ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ : ٥٦ .

(٢) اللِّسَانُ وَالتَّاجُ (خَرَعٌ) وَغَزِي لِكَثْرِهِ وَهُوَ فِي دِيَوَانِهِ ٤١٢ / .

(٣) الدَّهْرِيُّ وَيُضَمُّ : الْقَائِلُ بِيَقَاءِ الدَّهْرِ (الْقَامُوسُ : دَهْرٌ) .

قال : اللهم صَيِّباً نافعاً ، ، ويُروى : سَيِّباً^(١) .

[١٨٣] أخبرناه أحمد بن إبراهيم بن مالك / ، نا بشر بن موسى ، نا الحميدي ، نا سفيان ، نا مسعر ، عن المقدم بن شريح ، عن أبيه ، عن عائشة ، قال سفيان : حَفِظْتُهُ^(٢) سَيِّباً ، والذي حَفِظُوا صَيِّباً أَجْوَد . والسَّيْبُ : العطاء أنشدني أبو عمر : أنشدنا أبو العباس ثعلب :

أَرْجِي نَائِلاً مِنْ سَيْبِ رَبِّ لَهْ نُعْمَى وَذَمَّتْهُ سِجَالٌ^(٣)

والذِّمَّةُ : البئر القليلة الماء . قال ابن السكيت : والسَّيْبُ : مَجَرَى الماء ، وَجَمْعُهُ سَيُوبٌ ، وقد سَابَ سَيُوباً إذا جرى ، فَأَمَّا الصَّيْبُ فَأَصْلُهُ الصَّوْبُ ، من صَابَ يَصُوبُ . يُقَالُ : صَابَ الْمَطَرُ يَصُوبُ إذا نَزَلَ . قال الشاعر :

تَحَدَّرَ مِنْ جَوْ السَّمَاءِ يَصُوبُ^(٤)

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ ﴾^(٥) وَزَنَّهُ فَعِيلٌ ، من صَابَ يَصُوبُ إذا نَزَلَ . وقال المبرد : هو مَنْ صَابَ إذا قَصَدَ ، وأنشد لبشر بن أبي خازم :

(١) أخرجه الحميدي في مسنده ١ / ١٣١ ، وأخرجه البخاري في الاستسقاء ٢ / ٤٠ ، وأبو داود في الأدب ٤ / ٣٢٦ ، والنسائي ٣ / ١٦٤ ، وابن ماجه في الدعاء ٢ / ١٢٨٠ ، وأحمد في ٦ / ٤١ ، ٩٠ ، ١١٩ وكلهم برواية : « صَيِّباً » ما عدا الحميدي ، فرواه : « سَيِّباً » .

(٢) س : « حفظت » والمثبت من ت ، م .

(٣) م : « من سيب ربي » والبيت في اللسان والتاج (سجل) .

(٤) اللسان والتاج (صوب) و صدره : « فلست لإنسي ولكن لملاك » . قال ابن بري : البيت لرجل من عبد القيس يمدح فيه النعمان ، وقيل : هو لأبي وجزة يمدح عبد الله بن الزبير ، وقيل : هو لعقمة بن عبدة .

(٥) سورة البقرة : ١٩ .

تَوَمَّلْ أَنْ أُؤَوِّبَ لَهَا بِنَهْبٍ وَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ السَّهْمَ صَابًا^(١)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنْ وَائِلَ بْنِ حُجْرٍ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ وَلِيَّ شَعَرَ طَوِيلٍ ، فَلَمَّا رَأَى قَالَ : ذُبَابٌ ذُبَابٌ ، قَالَ : فَرَجَعْتُ فَجَزَزْتُهُ ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ مِنَ الْغَدِ فَقَالَ : إِنِّي لَمْ أَغْنِكَ ، وَهَذَا أَحْسَنُ »^(٢) .

أخبرناه محمد بن بكر بن عبد الرزاق ، نا أبو داود ، نا محمد بن العلاء ، نا معاوية بن هشام ، وسفيان بن عتبة السوائي ، وهو أخو قبيصة بن عقبة وحُميد بن خوار ، عن سفيان الثوري ، عن عاصم بن كليب ، عن أبيه ، عن وائل بن حجر : سمعتُ أبا عُمَرَ يقول : سمعتُ أبا العباس ثعلباً يقولُ في هذا الحديث : الذُّبَابُ : الشُّؤْمُ : وَيُقَالُ رَجُلٌ ذُبَابِيٌّ : أَي مَشْؤُومٌ . والذُّبَابُ أَيْضاً : الشَّرُّ . قَالَ أَوْسُ بْنُ حُجْرٍ :

وَلَيْسَ بَطَرًا قَارِقُ الْجِيرَانِ مَنِي ذُبَابٌ لَا يُنِيمُ وَلَا يَنَامُ^(٣)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنْ الْمُشْرِكِينَ أَغَارُوا عَلَى سَرَحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَذَهَبُوا بِالْعَضْبَاءِ ، وَأَسْرُوا امْرَأَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، قَالَ : فَنَوْمُوا لَيْلَةً ، فَقَامَتِ الْمَرْأَةُ ، فَكَانَتْ إِذَا وَضَعَتْ يَدَيْهَا عَلَى سَنَامٍ بَعِيرٍ أَوْ عَجْزِهِ رَفَعَ بُغَامَهُ ، حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى نَاقَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَتَمَتْ بُغَامَهَا ، فَاسْتَوَتْ عَلَيْهَا » . وفي رواية أخرى : « وَكَانَتْ نَاقَةً مَجْرَسَةً »^(٤) .

(١) الديوان / ٢٥ . وجهرة ابن دريد ٤٣٨ / ٣ .

(٢) أخرجه أبو داود في الترجل ٨٢ / ٤ ، والنسائي في الزينة ١٣١ / ٨ ، وابن ماجه في اللباس ١٢٠٠ / ٢ .

(٣) الديوان / ١١٥ ، برواية : « الجارات » بدل « الجيران » .

(٤) أخرجه مسلم في النذر ١٢٦٢ / ٣ ، وأبو داود في الأيمان والنذور ٢٣٩ / ٣ ، والإمام أحمد

في ٤٣٠ / ٤ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٧٥ / ١٠ ، والحميدي في مسنده ٣٦٥ / ٢ .

يرويه مَحْبُوبُ بْنُ مُوسَى الْأَنْطَاكِي ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ ، عَنْ رَجُلٍ
سَمَّاهُ مَحْبُوبٌ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، وَالرَّوَايَةُ الْأُخْرَى : حَمَّادٌ ، عَنْ
أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، عَنْ أَبِي الْمُهَلَّبِ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ . حَدَّثَنَا ابْنُ
دَاسَةَ ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، عَنْ حَمَّادٍ .

بَغَامُهَا : صَوْتُهَا . قَالَ الشَّاعِرُ :

حَسِبْتُ بَغَامَ رَاحِلَتِي غَنَاقاً وَمَاهِي وَيُبَ غَيْرِكَ بِالسَّعْنَاقِ^(١)
وَالْمَجْرَسَةِ : الْمَجْرَبَةُ الْمُعْتَادَةُ لِلرُّكُوبِ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنْ أَبَانَ بْنُ
سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ قَدِمَ عَلَيْهِ فَقَالَ : يَا أَبَانُ ، كَيْفَ تَرَكْتَ أَهْلَ مَكَّةَ ، قَالَ :
تَرَكْتُهُمْ وَقَدْ جِيدُوا ، وَتَرَكْتُ الْإِذْخِرَ ، وَقَدْ أَغْدَقَ ، وَتَرَكْتُ الثُّمَامَ وَقَدْ
خَاصَ ، قَالَ : فَاغْرُورَقْتُ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ »^(٢) .

[١٨٤] / أَخْبَرَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، نَاهِلُ بْنُ الْعَلَاءِ الرَّقِّيُّ ، نَاهِلُ بْنُ مَرْوَانَ^(٣) /
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ
الضَّبِّيُّ ، وَعَبْدُ الْقُدُّوسُ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانَ^(٤) .

قَوْلُهُ : جِيدُوا : أَيِ أَصَابَتْهُمْ الْجَوْدُ : وَهُوَ الْمَطَرُ الْوَاسِعُ ، يُقَالُ : جِيدَ مِنْ
الْمَطَرِ جَوْدًا ، وَجِيدَ مِنَ الْعَطَشِ جَوَادًا . قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) اللسان والتاج (بغم) ، وعزى لذي الحرق .

(٢) في الفائق (عذق) (١ / ٤٠٣ : أعذق الإذخر : خرجت ثمرته . وبعض الحديث في

النهاية (عذق) (٢ / ٢٠٠ . وأخرجه ابن الأعرابي في معجمه بلفظه لوحة ٢٤٢ - ب .

(٣) م : « ناهل مروان بن محمد بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن الحكم » ، والمثبت من ت ،

س ، ط .

(٤) م : « عن الحسن بن أبان » ، والمثبت من س ، ح ، ط ، ت .

وَنَضْرُكَ خَـاذِلٌ عَنِّي بَطِيءٌ كَأَنَّ بَكُمْ إِلَى خَـاذِلِي جَوَادًا^(١)

وَيُقَالُ : جَيِّدٌ بَيْنَ الْجَوْدَةِ ، وَجَوَادٌ بَيْنَ الْجُودِ ، وَفَرَسٌ جَوَادٌ بَيْنَ الْجَوْدَةِ ، وَجَادٌ بِنَفْسِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ جَوُّودًا ، وَيُقَالُ : جَيِّدَتِ الْأَرْضُ فَهِيَ مَجُودَةٌ ، قَالَ لَبِيدٌ :

وَمَجُودٍ مِنْ صِبَابَاتِ الْكَرَى عَاطِفِ التَّمْرِ صَدَقَ الْمُبْتَذِلُ^(٢)

وقوله : خاص الثَّامُ إنما هو أخوص إذا تَمَّتْ خُوصَتُهُ . قال أبو عمرو : إذا مُطِرَ الْعَرْفَجُ وَلَانَ عَوْدُهُ قَلَّتْ : قد ثَقَبَ عَوْدُهُ ، فَإِذَا اسْوَدَّ شَيْئًا قِيلَ : قد قَمِلَ : لَأَنَّهُ يُشَبَّهُ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ بِالْقَمَلِ ، فَإِذَا أَزْدَادَ قَلِيلًا قِيلَ : اِرْقَاطٌ ، فَإِذَا زَادَ^(٣) قَلِيلًا قِيلَ : أَذْتَبَى : لَأَنَّهُ يُشَبَّهُ بِالذَّبَا ، وَهُوَ حِينَئِذٍ يَصْلُحُ أَنْ يُؤْكَلَ ، فَإِذَا تَمَّتْ خُوصَتُهُ قِيلَ ، قد أَخُوصَ .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ لِحَدِيحَةٍ : « إِنَّ اللَّهَ يُشْتَرِكُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا سَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ ، فَقَالَتْ^(٤) : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ ؟ قَالَ : هُوَ بَيْتٌ مِنْ لَوْلُؤٍ مُجَبَّاةٍ^(٥) »

حدثنيه أحمد بن محمد بن سهل ، نا محمد بن الربيع الجيزي ، نا يونس ، أنا

(١) اللسان والتاج (جود) وعزي للباهلي .

(٢) شرح الديوان / ١٨١ .

(٣) ت ، ح : « ازداد » .

(٤) م : « فقلت » .

(٥) لم أقف عليه في حديث عمرو بن موهب . وقد أخرجه البخاري عن أبي هريرة . وابن

أبي أوفى بنحوه في ٤٨ / ٥ . ومسلم في فضائل خديجة ٤ / ١٨٨٧ مختصرا . وذكره الهيثمي في مجمع ٩ /

٢٢٢ بنحوه عن عبد الله بن جعفر وفاطمة . وفي الفائق (قصب) ٢ / ٢٠٣ .

ابن وهب ، أخبرني عمرو بن الحارث ، عن سعيد^(١) بن أبي هلال ، عن عمرو بن موهب ، رفعه . قال ابن وهب : مَجْبَأُ : مُجَوِّفَةٌ . قال أبو سليمان : وهذا لا يستقيم على ما قاله ابن وهب إلا أن تجعله من المقلوب ، فيكون مُجَوِّبَةٌ من الجَوْبِ وهو القَطْعُ ، قدَّم الباء على الواو ، كقوله تعالى : ﴿ هَارٍ ﴾^(٢) والأصل فيه هائر ، وكقول الشاعر :

لَا ثَبَاتَ بِهِ الْأَشَاءُ وَالْعُبْرَى^(٣)

وإنما هو لَأَث ، والقَصَبُ : قَصَبُ اللُّؤْلُؤِ ، وهو ما استطال منه في تجويف . وكلُّ مُجَوِّفٍ قَصَبٌ .

وقوله : بَيِّتٌ : أي بقصر . يُقال : هذا بَيْتٌ فلانٍ : أي قصره .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه مرَّ بأوس بن عبد الله الأسلمي ، ومعه أبو بكر ، وهما متوجهان إلى المدينة ، فحملها على جمل ، وبعث معها ذليلاً وقال : اسلكُ بها حيث تعلم من مخارم الطرق ، قال : وكان أوسٌ مغفلاً ، فأمره رسولُ الله صلى الله عليه أن يسمَ إبله في أعناقها قيْدَ الفرس »^(٤) .

يرويه أحمد بن يحيى الخلواني ، نا فيض بن وثيق ، حدثني صخر بن مالك بن إياس بن مالك بن أوس بن عبد الله الأسلمي ، شيخٌ من أهل

(١) ح : « شعبة بن أبي هلال » .

(٢) سورة التوبة : ١٠٩ ، وهي « أفن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرفٍ هارٍ فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين » .

(٣) اللسان والتاج (لوث) .

(٤) ذكره الهيثمي في مجمع ٦ / ٥٥ ، بالفاظ متقاربة ، وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب

١ / ١٢٢ ، وذكره الحافظ في الإصابة ١ / ٨٦ ، وقال : رواه البغوي وابن السكّن وابن مندة .

العَرَج ، أَخْبَرَنِي أَبِي : مَالِكُ بْنُ إِيَّاسٍ ، أَنَّ أَبَاهُ إِيَّاسَ بْنَ مَالِكٍ ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ
مَالِكُ بْنُ أَوْسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ أَوْسًا مَرَّبَهُ رَسُولُ اللَّهِ .

الْحَرَمُ : مُنْقَطِعُ أَنْفِ الْجَبَلِ ، وَيُجْمَعُ عَلَى الْحَارِمِ . قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

أَرَى كُلَّ حَيٍّ مَا تَزَالُ ظَلِيعَةً عَلَيْهِ الْمَنَآيَا مِنْ ثَنَائِهَا الْحَارِمِ^(١)

وَقَالَ أَبُو كَبِيرٍ الْهَذَلِيُّ :

وَإِذَا رَمَيْتَ بِهِ الْفِجَاجَ رَأَيْتَهُ يَهْوَى مَحَارِمَهَا هُوِيَّ الْأَجْدَلِ^(٢)

/ وَالْمُغْفِلُ : مَنْ كَانَ إِبْلُهُ أَغْفَالًا لَا سِمَةَ لَهَا ، وَقَدْ فَسَرْنَاهُ فِيمَا مَضَى مِنْ [١٨٥]

هَذَا الْكِتَابِ . وَقَيْدُ الْفَرَسِ : سِمَةٌ مَعْرُوفَةٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

كُوِّمَ عَلَى أَعْنَاقِهَا قَيْدُ الْفَرَسِ تَنْجُو إِذَا اللَّيْلُ تَدَانَى وَالتَّبَسُّ^(٣)

قَالَ صَخْرٌ : وَهِيَ سِمَتُنَا الْيَوْمَ قَالَ : وَوَصَفَهَا أَوْسٌ : خَلَقَ خَلْقَتَيْنِ وَمَدَّ
بَيْنَهُمَا مَدًّا .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ « أَنَّهُ كَتَبَ لِأَهْلِ
نَجْرَانَ حِينَ صَالَحَهُمْ ، إِنَّ عَلَيْهِمُ أَلْفَ حُلَّةٍ فِي كُلِّ صَفَرٍ أَلْفُ حُلَّةٍ ، وَفِي كُلِّ
رَجَبٍ أَلْفُ حُلَّةٍ ، وَمَا قَضَوْا مِنْ رِكَابٍ أَوْ خَيْلٍ أَوْ دُرُوعٍ أُخِذَ مِنْهُمْ بِحَسَابِ
[ذَلِكَ]^(٤) ، وَعَلَى نَجْرَانَ مَثْوَى رَسُولِي عِشْرِينَ لَيْلَةً فَمَا دُونَهَا ، وَلِنَجْرَانَ
وَحَاشِيَتَهَا ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ عَلَى دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَمِلَّتِهِمْ وَتَلَّتِهِمْ وَبَيْعِهِمْ
وَرَهَابَتِهِمْ وَأَسَاقِفَتِهِمْ وَشَاهِدِهِمْ وَغَائِبِهِمْ ، وَعَلَى أَنْ لَا يُغَيَّرُوا^(٥) أُسْقَفًا مِنْ

(١) الديوان ٢ / ٢٠٦ .

(٢) شرح أشعار الهذليين ٢ / ١٠٧٤ .

(٣) اللسان والتاج (قيد) .

(٤) من ت .

(٥) كذا في هامش س ، وهامش الفائق . وفي ت ، م ، ط ، ح ، والفائق (ثوى) :

« يَغْزُوا » .

سَقِيفَاهُ ، وَلَا واقِفاً من وقِيفَاهُ ، وَلَا راهباً من رهابِنْتِهِ ، وعلى أن لا يُحْشَرُوا
وَلَا يُعْشَرُوا»^(١).

أخبرناه محمد بن المكيّ ، نا إسحاق بن إبراهيم ، نا علي بن حُجْر ، نا
عيسى بن يونس ، نا عبيد الله بن أبي حميد الهذليّ ، عن أبي المليح الهذليّ .

الحلّة : ثوبان : إزار ورداء ، ولا تكون حلّة إلا وهي جديدة تحلّ عن
طيّها فتلبس [والرّكّاب : الإبل التي تُركب ، اسم جماعة ولا يُفرد من لفظه
اسم الواحد]^(٢)

وقوله : مَثْوَى رُسُلِي : أي نزلهم وما يشويهم مدّة مقامهم . والثّواء : طول
المكث بالمكان ، والمثوى : المنزل^(٣) . ويُقال لصاحب المنزل أبو مثواه ، ولربّة
البيت أمّ مثواه . والثّويّ : الضيف . والثّلة : الجماعة من الناس ، والثّلة :
القطيع من الغنم . قال ابن السكيت : يُقال للضأن الكثيرة ثلّة ، ولا يُقال
للمعز ثلّة وإنما يُقال لها حيّلة ، إلا أن يخالطها الضأن فيكثر فيقال لها ثلّة ،
والثّلة أيضاً : الصّوف والشعر : والرّهابة جمع على غير قياس ، وإنما يُجمع
الرّاهب على الرّهبان كما قيل : رَاكِب ورُكبان ، وقد يكون الرّهبان اسماً
للواحد ، أنشدني أبو عمّر : أنشدنا أبو العباس ثعلب :

لو أَبْصَرْتُ رُهْبَانَ دَيْرٍ فِي الْجَبَلِ لَا نُحَدِّرُ الرُّهْبَانَ يَسْعَى وَيُصَلِّ^(٤)
وَالْأَسَاقِفَةُ : جمع الأسقف . ويُقال : إِنَّا سَمِي أُسْقَفًا لِحُشْبُوْعِهِ .
وَالْأُسْقَفُ : الطّويل الذي فيه أنحناء وميل . قال بشر :

(١) أخرجه أبو داود في الإمامة ٣ / ١٦٧ ، عن ابن عباس مختصراً . والفائق (ثوى) ١ /

(٢) سقط من ح .

(٣) م ، ح : « الموضع » .

(٤) اللسان والتاج (رهب) برواية :

لو كَلَمْتُ رُهْبَانَ دَيْرٍ فِي الْقَلَلِ لَا نُحَدِّرُ الرُّهْبَانَ يَسْعَى فَتَنْزَلُ .

يَعْدُو بِهَا سَبْطُ الْمَنَاسِمِ أَسْقَفٌ^(١)

وَالسَّقْفِيُّ إِنْ كَانَ أَرَادَ جَمْعَ الْأَسْقَفِ فَهُوَ جَمْعٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ ، وَإِنَّمَا جَاءَ عَلَى وَزْنِهِ مَصَادِرٌ مِنَ الْكَلَامِ نَحْوُ الْخَلِيفَى وَالرِّمْيَا وَالْحَجَّيْزَى ، فَإِنْ سُلِكَ بِهَا مَسْلَكُ الْمَصَادِرِ كَانَ مَعْنَاهُ لَا يُمْنَعُ أَسْقَفٌ مِنَ التَّسْقُفِ وَلَا زَاهِبٌ مِنَ التَّرْهَبِ . وَالْوَاقِفُ : خَادِمُ الْبَيْعَةِ ، وَيُقَالُ : سُمِّيَ وَاقِفًا ؛ لِأَنَّهُ وَقَفَ نَفْسَهُ عَلَى الْخِدْمَةِ وَعَكَفَهَا عَلَى الْعِبَادَةِ . وَيُقَالُ لَهُ الْوَاهِفُ أَيْضًا ، وَقَدْ رُوِيَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ « لَا يَغَيِّرُ وَاهِفٌ عَنْ وَهْفِيَّتِهِ » ، وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى : « عَنْ وَهَافَتِهِ » ، وَلَا قِسْيُسُ / عَنْ قِسْيَيْتِهِ ، وَالْقِسْيُسُ كَالْعَالَمِ مِنْهُمْ ، وَالرَّاهِبُ : الْمُتَعَبِّدُ الْمُتَقَرِّدُ ، وَالْأَيْلُ : [١٨٦] الْعَظِيمُ مِنَ النَّصَارَى ، وَأَنْشَدَنِي ابْنُ الْفَارِسِيِّ ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبُ :
وَمَا سَبَّحَ الرَّهْبَانُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ أَيْلُ الْأَيْلِيِّينَ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ^(٢)

ومثله الْأَيْلِيُّ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

لَو عَرَضْتُ لِأَيْبَلِيٍّ قَسًّا أَشَعْتُ فِي هَيْكَلِهِ مُنَدَسًّا
حَنًّا إِلَيْهَا كَحَنِّينِ الطَّسِّ^(٣)

فَأَمَّا^(٤) الْأَرِيسِيُّ فَهُوَ الْأَكَّارُ ، أَوِ الْأَجِيرُ فِيمَا يُفَسَّرُ .

وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْحَرَبِيِّ قَالَ : الْأَرَارِسَةُ : الزَّرَّاعُونَ ، وَاحِدُهُمْ إِرَّيسٌ . وَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ إِلَى هِرَقْلَ : « فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْإَرِيسِيِّينَ » . يُرِيدُ الضُّعْفَاءَ وَالْآتِبَاعَ مِنْهُمْ . وَيُقَالُ : إِنْ

(١) لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ فِي دِيَوَانِهِ ط دِمَشْقَ .

(٢) اللِّسَانُ وَالتَّاجُ (أَيْلُ) وَعَزَى لِعَمْرُو بْنِ عَبْدِ الْجَنِّ . وَانْظُرِ الْحَزَانَةَ ٢ / ٢٤٠ .

(٣) اللِّسَانُ وَالتَّاجُ (قَسَسَ) .

(٤) ت . م : فَأَمَّا الْأَرِيسِيُّ فَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى الْأَرِيسِ وَهُوَ الْأَكَّارُ . . . الخ .

الإريسين الذين كانوا يحرقون أرضهم ، كانوا مجوساً ، والروم أهل كتاب ، يريد أن عليك مثل وزير المجوس إن لم تؤمن ولم تصدق :

[قال أبو العباس ثعلب : قال ابن الأعرابي : الأريس : الأكار ، ويجمع على الأريسين ، وقد أرس يارس أرساً إذا صار أريساً ، ويقال له أيضاً الإريس ويجمع على إريسين وأاريسة ^(١)]

وحدثناه حمزة بن الحارث ، نا عبید بن شريك البزار ، نا يحيى بن بكير ، حدثني الليث بن سعد ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، عن عبید الله بن عبد الله [بن عتبة بن مسعود] ^(٢) أن عبد الله بن عباس أخبره أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن رسول الله كتب إلى هرقل : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم ، سلام على من أتبع الهدى ، أما بعد ، فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم وأسلم يوتك الله أجرَك مرتين ، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين » ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ﴾ ^(٣) الآية .

قال أبو سفيان : ^(٤) فلما قال ما قال ، وفرغ من قراءة الكتاب ، كثر عنده اللجب ، وارتفعت الأصوات ^(٥) . [اللجب : صوت واختلاط في مثل صخب أو شغب . يقال : عسكر لجب ، وسحاب لجب بالرعد والريح .] ^(٥)

(١) من ت ، م ، ح .

(٢) سورة آل عمران : ٦٤ .

(٣) ح : « أبو سليمان » تحريف .

(٤) أخرجه البخاري في مواضع منها بدء الوحي ١ / ٧ بلفظ : « الصخب » بدل « اللجب »

وفي ٦ / ٤٥ بلفظ : « اللغظ » . ومسلم في الجهاد ٣ / ١٢٩٢ - ١٢٩٧ ، والإمام أحمد في ١ / ٢٦٢

وغيرهم .

(٥) من ت ، م .

وقوله : لا يُحْشَرُوا وَلَا يُعْشَرُوا : أي لا يُؤْخَذُ الْعَشْرُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَلَا يُكَلَّفُوا الْخُرُوجَ فِي الْبُعُوثِ ، وقد كان صلى الله عليه وسلم يَسْتَعِينُ بِبَعْضِ أَهْلِ الْكُفْرِ عَلَى بَعْضِ ، وَاسْتَعَانَ بِيَهُودٍ^(١) مِنْ بَنِي قَيْنَقَاعَ ، وَشَهِدَ مَعَهُ صَفْوَانُ حُثَيْنًا ، وَصَفْوَانُ مُشْرِكٌ . وَهَذَا كَحَدِيثِهِ الْآخَرِ فِي النِّسَاءِ : « إِنَّهُنَّ لَا يُحْشَرْنَ وَلَا يُعْشَرْنَ » وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي كِتَابِهِ^(٢) . وَذَكَرَ عَنْ بَسَّامِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ قَالَ : مَعْنَاهُ أَنَّهُنَّ لَا يَخْرُجْنَ فِي الْمَغَازِي ، ثُمَّ قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ : وَلَا وَجْهَ لِهَذَا ، إِنَّمَا مَعْنَاهُ أَنَّهُنَّ لَا يُحْشَرْنَ إِلَى الْمَصَدَّقِ لِتَأْخِذَ مِنْهُنَّ الصَّدَقَاتُ ، وَلَكِنْ تُؤْخَذُ الصَّدَقَاتُ مِنْهُنَّ بِمَوَاضِعِهِنَّ .

قال أبو سليمان : ووجه الحديث ما ذهب إليه بسام : لَأَنَّ السُّنَّةَ فِي الْمُسْلِمِينَ كُلِّهِمْ رِجَالُهُمْ وَنِسَائُهُمْ أَنَّ لَا يُحْشَرُوا إِلَى الْمَصَدَّقِ ، وَإِنَّمَا تُؤْخَذُ صَدَقَاتُهُمْ عِنْدَ مِيَاهِهِمْ وَأَفْنِيَّتِهِمْ ، فَلَمْ يَكُنْ لَتَخْصِيصِهِنَّ بِهَذَا الْحُكْمِ دُونَ غَيْرِهِنَّ مَعْنًى .

وَمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْحَشَرَ يُرَادُّ بِهِ الْجِهَادُ حَدِيثُهُ الْآخَرُ .

حدثناه محمد بن المكي ، نا محمد بن علي بن زيد الصائغ ، نا سعيد بن منصور ، نا عبد الله بن وهب ، أخبرني عمرو بن الحارث أَنَّ سَعِيدَ بْنَ أَبِي هِلَالٍ ، حَدَّثَهُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ خُصَيْفَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَافِعٍ ، عَنْ غَزِيَّةَ بْنِ الْحَارِثِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ إِنَّمَا هُوَ الْحَشَرُ وَالنِّيَّةُ وَالْجِهَادُ »^(٣) .

يُرِيدُ بِالْحَشَرِ الْخُرُوجَ فِي النَّفِيرِ ، وَيَزِيدُهُ بَيَانًا حَدِيثُ وَفِدٍ ثَقِيفٍ / أَنَّهُمْ [١٨٧]

(١) س : « ييهودي » .

(٢) ٣٩١ / ١ .

(٣) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٤ / ١ / ١٠٩ ، وذكره الحافظ في الإصابة في ترجمة غزيرة ٣ / ١٨٥ ، بدون كلمة : « الحشر » .

اشْتَرَطُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ أَنْ لَا يُعْشَرُوا وَلَا يُحْشَرُوا وَلَا يُجْبُوا ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « لَكُمْ أَنْ لَا تُعْشَرُوا وَلَا تُحْشَرُوا ، وَلَا خَيْرٌ فِي دِينٍ لَيْسَ فِيهِ رُكُوعٌ » ^(١) . يَرِيدُ لَا تَتَّخِذَ مِنْكُمْ الصَّدَقَةُ وَلَا تَكُلَّفُونَ الْجِهَادَ .

وَيَبَيِّنُ هَذَا فِي حَدِيثِ جَابِرٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ دَاسَةَ ، نَا أَبُو دَاوُدَ ، نَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، نَا إِسْمَاعِيلُ ^(٢) ، يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَقِيلٍ بْنُ مَنْبَهٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ وَهْبٍ قَالَ : سَأَلْتُ جَابِرًا عَنْ شَأْنِ ثَقِيفٍ فَقَالَ : اشْتَرَطَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا صَدَقَةَ عَلَيْهَا وَلَا جِهَادَ ، وَأَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ : « سَيُصَدِّقُونَ وَيُجَاهِدُونَ إِذَا أَسْلَمُوا » ^(٣) . وَيَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - إِنَّمَا أُرْخِصَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ ، لِأَنَّ الْجِهَادَ غَيْرَ مُحْصُورٍ الْوَقْتُ ، وَإِنَّمَا يَتَعَيَّنُ فَرَضُهُ عِنْدَ حُضُورِ الْعَدُوِّ ، وَكَذَلِكَ الصَّدَقَةُ إِنَّمَا يَكُونُ وَجُوبُهَا بِكَمَالِ الْحَوْلِ ، وَقَدْ عَلِمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ إِذَا حَانَ وَقْتُهِ وَلَزِمَ فَرَضُهُ ، فَأَمَّا الصَّلَاةُ فَلَمْ يُرْخِصْ لَهُمْ فِي تَرْكِهَا ؛ لِأَنَّ وَقْتُهَا مُحْصُورٌ ، وَهِيَ تَتَكَرَّرُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى تَرْكِهَا بِوَجْهِ ، بَلِ الْإِلَازِمُ فِعْلُهَا لَا مُحَالَةٌ فِي حَالَتِ الرَّفَاهَةِ ^(٤) وَالضَّرُورَةِ ، عَلَى حَسَبِ الطَّاقَةِ وَالْإِمْكَانِ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ : « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ ، فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، يَقُولُ الْعَبْدُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، يَقُولُ اللَّهُ : حَمْدِي عَبْدِي . يَقُولُ الْعَبْدُ : الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، يَقُولُ اللَّهُ : أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي . يَقُولُ

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْخَرَجِ ١٦٤ / ٣ ، وَأَحْمَدُ فِي ٢١٨ / ٤ .

(٢) ت : « إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ » .

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْخَرَجِ ١٦٣ / ٣ .

(٤) ط : « الرَّفَاهِيَّةُ » .

العبدُ : مالكِ يوم الدين ، يَقُولُ اللَّهُ : مَجْدُنِي عَبْدِي . يَقُولُ الْعَبْدُ : إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ . فهذه الآيةُ بيّني وبينَ عبدي ، ولِعَبْدِي مَسْأَلٌ . يَقُولُ [الْعَبْدُ] ^(١) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ، فهذا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ^(٢) .

قوله : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي ، معناه قَسَمْتُ الْقِرَاءَةَ ، وَسَمَّاهَا ^(٣) صَلَاةً ؛ لِأَنَّهَا رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ وَجُزْءٌ مِنْ أَجْزَائِهَا ، وَوَجْهُ الْقِسْمَةِ فِيهَا أَنَّ نِصْفَ السُّورَةِ عِبَادَةٌ وَثَنَاءٌ ، وَنِصْفُهَا مَسْأَلَةٌ وَدُعَاءٌ ، وَلَمْ يُرَدْ بِهِ تَقْسِيطُ الْآيِ وَالْحُرُوفِ وَتَقْسِيمُهَا قِسْمَيْنِ عَلَى السَّوَاءِ ، إِنَّمَا هُوَ إِشَارَةٌ إِلَى انْقِسَامِ السُّورَةِ لِلْعِبَادَةِ وَالْمَسْأَلَةِ ، فَتَكُونُ حَقِيقَةُ الْقِسْمَةِ بِالْمَعْنَى لَا بِاللَّفْظِ ، وَهَذَا كَمَا يُقَالُ : نِصْفُ السَّنَةِ سَفَرٌ وَنِصْفُهَا حَضَرٌ ، لَيْسَ عَلَى تَسَاوِي الزَّمَانَيْنِ فِيهَا لَكِنْ عَلَى انْقِسَامِ الزَّمَانَيْنِ لَهَا وَإِنْ تَفَاوَتْ مُدَّتَاهُمَا .

وقيل لَشَرِيحٍ : كَيْفَ أَصْبَحْتُ ؟ فَقَالَ : أَصْبَحْتُ وَنِصْفُ النَّاسِ عَلَيَّ غَضَابٌ ، يُرِيدُ أَنَّ النَّاسَ مِنْ بَيْنِ مَحْكُومٍ لَهُ وَمَحْكُومٍ عَلَيْهِ ، فَهُمْ حِزْبَانِ مُخْتَلِفَانِ ، أَحَدُهُمَا رَاضٍ عَنْهُ ، وَالْآخَرُ سَاخِطٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

إِذَا مِتُّ كَانَ النَّاسُ نِصْفَيْنِ شَامِتٌ بموتي ومُتْنٍ بِالَّذِي كُنْتُ أَصْنَعُ ^(٤)

وَمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ قِسْمَةَ الْمَعَانِي لَا الْأَلْفَاظِ قَوْلُهُ : فَهَذِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ التَّلَاوَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَبْدِهِ ؛ لِأَنَّ التَّلَاوَةَ كَلَامُ اللَّهِ / لَيْسَ لِلْعَبْدِ فِيهِ شَرِكٌ .

[١٨٨]

(١) من ح ، م .

(٢) أخرجه مسلم في الصلاة ١ / ٢٩٦ ، وأبو داود في ١ / ٢١٧ ، والترمذي في التفسير ٥ / ٢٠١

وغيرهم .

(٣) م : « وسماه » .

(٤) كذا في هامش س . وفي س ، ط ، ح ، م : « أفعل » بدل : « أصنع » والبيت للعجير

السلولي ، وقافيته : أصنع . وانظر : نوادر أبي زيد / ١٥٦ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه « أَنَّهُ كَانَ اسْمُ فَرَسِهِ
السَّكْبَ »^(١).

حدثني محمد بن الحسين بن إبراهيم ، نا أبو عروبة ، نا المسيب بن واضح ،
نا أبو إسحاق الفزاري ، عن جعفر بن الحارث ، عن محمد بن إسحاق ، عن
يزيد بن أبي حبيب .

قال الأصمعي : يقال : فرس سكب ، وهو الكثير الجري . قال أبو
دواد^(٢) :

وقد أغدو بطرف هـ كل ذي مَيْقَةٍ سكب
وقال الواقدي : كان للنبي صلى الله عليه فرس يقال له السكب ، وآخر
يقال له اللحييف ، وفرس يقال له اللزاز^(٣) .

وفسره محمد بن إسحاق السهمي راوي هذا الخبر ، عن الواقدي فقال : إنما
سُمي اللزاز لشدة تلززه ، واللحييف لكثرة سابه ، يعني ذنبه ، قال : والسكب
شبه لونه بلون الشقائق ، قال : وأنشدنا الأصمعي :

كالسكب المحمر فوق الراية

قال الواقدي : ومن أفراس النبي صلى الله عليه : المرتجز ، سمي مرتجزاً
لحسن صهيله^(٤) .

وأخبرناه عبد الرحمن بن الأسد الفارسي ، نا الدبري ، عن عبد الرزاق ،

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته ١ / ٤٩٠ .

(٢) ح : « داود » . تحريف ، والبيت في المقاييس ٦ / ٥٩ (هكل) وجاء في هامشه : البيت

لعقبة بن سابق في كتاب الخيل لأبي عبيدة / ١١٧ برواية « بطرف ساج » .

عن مَعْمَرٍ ، عن ثابت ، عَنْ أَنَسٍ : « أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَزَعُوا مَرَّةً ، فَرَكِبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَرَسًا كَأَنَّهُ مُقْرِفٌ ، فَرَكَضَ فِي آثَارِهِمْ ، فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ : وَجَدْنَاهُ بَحْرًا »^(١) .

وَالْبَحْرُ : الْفَرَسُ الْوَاسِعُ الْجَرِي . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ ، يُقَالُ : فَرَسٌ بَحْرٌ ، وَفَيْضٌ ، وَحَتٌّ ، وَغَمْرٌ . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَرَفَةَ تَقْطُوِيهِ : مَعْنَاهُ وَجَدْنَاهُ كَثِيرَ الْجَرِيِّ لَا يَفْنَى جَرِيَّهُ ، كَمَا لَا يَفْنَى مَاءُ الْبَحْرِ . وَالْإِقْرَافُ : أَنْ تَكُونَ الْأُمُّ عَرَبِيَّةً وَالْفَحْلُ هَجِينًا . قَالَ الشَّاعِرُ :

فَإِنْ نُبِجَتْ مُهْرًا كَرِيمًا فَبِالْحَرَى وَإِنْ كَانَ إِقْرَافٌ مِنْ قِبَلِ الْفَحْلِ^(٢) .

قَالَ حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ : كَانَ هَذَا الْفَرَسُ يَبْطَأُ ، فَلَمَّا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِيهِ هَذَا الْقَوْلَ صَارَ سَابِقًا لَا يُلْحَقُ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ « أَنَّهُ بَعَثَ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ ، وَخُبَيْبَ بْنَ عَدِيٍّ فِي أَصْحَابٍ لَهَا إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَفَرَّتْ لَهُمْ هَذِيلٌ ، فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِمْ عَاصِمٌ لَجَّؤُوا إِلَى قَرْدَدٍ »^(٣) .

أَخْبَرَنَا ابْنُ دَاسَةَ ، نَا أَبُو دَاوُدَ ، نَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، نَا إِبْرَاهِيمَ ، يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ ، أَنَا ابْنُ شَهَابٍ ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ جَارِيَةَ^(٤) الثَّقَفِيُّ حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَاشِمٍ ، نَا الدَّبَرِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي سَفْيَانَ الثَّقَفِيِّ ، عَنْ أَبِي

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ١٦٣ / ٢ ، وَابْنُ خَالٍ فِي الْجِهَادِ ٦٣ / ٤ بِنَحْوِهِ .

(٢) اقْتَصَرَ اللِّسَانُ وَالتَّاجُ (قَرَفَ) عَلَى الْعَجْزِ .

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْجِهَادِ ٥١ / ٢ ، وَابْنُ خَالٍ فِي الْمَغَازِي ١٠٠ / ٥ .

(٤) فِي م : « حَارِثَةُ » وَفِي بَاقِي النُّسخِ وَسَنَنُ أَبِي دَاوُدَ : « عَمْرُو بْنُ جَارِيَةَ الثَّقَفِيُّ » . وَفِي

الْبَخَارِيِّ : « عَمْرُو بْنُ أُسَيْدِ بْنِ جَارِيَةَ الثَّقَفِيِّ » . وَفِي التَّقْرِيبِ ٧١ / ٢ : « عَمْرُو بْنُ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ

أُسَيْدٍ » يَفْتَحُ أَوَّلَهُ ابْنُ جَارِيَةَ ، بِالْجِيمِ الثَّقَفِيُّ الْمَدَنِيُّ ، وَيُقَالُ : عَمْرُ .

هريرة ، وذكر الحديث وقال : فلما آنسهم عاصم لجؤوا إلى قَدَفْدٍ^(١) .

والقَرْدَدُ : رابيةٌ مُشْرِفةٌ على وهدةٍ ، قال طرفة :

كَأَنَّ عُلُوبَ النَّسْعِ فِي ذَايَاتِهَا مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءَ فِي ظَهْرِ قَرْدَدٍ^(٢) .

وقال بعضهم : القَرْدَدُ : الأرضُ المستوية الصُّلْبَةُ ، والأَوَّلُ أَصُوبٌ ، لأنَّه لاموضعٍ لِلتَّحَصُّنِ فِي الأرضِ المُستوية ، وَيَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا قَوْلُ الشَّاعِرِ :

مَتَى مَاتَ زُرْنَا آخِرَ الدَّهْرِ تَلَقَّنَا بِقَرَقَرَةٍ مَلْسَاءَ لَيْسَتْ بِقَرْدَدٍ^(٣) .

يريد أنهم لعزهم وشرفهم لا ينزلون الغيطان وبُطُونَ الأودية ، وإنما ينزلون مشارف الأرض ونجودها . وَالْفَدَفْدُ : المرتفعُ مِنَ الأرضِ ، ومنه [١٨٩] / حديثُ ابنِ عَمْرٍو : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ كَانَ إِذَا قَفَلَ مِنْ سَفَرٍ فَمَرَّ بِقَدَفْدٍ أَوْ نَشَرَ كَبَّرَ ثَلَاثًا »^(٤) . وقال الشاعر :

قَلَائِصٌ إِذَا عَلَوْنَ فَادَفَدَا رَمِينَ بِالطَّرْفِ النَّجَادِ الْأَبْعَدِ^(٥)

وقوله : آنسهم : أبصرهم . يُقَالُ : آنستُ شَخْصًا مِنْ مَكَانٍ كَذَا ، إِذَا رَأَيْتَهُ ، وَأَنَسْتُ لُغَةً .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه قال لهم لئلة

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٥ / ٢٥٤ ، بلفظ : « أحسهم » بدل « آنسهم » ، وأخرجه أحمد في مسنده ٢ / ٢٩٤ ، ٣١٠ .

(٢) الديوان ٣٨ / .

(٣) اللسان والتاج (قرد) .

(٤) أخرجه البخاري في الجهاد ٤ / ٦٩ ، ومسلم في الحج ٢ / ٩٨٠ ، والترمذي في الحج أيضا ٢ / ٢٨٥ ، وأحمد في مسنده ٢ / ٥ ، ١٠ ، ١٥ ، ٢١ ، بدون كلمة « نشر » وقد جاءت « نشر » في حديث أنس عند أحمد في ٣ / ١٢٧ ، ٢٣٩ .

(٥) اقتصر اللسان والتاج (نجد) على البيت الثاني .

العقبة ، أو لئلة بدّر : كيف تقاتلون ؟ فقالوا : إذا دنا القوم كانت المراضخة ، فإذا دنوا حتى نألونا ونلناهم ، كانت المداعسة بالرمّاح حتى تقصد^(١) .

يرويه محمد بن إسحاق السّراج ، نا محمد بن الصّباح ، نا عاصم بن سويد . أخبرني رفاعة بن الحجّاج ، عن أبيه ، عن الحسين بن سائب .

[حدثني أحمد بن عبد الله بن سنان ، نا محمد بن إسحاق ، قال أبو سليمان :]^(٢)

المداعسة بالرمّاح : المطاعنة بها . يُقال : دَعَسْتُ بالرمح ، وَرَجُلٌ مِدْعَسٌ قال الشاعر :

إذا هابَ أقوامٌ تجشّمتُ هؤلَ ما يهابُ حميَّاه الألدُّ المداعِسُ^(٣)
وقال :

إذا مَاشَدَدْنَا شَدَّةً نَضُّوا لَنَا صُدُورَ المِذَاكِي وَالرِّمَاحِ المِدَاعِيسَا
والمراضخة : الرميّ بالسهم . يُقال : تَرَاخَخَ القومُ إذا تَرَامَوْا .

وقوله : حَتَّى تَقْصِدَ : أي حَتَّى تَكْثُرَ قِصْدًا قِصْدًا : أي كَثْرًا كَثْرًا .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه قال : أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ الْمَنِيحَةُ تَغْدُو بِعِيسَاءٍ وَتَرُوحُ بِعِيسَاءٍ »^(٤) .

(١) ذكره السيوطي في الجامع الكبير ٢ / ٣٧١ بلفظ : « تنقصف » بدل « تقصد » ، وعزاه لحسن بن سفيان وأبي نعيم ، وقال الحافظ في الإصابة ١ / ٣٩٤ : « أرسل حديثا . . . » ، وأشار إلى هذا الحديث ، ولم يذكره لطوله .

(٢) من ت ، م .

(٣) اللسان والتاج (دعس) .

(٤) أخرجه الحميدي في مسنده ٢ / ٤٥٧ ، ومسلم في الزكاة ٢ / ٧٠٧ وأحمد في مسنده ٢ / ٢٤٢ ، وكلهم بلفظ : « تغدو بعس وتروح بعس » .

حدثناه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا بشر بن موسى ، نا الحميدي ، نا سفيان ، نا أبو الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، قال الحميدي : العساء : العس الكبير ، قال أبو سليمان : ولم أسمع إلا في هذا الحديث ، والحميدي من أهل اللسان [ورواه ابن المبارك فقال : تغدو برقد ، وتروح برقد ، وكان ذلك شاهداً لقول الحميدي ، لأن الرقد القدح الكبير]^(١).

وأول الأقداح الغمر : وهو الذي لا يبلغ الري ، ثم القعب : وهو قدر ري الرجل ، ثم القدح ، وهو يروي الاثنين والثلاثة ، ثم العس يعب فيه الجماعة ، ثم الرقد أكبر منه ، ثم الصحن أكبر منه ، ثم التبن^(٢) ، وهو أكبرها ، ثم أكبر منها الجنبة : تعمل من جنب البعير .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « ثلاث من فعلهن فقد طعم الإيمان : من عبد الله وحده ، وأعطى زكاة ماله طيبة نفسه رافدة عليه كل عام ، ولم يعط الهرمة ولا الدرنه ولا المريضة ولا الشرط اللئيمة »^(٣).

أخبرناه ابن داسة ، نا أبو داود قال : قرأت في كتاب عبد الله بن سالم بحمص عند آل عمرو بن الحارث الحمصي ، عن الزبيدي قال : وأخبرني يحيى بن جابر ، عن جبير بن نفير ، عن عبد الله بن معاوية الغاضري ، من غاضرة قيس ، عن النبي صلى الله عليه .

قوله : رافدة عليه من الرقد ، وهو الإعانة . يقال : رفدت الرجل أرقدته

(١) من ت ، م .

(٢) القاموس (تبن) : التبن : قدح يروي العشرين .

(٣) أخرجه أبو داود في الزكاة ٢ / ١٠٣ ، برواية : « فقد طعم الإيمان » .

رَفْدًا . وَالرَّفْدُ : الْعَطَاءُ . وَالرَّافِدَةُ أَيْضًا : دِعَامَةُ الْبِنَاءِ ، وَأُخِذَتْ مِنَ الرَّفْدِ أَيْضًا ، لِأَنَّ ثَبَاتَ الْبِنَاءِ إِنَّمَا يَكُونُ بِهَا . وَالْدَّرْنَةُ : الدُّوْنُ ، وَأَصْلُ الدَّرَنِ الْوَسْخُ . وَالشَّرْطُ : زُدَالَةُ الْمَالِ كَالصَّغِيرَةِ ، وَالْمُسِنَّةُ ، وَالْأَعْجَفُ ، وَالِدَبِيرُ وَنَحْوُهَا . قَالَ أَبُو عَبِيدَةَ : أَشْرَاطُ الْمَالِ : صِغَارُ الْغَنَمِ وَشِرَارَةٌ . قَالَ جَرِيرُ :

☆ وَفِي شَرْطِ الْمِعْزَى لَهَنٌ مَّهْوَرٌ ^(١)

/ وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : الشَّرْطُ : شِرَارُ الْمَالِ ، وَالشَّوَى مِثْلُهُ : وَأَنْشَدَ : [١٩٠]

أَكَلْنَا الشَّوَى حَتَّى إِذَا لَمْ نَجِدْهُ شَوًى أَشْرْنَا إِلَى خَيْرَاتِهَا بِالْأَصَابِعِ ^(٢) .

أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَرَ ، أَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبُ ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : الشَّوَى : الْيَدَانِ وَالرَّجُلَانِ ، وَالشَّوَى : جَمْعُ شَوَاةٍ ، وَهِيَ فَرْوَةُ الرَّأْسِ ، وَالشَّوَى : مَاعِدَا الْمَقْتَلِ فِي الرَّمْيِ . وَالشَّوَى : رَدِيءُ الْمَالِ . وَالشَّوَى : الْهَيْئَةُ السَّهْلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّهُ قَالَ : أَعْظَمُ الصَّدَقَةِ رِبَاطُ فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَمْنَعُ كَوْمُهُ ^(٣) . » .

مِنْ حَدِيثِ ابْنِ الْمُبَارَكِ ، عَنْ ابْنِ لَهَيْعَةَ حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ أَبِي عِمْرَانَ : رَفَعَهُ :

كَوْمُهُ : ضِرَابُهُ : يَقُولُ : لَا يَمْنَعُهُ وَلَا يَأْخُذُ عَلَيْهِ عَسْبًا وَيُقَالُ : لِكُلِّ ذِي حَافِرٍ قَدْ كَامَ ، وَيُذَكَّرُ أَنَّ نُوحَ بْنَ جَرِيرٍ بَنَ الْخَطَفِيَّ كَانَ يَقُولُ : وَمَا

(١) الديوان / ٢٦٦ برواية : « فِي قَزَمِ الْمِعْزَى » ، وَصَدْرُهُ : « تَرَى شَرْطَ الْمِعْزَى مَهْوَرٌ نَسَائِهِم » ، وَشَرْطُ الْمَالِ أَخْسَهُ ، وَقَزَمَ الْمِعْزَى : الصَّغَارُ .

(٢) اللِّسَانُ وَالتَّاجُ (شَوَى) دُونَ عَزْوٍ .

(٣) فِي الْفَائِقِ (كَوْمٌ) ٢٨٤ / ٣ : يَقَالُ : كَامَ الْفَرَسُ أَنْشَأَهُ كَوْمًا ، إِذَا عَلَاهَا لِلْسَّفَادِ ، وَالتَّرْكِيْبُ فِي مَعْنَى الْارْتِفَاعِ وَالْعُلُوِّ . وَالحديث في النهاية (كَوْمٌ) أَيْضًا ٢١٠ / ٤ .

جَرِيرٌ ، إِنِّي لَأَشْعُرُ مِنْهُ ، وَاللَّهِ لَأَهْجُونُهُ ، قَالَ : فَجَعَلَتْ أُمُّهُ تَنْهَاهُ فَلَا يَنْتَهِي ، فَبَلَغَتْ جَرِيرًا فَقَالَ :

وَكَيْفَ أَهَاجِي مَنْ فَعَلْتُ بِأُمِّهِ ثَلَاثِينَ كَوْمًا فِي ثَلَاثِ لَيَالٍ^(١) .
☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْحَيْلُ مَبْدَأُ يَوْمِ الْوَرْدِ »^(٢) .

حدثناه أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكٍ ، نَا الدَّغُولِي ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ الْمُظَفَّرِيُّ ، نَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ السَّعْدِيُّ ، نَا أَبُو الْجَعْدِ السُّلَمِيُّ ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ .

قَالَ الْحِزَامِيُّ : مَعْنَاهُ إِذَا وَرَدَتِ الْحَيْلُ وَالْإِبِلُ وَالْغَنَمُ الْمَاءَ ، بُدِئَ بِالْحَيْلِ فَتُسْقَى . قَالَ : وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : لَيْسَ لِلْحَيْلِ وَرْدٌ ، إِنَّمَا هِيَ عَلَى الْمَاءِ تُسْقَى ، وَيُقَالُ لَذَلِكَ الشَّرْبُ رِفَةً ، وَأُنْشِدُ :

سَقَتْ رِفْهًا وَظَاهِرَةً وَغِبًّا أَبَا بَشِيرٍ أَهْـأَضِيْبُ الْغَنَامِ
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : أَقْصَرَ الْوَرْدُ وَأَسْرَعَهُ الرَّفَةُ ؛ وَهُوَ أَنْ تَشْرَبَ الْإِبِلُ كُلُّ يَوْمٍ ، فَإِذَا وَرَدَتْ يَوْمًا نِصْفَ النَّهَارِ وَيَوْمًا غُدُوَّةً فَتِلْكَ الْعَرِيْجَاءُ ، فَإِذَا وَرَدَتْ يَوْمًا وَتَرَكَتْ يَوْمًا فَذَلِكَ الْغَبُّ ، فَإِذَا ارْتَفَعَ عَنْ ذَلِكَ فَالرَّبْعُ وَالْخُمْسُ ، ثُمَّ كَذَلِكَ إِلَى الْعِشْرِ ، وَلَيْسَ فِيهَا ثَلَاثٌ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : فَإِنْ^(٣) أُرْسِلَ إِبِلُهُ عَلَى الْمَاءِ كُلَّمَا شَاءَتْ وَرَدَتْ بِلَا وَقْتٍ فَذَلِكَ الْإِرْبَاعُ ، فَإِنْ رَدَّهَا عَلَى الْمَاءِ فِي الْيَوْمِ مَرَارًا فَذَلِكَ الرَّغْرَغَةُ فَإِذَا أَوْرَدَهَا فَالَسَّقِيَّةُ الْأُولَى النَّهْلُ ، وَالثَّانِيَةُ الْعَلْلُ .

(١) لم أقف عليه في ديوانه ط بيروت .

(٢) أخرجه ابن ماجة في كتاب الرهون ٢ / ٨٣٠ بلفظ : « يُبْدَأُ بِالْحَيْلِ يَوْمَ وَرَدِهَا » .

(٣) م : « فَإِذَا » .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال لرجل : « صُمْ يَوْماً في الشهر . قال : إني أجِدُ قُوَّةً . قال : فصُمْ يَوْمين . قال : إني أجِدُ قُوَّةً ، قال : صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ في الشَّهْرِ ، وَالْحَمَّ عند الثالثة ؛ فما كاد حتَّى قال : إني أجِدُ قُوَّةً ، وإني أحبُّ أن تزيدني ، قال : فصُمْ الحُرْمَ ، وأفطِر^(١) . »

أخبرناه محمد بن المكي ، نا الصَّائغ ، نا سَعِيد بن منصور ، نا إسماعيل بن إبراهيم ، نا سعيد بن إياس الجُرَيْري ، نا أبو السَّليل ، عن مُجِيبَةَ : عَجُوز من بَاهِلَةَ ، عن أبيها أو عن عَمَّها ، عن النبي صلى الله عليه .

قوله : أَلَحْم . مَعْنَاهُ وَقَفَ عِنْدَ الثَّلَاثَةِ فلم يَزِدْهُ عَلَيْهَا ، يُقَالُ : أَلَحْمَ الرَّجُلُ بِالْمَكَانِ إِذَا أَقَامَ بِهِ فلم يَبْرَحْ ، وَلَحْمُ الرَّجُلُ : إِذَا صَارَ ذَا لَحْمٍ . وَلَحْمٌ إِذَا قُتِلَ فَهُوَ لَحِيمٌ . قال ساعدة بن جُوَيَّة [الهَذَلِي]^(٢) :

/فَقَالُوا : تَرَكْنَا الْحَيَّ قَدْ حَضَرَوَابِهِ فَلَا رَيْبَ أَنْ قَدْ كَانَ ثُمَّ لَحِيمٌ [١٩١]

وأخبرني أبو محمد الكُرَانِي ، نا الْبَيْرُودِي^(٣) ، نا الْمِنْقَرِي ، عن الْأَصْمَعِي قال : يُقَالُ : كَانَتْ فِي بَنِي فُلَانٍ مَلْحَمَةٌ : أَي مَقْتَلَةٌ . وَالْحُرْمُ الَّتِي أَمَرَ بِصِيَامِهَا هِيَ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ : ذُو الْقَعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْمَحَرَّمُ : ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَةٌ ، وَالرَّابِعُ فَرْدٌ وَهُوَ رَجَبٌ . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ ﴾^(٤) الْآيَةُ . وَقِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : كَمْ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ ؟ قَالَ : أَرْبَعَةٌ ، ثَلَاثَةٌ سَرْدٌ وَوَاحِدٌ فَرْدٌ . فَأَمَّا

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٥ / ٢٨ ، وأبو داود في الصيام ٢ / ٢٢٣ بألفاظ متقاربة .

(٢) من ت ، والبيت في شرح أشعار الهذليين ٣ / ١١٦٢ .

(٣) م : « البيروني » ، والمثبت من باقي النسخ . وفي تبصير المنتبه ١ / ١٨٨ : البيروذي :

الحسين بن بحر بن يزيد ، شيخ لأبي العروبة الحراني ، مات سنة ٢٦١ هـ .

(٤) سورة التوبة : ٣٦ .

قوله : ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحَرَامُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ﴾ ^(١) فهذه غير تلك . وإنما هي أربعة أشهر ، أولها عشرون يوماً من شهر ذي الحجة ، والشهر المحرم ، وشهر صفر ، وشهر ربيع الأول ، حرم الله فيها قتال المشركين فقال : ﴿ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ ^(٢) وذلك عام حج أبو بكر رضي الله عنه ^(٣) ، ثم انقضت حرمتها . فأما الأشهر الحرم التي أمر بصيامها فحرمتها باقية متأبدة .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه قال لعبد الله بن عمرو بن العاص : صُمْ يَوْماً وَلَكَ عَشْرَةٌ أَيَّامٍ . قال : زدني يا رسول الله ، فإن بي قوة . قال : صُمْ يَوْمَيْنِ وَلَكَ تِسْعَةٌ ^(٤) أَيَّامٍ . قال : زدني ، فيأتي أجداً قوة قال : صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَكَ ثَمَانِيَةٌ أَيَّامٍ ^(٥) . »

هذا حديث يرويه عفان بن مسلم ، عن حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن شعيب بن عبد الله بن عمرو ، عن أبيه ، قال : فحدثت به مطرفاً فقال : أراه يزداد في العمل وينقص من الأجر .

وتفسيره ماذهب إليه أحمد بن حنبل ، ذكره الأثرم عنه ، غير أنه قال في حديثه : صُمْ يَوْماً وَلَكَ عَشْرَةٌ ، وَصُمْ يَوْماً وَلَكَ تِسْعَةٌ ، قال : وَصُمْ يَوْماً وَلَكَ ثَمَانِيَةٌ . قال : ووجهه أن يزداد العدد الثاني على العدد الأول ، فيقال : صُمْ يَوْماً وَعَقْدَ بِيَدِهِ وَاحِداً ، وَلَكَ عَشْرَةٌ وَعَقْدَ أَحَدَ عَشَرَ ، ثم قال : صُمْ يَوْماً وَعَقْدَ بِيَدِهِ

(١) سورة التوبة : ٥ .

(٢) سورة التوبة : ٢ .

(٣) في جميع النسخ « عام حج رسول الله » خطأ ، والصواب من هامش م ، وتفسير

الطبري ، وابن كثير ، والبغوي ، والحاازن .

(٤) ح : « سبعة » .

(٥) أخرجه النسائي في الصيام ٤ / ٢١٣ .

اثني عشر ولك تسعة فذلك أحد^(١) وعشرون . ثم قال : صم يوماً فذلك اثنان وعشرون ولك ثمانية ، فذلك ثلاثون من كل شهر ثلاثة أيام .

وعلى رواية عفان فتكون ثلاثة وثلاثين لكل يوم عشرة أيام . وذلك تأويل قوله : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾^(٢) .

فأما الحديث الذي يرويه شُعْبَةُ ، عن زِيَادِ بْنِ فَيَاضٍ ، عن أَبِي عِيَاضٍ ، عن عبد الله بن عمرو [بن العاص]^(٣) قال : « أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ فَسَأَلْتُهُ عَنِ الصَّوْمِ ؟ فَقَالَ : صُمْ يَوْماً مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَلَكَ أَجْرُ مَا بَقِيَ . قُلْتُ : إِنِّي أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ : قَالَ : صُمْ يَوْمَيْنِ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَلَكَ أَجْرُ مَا بَقِيَ . قُلْتُ : إِنِّي أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ : صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَلَكَ أَجْرُ مَا بَقِيَ »^(٤) .

فإنه يريد في الحديث الأول^(٥) أجر ما بقي من العشر . وفي الثاني أجر ما بقي من العشرين . وفي الثالث أجر ما بقي من الشهر . ولا يجوز أن ينقص من الأجر إذا زاد في العمل .

فأما حديث أبي قتادة الأنصاري ، حدثناه ابن السَّمَّاك ، نا يحيى بن أبي طالب ، أنا عبد الوهاب بن عطاء ، نا سعيد ، عن قتادة ، عن غيلان بن جرير ، عن عبد الله بن مَعْبُد ، عن أبي قتادة : « أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ؛ عَنْ مَنْ يَصُومُ يَوْمَيْنِ وَيَنْفِطِرُ يَوْماً ؟ قَالَ : وَيُطِيقُ ذَلِكَ

(١) م . ط . ح : « واحد » .

(٢) سورة الأنعام : ١٦٠ .

(٣) من ح .

(٤) أخرجه مسلم في الصيام ٢ / ٨١٧ ، والنسائي في الصيام أيضا ٤ / ٢١٢ ، ٢١٧ .

(٥) م . ط . ح : « فإنه يريد في الأول » .

أَحَدٌ ؟ قَالَ : فَكَيْفَ بَيْنَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا ؟ قَالَ : ذَلِكَ صَوْمُ دَاوُدَ .
[١٩٢] قَالَ : فَكَيْفَ بَيْنَ يَصُومُ / يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمَيْنِ ؟ قَالَ : وَدِدْتُ أَنِّي طَوَّقْتُ
ذَلِكَ ^(١) .

فَوَجَّهَهُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ لِحَقِّ غَيْرِهِ لَا لِعَجْزِ نَفْسِهِ . وَنَرَى - وَاللَّهِ
أَعْلَمُ - أَنَّ الْمَانِعَ لَهُ مِنْ أَنْ يُطِيقَهُ مَا كَانَ يَلْزِمُهُ مِنْ حُقُوقِ النِّسَاءِ ؛ لِأَنَّ الصَّوْمَ
يُخِلُّ بِحُقُوقِهِنَّ . وَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يُوَاصِلُ بَيْنَ الْأَيَّامِ وَيَقُولُ : إِنِّي أُبَيِّتُ
يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِيَنِي ^(٢) .

وَقَالَ : « لَوْ مَدَّ لَنَا الشَّهْرُ لَوَاصَلْتُ وَصَالًا يَدْعُ الْمُتَعَمِّقُونَ تَعَمُّقَهُمْ » ^(٣) .

وَأَخْبَرَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الدَّقِيقِيِّ ، نَا يَزِيدُ بْنُ
هَارُونَ ، أَنَا حَمِيدٌ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يَصُومُ مِنْ
الشَّهْرِ حَتَّى نَقُولَ : لَا يُفْطِرُ ، وَيُفْطِرُ مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى نَقُولَ : لَا يَصُومُ مِنْهُ
شَيْئًا ^(٤) » .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّ عَمْرُو
بْنَ خَارِجَةَ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ : شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ حَجَّةً ، قَالَ : وَكُنْتُ بَيْنَ
جِرَانِ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ وَهِيَ تَقْصَعُ بِجَرَّتِهَا ، وَلَغَامُهَا يَسِيلُ بَيْنَ كَتِفَيْ ^(٥) » .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمَكِّيِّ ، نَا الصَّائِغُ ، نَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، نَا هُشَيْمٌ ، نَا

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الصِّيَامِ ٨١٨ / ٢ ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي الصِّيَامِ أَيْضًا ٣٢١ / ٢ وَغَيْرُهُمَا .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّنْبِي ١٠٦ / ٩ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّنْبِي ١٠٦ / ٩ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ ، وَمُسْلِمٌ فِي الصِّيَامِ ٧٧٥ / ٢ ،

بَلْفَظُ : « لَوْ تَمَادَّ لِيَ الشَّهْرُ » .

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّهَجُّدِ ٦٥ / ٢ .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي الْوَصَايَا ٩٠٥ / ٢ ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الْوَصَايَا أَيْضًا ٤٣٤ / ٤ بَلْفَظُ :

« لَعَامِهَا » بَدَلَ « لَغَامِهَا » ، وَالنَّسَائِيُّ مَخْتَصَرًا فِي ٢٤٧ / ٦ ، وَأَحْمَدُ فِي ١٨٦ / ٤ ، ٢٣٨ .

طلحة أبو محمد مولى باهلة ، نا قتادة ، عن شهر بن حوشب ، عن عمرو بن خارجة . ورواه هشام ، عن قتادة فأدخل بين شهر بن حوشب وبين عمرو بن خارجة عبد الرحمن بن غنم .

الجران : مُقَدَّمُ العُنُقِ من لَدُنْ لَحْيٍ^(١) البعير إلى لَبَّتِهِ . واللَّغَامُ : اللَّعَابُ . ويقال : الزَّبْدُ ، وأخبرني الكُرَانيُّ ، نا عبدُ الله بن شبيب ، نا زكريا بن يَحْيَى المِنْقَرِيُّ ، نا الأصمعيُّ قال : قال أبو عمرو بن العلاء : يُقالُ لِلزَّبْدِ الْأَغَامُ ، وَلِلْعَابِ الدَّابَّةِ اللَّغَامُ .

وقال ابنُ الأَعرابي : اللَّغَامُ : الزَّبْدُ ، وإِنَّا سَمَّيْ لُغاماً ؛ لَأَنَّهُ يصير على المَلَاغِمِ ، وهو ما حَوَّلَ الفَمَ . وقال أبو حَيَّةَ التَّمِيمِيُّ :

وَلَكِنْ لَعَمْرُو اللَّهِ مَا طَلَّ مُسْلِمًا كَغُرِّ الثَّنايا واضِحَاتِ المِلاغِمِ^(٢)
يريدُ العوارضَ .

وأخبرني أبو عُمَرَ ، أنا أبو العباس ثَعْلَبُ ، عن ابنِ الأَعرابي قال : سَأَلْتُ أبا المكارم عن قَوْمٍ فَقُلْتُ : ما فَعَلُوا ، سَارُوا أَوْ لَمْ يَسِيرُوا ؟ فقال : تَلَعَّمُوا يَوْمَ الحَمِيسِ : أي قالوا يوم الخميس .

قال أبو عُمَرَ : وَيُقَالُ : تَلَعَّمْتُ بِالطَّيِّبِ : أي تَغَلَّفْتُ بِهِ .

ومن هذا حَدِيثُهُ الْآخَرُ ، أَخبرناه أبو سعيد المَحاربي ، نا إِسحاق بن إبراهيم ، نا أحمد بن عمرو بن السَّرح ، نا بِشْر بن بَكْر ، نا سعيد بن عبد العزيز ، عن زيد بن أسلم : « أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ عن إِهْلالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

(١) كذا في س ، م ، وفي ت : « لَحْيِي » .

(٢) اللسان والتاج (طلل) ، وشعر أبي حية النخري / ٨٨ .

عليه ، فقال : إنا أتينا أنس بن مالك فقال : قرن رسول الله ، فقال ابن عمر :
إن أنس بن مالك كان يتولج على النساء وهن مكشفات^(١) الرؤوس ، وأنا
تحت ناقة رسول الله يصيبني لغامها ، أشمعه يلبي بالحج^(٢) .

قوله : يتولج على النساء ، يريد أنه لصغره يدخل عليهن فلا يحتجبن
منه .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه قال :
ما خالطت الصدقة مالا قط إلا أهلكته »^(٣) .

حدثناه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا بشر بن موسى ، نا الحميدي ، نا
محمد بن عثمان بن صفوان الجمحي ، نا هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة .
فيه قولان : أحدهما : أن يكون هذا تحذيراً لولاة الصدقة أن يخلطوا
أموالهم بها ، أو يرتفقوا بشيء منها .

والقول الآخر أن يكون معناه الأمر بتعجيل الزكاة وإخراجها عند
[١٩٣] محلها . يقول : إذا / فرط في ذلك ، وترك الصدقة مختلطةً بماله هلك ماله ،
وإلى هذا ذهب الحميدي .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أن سلمة بن نفيل
الكندي قال : بينا أنا مع رسول الله ، إذ أتاه رجل فقال : يا رسول الله ،
أذال الناس الخيل ووضعوا السلاح »^(٤) .

(١) ت : « مكشفات » .

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى في الحج ٩ / ٥ ، بلفظ : « يستي لعابها » بدل
« يصيبني لغامها » .

(٣) أخرجه الحميدي ١ / ١١٥ .

(٤) أخرجه النسائي ٦ / ٢١٤ .

يُرويه عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ عَاصِمٍ ، عَنْ هَانئِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عُبَيْلَةَ ،
عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عُبَيْلَةَ ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ الْكِنْدِيِّ .

قَوْلُهُ : أَذَالُوا الْخَيْلَ : أَيِ وَضَعُوا الْأَدَاةَ عَنْهَا وَأَرْسَلُوهَا . وَالْأَصْلُ فِي
الْإِذَالَةِ : الْإِهَانَةُ لَهَا وَسُوءُ الْقِيَامِ عَلَيْهَا ، وَالْمَذَالُ : الْمَهَانُ . قَالَ الْأَعَشَى :

أَذَلَّتْ نَفْسُكَ بَعْدَ تَكْرِمَةٍ لَهَا أَمْ كُنْتَ ذَا عَوَزٍ وَمُنْتَظِرًا غَدًا^(١)
وَنَحْوُ هَذَا حَدِيثُهُ الْآخَرُ : أَنَّهُمْ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : قَدْ أَبْهَوُا^(٢) الْخَيْلَ ،
وَقَدْ فَسَّرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي كِتَابِهِ^(٣) .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّهُ قَالَ فِيمَنْ صَامَ
الدَّهْرَ : لَا صَامَ وَلَا آلَ »^(٤) .

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ فِرَاسٍ ، نَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَالِمٍ ، نَا إِسْحَاقُ بْنُ
رَاهُوِيَةَ ، نَا جَرِيرٌ ، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سَلَيْمٍ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ أَسْمَاءِ
بِنْتِ يَزِيدٍ .

قَالَ ابْنُ فِرَاسٍ : آلَ عَلَى وَزْنِ عَالٍ ، قَالَ : وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوِيَةَ :
قَالَ جَرِيرٌ : مَعْنَاهُ لَا رَجَعَ ، وَالصَّوَابُ أَلَّى عَلَى وَزْنِ عَالٍ مُشَدَّدَةٌ ، أَوْ أَلَا عَلَى
وَزْنِ عَالٍ مُخَفَّفَةٌ ، مِنْ أَلَوْتُ أَلُو .

(١) الديوان / ٢٢٧ ط الموزجية . برواية : « أذلت نفسك » .

(٢) كذا في م ، والفائق والنهاية (بها) .

وفي ت : « أبهوا » ، وفي الفائق (بها) ١ / ١٣٧ : إيهاء الخيل : تعرية ظهورها عند ترك
الغزو ، من قولهم : أبهى البيت إذا تركه غير مسكون ، وأبهى الاناء إذا فرغه .

(٣) ١١٤ / ٢ .

(٤) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده ، لوحة ٢٦٢ - ب .

ورواه حماد بن سلمة ، عن أبان ، عن شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد ، : « أن النبي صلى الله عليه كان يأكل طعاماً ، فدعا رجلاً ، فقيل : يا رسول الله إنه يصوم الدهر ، فقال : ما صام ولا ألي ، يردّها ثلاثاً » هكذا قال : ألي مُشدّدة . قال الأصمعي : ألا الرجل ، وألي لغتان ، مخفف ومُشدّد ؛ وذلك إذا قصر وترك الجهد ، وأنشد للعجاج :

أَوْعِظْ لَنَفْسٍ حُرٍّ بَلَّتْ أَوْ أَدْرَكَتْ بِالْجُهْدِ مَا قَدْ أَلَّتْ ^(١)
وقد يكون ألي بمعنى أبطأ . [أنشدني أبو عمر] ^(٢) ، أنشدنا أبو العباس ثعلب ، عن ابن الأعرابي :

جَاءَتْ بِهِ مُرْمِداً مَأمِلاً مَــــا نِيَّ آلٍ خَمَّ ثُمَّ أَلَى ^(٣)
يصف خُبز ملة .

وقال أبو عمرو ^(٤) : سألني القاسم بن معن ، عن بيت الرضيع بن ضبع الفزاري :

وَإِنْ كُنَّا نِيَّ لِنِسَاءٍ صِدْقٍ وَمَا أَلَى بَنِيٍّ وَلَا أَسَاؤُوا ^(٥)
فقلت : أبطؤوا . فقال : ما تدع شيئاً .

(١) الديوان / ٢٧٦ .

(٢) ساقط من ت .

(٣) كذا في جميع النسخ ، وفي اللسان (ملل) برواية : « ما في آلٍ خَمَّ حين ألي » تحريف . وفي (ألو) جاء كرواية النسخ ، وجاء في الشرح : يصف قرصاً خبزته امرأته فلم تنضجه ، فقال : جاءت به مُرمِداً ، أي ملوثاً بالرماد . ما ملّ : أي لم يمل في الجمر والرماد الحار . وقوله : ماني ، قال : ما زائدة ، كأنه قال : نيّ الآل ، والآل : وجهه ، يعني وجه القرص . وقوله : خَمَّ ، أي تغير حين ألي : أي أبطأ في التّضح .

(٤) م : أبو عمر .

(٥) مقاييس اللغة (أ لا) دون عزو ١ / ١٢٨ برواية : « فإلى » بمد الهمزة . والبيت في

اللسان والتاج (أ لا) ، والخزانة ٢ / ٢٠٦ ، وانظر أعلام الزركلي ٣ / ٢٩ .

وهذا كالحديث الآخر : « أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ صَامِ الدَّهْرِ ، فَقَالَ : لَا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ »^(١) .

وأخبرني الحسن^(٢) بن عبد الرحيم ، نا إسحاق بن إبراهيم ، نا أبو داود المصاحفي ، قال : قال النضر بن شميل .

قوله : لَا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ : دُعَاءٌ عَلَيْهِ ، وَلَوْ أَرَادَ الْإِخْبَارَ لَقَالَ : لَمْ يَصُمْ وَلَمْ يُفْطَرَ . وقال أبو سليمان : وقد يجوز أن يكون معناه الإخبار كقوله تعالى : ﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴾^(٣) قال أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا — وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا^(٤)
وقال آخر :

زَنَّا عَلَى أَيِّهِ ثُمَّ قَتَلْتَهُ فَأَيُّ فِعْلٍ سَيِّئٍ لَا فَعَلْتَهُ^(٥)
وصيام الدهر المنهي عنه أن يَسُرَّدَ الصَّوْمُ فلا يُفْطَرُ الْأَيَّامَ الْخَمْسَةَ الْمُنْهِيَّ
عن صِيَامِهَا . وهي الْعِيدَانِ وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ . فَأَمَّا مَنْ أَفْطَرَهَا وَصَامَ مَا عَدَاهَا
مِنْ أَيَّامِ الدَّهْرِ فَلَيْسَ بِصِيَامِ الدَّهْرِ الْمُنْهِيَّ عَنْهُ .

☆ وقال / أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّ رَجُلًا قَالَ [١٩٤]

(١) أخرجه مسلم ٨١٩ / ٢ ، والترمذي ١٢٨ / ٣ ، والنسائي ٢٠٦ / ٤ ، وأبو داود ٣٢١ / ٢

وغيرهم .

(٢) ط : « الحسين بن عبد الرحيم » .

(٣) سورة القيامة : ٣١ .

(٤) اللسان والتاج (لم) ، وشعراء النصرانية ٢ / ٢٢٥ .

(٥) اللسان (زنا) :

لَا هُمْ إِنْ حَارَثَ بَنَ جَبَلِهِ زَنَّا عَلَى أَيِّهِ ثُمَّ قَتَلْتَهُ
وزنأ عليه : ضَيَّقَ ، وَأَصْلُهُ : زَنَأَ وَتَرَكَ الْهَمْزَةَ لِلضَّرُورَةِ . وَجَاءَ الرُّجُزُ وَمَعَهُ ثَلَاثَةُ أَيْيَاتٍ
أُخْرَى فِي مَادَّةِ (زَنَأَ) مِنَ اللَّسَانِ ، وَعَزَى لِلْعَفِيفِ الْعَبْدِيِّ .

له : يا رَسُولَ الله ، هل عليّ في مالي شيءٌ إذا أُدِّيتُ زَكَاتُهُ ؟ فقال النبي عليه السلام : فأين ما تَحَاوَتْ عَلَيْكَ الْفُضُولُ ^(١) .

أخبرناه محمد بن المكي ، نا إسحاق بن إبراهيم ، نا حَرْمَلَةُ ، نا ابنُ وَهْبٍ ، أنا عمرو ^(٢) ، عن صفوان بن سُلَيْمٍ .

قوله : تَحَاوَتْ وَزَنَهُ تَفَاعَلَتْ ، من حَوَيْتُ الشيء إذا جَمَعْتَهُ . يقول : إذا أُدِّيتَ الزَّكَاةُ الْمَفْرُوضَةُ فلا تَدْعُ أن تُؤاسِيَ من فضل مالِكَ ، وإن لم يكن فرضاً عَلَيْكَ .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ في حديث النبي صلى الله عليه أَنَّهُ قال : « الْحَيْلُ ثَلَاثَةٌ ، رَجُلٌ ارْتَبَطَ فَرَساً عُدَّةً في سَبِيلِ الله ، فَإِنَّ عَافَهُ ، وَرَوَّثَهُ وَآثَرَهُ ، وَمَسَحاً عَنْهُ ^(٣) ، وَعَارِيَّتَهُ في مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَرَجُلٌ ارْتَبَطَ فَرَساً لِيُغَالِقَ عَلَيْهَا أَوْ يُرَاهِنَ عَلَيْهَا ، فَإِنَّ عَافَهُ وَرَوَّثَهُ وَمَسَحاً عَنْهُ ^(٣) وَزَرَ في مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَرَجُلٌ ارْتَبَطَ فَرَساً لِيَسْتَبْطِئَهَا ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : لِيَسْتَبْطِنَهَا ، فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ مِنَ الْفَقْرِ ^(٤) » .

من حديث إِسْرَائِيلَ ، عن الرُّكَيْنِ بن الرِّيِّعِ ، عن سَعْدِ ^(٥) بن إِيَّاسٍ ، وهو أبو عمرو الشَّيْبَانِيّ ، عن رجلٍ من الْأَنْصَارِ من أَصْحَابِ النبي صلى الله عليه .

(١) الفائق ١ / ٣٢٨ ، وفيه : الفضول : جمع فضل : وهو ما فضل من المال عن حوائجه .

والنهاية ١ / ٤٦٦ .

(٢) م : « عمرو بن صفوان بن سُلَيْمٍ » ، والمثبت من س ، ت ، ح ، ط .

(٣) ط : « عليه » .

(٤) أخرجه أحمد ٤ / ٦٩ ، ٥ / ٢٨١ من طريق زائدة ، عن الركين بالإسناد بنحوه . وانظر

جمع الزوائد ٥ / ٢٦٠ .

(٥) س ، م : سعيد . والمثبت من هاشم م . وفي التقريب ١ / ٢٨٦ : سعد بن إيَّاس : أبو

عمرو الشيباني ، مات ٩٥ أو ٩٦ هـ .

قوله : لِيُغَالِقَ عَلَيْهَا ، مَعْنَاهُ لِيُتْرَاهُنَ عَلَيْهَا ، وَأَصْلُهُ الْمَغَالِقَةُ فِي الْمَيْسِرِ .
وَالْمِغْلَقُ : السَّهْمُ مِنْ سِهَامِ الْمَيْسِرِ . قَالَ ابْنُ قَمِيئَةَ :

بَأَيْدِيهِمْ مَقْرُومَةٌ وَمِغَالِقٌ يَعُودُ بِأَرْزَاقِ الْعِيَالِ مَنِحَهَا^(١)

وَإِنَّمَا كَرِهَ الرَّهَانُ فِي الْخَيْلِ إِذَا كَانَ ذَلِكَ عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَهُوَ
أَنْ يَتَسَابَقَ الرَّجُلَانِ بِفَرَسَيْهِمَا مِنْ غَيْرِ مُحَلٍّ مَعَهَا ، فَيَتَوَاضَعَا بَيْنَهُمَا جُعْلًا
يَسْتَحَقُّهُ السَّابِقُ مِنْهَا ، وَذَلِكَ مِنْ أَكْلِ الْمَالِ بِالْبَاطِلِ ، فَأَمَّا إِذَا تَرَاهُنَا عَلَى
الْوَجْهِ الَّذِي أَطْلَقْتَهُ الشَّرِيعَةُ ، فَمَا تَوَاضَعَا بَيْنَهُمَا مِنْ جُعْلٍ فَهُوَ طَلَقٌ حَلَالٌ ،
لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « لَا سَبَقَ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ : نَصْلٍ ، أَوْ حَافِرٍ ، أَوْ
خُفٍّ »^(٢) .

وَالسَّبَقُ - بَفَتْحِ الْبَاءِ - مَا يُجْعَلُ لِلْسَّابِقِ مِنَ الْجُعْلِ .

وقوله : لِيَسْتَنْبِطَهَا مَعْنَاهُ يَتَّخِذُهَا لِنَسْلِهَا وَنِتَاجِهَا ، وَالْأَصْلُ فِي
الِاسْتَنْبَاطِ إِخْرَاجُ^(٣) الْمَاءِ . وَالنَّبْطُ : الْمَاءُ ؛ يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا حَفَرَ فَاتَهَى إِلَى
الْمَاءِ : قَدْ أَنْبَطَ وَاسْتَنْبَطَ ، وَسُمِّيَ النَّبْطُ نَبْطًا لِاسْتِخْرَاجِهِمِ الْمِيَاءَ وَعِمَارَتِهِمْ
الْأَرْضِينَ ، ثُمَّ قِيلَ فِي كُلِّ مَا يَسْتَخْرِجُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ مَكْنُونٍ سِرًّا أَوْ غَامِضٍ
عَلْمٍ ، قَدْ اسْتَنْبَطَهُ . وَأَمَّا الْاسْتِئْطَانُ فَهُوَ طَلَبُ النَّتَاجِ الَّذِي تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ
بُطُونُهَا .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّهُ قَالَ : الْخَيْلُ
ثَلَاثَةٌ : أَجْرٌ ، وَسِرٌّ ، وَوِزْرٌ » . فَأَمَّا الَّذِي لَهُ الْأَجْرُ فَرَجُلٌ حَبَسَ خَيْلًا فِي

(١) الديوان / ٣٠ . والمقرومة : المعلمة بجزأ أو عض . والمغالق : قذاح الميسر . والمنيح :
القدح المستعار .

(٢) أخرجه أبو داود ٢ / ٢٩ ، والترمذي ٤ / ٢٠٥ ، والنسائي ٦ / ٢٢٦ وغيرهم .

(٣) م ، ح : « استخراج » .

سبيل الله ، فما سَنَتْ له شَرَفاً^(١) إِلَّا كَانَ له أَجْرٌ ، وَرَجُلٌ اسْتَعَفَّ بها وَرَكِبَهَا ،
وَلَمْ يَنْسَ حَقَّ الله فِيهَا ، فَذَلِكَ الَّذِي له سِتْرٌ ، وَرَجُلٌ حَبَسَ خَيْلاً فَخِراً وَنَوَاءً
عَلَى أَهْلِ الإِسْلَامِ ، فَذَلِكَ الَّذِي عَلَيْهِ الْوِزْرُ^(٢) .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمَكِّي ، أَنَا الصَّائِغُ ، نَا سَعِيدٌ ، نَا أَبُو مَعْشَرٍ ، عَنْ نَافِعِ
مَوْلَى آلِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكٍ ، نَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ السَّدُوسِيُّ ، نَا
عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ ، نَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنِ بَهْرَامٍ ، نَا شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ ، حَدَّثَنِي أَسْمَاءُ
[١٩٥] بِنْتُ يَزِيدٍ : « أَنَّ / رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ قَالَ : « الْحَيْلُ مَعْقُودَةٌ بِنَوَاصِيهَا
الْحَيْثُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَمَنْ رَبَطَهَا عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَأَنْفَقَ عَلَيْهَا اخْتِسَاباً فِي
سَبِيلِ اللهِ ، فَإِنَّ شَبَعَهَا وَجُوعَهَا وَرِيَّهَا وَظِمَاطَهَا وَأُرُوثَهَا وَأُثُولَهَا فَلَا حَاجَّ فِي
مَوَازِينِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »^(٣) .

قَوْلُهُ : حَبَسَ خَيْلاً ، اللَّغَةُ الْعَالِيَةُ أَنْ يُقَالَ : أَحْبَسَ بِالْأَلْفِ . وَقَوْلُهُ :
سَنَتْ شَرَفاً : أَيِ عَدَّتْ طَلْقاً . يُقَالَ : سَنَّ الْفَرَسُ إِذَا لَجَّ فِي عَسَدُوهِ مُقْبِلاً
وَمُذْبِراً [وَالشَّرَفُ مِنَ الْأَرْضِ : مَا أَشْرَفَ لَكَ ، يُقَالَ : أَشْرَفَ لِي شَرَفٌ فَمَا
زَلْتُ أَرْكُضُ حَتَّى عُلُوتِهِ]^(٤) وَالنَّوَاءُ : مَصْدَرُ الْمَنَاوَةِ ، وَهِيَ الْمُبَاهَاةُ وَالْمُبَارَاةُ
[قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ : يُقَالَ : نَاوَتْ الرَّجُلَ مَنَاوَةً وَنَوَاءً إِذَا عَادِيَّتَهُ ، وَأَصْلُهُ أَنَّهُ
نَاءٌ إِلَيْكَ وَنَوَتْ إِلَيْهِ : أَيِ نَهَضَ إِلَيْكَ وَنَهَضَتْ إِلَيْهِ]^(٤) . قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) ت ، م ، ح : « فما سَنَتْ شرفاً » .

(٢) لم أجده بهذا السياق ، وأخرجه البخاري بنحوه ٤ / ٣٥ ، ٢٥٢ ، ٦ / ١١٧ ، ومسلم ٢ /

٦٨١ ، وابن ماجه ٢ / ٩٣٢ ، وأحمد ٢ / ٢٦٢ ، ٢٨٢ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٦ / ٤٥٥ .

(٤) من م ، ت .

بَلَّتْ يَدَاهُ فِي النَّوَاءِ بِفَارِسٍ لَا طَائِشَ رَعِشٍ وَلَا وَقَافٍ^(١)
وَأَرَادَ بِالْفَلَاحِ الْأَجَرَ وَالْمَثُوبَةَ . وَأَصْلُ الْفَلَاحِ الْبَقَاءُ ، وَهُوَ الْفَلَحُ أَيْضاً ،
قَالَ الْأَعَشَى :

وَلَيْنُ كُنَّا كَقَوْمٍ هَلَكُوا مَا لَحِيَ يَا لَقَوْمٍ مِنْ فَلَاحٍ^(٢)
أَي مِنْ بَقَاءٍ .

☆ وَقَالَ أَبُو سَلِيمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّهُ رَكِبَ فَرَساً لَهُ
أَنْثَى ، فَمَرَّتُ بِشَجَرَةٍ ، فَطَارَ مِنْهَا طَائِرٌ فَحَادَتْ ، فَندَرَ عَنْهَا عَلَى أَرْضٍ
غَلِيظَةٍ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُغَفَّلٍ : فَأَتَيْنَاهُ نَسْعَى فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ ، وَعَرَضُ
رُكْبَتَيْهِ ، وَحَرَقَفَتَيْهِ ، وَمَنْكَبَيْهِ ، وَعَرَضَ وَجْهَهُ مُنْسَحٍ ، يَبِضُّ مَاءً أَصْفَرَ^(٣) .

مِنْ حَدِيثِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْفَضْلِ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ عَيْيَنَةَ^(٤) بْنِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَوْشَنَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ .

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْحَرَقَفَتَانِ : مُجْتَمِعُ رَأْسِ الْفَخِذِ وَرَأْسِ النَّوْرِكِ حَيْثُ
يَلْتَقِيَانِ مِنْ ظَاهِرٍ . وَيُقَالُ لِلْمَرِيضِ إِذَا طَالَتْ ضَجَعَتُهُ قَدْ دَبِرَتْ حَرَاقِفُهُ .
قَالَ : وَهِيَ الْحَرَائِكُ أَيْضاً ، وَاحِدَتُهَا حَرَكَلَةٌ .

وَقَوْلُهُ : مُنْسَحٌ : أَي مُنْقَشِرٌ ، وَكُلُّ جُلْدٍ رَقِيقٍ سَحَاءٌ . وَقَوْلُهُ : يَبِضُّ
مَعْنَاهُ يَبْدَى وَيَقْطُرُ . يُقَالُ : بَضٌّ يَبِضُّ إِذَا قَطَرَ . وَقَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ :

(١) فِي الْمَقَائِيسِ ١ / ١٨٩ بِرَوَايَةٍ : « بَلَّتْ عُرَيْنَةٌ فِي الْإِلْقَاءِ بِفَارِسٍ » مِنْ غَيْرِ عَزْوٍ .

(٢) الدِّيَوَانُ ٢٨ / . وَاللِّسَانُ (فَلَاحٌ) .

(٣) ذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِهِ ٥ / ٢٦٤ ، وَعَزَاهُ لِلطَّبْرَانِيِّ .

(٤) ح : عَنْ عَتَبَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (تَحْرِيفٌ) .

وَفِي التَّقْرِيبِ ٢ / ١٠٣ : عَيْيَنَةٌ ، بِتَحْتَانِيَّتَيْنِ مُصَغَّرَاتٍ ؛ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَوْشَنَ « بِجَمٍّ
وَمَعْجَمَةٍ مَفْتُوحَتَيْنِ بَيْنَهُمَا وَآوٌ سَاكِنَةٌ » ، الْغُطْفَانِيُّ ، بِفَتْحِ الْمَعْجَمَةِ وَالْمِهْمَلَةِ ثُمَّ فَاءٌ ، صَدُوقٌ ، مَاتَ فِي
حُدُودِ ٢٥٧ هـ .

مَنْعَةً لَوْ يَذْرُجُ الذَّرَّ سَارِيًّا عَلَى جِلْدِهَا بَصَّتْ مَدَارِجُهَا دَمًا^(١)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ مُضَرِّ فَقَالَ : كِنَانَةٌ جَوْهَرُهَا ، وَأَسَدٌ لِسَانُهَا الْعَرَبِيُّ ، وَقَيْسٌ فُرْسَانُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، وَهُمْ أَصْحَابُ الْمَلَا حِم ، وَتَمِيمٌ بُرْثَمَتُهَا وَجَرُثَمَتُهَا »^(٢) .

أخبرناه عبد الله بن محمد بن شاذان الكُرَّاني ، نا أحمد بن عمرو القطراني ، نا هاشم بن القاسم الحرَّاني ، نا يعلَى الْأَشْدَق^(٣) ، عن عمِّه : عبد الله بن جرَّاد . قوله : بُرْثَمَتُهَا إِنَّمَا هِيَ الْبُرْثَنَةُ ، بِالنُّونِ ، إِحْدَى الْبَرَاثِنِ ، وَهِيَ الْمَخَالِبُ . يُرِيدُ شَوْكَتَهَا وَقَوَّتَهَا . قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

قَدْ ثَكِلْتُ أُمَّهُ مَنْ كُنْتُ وَاحِدَهُ وَكَانَ مُنْتَشِبًا فِي بُرْثَنِ الْأَسَدِ^(٤)

وَقَدْ تَتَعَاقَبُ الْمِيمُ وَالنُّونُ فِي مَوَاضِعَ . وَالْجُرْثَمَةُ : الْجُرْثُومَةُ ، وَهِيَ أَصْلُ الشَّيْءِ وَمُجْتَمَعُهُ ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِنَّمَا أَبْدَلَ النُّونَ فِي الْبُرْثَنِ مِيمًا لِيَذْجَ الْكَلَامُ وَزَنًا وَهَجَاءً ، كَمَا قَالُوا : إِنَّهُ لِيَأْتِينَا بِالْغَدَايَا وَالْعَشَايَا ، وَقَدْ تَوَضَّعَ النُّونَ مُقَابَلَةَ الْمِيمِ فِي الْقَوَافِي ، كَقَوْلِهِ :

يَا رَبَّ جَعَدٍ فِيهِمْ لَوْ تَذَرِينِ يَضْرِبُ ضَرْبَ السَّبْطِ الْمَقَادِيمِ^(٥)

(١) الديوان / ١٧ ، برواية : « مَنْعَةً لَوْ يَصْبِحُ الذَّرَّ سَارِيًّا » .

(٢) ذكر الهيثمي في مجمع ١٠ / ٤٢ من حديث أبي الدرداء « . . . إِذَا حَارَبْتَ فَحَارِبَ بَقِيسَ ، إِلَّا إِنْ وَجَّهَهَا كِنَانَةٌ ، وَلِسَانُهَا أَسَدٌ ، وَفُرْسَانُهَا قَيْسٌ ، يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ : إِنْ لَمْ يَكُنْ فُرْسَانًا فِي سَائِهِ يَحَارِبُ بِهِمْ أَعْدَاءَهُ ، وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ ، وَلَهُ فُرْسَانٌ فِي أَرْضِهِ يَحَارِبُ بِهِمْ أَعْدَاءَهُ وَهُمْ قَيْسٌ » : وَقَالَ : رَوَاهُ الْبَزَارُ .

(٣) ت : « يعلَى بْنُ الْأَشْدَقِ » .

(٤) الديوان / ١٦٠ .

(٥) اللسان والتاج (جعد) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « يا أنجشة ،
روئدك / [سَوْقًا بِالْعَوَازِمِ أَوْ بِالْقَوَارِيرِ » ^(١)] . [١٩٦]

حدثني محمد بن الحسين بن إبراهيم ، نا صالح بن أصبغ المُنْبِجِي ، نا أبو
حفاظ اليُسَيْر بن موسى المُنْبِجِي ، نا عيسى بن يونس ، عن سليمان التيمي ،
عن أنس ، قال الخطابي : العَوَازِمُ : المَسَانُّ من الإبل .

قال الأصمعي : العَوَزَمُ : النّاقَةُ التي قد أسنّت ، وفيها بَقِيَّة . والضَّرَزَمُ
مثل العَوَزَمِ . قال : وفيه لغة أخرى : العَزُومُ ، قال الشاعر :
السَّنُّ من جلفزير عَوَزَمٍ خَلَقِ والعَقْلُ عَقْلُ فَتَاةٍ تَمُرُّ الْوَدْعَةُ ^(٢)
قال الراعي :

بُويَزِلُ عامٍ لا قُلُوصَ مُمَلَّةٌ ولا عَوَزَمٌ في السَّنِّ فان شَبَّيها ^(٣)
قال الأصمعي : والجَمَاءُ من النُّوقِ : المُسِنَّة . والدَّرْدِجُ : التي قد لصقت

(١) أخرجه البخاري ٨ / ٤٤ ، ٥٥ ، ومسلم ٤ / ١٨١١ ، والدارمي ٢ / ٢٩٥ ، وأحمد ٣ /
١٠٧ ، ١١٧ ، ١٨٧ ، ٢٢٧ ، ٢٥٤ بلفظ : « القوارير » فقط ، وما بين المعقوفين سقط من ح .
والفائق (عزم) ٢ / ٤٢٤ ، والنهاية (عزم) ٣ / ٢٢٣ .
وجاء في النهاية : كنى بها (الناقة) عن النساء ، كما كنى عنهن بالقوارير ، ويجوز أن يكون
أراد النوق نفسها لضعفها .

(٢) اللسان والتاج (ودع ، جلفز) : أنشده الجوهري : « والحلم حلم صبي يمرث الودعه » .
قال الزبيدي : هكذا أنشده السهيلي في الروض ، والبيت لأبي دواد الرواسي ، والرواية :
السن من جلفزير عوزم خلق والعقل عقل صبي يرس الودعه
والجلفزير : العجوز التي أسنّت ، وفيها بَقِيَّة . ويمرث ، ويمرس : يمض .

(٣) ليس في شعر الراعي ط / دمشق ، وهو في شعره ط بغداد / ١٨٤ ، والأساس (ملل)
وجاء فيه : بعير مُمَلٍّ ، وناقَة مُمَلَّة : متعبان أكثر ركوبهما .

أسنانها من الكِبَر ، واللُّطْلُطُ مثلها ، والدَّلُوق : التي قد تكسّر أسنانها فتمجّ الماء . والدَّلِقِمُ : التي ينكسر فوها ويسيل مرغها ؛ وهو اللُّعاب .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي ﷺ : « أنه قال : إن نَسَانِي الشَّيْطَانُ شَيْئاً من صِلَاتِي ، فَلْيَسْبَحِ الْقَوْمُ وَلِتَصَفَّقِ النِّسَاءُ » ^(١) .

أخبرناه ابن داسة ، نا أبو داود ، حدثنا موسى بن إسماعيل ، نا حماد ؛ عن الجريري ، عن أبي نضرة قال : حدثنا شيخ من طُفَاوَة ، عن أبي هريرة ، قال أبو سليمان : الْقَوْمُ مُرْسَلَةٌ إِذَا أُطْلِقَ لَقِي الرِّجَالُ دُونَ النِّسَاءِ ، وعلى هذا قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ ﴾ ^(٢) .

ومنه قول الشاعر :

وما أدري وسوف إخال أدري أقوم آل حصن أم نساء ^(٣)
يريد : أرجال أم نساء .

والقوم أيضا جمع قائم ؛ كالصوم جمع صائم ، والزور جمع زائر ، ويجمع القائم أيضا على القامة كالقائد على القادة ، وأنشدني أبو عمر ، عن أبي العباس ثعلب ، عن ابن الأعرابي :

لَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُ لَا قَامَهُ وَأَنْتِي سَاقِي عَلَى السَّامِهِ
نَزَعْتُ نَزْعاً زَعَزَعَ الدَّعَامَهُ ^(٤)

(١) أخرجه أبو داود ٢ / ٢٥٣ ، وأحمد في مسنده ٢ / ٥٤١ .

(٢) سورة الحجرات : ١١ .

(٣) اللسان والتاج (حصن) ، وعزي لزهير ، وهو في ديوانه ٧٣ / ٢٢٠ .

(٤) اللسان والتاج (دعم) من غير عزو .

قال : فقلت لابن الأعرابي : كيف تُزعزع الدَّعامة ولا قامّة هناك ؟
قال : أراد أنه ليس هناك قومٌ يَسْتَقُون .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي ﷺ : « أن رجلاً كان اسمه حُبَاباً^(١) ،
فسمّاه رسول الله ﷺ عبد الله . وقال : إن الحُبَابَ اسمُ شيطان »^(٢) .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِي ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن
الزُّهري ، قال الأصمعي : الحُبَاب : الحَيَّة ، وإنما قيل : الحُبَاب اسمُ شيطان ؛
لأنَّ الحَيَّة يقال لها شَيْطَان ، وأنشد :

تَعَمَّجَ شَيْطَانٌ بِذِي خُرُوعٍ قَفَرٍ^(٣)

وقال المبرد : الحُبَابُ : حَيَّةٌ بَعِثْنَهَا ، وأنشد لعُمَر بن أبي ربيعة [يَصِفُ
أنَّهُ زار عَشِيقَتَهُ]^(٤) :

وَتَقَفَّضْتُ عَنِّي الْعَيْنَ أَقْبَلْتُ مِثْيَةَ الْـ حُبَابِ وَرَكْنِي خِيفَةَ الْقَوْمِ أَزُورُ^(٥)
وأما قول الشاعر :

وَفِي الْبَقْلِ إِنْ لَمْ يَدْفَعْ اللَّهُ شَرَّهُ شَيْطَانِينَ يَنْزُرُو بَعْضُهُنَّ عَلَى بَعْضٍ

فيقال : إنه أراد بالشیاطین الحیات . ويقال : بل هو مَثَلٌ يريد أن

النَّاسُ / إِذَا أَخْصَبُوا بَطَرُوا فَصَارُوا شَيْطَانِينَ ، وإنما كَرِهَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - اسْمَ الْحَيَّةِ [١٩٧]

(١) ح : « الحُبَاب » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤٠ / ١١ .

(٣) اللسان (عَج ، خَرَج ، شَطَن) من غير عَزْو ، وصدّره : « تلاعب مثنى حضرمي كأنه »
وهو في وصف زمام ناقة .

(٤) من م .

(٥) الديوان / ٩٦ برواية :

وَحَفَّضْتُ عَنِّي الصَّوْتَ أَقْبَلْتُ مِثْيَةَ الْـ حُبَابِ وَشَخْصِي خَشْيَةَ الْحَيِّ أَزُورُ

لِحُبِّهَا وَغَائِلَتِهَا ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يُغَيِّرُ الْأَسْمَ الْقَبِيحَ بِالْأَسْمِ الْحَسَنِ ، وَقَدْ غَيَّرَ عِدَّةَ أَسْمٍ .

أَخْبَرَنِي ابْنُ دَاسَةَ ، قَالَ : قَالَ أَبُو دَاوُدَ : « غَيَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ اسْمَ الْعَاصِ ، وَغَزِيرِز ، وَعَتَلَةَ ، وَشَيْطَانَ ، وَالْحَكَمَ ، وَغُرَابَ ، وَشَهَابَ . وَاسْمُ الْمُضْطَجِعِ : الْمُنْبَعِثُ ، وَاسْمُ شَيْبِ الضَّلَالَةِ شَيْبُ الْهَدَى ، وَمَرَّ بِأَرْضَ تَسْمَى عَثْرَةً ، فَسَمَّاهَا خَضِرَةً ^(١) » . وَقَالَ غَيْرُ ابْنِ دَاسَةَ : عَفْرَةَ ، وَقَالَ غَيْرُ أَبِي دَاوُدَ : غَدْرَهُ .

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ فِرَاسٍ ، نَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ نُمَيْرٍ ، نَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ :

« أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مَرَّ بِأَرْضٍ ^(٢) تُسَمَّى غَدْرَةً ، فَسَمَّاهَا خَضِرَةً ^(٣) . أَمَّا تَغْيِيرُهُ اسْمَ الْعَاصِ فَلِكِرَاهِيَةِ الْعِصْيَانِ الَّذِي هُوَ مُنَافٍ لَصِفَةِ الْمُؤْمِنِ ، وَإِنَّمَا شِعَارُ الْمُؤْمِنِ الطَّاعَةُ وَسِمَتُهُ الْعُبُودِيَّةُ . وَأَمَّا تَغْيِيرُهُ اسْمَ الْغَزِيرِزِ فَلَأَنَّ الْعِزَّ لَا يَلِيقُ بِالْعَبِيدِ إِنَّمَا يُوصَفُونَ بِالذُّلِّ وَالْخُضُوعِ ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ صِفَاتِ الْبَارِي . وَقَدْ قَالَ عِنْدَمَا يُقَرَّرُ بَعْضُ أَعْدَائِهِ : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ ^(٤) .

وَأَمَّا عَتَلَةٌ فَإِنَّمَا كَرِهَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - بِشَاعَةِ الْأَسْمِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَاهَا الشَّدَّةُ وَالْغِلْظَةُ . يُقَالُ : عَتَلْتُ الرَّجُلَ إِذَا جَذَبْتَهُ جَذْبًا عَنيفًا ، وَمِنْهُ قِيلَ : رَجُلٌ عَتَلٌ وَمَعْتَلٌ . قَالَ ذُو الْإِصْبَعِ الْعَدَوَانِيُّ :

(١) راجع سنن أبي داود ٢٨٩ / ٤ .

(٢) هامش م : « برياض » .

(٣) ذكره الهيثمي في مجمع ٨ / ٥١ ، وقال : رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط .

(٤) سورة الدخان : ٤٩ .

والدَّهْرُ يَغْذُو مُعْتَلًّا جَذَعًا^(١)

أَي شَابًا قَوِيًّا .

وقد وَصَفَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ بِلَيْنِ الْجَانِبِ وَخَفْضِ الْجَنَاحِ فَقَالَ : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾^(٢) وقد قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ : « الْمُسْلِمُونَ هَيِّنُونَ لَيِّنُونَ ، كَالْجَمَلِ الْأَيْفِ »^(٣) .

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ لَجَدِّ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ : « مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ : حَزْنٌ ، قَالَ : اسْمُكَ سَهْلٌ »^(٤) .

وَأَمَّا الشَّيْطَانُ فَاسْمٌ لِكُلِّ مَارِدٍ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ شَيَاطِينُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴾^(٥) . وَيُقَالُ سُمِّيَ شَيْطَانًا لِبُعْدهُ عَنِ الْخَيْرِ . يُقَالُ : نَوَى شَطُونٌ : أَي بَعِيدَةٌ ، وَبِئْرٌ شَطُونٌ ، إِذَا كَانَتْ بَعِيدَةً الْمُهْوَى ، وَكَذَلِكَ الْأَمْرُ فِي اسْمِ الْغُرَابِ : لِأَنَّهُ فِيمَا يُقَالُ مَأْخُودٌ مِنَ الْبُعْدِ وَالْإِغْتِرَابِ . وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ : اِغْرَبَ عَنِّي : أَي ابْعُدْ ، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ إِذَا غَابَتْ فَبَعُدَتْ عَنْ^(٦) الْأَبْصَارِ . وَإِغْتَرَبَ الرَّجُلُ إِذَا بَعُدَ عَنْ أَهْلِهِ ، عَلَى أَنَّ الْغُرَابَ نَفْسَهُ كَأَخْبَثِ الطَّيْرِ لَوْقُوعِهِ عَلَى الْحَيِّفِ وَبَحْثِهِ عَنِ النَّجَاسَةِ ، وَقَدْ حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ أَكْلَهُ ، وَأَبَاحَ لِلْمُحْرَمِ قَتْلَهُ .

(١) شعراء النصرانية ٢ / ٦٢٩ برواية : « والدَّهْرُ يَغْذُو مَصْلًا جَذَعًا » . وصدره : « أَهْلَكْنَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَعًا » .

(٢) سورة الفرقان : ٦٣ .

(٣) م ، ح : « الْأَيْفُ » ، ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٢٥٨/٦ بلفظ المؤمنون وقال : رواه ابن مبارك عن مكحول مرسلًا ، والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه ٨٩/٤ .

(٥) سورة الأنعام : ١١٢ .

(٦) ت : « مِنْ الْأَبْصَارِ » .

وأما الحكم فهو من أسماء الله ، وتأويله الحاكم الذي لا معقب لحكمه ،
وهذه الصفة لا تليق بخلق^(١) .

وأما الشَّهابُ فالشُّعْلَةُ من النَّارِ ، والنَّارُ عِقُوبَةُ اللَّهِ لِلْكَفَّارِ ، فكره أن
يُتَسَمَّى بها المُسْلِمُ .

وأما قوله : عَثِرَةٌ فِيهِ الْأَرْضُ الَّتِي لَا نَبَاتَ فِيهَا ، إِنَّمَا هِيَ صَعِيدٌ قَدْ
عَلَاهَا الْعَثِيرُ وَهُوَ الْغُبَارُ ، وكذلك الْعَفِرَةُ مَأْخُودٌ مِنْ عَفْرَةِ الْأَرْضِ ، وَهِيَ
[١٩٨] لَوْنُهَا الْأَعْبَرُ . فَوَسَمَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْحَضْرَةِ ؛ لِأَنَّهَا إِذَا اخْضَرَّتْ / تَغْطِي
تُرَابَهَا ، وَذَهَبَ غُبَارُهَا . وَالْغَدِيرَةُ مِنَ الْأَرْضِ : هِيَ الَّتِي لَا تَسْمَحُ بِالنَّبَاتِ ، أَوْ
تُنَبِّتُ شَيْئاً ، ثُمَّ تُسْرِعُ إِلَيْهِ الْآفَةُ ، فَيَبِيدُ وَيَتْلَفُ ، شُبِّهَتْ بِالْغَادِرِ الَّذِي يُخَيِّلُ
قَوْلًا وَلَا يَفِي فِعْلاً .

وفي الحديث : « أَنْ يَبْنِي يَدَيِ السَّاعَةِ سِنِينَ غَدَارَةً أَوْ خَدَاعَةً ، يَكْثُرُ فِيهَا
الْمَطَرُ ، وَيَقِلُّ النَّبَاتُ »^(٢) .

فَأَمَّا حَدِيثُهُ الْآخَرُ : « أَنَّهُ نَهَى أَنْ تُسَمَّى الْعَبِيدُ^(٣) يَسَارًا أَوْ رَبَاحًا » .

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْعَنْبَرِيُّ ، نَا يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
الضَّبِّيَّ ، نَا عَفَّانُ ، نَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ : سَمِعْتُ الرُّكَيْنَ بْنَ الرَّبِيعِ ، يَحْدُثُ
عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ ، قَالَ : « نَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ أَنْ نُسَمِّيَ رَقِيقَنَا
أَرْبَعَةَ أَسْمَاءٍ : أَفْلَحَ ، وَرَبَاحًا ، وَيَسَارًا ، وَنَافِعًا »^(٤) ، فَقَدْ جَاءَ إِنَّمَا كَرِهَ ذَلِكَ
لِلتَّطْيِيرِ .

(١) م : « لخلق » .

(٢) أخرجه ابن ماجة في الفتن ١٢٣٩/٢ ، وأحمد في مسنده ٢٩١/٢ مختصراً ، وذكره الهيثمي في
مجمعه ٢٣٠/٧ بلفظ : « يكون أمام الدجال سنون خوادع ... » .

(٣) م : « يسمي العبد » .

(٤) أخرجه مسلم ١٦٨٥ / ٨ ، وأبو داود ٢٩٠/٤ ، وابن ماجة ١٢٢٩/٢ .

حدثنا محمد بن بكر بن عبد الرزاق ، نا أبو داود ، نا النُفَيْلِي ، نا زهير ، نا منصور بن المعتمر ، عن هلال بن يساف ، عن ربيع بن عميلة ، عن سمره بن جندب . قال : قال رسول الله صلى الله عليه : « لا تُسمين غلامك يساراً ، ولا رباحاً ، ولا نجيحاً ، ولا أفلح ، فإنك تقول : أئثم هو ، فيقول^(١) : لا ، إنما هي أربع فلا تزيدن عليّ »^(٢) . فأما من سلك به مذهب القول وقصد فيه اليمن والتبرك ، فأنا^(٣) أرجو أن لا يكون به حرجاً إن شاء الله . وقد كان لرسول الله غلام يقال له رباح ، وسمى عبد الله بن عمر [بن الخطاب]^(٤) غلامه نافعاً .

حدثني محمد بن الحسين بن إبراهيم ، نا ابن بنت منيع ، نا عثمان بن أبي شيبة ، نا وكيع ، عن عكرمة بن عمار ، عن إياس بن سلمة بن الأكوع ، عن أبيه قال : « كان للنبي صلى الله عليه غلام اسمه رباح »^(٥) .

حدثني عبد الله بن محمد بن شاذان الكُراني ، نا أحمد بن إبراهيم بن العنبر ، نا الحسن^(٦) بن علي الحلواني ، نا الملعلي بن أسد ، نا عبد العزيز بن المختار ، عن علي بن زيد ، عن سعيد بن المسيب ، قال : قال لي عبد الله بن عمر : هل تدري لم سُميت ابني سالماً ؟ قلت : لا ، قال : باسم سالم مولى أبي حذيفة ، هل تدري لم سُميت ابني واقداً ؟ قلت : لا ، قال : باسم واقد بن

(١) م : « فيقال » .

(٢) أخرجه أبو داود ٢٩٠/٤ ، والترمذي ١٣٢/٥ .

(٣) م : « فيأنا نرجو » .

(٤) من م .

(٥) أخرجه أحمد في مسنده ٤٦/٤ .

(٦) ت ، ح : « الحسين بن علي الحلواني » . وفي التقريب ١٦٨/١ . الحسن بن علي بن محمد

الهدلي ، أبو علي الحلواني « بضم المهملة » نزيل مكة ، ثقة حافظ ، له تصانيف ، مات ٢٤٢ هـ .

عبد الله اليربوعي ، هل تدري لِمَ سَمِّيتُ ابني عَبْدَ اللَّهِ ؟ قلتُ : لا ، قال :
باسم عبد الله بن رَوَاحَة .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ كَانَ لَا يُبَيِّتُ
مَالًا وَلَا يَقِيلُهُ » ^(١) .

أخبرناه ابنُ الأعرابي ، نا أبو رفاعَةَ العَدَوِي ، نا إبراهيم بن بشار ، نا
سُفيان ، عن عَمْرُو بن دينار ، عن الحَسَن بن محمد .

قوله : لا يُبَيِّتُ مَالًا ، معناه أَنَّ مَالَ الصَّدَقَةِ إِذَا وَاثَاهُ مَسَاءً لَمْ يُمَسِّكْهُ
عِنْدَهُ ^(٢) إِلَى اللَّيْلِ ، لَكِنَّهُ يَفَرِّقُهُ فِي أَهْلِهِ ، وَإِذَا جَاءَهُ صَبَاحًا لَمْ يُمَسِّكْهُ إِلَى
وَقْتِ الْقَائِلَةِ ؛ وَهِيَ قُبَيْلُ الظُّهْرِ إِلَى أَنْ يَنْتَصِفَ النَّهَارُ . وَالْقَيْلُولَةُ : النَّوْمُ فِي
ذَلِكَ الْوَقْتِ ، وَالْقَيْلُ : الشُّرْبُ فِيهِ .

أخبرني أبو عمر : أَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبُ ، عَنْ الْكُوفِيِّينَ ، وَالْمُبَرِّدُ ، عَنْ
الْبَصْرِيِّينَ قَالُوا : شُرِبَ الْغَدَاةُ الصَّبُّوحُ ، وَفِي نِصْفِ النَّهَارِ الْقَيْلُ ، وَبِالْعَشِيِّ
الْغُبُوقُ ، وَبَيْنَ الْمَغْرَبِ وَالْعَتَمَةِ الْفَحْمَةُ ، وَفِي السَّحْرِ الْجَاشِرِيَّةُ ، وَكُلُّ شَرَابٍ
شُرِبَ فِي أَيِّ زَمَانٍ كَانَ فَهُوَ الصَّفْحُ . يُقَالُ : أَتَانِي فَصَفَحْتُهُ : أَيَّ سَقِيَّتِهِ ،
وَأَتَانِي فَأَصْفَحْتُهُ ، إِذَا حَرَمْتَهُ وَرَدَدْتَهُ . قَالَ الشَّاعِرُ :

وَنَدَمَانِ يَزِيدُ الْكَأْسَ طِيبًا سَقِيْتُ الْجَاشِرِيَّةَ أَوْ سَقَانِي ^(٣)

[١٩٩] / وَهَذَا حَدِيثُهُ فِي الدَّنَانِيرِ السَّبْعَةِ .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي مَجْمَعِهِ لَوْحَةً ١٩٦ - ب ، وَالْفَائِقُ لِلزَّمْخَشَرِيِّ ١٤٢/١ ، وَالنِّهَايَةُ

١٣٣/٤ .

(٢) سَقَطَتْ مِنْ هُنَا لَوْحَةٌ مِنْ مَخْطُوطَةٍ م .

(٣) اللِّسَانُ وَالتَّجَاجُ (حَشْر) مِنْ غَيْرِ عَزْوٍ . وَالْجَاشِرِيَّةُ : الشُّرْبُ بِكَوْنِهِ مَعَ جُثُورِ الصَّبْحِ :

أَيُّ طُلُوعِهِ .

حدثناه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا محمد بن أيوب ، نا أبو الوليد الطيالسي ، نا أبو عوانة ، عن عبد الملك بن عمير ، عن رُبَعي ، عن أمِّ سلمة ، قالت : « دخل عليَّ رسولُ الله وهو ساهم الوجه ؟ فخشيتُ ذلك من وجع ، فقلتُ : يا رسولَ الله ، مالك ساهم الوجه ؟ قال : من أجل الدنانير السبعة التي أُمسينا ولم نقسمها ، وهي في خضم أو خضم الفراش »^(١).

والخضم : الناحية من الشيء والزاوية منه .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه أتني ببدر فيه خضرات من البقول »^(٢).

أخبرناه ابنُ داسة ، نا أبو داود ، نا أحمد بن صالح ، نا ابن وهب ، أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، أخبرني عطاء بن أبي رباح ، عن جابر بن عبد الله .

قال ابن وهب : يعني بالبدر الطبق . قال أبو سليمان : وأراه سمي بدراً لاستدارته واتساقه ، ولذلك سمي القمر عند اتساقه بدراً ، ومنه قيل : عَيْنُ بَدْرَةٍ ، إذا كانت واسعة مرتوية . قال امرؤ القيس :

وَعَيْنٌ لَهَا حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ شَقَّتْ مَا قِيَهُمَا مِنْ أُخْرٍ^(٣)
والبَدْرَةُ : مَسْكُ السَّخْلَةِ ، وبه سُمِّيَتْ بَدْرَةُ المَالِ .

(١) أخرجه أحمد ٢٩٣/٦ ، ٣١٤ ، برواية : « فحسبت » بدل « فخشيت » .
(٢) أخرجه أبو داود في الأُطعمة ، باب في أكل الثوم ٣٦٠/٣ . وأخرجه البخاري بنحوه في ٢٠٥ /١ ، وأحمد ٣٦٠/٣ ، والفائق (بدر) ٨٧/ ١ برواية : « أتني بقدر فيه خضرات من بقول » .
(٣) في الديوان ١٦٦ . وحدره بكرة ، يعني مكتنزة صلبة ضخمة . وقوله : بكرة : يعني تبدر بالنظر . والبيت في اللسان (بدر) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « ليس للنساء من باحة الطريق شيء ، ولكن لهن حَجْرَتَا الطريق »^(١).

من حديث مسلم بن إبراهيم ، عن المَعَارِكِ بن عَبَّاد العبدي ، عن عبد الله بن سعيد ، عن أبيه ، عن أبي هريرة .

بَاحَةُ الطريق : وَسَطُهَا ، ومِثْلُهُ بَاحَةُ الدَّارِ ؛ وهي عَرَصَتُهَا . يُقال : لَقِيتُ فلاناً في بَاحَةِ الدَّارِ ، وفي قَاعَةِ الدَّارِ ، وفي صَرْحَةِ الدَّارِ ، وفي رِبَاعَةِ الدَّارِ ، إذا رَأَيْتَهُ فيما ليس فيه بناء من وَسَطِهَا ، قال الشاعر :

لَنَا بَاحَةٌ ضَبِسَ نَائِبُهَا يَهُونُ عَلَى حَامِيَّتِهَا الْوَعِيدُ .

وَحَجْرَتَا الطريق : جانباه ، وفي مَثَلٍ : « يَأْكُلُ خَضِرَةً وَيَنَامُ حَجْرَةً »^(٢) : أي يأكل من الروضة ويربض ناحية . يُقالُ ذلكُ لِلْجَدْيِ أو لِلْحَمَلِ .

ومن هذا حديث أبي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ : مالك بن ربيعة : « أن رسول الله قال للنساء : ليس لكن أن تَحْقُقْنَ الطريق ، عليكنَّ بحافات الطريق »^(٣) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه خرج عام الحَدِيثِيَّةِ ، حتَّى إذا بلغ كُرَاعَ الغَمِيمِ إذا النَّاسُ يَرْمُونُ نَحْوَهُ »^(٤) .

(١) ذكره الحافظ في المطالب العالية ٤٣٩/٢ مختصراً ، وعزاه لأبي يعلى ، وابن حبان في صحيحه بلفظ : « ليس للنساء وسط الطريق » ، وهو في الموارد ٤٨٤ .

(٢) اللسان (حجر) ، وجمهرة الأمثال ٤٣٠/٢ ، وجمع الأمثال ٤١٥/٢ ، والمستقصى ٤١١/٢ ويروى « يربض حجرة ويرتقي وَسَطاً » .

(٣) أخرجه أبو داود في الأدب ٣٦٩/٤ .

(٤) أخرجه الحاكم ٤٥٩/٢ ، وأبو داود ٧٦/٢ ، وأحمد ٤٢٠/٢ بنحوه .

حدثنيه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا الحسن^(١) بن علي بن زياد السري ، ثنا ابن أبي أُويس^(٢) ، حدثني مُجَمَّع ، عن أبيه ، سمعت عمي مُجَمَّع بن جارية يذكره .

قوله : يرسمون معناه يُقبلون في سرعة . والرسيم : ضرب من السير ، يَخْدُ في الأرض ، ويؤثّر فيها . والفعل منه رسم يرسم ، قال ذو الرمة :
بماترة الضبعين معوجة النساء يشج الحصى تخويدها ورسيمها^(٣) .
وقال الفرزدق :

وما منها إلا بعثنا برأسه إلى الشام فوق الشاحجات الروايم^(٤) .
☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه ذكر أيوب فقال : كان إذا مرّ بالرجلين يتزاعمان فيذكران الله ، رجع إلى بيته فيكفر عنها »^(٥) .

يرويه سعيد بن أبي مرزيم ، عن نافع بن يزيد ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، عن أنس .

/ قوله : يتزاعمان ، معناه يتداعيان شيئاً فيختلفان فيه ، فيزعم أحدهما [٢٠٠] شيئاً ، والآخر شيئاً بخلافه ، ولا يكاد يقال الزعم إلا في خلاف أو أمر غير

(١) ح : الحسين بن علي بن زياد السري .

(٢) س : ابن أبي إدريس « تحريف » ، والمثبت من ت ، ط ، ح . وفي التقريب ٤٩٤/٢ « وابن أبي أويس : إسماعيل » . وفي التهذيب ٤٨/١٠ ، ٤٩ ، أن من روى عن مُجَمَّع إسماعيل بن أبي أويس .
(٣) الديوان ٦٤٤ .

(٤) الديوان ٨٥٥ / ٢ .

(٥) ذكره الهيثمي في مجمع ٢٠٨/٨ ، والحافظ في المطالب العلية ٢٧٢/٢ كلاهما بلفظ : « يتنازعان » في حديث طويل ، وعزاه لأبي يعلى والبخاري .

مَوْثُوقٌ بِهِ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ : زَعَمُوا مَطْيِيَّةَ الْكَذِبِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الزَّعُومُ مِنَ الْغَنَمِ ، هِيَ الَّتِي لَا يُدْرَى أَبُهَا شَحْمٌ أَمْ لَا ، وَمِنْهُ قِيلَ : فِي قَوْلِ فُلَانٍ مُزَاعَمٌ وَهُوَ الَّذِي لَا يُوثَقُ بِهِ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ : « إِذَا قَالَ الرَّجُلُ هَلَكَ النَّاسُ ، فَهُوَ أَهْلُكُمُ » ^(١) .

أَخْبَرَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، نَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، نَا حُجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ ، نَا حَمَّادٌ ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

تَأْوِيلُ هَذَا عَلَى وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي أَصْحَابِ الْوَعِيدِ ، وَمَنْ يَرَى رَأْيَ الْغَلَاةِ مِنْهُمْ ، فِي الْخُلُودِ عَلَى الْكَبِيرَةِ ، وَالْإِيَّاسِ مِنْ عَفْوِ اللَّهِ ، وَالْقَنُوطِ مِنْ رَحْمَتِهِ ، يَقُولُ : فَمَنْ رَأَى هَذَا الرَّأْيَ ، كَانَ أَشَدَّ هَلَاكًا وَأَعْظَمَ وَزْرًا مِمَّنْ قَارَفَ الْخَطِيئَةَ ، ثُمَّ لَمْ يَأْسُ مِنَ الرَّحْمَةِ .

وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا حَدِيثُ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ . أَخْبَرَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، نَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ فَهْدٍ ، نَا حَفْصٌ ، نَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْبَرَاءِ . وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ ^(٢) أَهْوَ الرَّجُلُ يَحْمِلُ عَلَى الْكُتَيْبَةِ وَهُمْ أَلْفٌ وَالسَّيْفُ بِيَدِهِ ؟ قَالَ : « لَا ، وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ يُصِيبُ الذَّنْبَ ، فَيُلْقِي بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَيَقُولُ : لَا تَوْبَةَ لِي » ^(٣) .

وَالْوَجْهُ الْآخَرُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي الرَّجُلِ يُوَلِّعُ بِذِكْرِ النَّاسِ ، وَإِحْصَاءِ عِيوبِهِمْ وَعَدَّ مَسَاوئِهِمْ ، فَهُوَ لَا يَزَالُ يَقُولُ : هَلَكَ النَّاسُ وَفَسَدَتْ نِيَّاتُهُمْ ،

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ٢٠٢٤/٤ ، وَأَبُو دَاوُدَ ٢٩٦/٤ ، وَمَالِكٌ ٩٨٤/٢ ، وَأَحْمَدُ ٢٧٢/٢ ، ٢٤٢ ،

٥١٧ ، ٤٦٥ .

(٢) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : ١٩٥ .

(٣) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٠٢/٢ ، ٢٠٣ . مِنْ عِدَّةِ طُرُقٍ .

وَقَلَّتْ أَمَانَتُهُمْ ، وَيَذْهَبُ بِنَفْسِهِ عُجْبًا ، وَيَرَى لَهَا عَلَى النَّاسِ فَضْلًا ، يَقُولُ :
فَهَذَا بَمَا يَنَالُهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْإِثْمِ أَشَدُّهُمْ هَلَاكًا ، وَأَعْظَمُهُمْ وَزْرًا .

وَمِنْ هَذَا حَدِيثُ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الصَّفَّارُ ، نَا
الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيِّ ، نَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ الضُّبَعِيِّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ
زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ قَالَ : « أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَأَصْحَابَهُ عِنْدَهُ ، فَجَاءَ الْأَعْرَابُ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ ^(١) عَلَيْنَا حَرْجٌ فِي
كَذَا ، أَشْيَاءٌ لَا بَأْسَ بِهَا ، فَقَالَ : عِبَادَ اللَّهِ ، رَفَعَ اللَّهُ الْحَرْجَ ، أَوْ قَالَ : وَضَعَ
اللَّهُ الْحَرْجَ إِلَّا أَمْرًا اقْتَرَضَ أَمْرًا مُسْلِمًا ، فَذَلِكَ حَرْجٌ وَهَلَكٌ » ^(٢) .

[قَوْلُهُ : اقْتَرَضَ : أَيِ اغْتَابَهُ ، وَسَبَّعَهُ : أَيِ شَتَمَهُ] ^(٣) .

وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكٍ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعِيدِ
الْبُوشَنجِيِّ ، نَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ ، قَالَ : قِيلَ لِمَالِكٍ بْنُ أَنَسٍ : مَا قَوْلُهُ :
أَهْلَكُكُمْ ؟ قَالَ : أَفْسَلُهُمْ وَأَدْنَاهُمْ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنْ رَجُلًا قَالَ لَهُ :
إِنِّي لَقَيْتُ أَبِي فِي الْمُشْرِكِينَ ، فَسَمِعْتُ مِنْهُ مَقَالَةً قَبِيحَةً لَكَ ، فَمَا صَبَرْتُ أَنْ
طَعَنْتُهُ بِالرُّمْحِ فَقَتَلْتُهُ ، فَمَا سَوًّا ذَلِكَ عَلَيْهِ » ^(٤) .

حَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، نَا أَبُو عَرُوبَةَ ، نَا الْمُسَيَّبُ بْنُ وَاضِحٍ ،

(١) ط : « هل علينا حرج في أشياء لا بأس بها » .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٢٧٨/٤ بلفظ : « إلا امرأ اقتضى » مكان « اقترض » . وأخرجه أبو
داود في المناسك ٢/ ٢١١ ، والبيهقي في السنن الكبرى ١٤٦/٥ بنحوه بلفظ : « إلا على رجل اقترض
عرض رجل مسلم » .

(٣) من ت ، م .

(٤) ذكره ابن حجر في الإصابة ٢٥١/٣ بنحوه ، وقال : أخرجه الحسن بن سفيان في مسنده
في الوجدان ، والبعغوي في معجمه .

نا أبو إسحاق الفزاري ، عن سفيان ، عن إسماعيل^(١) بن سميع ، عن مالك بن عَمِير .

قوله : مَاسَوْاً [ذلك]^(٢) عليه ، يُريدُ ما عابه ولا قال له : أَسَأْتَ ، وهو مَهْمُوزٌ من السُّوء . ومنه قَوْلُهُ : ﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوَاى ﴾^(٣) وزنه فُعْلَى من السُّوء .

وَأَنشَدَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ :

أَنْتَى جَزَوْا عَامِراً سُوَاى بِفَعْلِهِمْ أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنِي السُّوَاى مِنَ الْحَسَنِ
[٢٠١] / أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْعُلُوقَ بِهِ رُبَّمَا أَنْفٍ إِذَا مَا ضَنَّ بِاللَّبَنِ^(٤) .

وهذا كحديثه الآخر . حدثناه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا بشر بن موسى ، نا الحميدي ، نا سفيان ، أخبرني أبو هارون المدني . قال : قال عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول لأبيه : « والله لا تدخل المدينة أبداً حتى تقول : رَسُولُ اللَّهِ الْأَعَزُّ ، وَأَنَا الْأَذَلُّ . قال : وجاء إلى رسول الله فقال : يا رسول الله : إنه بلغني أنك تريد أن تقتل أبي ، فوالذي بعثك بالحق ما تأملت وجهه قط هَيْبَةً له ، وَلَئِنْ شِئْتَ أَنْ آتِيكَ بِرَأْسِهِ لَأَتِيَنَّكَ بِهِ ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَرَى قَاتِلَ أَبِي »^(٥) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « لا تزال هذه الأمة على شريعة ما لم يظهر فيهم ثلاث : ما لم يقبض منهم العلم ،

(١) م : « عن إسماعيل ، عن سميع » والمثبت من باقي النسخ .

(٢) من ت .

(٣) سورة الروم : ١٠ .

(٤) اقتصر اللسان والتاج (علق) و (رَأَم) على البيت الثاني ، وعزي لأنفون التغلبي .

(٥) أخرجه الحميدي ٥٢٠/٢ .

وَيَكْثُرُ فِيهِمْ أَوْلَادُ الْحَبْثِ ، أَوْ قَالَ : وَلَدُ الْحَبْثِ ، وَيُظْهِرُ فِيهِمُ السَّقَّارُونَ .
قَالُوا : وَمَا السَّقَّارُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : نَشْءٌ يَكُونُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ،
تَحِيَّتُهُمْ إِذَا التَّقَوُّا التَّلَاعُنُ ^(١) .

من حديث ابن وهب ، أخبرني يحيى بن أيوب ، عن زبَّان بن فائد ، عن
سهل بن معاذ بن أنس الجهني ، عن أبيه .

قوله : السَّقَّارُونَ ، قد جاء من تفسيره في الحديث عن رسول الله صلى
الله عليه ما كَفَى وَأَقْنَعُ ، وذكره أبو العباس ثعلب عن سلمة ، عن الفراء أنه
قال : الصَّقَّارُ : اللَّعَانُ لغير المستحقين ، والصاد مع القاف قد تُبَدَّلُ سِينًا . وأما
أَوْلَادُ الْحَبْثِ فَهُمْ الَّذِينَ وَلِدُوا لغير رِشْدَةٍ ، وَأَصْلُ الْحَبْثِ الذَّنْبُ الْعَظِيمُ . ومنه
قيل : بلغ الغلامُ الْحَبْثَ : أي صار إلى حَدٍّ يَجْرِي عَلَيْهِ الْقَلَمُ وَيُؤَاخَذُ
بِالذُّنُوبِ ، وذكر ابن لُكَّك ، عن بعض فُصَحَاءِ الْأَعْرَابِ وذكر اسمه إِلَّا أَنِّي
نَسِيتُهُ قَالَ : سَأَلْتُهُ عَنْ الْحَبْثِ فَقَالَ : هُوَ الْعِدْلُ الثَّقِيلُ ، قَالَ : وَالْأَحْنَاثُ
عِنْدَنَا : الْأَعْدَالُ الثَّقَالُ ، فَشَبَّهَ الذَّنْبُ الْعَظِيمُ بِالْعِدْلِ الثَّقِيلِ ، وَالزُّنَا كَبِيرَةٌ
فَسَمِيَ حَبْثًا . وَالنَّشْءُ : الْقَرْنُ الَّذِينَ يَنْشَوْنَ بَعْدَ قَرْنٍ مَضَى . فَأَمَّا النَّشْءُ
فَأَحْدَاثُ النَّاسِ ، وَاحْدُهُمْ نَاشٍ ، تَقْدِيرُهُ خَادِمٌ وَخَدَمٌ . قَالَ نُصَيْبٌ :

وَلَوْلَا أَنَّهُ يُقَالُ صَبَا نُصَيْبٌ لَقُلْتُ بِنَفْسِي النَّشْءُ الصَّغَارُ ^(٢) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى قَبْرِ
مَنْبُودٍ فَصَلَّى عَلَيْهِ » ^(٣) .

(١) أخرجه أحمد في ٤٣٩/٣ بلفظ : « الصغارون » بالصاد بدل « السقارون » ، وذكره الهيثمي
في مجمع ٢٠٢/١ ، وقال : رواه أحمد والطبراني في الكبير . وقال أبو موسى الأصفهاني : المحفوظ نشء
« بسكون الشين » كأنه تسمية بالمصدر .

(٢) الديوان ٨٨ .

(٣) أخرجه البخاري ٢٠٦/١ ، ١٠٧/٢ ، والنسائي ٨٥/٤ .

وهذا يَرَوَى على وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ يُجْعَلَ الْمَنبُودُ نَعْتًا لِلْقَبْرِ ، وَمَعْنَاهُ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ أَنَّهُ قَبْرٌ مُنْتَبِذٌ عَنِ الْقُبُورِ ، وَلِذَلِكَ اسْتَجَازَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ مَعَ نَهْيِهِ عَنِ الصَّلَاةِ فِي الْمَقَابِرِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ أَرْضَهَا إِذَا قُلِبَتْ وَبُشِتْ تَنَجَسَتْ لِمَا يُخَالِطُهَا مِنْ رَمَّةِ الْعِظَامِ ، فَلَمْ تَجْزِ الصَّلَاةُ فِيهَا .

وَالْوَجْهُ الْآخَرُ أَنَّ تَكُونَ الرِّوَايَةَ عَلَى الْإِضَافَةِ لِلْقَبْرِ إِلَى الْمَنبُودِ ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ مَرَّ بِقَبْرِ لَقِيطٍ فَصَلَّى عَلَيْهِ ، وَالْمَنبُودُ : الْمَلْقُوطُ ، وَهُوَ الْمَزْكُومُ أَيْضًا . يُقَالُ : زَكَمْتُ بِهِ أُمَّهُ ، وَهُوَ زُكْمَةٌ فَلَانٍ ، أَنْشَدَنِي أَبُو عُمَرَ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبُ :

زُكْمَةٌ عَمَّارٍ بَنُو عَمَّارٍ مِثْلُ الْحَرَاقِصِ عَلَى الْحِمَارِ^(١) .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّهُ أَتَى بِطَعَامٍ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ ، فَقَالَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ : أَيُّ كَلَا ، فَقَالَا : إِنَّا صَائِمَانِ ، فَقَالَ : [٢٠٢] / ارْحَلُوا بِصَاحِبَيْكُمْ ، اْعْمَلُوا لَصَاحِبَيْكُمْ »^(٢) .

يُرْوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ^(٣) ، عَنْ سَفِيَّانَ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

مَعْنَاهُ أَنَّ الصَّائِمَ فِي السَّفَرِ يَضَعُفُ عَنْ مُزَاوَلَةِ شَأْنِهِ ، فَيَحْتَاجُ إِلَى الْإِسْتِعَانَةِ بِأَصْحَابِهِ فَيَقُولُ : فَلَا تَفْعَلُوا ذَلِكَ ، فَإِنَّهُ يُفْضِي بِكُمَا إِلَى أَنْ تَقُولَا مِثْلَ هَذَا الْقَوْلِ .

(١) اللسان والتاج (حرقص ، زكم) ولم يعز .

(٢) ح ، س : « ارحلوا لصاحبيكم » ، وأخرجه النسائي في الصيام ١٧٧/٤ ، وأحمد في مسنده

٢٣٦/٢ .

(٣) التقريب ٤١٩/٢ : أبو داود الحفري ، اسمه عمرو بن سعد .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أن العباس بن عبد المطلب قال : كنت بالبطحاء في عصاة فيهم رسول الله ، فمرت سحابة فنظر إليها فقال : ما تسمون هذه ؟ قالوا : السحاب . قال : والمزن ، قالوا : والمزن . قال : والغيزي »^(١).

وذكر حديثاً أخبرناه ابن داسة ، نا أبو داود ، نا محمد بن الصَّبَّاح ، نا الوليد بن أبي ثور ، عن سماك بن حرب ، عن عبد الله بن عميرة ، عن الأحنف بن قيس ، عن العباس [بن عبد المطلب]^(٢).

قوله : الغيزي ، لم أسمع في أسماء السحاب إلا في هذا الحديث . والمشهور من^(٣) هذا الحديث أنه قال : والعنان : مكان الغيزي . والعنان معروف من أسماء السحاب . وقد ذكره أبو عبيد في كتابه^(٤) . فأما الغيزي فإن كان محفوظاً فإني لا أراه سمي به إلا لسيلان الماء . يُقال : غذا العرق إذا سال يغذو .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أن غلاماً لأناس فقراء قطع أذن غلام لأناس أغنياء ، فأتوا به النبي صلى الله عليه ، فقالوا : يا رسول الله ، إنا أناس فقراء فتركه النبي صلى الله عليه »^(٥).

(١) أخرجه أبو داود في السنة ٢٣١/٤ ، والترمذي في التفسير ٤٢٤/٥ ، وابن ماجه في المقدمة ٦٩/١ . وعند الجميع العنان بدل الغيزي ، إلا أن أبا داود قال : لم أتقن العنان جيداً .

(٢) من ت ، م ، ح ، وسنن أبي داود ٢٣١/٤ .

(٣) م : « في هذا » .

(٤) ٨٤/٤ .

(٥) أخرجه أبو داود في الدييات ١٩٦/٤ ، والدارمي في الدييات أيضاً ١٩٣/٢ ، والنسائي في

القسامة ٢٦/٨ ، وأحمد في ٤٣٨/٤ .

حدثناه أحمد بن هشام الحضري^(١) ، نا الكندي^(٢) ، نا سليمان بن الفرّج ، نا معاذ بن هشام ، أخبرني أبي ، عن قتادة ، عن أبي نضرة ، عن عمران بن حصين .

وهذا يتأول على أنّ الجاني كان حرّاً ، وكانت جنايته خطأ . وعاقلته فقراء ، فلم يلزمهم^(٣) الدية ، وإضافة الغلام إليهم إضافة تعريف لا إضافة تمليك ، وقد تسمّى العرب الرجل المستجمع القوة غلاماً ، قالت ليلى الأخيلية :

إذا نزل الحجاج أرضاً مريضةً تتبّع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العقام الذي بها غلامٌ إذا هزّ القناة سقاها^(٤) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه مرّ بالحكم أبي مروان^(٥) ، فجعل الحكم يغمز بالنبي صلى الله عليه ويشير بإصبعه ، فالتفت إليه فقال : اللهم اجعل به وزعاً ، فرجف مكانه »^(٦) .

حدثنيه محمد بن الحسين بن إبراهيم ، نا محمد بن إبراهيم بن البطال اليماني ، نا جعفر بن محمد بن الفضيل الرّسي^(٧) ، نا حسان بن عبد الله الواسطي ، نا

(١) ت : « الحضري » .

(٢) م ، ح : « محمد بن يونس الكندي » وفي التقريب ٢٢٢/٢ : محمد بن يونس بن موسى بن سليمان الكندي ، بالتصغير ، أبو العباس السامي ، بالمهملة ، البصري ، مات ٢٨٦ هـ .

(٣) م : « فلم تلزمهم الدية » .

(٤) اللسان والتاج (عقم) .

(٥) هامش م : « الحكم بن العاص » وفي س : « بالحكم بن مروان » خطأ ، وفي أسد الغابة

٤١٩/٥ ، والإصابة ٦١٢/٣ : « مرّ النبي ﷺ بالحكم أبي مروان » .

(٦) أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة ٤١٩/٥ ، في ترجمة هند ، وابن حجر في الإصابة ٦١٢/٣ .

(٧) س ، ط : الراسي ، والمثبت من م ، ت ، ح .

السري بن يحيى ، عن مالك بن دينار ، عن هند بن خديجة زوج النبي صلى الله عليه .

الوزغ : الارتعاش ، وقد جاء هذا مفسراً في الحديث ، وأصله من توزيع الجنين في بطن أمه ، وهو حركته . يقال : وزغ الجنين إذا تحرك ، وأوزغت الناقة ببولها ، ووزغت^(١) به وزغاً ، إذا رمت شيئاً شيئاً ، وقطعته دفعة دفعة ، ومنه قيل : لسام أبرص وزغ ؛ وذلك لخفته وسرعة حركته .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه كان إذا عرس لبيل توسد لينة وإذا عرس عند الصبح نصب ساعده نصباً ، وعمدها إلى الأرض ووضع رأسه على كفه »^(٢) .

حدثنا / إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ، نا سليمان بن حرب ، عن حماد ، [٢٠٣] عن حميد ، عن بكر بن عبد الله ، عن عبد الله بن رباح^(٣) ، عن أبي قتادة الأنصاري .

الليننة هي كالمسورة أو الرفادة ، ولا أراها سميت ليننة إلا للينها ووثارتها ، يقال : لين ولين ، كما يقال : هين وهين ، وميت وميت . وفي الحديث : « المسلمون هينون لينون كالجمل الأنف »^(٤) . وقال الراجز :

(١) ت : « ووزغت به » وفي القاموس (وزغ) : وزغت الناقة ببولها ، كوعد : رمته دفعة دفعة ، كأوزغت به .

(٢) أخرجه أحمد في ٢٩٨/٥ ، من طريق حماد بالإسناد نفسه ، بلفظ : « إذا عرس وعليه ليل توسد بينه ، وإذا عرس الصبح وضع رأسه على كفه اليمنى وأقام ساعده » . وأخرجه أيضاً في موضع آخر ٣٠٩/٥ بنحوه .

(٣) كذا في س ، م وفي ت : عن بكر بن عبد الله عن رباح عن أبي قتادة .

(٤) تقدم تخريجه . لوحة ١٩٦ .

وَمَنْهَلٍ فِيهِ الْغُرَابُ مَيِّتٌ سَقَيْتُ مِنْهُ الْقَوْمَ وَاسْتَقَيْتُ

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّ سَبِيْعَةَ الْأَسْلَمِيَّةَ جَاءَتْهُ ، وَقَدْ تُوْفِيَ عَنْهَا زَوْجُهَا ، فَوَضَعَتْ بَأْدَنِي مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ مِنْ يَوْمٍ مَاتَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : يَا سَبِيْعَةُ ارْبِعِي بِنَفْسِكَ »^(١).

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبْرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن ابن جُرَيْجٍ ، أخبرني داود بن أبي عاصمٍ ، أَنَّ أبا سَلَمَةَ بن عبد الرحمن قال : أخبرني رجلٌ من أصحاب النبي صلى الله عليه بذلك .

قوله : ارْبِعِي بِنَفْسِكَ ، تأوله بعضهم على معنى قول الناس : اربِعي على نفسك : أي أبقِ على نفسك ، يذهب إلى أنه أمرها بالتوقُّف^(٢) والتَّأَنِّي ، على مذهب من يُلْزِمُهَا أَنْ تَعْتَدَّ آخِرَ الْأَجَلَيْنِ ، وهذا تأويلٌ فاسدٌ ، وَالْأَخْبَارُ تَنْطَقُ بِخِلَافِهِ ، وَيَبَاحَةُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهَا أَنْ تَنْكَحَ^(٣) .

أخبرنا ابن الأعرابي ، نا الزعفراني ، نا سفيان بن عُيَيْنَةَ ، عن الزَّهْرِيِّ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبد الله ، عن أبيه قال : « وَضَعَتْ سَبِيْعَةُ بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا بِشَهْرٍ أَوْ نَحْوِهِ فَمَرَّ بِهَا أَبُو السَّنَابِلِ ، فَقَالَ : قَدْ تَصَنَّعْتَ لِلْأَزْوَاجِ ، لَا ، حَتَّى

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤٧٤/٦ ، ٤٧٥ ، والنسائي ١٩٤/٦ ، وأحمد في مسنده ٤٣٢/٦ نحوه من حديث : سبيعة الأسلمية .

(٢) س : « بالتوقيف » .

(٣) في النهاية لابن الأثير (ربع) : « له تأويلان : أحدهما أن يكون بمعنى التوقف والانتظار ، فيكون قد أمرها أن تكف عن التزويج ، وأن تنتظر تمام عِدَّةِ الْوَفَاءِ عَلَى مَذْهَبٍ مِنْ يَقُولُ : إِنْ عَدَّتْهَا أَبْعَدَ الْأَجَلَيْنِ ، وَهُوَ مِنْ رِيعٍ يَرِيعُ إِذَا وَقَفَ وَانْتَظَرَ . والثاني أن يكون من ريع الرجل إذا أخصب ، وأربع إذا دخل في الربيع : أي نفسي عن نفسك وأخرجيها من بؤس العدة وسوء الحال . وهذا على مذهب من يرى أن عدتها أدنى الأجلين ، ولهذا قال عمر : إذا ولدت وزوجها على سريره - يعني لم يدفن - جاز أن تتزوج .

تأتي عليك أربعة أشهرٍ وعَشْرٌ ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ : كَذَبَ فَاذْكُرِي فَقَدْ حَلَلْتَ ^(١) .

قال أبو سليمان : قوله : اربعي بنفسك ، معناه اسكني وانزلي حيث شئت ، فقد انقضت عدتك وحللت للأزواج . والرُّبع : دارُ الإقامة ، وقد ربع الرجلُ بالمكان إذا أقام به .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنْ قَرِيشًا اجْتَمَعَتْ إِلَى أَبِي طَالِبٍ ، فَشَكَتْهُ فَقَالَ : يَا عَقِيلُ ، انْطَلِقْ فَيَايْتِنِي بِهِ ، فَأَتَيْتُهُ فَاسْتَخْرَجْتُهُ مِنْ كِبْسٍ ، فَجَعَلَ يَتَّبِعُ الْفِيءَ مِنْ شِدَّةِ الرَّمَضِ » ^(٢) .

من حديث أبي كريب ، نا يونس بن بكير ، عن طلحة ^(٣) بن يحيى ، عن موسى بن طلحة ، أخبرني عقيل بن أبي طالب .

الكِبْسُ : الكِنُّ يأوي إليه الإنسان ، وكلُّ ما سدَّ من الهواء مسدًّا فهو كِبْسٌ . وقال بعضهم : الكِبْسُ : السَّرْبُ تحت الأرض .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ قَالَ لَامْرَأَةٍ رِفَاعَةَ الْقُرْظِيِّ : أَتُرِيدِينَ أَنْ تُرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةٍ ؟ لَا ، حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ وَيَذُوقَ عُسَيْلَتِكَ . قَالَتْ : فَإِنَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ جَاءَنِي هَبَّةٌ » ^(٤) .

(١) أخرجه الشافعي في مسنده كما في بدائع المنن ٤٠٢/٢ ، والبيهقي ٤٢٩/٧ ، وأخرجه النسائي من عدة وجوه ٩٤/٦ - ٩٦ .

(٢) ذكره الهيثمي في مجمع ١٤/٦ ، وعزاه للطبراني في الأوسط والكبير . وفي الفائق ٢٤٥/٣ ، والنهاية (كبس) ١٤٣/٤ قال : ويروى بالنون ، من الكناس : وهو بيت الظبي .

(٣) ت ، عن طلحة بن موسى ، عن موسى بن طلحة ، والمثبت من س ، م ، ح .

(٤) أخرجه أحمد في ٢٢٩/٦ بنحوه . وذكره الهيثمي في مجمع ٢٤١/٤ ، وقال : رواه الطبراني

في الكبير والأوسط .

حدثناه الأصم ، نا ابن عبد الحكم ، أنا ابن وهب ، أخبرني عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قال ابن عبد الحكم : هبة ، تريد مرة .

قال أبو سليمان : للهبة ها هنا معنيان : أحدهما أن تكون بمعنى الوقعة ، يقال : إنه لذو هبة ، إذا كانت له وقعة شديدة ، ومنه يقال : احذر هبة السيف : أي وقعته ، فالمعنى على هذا أنه قد أتاها وقعة واحدة ، وهو معنى تفسير ابن وهب .

[٢٠٤] / والوجه الآخر أن تكون الهبة بمعنى الحقة من الدهر . قال أبو زيد : يقال : غنينا بذلك هبة من الدهر ، والدهر هبات وسبات : أي عضر بعد عضر ، وكان بعضهم يتأوله على غير هذا وذلك ، ويراه من هباب الحمل ، أو هبيب التيس ، إذا احتاج للسفاد ، والأول أجود وأشبه .

- وفي الحديث من الفقه أنه إذا طلقها قبل أن يواقعها لم تحل للزوج الأول . والعسيلة : تصغير العسل ، وهي كناية عن اللذة . قال ابن المنذر : وفيه كالدلالة على أن الزوج إذا أتاها وهي نائمة لا تشعر أو مغمى عليها لا تحس باللذة لم تحل للزوج الأول .

وفي هذا الحديث أنها قالت : « [إني] ^(١) كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاق ، فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير وأنه والله ما معه إلا مثل هذه الهدبة ، وأخذت هدبة من جلبابها » ^(٢) .

- وفي هذا دليل على أن لامرأة العنين المطالبة بحقها وأن لها أن تدعو إلى

(١) من ح ، م .

(٢) أخرجه البخاري في ٢٢٠/٣ ، ٥٥/٧ ، ١٨٤ ، ومسلم في ١٠٥٦/٢ ، والترمذي ٤١٧/٣ ،

والنسائي ٩٣/٦ ، وابن ماجه ٦٢١/١ وغيرهم .

فَسَخَّ النِّكَاحَ ، وَذَلِكَ أَنَّهَا إِنَّمَا ادَّعَتْ هَذَا الْقَوْلَ عَلَيْهِ الْعُنَّةُ ، وَلَمْ تُرَدُّ أَنَّ ذَلِكَ مِنْهُ فِي دِقَّةِ الْهَدْبَةِ إِنَّمَا أَرَادَتْ أَنَّهُ كَالْهَدْبَةِ ضَعْفًا وَاسْتِرْخَاءً .

يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا رَوَايَةُ عِكْرَمَةَ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ ، عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ : « أَنَّ رِفَاعَةَ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَتَزَوَّجَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الزَّبِيرِ ، قَالَتْ عَائِشَةُ : فَجَاءَتْ وَعَلَيْهَا خِمَارٌ أَخْضَرُ ، فَشَكَتُ إِلَى عَائِشَةَ وَأَرْتَهَا خُضْرًا بِجِلْدِهَا ، فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ - وَالنِّسَاءُ يَنْصُرُ بَعْضُهُنَّ بَعْضًا - قَالَتْ عَائِشَةُ : مَا رَأَيْتُ مِثْلَ مَا تَلْقَى [الْمُؤْمِنَاتِ] ^(١) ، لَجِلْدُهَا أَشَدُّ خُضْرًا مِنْ ثَوْبِهَا . قَالَ : وَسَمِعْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، فَجَاءَ وَمَعَهُ ابْنَانُ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا . قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا لِي إِلَيْهِ مِنْ ذَنْبٍ إِلَّا أَنَّ مَا مَعَهُ لَيْسَ بِأَغْنَى عَنِّي مِنْ هَذِهِ ، وَأَخَذَتْ هَدْبَةً مِنْ ثَوْبِهَا ، فَقَالَتْ : كَذَبْتُ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي لَأَنْقُضُهَا نَفْضَ الْأَدِيمِ ، وَلَكِنَّهَا نَاشِئُ تَرْيِدِ رِفَاعَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ تَحْلِي لَهُ حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ قَالَ : فَبَاصِرٌ مَعَهُ ابْنَيْنِ لَهُ فَقَالَ : بَنُوكَ هَؤُلَاءِ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : هَذَا الَّذِي تَرْعَمِينَ مَا تَرْعَمِينَ ، فَوَاللَّهِ لَهُمْ أَشْبَهُ بِهِ مِنَ الْغُرَابِ بِالْغُرَابِ » ^(٢) .

فَهَذِهِ الْقِصَّةُ بِطَوَّلِهَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا جَاءَتْ تَدَّعِي عَلَيْهِ الْعُنَّةُ .

☆ وَقَالَ أَبُو سَلِيمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّهُ أَتَى بِقِنَاعٍ جُرْءٍ » ^(٣) .

(١) مِنْ ت ، م ، ح .

(٢) الْبُخَارِيُّ ١٩٢ / ٧ . وَجَاءَ فِي فَتْحِ الْبَارِي ٢٨٢ / ١٠ أَنَّ خُضْرَةَ جِلْدَهَا مِنْ ضَرْبِ زَوْجِهَا لَهَا ، أَوْ لَهَا لَهَا ، وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ .

(٣) كَذَا فِي س ، ت ، م ، وَضَبَطَ بِفَتْحِ الْجِيمِ فِي النِّهَايَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ وَالْفَائِقِ لِلزَّخَرِيِّ

(قَنَعَ) .

رَوِيَ لَنَا هَذَا الْحَدِيثُ ، عَنْ أَبِي يَعْلَى أَحْمَدَ بْنِ عَلِي بْنِ الْمُثَنَّى ، عَنْ غَسَّانِ بْنِ الرَّيِّعِ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ الْحُبَّابِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ .

هَكَذَا قَالَ الرَّاوي : جُزْءٌ ، وَزَعْمُ أَنَّ الْجُزْءَ الرُّطْبَ عِنْدَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَهَذَا شَيْءٌ لَا أَتَقَبَّلُ بِهِ وَلَا أَعْتَمِدُهُ ، فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا قَالَ : فَلَا أَرَاهُمْ يَسْمُونَهُ جُزْءًا إِلَّا مِنْ قَبْلِ اجْتِرَائِهِمْ بِهِ عَنِ الطَّعَامِ ، كَتَسْمِيَتِهِمُ الْكَلَاءَ جُزْءًا وَجُزْؤًا لُغَتَانِ لِاجْتِرَاءِ الْإِبِلِ بِهِ عَنِ الْمَاءِ . يُقَالُ : جَرَأَتِ الْإِبِلُ عَنِ الْمَاءِ إِذَا اجْتَرَأَتْ بِالرُّطْبِ فَلَمْ تَشْرَبْهُ

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : وَأَحْسِبُهُ أَتَى بِقِنَاعِ جِرْوٍ ، وَهُوَ فِي كَلَامِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ الْقِنَاءَ الصَّغَارَ .

أَخْبَرَنِي أَبُو عُمَرَ قَالَ : قَالَ السَّيَّارِيُّ ^(١) ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ : كُنْتُ أَمُرُّ [٢٠٥] فِي بَعْضِ طُرُقَاتِ الْمَدِينَةِ فَإِذَا أَنَا بِحِمَالٍ عَلَى رَأْسِهِ طَنْ ^(٢) / فَقَالَ لِي ^(٣) : أَعْطِنِي ذَلِكَ الْجِرْوَ ، فَتَبَصَّرْتُ فَلَمْ أَرَ كَلْبًا وَلَا جِرْوًا ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا هُنَا جِرْوٌ ، فَقَالَ : أَنْتَ عِرَاقِي ، أَعْطِنِي تِلْكَ الْقِنَاءَةَ .

وَهَذَا كَحَدِيثِهِ الْآخَرِ : « أَنَّهُ أَتَى بِقِنَاعِ رُطْبٍ وَأَجْرٍ زُغْبٍ » ^(٤) ، وَقَدْ فَسَّرَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ ^(٥) فِي كِتَابِهِ .

(١) فِي اسْتِثْبَاهِ ٣٧٩ : « السَّيَّارِيُّ » بِشَدِيدِ السِّينِ وَالْيَاءِ مُفْتَوَحَتَيْنِ .

(٢) فِي الْقَامُوسِ (طَنْ) : الطَّنُ « يَفْتَحُ الطَّاءَ » : رُطْبٌ أَحْمَرٌ شَدِيدُ الْحَلَاوَةِ ، وَفِي اللِّسَانِ (طَنْ) قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : الطَّنُّ « بَضْمُ الطَّاءِ » مِنَ الْقَصَبِ . وَمِنْ الْأَغْصَانِ : الرُّطْبَةُ الْوَرِيْقَةُ . تَجْمَعُ وَتَحْزَمُ وَيَجْعَلُ فِي جَوْفِهَا النُّورَ أَوْ الْجَنَى .

(٣) س : « فَقَالَ لَهُ » .

(٤) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ٦ / ٣٥٩ .

(٥) فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ لِابْنِ قُتَيْبَةَ ١ / ٢٧١ : « وَأَخْبَرَنِي السَّجِسْتَانِيُّ عَنْ أَبِي زَيْدٍ أَنَّهُ قَنَعَ ، =

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه قال : تَدُورُ رَحَاَ الْإِسْلَامِ فِي ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، أَوْ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، فَإِنْ يَقُمْ لَهُمْ دِينُهُمْ يَقُمْ لَهُمْ سَبْعِينَ سَنَةً ، وَإِنْ يَهْلِكُوا فَسَبِيلُ مَنْ هَلَكَ مِنَ الْأُمَّةِ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، سَوَى الثَّلَاثِ وَالثَّلَاثِينَ ؟ قَالَ : نَعَمْ »^(١).

أخبرناه ابن الأعرابي ، أنا أحمد بن موسى السَّعْدِيُّ ، نا وضاح بن يحيى ، نا أبو بكر بن عِيَّاش ، عن الْأَعْمَشِ ، حَدَّثَنِي مَنْصُورٌ ، عَنْ رَبِيعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : وَحَدَّثَنَا سُوَادَةُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَحْمَسِيُّ ، نا إبراهيم بن زياد الصَّائِغُ ، نا شاذان ، نا أبو بكر بن عِيَّاش ، عن الْأَعْمَشِ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ رَبِيعٍ^(٢) ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ نَاجِيَّةٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُكْرَمٍ ، نا يزيد بن هارون ، نا الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : « تَدُورُ رَحَاَ الْإِسْلَامِ بَعْدَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، أَوْ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، فَإِنْ يَهْلِكُوا فَسَبِيلُ مَنْ هَلَكَ ، وَإِنْ بَقُوا بَقِيَ لَهُمْ دِينُهُمْ سَبْعِينَ عَامًا »^(٣).

قوله : تَدُورُ رَحَاَ الْإِسْلَامِ فِي ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً مَثَلٌ ، يريد أن هذه المدة إذا انتهت حَدَثَ فِي الْإِسْلَامِ أَمْرٌ عَظِيمٌ ، يُخَافُ لَذَلِكَ عَلَى أَهْلِهِ الْهَلَاكُ . يُقَالُ لِلْأَمْرِ إِذَا تَغَيَّرَ وَاسْتَحَالَ : قَدْ ذَارَتْ رَحَاهُ ، قَالَ الْحَظِيئَةُ :

= وهو الطبق الذي تجعل فيه الفاكهة أو غيرها ، ثم يأكلون عليه جمعه أقناع . وقال غيره عن أبي زيد : إنه يقال له : القِنَاعُ أيضاً على ما جاء في الحديث ، والزغب : القِثَاءُ .

(١) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه لوحة ٨٢ - ب ، وأحمد في مسنده ١ / ٣٩٠ ، وأبو

داود بنحوه في ٤ / ٩٨ .

(٢) ت : « الربيعي » .

(٣) أخرجه أحمد في ١ / ٣٩٠ .

وكنْتُ إذا دَارَتْ رَحَا الأَمْرِ زُعْتُهُ بِمَخْلُوجَةٍ فِيهَا عَنِ الأَمْرِ مَصْرَفٌ^(١)
المَخْلُوجَةُ : الرَّأْيُ .

وهذا - والله أعلم - إشارة إلى انقضاء مُدَّةِ الحِلَاقَةِ ، واستيلاء بني أُمَيَّةَ على المُلُكِ ، وكان استواءُ الأَمْرِ لمعاوية سَنَةَ الجَمَاعَةِ ، وهي السَّنَةُ التي بايَعَه فيها الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ، وذلك سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ^(٢) ، وَلَا يَزَالُ النَّاسُ يُشَبِّهُونَ صُرُوفَ الزَّمَانِ^(٣) وَعَقَبَ الأَيَّامِ وانقلابَ الدُّوَلِ بِالرَّحَا الدَّوَّارَةِ وَالْمُنْجِنُونَ الْمُتَقَلِّبُ^(٤) ، وهذا في كلامهم أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُسْتَشْهَدَ لَهُ أَوْ يُدَلَّ عَلَيْهِ .
وفيه وَجْهٌ آخَرٌ ، وهو أَنَّ يُرَادَ بِدَوْرِ الرَّحَا وَقُوعُ الفِتَنِ وَهَيْجُ الحُرُوبِ .

قال الشَّاعِرُ يَصِفُ حَرْباً :

فَدَارَتْ رَحَانَا وَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ سَرَاةَ النَّهَارِ مَا تُؤَلِّي المَنَاكِبُ
وقال أَبُو الغُولِ :

مَعَاشِرُ لَا يَمْلُؤُونَ المَنَايَا إِذَا دَارَتْ رَحَا الحَرْبِ الطَّحُونُ
وقال زهير :

فَتَعْرِكُكُمْ عَرَكَ الرَّحَا بِثِقَالِهَا وَتَلْقَحُ كِشَافاً ثُمَّ تُنْتِجُ فَتُثِّمُ^(٥)

وقوله : بَقِيَ لَهُمْ دِينُهُمْ سَبْعِينَ سَنَةً : أَيُّ مُلْكِهِمْ ، فَكَانَ مِنْ لَدُنْ وَلِيِّ مَعَاوِيَةَ إِلَى أَنْ مَلَكَ مَرْوَانَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الحِمَارُ ، وَظَهَرَ بِخُرَاسَانَ أَمْرُ أَبِي مُسْلَمٍ وَوَهَى أَمْرُ بَنِي أُمَيَّةَ نَحْوَ مِنْ سَبْعِينَ سَنَةً . وَالْدِّينُ : المُلْكُ والسُّلْطَانُ . قَالَ اللهُ

(١) س : « زُعْتُهُ » ، والمثبت من م والديوان / ٢٨٢ .

(٢) كذا في تهذيب التهذيب ٢ / ٢٩٩ ، وفي الأصل سنة ٢٣ خطأ .

(٣) س : « صُرُوبُ الزَّمَانِ » .

(٤) ت : « المتقلِّب » .

(٥) الديوان / ١٩ .

تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِأَخِيذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ^(١) ﴾ : أي في سُلْطَانِهِ وَمُلْكِهِ .
وقال الشاعر من أهل الرَّدَّة :

أَطْعَمْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ كَانَ حَاضِرًا فَيَا لِهَفَّتَا مَا بَالَ دِينَ أَبِي بَكْرٍ .
يُرِيدُ مُلْكَهُ . وَيُرَوَّى : مُلْكِ أَبِي بَكْرٍ .

وقال الأُمويُّ : يَقَالُ : دِنْتُهُ : أَي مَلَكَتُهُ . وَأَنشَدَ لِلْحُطَيْئَةِ :

/ لَقَدْ دُنَيْتَ أَمْرَ بَنِيكَ حَتَّى تَرَكْتَهُمْ أَدَقَّ مِنَ الطَّحِينِ ^(٢) . [٢٠٦]
يُرِيدُ مَلَكَتُ أَمْرَهُمْ .

[^(٣)] وَقَدْ رَوَى مَعْنَى مَا تَأَوَّلْنَاهُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَاشِمٍ ، نَا الدَّبْرِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَبِي
إِسْحَاقَ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : « إِذَا كَانَتْ سَنَةٌ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ
حَدَّثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ فَإِنْ يَهْلِكُوا فَبِالْحَرَى . وَإِنْ يَنْجُوا فَعَسَى ، فَإِذَا كَانَتْ سَبْعِينَ
رَأَيْتُمْ مَا تُنْكِرُونَ » ^(٤) .

☆ وَقَالَ أَبُو سَلِيمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّهُ ذَكَرَ الدَّجَالَ
وَفِتْنَتَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ لِحَاجَتِهِ ، فَاتَّحَبَّ الْقَوْمُ حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمْ ، فَأَخَذَ
بِلَجَبَتِي الْبَابِ فَقَالَ : مَهْمٌ » ^(٥) .

(١) سورة يوسف : ٧٦ .

(٢) الديوان / ٢٧٨ ، برواية :

فَقَدْ سَوَّسْتَ أَمْرَ بَنِيكَ حَتَّى تَرَكْتَهُمْ أَدَقَّ مِنَ الطَّحِينِ

(٣) سَقَطَ مِنْ طِ مَنْ هَاهُنَا نَحْوُ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ صَفْحَةً مِنْ حِجْمِ الْفُلُوسِكَا .

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ ١١ / ٣٧٥ .

(٥) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي ١١ / ٣٩١ بَلْفَظَ : « لَحْتِي الْبَابَ » وَأَحْمَدُ فِي ٦ / ٤٥٥ بَلْفَظَ :

« بَلْجَمْتِي الْبَابَ » وَالطَّبْرَانِيُّ كَمَا فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ ٧ / ٣٤٥ بَلْفَظَ : « لَحْتِي الْبَابَ » وَانْظُرِ الْفَائِقَ

(لُحْفَ) ٣٠٤ / ٢ .

أبو العبَّاس الأصمّ ، نا العبَّاس بن الوليد بن مَزِيد ، عن أبيه ، عن
الأوزاعي ، عن قتادة ، عن شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد بن
السَّكن .

هكذا قال الأصمّ : لجَبَّتِي الباب ، وأُراهُ لَجَفَتِي الباب بالفاء . وقد اختلف
فيه ، فقال بعضهم : اللَّجَافُ والنَّجَافُ : أُسْكُفَةٌ^(١) الباب . وقال آخرون :
اللَّجَافُ : ما يُجْعَلُ من الخشب فوق الباب لِيُمَسِّكَهُ وَيَرُدَّهُ ، والذي أُريدَ به
في الحديث إنما هو العَضادتان دون الأُسْكُفَةِ ودون ما يجعل فوق الباب من
الخشب ، واللَّجَفُ أيضاً : ما تلجف من الطين في أسفل الحوض والبئر : أى
تقطع وتقلع منه . قال الشاعر :

يَحْجُ مَأْمُومَةٌ فِي قَعْرِهَا لَجَفٌ فَاسْتُ الطَّبِيبُ قَذاها كالمُغَارِيدِ^(٢)
[أي الكمأة]^(٣)

واللَّجَفُ أيضاً حَجَرٌ نَاتِيٌّ^(٤) رَبِّما تَعَلَّقَتْ بِهِ الدَّلُوفُ فَتَقَطَّعَتْ ، قال
الشاعر :

الدَّلُوفُ دَلُوي إِنْ نَجَتْ مِنَ اللَّجَفِ وَإِنْ نَجَا صَاحِبُهَا مِنَ اللَّفَفِ^(٥)

(١) كذا في ت ، وفي القاموس (سكف) : الأُسْكُفَةُ : خشبة الباب التي يُوطَأُ عليها . وفي
س ، م ، ح « سُكْفَةُ الباب » .

(٢) اللسان (لجف) والبيت لعذار بن درة الطائي ، وجاء فيه : الجوهري : اللَّجَفُ : حَفَرٌ
في جانب البئر . وَلَجَفَتِ البئرُ لَجْفاً ، وهي لَجْفاءٌ ، وتَلَجَفَتِ كلاهما تَحَفَّرَتْ وأَكَلَتْ من أعلاها
وأَسفلها ، وقد استعير ذلك في الجرح .

(٣) من ت .

(٤) م : « حَجَرُ نَاتٍ » .

(٥) اللسان والتاج (لفف) دون عزو .

قال الأصمعي : يقال : بُثِرَ مُتَلَجِّفَةً ، قال : واللَّجْفُ أيضاً : سُرَّةُ الوادي ، قال : وهو البُعْطُ أيضاً . وَمَهْيَمٌ : كلمة استفهام واستخبار .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : «المسلمون تكافأ دِمَاؤُهُمْ وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ ، وَيُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ ، وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ ، يَرُدُّ مُشِدَّهُمْ عَلَى مُضْعِفِهِمْ ، وَمُتَسَرِّبِهِمْ عَلَى قَاعِدِهِمْ»^(١) .

أخبرناه ابنُ داسة ، نا أبو داود ، نا عبيد الله بن عمر ، حدثني هشيم^(٢) ، عن يحيى بن سعيد ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جدّه .

قوله : يَرُدُّ مُشِدَّهُمْ عَلَى مُضْعِفِهِمْ ، معناه أَنَّ مَنْ حَضَرَ الواقعة من صَعِيفٍ أَوْ قَوِيٍّ حَازَ المَغْنَمَ ، وكان أَسْوَأَ أَصْحَابِهِ ، لا يَفْضَلُ قَوِيٌّ كَثْرَ بِلَاؤِهِ عَلَى ضَعِيفٍ ، يقال : رَجُلٌ مُشِدٌّ ، إذا كانت دَوَابُّهُ شَدِيدَةً قَوِيَّةً ، وَمُضْعِفٌ إذا كانت دَوَابُّهُ ضِعَافاً . وفي بعض^(٣) الحديث : « أَنَّ المَضْعِفَ أَمِيرُ الرُّفْقَةِ » ، يَرِيدُ أَنَّ عَلَى القَوْمِ أَنْ يَسِيرُوا بِسَيْرِهِ ، أَنشدني أبو عمر :

عَهْدِي بِهِمْ فِي الْحَيِّ قَدْ سَنَدُوا تَهْدِي صِعَابَ مَطِيَّهِمْ ذَلَّلَهُ^(٤)

وفيه من الفقه أَنَّ الجِيَادَ لا تُفْضَلُ فِي السَّهَانِ عَلَى المَقَارِيفِ . وقوله : وَمُتَسَرِّبِهِمْ عَلَى قَاعِدِهِمْ ، معناه أَنَّ الخَارِجَ فِي السَّرِيَةِ يَرُدُّ عَلَى القَاعِدِ مَا يُصِيبُهُ مِنَ الغَنِيَةِ ، وهذا فِي السَّرِيَةِ يَبْعَثُهُمُ الإِمَامُ وَهُوَ خَارِجٌ إِلَى بِلَادِ العَدُوِّ ، فَإِذَا غَنِمُوا شَيْئاً كَانَ ذَلِكَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ العَسْكَرِ عَامَةً ، لِأَنَّهُمْ / رَدُّهُ لِهِمْ ، فَأَمَّا [٢٠٧]

(١) أخرجه أبو داود ٨٠ / ٣ ، ١٨١ / ٤ ، وابن ماجه ٨٩٥ / ٢ مختصراً .

(٢) م : « هشام » ، والمثبت من ت ، س ، ح .

(٣) م : « وفي الحديث » .

(٤) هامش م : سندوا أي صدعوا في الجبل .

إِذَا بَعَثَهُمُ الْإِمَامُ وَهُوَ مُقِيمٌ ، فَإِنَّ الْقَاعِدَ مَعَهُ لَا يَشْرِكُ الظَّاعِنَ فِي الْمَغْنَمِ ، فَإِنْ كَانَ الْإِمَامُ جَعَلَ لَهُمْ نَفْلاً لَمْ يَشْرِكْهُمْ غَيْرُهُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ عَلَى الْوُجْهِينَ مَعاً ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ يُنْفِلُ السَّرِيَّةَ إِذَا بَعَثَهُمْ فِي الْبِدْءِ وَالرَّجْعَةِ ؛ وَهُوَ أَنْ يُجْعَلَ لَهُمْ شَطْرُ مَا غَنِمُوهُ بَعْدَ الْخُمْسِ ؛ لِيَكُونَ أَنْشَطَ لَهُمْ فِي الْغَزْوِ وَأَحْرَصَ عَلَى الْجِهَادِ .

أَخْبَرَنَا ابْنُ دَابَّةَ ، نَا أَبُو دَاوُدَ ، نَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، نَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ مَكْحُولٍ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ جَارِيَةَ التَّمِيمِيِّ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ الْفِهْرِيِّ : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ نَفَلَ الرَّبْعَ فِي الْبِدْءِ ، وَنَفَلَ الثَّلَاثَ بَعْدَ الْخُمْسِ إِذَا قَفَلَ » ^(١) .

وَيُشَبَّهُ أَنْ يَكُونَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - إِنَّمَا فَضَّلَ الْعَطَاءَ فِي الرَّجْعَةِ عَلَى الْبِدْءِ لِقُوَّةِ الظَّهْرِ عِنْدَ دُخُولِهِمْ وَضَعْفِهِ عِنْدَ رَجُوعِهِمْ ، فَجَعَلَ الْمَعُونَةَ لَهُمْ بِإِزَاءِ الْمُؤُونَةِ عَلَيْهِمْ .

وفيه من الفقه جوازُ أمانِ العَبْدِ قَاتِلٍ أَوْ لَمْ يُقَاتِلْ .

☆ وَقَالَ أَبُو سَلِيمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمَّا بَلَغَهُمْ خُرُوجُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى بَدْرٍ يَرْصُدُونَ الْعِيرَ قَالُوا : اخْرُجُوا إِلَى مَعَايِشِكُمْ وَحَرَائِثِكُمْ » ^(٢) .

يُرْوِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّنْعَانِيُّ ، عَنْ مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، هَكَذَا حَدَّثَتْ بِهِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ زَهِيرٍ ، عَنْهُ .

الْحَرَائِثُ : أَنْضَاءُ الْإِبِلِ ، وَاحِدَتُهَا حَرِيثَةٌ ، وَأَصْلُهُ فِي الْخَيْلِ إِذَا هَزَلَتْ .

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي ٨٠ / ٤ ، وَابْنُ مَاجَةَ ٩٥١ / ٢ ، وَأَحْمَدُ ١٦٠ / ٤ .

(٢) الْفَائِقُ (حَرْب) ، (حَرْث) ٢٧٤ / ١ .

يقال : أحرثنا الخيلَ وحرثناها : أي هزلناها ، وإنما يُقالُ في الإبل أحرفناها . يقال : ناقة حَرْفٌ : أي هزيل . ويقالُ : سَمِي حَرْفاً لانحرافه عن السمن إلى الهزال . وقد تكون الحرائثُ يُرادُ بها المكاسب والمتاجر . والاحتراث : اكتسابُ المال . قال امرؤ القيس :

ومنْ يَحْتَرِثْ حَرْثِي وَحَرْثَكَ يُهْزِلْ^(١)

وبعضهم يرويه « إلى حرائبكم »^(٢) جمع حَرِيبة . وحَرِيبةُ الرجل : ماله الذي يعيش به ، وهذا أشبهُ والله أعلم .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنْ وفَدَ عَبْدُ الْقَيْسِ لَمَّا قَدَمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ لَهُمْ : أَمَعَكُمْ مِنْ أَرْوَدَتِكُمْ شَيْءٌ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . وَقَامُوا بِصَبْرِ التَّمْرِ ، فَوَضَعُوهُ عَلَى نِطْعٍ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَبِيَدِهِ جَرِيدَةٌ كَانَ يَخْتَصِرُ بِهَا فَأَوْمَأَ إِلَى صُبْرَةٍ مِنْ ذَلِكَ التَّمْرِ ، فَقَالَ : أَتَسْمُونُ هَذَا التَّعْضُوضَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . وَتَسْمُونُ هَذَا الصَّرْفَانَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . وَتَسْمُونُ هَذَا الْبَرْنِيَّ ؟ قَالُوا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : هُوَ خَيْرُ تَمْرِكُمْ وَأَنْفَعُهُ لَكُمْ . قَالَ : فَأَقْبَلْنَا مِنْ وَفَادَتِنَا تِلْكَ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ عِنْدَنَا خَصْبَةً نَعْلِفُهَا إِبِلَنَا وَحَمِيرَنَا ، فَلَمَّا رَجَعْنَا عَظُمَتْ رَغَبَتُنَا فِيهَا ، وَنَسَلْنَاهَا^(٣) حَتَّى تَحُولَتْ

(١) الديوان / ٣٧٢ ، صدره : « كلانا إذا ما نال شيئا أفاته » . ومنْ يَحْتَرِثْ : أي من يفعل فعلي وفعلك .

(٢) النهاية (حرب) : « وفي حديث بدر قال المشركون : اخرجوا إلى حرائبكم » . هكذا جاء في بعض الروايات « بالباء الموحدة » جمع حَرِيبة ، وهو مال الرجل الذي يقوم به أمره ، والمعروف بالباء المثناة : « حرائبكم » .

(٣) ت : « وتساءلنا » والمثبت من م ، ح ، والنهاية (نسل) ، وجاء فيها : فنسلناها : أي استثمرناها وأخذنا نسلها ، وهو على حذف الجار ، أي نسلنا بها أو منها نحو : أمرتك الخير ، أي بالخير .

ثَارَنَا فِيهَا ، وَرَأَيْنَا الْبِرْكَهَ فِيهَا ^(١) .

حَدَّثَ بِهِ عَنْ ابْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ ^(٢) ، نَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَبْدِيِّ ^(٣) أَنَّ بَعْضَ وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ ذَكَرَهُ .

الْخَصْبَةُ : الدَّقْلُ ، نَوْعٌ مِنْهُ يُسَمَّى الْخَصْبُ ، قَالَ الْأَعَشَى :

وَكُلُّ كُمَيْتٍ كَجَذْعِ الْخَصَا بَ يَزِيدِي عَلَى سَلْطَاتٍ لُثْمٌ ^(٤)

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الْخَصَابُ : جَمْعُ الْخَصْبَةِ وَهِيَ الدَّقْلُ .

☆ وَقَالَ أَبُو سَلِيمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّهُ لَمَّا خَرَجَ أَصْحَابُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَتَخَلَّفَ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ يَنْتَظِرُ إِذْنَ رَبِّهِ فِي الْخُرُوجِ ، اجْتَمَعَ الْمُشْرِكُونَ فِي دَارِ النَّدْوَةِ يَتَشَاوَرُونَ فِي أَمْرِهِ ، فَاعْتَرَضَهُمْ إِبْلِيسُ فِي صُورَةِ شَيْخٍ جَلِيلٍ عَلَيْهِ بَتٌّ / فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : إِنِّي مُشِيرٌ عَلَيْكُمْ بِرَأْيٍ ، قَالَ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : نَأْخُذُ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ غُلَامًا شَابًّا نَهْدَأُ ، ثُمَّ يُعْطَى سَيْفًا صَارِمًا ، فَيَضْرِبُونَهُ ضَرْبَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ حَتَّى يَقْتُلُوهُ . ثُمَّ وَدَيْنَاهُ وَقَطَعْنَا عَنَّا شَافَتَهُ وَاسْتَرْحَنَّا مِنْهُ ، فَقَالَ الشَّيْخُ : هَذَا وَاللَّهِ الرَّأْيُ ^(٥) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمَكِّيِّ ، نَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْقُطَيْعِيُّ ، ثنا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، [قَالَ] ^(٦) حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتُهُمْ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ٤٣٢ / ٣ ، ٢٠٦ / ٤ .

(٢) ت : « عَنْ أَبِي خَيْثَمَةَ » وَالثَّبُوتُ مِنْ م ، ح ، س .

(٣) م ، ح : « الْعَصْرِيُّ » .

(٤) الْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ وَالتَّاجِ (خَصْبُ) وَفِي هَامِشِ م : سَلْطَاتُ : قَوَائِمُ قُوَّةٍ تَسْلُطُهَا كَأَنَّهَا

تَلْتُمُ الْأَرْضَ ، وَالْبَيْتُ فِي الدِّيَوَانِ / ١٩٩ بِرَوَايَةٍ : « كَجَذْعِ الطَّرِيقِ » .

(٥) ذَكَرَهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي السِّيَرَةِ ٢ / ٨٩ ، ٩٠ فِي حَدِيثِ طَوِيلٍ .

(٦) مِنْ م .

يُقالُ : شيخٌ جليلٌ إذا كان مُسنّاً كبيراً ، وقد جَلَّ الرَّجُلُ إذا أَسَنَّ . قال كثيرٌ :

أَصَابَ الرَّدَى مَنْ كَانَ يَهْوَى لَكَ الرَّدَى وَجَنَّ اللَّوَاتِي قُلْنَ عَزَّةً جُنَّتْ^(١)
أَنشَدْنِيهِ بَعْضُ أَصْحَابِنَا ، أَنشَدَنَا الدَّرِيدِيَّ قَالَ : كَانَ الرِّيشِي يَرْوِيهِ :

وَجَنَّ اللَّوَاتِي قُلْنَ عَزَّةً جَلَّتْ

أَيَ أَسَنَّتْ وَعَجَّزَتْ ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ لَأُمُوهُ فِيهَا وَقَالُوا : مَا تَصْنَعُ بِهَا
وَقَدْ كَبِرَتْ وَعَجَّزَتْ . وَسَائِرُ النَّاسِ يَرُوءُونَهُ :

وَجَنَّ اللَّوَاتِي قُلْنَ عَزَّةً جُنَّتْ

وَيُقَالُ أَيْضاً لِلرَّجُلِ الطَّوِيلِ الْقَامَةِ ، الْجَهِيرِ الْمُنْظَرِ : جَلِيلٌ . وَنَاقَةٌ
جَلَالَةٌ : إِذَا كَانَتْ قَوِيَّةً ضَخْمَةً . وَالْبَتُّ : كَسَاءٌ غَلِيظٌ مُرَبَّعٌ . وَقَوْلُهُ : غَلَاماً
نَهْدًا ، يَرِيدُ الْقَوِيَّ الْجَلْدَ ، وَأَكْثَرُ مَا يُوَصَّفُ بِهِ الْخَيْلُ . يُقَالُ : فَرَسٌ نَهْدٌ ، وَهُوَ
الْجَسِيمُ الْمُشْرِفُ مِنَ الْخَيْلِ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ
وَشَفَاعَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَبِيهِ ، قَالَ : « فَيُسَخِّهُ اللَّهُ ضَبْعَانًا أُمَجَّرَ ، ثُمَّ يَدْخُلُ فِي
النَّارِ »^(٢) . وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى « فَيَحْوُلُهُ اللَّهُ ذِيخًا »^(٣) .

الأول من حديث محمد بن كثير العبدي ، عن حماد بن سلمة ، عن ثابت ،
عن عبد الله بن رباح .

(١) الديوان / ١٠٧ ، والأغاني / ٩ / ٢٩ .

(٢) الفائق (ضبع) ٢ / ٣٢٨ ، والنهاية (مجر) ٤ / ٢٩٩ .

(٣) أخرجه البخاري ٤ / ١٦٩ .

والآخر يرويه محمد بن إسماعيل البخاري ، عن إسماعيل بن عبد الله ، عن أخيه عبد الحميد ، عن ابن أبي ذئب ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة .

الأمجر : العظم البطن ، المهزول الجسم . ورواه أبو عبيد : ضبعاناً أمدر . قال : والأمدر : العظم البطن المنتفخ الجنبين . قال : ويقال : الأمدر الذي قد تترب جنباه من المدر . والذئخ : ذكر الضباع . قال كثير يصف ناقة :

وذفرى ككاهل ذيخ الحلي . ف أصاب فريقة ليل فعائاً^(١) .

والضبعان : الذكر من الضباع . والضبع الأنثى ، وهذا كما قيل للذكر من العقارب عقربان ، ولذكر الثعالب ثعلبان . قال أبو عمر : ورواه لنا أبو العباس ، عن ابن الأعرابي ، قال : فإذا هو عيلاًم أمدر . قال : والعيلاًم : ذكر الضباع ، وأنشد :

تمد بالعباء والأخادع رأساً كعيلاًم الضباع الظالع^(٢)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « من أشرط الساعة أن تعطل السيوف من الجهاد ، وأن تختل الدنيا بالدين »

وفي غير هذه الرواية : « وتتخذ السيوف مناجل »^(٣) .

أخبرناه محمد بن المكي ، نا إسحاق بن إبراهيم ، نا عبدة بن عبد الله [٢٠٩] الخزاعي ، نا محمد بن بشر ، نا أبو عقيل ، عن عمر بن حمزة ، عن / عمر بن هارون ، عن أبيه ، عن أبي هريرة .

(١) الديوان / ٢١٢ .

(٢) الفائق / ٣٢٨ برواية : « الضالع » بدل « الظالع » .

(٣) أخرجه أحمد ٢ / ٤٨٢ برواية : « وتتخذ السيوف مناجل » والحديث في الفائق (ختل)

١ / ٣٥٤ ، والنهاية (ختل) ٢ / ٩ .

قوله : تُخْتَلُ الدُّنْيَا بِالْدِّينِ ، يريد أنها تُطَلَّبُ بِعَمَلِ الآخِرَةِ ، وَأَصْلُ
الْحَتْلِ الْحَدْعُ . يُقَالُ : خَتَلْتُ الرَّجُلَ إِذَا خَدَعْتَهُ ، وَأَنشَدَنِي أَبُو عَمْرٍ :

أَدَوْتُ لِسَنَهُ لَأَخْتَلَهُ فَهَيْهَاتَ الْفَتَى حَذِرُ^(١)
ويقال : خَتَلْتُ الصَّيْدَ ، إِذَا أَتَيْتَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَرَاكَ ، ومثله : دَرَيْتُ
الصَّيْدَ . قال الشاعر :

فَإِنْ كُنْتُ لَا أَدْرِي الظُّبَاءَ فَإِنِّي أَدُسُّ لَهَا تَحْتَ التُّرَابِ الدَّوَاهِيَا^(٢)
وقال الأَخْطَلُ :

وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَقْصَدْتَنِي إِذْ رَمَيْتَنِي بِسَهْمِيكَ وَالرَّامِي يُصِيبُ وَمَا يَدْرِي^(٣)
يُرِيدُ أَنَّهُ قَدْ يُصِيبُ الرَّمِيَّةَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَخْتَلِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : يُصِيبُ وَمَا
يَدْرِي وَيُخْطِئُ إِنْ دَرَى . وَيُرْوَى : يَصِيدُ وَمَا يَدْرِي .

وقوله : تَتَّخِذُ السَّيُوفُ مَنَاجِلَ ، يريد أن النَّاسَ يَتْرَكُونَ الْجِهَادَ ،
وَيَسْتَعْمِلُونَ بِالْحَرْثِ وَالزَّرَاعَةِ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ
نَآوَلَهُ الْحَرْبَةَ ، فَلَمَّا أَنْ أَخَذَهَا انْتَفَضَ بِهَا انْتِفَاضَةً ، فَتَطَايَرْنَا^(٤) عَنْهَا تَطَايِرَ
الشَّعَارِيرِ عَنْ ظَهْرِ الْبَعِيرِ »^(٥) .

(١) اللسان والتاج (أدو) برواية : « أدوت له لآخذه » .

(٢) اللسان والتاج (درى) من غير عزو .

(٣) شعر الأخطل / ١٧٩ برواية :

وإن كنت قد أصميتني إذ رميتني بهمك فالرامي يصيد ولا يدري .

(٤) م ، ح : « تطايرنا » .

(٥) الفائق (شعر) ٢ / ٢٤٨ ، والنهاية (شعر) ٢ / ٤٨٠ .

أبو بكر الشافعي ، نا محمد بن إسماعيل السُّلَمي ، نا إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عباد بن هاني الشَّجَري ، حدثني أبي ، عن إسحاق ، عن محمد بن مُسلم الزُّهري ، عن عاصم بن عُمَر بن قَتَادَة ، عن عبد الله بن كُعب بن مالك ، عن كُعب بن مالك .

[قال الخطَّابي ^(١) : شكَّكتُ في سَماعه منه ، وأثبتته لي عنه بعض أصحابنا .

الشَّعاريرُ أصلها المتفرِّقة . يقال : تفرَّقوا شَعَارِيرَ وشَعَالِيلَ . والعرب تقولُ في التَّفَرُّقِ والتَّشَّتِّ - ذهبوا شَعَارِيرَ بِقُنْذَحَرَةٍ ، ومثله شَعَارِيرَ بِقِذَّانٍ ^(٢) ، عن أبي عَمْرٍو بن العلاء . وإنما أراد بالشَّعارير ما يجتمع على دَبْرَةِ البَعِيرِ مِنَ الذِّبَّانِ ، فإذا هُيِّجَتْ تطايرت عنها وتفرَّقت . والشَّعْرَاءُ ^(٣) : ذُبَابُ الكَلْبِ ، ويُجمَعُ على الشُّعْر .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « النَّاسُ كَأَسْنَانِ الْمُسْطِ ، وَإِنَّمَا يَتَفَاضِلُونَ بِالْعَافِيَةِ ، وَلَا خَيْرَ فِي صُحْبَةِ مَنْ لَا يَرَى لَكَ

(١) من ت ، م .

(٢) في اللسان (شعر) : ذهبوا شعاليل وشعارير بِقِذَّانٍ وقِذَّانٍ أي متفرقين ، واحدهم شعور ، وكذلك ذهبوا شعارير بقردحة . قال اللحياني : أصبحت شعارير بقردحة وقردحة وقندحرة وقندحرة وقندحرة ، ومعنى كل ذلك بحيث لا يقدر عليها ، يعني اللحياني : أصبحت القبيلة .

(٣) اللسان (شعر) : أبو حنيفة : الشَّعْرَاءُ نوعان ، للكلب شعراء معروفة ، وللإبل شعراء . فأما شعراء الكلب فإنها إلى الزرقة والحمر ، ولا تمس شيئاً غير الكلب . وأما شعراء الإبل فتضرب إلى الصفرة ، وهي أضخم من شعراء الكلب ، ولها أجنحة ، وهي زغباء تحت الأجنحة . قال : وزبما كثرت في النعم حتى لا يقدر أهل الإبل على أن يحتلبوا بالنهار ، ولا أن يركبوا منها شيئاً معها ، فيتركون ذلك إلى الليل ، وهي تلسع الإبل في مرقا الضلوع وما حولها ، وما تحت الذنب والبطن والإبطين ، وليس يتقونها بشيء إذا كان ذلك إلا بالقطران ، وهي تطير على الإبل حتى تسمع لصوتها دويّاً ، والجمع من كل ذلك شعار .

مِثْلَ الَّذِي تَرَى لَهُ ^(١) .

حدثناه الحسن بن يحيى بن صالح ، نا محمد بن قتيبة العسقلاني ، نا إبراهيم بن أيوب الخوراني ، نا بكر بن سليم ، حدثني ابن أبي حازم ، عن أبيه ، عن سهل بن سعد الساعدي .

قوله : كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ مِثْلٌ ، والمعنى أَنَّهُمْ سَوَاءٌ فِي أَصْلِ الْخِلْقَةِ وَالْجِيلَةِ ، كما أَنَّ أَسْنَانَ الْمُشْطِ سَوَاءٌ ، لَا يُفْضَلُ سِنَّ مِنْهَا سِنًا ^(٢) . وَيُقَالُ فِي وَجْهِ آخَرٍ : هُمُ كَأَسْنَانِ الْحِمَارِ ، وَذَلِكَ فِي الذَّمِّ لَا غَيْرَ . قَالَ الشَّاعِرُ :

سَوَاسِيَّةٌ كَأَسْنَانِ الْحِمَارِ ^(٣)

فَأَمَّا قَوْلُهُ : « النَّاسُ كَابِلٍ مَائَةٍ لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً » ^(٤) ، فَمَعْنَاهُ أَنَّهُمْ مُتَسَاوُونَ فِي الْحُكْمِ ، لَا فَضْلَ لَشَرِيفٍ عَلَى مَشْرُوفٍ ، وَلَا لِرَفِيعٍ عَلَى وَضِيعٍ .

وقوله : « لَا خَيْرُ فِي صُحْبَةِ مَنْ لَا يَرَى لَكَ مِثْلَ الَّذِي تَرَى لَهُ » : يُتَأَوَّلُ عَلَى وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنَّ يَكُونُ حَذَرُهُ صُحْبَةَ مَنْ يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ تَيْهًا وَكِبْرًا ، - فَلَا يَرَى لِأَحَدٍ عَلَى نَفْسِهِ حَقًّا .

وَالْوَجْهُ الْآخَرُ أَنَّ يَكُونُ حَتُّهُ بِذَلِكَ عَلَى شُكْرِ الْعَارِفَةِ وَالْمُكَافَأَةِ عَلَى

(١) ذكره السيوطي في اللآلئ ٢ / ٢٩٠ ، وعزاه لحسن بن سفيان في المسند ، والدولابي في الكنى ، وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ٣ / ٨٠ من حديث أنس ، وعزاه لابن عدي . وهو مثل في مجمع الأمثال ٢ / ٢٤٠ والمستقصى ١ / ٣٥٢ .

(٢) ح : « لَا يُفْضَلُ شَيْءٌ مِنْهَا سِنًا » .

(٣) اللسان والتاج (سوا) ، صدره : « شَبَاهُهُمْ وَشَبِيهُهُمْ سَوَاءٌ » ولم يعز .

(٤) أخرجه البخاري ٨ / ١٢٠ ، ومسلم ٤ / ١٩٧٢ ، وابن ماجه ٢ / ١٣٢١ ، وأحمد ٢ / ٧ .

الإحسان ، كأنه قال : لا خير لك في صحبة مَنْ لا يرى لك عنده من الصنعة
مثل الذي تراه له عندك / يُريدُ ، لا تَرْضَ بأن تكون مغموراً بغير من تصحبه
حتى تنيله من برك مثل ما تنال من بركه ، وعلى هذا المعنى يتأول قول
جرير بن الخطفي :

وإني لأستحيي أخي أن أرى له علي من الحق الذي لا يرى ليا^(١)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه ذكر الدجال ،
فقال : أبوه رجل طوال ، مضطرب اللحم ، طويل الأنف ، كأن أنفه منقار ،
وأُمّه امرأة فريضة ، عظيمة الثديين »^(٢) .

من حديث محمد بن إسحاق السراج ، نا زياد بن أيوب ، نا يزيد بن
هارون ، نا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن عبد الرحمن بن أبي
بكرة ، عن أبيه . [حدثناه أحمد بن عبد الله بن سنان ، نا محمد بن إسحاق]^(٣)
يقال : رجل فريضة ، وامرأة فريضة . والفريضة : الكثير اللحم العريض
الصدر .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه صالح أهل
خير على أن له الصفراء ، والبيضاء ، والحلقة ، فإن كتموا شيئاً فلا ذمة لهم ،
فغيبوا مسكاً لحَيٍّ بن أخطب ، فوجدوه فقتل ابن أبي الحقيق وسبى
ذراريهم »^(٤) .

(١) لم أقف عليه في ديوانه ط / بيروت . وفي الديوان قصيدة على الوزن والقافية .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٥ / ٤٠ ، ٤٩ .

(٣) من ت ، م .

(٤) أخرجه أبو داود ٣ / ٢٥٧ .

أخبرناه ابنُ داسَةَ ، نا أبو داود ، نا هارون بن زيد بن أبي الزُّرقاء^(١) ، نا
أبي ، نا حمَّادُ بن سَلَمَة ، عن عُبَيْدِ اللهِ بن عُمَرَ ، قال : أَحْسِبُهُ عن نَافِعٍ ،
عن ابنِ عُمَرَ .

الصَّفراءُ : الذَّهَبُ . والبيضاءُ : الفِضَّةُ . ويُقالُ : ما لِفُلانٍ صَفراءُ ولا
بيضاءُ . والحَلَقَةُ : الدُّرُوعُ . قال عُمَرُ بنُ مَعْدٍ يَكْرِبُ :

قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الْحَدِيدَ — تَمَرُّوا حَلَقًا وَقِدًّا^(٢)

وأخبرنا مُحَمَّدُ بنُ هاشِمٍ ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرِّزاق ، عن مَعْمَرٍ ، عن
الزُّهْرِيِّ ، أَخْبَرَنِي عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، عن رجلٍ من
أَصْحَابِ النِّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ : « أَنْ كَفَّارَ قُرَيْشٍ كَتَبُوا إِلَى الْيَهُودِ ، إِنَّكُمْ أَهْلُ
الْحَلَقَةِ وَالْحُصُونِ ، وَإِنَّكُمْ لَتُقَاتِلُنَّ صَاحِبَنَا أَوْ لَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَدَمِ نِسَائِكُمْ
فِي شَيْءٍ »^(٣)

فَالْحَلَقَةُ : الدُّرُوعُ ، وَالْخَدَمُ : الْخَلَاخِيلُ ، وَاحِدَتُهَا خَدَمَةٌ . وَالْمَخْدَمُ :
مَوْضِعُ الْخُلُخَالِ مِنَ السَّاقِ . وَقَوْلُهُ : فَغَيَّبُوا مَسْكَاً لِحَيِّي ، فَإِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى
الشَّيْبَانِيَّ ، أَخْبَرَنِي ، عن الصَّائِغِ ، عن إِبْرَاهِيمَ بنِ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيِّ ، عن مُحَمَّدِ بنِ
فُلَيْحٍ ، عن مُوسَى بنِ عَقْبَةَ ، عن ابنِ شِهَابٍ قال : كَانَ مِنْ مَالِ أَبِي الْحَقِيقِ
كَتَزَّ يُسَمَّى مَسْكَ الْحَمَلِ ، كَانَ يَلِيهِ الْأَكْبَرُ فَالْأَكْبَرُ مِنْهُمْ ، وَإِنَّهُمْ غَيَّبُوهُ
وَكَتَمُوهُ ، فَقَتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ بِنَقْضِهِمُ الْعَهْدَ .

(١) ت : « هارون بن زيد عن أبي الزرقان أبي » وفي م : « هارون بن يزيد عن أبي
زرقاء » . وفي تقريب التهذيب ٢ / ٣١١ : هارون بن زيد بن أبي الزرقاء التعلبي ، أبو محمد
موصلي ، مات سنة ٢٥٠ هـ . وفي سنن أبي داود مثل ما جاء في المتن .

(٢) اللسان والتاج (نمر) ، وشعر عمرو بن معد يكرب ط دمشق / ٦٤ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ٢٥٨ ، وأبو داود في الخراج والإمارة والفيء ٢ / ١٥٦

حديث طويل .

وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ ، قَالَ : مَسْكُ الْحَمَلِ : كَنْزُ آلِ أَبِي الْحَقِيقِ
وَحَلِيِّ مَنْ حَلِيَهُمْ ، كَانَ يَكُونُ فِي مَسْكِ حَمَلٍ ، ثُمَّ فِي مَسْكِ ثَوْبٍ ، ثُمَّ فِي مَسْكِ
جَمَلٍ . وَكَانَ الْعَرْسُ يَكُونُ بِمَكَّةَ ، فَيُسْتَعَارُ مِنْهُمْ ذَلِكَ الْحَلِيُّ . قَالَ الْوَاقِدِيُّ :
وَقَدْ قَوْمُوهُ ^(١) نَحْوَ عَشْرَةِ آلَافٍ دِينَارٍ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنْ سَلَمَةَ بْنِ
الْأَكْوَعِ قَالَ : قَدِمْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ الْحُدَيْبِيَّةَ ، فَقَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى جَبَاهَا ،
فَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَا ، قَالَ : ثُمَّ إِنَّ الْمَشْرِكِينَ رَأَوْنَا الصُّلْحَ ، حَتَّى مَشَى بَعْضُنَا إِلَى
بَعْضٍ ، فَاصْطَلَحْنَا » ^(٢) . فِي قِصَّةٍ طَوِيلَةٍ .

يُرويه أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ ، عَنْ عِكْرَمَةَ بْنِ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنِي إِيَّاسُ بْنُ سَلَمَةَ
ابْنُ الْأَكْوَعِ ، عَنْ أَبِيهِ .

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْجَبَا : مَا حَوْلَ الْبُئْرِ مَقْصُورًا . وَالْجَبَا بِالْكَسْرِ :
مَا جَمَعْتَ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ . قَالَ رُوْبَةُ :

/ ذَاكَ وَعَمْرَاتُ جَبَاهَا مُتَرَعٌ ^(٣)

[٢١١]

وَأَنشَدَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : أَنشَدَنَا ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا :

إِذَا الْمَرْءُ جَاَزَ الْأَرْبَعِينَ فَقُلْ لَهُ بَلَغْتَ مَدَى الشَّبَّانِ وَيُحَكِّ فَاحْذَرِ
فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ وَارِدٌ جَبَا مِنْهُلِ جَمِّ الشَّرِيعَةِ أَكْذَرِ
وَقَوْلُهُ : رَأَوْنَا الصُّلْحَ : أَيِ رَأَوْدُنَا الصُّلْحَ . قَالَ أَبُو زَيْدٍ : يَقَالُ :

(١) م : « قدموه » .

(٢) أخرجه مسلم في ٢ / ١٤٣٣ .

(٣) لم أقف عليه في الديوان ، وفي ملحقه ١٧٧ / قطعة على الوزن والقافية ليس فيها هذا

البيت .

رَسَتْ بَيْنَ الْقَوْمِ أَرْسَ رَسًا ، إِذَا أَصْلَحْتَ بَيْنَهُمْ ، وَمِثْلُهُ : أَسْمَلْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ إِسْمَالًا . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَمِثْلُهُ أَسَوْتُ بَيْنَهُمْ أَسْوَأَسُوا . وَقَالَ الْكِسَائِيُّ : سَمَلْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ ، وَسَمَّمْتُ ، إِذَا أَصْلَحْتَ بَيْنَهُمْ . قَالَ الْكَمَيْتُ :

وَتَنَازَى قُعُورُهُمْ فِي الْأُمُورِ رَ عَلَى مِنْ يَسْمُ وَمَنْ يَسْمُلُ^(١)

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّهُ كَانَ عَامَّةً وَصِيَّتُهُ عِنْدَ الْمَوْتِ الصَّلَاةُ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ »^(٢) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَلْمَانَ^(٣) النَّجَّادُ ، نَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيُّ ، نَا خَلِيفَةُ بْنُ خَيْطٍ ، نَا الْمُعْتَمِرُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ .

هَذَا يَتَأَوَّلُ عَلَى وَجْهَيْنِ :

أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ فِي مَمَالِيكَ الرَّقِيقِ أَمْرٌ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ . وَالتَّخْفِيفِ عَنْهُمْ .

وَالْوَجْهُ الْآخَرُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي حَقُوقِ الزَّكَاةِ وَإِخْرَاجِهَا مِنَ الْأَمْوَالِ الَّتِي تَمْلِكُهَا الْأَيَّانُ عَلَى مُشَاكَلَةِ قَوْلِهِ : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾^(٤) .

وَقَدْ يَكُونُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَلِيمٌ بِمَا أَطْلَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ غَيْبِهِ ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ

(١) النديون ٢ / ١٨ ، وفي اللسان والتاج (سم) .

(٢) أخرجه ابن ماجه ٢ / ٩٠٠ ، والنسائي في السنن الكبرى ، كما في تحفة الأشراف

٣١٩ / ١ .

(٣) في بعض النسخ أحمد بن سليمان ، والمثبت من س ، ح ، وفي لسان الميزان ١ / ١٨٠ :

أحمد بن سلمان بن الحسن بن إسرائيل بن يونس أبو بكر النجاد الفقيه الحنبل المشهور توفي سنة ٢٤٨ هـ .

(٤) سورة البقرة : ١١٠ .

من أمره أَنَّ الْعَرَبَ تُنْكِرُ الزَّكَاةَ وَتَمْتَنِعُ مِنْ أَدَائِهَا إِلَى الْقَائِمِ مِنْ بَعْدِهِ ، وَتَفَزَعُ فِي ذَلِكَ إِلَى الشُّبْهَةِ الَّتِي قَدْ تَعَلَّقَ بِهَا أَهْلُ الرَّدَّةِ ، فَاحْتَجَّوْا بِهَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالُوا : إِنَّ فَرَضَ الزَّكَاةِ قَدْ انْقَطَعَ بِمَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ لِلْقَائِمِ بَعْدَهُ أَخْذُهَا ، لِأَنَّ الْخِطَابَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ﴾ ^(١) خَارِجٌ مَخْرَجَ الْخُصُوصِ لَهُ وَأَنَّ غَيْرَهُ مِنْ أُمَّتِهِ لَا يَتَّسِعُ لِلتَّطْهِيرِ وَالتَّزْكِيَةِ ، وَلِذَلِكَ يَقُولُ شَاعِرُهُمْ :

أَطْعَمَنَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَانَ بَيْنَنَا فَوَا عَجَبًا مَا بَالُ مُلْكِ أَبِي بَكْرٍ ^(٢)

فَقَطَعَ رَسُولُ اللَّهِ دَعْوَاهُمْ هَذِهِ ؛ بِأَن جَعَلَ آخَرَ كَلَامِهِ الْوَصِيَّةَ فِي الصَّلَاةِ خَلْفَ الْأُيُمَةِ بَعْدَهُ ، وَأَدَاءَ الزَّكَاةِ إِلَيْهِمْ ، وَعَقَلَ أَبُو بَكْرٍ هَذَا الْمَعْنَى مِنَ الْآيَةِ وَالْخَبَرِ ، فَاحْتَجَّ بِهِ عَلَى الصَّحَابَةِ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا قَاتِلِينَ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنْ سَلَمَةَ بْنُ الْأَكْوَعِ قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فَرَأَيْنَا رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ ، قَالَ : فَخَرَجَ نَاسٌ فِي أَثَرِهِ ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ قَوْمٍ ^(٣) مِنْ أَسْلَمَ وَهُوَ عَلَى نَاقَةٍ وَرُقَاءٍ ، وَأَنَا عَلَى رَجُلِي ، فَأَعْتَرَقَهَا حَتَّى آخَذَ بِخِطَامِ الْجَمَلِ فَأَضْرَبُ رَأْسَهُ ، فَنفَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ سَلْبَةً » ^(٤)

يُرْوَاهُ عِكْرَمَةُ بْنُ عَمَّارٍ ، عَنْ إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ [بْنِ الْأَكْوَعِ] ^(٥) عَنْ أَبِيهِ .

(١) سورة التوبة : ١٠٣ .

(٢) سبق هذا البيت ، لائحة ٢٠٥ .

(٣) م : « من قومي » .

(٤) أخرجه مسلم ١٢٧٤/٣ ، وأبو داود ٤٩/٣ ، وأحمد ٥٠/٤ ، ٥١ بدون لفظ : « فأعترقها » .

(٥) من م ، ح .

قوله : أعترقها لست أدري كيف الرواية في هذا الحرف بالعين أو بالغين
 فإن كانت بالعين معجمة كان معناه أنه سعى شداً على رجله حتى تقدّمها ،
 فأخذ بخطام الجمل . يقال للفرس إذا خالط الخيل ثم سبقها : قد اعترقها .
 وإن كانت الرواية بالعين فمن قولهم : عرق الرجل عروقاً في الأرض ، إذا
 ذهب ، وجرت الخيل عرقاً : أي طلقاً ، وعلى هذا تأول ابن دريد قول قيس
 بن الخطيم :

/ تَعْتَرِقُ الطَّرْفَ وَهِيَ لَاهِيَةٌ كَأَنَّا شَفَّ وَجْهَهَا نَزْفٌ^(١) [٢١٢]

زعم^(٢) مبرمان النحوي أنه أنشدهم هذا البيت : تَعْتَرِقُ - بالعين غير
 معجمة - يريد أنها تسبق نظر العين وتفتوته ، فلا يقدر على استيفاء
 محاسنها . قال : والرواية الصحيحة تَعْتَرِقُ ، بالعين معجمة ، ورواية ابن
 دريد تصحيف . وقال المفجع يذكر ذلك في أشياء زعم أنه صحفها فيها :

أَلَسْتُ قَدُمًا جَعَلْتَ تَعْتَرِقُ الطَّرْفَ رُفٌ بِجَهْلٍ مَكَانَ تَعْتَرِقُ
 وَقُلْتَ كَانَ الْحَبَاءُ مِنْ أَدَمٍ وَهُوَ حَبَاءٌ يُهْدَى وَيُصْطَدَّقُ^(٣)

يريد قول مهلهل بن ربيعة :

أَنكِحَهَا فَقَدْ هَا الْأَرَامُ فِي جَنْبٍ وَكَانَ الْحَبَاءُ مِنْ أَدَمٍ

زعم أنه أنشدهم البيت بالحاء ، وإنما هو الحباء بالحاء ، وهو عطية
 الصداق ، وكان مهلهل نزل في آخر حرب البسوس في جنب ابن عمرو ، وهو

(١) الديوان/ ٥٥ .

(٢) م : « حكي » وفي ت : « يحكي » .

(٣) في هامش م : يصطدق من الصداق .

حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ مَذْحِجٍ وَضَيْعٍ ، فَخُطِبَتْ ابْنَتُهُ ، وَمُهِرَتْ أَدَمًا ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى
الامْتِنَاعِ فَرَوَّجَهَا . وَقَالَ :

أُنْكَحَهَا فَقَدَّهَ الْأَرَاقِمَ فِي جَنْبٍ وَكَانَ الْحَبَاءُ مِنْ أَدَمَ
لَوْ بَابَا نَيْنِ جَاءَ خَاطِبُهَا ضَرَجَ مَا أَفْنَى خَاطِبٍ بِدَمٍ^(١)
وَالْأَرَاقِمُ : قَبِيلَةٌ مِنْ تَغْلِبَ ؛ سُمُّوا أَرَاقِمَ ، لِأَنَّ أُعْيُنَهُمْ شَبَّهَتْ بَعْيُونَ
الْأَرَاقِمَ . وَهِيَ الْحَيَّاتُ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّ حُمَيْدَ بْنَ ثَوْرٍ
الْهَلَالِيَّ أَتَاهُ حِينَ أَسْلَمَ فَقَالَ :

أَصْبَحَ قَلْبِي مِنْ سُلَيْمَى مُقْصِدًا إِنْ خَطَبَا مِنْهَا وَإِنْ تَعَمَّدَا
فَحُمِّلَ الْهَيْمُ كِلَا زَا جَلْعِدًا تَرَى الْعَلْفِيَّ عَلَيْهِ مُؤَكَّدًا
وَيَنْ نَسْعِيهِ خِدْبًا مَلِيدًا إِذَا السَّرَابُ بِالْفَلَاةِ أَطْرَدَا
وَنَجِدَ الْمَاءَ الَّذِي تَوَرَّدَا تَوَرَّدَ السَّيِّدُ أَرَادَ الْمَرْصَدَا
حَتَّى أَرَانَا رَبَّنَا مُحَمَّدًا^(٢) »

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكٍ ، نَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَحْرٍ بْنُ بَرِّي ، نَا
هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ الْحَرَّانِي ، نَا يَعْلَى بْنُ الْأَشْدَقِ^(٣) ، قَالَ : حَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ
الْهَلَالِيُّ .

(١) اقتصر اللسان والتاج (ضرج) على البيت الثاني والبيت الأول في اللسان والتاج
(جنب ، رقم) برواية : زوجها بدل : أنكحها .

(٢) ذكره الهيثمي في مجمع ١٢٥/٨ ، وعزاه للطبراني ، وذكره الحافظ في الإصابة ٢٥٦/١
وقال : روى ابن شاهين ، والخطابي في الغريب ، والعقيلي في الضعفاء ، والأزدي في الضعفاء ،
والطبراني كلهم من طريق يعلى بن الأشدق . والرجز في الديوان ٧٧، ٧٨ ، ويروى أنه لما أسلم أتى
النبي ﷺ وأنشده إياه .

(٣) ب : الأشرف « تحريف » ، والمثبت من م ، ح .

يُقَالُ : أَقْصَدْتُ الرَّجُلَ إِذَا طَعَنْتَهُ فَلَمْ تُخْطِ مِقَاتِلَهُ . قال الشاعر :

وإن كُنْتُ قَدْ أَقْصَدْتُني إِذْ رَمَيْتُنِي بِسَهْمَيْكَ وَالرَّامِي يُصِيبُ وَمَا يَذْهَبُ^(١)

وقوله : فَحَمَلُ الْهَيْمِ ، هكذا أنشده^(٢) بكسر الهاء . والهِمُّ : الشَّيْخُ الْفَانِي ،
والهِمُّ : الْجَمَلُ أَيْضاً . وَالْكَلازُ : الْمُجْتَمَعُ الْخَلْقِ . يقال : اكْلازَ الرَّجُلُ ، إِذَا تَقَبَّضَ
وَتَجَمَّعَ : قال الشاعر :

أَقُولُ وَالنَّاقَةَ بِي تَقَحَّمُ وَأَنَا مِنْهَا مُكَلِّزٌ مُعْصِمٌ^(٣)

وَالْجَلْعَدُ : الْغَلِيظُ الضَّخْمُ . قال الهذلي :

أَرَى الدَّهْرَ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ أَبُودُ بِأَطْرَافِ الْمَنَاعَةِ جَلْعَدٌ^(٤)

وَالْعُلْفِيُّ : الرَّجُلُ مَنْسُوبٌ إِلَى قَوْمٍ كَانُوا يَعْمَلُونَ الرِّحَالَ . يقال لهم : / بنو [٢١٣]
عِلَافٍ قال النابغة :

شَعَبُ الْعِلَافِيَّاتِ بَيْنَ فُرُوجِهِمُ وَالْمُحْصَنَاتِ عَوَازِبُ الْأَطْهَارِ^(٥)
يُرِيدُ أَنَّهُمْ اخْتَارُوا الْغُرُوزَ عَلَى النِّسَاءِ .

قال ابن الكلبي : أَوَّلُ مَنْ عَمِلَ الرِّحَالَ عِلَافٌ ؛ وَهُوَ زَبَّانُ أَبِي جَرْمٍ ،
وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلرِّحَالِ عِلَافِيَّةٌ . وَالْمُؤَكَّدُ : الْمُوثِقُ الشَّدِيدُ الْأَسْرَ ، وَيُرْوَى :

(١) سبق في لوحة ٢٠٩ .

(٢) م : « أنشده الراوي » .

(٣) اللسان والتاج (قحمة ، كثر) ولم يعز .

(٤) شرح أشعار الهذليين ١١٧٠/٢ ، وهو لساعدة بن جؤية الهذلي . والأبود : الأبد ، وهو

المتوحش ، والجلعد : الغليظ ، والمناعة : بلد .

(٥) الديوان/١٠٧ .

تَرَى الْعَلَيْفِيَّ عَلَيْهِ مُوَفِّدًا

ومعناه مُشْرِفًا . وَالْخِدْبُ : الضَّخْمُ ، يريد به سَنَامَهُ أَوْ جُفْرَةَ جَنْبَيْهِ .
وَالْمَلْبَسُ : هو الذي عليه لِبْدَةٌ مِنَ الْوَبَرِ . وَيُقَالُ : اطْرَدَ السَّرَابُ إِذَا خَفَقَ
وَلَمَعَ . وقوله : نَجَدَ الْمَاءُ : أي سَالَ الْعَرَقُ . يُقَالُ : نَجَدَ يَنْجَدُ نَجْدًا ، قاله
الأصمعيُّ وغيره ، وأراد بالماء الذي تَوَرَّدَ الْعَرَقُ الَّذِي يَسِيلُ مِنْ ذِفْرَيْ^(١) الْبَعِيرِ
أَسْوَدَ فَيَقْطُرُ ، ثم يَصْفَرُ ، وتَوَرَّدَهُ : تَلَوَّنَهُ ، شَبَّهَ تَلَوُّنَهُ بِتَلَوُّنِ السَّيِّدِ ، وهو
الذُّئْبُ إِذَا تَلَوَّنَ ، فجاء من كل وَجْهِ . وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَكَانَتْ وَرْدَةً
كَالدِّهَانِ ﴾^(٢) من هذا .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « يَا أَيُّهَا
النَّاسُ خُذُوا الْعَطَاءَ مَا كَانَ عَطَاءً ، فَإِذَا تَجَاحَفَتْ قُرَيْشٌ عَلَى الْمُلْكِ ، وَكَانَ
عَنْ دِينَ أَحَدِكُمْ فَدَعُوهُ »^(٣) .

أخبرناه ابنُ دَاسَةَ ، نا أبو داود ، نا أحمد بن أبي الحواري^(٤) ، نا سليمان ،
أو سُلَيْم بن مُطَيْرٍ ، الشَّكُّ مِنِّي ، شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ وَادِي الْقَرْيِ . حدثني أبي :
مُطَيْرٌ ، أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ ذَلِكَ .

قوله : تَجَاحَفَتْ مَعْنَاهُ تَنَازَعَتْ الْمُلُوكُ وَتَقَاتَلَتْ عَلَيْهِ ، ومنه قولهم :
أُجْحَفَتْ بِنَا السَّنَةِ : أي أَذْهَبَتِ الْمَالَ وَأَضْرَبَتْ بِهِ . قال الأصمعيُّ : يُقَالُ : سِيلٌ
جُحَافٌ وَجَرَّافٌ : وهو الذي يذهب بكلِّ شيء . قال امرؤ القيس :

(١) س . ح . : « ذِفْرَي » .

(٢) سورة الرحمن : ٢٧ .

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الخراج ١٣٨/٣ .

(٤) في التقريب ١٤/١ : أحمد بن أبي الحواري . هو ابن عبد الله بن ميمون . وفي التهذيب

٢٦٨/١ . مات ٢٤٦ هـ .

لَهَا عَجَزٌ كَصَفَاةِ الْمَسِيحِ لِي أُبَرِّزَ عَنْهَا الْجَحَافُ الْمُضِرَّ^(١)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « مَنْ يُجْرَحُ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجْرَحُهُ يَتَشَلَّشَلُ ، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِّ ، وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمِسْكِ »^(٢).

يرويه محمد بن إسماعيل الصائغ ، عن يحيى بن أبي بكير ، عن شيبان ، عن عبد الملك بن عمير ، عن رجلٍ حَدَّثَهُ عن أبي هريرة .
قوله : يتشَلَّشَلُ معناه يَتَقَاطَرُ دَمًا . قال ذو الرِّمَّة :

وَفَرَاءُ غَرْفِيَّةٍ أَثَّأَى خَوَارِزَهَا مُشَلَّشَلٌ ضَيَّعَتْهُ بَيْنَهَا الْكُتُبُ^(٣)
☆ وقال أبو سليمان في حديث النَّبِيِّ صلى الله عليه أنه قال : « لَا تُحَرِّمُ الْمَلْحَةَ وَالْمَلْحَتَانِ »^(٤).

حدثناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَرٍ ، عن أيوب ، عن أبي الخليل ، عن عبد الله بن الحارث ، عن أم الفضل .
الْمَلْحَةُ بِالْحَاءِ : الرُّضْعَةُ الْوَاحِدَةُ . وَالْمِلْحُ : الرِّضَاعُ . قال أبو الطَّمْحَانِ الْقَيْنِيُّ :

وَإِنِّي لَأَرْجُو مِلْحَهَا فِي بَطُونِكُمْ وَمَا بَسَطْتُ مِنْ جُلْدٍ أَشْعَثَ أَغْبَرًا^(٥)

(١) الديوان/١٦٤ برواية : « جحاف مُضِرٌّ » .

(٢) أخرجه البخاري في ٢٢/٤ ، والترمذي في فضائل الجهاد ١٨٤/٤ ، وابن ماجه في الجهاد ٩٣٤/٢ بنحوه ، بدون لفظ : « يتشَلَّشَلُ » .

(٣) الديوان/١ ، واللسان والتاج (شلل) .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٤٦٩/٧ بلفظ : « المِلْحَةُ وَالْمَلْحَتَانِ » .

(٥) اللسان والتاج (ملح) وجاء في اللسان : وكانت له إبل يسقي قوماً من ألبانها ، ثم إنهم أغاروا عليها فأخذوها .

وكانوا أغاروا على إبله ، يقول : أرجو أن يعطيفكم ما شربتم من ألبانها وترعون لي حُرمة ذلك فتردونها . وقال آخر :

لا يُعبد الله ربُّ البلا دِ والمِلح ما وَلدتْ خالده^(١)
وقال عمرو بن سعيد لعبد الملك يوم قتله : أذكرك ملح فلانة ، يعني امرأة أرضعتها معاً . والمِلح : الشحم أيضاً . قال مسكين الدارمي :

[٢١٤] / لا تلمها إنها من أمّة ملحها موضوعة فوق الركب^(٢)

وقال الأصمعي : بعير مملح ، إذا كان فيه شيء من شحم . وقال عروة :

عشيّة رُحنا سائرين وزادنا بقيّة شحم من جزور مملح^(٣)

فأما المُلجّة بالجيم فهي المصّة . يُقال : ملجها وملقها ، ولا يُقال : ملحها من الملح ، إنما يُقال ملحتُ به إذا أرضعته .

وفي الحديث من الفقه أنّ الرضعة والرضعتين لا توقع الحرمة .

وفي بعض الروايات [« لا تحرم الخلجة والخلجتان » وأصل الخلج النزع ، وكل قليل من الماء نزع عن كثير فقد خلج منه ، ومن هذا خليج البحر]^(٤)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنّ خيلاً أغارت على سرح المدينة ، فخرج رسول الله ، وجاء أبو قتادة وقد رجّل شعره فقال

(١) اللسان والتاج (ملح) دون عزو .

(٢) ت : « إنها من نسوة » ، والبيت في اللسان والتاج (ملح) .

(٣) م ، والديوان ٤١/ برواية : « بقيّة لحم » بدل « بقيّة شحم » ، والشاعر هو عروة بن الورد العبسي ، وروي الشطر الأول : « ينؤون بالأيدي وأفضل زادم » .

(٤) من ، ت ، م .

رسول الله : إِنِّي لَأَرَى شَعْرَكَ حَبَسَكَ ، فَقَالَ : لَا تَيْنِكَ بِرَجُلٍ سَلَمٍ^(١) .

يرويه أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ ، عن يزيد بن هارون ، عن أبي هِلَالٍ ،
عن محمد بن سيرين .

قوله : سَلَمٌ : أي أسير ، وإِنَّمَا قِيلَ لِلْأَسِيرِ سَلَمٌ ، لِأَنَّهُ قَدْ أُسْلِمَ وَخُذِلَ .
قال الفرَزْدَقُ :

وَقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ كَأَنِّي بِهَا سَلَمٌ فِي كَفِّ صَاحِبِهِ ثَأْرٌ^(٢)

ومِثْلُهُ : قَوْمٌ سَلَمٌ ، الْوَاحِدُ وَالْجَمِيعُ سَوَاءٌ ، قال الشاعر :

فَاتَّقَيْنِ مَرُوءًا فِي الْقَوْمِ السَّلَمِ

وهذا كما قيل : رَجُلٌ خَصَمٌ ، وَقَوْمٌ خَصَمٌ ، وَرَجُلٌ عَدُوٌّ ، وَقَوْمٌ عَدُوٌّ ، قال
الله تعالى : ﴿ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾^(٣) . وَيُقَالُ : إِنَّمَا سُمِّيَ اللَّدِيغُ سَلِيماً ، لِأَنَّهُ
مُسْتَسَلِمٌ لِمَا بِهِ .

أخبرني أبو عمر ، أَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبُ ، عن ابن الأَعْرَابِيِّ ، قال : سَأَلْتُ
أَبَا الْمَكَارِمِ عَنِ السَّلِيمِ ، فَقَالَ : سُمِّيَ سَلِيماً لِأَنَّهُ مُسْتَسَلِمٌ لِمَا بِهِ . قال وَسُمِّيَتْ
مَفَازَةٌ لِأَنَّ مَنْ قَطَعَهَا فَازَ بِالْحَيَاةِ . وقال بعضهم : إِنَّمَا سُمِّيَتْ مَفَازَةً مِنْ
قَوْلِهِمْ : فَوَزَّ الرَّجُلُ إِذَا مَاتَ ، يريد أَنَّهُ مَهْلِكَةٌ ، وَأَنشَدَ قولَ الْكُمَيْتِ :

وَمَا ضَرَّنِي أَنَّ كَعْباً ثَوَى وَفَوَزَ مِنْ بَعْدِهِ جَرُولٌ^(٤)

(١) أخرجه ابن أبي شَيْبَةَ في ٣١٩/٥ .

(٢) الديوان ٢٥٢/١ .

(٣) سورة الكهف : ٥٠ .

(٤) الديوان ٢٦/٢ ، برواية : « وما ضرها » .

فأما عامة أهل اللغة ، الأصمعي وغيره فإنهم قالوا : سُمِّيَ سليماً على مذهب التطير ليسلم ، كما سُمِّيَتْ مفازة ليفوز .

فأما حديثه الآخر : « أنه أخذ ثمانين رجلاً من أهل مكة سلماً »^(١) .

أخبرناه ابن داسة ، نا أبو داود ، نا موسى بن إسماعيل ، نا حماد ، أنا ثابت ، عن أنس .

معناه أنهم استسلموا فأعطوا بأيديهم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَالْقَوَا إِلَيْكُمُ السَّلَامُ ﴾^(٢) : أي المقادة واستسلموا لكم .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « إياكم والقسامة ، قيل : وما القسامة ؟ قال : الشيء يكون بين الناس فينتقص منه »^(٣) .

أخبرناه ابن داسة ، نا أبو داود ، نا جعفر بن مسافر التنيسي ، نا ابن أبي فديك ، نا الزمعي ، عن الزبير بن عثمان بن عبد الله بن سراقه أن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان أخبره أن أبا سعيد الخدري أخبره بذلك .

المحدثون يقولون : القسامة ، بفتح القاف ، والقسامة من قسم اليمين ، وإنما هي القسامة ، بضم القاف ، وهو ما يأخذه القسام لأجرته فيعزل من رأس المال جزءاً معلوماً لنفسه ، كالسقاطه إنما لها يسقط ، والنشارة لها ينشر والنحاتة لها ينحت ، والبراية لها يبرى ، وإنما المكروه من ذلك ما يقتات به على أرباب المال من غير إذن منهم فيه على ما تواضعه الباعة وارتسمه

(١) أخرجه مسلم في الجهاد والسير ١٤٤٢/٣ ، وأبو داود في الجهاد ٦١/٣ ، والترمذي في التفسير

٢٨٦/٥ ، وأحمد في مسنده ٢٩٠/٣ .

(٢) سورة النساء : ٩٠ .

(٣) أخرجه أبو داود في الجهاد ٩١/٣ .

/ السَّامِرة فيما بينهم ، من أخذهم من عُرْضِ الْمَالِ شَيْئاً مَعْلُوماً ، من كلِّ أَلْفٍ [٢١٥] درهم عشرين درهماً أو نحوها ، وإنما يلزَمُ في هذا أَجْرُ الْمِثْلِ بِالْغَا مَا بَلَغَ ، ولا أعلم أحداً كره أَجْرَةَ الْقَسَّامِ إِلَّا ما يُرَوَى عن بَعْضِ السَّلَفِ ، أَنَّهُ كان يذهب في ذلك إلى أَنَّها لا تَحِلُّ من أَجْلِ أَنَّهُ ، زعم ، كالحاكم ، وإنما أَجْرُهُ في بيت المال .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى عليه : « أَنَّهُ ذَكَرَ لَهُ رَجُلٌ بِالْمَدِينَةِ فَقِيلَ : يا رسولَ اللَّهِ ، هو من أَطُولِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ صَلَاةً ، فَأَتَاهُ فَأَخَذَ بَعْضَهُ ، فَنَشَلَهُ نَشَلَاتٍ وَقَالَ : إِنَّ هَذَا أَخَذَ بِالْعُسْرِ ، وَتَرَكَ الْيُسْرَ ثَلَاثاً ، ثُمَّ دَفَعَهُ فَخَرَجَ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ »^(١) .

من حديث محمد بن يحيى الذهلي ، نا يزيد بن هارون ، أنا الجريري ، عن عبد الله بن شقيق ، عن مِجْنَنِ بْنِ الْأَدْرَعِ .

قوله : نَشَلَهُ نَشَلَاتٍ : أَي جَذَبَهُ جَذَبَاتٍ ، وبه سُمِّيَ الْمِنْشَلُ ؛ وَهِيَ الْحَدِيدَةُ الَّتِي يُخْرَجُ بِهَا اللَّحْمُ مِنَ الْقِدْرِ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ أَقْبَلَ مِنْ خَيْبَرٍ ، وَأَقْبَلَ بِصَفِيَّةَ بِنْتِ حَيٍّ قَدْ حَازَهَا ، وَكَانَ يُحَوِّي وَرَاءَهُ بَعَاءَةً أَوْ بِكَسَاءً ثُمَّ يَرْدِفُهَا وَرَاءَهُ »^(٢) .

من حديث محمد بن إسماعيل الجعفي ، نا قتيبة ، نا إسماعيل بن جعفر ، عن عمرو بن أبي عمرو^(٣) مَوْلَى الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَلٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَذْكُرُهُ .

(١) أخرجه أحمد ٢٣٨/٤ ، ٢٢/٥ بسياق آخر .

(٢) أخرجه البخاري في ١١٠/٢ ، ٤٢/٤ ، ١٧٢/٥ ، ٩٩/٧ ، وأحمد في ١٥٩/٣ .

(٣) م : « عمرو بن أبي عمر » والمثبت من س . ت . ح .

قوله : يُحَوِّي هو أن يُدير كِسَاءً حَوْلَ سَنَامِ البَعِيرِ ، ثم يركبُ ، وهو الحَوِيَّةُ . قال الأصمعيُّ : والسَّوِيَّةُ : كِسَاءٌ مَحْشُوٌّ بِثَنَامٍ أو ليفٍ أو نحوه يُجَعَلُ على ظَهْرِ البَعِيرِ .

وفي قصة بدرٍ أن أبا جهل بعث عُمَيْرَ بن وهب الجُمَحِيِّ لِيَحْزَرَ أصحابَ رسول الله ، فأطاف عُمَيْرُ بِرَسُولِ الله ، فلما رجع إلى أصحابه قال : رأيتُ الحَوَايَا عليها المَنَايَا ، نواضحٌ يَثْرِبُ تَحْمَلُ الموتُ الناقع^(١) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنَّ كَعْبَ بن الأشرف عاهده أن لا يُعينَ عليه ولا يُقاتِلَه ، وَلَحِقَ بِمَكَّةَ ، ثم قَدِمَ المدينة مُعَلِّناً مُعَادَاةَ النبي صلى الله عليه ، فخرَّعَ منه هِجَاؤُهُ للنبي عليه السلام [حين يقول :

أَذَاهِبْ أَنْتَ لَمْ تَحُلْ بِمَرْقَبَةٍ وَتَارِكٌ أَنْتَ أُمُّ الْفَضْلِ بِالْحَرَمِ
في أبيات]^(٢) فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ »^(٣) .

حدثناه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا الحسن بن علي بن زياد السُّرِّيُّ ، نا ابنُ أبي أويس ، حدثني إبراهيم بن جعفر بن مجمود ، أراه ابن محمد بن مسلمة ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله .

قوله : فخرَّعَ منه هِجَاؤُهُ للنبي : أي قطع ذِمَّتَهُ وَعَهْدَهُ هِجَاؤُهُ للنبي عليه السلام . يقال : خرَّعني ظَلَعٌ في رِجْلِي : أي قَطَعَنِي عن المشي ، وأنخرع فلانٌ عَنَّا : أي انْقَطَعَ . قال حَسَّانُ بن ثابت :

(١) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٢٦٩/٤ بلفظ : « ... البلياء تحمل المنايا... » .

(٢) من ٠ م .

(٣) الفائق (خزع) ٣٦٧/١ ، والنهاية (خزع) ٢٨٧/٢ .

فَلَمَّا هَبَطْنَا بَطْنًا مَرَّ تَخَزَعَتْ خُزَاعَةٌ عَنَّا فِي حُلُولِ كَرَائِرٍ^(١)

قوله : تَخَزَعَتْ خُزَاعَةٌ عَنَّا : تَقَطَّعَتْ ، وبه سُمِّيَتْ خُزَاعَةٌ ، وكان من أمر خُزَاعَةٍ ما حَدَّثَنِي به مُحَمَّدُ بْنُ نَافِعٍ الْخُزَاعِيُّ ، نا عَمِي إِسْحَاقُ بْنُ أَحْمَدَ الْخُزَاعِيِّ ، نا أَبُو الْوَلِيدِ الْأَزْرَقِيُّ ، عن سَعِيدِ بْنِ سَالِمِ الْقَدَّاحِ ، عن عَثْمَانَ بْنِ سَاجٍ ، عن الْكَلْبِيِّ ، عن أَبِي صَالِحٍ قَالَ : لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ مَأْرِبٍ وَسَيْلِ الْعَرِمِ مَا كَانَ ، اجْتَمَعَتِ الْعَرَبُ إِلَى طَرِيفَةِ الْكَاهِنَةِ فَقَالُوا لَهَا : مَاذَا تَأْمُرِينَ ؟ فَقَالَتْ : مَنْ كَانَ مِنْكُمْ ذَا هَمٍّ بَعِيدٍ ، وَجَمَلٍ شَدِيدٍ ، وَمَزَادٍ جَدِيدٍ فَلْيَلْحَقْ بِقَصْرِ عُثْمَانَ الْمَشِيدِ ، فَكَانَتْ أَرْدَ عُثْمَانَ ، ثُمَّ قَالَتْ : مَنْ كَانَ مِنْكُمْ ذَا جَلَدٍ وَقَسْرٍ^(٢) وَصَبْرٍ عَلَى أَزْمَاتِ الدَّهْرِ ، فَعَلَيْهِ بِالْأَرَاكِ مِنْ بَطْنِ مَرٍّ ، فَكَانَتْ خُزَاعَةٌ . / ثُمَّ قَالَتْ : [٢١٦] مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُرِيدُ الرَّاسِيَّاتِ فِي الْوَحْلِ ، الْمُطْعِمَاتِ فِي الْمَحْلِ ، فَلْيَلْحَقْ بِثَرْبِ ذِي النَّحْلِ ، فَكَانَتْ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ . ثُمَّ قَالَتْ : مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُرِيدُ الْحَمْرَ وَالْحَمِيرَ ، وَالْمُلُوكَ وَالتَّامِيرَ ، وَيَلْبَسُ الدِّيْبَاجَ وَالْحَرِيرَ فَلْيَلْحَقْ بِبُضْرَى وَغَوِيرٍ^(٣) ، وَهِيَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، فَكَانَ الَّذِينَ سَكَنُوهَا آلَ جَفْنَةَ وَغَسَّانَ ، ثُمَّ قَالَتْ : مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُرِيدُ الثِّيَابَ الرَّقَاقَ ، وَالْحَيْلَ الْعِتَاقَ ، وَكُنُوزَ الْأَرْزَاقِ^(٤) ، وَالْدَّمَ الْمَهْرَاقَ ، فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ ، فَكَانَ الَّذِينَ سَكَنُوهَا آلَ جَذِيمَةَ الْأَبْرَشِ ، وَمَنْ كَانَ بِالْحَيْرَةِ مِنْ آلِ غَسَّانَ وَآلِ مُحَرَّقٍ .

قال : فَأَقْبَلُوا وَسَارَتِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَانْخَزَعَتْ خُزَاعَةٌ

(١) الديوان ٢٨٦ ، واللسان والتاج (خزع) والاشتقاق / ٤٦٨ برواية :

فَلَمَّا قَطَعْنَا بَطْنَ مَرٍّ تَخَزَعَتْ خُزَاعَةٌ مَنَا فِي جُمُوعِ كَرَائِرٍ

(٢) م : « وقصر » والمثبت من ت ، س ، ح .

(٣) في معجم ما استعجم (الغوير) ١٠٠٩/٢ الغوير يفتح أوله وكسر ثانيه ، على وزن

فَعِيل : موضع من أرض الشام ، وأشار إلى قصة طريفة الكاهنة .

(٤) ت ، م : « الأوراق » .

بمكة ، فأقام بها وولي البيت ، وذكر القصة بطولها^(١)
يريد أنها تخلقت عن أصحابها وانقطعت عنها .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه صالح أهل
الحديبية ، أن لا يدخلوا مكة إلا بجلبان السلاح »^(٢) .

أخبرناه ابن الأغرabi ، نا أبو داود ، نا أحمد بن حنبل ، نا محمد بن
جعفر ، نا شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن البراء بن عازب قال : فسأله^(٣) : ما
جلبان السلاح ؟ فقال : القرباب بما فيه . الجلبان : شيء شبيه بالجراب من
الأدم ، يضع فيه الراكب سيفه بقربه ، ويضع فيه سوطه يعلقه الراكب من
واسطة رحله أو من آخره^(٤) وإنما اشترطوا دخوله مكة والسيوف في قربها
ليكون ذلك علماً للسلام : إذ كان دخوله مكة صلحاً ، ولو دخلوها متقلدين
لها لم تؤمن السلة ، كقول الشاعر :

إِنْ تَسْأَلُوا الْحَقَّ نَعْطِ الْحَقَّ سَائِلَهُ وَالسَّيْفُ مَحْقَبَةٌ وَالسَّيْفُ مَقْرُوبٌ .

والعرب لا تضع السلاح إلا في الأمن ، قال مرة بن مهران :

يَا رَبَّةَ الْبَيْتِ قُومِي غَيْرَ صَاغِرَةٍ ضَمِّي إِلَيْكِ رِحَالَ الْقَوْمِ وَالْقُرْبَا
يُرِيدُ : خذي سيوفهم وأغاليهم أنهم في دار عز وأمان .

(١) ذكر الأزرقي هذه القصة بطولها في أخبار مكة ٩٤/١ وجاء فيها : « وانخرعت خراعة
بمكة ، فأقام بها ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر ، فولي أمر مكة وحجابه الكعبة » .

(٢) أخرجه البخاري في ٢٤١/٣ ، ومسلم في ١٤١٠/٣ ، وأبو داود في المناسك ١٦٧/٢ ، وأحمد في

٢٨٩/٤ ، ٢٩١ ، ٣٠٢ .

(٣) م : « فسألت » .

(٤) م ، ج : « آخرته » .

فَأَمَّا خَبْرُ فَتْحِ مَكَّةَ وَرَوَايَةِ مَنْ رَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ دَخَلَهَا عَنُوةً ، فَإِنَّ
الْعَنُوةَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ لَهَا مَعْنَيَانِ مُتَضَادَّانِ . قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ : يُقَالُ :
أَخَذْتُ الشَّيْءَ عَنُوةً : أَيَّ قَهْرًا فِي عُنْفٍ ، وَأَخَذْتُهُ عَنُوةً : أَيَّ صَلَاحًا فِي رِفْقٍ .
قَالَ : وَأَنْشَدَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، عَنْ الْمُفَضَّلِ :

فَمَا أَخَذُوهَا عَنُوةً عَنْ مَوَدَّةٍ وَلَكِنْ حَدَّ الْمَشْرِفِيِّ اسْتَقَالَهَا^(١)
فهذه الرواية تحتمل التأويل . وَمَنْ رَوَى أَنَّهُ دَخَلَهَا صَلَاحًا لَمْ يَحْتَمِلْ قَوْلُهُ
التَّأْوِيلُ ، فَأَصَحُّ الْوَجْهَيْنِ أَوَّلَاهُمَا .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنْ وَفَدَ ثَقِيفٌ لَنَا
انصرفت كلُّ رجلٍ منهم إلى حامته ، قالوا : أَتَيْنَا رَجُلًا قَطًّا غَلِيظًا قَدْ أَظْهَرَ
السَّيْفَ ، وَأَدَاخَ الْعَرَبِ ، وَدَانَ لَهُ النَّاسُ ، وَكَانَ لَهُمْ يَبْتَئِسُونَ الرَّبَّةَ كَانُوا
يُضَاهَوْنَ بِهِ يَبْتَئِسُ اللَّهُ الْحَرَامَ ، وَكَانَ يُسْتَرُّ وَيُهْدَى إِلَيْهِ ، فَلَمَّا أَسْلَمُوا جَاءَ
الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فَأَخَذَ الْكَرْزِينَ فَهَدَمَهَا فَبَهَتَتْ ثَقِيفٌ وَقَالَتْ عَجُوزٌ مِنْهُمْ :
أَسْلَمَهَا الرِّضَاعُ ، وَتَرَكَوا الْمِصَاعَ »^(٢) .

حدثناه محمد بن يحيى الشَّيبَانِيُّ ، نا الصَّائِغُ ، نا الحِزَامِيُّ ، عن محمد بن
فَلَيْحٍ ، عن موسى بن / عَقْبَةَ ، عن ابن شهاب . [٢١٧]

حَامَةُ الرَّجُلِ : خَاصَّةُ أَهْلِهِ ، وَهِيَ السَّامَةُ أَيْضًا . يُقَالُ : كَيْفَ السَّامَةُ
وَالْعَامَةُ^(٣) . قَالَ الْعَجَّاجُ :

هُوَ السِّدِّي أَنْعَمَ نَعْمَى عَمَّتْ عَلَى الَّذِينَ أَسْلَمُوا وَسَمَّتْ^(٤)

(١) اللسان والتاج (عنا) ، وعزي لكثير ، وهو في ديوانه ٨٠/ .

(٢) السيرة لابن كثير ٦٢/٤ ، بالفاظ متقاربة . وانظر البداية والنهاية ٣٣/٥ .

(٣) م : « ذهب السامة والحامة » ، والمثبت من س . ت . ح .

(٤) الديوان ٢٦٨/ .

[وقال ابن الأعرابي : الْمَسَّةُ : الخاصَّة ، والمَعَمَّةُ : العامَّةُ]^(١) وقوله : أداخ العرب معناه أذلَّهم . يُقال : أَدَخْتُ الرَّجُلَ فِدَاخَ لي : أي ذلَّ وانتقاد . قال الشاعر :

حتى يَدُوحَ مَنْ كان عادانا

وقوله : دَانَ له الناسُ . يُريدُ أطاعوه كَرَهًا . والدَّيْنُ : الطَّاعَةُ . والكِرْزَيْنُ : الفأسُ ، وهو الكِرْزَنُ أيضًا . والرُّضَاعُ : اللُّثَامُ ، جَمْعُ راضِعٍ ، من قولهم : لثِمْ راضِعٌ ، وهو الذي لا يَحْلُبُ الغنَمَ لكن يَرْضَعُها لئلا يَسْمَعَ صَوْتُ الحَلَبِ ، ويقال : بل هو الذي رَضَعَ اللَّبؤَمَ من أمِّه : أي وُلِدَ لثِمْيًّا . والمِصَاعُ : المِضَارِبَةُ بالسُّيُوفِ ، يُريدُ أَنَّهُمْ خَذَلُوها ولم يُقاتِلُوا دُونَهَا ، قال الأعشى :

هناكَ مِصَاعٌ بِاللُّطائِمِ بَيْنَنَا ولكنَّه لم يُدْمِ هَاماً وَجُمُجاً^(٢)
وقال القطامي :

تَراهُمْ يَغْمِزُونَ مَنْ اسْتَرْكُوا وَيَجْتَنِبُونَ مَنْ صَدَقَ الْمِصَاعُ^(٣)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ ذَكَرَ الدَّجَالَ فقال : رَأَيْتُهُ بَيْلَمَانِيًّا أَقْمَرَ هِجَانًا ، إِحْدَى عَيْنَيْهِ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ ذَرِيٌّ »^(٤)

هكذا أخبرناه ابنُ الأعرابي ، نا عباس الدُّوري ، نا عارم أبو النُّعْمان ، نا ثابت بن يزيد ، نا هلال بن خَبَّاب ، عن عكرمة ، عن ابنِ عَبَّاس .

(١) من ت م .

(٢) لم أقف عليه في ديوانه ط/دار صادر .

(٣) اللسان والتاج (مصع) ، والديوان / ٢٥ .

(٤) أخرجه أحمد ١ / ٢٧٤ بلفظ : « رَأَيْتُهُ فَيْلَمَانِيًّا » .

ورواه غيره فقال : فَيْلَانِيَا أَقْمَر . والفَيْلَم والفَيْلَمَانِي : العظيمُ الجثة .
وأنشد أبو عبيد للهذلي :

وَيَحْمِي الْمُضَافَ إِذَا مَا دَعَا إِذَا فَرَّ ذُو اللَّمَّةِ الْفَيْلَمُ^(١)
وَيُقَالُ : بَرَّ فَيْلَمٌ : أي واسعةُ الفم ، وفي^(٢) صِفَةِ الدَّجَالِ : « أَنَّهُ عَظِيمُ الْخَلْقِ
عَرِيضُ النَّحْرِ »^(٣) . والهِجَان : الأَيْضُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أَنه قال : « إِنَّ اللَّهَ
تَعَالَى يَقُولُ لَأَدَمَ : أَخْرِجْ نَصِيبَ جَهَنَّمَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ ، فيقول : يَا رَبِّ ، كَمْ ؟
فيقول : مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ ، فقالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ احْتَفِينَا إِذَا ، فَمَاذَا
يَبْقَى مِنَّا ؟ قال : إِنَّ أُمَّتِي فِي الْأُمَمِ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ »^(٤) .

من حديث قُتَيْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّرَاوَرْدِيُّ ، عَنْ
ثَوْرٍ ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

الاحْتِفَاءُ : الاستِقْصَاءُ فِي الشَّيْءِ وَبَلُوغُ الْغَايَةِ مِنْهُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : أَحْفَيْتَ
فِي الْمَسْأَلَةِ . وَسَمِعْتُ أَبَا عُمَرَ يَذْكُرُ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّ رَجُلًا سَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ :
وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ الزَّاكِيَاتِ . فَقَالَ لَهُ : أَرَأَيْكَ قَدْ حَقَّقْتَنَا
ثَوَابَهَا : يُرِيدُ تَقْصِيتَ ثَوَابِهَا ، وَاسْتَوْفَيْتَهُ عَلَيْنَا .

(١) اللسان والتاج (فلم) وعزي للبريق الهذلي ، وهو في شرح أشعار الهذليين ٧٥٢/٢ .

برواية :

تَفَرَّقَ بِالْمِلَالِ أَوْصَالُهُ كَمَا فَرَّقَ اللَّمَّةُ الْفَيْلَمُ

والفيلم : الجبان .

(٢) م : « وفي صفته » .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٢٩١ / ٢ .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في ٢ / ٣٧٨ من طريق قتيبة بالإسناد بلفظ : « فقلنا يا رسول

الله ، أَرَأَيْتَ إِذَا أَخَذَ مِنَّا مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ فَمَاذَا يَبْقَى مِنَّا ؟ » . وأخرجه أيضاً البخاري ٨ /

١٣٧ من طريق سليمان عن ثور بمثله .

وفيه وَجْهٌ آخَرٌ ؛ وهو أن يكون مَنَعْتَنَا ثَوَابَهَا . قال الأصمعي : يُقال :
حَفَوْتُ الرَّجُلَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ إِذَا مَنَعْتَهُ ، أَحْفُوهُ حَفْوَاً .

☆ [وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « مَا
دَخَلْتُ الْجَنَّةَ إِلَّا سَمِعْتُ خَشْخَشَةً ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالُوا : بِلَالٌ ، ثُمَّ
مَرَرْتُ بِقَصْرِ مَشِيدٍ بَزْرِيْعٍ فَقُلْتُ : لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ ؟ قَالُوا : لِعُمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ » ^(١) .

يرويه أبو كُرَيْبٍ ، عن زيد بن الحُبَابِ ، عن حُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ ، عن ابن
بُرَيْدَةَ ، عن أبيه ، حَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدٌ / عن مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ خَلِيلٍ ، عن أَبِي
كُرَيْبٍ ، فقال : خَشْخَشَةٌ ، وهي حَرَكَةٌ فِيهَا صَوْتُ ، قال الشاعر :

تَخْشَخَشَ أَبْدَانُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ كَمَا خَشْخَشَتْ يَبْسُ الْحَصَادِ جَنُوبٌ ^(٢)

والمَحْفُوظُ من هذا الحديث الخَشْفَةُ ، وهي الحركة أيضا ، قال الشاعر :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَخْشِفْ مَعَ الْحَلْمِ خَشْفَةً مِنْ الْجَهْلِ لَمْ يُعْزِزْ أَخٌ أَنْتَ نَاصِرُهُ
وَالْبَزْرِيْعُ : الظَّرِيفُ مِنَ النَّاسِ ، شَبَّ الْقَصْرَ بِهِ لِحُسْنِهِ وَكَمَالِهِ ^(٣) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « مَا مِنْ
[أُمَّتِي] ^(٤) أَحَدٍ إِلَّا وَأَنَا أَعْرِفُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، قَالُوا ^(٥) : وَكَيْفَ تَعْرِفُهُمْ يَا رَسُولَ

(١) أخرجه الترمذي في المناقب ٦٢٠/٥ بلفظ : «... على قصر مربع مشرف » ، وأحمد في
مسنده ٣٥٤/٥ بلفظ : « على قصر من ذهب مرتفع مشرف » ، ٣٦٠/٥ بنحوه .

(٢) ت : « ييس الحصار وجنوب » تحريف . والبيت في اللسان والتاج (خشش) ، وعزي
لعلامة بن عبدة ، وهو في الفضليات / ٣٩٥ .

(٣) سقط هذا الحديث من نسخة م . وأخرجه أحمد في مسنده ٢٥٩/٥ . ومسلم في ١٩١٠/٤ .

(٤) من ت ، م ، ح .

(٥) ت : « قيل » .

الله في كثرة الخلائق يوم القيامة؟ قال : أرأيت لو دخلت صيرة فيها خيل دهم ، وفيها فرس أغر محجل ، أما كنت تعرفه منها ، قال : فإن أمتي غر محجلون من الوضوء ^(١) .

حدثناه أحمد بن عبيد الصفار ، نا عبيد بن عبد الواحد بن شريك البزاز ، نا عبد الوهاب بن نجدة ، نا ابن عيَّاش ^(٢) ، نا صفوان بن عمرو ، عن يزيد بن خمير الرحبي ، عن عبد الله بن بسر المازني ، قال أبو عبيد : صبرة وهو غلط ، والصواب صيرة ^(٣) ، وهي كالخظيرة تتخذ للدواب من الحجارة وأغصان الشجر ونحوها ، والجمع الصير . قال الأخطل :

واذكر غدانة عثدانا مزنمة من الحبلق ثبني حولها الصير ^(٤)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « يخرج من الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسه أحد يكون بعده » ^(٥)

من حديث ابن وهب ، أخبرني أبو صخر ، عن عبد الله بن مغيث بن أبي بردة الطفري ، عن أبيه عن جده .

الكاهنان : قريظة والنضير ، وكانوا أهل كتاب وفهم وإزكان ، فيقال : إن الرجل محمد بن كعب القرظي . وأصل الدراسة الرياضة والتعهد للشيء ، ثم قيل : درست القرآن إذا قرأته وتعهدهت لحفظه [وقال أبو العباس ثعلب في

(١) أخرجه أحمد في ١٨٩/٤ ، وفيه : « صبرة » .

(٢) م : « ابن عباس » .

(٣) ت : والصواب صيرة « تحريف » ، وفي القاموس (صير) : الصيرة : حظيرة للغنم

والبقر .

(٤) هامش م : الحبلق : الغنم الصغار . والبيت في شعر الأخطل ٢٠٩ .

(٥) أخرجه أحمد ١١/٦ .

قوله تعالى : ﴿ وَلَيَقُولُوا دَرَسْتَ ﴾ أَي : تَعَلَّمْتَ ^(١) ودرستُ الدابةَ إذا رَضَتْها
وَذَلَّلَتْها للركوب ، ودرستُ الحِنطةَ إذا دُسَّتْها أو طَحَنَتْها . قال ابن ميادة :
يكفيك من بعض ازديار الآفاق سمرأ مِمَّا دَرَسَ ابنُ مِخْرَاقٍ ^(٢) .
معناه يكفيك من زيارة الآفاق والجولان فيها هذه الناقة السمرأ . ويُقال :
أراد بالسمرأ حِنطةً يطحنها .

وفي حديث عكرمة مولى ابن عباس ، وذكر أهل الجنة ، « وأنهم يركبون
نُجَبًا ، هي أَلَيْنُ مَشْيًا من الفِرَاشِ المَدْرُوسِ » ^(٣) يريد الموطأ المفهودة .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « صَوْمُ شَهْرِ
الصَّوْمِ ، وثلاثة أيام من كلِّ شهرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ ، ويذهبُ بِمَغْلَةِ الصَّدْرِ . قيل :
وما مَغْلَةُ الصَّدْرِ ؟ قال : حَسُّ الشَّيْطَانِ » ^(٤) .

حدَّثنيهِ الثَّقة من أصحابنا ، نا الهيثم بن كليب ، نا إسحاق بن إبراهيم ،
نا حجاج ، نا حماد ، نا الأزرق بن قيس ، عن رجلٍ من بني تميمٍ قال :
سمعتُ أبا ذرٍّ يحدثُهُ عن رسول الله .

المَغْلَةُ : أَصْلُهَا وَجَعٌ يأخذُ الغنمَ في بَطُونِها . يُقالُ عند ذلك أَمَغَلَتْ : أي
أَصَابَتْها ذلك الوجع . ومنه قيل : مَغَلَ الرَّجُلُ بِصاحبه إذا وقع فيه ، يُريدُ ^(٥)

(١) من ت ، م ، والآية في سورة الأنعام : ١٠٥ .

(٢) في اللسان والتاج (درس) برواية : « حمراء » بدل « سمرأ » .

(٣) النهاية (درس) ١١٣/٢ .

(٤) أخرجه أحمد في ١٥٤/٥ وفيه : « صوم شهر الصبر ... ورجس الشيطان » .

(٥) م : « يراد » .

أنه عضه بكلام أوجعه ، فَعَلَّ / الصَّدْرُ : ما يَجِدُهُ الواحدُ في صدره من الغِلِّ^(١) [٢١٩]
والفساد

وهذا كحديثه الآخر أنه قال : « صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ يَذْهَبُ
بَوَحَرِ الصَّدْرِ »^(٢).

وقد فسره أبو عبيد في كتابه ، وقد يُروى هذا الحرف بالتثقيب فيقال :
مَغْلَهُ الصَّدْرُ ، من الغِلِّ ، كقوله : « ثَلَاثٌ لَا يَغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُؤْمِنٍ : إِخْلَاصُ
الْعَمَلِ لِلَّهِ ، وَالنَّصِيحَةُ لِرِوَاةِ الْأَمْرِ ، وَلِزُومِ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنْ دَعَوْتَهُمْ تَحِيْطُ
مِنْ وَرَائِهِ »^(٣).

قال أبو عبيد^(٤) : يُرَوَى : يَغِلُّ وَيَغْلُ ، فمن قال يَغِلُّ بِالْفَتْحِ فَإِنَّهُ يُجْعَلُ
مِنَ الْغِلِّ ، وَهُوَ الضَّغْنُ وَالشَّخْنَاءُ . وَمَنْ قَالَ : يَغِلُّ بِضَمِّ الْيَاءِ ، جَعَلَهُ مِنَ
الْحَيَاةِ مِنَ الْإِغْلَالِ .

قال أبو سليمان : أَمَّا وَجْهُ الْكَلَامِ وَإِعْرَابُهُ فَعَلَى مَا ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ ، وَأَمَّا
تَأْوِيلُهُ وَمَعْنَاهُ فَإِنَّهُ يُرِيدُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّ هَذِهِ الْخِلَالَ الثَّلَاثَ مِمَّا لَا يَخَالِجُ
الْقَلْبَ رَيْبٌ أَنَّهُنَّ بَرٌّ وَطَاعَةٌ ؛ لِأَنَّهَا مِنَ الْمَعْرُوفِ الَّذِي تَعْرِفُهُ النُّفُوسُ وَتَسْكُنُ
إِلَيْهِ الْقُلُوبُ .

وهذا كحديثه الآخر : « أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ ؟ فَقَالَ : الْبِرُّ حُسْنُ
الْخُلُقِ ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ »^(٥).

(١) كذا في م ، ت ، ح . وفي س : « من المغل والفساد » .

(٢) أخرجه أحمد في ٧٨/٥ ، ٣٦٣ .

(٣) أخرجه ابن ماجه في ١٠١٦/٢ ، والدارمي في ٧٤/١ ، وأحمد في ٢٢٥/٣ .

(٤) كتابه ١٩٩/١ .

(٥) أخرجه مسلم في ١٩٨٠/٤ ، والترمذي في ٥٩٧/٤ ، والدارمي في ٣٢٢/٢ ، وأحمد في ٤/٤

١٨٢ ، وكلهم بلفظ : « والإثم ما حاك في نفسك » .

وفيه وجه آخر ؛ وهو أن يكون أراد أن القلب يُستَصلَح بهذه الحِصَال ،
ويعالَج نَفْله وفَساده بها ، وأن مَنْ تَمَسَّكَ بها لم يَجِدْ غِلاً في قلبه على أحد
يَحْضُر على لُزومها والمحافظة عليها ، وكان أبو أسامة حمَّاد بن أسامة القرشيَّ
يُرويه : لا يَغْلُ بالتَّخْفِيف ، هكذا حَدَّثُونَا عن مُوسَى بن إِسحاق الأنصاري ،
عن أبي كُرَيْب ، عن أبي أسامة ، فإن كان محفوظاً فوجهه أن يكون مأخوذاً
من الوُغُول ، وهو الدُّخُول في الشَّرِّ ، وقَلما يُقال الوُغُولُ في الخير . ومنه قيل
للرجل الذي يَدْخُلُ مع القوم في الشُّرب ولا يُخْرِجُ معهم شيئاً واغِل .

قال امرؤ القيس :

فَالْيَوْمُ أَشْرَبُ غَيْرَ مُسْتَحَقِّبٍ إِثْماً من الله ولا واغِل^(١) .
وبذلك سُمِّيَ الرَّجُلُ الدَّنيءُ وَغِلاً . ويقال : وَغَلَ على القوم في الشراب ،
إذا لم يَدْعَ إليه . ورَشَنَ في الطَّعام ، وبه سُمِّيَ الطُّفَيْلِيُّ راشِناً . [وهو الوارِثُ
أيضاً وهو الشَّوْلَقِيُّ أيضاً]^(٢) .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه قال لأُبَيِّ بن
كعب : إن رَبِّي أَمَرَنِي أن أقرأ عليك القرآن ، قال أُبَيُّ : وَسَمَّانِي لك ؟ قال :
وَسَمَّاكَ لي ، فبَكَى أُبَيُّ »^(٣) .

أخبرناه إسماعيل بن محمد الصَّفَّار ، نا الرَّمَادِي ، نا عبد الرزَّاق ، أنا
مَعْمَر ، عن قَتَادَةَ ، عن أَنَس .

(١) الديوان ٢٥٨/ ، برواية : « فاليوم فاشرب » .

(٢) من ت م ، .

(٣) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار ٤٥ / ٥ ، وفي التفسير ٢١٧ / ٦ . ومسلم في صلاة
المسافرين ١ / ٥٥٠ . وأحمد في مسنده ١٣٠ / ٢ ، ١٣٧ ، ١٨٥ ، ٢١٨ ، ٢٣٣ ، ٢٧٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ . وفي
بعض الطرق : « أن أقرأ عليك : لم يكن الذين كفروا ... الخ »

وَجْهٌ هَذَا أَنْ تَكُونَ قِرَاءَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ عَلَى أَبِيٍّ ، إِنَّمَا هُوَ لِيَحْفَظَهُ أَبِيٌّ وَيَتَلَقَّهَ مِنْ فِيهِ ، فَلَا يَتَخَالَجُهُ عِنْدَ اخْتِلَافِ الْقِرَاءَاتِ بَعْدَهُ شَكٌّ ، وَلَا يَتَدَاخِلُهُ رَيْبٌ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ خَافَ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ فِي هَذَا الْبَابِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ السَّمَّاكِ ، نَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مَنْصُورٍ الْحَارِثِيُّ ، نَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيسَى ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ أَبِيٍّ بْنِ كَعْبٍ ، قَالَ : « كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ رَجُلٌ ، فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ دَخَلَ آخَرٌ ، فَقَرَأَ قِرَاءَةً خِلَافَ قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ ، فَقُمْنَا جَمِيعًا فَدَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ هَذَا دَخَلَ فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ دَخَلَ هَذَا فَقَرَأَ قِرَاءَةً غَيْرَ قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ : اقْرَأْ ، فَقَرَأَ ، فَقَالَ : أَصَبْنَا ، فَلَمَّا قَالَ لَهَا النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي قَالَ ، كَبَّرَ عَلَيَّ ، وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَلَمَّا رَأَى الَّذِي غَشِيَنِي ضَرْبٌ فِي صَدْرِي فَفِضْتُ عَرَقًا ، وَكَأَنَّا أَنْظَرُ إِلَى اللَّهِ فَرَقًا ، فَقَالَ : يَا أَبِيٍّ ، / إِنَّ رَبِّي أَرْسَلَ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى [٢٢٠] حَرْفٍ ، فَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوَّنَ عَلَى أُمَّتِي ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَهُ [عَلَى حَرْفَيْنِ ، فَدَدْتُ إِلَيْهِ ، أَنْ هَوَّنَ عَلَى أُمَّتِي ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَهُ] ^(١) عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ ، وَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ مَسْأَلَةٌ تَسْأَلُنيهَا ، قَالَ : قُلْتُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَأُمَّتِي ، وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَحْتَاجُ إِلَيَّ فِيهِ الْخَلْقُ حَتَّى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ » ^(٢) .

وَأَخْبَرَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، نَا الزَّعْفَرَانِيُّ ، نَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، نَا الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ ، نَا أَبُو إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيُّ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ ، عَنْ أَبِيٍّ بْنِ كَعْبٍ بِعُغْنَاهُ .

(١) سَاقَطَ مِنْ ح .

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي ١ / ٥٦١ ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي ٢ / ٧٦ ، وَالنَّسَائِيُّ فِي ٢ / ١٥٢ .

ولا وجه للحديث أعلمه غير هذا ؛ إذ لا يجوز أن يكون أحدٌ أقرأ لكتاب الله [وأوعى له]^(١) وأعلم به من رسول الله ، وقد نزل به الروح الأمين على قلبه ، ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه ذكر المخذج^(٢) ، فقال : له ثدي كثدي المرأة ، وفي رأس ثديه شعيرات كأنها كلبة كلب أو كلبة سنور^(٣) » .

يرويه محمد بن إسحاق ، عن روح بن القاسم ، عن عمارة العبدي ، عن أبي سعيد الخدري ، عن علي بن أبي طالب .

كلبة^(٤) الكلب : مخالبه ، وهي من البازي كلاليبه .

فأمّا الحديث الذي يُروى في أهل الأهواء ، حدثناه محمد بن بكر بن عبد الرزاق ، نا سليمان بن الأشعث ، نا أحمد بن حنبل ، نا أبو المغيرة ، حدثني صفوان قال : ونا عمرو بن عثمان ، نا بقیة ، حدثني صفوان ، حدثني أزهر بن عبد الله الحرّازي^(٥) ، قال أحمد ، عن أبي عامر الهوزني ، عن معاوية بن أبي سفيان أنه قام فقال : ألا إنّ رسول الله صلى الله عليه قام فينا فقال : ألا

(١) سقط من ح .

(٢) المخدج : الناقص الخلق ، وانظر نهاية ابن الأثير (خدج) .

(٣) أخرجه أبو داود في السنة في أحاديث متفرقة ٤ / ٢٤٣ - ٢٤٥ بنحوه .

(٤) في الفائق (كلب) ٣ / ٢٧٤ : كلبة كلب أو كلبة سنور « بضم الكاف » وفنر الكلبة

بأنها الشعر النابت في جانبي خطمه . ويقال للشعر الذي يخرز به الإسكاف كلبة ، عن الفراء : ومن فرسها بالمخالب نظرا إلى محن الكلاليب في مخالب البازي فقد أبعد .

(٥) في التهذيب ١ / ٢٠٤ : أزهر بن عبد الله بن جميع الحرّازي الحمصي ، ويقال : هو

أزهر بن سعيد ، وثقه العجلي ، وفرّق ابن حبان في الثقات بين الأزهر بن سعيد ، وأزهر بن عبد الله .

إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً : ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَهِيَ الْجَبَاعَةُ^(١) .

زاد عمرو في حديثه : « وَأَنَّهُ سَيُخْرِجُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامَ تَجَارَى بِهِمُ الْأَهْوَاءُ كَمَا تَجَارَى^(٢) الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ ، لَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ » فَإِنَّ الْكَلْبَ دَاءٌ يُصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنْ عَضَّةِ الْكَلْبِ [الْكَلْبُ]^(٣) ، وَهُوَ الَّذِي قَدْ ضَرَى بِلُحُومِ النَّاسِ ، فَإِذَا أَكْثَرُ مِنْهَا أَصَابَهُ شِبْهُ جُنُونٍ ، فَيُقَالُ : إِنَّهُ إِذَا عَقَرَ إِنْسَانًا أَصَابَهُ الْكَلْبُ فَيَعْوِي عَوَاءَ الْكَلْبِ ، وَيُمَزَّقُ^(٤) عَلَى نَفْسِهِ ، ثُمَّ يَأْخُذُهُ الْعُطَاشُ حَتَّى يَمُوتَ ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى الْمَاءِ وَلَا يَشْرَبُهُ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنْ نَفَرًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ قَدِمُوا عَلَيْهِ ، فَسَأَلُوهُ عَنِ الْمَزْرِ^(٥) ، وَقَالُوا : إِنَّ أَرْضَنَا بَارِدَةٌ عَشْمَةٌ ، وَنَحْنُ قَوْمٌ نَحْتَرِثُ ، وَلَا تَقْوَى عَلَى أَعْمَالِنَا إِلَّا بِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ^(٦) » .

حدثنيه القاسم بن محمد ، نا الهيثم بن كلثب ، نا عباس الدوري ، نا عبد الله بن نافع الزبيري ، حدثني عبد الملك بن قدامة الجمحي ، عن

(١) أخرجه أحمد في ١٠٢ / ٤ ، وأبو داود في ١٩٨ / ٤ .

(٢) ت : « يتجارى » والمثبت من س ، م ، ح .

(٣) ساقطة من ت .

(٤) القاموس (مزق) : مَزَقَ الطائر : رمى بذرقه .

(٥) القاموس (مزر) : المزر : نبذ الذرة والشعير .

(٦) أخرجه النسائي في ٢٩٧ / ٨ ، وأحمد في ٤٢٩ / ٢ ، ٥٠١ بلفظ : « كل مسكر حرام »

بدون القصة .

عبد الله بن دينار ، وعن إسحاق بن بكر بن أبي الفرات ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، [عن أبيه]^(١) عن أبي هريرة .

قوله : عَشْمَةٌ : أي يَابِسَةٌ ، وقد عَشِمَ الحُبْرُ إذا يَبَسَ . وَعَجُوزٌ عَشْمَةٌ ، وهي التي أَسْنَتْ وَقَحَلَتْ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه كان جالساً في ظل حَجَرَةٍ وقد كاد يَنْبَاصُ عنه الظلُّ »^(٢)

[٢٢١] / حدثني محمد بن أحمد بن سليمان ، نا محمد بن قريش ، نا إبراهيم بن دنوقا^(٣) ، عن محمد^(٤) ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .

قوله : يَنْبَاصُ^(٥) : أي يَنْقِصُ عنه الظلُّ وَيَسْبِقُهُ . يُقَالُ : باصَ يَبُوصُ إذا سَبَقَ ، قال امرؤ القيس :

أَمِنْ ذِكْرِ لَيْلَى أَنْ نَأْتِكَ تَبُوصُ فتَقْصِرُ عنها خُطْوَةً وَتَبُوصُ^(٦)
وقال آخر :

فَلَا تَعْجَلْ عَلَيَّ وَلَا تُبْصِنِي ودالكني فإني ذو دِلَالِكِ^(٧)

(١) من م ، ح .

(٢) النهاية (بوص) ١ / ١٦٢ ، والفائق (بوص) ١ / ١٢٤ .

(٣) ت : دنوق ، وما أثبتناه من س ، م . وفي المشته ١ / ٢٨٢ : « إبراهيم بن عبد الرحيم ابن دنوقا » .

(٤) ت : محمد بن المصفي . وفي تهذيب التهذيب ٩ / ٤٦٠ : محمد بن مصفى بن بهلول القرشي ، أبو عبد الله الحصري الحافظ ، مات سنة ٢٤٦ هـ .

(٥) ت : ينباص « بتشديد الصاد » والمثبت من س ، م .

(٦) الديوان ١٧٧ / .

(٧) اللسان والتاج (بوص) .

وَالنَّوْصُ : التَّأَخَّرُ : وَالْبَوْصُ : التَّقَدُّمُ . [وقال أبو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ :
اتَّصَتْ الشَّمْسُ إِذَا غَابَتْ ، وَهُوَ افْتَعَلَ مِنَ النَّوْصِ]^(١) .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ : « يَأْخُذُ اللَّهُ
تَعَالَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِيَدِهِ ، ثُمَّ يَتَرَقَّقُهَا تَرَقُّقَ الرُّمَّانَةِ »^(٢) .

من حديث محمد بن إسحاق بن يسار ، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن
مَعْمَرِ الْأَنْصَارِيِّ ، عن مَنْ حَدَّثَهُ ، عن النبي عليه السلام .

قوله : يَتَرَقَّقُهَا معناه يَتَلَقَّقُهَا . وَالتَّرَقُّقُ : اسْتِلابُ الشَّيْءِ وَسُرْعَةُ
تَنَاوُلِهِ . [يقال : تَرَقَّقْتُ الْكُرَّةَ ، إِذَا أَخَذْتَهَا بِالْيَدِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ]^(٣) .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّهُ قَالَ : إِذَا تَوَضَّأَ
أَحَدُكُمْ فَأَخْسَنَ وُضُوئَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ عَامِداً إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَلَا يُشَبِّكَنَّ يَدَهُ فَإِنَّهُ فِي
صَلَاةٍ »^(٤) .

أَخْبَرَنَا ابْنُ دَاسَةَ ، نا أبو داود ، نا محمد بن سُلَيْمَانَ الْأَنْبَارِيُّ ، أَنَّ
عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ عَمْرٍو حَدَّثَهُمْ عَنْ دَاوُدَ بْنِ قَيْسٍ ، حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ إِسْحَاقَ ،
حَدَّثَنِي أَبُو ثَمَامَةَ الْحَنَاطُ^(٥) ، عن كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ .

قوله : لَا يُشَبِّكَنَّ يَدَهُ ؛ وَجْهُهُ أَنَّهُ كَرِهَ لِلْمُصَلِّيِ ضَمَّ أَطْرَافِهِ بَعْضَهَا إِلَى
بَعْضٍ وَعَقْدَ أَصَابِعِهِ ، كَأَنَّهُاهُ عَنْ عَقْصِ الشَّعْرِ ، وَعَنْ اسْتِثَالِ الصَّمَاءِ ، وَكَانَ

(١) من ت ، م .

(٢) الفائق (زقف) ١١٧ / ٢ ، والنهية (زقف) ٣٠٥ / ٢ .

(٣) من ت ، م .

(٤) أخرجه أبو داود ١٥٤ / ١ ، والترمذي ٢٢٨ / ٢ ، والدارمي ٣٢٧ / ١ .

(٥) ح : « الحياط » . تصحيف ، وفي التقريب ٤٠٤ / ٢ : أبو ثمامة الحنَّاط ، بمهملة ونون ،

حجازي مجهول الحال .

صلى الله عليه يَفْتَحُ أَصَابِعَهُ عِنْدَ التَّكْبِيرِ وَيُفَرِّجُ بَيْنَهَا ، وقال : « أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْضَاءَ ، وَأَنْ لَا أَكُفَّ ثَوْبًا وَلَا شَعْرًا »^(١).

وفيه وَجْهٌ آخَرُ ؛ وهو أَنْ يَكُونَ إِذَا كَرِهَ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ يَجْلِبُ النَّوْمَ إِذَا شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ وَاحْتَبَى بِيَدَيْهِ ، نَهَاهُ عَنِ التَّعَرُّضِ لِنَقْضِ طَهَارَتِهِ ، وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُ النَّاسِ فِي تَأْوِيلِهِ إِلَى وَجْهِ يَبْعُدُ جَدًّا ، وَيَنْبُو عَنْهُ لَفْظُ الْحَدِيثِ ، وَزَعَمَ أَنَّ تَشْبِيكَ الْيَدِ كِنَايَةً عَنْ مَلَابَسَةِ الْخُصُومَاتِ وَالْخَوْضِ فِيهَا ، وَاحْتِجَّ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « حِينَ ذَكَرَ الْفِتَنَ فَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ وَقَالَ : تَكُونُونَ فِيهَا هَكَذَا »^(٢). وَنَزَعَ فِي ذَلِكَ بَيِّنَاتٍ لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

وَكَتَيْبَةٍ لَبَسْتُهَا بِكَتَيْبَةٍ حَتَّى إِذَا اشْتَبَكَتْ نَفَضْتُ بِهِمْ يَدِي .
[: أَيِ خَلَيْتُ عَنْهُمْ]^(٣).

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّهُ قَالَ : مَنْ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَانَ هَوُوُّهُ وَقَلْبُهُ إِلَى اللَّهِ ، أَنْصَرَفَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ »^(٤).

هَوُوُّهُ : هِمَّتُهُ . قَالَ رُوْبَةُ :

تَمَدَّهِيَ مَا شِئْتُ أَنْ تَمَدَّهِيَ فَلَسْتُ مِنْ هَوُوِّي وَلَا مَا أَشْتَهِي^(٥) .
وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : يُقَالُ : فُلَانٌ بَعِيدُ الْهَوَى : أَيُّ بَعِيدُ الْهِمَّةِ . قَالَ وَمِثْلُهُ السَّأُو .

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ١ / ٣٥٤ ، وَابْنُ مَاجَةَ ١ / ٢٨٦ ، وَالنَّسَائِيُّ ٢ / ٢٠٩ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي ٢ / ١٣٠٨ ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ ١١ / ٣٥٩ .

(٣) مِنْ ت .

(٤) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي ١ / ٥٧١ فِي حَدِيثِ طَوِيلٍ بِدُونِ « هَوُوُّهُ » .

(٥) سَبَقَ الرَّجَزُ فِي اللَّوْحَةِ ١٠٤ ، ٢٢١ .

قال ذو الرُّمَّة :

دَامِي الْأَظْلَّ بَعِيدَ السَّأْوِ مَهْيُومٌ^(١)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « المؤذّنون أطولُ النَّاسِ أَعْنَاقاً يومَ القيامة »^(٢).

أخبرناه ابنُ الأعرابي ، نا أحمدُ بن عبد الحميد الحارثي ، نا حُسَيْن الجُعْفِي ، عن زائدة ، عن سليمان ، حدثني مَنْ سَمِعَ أَنَسَ بن مالك يذكره .

/ فيه وَجْهَان : أَحَدُهُمَا يُرَوَى عن يُونُسَ بن عُبَيْد ، أخبرني ابنُ [٢٢٢] الأعرابي ، نا عَبَّاس الدُّورِي ، نا أبو بكر بن أَبِي الْأَسْوَد ، أنا عبد الله بن عيسى قال : سألتُ يُونُسَ بنَ عُبَيْد : ما أطولُ النَّاسِ أَعْنَاقاً ؟ قال الدُّنُو من الله .

والوجهُ الآخر ذهب إليه النَّضْرُ بن شُمَيْل قال : إذا ألْجَمَ النَّاسَ الْعَرَقُ يومَ القيامة طَالَتْ أَعْنَاقُهُمْ : ثَلَاثًا يَغْشَاهُمْ ذَلِكَ الْكَرْبُ ، ورواه بعضُ المحدثين : إَعْنَاقاً « بكسر الالف » : أي إِسْرَاعاً إلى الجَنَّةِ من سَيْرِ الْعَنَقِ .

[وفيه وجه آخر ، وهو أن يُراد بالأعناق جماعات الناس ، من قولهم : أتاني عُنُقٌ من الناس : أي جماعة كثيرة ، يريد ، أن المؤذنين أكثر الناس أتباعاً يوم القيامة . وأتباعهم : القوم الذين أجابوهم إلى الصَّلَوَاتِ]^(٣).

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه ذكر الخَوَارِجَ فقال : « إذا رَأَيْتُمُوهم فَأَقْرِفُوهم وَاقْتُلُوهم »^(٤).

(١) اللسان والتاج (ظل) والديوان / ٥٦٩ ، صدره : « كُنْني من هوى خرقاء مُطَرَف »

(٢) أخرجه مسلم ١ / ٢٩٠ ، وابن ماجه ١ / ٢٤٠ .

(٣) من م .

(٤) أخرجه أحمد ١ / ٨١ بلفظ : « فأينا لقيتوهم فاقتلوهم » .

غريب الحديث (٢٩)

عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن عاصم بن بَهْدَلَة ، عن شَقِيق بن سَلَمَة عن علي بن أبي طالب .

الْقَرْفُ : أَصْلُهُ الْحَدَشُ وَالْجَرْحُ ، يُرِيدُ إِذَا رَأَيْتَهُمْ وَقَدْ خَرَجُوا عَلَى الْأُمَّةِ وَشَقُّوا الْعَصَا فَاضْرَبُوهُمْ بِالسُّيُوفِ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ قَالَ : مَنْ تَحَلَّى ذَهَبًا أَوْ حَلَّى وَلَدَهُ مِثْلَ خَرْبِصِيصَةٍ أَوْ عَيْنِ جَرَادٍ كَانَ كَذًّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ »^(١).

حَدَّثَنِي ابن أبي عَرَابَةَ ، نا أحمد بن زياد القطَّانُ ، نا إسماعيل ، أَرَاهُ ابن أبي كَثِيرٍ^(٢) ، نا مَكِّي بن إبراهيم ، نا إبراهيم بن عبد الرحمن الشَّيبَانِي ، حَدَّثَنِي شَهْر بن حَوْشَبٍ ، عن أسماء بنتِ يَزِيد بن السَّكَن ، قال الأصمعيُّ وأبو زَيْد ، يقال : مَا عَلَيْهِ خَرْبِصِيصَةٌ وَلَا هَلْبَسِيصَةٌ : أَي شَيْءٍ مِنَ الْحَلِيِّ ، وعن التَّيَزِيدِي : بِالْحَاءِ وَالْخَاءِ ، رَوَاهُ أَبُو عَبِيدٍ^(٣) عَنْهُ . وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ ذَلِكَ فِي النَّفْيِ . يقال : مَا عَلَيْهِ خَرْبِصِيصَةٌ ، وَقَلَّمَا يُقَالُ فِي الْإِيجَابِ ، قال ابن الأعرابي : وَالْخَرْبِصِيصُ أَيْضًا : الْجَمَلُ الضَّعِيفُ قال : وَأَنْشَدَنِي الْمُفَضَّلُ :

قَدْ أَقْطَعُ الْخَرْقَ الْبَعِيدَ بَيْنَهُ بِخَرْبِصِيصٍ مَا تَنَامُ عَيْنُهُ .
☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى »^(٤).

(١) أخرجه أحمد ٤ / ٢٢٧ من مسند عبد الرحمن بن غَم بلفظ : « مَنْ تَحَلَّى أَوْ حَلَّى بِخَرْبِصِيصَةٍ مِنْ ذَهَبٍ كَوِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . ومن مسند أسماء بنت يزيد بلفظ : « مَنْ تَحَلَّى وَزَنَ عَيْنَ جَرَادَةٍ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ خَرْبِصِيصَةٍ كَوِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ٦ / ٤٦٠ ، وانظر الفائق (خرِص) ١ / ٣٦٢ .

(٢) ج : « ابن كثير » .

(٣) كتابه ٤ / ٣٢٨ .

(٤) أخرجه البخاري ٢ / ١٢٩ ، ٤ / ٦ ، ومسلم ٢ / ٧١٧ ، ٧١٨ ، وأبو داود ٢ / ١٢٢ ، والترمذي ٢ / ٥٦ ، والنسائي ٥ / ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ١٠١ وغيرهم .

قال ابن قتيبة : العُلَيَّا : الْمُعْطِيَّةُ ، وَالسُّفْلَى : السَّائِلَةُ .

قال أبو سليمان : وهذا وَجْهٌ حَسَنٌ . وفيه وَجْهٌ آخر أشبه بمعنى الحديث ؛ وهو أن تكون العُلَيَّا الْمُتَعَفِّفَةُ ، وقد رُوِيَ ذلك مَرْفُوعاً .

حدثونا به عن علي بن عبد العزيز ، نا عارم ، نا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه يَخْطُبُ : « الْيَدُ الْعُلَيَّا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى » ^(١) .

الْيَدُ الْعُلَيَّا : الْيَدُ الْمُتَعَفِّفَةُ .

ورواه ابن المبارك ، عن موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله : « الْيَدُ الْعُلَيَّا : الْمُتَعَفِّفَةُ ، وَالْيَدُ السُّفْلَى : السَّائِلَةُ » ^(٢) .

وأخبرنا ابن داسة ، نا أبو داود قال : رَوَى عَبْدُ الْوَارِثِ ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : « الْيَدُ الْعُلَيَّا : الْمُتَعَفِّفَةُ » ^(٣) .

ويؤكد هذا حديث حَكِيم بن حِزَام ، أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن عُرْوَةَ ، وسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَعْطَى حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ دُونَ مَا أُعْطِيَ أَصْحَابَهُ ، فَقَالَ حَكِيمٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ تَقْصُرَ بِي دُونَ أَحَدٍ ، فزاده حتى رَضِيَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ :

« الْيَدُ الْعُلَيَّا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى . قَالَ : وَمَنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَمِنِّْي ، قَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرَى بَعْدَكَ أَحَدًا شَيْئاً ، فَلَمْ يَقْبَلْ عَطَاءً

(١) أخرجه النسائي في ٥ / ٦١ ، وأحمد في ٢ / ٦٧ بلفظ : « المنفقة » .

(٢) سنن أبي داود ٢ / ١٢٢ .

ولا ديواناً حتى مات»^(١).

[٢٢٣] قال أبو سليمان : / فلو كانت اليد العليا المَعْطِيَّة لكان حَكِيمٌ قد تَوَهَّم أنَّ
يداً خير من يدِ رَسُولِ الله لقوله : وَمِنْكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، يُرِيدُ أَنْ التَّعَفَّفَ مِنْ
مَسْأَلَتِكَ كَهُو عَنْ مَسْأَلَةِ غَيْرِكَ ، فقال صلى الله عليه : نَعَمْ ، فكان بعد ذلك
لَا يَقْبَلُ الْعَطَاءَ . وكان عُمَرُ يقولُ : اللَّهُمَّ اشْهَدْ أَنِّي عَرَضْتُ عَلَيْهِ عَطَاءَهُ ،
فَأَبَى وَلَمْ يَقْبَلْهُ .

وأنشدني أبو عُمَرُ ، قال : أَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ :

إِذَا كَانَ بَابُ الدَّلِّ مِنْ جَانِبِ الْغِنَى سَمَوْتُ إِلَى الْعُلْيَا مِنْ جَانِبِ الْفَقْرِ^(٢)
صَبَرْتُ وَكَانَ الصَّبْرُ مِنِّي سَجِيَّةً وَحَسْبُكَ أَنَّ اللَّهَ أَثْنَى عَلَى الصَّبْرِ
يُرِيدُ : التَّعَفُّفُ عَنِ الْمَسْأَلَةِ . يُقَالُ : عَلِيَ يَعْلَى عِلَاءً فِي الْمَكَارِمِ ، وَعِلَاءً
يَعْلُو عُلُوًّا فِي الْجَبَلِ وَنَحْوِهِ . قال الشاعر :

وَبَاعَ بَنِيهِ بَعْضُهُمْ بِخُشَارَةٍ وَبِعتَ لَذِييَانِ الْعِلَاءَ بِمَالِكَا^(٣)
وَرُوي فِيهِ وَجْهٌ ثَالِثٌ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : « الْيَدُ الْعُلْيَا : الْمَعْطِيَّةُ ، وَالْيَدُ
السُّفْلَى الْمَانِعَةُ » .

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه في ١١ / ١٠٢ .

(٢) هامش م : « العلياء : العفة » .

(٣) الأساس واللسان (خشر) بهذه الرواية ، وعزي للخطيئة ، يقول : اشتريت لقومك
الشرف بأموالك . قال ابن بري : صوابه بمالك ، بكسر الكاف ، وهو اسم ابن لعينة بن حصن ، قتله
بنو عامر ، فغزاهم عيينة ، فأدرك بثأره وغنم ، فقال الخطيئة :

فدى لابن حصن ما أريح فإنه
وباع بنيه بعضهم بخشارة
ثم اليتامى عصمة للمهالك
وبعت لذيياني العلاء بمالك
والبيتان في شرح الديوان ٣٠ / ضمن ستة أبيات .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنْ بِلَالاً أَذَّنَ بَلِيلٌ ، فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ أَنْ يَرْجِعَ فَيَنَادِي ، أَلَا إِنَّ الْعَبْدَ نَامَ ، ثَلَاثًا »^(١) .

فيه وجهان : أحدهما أَنْ يكون أَرَادَ أَنَّهُ سَهَا عن الوقت ، وَغَفَلَ عنه إِذْ قَدَّمَ الْأَذَانَ قَبْلَ وَقْتِهِ .

والآخر أَنْ يكون أَرَادَ أَنْ يَعْلِمَ النَّاسَ أَنَّ عَلَيْهِ لَيْلًا ، وَأَنَّهُ قَدْ عَادَ لِلنَّوْمِ لَيْلًا يَعَجِّلُ النَّاسُ عَنْ نَوْمِهِمْ وَسَحُورِهِمْ .

وفي روايةٍ أُخْرَى : « أَلَا إِنَّ الرَّجُلَ تَهَنُّ » .

ذكره أبو عمر ، عن أبي العباس ثعلب ، عن ابن الأعرابي . قال : والتَّهْنُ : النَّائِمُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ كَانَ أَفْلَجَ الْأَسْنَانَ أَشْنَبَهَا ، وَكَانَ سَهْلَ الْحَدَّيْنِ صَلَّتْهُمَا ، فَعَمَّ الْأَوْصَالَ ، وَكَانَ أَكْثَرَ شَيْبِهِ فِي قَوْدَيْ رَأْسِهِ ، وَكَانَ إِذَا رَضِيَ وَسَّرَّ فَكَأَنَّ وَجْهَهُ الْمَرَأَةَ ، وَكَأَنَّ الْجَذَرَ تَلَاحِكُ وَجْهَهُ ، وَكَانَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ صَوَرٍ ، يَخْطُو تَكْفِيًّا^(٢) ، وَيَمْشِي الْهُوَئِي ، يَبْذُ الْقَوْمَ إِذَا سَارَعَ إِلَى خَيْرٍ أَوْ مَشَى إِلَيْهِ ، وَيَسُوقُهُمْ إِذَا لَمْ يُسَارِعْ إِلَى شَيْءٍ بِمِثْلَةِ الْهُوَئِي »^(٣) .

حَدَّثْتُ بِهِ عَنْ ابْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ ، ثنا صَبِيحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْفَرَّغَانِيُّ ، نا عبد العزيز بن عبد الصمد ، نا جعفر بن محمد ، عن أبيه ، وهشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة .

(١) أخرجه أبو داود ١ / ١٤٦ ، والترمذي ١ / ٣٩٤ .

(٢) م : « تَكْفَوًا » .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١ / ٢٢٢ ، في حديث طويل ، والزحشري في الفائق

الْفَلَجُ فِي الْأَسْنَانِ : تَبَاعَدُ مَا بَيْنَ الثَّنَايَا وَالرَّبَاعِيَّاتِ . وَالْفَرَقُ : تَبَاعَدُ
مَا بَيْنَ الثَّنِيَّتَيْنِ ، وَالنَّعْتُ مِنْهَا أَفْلَجُ وَأَفَرَقُ . وَالشَّنْبُ : مَاءٌ وَرِقَّةٌ يَجْرِي عَلَى
الشَّعْرِ ، وَالنَّعْتُ أَشْنَبُ ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

لَمِيَاءٌ فِي شَفَتَيْهَا حَوَّةٌ لَعَسُ فِي الثَّلَاثِ وَفِي أَنْبَاهَا شَنْبُ^(١)

وَقَوْلُهُ : صَلْتُ الْخَدَيْنِ ، فَإِنَّ الصَّلْتَ : الْأَمْلَسُ النَّقِيُّ . وَالْفَعْمُ :
الْمُتَلَيُّ . وَالْأَوْصَالُ : الْأَعْضَاءُ وَاجِدُهَا وَصُلَّ . قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

إِذَا ابْنَ أَبِي مُوسَى بِلَالًا بَلَّغْتَهُ فَقَامَ بِفَأْسٍ بَيْنَ وَصْلِكَ جَاوَزُ^(٢)

وَالْفَوْدَانُ : نَاحِيَتَا الرَّأْسِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْهُمَا^(٣) فَوْدٌ . قَالَ الشَّاعِرُ :

إِمَّا تَرَى لِمَتَى أُوْدَى الزَّمَانُ بِهَا وَشَيْبَ الدَّهْرِ أَصْدَاغِي وَأَفَوَادِي

وَقَوْلُهُ : كَأَنَّ^(٤) الْجَدْرَ تُلَاحِكُ وَجْهَهُ ، يُرِيدُ أَنْ شَخَصَ الْجَدْرُ يَرَى فِي

وَجْهَهُ / كَمَا يَرَى فِي الْمِرَاةِ . وَالْمُلَاحَكَةُ : شِدَّةُ الْمَلَاءَمَةِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

لَهَا فَخِذَانِ يَحْفِزَانِ مِخَالَهُ وَصُلْبًا كَبْنِيَّانِ الصَّفَا مُتَلَاكِكَا^(٥)

وَالصَّوْرُ : الْمِثْلُ ، وَالنَّعْتُ أَصَوْرٌ . قَالَ الشَّاعِرُ :

وَمُتَتَّبِحٌ تَهْوِي مَسَاقِطُ رَأْسِهِ إِلَى كُلِّ شَخْصٍ فَهُوَ لِلشَّمْعِ أَصَوْرٌ

(١) الديوان / ٥ ، وَاللِّسَانُ وَالتَّاجُ (لَعَسَ) .

(٢) الديوان / ٢٥٣ برواية : « إِذَا ابْنَ أَبِي مُوسَى بِلَالًا » .

(٣) م : « مِنْهَا » .

(٤) م ، س : « كَأَنَّ » .

(٥) اللِّسَانُ وَالتَّاجُ (حَفَزَ) ، وَعَزَى لِلْأَعْشَى ، وَهُوَ فِي دِيْوَانِهِ / ١٣١ .

أي مائلٌ متسمّعٌ : ويُسبِّه أن تكون هذه الحالُ إنما تحدثُ له إذا جدَّ في السَّير ، لا أنَّ تكونَ خَلْقَةً ، وقد يُوجدُ مثل هذا في عامَّة مَنْ يُعالِجُ أمراً شاقّاً ، ولم يَختلفُوا في أنَّه عليه السلام كان مُعتدِلَ القنَاةِ غيرَ أَجْنَى ولا أَصَوَرَ . والهُوَيْنِي : مِشْيَةً فيها لِينٌ قال الله : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ ^(١) .

وقوله : كان يَسُوقُ أَصْحَابَهُ ، يريدُ أنَّه كان يقدِّمُهم بين يَدَيْهِ ، ثم يكون من ورائهم كالسَّائِقِ ، وقد رُوِيَ هذا في حديثٍ ، حدثناه أحمد بن إبراهيم بن خزيمة ، ثنا إسحاق بن إبراهيم ، نا أحمد بن مُصعب المروزي ، نا وَكِيع ، عن سُفْيَانَ ، عن الأسود بن قَيْس ، عن نُبَيْح العَنْزِي ، عن جابر بن عبد الله ، قال : كان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله إذا خرجوا مَشَوْا أَمَامَهُ ، وَخَلُّوا ظَهْرَهُ لِلْمَلَائِكَةِ ^(٢) .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ في حديث النبي صلى الله عليه وآله : « أَنَّهُ قَالَ : مَنْ مَثَلَ بِالشَّعَرِ ، فَلَيْسَ لَهُ خَلَقٌ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ^(٣) .

من حديث محمد بن مُسْلِم الطائفي ، عن إبراهيم بن مَيْسَرَةَ ، قال : سَمِعْتُ رَجُلًا رَضِيَ يَقُولُ : بَلَغَنِي ذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ .
مَثَلَةُ الشَّعَرِ : حَلْقُهُ فِي الْحُدُودِ ^(٤) ، وَيُرَوَّى عَنْ طَاوُوسٍ قَالَ : جَعَلَهُ اللَّهُ طَهْرَةً ، فَجَعَلَهُ النَّاسَ نَكَالًا .

وفي مَثَلَةِ الشَّعَرِ وَجْهٌ آخَرٌ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ أُرِيدَ بِهِ نَتْفُهُ ، أَوْ تَغْيِيرُهُ

(١) سورة الفرقان : ٦٣ .

(٢) أخرجه ابن ماجه في ١ / ٩٠ بلفظ : « إذا مشى مشى أصحابه أمامه ، وتركوا ظهره للملائكة » .

(٣) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٦ / ٢٢٧ ، وعزاه للطبراني عن ابن عباس .

(٤) الفائق (مثل) ٣ / ٣٤٤ . وفي النهاية (مثل) ٤ / ٢٩٤ . حلقه من الحدود .

بالسَّوَادِ . وَيُرَوَّى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : عَشْرُ خِصَالٍ مِنْ فِعْلٍ قَوْمٍ لُوطٍ ،
فَذَكَرَ مِنْهَا تَصْفِيْفَ الشَّعْرِ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنْ أُمَّ سَلَمَةَ قَالَتْ
أُهِدِيْتُ لِي فِدْرَةً مِنْ لَحْمٍ ، فَقُلْتُ لِلْخَادِمِ ^(١) ارْفَعِيهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ، فَإِذَا هِيَ قَدْ
صَارَتْ مَرُوءَةً حَجَرٍ ، فَقَصَصْتُ الْقِصَّةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، فَقَالَ : لَعَلَّهُ قَامَ عَلَى بَابِكُمْ
سَائِلٌ فَأَصْفَحْتُمُوهُ ، قَالَتْ : أَجَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَإِنَّ ذَلِكَ لِذَلِكَ » ^(٢) .

حَدَّثَنِيهِ بَعْضُ أَصْحَابِنَا ، ثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ كُلَيْبٍ ، ثَنَا عَيْسَى بْنُ أَحْمَدَ ،
ثَنَا مُصْعَبُ بْنُ الْمُقْدَامِ ، ثَنَا خَارِجَةُ بْنُ مُصْعَبٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ إِيَّاسٍ الْجُرَيْرِيِّ ،
عَنْ مَوْلَى لُعْثَانَ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ .

قَوْلُهُ : أَصْفَحْتُمُوهُ : أَيِ رَدَّدْتُمُوهُ خَائِبًا . أَخْبَرَنِي أَبُو عَمْرٍ ، أَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ
ثَعْلَبُ ، قَالَ : يُقَالُ : صَفَحْتُ الرَّجُلَ إِذَا أُعْطِيْتَهُ ، وَأَصْفَحْتُهُ إِذَا حَرَمْتُهُ
وَرَدَّدْتُهُ خَائِبًا ، قَالَ ابْنُ هَرْمَةَ :

صَمِنْتُ لِمَنْ يَبْغِي الْغِنَى عِنْدَ بَابِهِ إِذَا صَفَحَ الْجَادُونَ أَلَّا يُصَفَّحَا ^(٣)

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « النَّارُ جَبَّارٌ » ^(٤) .

(١) المصباح المنير (خدم) : خدمه يخدمه خدمة ، فهو خادم غلاما كان أو جارية ،
والخادمة بالهاء في المؤنث قليل ، والجمع خَدَمٌ وخُدَّامٌ .

(٢) النهاية (صفح) ٣ / ٣٥ . وفي الفائق (فدر) ٢ / ٩٥ : الفدره : القطعة . ويقال :
هذه حجارة تفدر ، أي تتكرر وتصير فدرا ، والحديث ذكره صاحب الرصف ٢ / ٣١١ بلفظ :
« فأهنتموه » بدل « فأصفتحموه » . وعزاه للبيهقي وأبي نعيم .

(٣) لم أقف عليه في ديوانه ط م جمع اللغة العربية بدمشق ، وفيه قصيدة على الوزن والقافية .

(٤) أخرجه أبو داود ٤ / ١٩٧ ، وابن ماجه ٢ / ٨٩٢ . وفي القاموس (جبر) : الجبار ،
بالضم : الهدر والباطل . ومن الحروب ما لا قود فيها ، والسيل ، وكل ما أفسد وأهلك ، والبريء من
الشيء .

أخبرناه ابن داسة ، نا أبو داود ، نا محمد بن المتوكل ، نا عبد الرزاق ،
عن معمر ، عن همام بن منبه ، عن أبي هريرة .

هذا يتأول على وجوه : أحدها أن يكون معناه إباحة النار واقتباسها من
غير إذن موقدها ، وأنه إذا أخذ منها جذوة^(١) لم يلزمه لها قيمة . وقال
بعضهم : تأويله النار تطير بها الريح ، فتحرق متاعاً لقوم ، يريد أنه لا يلزم
موقدها غرامة ، ومنهم من فرق بين النار يوقدها / رجل ليصطلي بها ، أو [٢٢٥]
يشتوي عليها لحماً ويئن أن يوقدها عبثاً لا لأرب ، فرأى ما تجني تلك
هدراً ، وفيما تجني هذه الغرامة . وأنكر بعضهم هذه اللفظة ، وزعم أنها
تصحيف . أخبرني الحسن بن يحيى ، سمعت ابن المنذر يقول : هذا تصحيف ،
وإنما هو الحديث الذي يروى أنه قال : « البئر جبار »^(٢) وذلك أن أهل اليمن
يُميلون النار ، فكتبها بعضهم بالياء ، فرواه القارئ مصحفاً .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أن رجلاً من
المشركين بمؤتة سب النبي صلى الله عليه ، فطفق يسبه ، فقال له رجل من
المسلمين : والله لتكفن عن شتمه ، أو لأرحلنك بسيوفي هذا ، فلم يزد إلا
استغراباً ، فحمل عليه فضربه ضربة لم تجز^(٣) عليه ، وتعاوى عليه المشركون
فقتلوه . قال : ثم أسلم الرجل المضروب ، وحسن إسلامه ، فكان يقال له
الرحيل »^(٤) .

من حديث ابن المبارك ، عن الأوزاعي ، عن حسان بن عطية .

(١) القاموس (جذو) : الجذوة مثلثة ، القصة من النار .

(٢) أخرجه البخاري ١٦٠ / ٢ ، ومسلم ١٢٣٤ / ٢ ، وأبو داود ١٩٦ / ٤ وغيرهم .

(٣) م ، الفائق ٥٠ / ٢ : « لم تجز عليه » من باب نصر ، والمثبت من س ، ت ، ح . والمعنى

لم تقتله .

(٤) النهاية (رحل) ٢ / ٢١٠ ، واقتصر الفائق (رحل) ٥٠ / ٢ على رواية (تغاوى)

بالعين ، وجاء في التفسير : التغاوي : التجمع ، ولا يكون إلا على سبيل الغواية .

قوله : لأَرْحَلَنَّكَ ، يُرِيدُ لَأَغْلُوَنَّكَ بِالسَّيْفِ ضَرْباً . يُقَالُ : فُلَانٌ يَرْحَلُ فُلَاناً بَا يَكْرَهُ : أَي يَرْكَبُهُ بِمَكْرُوهِهِ . وَالِاسْتِغْرَابُ : الْإِفْحَاشُ فِي الْقَوْلِ . فَأَمَّا الْاسْتِغْرَابُ بِالْغَيْنِ مَعْجَمَةٌ - فَهُوَ الْإِفْرَاطُ فِي الضَّحْكِ خَاصَّةً . وَقَوْلُهُ : تَعَاوَى عَلَيْهِ الْمَشْرُكُونَ مَعْنَاهُ تَعَاوَرَوْهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ ، حَتَّى قَتَلُوهُ . قَالَ جَرِيرُ :

عَاوَى الشُّعْرَاءُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَلَيَّ فَقَدْ أَصَابَتْهُمْ انْتِقَامٌ^(١)
وإن كانت الرواية تغاوى ، فإنه مأخوذ من الغواية .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّ التَّلْبَ بْنَ ثُعْلَبَةَ الْعَنْبَرِيَّ قَالَ : أَصَابَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَوْثَةٌ ، فَرَقِيَ إِلَيْهِ أَنْ عُنْدِي طَعَامٌ فَاسْتَقْرَضَهُ مِنِّي »^(٢) .

هكذا حدثني محمد بن جُمُعَةٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيِّ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْوَاسِطِيِّ ، نَا حَرَمِيُّ بْنُ حَفْصِ الْقِسْمِيِّ ، ثَنَا غَالِبُ بْنُ حُجْرَةَ ، حَدَّثَنِي أَمَّ عَبْدِ اللَّهِ بِنْتُ مَلْقَامَ بْنِ التَّلْبِ الْعَنْبَرِيَّ ، عَنْ أَبِيهَا ، عَنْ أَبِيهِ التَّلْبِ .

قوله : جَوْثَةٌ بِالثَّاءِ ، لَا تُرَاهَا مَحْفُوظَةٌ ، وَإِنَّمَا هِيَ الْحَوْبَةُ ، وَهِيَ الْحَاجَةُ وَالْمَسْكَنَةُ . يُقَالُ : أَصَابَتْهُمْ حَوْبَةٌ ، إِذَا ذَهَبَ مَا عِنْدَهُمْ مِنْ شَيْءٍ . وَقَالَ أَبُو عُمَرَ : يُقَالُ : خَابَ الرَّجُلُ يَخُوبُ خَوْبًا إِذَا افْتَقَرَ . وَيُقَالُ فِي مَعْنَاهُ : أَصَابَتْهُمْ جَالِفَةٌ وَجَارِفَةٌ .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ : « خَمْسٌ فَوَاسِقٌ يُقْتَلْنَ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ : الْفَأْرَةُ ، وَالْعَقْرَبُ ، وَالْحِدَاةُ ، وَالْغَرَابُ الْأَبْقَعُ ، وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ »^(٣) .

(١) الديوان / ٥١٣ . وعواؤهم : تناصرهم .

(٢) ذكره الهيثمي في مجمع ٤ / ١٤١ بدون لفظ : « جوثة » . وفي الفائق (خوب) ١ /

٤٠١ ، والنهية (خوب) ٢ / ٨٦ برواية : « حوبة » بدل « جوثة » .

(٣) أخرجه مسلم ٢ / ٨٥٧ ، وأبو داود ٢ / ١٧٠ ، والنسائي ٥ / ١٨٧ ، وأحمد =

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا الدَّقِيقِي ، نا يَزِيدُ بن هارون ، أنا يحيى بن سعيد ، أن نافعا أخبره عن ابن عمر .

أصلُ الفِسْقِ الخُرُوجُ من الشيء . ومنه قوله تعالى : ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾^(١) : أي خَرَجَ . وَسُمِّيَ الرجلُ فاسقا ؛ لانسلاخه من الخير . قال ابن قُتَيْبَةَ^(٢) : لا أَرَى الغُرَابَ سَمَاءً فاسقا إِلَّا لتخلفه عن أمرِ نوح ، حين أرسله ، ووقوعه على الجيفة ، وعصيانِه إِيَّاه^(٣) . وحُكِيَ عن الفَرَّاء أنه قال : لا أَحْسِبُ الفأرة سُمِّيت فَوَيْسِقَةً إِلَّا لخروجها من جحرها على الناس .

قال أبو سليمان : وليس يُعجبني واحدٌ من القولين ، وقد بقي عليها أن يقولوا مثل ذلك في الحِدَاة والكُلب ؛ / إذ كان هذا النَّعْتُ يجمعُهما ، وكان هذا [٢٢٦] اللَّقْبُ يلزمُهما لزومه^(٤) الغُرَابَ والفأرة ، وإنما أراد - والله أعلم - بالفِسْقِ الخُرُوجَ من الحُرْمَةِ ، يقول : خمسٌ لا حُرْمَةَ لهنَّ ، ولا بَقِيَا عليهنَّ ، ولا فِدْيَةَ على المُحْرَمِ فيهنَّ إذا أصابهنَّ ، وإنما أباح قتلَهنَّ دَفْعاً لعاديتَهنَّ ؛ لأنَّهنَّ كُلَّهنَّ من بين عادٍ قتالٍ ، أو مؤذٍ ضَرَّارٍ .

وفيه وجه آخر ، وهو أن يكون أراد بتفسيقها تحريمَ أكلها ، كقوله تعالى : وقد ذَكَرَ ما حَرَّمَ من المَيْتَةِ . والدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ إلى آخر الآية . ثم قال : ﴿ ذَلِكُمْ فِسْقٌ ﴾^(٥) ويدلُّ على صحَّة ما ذكرناه حديثُ عائشة .

= ٢ / ٨ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٤٨ ، ٥٤ ، ٦٥ ، ٦٧ بنحوه . وأخرجه بهذا اللفظ مسلم في ٢ / ٨٥٦ ، ٨٥٧ ،

والنسائي في ٥ / ٢٠٨ من حديث عائشة .

(١) سورة الكهف : ٥٠ .

(٢) كتابه ١ / ٣٢٨ .

(٣) انظر القصة في غريب الحديث لابن قتيبة ١ / ٣٢٧ .

(٤) ح : « لزوم » .

(٥) سورة المائدة : ٣ .

حدثنا ابن الفارسي ، نا محمد بن يحيى المَرْوَزِي ، ثنا عاصم بن علي ، ثنا
المسعودي ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة ، عن النبي صلى
الله عليه قال : « الْغُرَابُ فَاسِقٌ » فقال رجلٌ : يُؤْكَلُ لَحْمُ الْغُرَابِ ؟ قالت :
لا ، وَمَنْ يَأْكُلْهُ بَعْدَ قَوْلِهِ : « فَاسِقٌ » ^(١) .

وأخبرنا محمد بن المكي ، أنا الصائغ ، ثنا سعيد بن منصور ، نا سفيان ،
عن هشام بن عُرْوَةَ ، عن أبيه ، قال : مَنْ يَأْكُلُ الْغُرَابَ ، وَقَدْ سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ
الْفَاسِقَ ؟ ^(٢) .

وروى أبو أويس ، عن يحيى بن سعيد ، عن عَمْرَةَ ، عن عائشة أنها
قالت : « إِنِّي لَأَعْجَبُ مَنْ يَأْكُلُ الْغُرَابَ ، وَقَدْ أذنَ رَسُولُ اللَّهِ فِي قَتْلِهِ ، وَسَمَّاهُ
فَاسِقًا ، وَاللَّهُ مَا هُوَ مِنَ الطَّيِّبَاتِ » ^(٣) . تُرِيدُ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ وَيَحِلُّ لَهُمُ
الطَّيِّبَاتُ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾ ^(٤) .

ومما يدل على أَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تَقْدِرُ لَحْمَهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :
فَمَا لَحْمُ الْغُرَابِ لَنَا بَزَادٍ وَلَا سِرْطَانُ أَنْهَارِ الْبَرِيصِ ^(٥) .
وفيه من الْفَقْهِ أَنَّ مَا لَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ فَلَا جَزَاءَ عَلَى الْمُحَرِّمِ فِي قَتْلِهِ .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّهُ قَالَ فِي
الْعَقِيقَةِ عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ مُكَافَتَانِ » ^(٦) .

(١) أخرجه ابن ماجه في ٢ / ١٠٨٢ ، وأحمد في ٦ / ٢٠٩ ، ٢٣٨ .

(٢) ذكره الهيثمي في مجمع ٤ / ٤٠ ، وعزاه للطبراني في الكبير .

(٣) ذكره الهيثمي في مجمع ٤ / ٤٠ ، وعزاه للبخاري .

(٤) سورة الأعراف : ١٥٧ .

(٥) اللسان والتاج (برص) وعزي لوعلة الجرمي .

(٦) أخرجه أبو داود في الأضاحي ٣ / ١٠٥ ، والترمذي في الأضاحي أيضا ٤ / ٩٧ ، وابن

ماجه في الذبائح ٢ / ١٠٥٦ وغيرهم .

[قال أبو عبيد : والمحدثون يقولون : شَاتَان مُكَافَأَتَان .]^(١) يقول :
متساويتان ، وكلُّ شيءٍ ساوٍ شيئاً حتى يكون مثله فهو مكافئٌ له .

قلت : وهذا لا يَنْقُصُ في معنى الخبر وفي بيان حكمه ، وإنْ أُنْصَحَ في
لفظه ، وإنما أراد بالتكافؤ التَّساوي في السَّنِ^(٢) يقول : لا يَنْقُصُ إِلَّا بِمُسِنَّةٍ ، كما
لا يجوز في الضَّحَايا إِلَّا مُسِنَّةٌ ، وأقلُّ ذلك أن يكون جَذَعاً ، فإن كانت إحداها
مُسِنَّةً ، والأخرى غير مكافئة لها في السَّنِ لم يَجْزُ ، ولا فرق بين المكافئتين
والمكافأتين لأنَّ كُلَّ واحدةٍ منها إذا كافأت صاحبتها فقد كُوفِيت من جهتها
فهي مكافئة ومكافأة .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه صَبَحَ خَيْبَرَ يوم
الْحَمِيسِ بُكْرَةً ، فجاء ، وقد فَتَحُوا الحِصْنَ ، وخرجوا منه ، معهم المساحي ،
فلما رَأَوْهُ حالوا إلى الحِصْنِ وقالوا : مُحَمَّدٌ وَالْحَمِيسُ ، مُحَمَّدٌ وَالْحَمِيسُ »^(٣) .

أخبرناه ابنُ الأعرابي ، نا ابن أبي مَيْسَرَةَ^(٤) ، نا الحميدي ، ثنا سُفْيَانُ ، نا
أَيُّوبُ ، عن محمد بن سيرين ، عن أنس بن مالك .

قوله : حالوا إلى الحِصْنِ : أي تحوَّلوا إليه . يقال : حُلْتُ عن المكان ، إذا
تحوَّلْتَ عنه ، ومثله أَحْلَتْ عنه . وَالْحَمِيسُ : الجَيْشُ ، وَصِيَّتْ خَمِيساً لَأنَّها
تَخْمِسُ ما تَجِدُه من شيء . قال مُرْقَشُ :

لَا يُعَدُّ اللَّهُ التَّلَبُّبَ فِي الْـ فارات إذ قال الْحَمِيسُ نَعَمْ^(٥) .

(١) سقط من ح . وهو في كتاب غريب الحديث لأبي عبيد ١٠٢ / ٢ .

(٢) ح : « في فَوءِ السَّنِ » .

(٣) أخرجه الحميدي في مسنده ٥٠٤ / ٢ ، والبخاري في ٢٥٣ / ٤ .

(٤) س ، ت ، ط : « ابن أبي مرة » والمثبت من م ، ح .

(٥) سبق في اللوحة : ١٦٦ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « إذا رَكِبَ [٢٢٧] أَحَدُكُمْ الدَّابَّةَ فَلْيَحْمِلْهَا عَلَى مَلَاذِّهَا »^(١).

حَدَّثَنِيهِ بَعْضُ أَصْحَابِنَا ، نَا أَبُو نُعَيْمٍ : عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَدِيٍّ ، نَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ نُوحٍ الْأَذَنِيَّ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى ، نَا شُعَيْبُ بْنُ مُبَشَّرٍ ، نَا مَعْقِلُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ .
قَوْلُهُ : فَلْيَحْمِلْهَا عَلَى مَلَاذِّهَا : أَي لِيَحْمِلْهَا مِنَ الطَّرِيقِ عَلَى الْجَدَدِ وَدِمَاطِ الطَّرِيقِ الَّتِي تَسْتَلِذُّهَا الدَّوَابُّ ، وَلَا يَحْمِلْهَا عَلَى الْوَعُوثَةِ وَالْحَزُونَةِ الَّتِي يَشْتَدُّ عَلَيْهَا السَّيْرُ فِيهَا فَلَا تَسْتَلِذُّهُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنْ رَجُلًا أَتَاهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَبَايَعُكَ عَلَى الْجِهَادِ ، فَقَالَ : هَلْ لَكَ مِنْ بَعْلِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : انْطَلِقْ فَجَاهِدْ ، فَإِنَّ لَكَ فِيهِ مُجَاهِدًا حَسَنًا »^(٢).

يُرْوِيهِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قُضَيْلٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو .

قَوْلُهُ : هَلْ لَكَ مِنْ بَعْلٍ ، يُرِيدُ هَلْ بَقِيَ مِنْ أَهْلِكَ مَنْ تَلْزَمُكَ طَاعَتُهُ ، مِنْ وَالِدٍ أَوْ وَالِدَةٍ ، أَوْ مَنْ فِي مَعْنَاهُمَا ، يُقَالُ : هَذَا بَعْلُ الدَّارِ ، وَبَعْلُ الدَّابَّةِ : أَي مَالِكُهَا . وَمِنْهُ قِيلَ لِزَوْجِ الْمَرْأَةِ بَعْلٌ .

وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾^(٣) . قَالَ : رَبًّا .

(١) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ١ / ٣٦٥ ، وعزاه للدارقطني في الأفراد .

(٢) الفائق (بعل) ١ / ١١٩ ، والنهاية (بعل) ١ / ١٤١ ، وفيها : يقال : صار فلان بعلا

على قومه : أي ثقلا وعيالا .

(٣) سورة الصافات : ١٢٥ .

وأخبرني الحسن بن عبد الرحيم ، نا عبد الله بن زيدان^(١) ، نا هارون بن أبي بُرْدَةَ البجلي ، قال : قال ابن أبي رَوْق : اختصم رجلان في ناقة ، فمر ابن عباس عليهما وأحدهما يقول : أنا والله بعُملها ، أنا والله بعُملها .

وهذا كحديثه الآخر : « أن رجلاً جاءه يُريدُ الجهاد ، فقال له : هل لك من حوبة ؟ قال : نعم . قال : ففيها فجاهد » .

فَسَرَوْهَا الْأُمُّ^(٢) . ويقال : إنها إنما سُمِّيَتْ حوبةً لِمَا فِي تَضْيِيعِهَا مِنَ الْحُوبِ ، وهو الإثم . يُقال : حابَ الرَّجُلُ إِذَا أَثِمَ يَحُوبُ حُوباً . قال الشاعر :

وَإِنْ مُهَاجِرَيْنِ تَكْنَفَاهَا غَدَائِدٍ لَقَدْ ظَلَمَ وَحَابَا^(٣) .
وقال المُنْخَلُ [السَّعْدِيُّ]^(٤)

وَتُخْبِرُنِي شَيْبَانُ أَنْ لَنْ يَعْقَنِي بَلَى جَيْرٍ إِنْ فَارَقْتَنِي وَتَحُوب .
والحُوبُ : المرضُ أيضاً .

وأنشدني أبو عمر : أنشدنا أبو العباس ثعلب ، عن أبي نصر ، عن الأَصْمَعِيِّ :

تَدَاوَيْتُ مِنْ لَيْلَى بِهَجْرَانِ يَيْتَهَا وَدَاوَيْتُ أَقْوَاماً مِرَاضاً قُلُوبَهَا
فَأَمَّا الَّذِي دَاوَيْتُ بِالْهَجْرِ فَاشْتَفَى بِهَجْرٍ وَأَمَّا النَّفْسُ فَاغْتَلَّ حُوبَهَا .

(١) م : « عبد الله بن زيد » .

(٢) ح : « الإثم » وأخرجه عبد الرزاق في المصنف ١٧٥/٥ ، والنهاية (حوب) ٤٥٥/١ . وفي الفائق (حوب) ٣٢٩/١ : الحوبة : هي الحرمة التي يَأْثِمُ فِي تَضْيِيعِهَا مِنْ أُمٍّ أَوْ أُخْتٍ أَوْ بِنْتٍ ، والتقدير ذات حوبة .

(٣) م ، ح : « تكنفاه » بدل « تكنفاه » .

(٤) من م .

قال أبو العباس : اغتَلَّ من الغُلَّة .

وفي البَعْل وَجَّةٌ آخَرُ ، وهو أن يُقال : هل لك من بَعْلٍ على وَزْنٍ وَعِلٍّ .
يريدُ : هل في أَهْلِكَ^(١) مَنْ بَعْلٍ : أي ضَعْفٌ وَعَجَزٌ عن السَّعْيِ والعمل .

أخبرني أبو عمر ، عن أبي العَبَّاسِ ثَعْلَبٍ ، عن ابن الأعرابي ، قال :
يُقال : بَعْلُ الرَّجُلِ وَبَحْرٌ وَبَقْرٌ ، إذا تَحَيَّرَ فلم يَهْتَدِ لأمره . وامرأةٌ بَعْلَةٌ ، إذا
كانت بَلْهَاءً ، لا تُحْسِنُ أن تَلْبَسَ ثِيابَهَا ، وتُصْلِحَ أَمْرَ نَفْسِهَا .

وفيه لُغَةٌ أُخْرَى : بَعْلٌ بَفَتْحِ الْعَيْنِ ، فهو بَعْلٌ . حكاها ابنُ السَّكَيْتِ ،
عن يُونُسَ قال : يقال : بَعْلُ الرَّجُلِ ، إذا صَارَ بَعْلًا يَبْعَلُ ، وأنشد :

يَا رَبَّ بَعْلٍ سَاءَ مَا كَانَ بَعْلُ

فالبَعْلُ على هذا مَعْنَاهُ الكَلٌّ مِنَ الْعِيَالِ . يُقال : أَصْبَحَ فُلَانٌ بَعْلًا على
أَهْلِهِ : أي ثِقْلًا عَلَيْهِمْ وَكَلًّا .

وهذا كَحَدِيثِهِ الْآخَرِ : « أَنَّهُ جَاءَهُ رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فَقَالَ لَهُ : هَلْ فِي
أَهْلِكَ مِنْ كَاهِلٍ »^(٢) وَيُرْوَى مَنْ كَاهَلَ . قال أبو عُبَيْدٍ : مَعْنَاهُ هَلْ / فِيهِمْ مِنْ
أَسْنٍ ، وَصَارَ كَهْلًا ضَعِيفًا ؟ [٢٢٨]

قال أبو سليمان : ورَأَيْتُ بَعْضَ أَهْلِ النَّظَرِ يَذْهَبُ فِي ذَلِكَ إِلَى غَيْرِ
مَا تَأَوَّلَهُ أَبُو عُبَيْدٍ ، وَيُرْوَاهُ : هل في أَهْلِكَ مِنْ كَاهِلٍ على وَزْنٍ قَاتِلٍ . قال :

(١) م : « هل لك من بَعْلٍ ؟ » والمثبت من س ، ط .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٧٦/٥ بلفظ : « هل تركت في أَهْلِكَ مِنْ كَهْلٍ ؟ » ، وفي
الفاثي (كهل) ٢٨٨/٣ : عن أبي سعيد الضريّر أنه أنكر الكاهل ، وزعم أن العرب تقول للذي يخلف
الرجل في أَهْلِهِ وماله كاهن . وقد كهنني فلان يكهني كهوناً وكهانة ، وقال : فإِذَا أَنْ تَكُونَ اللَّامُ
مبدلة من النون ، أو أخطأ سمع السامع فظن أنه باللام . وكذلك جاء في النهاية (كهل) ٢١٣/٤ .

يُقال : فلانٌ كاهِلٌ بني فلان ، إذا رَأَسَهُمْ وَقامَ بأمرِهِمْ ، فاعتمدوه لِمَا يَنُوبُهُمْ .
وأصله من كاهِلَ الظَّهْرُ ؛ لأنَّه الْمُعْتَمَدُ عليه فيما يُحْتَمَلُ . والعَرَبُ تقول : تَميمٌ
كاهِلٌ مُضَرٌ ؛ لأنَّ العَدَدَ فيهِمْ . وسَعَدُ كاهِلٌ تَمِيمٌ . والمعنى أَنَّهُ قالَ للرجُلِ : هل
في أَهْلِكَ مَنْ تَعْتَمِدُهُ للقيامِ بأمرِهِمْ إذا غَيَّبْتَ عَنْهُمْ ؟ يَدُلُّ على ذلكَ قولُهُ في
هذا الخبرِ : ما هُم إِلَّا أَصْيِيَّةٌ صِغارٌ .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حديثِ النبي صلى الله عليه أَنه قال : « أَشَدُّ النَّاسِ
عَذاباً يَوْمَ الْقِيامَةِ مَنْ قَتَلَ نَبِيًّا أَوْ قَتَلَهُ نَبِيٌّ » ^(١) .

أخبرناه محمد بن المكي ، نا إسحاق بن إبراهيم ، نا الهيثم بن أيوب ، نا
سُفيان ، عن الأعمش ، عن مُسلم ، عن مَسْرُوق ، عن عبد الله .

معناه أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يَقْتُلُونَ إِلَّا مَنْ يَسْتَحِقُّ الْقَتْلَ ؛ لأنَّ الْغَلَطَ في الأحكام
لا يجوزُ عَلَيْهِمْ ، والأئِمَّةُ إِنَّمَا يَجْتَهِدُونَ في الأحكام ، وَالْغَلَطُ غيرُ مَأْمُونٍ عَلَيْهِمْ ،
وهذا فِيمَنْ قَتَلَهُ النَّبِيُّ عَقُوبَةً لَهُ على كُفْرِهِ كَأَبِي بِنِ خَلَفَ ؛ قَتَلَهُ رسولُ الله
صلى الله عليه عَقُوبَةً ، لا فِيمَنْ قَتَلَهُ تَطْهِيراً لَهُ كَمَاعِزَ ، رَجَمَهُ النبي عليه السلام
طَهْرَةً لَهُ ، وكَفَّارَةً لَذَنْبِهِ ، أَلَا تَراهُ قد صَلَّى عليه واستَغْفَرَ لَهُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديثِ النبي صلى الله عليه : « أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ قالَ
لَهُ : إِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بِيْرَحَى ، وَأَنَّها صَدَقَةٌ لِّلَّهِ ، أَرْجُو بَرَّها وَذَخَرها عِنْدَ
اللَّهِ . فقال رسولُ الله : بَخٍ ، ذَلِكَ مالٌ رابِحٌ أَوْ رائجٌ » ^(٢) .

حدثنا خلف بن محمد ، نا إبراهيم بن معقل ، نا محمد بن إسماعيل
البخاري ، نا يحيى بن يحيى ، عن مالك ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي
طَلْحَةَ ، عن أَنَسٍ .

(١) أخرجه أحمد ٤٠٧/١ .

(٢) أخرجه البخاري ١٤١/٢ ، ومسلم ٦٩٢/٢ .

قوله : رابح : أي ذو ربح ، كقوله : ناصب : أي ذو نصب . قال
النابعة :

كَلِّني لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةُ ناصب^(١)

وأما الرائح فهو القريب المسافة ، الذي يروح خيره ولا يعزب نفعه ،
قال الشاعر :

سَأَطْلُبُ مَالاً بِالْمَدِينَةِ إِنِّي أَرَى عَازِبَ الْأَمْوَالِ قَلَّتْ فَوَاضِلُهُ^(٢)

وقوله : بخ : كلمة إعجاب ، وقد تخفف وتثقل ، فإذا كررت فالاختيار
أن ينون الأول ويسكن الثاني ، وهكذا هو في كل كلام مثني كقولهم : صه
صه ، وطاب طاب ، ونحوهما . قال الأحمر : في بخ أربع لغات : الجزم ،
والخفض ، والتشديد ، والتخفيف ، وأنشد :

رَوَافِدُهُ أَكْرَمُ الرَّافِدَاتِ بَخٍ لَكَ بَخٍ لِبَحْرِ خَضَمٍ^(٣)
وقال آخر :

بَخٍ لَوَالِدَةٍ وَلِلْمَوْلُودِ^(٤)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه سئل عن
الكهّان فقال : ليس بشيء ، فقالوا : يا رسول الله ، فإنهم^(٥) يقولون كلمة

(١) الديوان ٥٤/ ، وعجزه : « وليل أقاسيه بطيء الكواكب » .

(٢) اللسان والتاج (فضل) ولم يعز .

(٣) اللسان والتاج (خضم) ولم يعز .

(٤) اللسان والتاج (بخ) وعزي لأعشى همدان ، صدره : بين الأشج وبين قيس باذخ .

(٥) س : « فإنهن » والمثبت من م .

تكون حقاً ؟ قال : تلك الكلمة من الحقَّ يَخْطُفُهُ الجِنِّي ، فيَقْذِفُهُ في أذن وَلِيِّه
كقَرِّ الدَّجاجة ، ويزيدون فيه مائة كِذْبَةٍ ^(١) .

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا أبو إسماعيل الترمذي ، نا أبو صالح كاتب
الليث ، حدثني نافع بن يزيد ، عن إسماعيل بن عتبة الحَضْرَمِيِّ ^(٢) ، عن ابن
شهاب ، عن عُرْوَةَ بن الزُّبَيْر ، عن عائشة .

قوله : كقَرِّ الدَّجاجة ، هكذا قال ابن الأعرابي ، فإن كان محفوظاً / فَإِنَّهُ [٢٢٩]
يُرِيدُ صَوْتَهَا ، يقالُ للدَّجاجة إذا قَطَّعَتْ صَوْتَهَا : قَرَّتْ تَقَرُّ قَرّاً وقَريراً ،
فإذا رَجَعَتْ فيه قيل : قَرَّرتْ قَرَّرةً وقَرَّ قَريراً . قال الشاعر :

وإن قَرَّرتْ هاجَ الهوى قَرَّريُّها

وقال آخر :

صَوْتُ الشَّقِرَاقِ إذا قال قَرَرُ ^(٣)

فأظهر التَّضْعِيفَ على الحكاية ، والمعنى أَنَّ الجِنِّيَّ يَقْذِفُ تلك الكلمة إلى
وَلِيِّه الكاهن ، فيتسامع بها الشَّيَاطِينُ ، كما تُؤَذِّنُ الدَّجاجةُ بصَوْتِها صواحبَاتِها ،
فتجاوب ، ومن شأنها أَنَّ الواحِدَةَ مِنْهُنَّ إذا صاحَتْ صاح سَائِرُهُنَّ ، وكذلك
البَطُّ ، وكثير من الطَّيْرِ ، فيكون صوتُ الواحدة منها قد جَلَبَ صَوْتَ مائةٍ
مِنْهُنَّ .

(١) أخرجه البخاري في ١٧٦/٧ ، ٥٨/٨ ، ومسلم ١٧٥٠/٤ ، وأحمد في ٨٧/٦ .

(٢) م : عن إسماعيل عن عتبة الحَضْرَمِيِّ .

(٣) في اللسان والتاج (قرر) :

كأن صوت صرعهن المنحدر
صوت شقراق إذا قال قرر
ولم يُغز .

وفيه وجه آخر ، وهو أن تكون الرواية كقرّ الزجاجة^(١) ، يدلّ على ذلك رواية الليث بن سعد ، قال محمد بن إسماعيل البخاري : رَوَى اللَّيْثُ ، عن خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال أن أبا الأسود أخبره ، عن عروة ، عن عائشة ، عن النبي صلى الله عليه قال : « الملائكة تحدّث في العنان ، فتسمع الشياطين الكلمة فتقرّها في أذن الكاهن ، كما تقرّ القارورة ، فيزيدون معها مائة كذبة »^(٢) .

فذكره القارورة في هذه الرواية يدلّ على ثبوت الرواية بالزجاجة في حديث ابن شهاب . قال أبو زيد : يُقال : قرّرت الكلام في أذن الرجل أقرّه قرّاً . وقال ابن الأعرابي : القرّ : ترديدك الكلام في أذن الأبكم حتى يفهمه . والقرّ : صب الماء دفقة^(٣) واحدة .

وروى معمر عن الزهري : عن علي بن حسين ، عن ابن عباس قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه عليه استراق السمع ، واختطاف الجنّي الوحي قال : « فيقدّفه إلى أوليائه ، فما جاؤوا به على وجهه فهو حقّ ، ولكنهم يرقّون فيه »^(٤) .

قوله : يرقّون : أي يتزيّدون . يقال : رقى فلان على الباطل : إذا تقول ما لم يكن ، وأصله من الرقي ، وهو الصعود والارتفاع . وحقّقته أنهم يرتفعون إلى الباطل ويدعون فوق ما يسمعون .

(١) في النهاية لابن الأثير (قر) : ويروى « كقر الزجاجة » : أي كصوتها إذا صب فيها الماء .

(٢) أخرجه البخاري في ١٥٢/٤ .

(٣) م : « دفقة » .

(٤) أخرجه الترمذي في التفسير ٣٦٢/٥ بالطريق المذكور بلفظ : « ولكنهم يحرفون

ويزيدون » .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « إن الميت يُبعث في ثيابه التي يموت فيها »^(١) .

أخبرناه ابن داسة ، نا أبو داود ، نا الحسن بن علي ، نا ابن أبي مريم ، أنا يحيى بن أيوب ، عن ابن الهاد ، عن محمد بن إبراهيم ، عن أبي سلمة ، عن أبي سعيد الخدري .

هذا يتأول على وجهين : أحدهما أن تكون الثياب كناية عن العمل الذي يموت عليه ، ويختص له به ، ويدل على ذلك حديث الأعمش ، حدثناه محمد بن عبد الواحد النخوي ، نا أحمد بن سعيد الجمال ، نا أبو نعيم ، نا سفيان يعني الثوري ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه : « يُبعث العبد على ما مات عليه »^(٢) .

وأخبرني عبد العزيز بن محمد ، نا ابن الجنيّد ، نا قتيبة ، نا الفضيل ، عن منصور ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾^(٣) قال : « وعملك فأصلح »^(٤) . ويقال : فلان ديس الثوب ، إذا كان خبيث الفعل والمذهب . وليس الرجل ثوب غدير ، إذا غدر ، كقول الشاعر :

وإني بحمد الله لا ثوب غادرٍ لست ولا من ربيّة أتقنع^(٥)
وقال آخر :

لا هم إن غامر بن جهم أو دم حجاً في ثياب دسم^(٦)

(١) أخرجه أبو داود في الجنائز ١٩٠/٣ .

(٢) أخرجه مسلم في ٢٢٠٦/٤ ، وابن ماجه في ١٤١٤/٢ بلفظ : « يحشر الناس على ثيابهم »

(٣) سورة المدثر : ٤ .

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٤٦/٢٩ .

(٥) اللسان والتاج (ثوب) دون عزو .

(٦) اللسان والتاج (دسم) دون عزو .

[٢٣٠] / والوجه الآخر أن يراد بالثياب ما يلبس ويكتسى ، يريد أنهم يبعثون من قبورهم وعليهم ثيابهم ، ثم يحشرون إلى الموقف عراة ، لقوله عليه السلام : « يحشرون الناس يوم القيامة خفاة عراة غرلاً »^(١) .

ويروى عن بعض الصحابة أنه لما حضره الموت قال : « حسنوا كفني ، فإن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها » .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه أتاه رجل فقال : إن ناصح آل فلان قد أبدع عليهم ، فنهض رسول الله ، فلما رآه البعير سجد له ، فوضع يده على رأس البعير ، ثم قال : هات السفار ، فجاء بالسفار ، فوضعه على رأسه »^(٢) .

حدثني الثقة من أصعابنا ، نا الهيثم بن كليب ، نا عيسى بن أحمد الغسقلاني ، نا المكبي ، نا فائد أبو الورقاء ، عن عبد الله بن أبي أوفى .

السفار : الزمام : يقال : أسفرت البعير : جعلت له سفاراً . وقال أبو زيد : السفار : الحديدة التي يخطم بها البعير . وفيه لغة أخرى : سفرت البعير .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه ذبحت له شاة ثم صنعت في الإرة حتى نضجت » .

من حديث محمد بن بشار ، عن عبد الوهاب الثقفي ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أسامة بن زيد ، عن زيد بن حارثة .

(١) أخرجه البخاري في ١٦٩/٤ ، ٢٠٤ ، ومسلم في ٢١٩٤/٤ ، والترمذي في ٦١٥/٤ وغيرهم .

(٢) ذكره السيوطي في الخصائص الكبرى ٢٥٥/٢ بلفظ (أبق) بدل (أبدت) وعزاه للبيهقي

وأبي نعم .

الإِرة : مُسْتَوْقَدُ النَّارِ . يُقَالُ : وَأَرَتْ إِرةً ، إِذَا حَفَرْتَ لَهَا حَفِيرَةً ،
وَيَجْمَعُ عَلَى الْإِرِينَ . وَالْإِرةُ : أَيضاً : لَحْمٌ يُطْبَخُ فِي كَرِشٍ ، وَقَدْ رَوَى أَنَّ
بَرْيْدَةَ الْأَسْلَمِيَّ أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ إِرةً : أَي لَحْماً فِي كَرِشٍ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ قَالَ : لَا يَقْصُ
إِلَّا أَمِيرٌ أَوْ مَأْمُورٌ أَوْ مُخْتَالٌ » ^(١) .

حدثناه محمد بن بكر بن عبد الرزاق ، نا أبو مُسْلِمَ الْكَشِّيَّ ^(٢) ، نا أبو
عاصم ، عن عبد الحميد بن جعفر ، عن صالح بن أبي عَرِيبٍ ، عن كَثِيرِ
بن مُرَّة ، عن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ .

بلغني عن ابن سُرَيْجٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ هَذَا فِي الْخُطْبِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْأُمَرَاءَ
كَانُوا يَتَوَلَّوْنَهَا بَأَنْفُسِهِمْ ، فَيَقْصُونَ فِيهَا عَلَى النَّاسِ وَيَعْظُمُونَهُمْ . وَالْمَأْمُورُ : مَنْ
يَخْتَارُهُ الْأَئِمَّةُ ^(٣) فَيَنْصِبُونَهُ لَذَلِكَ ، وَلَا يَكَادُونَ يَخْتَارُونَ لَهُ إِلَّا رِضاً مِنَ النَّاسِ
فَاضْلاً ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا يَكَادُ يَنْتَدِبُ لَهُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مُرَاءٍ مُخْتَالٍ .

وفيه قول آخر ، هو أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ الْفَتْوَى فِي الْأَحْكَامِ ، وَيَشْهَدُ لَهُ حَدِيثُ
حُذَيْفَةَ ، أَخْبَرَنَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ هَاشِمٍ ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَرٍ ،
عن أَيُّوبَ ، عن ابن سيرين . قَالَ : سُئِلَ حُذَيْفَةُ عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ : « إِنَّمَا يُفْتَى
أَحَدُ ثَلَاثَةٍ : مَنْ عَرَفَ النَّاسِخَ وَالْمَنْسُوخَ ، أَوْ رَجُلٌ وَلِيَ سُلْطَاناً فَلَا يَجِدُ مِنْ
ذَلِكَ بُدْأً ، أَوْ مُتَكَلِّفٌ » ^(٤) .

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٢٧/٦ ، ٢٨ ، ٢٩ .

(٢) م : « الْكَجِّي » . وفي تبصير المنتبه / ١٢١٨ : أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله بن مسلم بن
ماعز بن كش الكشي ويقال فيه الكجّي الحافظ ، صاحب السنن .

(٣) س : « الْإِمَام » والمثبت من بقية النسخ .

(٤) في المصنف لعبد الرزاق ٢٣١/١١ بلفظ « ... من عرف الناسخ والمنسوخ ، قالوا : ومن
يعرف ذلك ؟ قال عمر أو رجل ولي سلطاناً ... الخ » والدارمي ٦٢/١ بنحوه بتقديم وتأخير .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ كَانَ يُعْرَضُ خَيْلاً فَقَالَ رَجُلٌ : خَيْرُ الرِّجَالِ رَجَالٌ جَاعِلُونَ رِمَاحَهُمْ عَلَى مَنَاسِجِ خِيُولِهِمْ ، لَا يَسُو الْبُرُودِ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ . فَقَالَ : كَذَبْتَ ، بَلْ خَيْرُ الرِّجَالِ رَجَالُ أَهْلِ الْيَمَنِ ، الْإِيْمَانُ يَمَانٌ : آلُ لَحْمٍ ، وَجَذَامٌ ، وَعَامِلَةٌ » ^(١) .

أخبرناه محمد بن المكي ، نا إسحاق بن إبراهيم ، نا محمد بن المصنف ، نا أبو المغيرة ، نا صفوان بن عمرو ، حدثني شريح بن عبيد ، عن عبد الرحمن بن عائذ ، عن عمرو بن عبسة .

مِنْسَجُ الْفَرَسِ . بِمَنْزِلَةِ الْكَاهِلِ مِنَ الْإِنْسَانِ . قَالَ أَبُو عَمْرِو : هُوَ الْمِنْسَجُ - يَكْسُرُ الْمِيمَ وَفَتْحُ السِّينِ - وَهُوَ مِنَ الْبَعِيرِ / حَارِكٌ ، وَمِنْ الْحِمَارِ سَيْسَاءٌ . [٢٣١]

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّ سَلَمَةَ بْنَ الْأَكْوَعِ قَالَ : لَمَّا أَغَارَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُيَيْنَةَ الْفَزَارِيُّ عَلَى سَرْحِ رَسُولِ اللَّهِ نَادَيْتُ : يَا صَبَاحَاهُ ، ثُمَّ خَرَجْتُ أَقْفُو فِي آثَارِهِمْ ، فَالْحَقُّ رَجُلًا فَأَرْشُقُهُ بِسَهْمٍ ، فَوَقَعَ فِي نَفْضِ كَتِفِهِ ، فَقُلْتُ :

خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ

قال : فَمَا زِلْتُ أُرْمِيهِمْ وَأَعْقِرُهُمْ حَتَّى أَلْقَوْا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ رُمْحًا وَثَلَاثِينَ بُرْدَةً ، لَا يُلْقُونَ شَيْئًا إِلَّا جَعَلَتْ عَلَيْهِ أَرَامًا ، قَالَ : وَأَتَاهُمْ عُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرِ مُمِيدًا لَهُمْ ، فَقَعَدُوا يَتَضَحَّوْنَ ^(٢) ، وَقَعَدْتُ عَلَى قَرْنٍ فَوْقَهُمْ ، فَنَظَرْتُ عُيَيْنَةَ فَقَالَ :

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٢٨٧/٤ .

(٢) م : « يَتَضَحُّونَ » من اتضح ، والمثبت من س ، والفائق ١٧٢/٢ ، وفي النهاية (ضحا) : هو

يتضحى : أي يأكل في هذا الوقت ، كما يقال يتغذى ويتعشى .

ما هذا الذي أرى ؟ فقالوا : لقينا منه البرح .. ^(١) في حديث طويل .
يرويه أبو عامر العقدي ، عن عكرمة بن عمار ، عن إياس بن سلمة بن
الأكوع ، عن أبيه .

قوله : أرشقهُ يُريدُ أرْمِيهِ . يُقالُ : إذا رمى أهلُ النُّضالِ شوطاً ، ثم
عادُوا قد رَشَقُوا رَشْقاً ، والاسمُ منه الرُّشْقُ - بكسر الراء - ونُغْضُ الكَتِفِ : قرعُ
الكَتِفِ ، وسُمِّي نَغْضاً ؛ لأنَّه يَنْغَضُ من الإنسان إذا أُسْرِعَ : أي يتحرَّكُ منه .
يُقالُ : أنغَضَ الرَّجُلُ رأسَهُ إذا حرَّكَه .

وقوله : اليومَ يومَ الرُّضْعِ ، يُريدُ اليومَ يومَ هلاكِ اللَّئامِ . من قولهم :
لئيمٌ راضِعٌ ، وهو الذي يَرْضَعُ الغنمَ لا يَحْلُبُهَا فَيُسْمِعُ صَوْتَ الحَلَبِ . قال
الشاعر :

لا يَحْلُبُ الضَّرْعَ لُؤْماً في الإناء ولا يَرى لَهُ في نَوَاحِي الصَّخْنِ آثارُ
والْبُرْدَةُ : شَمْلَةٌ من صُوفٍ مُخَطَّطَةٌ ، وَجَمْعُهَا بُرْدٌ . والآرامُ : الأغلامُ من
الحجارة يُهْتَدَى بها ، واحِدُها إِرَمٌ . كان يُعَلِّمُ عليها لِيَعْرِفَ مكانَها فَيَلْتَقِطَها
عند انصرافه . قال الكُمَيْتُ :

واستَشَتَّ بنا مَصَادِرُ شَتَّى بَعْدَ نَهْجِ السَّيْلِ ذِي الآرامِ ^(٢)
وقوله : وَهُمْ يَتَضَحَّوْنَ : أي يَتَعَدَّوْنَ . والضَّحاءُ : الغداءُ . والقرنُ :
جَبِيلٌ منفرد والبرحُ : شِدَّةُ الأذى . ومنه قولُهم : برحَ بي الأمرُ . قال جريرُ :
ما كُنْتُ أَوَّلَ مَشْغُوفٍ أَضَرَ بِهِ بَرَحُ الهَوَى وَعَذَابُ غَيْرِ تَقْتِيرِ ^(٣)

(١) أخرجه مسلم في الجهاد ١٤٣٣/٣ في حديث طويل ، وأحمد في مسنده ٥٢/٤ .

(٢) لم أقف عليه في ديوانه ط/بغداد .

(٣) الديوان ٢٥٢/ .

قال الكِسائي : يُقال : لَقِيتُ مِنْهُ الْأَمْرَيْنِ وَالْبَرْحَيْنِ ، وَالْفِتْكَرَيْنِ ،
وَالْأَقْوَرَيْنِ [وَالْأَقْوَرِيَّاتِ]^(١) . كُلُّهَا الدَّوَاهِي وَالْبَلَايَا .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ : « لَا حَلِيمٌ إِلَّا
ذُو عَثْرَةٍ ، وَلَا حَكِيمٌ إِلَّا ذُو تَجْرِبَةٍ »^(٢) .

حدثناه الحسنُ بنُ يحيى ، نا محمد بن قُتَيْبَةَ الْعَسْقلَانِيَّ ، نا يزيدُ بن
مُؤَهَّب ، نا عبدُ اللَّهِ بن وَهْب ، نا عَمْرُو بن الحارِث ، عن دَرَّاجِ أَبِي السَّمْح ،
عن أَبِي الهَيْثَم ، عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ .

يذهبُ عامَّةُ النَّاسِ فِي قَوْلِهِ : لَا حَلِيمٌ إِلَّا ذُو عَثْرَةٍ إِلَى أَنَّ الْحَلِيمَ لَا يَسْلَمُ
مِنْ أَنْ^(٣) تَكُونَ لَهُ عَثْرَةٌ ، أَوْ تَوْجَدَ مِنْهُ زَلَّةٌ ، عَلَى مَعْنَى قَوْلِهِمْ : الْجَوَادُ يَعْثُرُ ،
وَقَوْلِهِمْ : الْكَرِيمُ مَنْ عُدَّتْ هَفَوَاتُهُ ، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الْكَلَامِ . وَالَّذِي عِنْدِي فِي
هَذَا خِلَافٌ مَا يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ ذُو عَثْرَةٍ يَقْتَضِي الْعَدَدَ وَالْكَثْرَةَ ،
كَقَوْلِكَ : فُلَانٌ ذُو عَقْلٍ وَأَدَبٍ ، وَزَيْدٌ ذُو مَالٍ وَنَشَبٍ . وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ
الْحَلِيمُ بِكَثْرَةِ الْعَثَرَاتِ وَالتَّهَافُتِ فِي الزَّلَّاتِ ؛ لِأَنَّهُ بِالسُّخْفِ أَشْبَهُ وَإِلَى السَّقَمِ
أَقْرَبُ ، وَإِنَّمَا وَجْهُهُ أَنَّ الْمَرْءَ لَا يُوصَفُ / بِالْحِلْمِ ، وَلَا يَتَرَقَّى إِلَى دَرَجَتِهِ حَتَّى
يُرْكَبَ الْأُمُورَ وَيَجَرَّبَهَا ، فَيَعْثُرُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى ، فَيَعْتَبِرُ بِهَا ، وَيَسْتَبِينُ مَوَاضِعَ
الْخَطَا ، فَيَجْتَنِبُهَا . وَهَكَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ : لَا حَكِيمٌ إِلَّا ذُو تَجْرِبَةٍ . [٢٣٢]

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « أَنَّهُ حَمَى غَرَزَ النَّقِيعِ
خَيْلَ الْمُسْلِمِينَ »^(٤) .

(١) مِنْ م .

(٢) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْبَرِّ وَالصَّلَاةِ ٢٧٩/٤ ، وَأَحَدٌ فِي مُسْنَدِهِ ٦٩٠٨/٣ ، وَالْحَاكِمُ فِي
الْمُسْتَدْرَكِ ٢٩٢/٤ ، وَابْنُ حِبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ كَمَا فِي الْمَوَارِدِ ٥٠٧ .

(٣) ح ، م : « مَنْ أَنْ تَوْجَدَ لَهُ عَثْرَةٌ أَوْ تَكُونَ مِنْهُ زَلَّةٌ » .

(٤) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ١٥٧ / ٢ بِدُونِ لَفْظِ : « غَرَزَ » ، وَانْظُرْ وَفَاءَ الْوَفَاءِ ١٠٨٤ / ٢ .

يرويه خالد بن مخلد ، عن عبد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر .
الغَرَزُ : نَوْعٌ مِنَ الثَّمَامِ دَقِيقٌ لَا وَرَقَ لَهُ ، يَنْبُتُ فِي الْقِيَعَانِ وَعَلَى شُطُوطِ
الْأَنْهَارِ .

وروى مالك ، عن أبي سَهيل بن مالك ، عن أبيه أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ
قَالَ لِيَرْفَأَ ^(١) خَادِمَهُ : كَمْ تَعْلِفُونَ هَذَا الْفَرَسَ ؟ لِفَرَسٍ رَأَى ، قَالَ : ثَلَاثَةً
أَمْدَادٍ ، أَوْصَاعَ ، فَقَالَ عُمَرُ : إِنَّ هَذَا لَكَافٍ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الْعَرَبِ ، وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ لِيُعَالَجَنَّ غَرَزَ النَّقِيعِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : النَّقْعُ : الْقَاعُ . يُقَالُ : انْزِلْ
بِذَلِكَ النَّقْعِ : أَيِ بِذَلِكَ الْقَاعِ ، وَالْجَمْعُ ^(٢) النَّقْعَانُ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنْ أَعْرَابِيًّا سَأَلَهُ
عَنِ الْهَجْرَةِ فَقَالَ : وَيْحَكَ ، إِنَّ شَأْنَ الْهَجْرَةِ شَدِيدٌ ، فَهَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ ؟
قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَهَلْ تُؤَدِّي صَدَقَتَهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَاعْمَلْ مِنْ وَرَاءِ
الْبَحْرِ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يَتْرِكَ مِنْ عَمَلِكَ شَيْئًا » ^(٣) .

أَخْبَرَنَا ابْنُ دَاسَةَ ، نَا أَبُو دَاوُدَ ، نَا مُؤَمِّلُ بْنُ الْفَضْلِ ، نَا الْوَلِيدُ ، عَنْ
الْأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ .

قَوْلُهُ : لَنْ يَتْرِكَ ، مَعْنَاهُ لَنْ يَنْقُصَكَ . يُقَالُ : وَتَرَهُ يَتَرَهُ تَرَةً . قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى : ﴿ وَلَنْ يَتْرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ ^(٤) وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لَا يَلْتَكُمُ مِنْ أَعْمَالِكُمْ

(١) الْقَامُوسُ (رَفَأَ) : يَرْفَأُ كَيْفَ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ .

(٢) م : « وَالْجَمَاع » .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الزَّكَاةِ ٢ / ١٤٥ ، وَمُسْلِمٌ فِي الْإِمَارَةِ ٢ / ١٤٨٨ ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي الْجِهَادِ

٣ / ٣ ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْبَيْعَةِ ٧ / ١٤٣ ، وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ٣ / ١٤ ، ٦٤ .

(٤) سُورَةُ مُحَمَّدٍ : ٣٥ .

شَيْئاً^(١) مَعْنَاهُ أَيْضاً لَا يَنْقُصُكُمْ . قَالَ الْيَزِيدِي : فِيهِ لُغَتَانِ : أَلَّتْ يَأْلَتْ
أَلَّتْ ، وَلَاتَ يَلَيْتُ لَيْتاً .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ أَتَى بِأَبِي شُمَيْلَةَ
وَهُوَ سَكْرَانٌ ، فَقَبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ ، فَضَرَبَ بِهَا وَجْهَهُ ،
ثُمَّ قَالَ : اضْرِبُوهُ ، فَضَرَبُوهُ بِالثِّيَابِ ، وَالنَّعَالِ ، وَبِأَيْدِيهِمْ ، وَالْمِيتَخِ^(٢) » .

أَخْبَرَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، نَا إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْوَلِيدِ الْجَشَّاشِ ، نَا إِبْرَاهِيمَ بْنَ
مُحَمَّدَ بْنِ عَرْعَرَةَ ، نَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، نَا أَبِي ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ ، عَنْ
حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : الْمِيتَخُ : الْعَصَا الْخَفِيفَةُ .

وَأَخْبَرَنَا ابْنُ دَاسَةَ قَالَ : قَالَ أَبُو دَاوُدَ : قَالَ ابْنُ وَهْبٍ : الْمِيتَخَةُ :
الْجَرِيدَةُ الرُّطْبَةُ .

وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَبِي عُمَرَ ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ ، عَنْ ابْنِ
نَجْدَةَ ، عَنْ أَبِي زَيْدٍ قَالَ : يُقَالُ : لِلْعَصَا الْمِيتَخَةِ ، بِسُكُونِ التَّاءِ ، وَالْمِيتَخَةِ ؛
إِلَاءَ قَبْلِ التَّاءِ ، وَالْمِيتَخَةِ ، بِتَشْدِيدِ التَّاءِ ، فَمَنْ قَالَ مِيتَخَةً فَهُوَ مِنْ وَتَخَ يَتَخُ
مِفْعَلَةً مِنْهُ . وَمَنْ قَالَ مِيتَخَةً ، فَهُوَ مِنْ تَخَخَ يَتَخَخُ^(٣) ، وَمَنْ قَالَ مِيتَخَةً فَهِيَ
فِعْلِيَّةٌ ، مِنْ مَتَخَ الْجَرَادُ إِذَا أَرَزَ أَذْنَابَهُ فِي الْأَرْضِ ، وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ حَدَّ
الْحُمْرِ أَخْفَى الْحُدُودِ . وَأَكْثَرُ مَا رَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ بَلَغَ بِهِ فِي

(١) سورة الحجرات : ١٤ .

(٢) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه لوحة ١٠٥ / ب ، وذكره الحافظ في الإصابة ١٠٣ / ٤ .

(٣) في الفائق للزمخشري (متخ) ٣٤٢ / ٢ : قالوا في المِيتَخَةِ إنها من تَخَخَ يَتَخَخُ ، وليس

بصحيح لأنها لو كانت منه لصَحَّتِ الواو كقولك : مِسُورَةٌ ومِروحة ومِحوقة .

الْحَمْرُ أَرْبَعِينَ ، وَكَذَلِكَ رَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ شَطْرَ إِمَارَتِهِ ، ثُمَّ تَشَاوَرَ
الصَّحَابَةُ فِي ذَلِكَ ، فَبَلَّغُوا بِهِ حَدَّ الْقَذْفِ ثَمَانِينَ .

وَأَخْبَرَنَا ابْنُ دَاسَةَ ، نَا أَبُو دَاوُدَ ، نَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، وَهَذَا
حَدِيثُهُ ، قَالَا : نَا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ رُكَانَةَ ،
عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « لَمْ يَقْتِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الْحَمْرِ
حَدًّا . قَالَ : وَشَرِبَ رَجُلٌ فَسَكِرَ ، فَلَقِيَ يَمِيلُ فِي الْفَجِّ ، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا حَاذَى دَارَ الْعَبَّاسِ ، انْفَلَتَ ، فَدَخَلَ عَلَى / الْعَبَّاسِ
فَالْتَزَمَهُ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَضَحِكَ وَقَالَ : أَفَعَلَهَا ، وَلَمْ يَأْمُرْ
فِيهِ بِشَيْءٍ » ^(١) .

وَفِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ لِلْإِمَامِ أَنْ يَغْفُو عَنْ شَارِبِ الْحَمْرِ ، وَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ
مِنْ حَقُوقِ اللَّهِ ، فَلَيْسَ كَحَدِّ الزَّانَا وَالسَّرَّاقِ وَنَحْوِهِمَا .
وَقَوْلُهُ : لَمْ يَقْتِ ، يَرِيدُ لَمْ يُوقَّتْ . يُقَالُ : وَقَّتْ يَقْتُ بِالتَّخْفِيفِ ، وَمِنْهُ
قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ ^(٢) .

☆ وَقَالَ أَبُو سَلِيمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « فِي قِصَّةِ مُحَلِّمِ بْنِ
جَثَامَةَ ، حِينَ قَتَلَ الرَّجُلَ ، فَأَبَى عَيْيَنَةُ بْنُ حِصْنٍ أَنْ يَقْبَلَ الْغَيْرَ ، قَالَ : فَقَامَ
رَجُلٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ يُقَالُ لَهُ مُكَيْتِلٌ ، عَلَيْهِ شِكَّةٌ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي
مَا أَجِدُ لِمَا فَعَلَ هَذَا فِي غُرَّةِ الْإِسْلَامِ مَثَلًا ، إِلَّا غَنًا وَرَدَتْ ، فَرَمِي أَوْلَاهَا فَنفَرَ
آخِرُهَا ، اسْتَنْ الْيَوْمَ وَغَيْرَ غَدَا » ^(٣) .

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ الْحُدُودِ ٤ / ١٦٢ ، وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ١ / ٢٢٢ . وَالْفَجْ :
الطَّرِيقُ .

(٢) سُورَةُ النِّسَاءِ : ١٠٣ .

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْإِسْنَادِ ٤ / ١٧١ ، وَابْنُ مَاجَةَ فِي الْإِسْنَادِ أَيْضًا ٢ / ١٧٦ ، مُحْتَصَرًا ،
وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ٥ / ١١٢ ، ٦ / ١٠ .

أخبرناه ابن داسة ، نا أبو داود ، نا وهب بن بيان ، وأحمد بن سعيد
الهمداني قالا : نا ابن وهب ، أخبرني عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن عبد
الرحمن بن الحارث ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، أنه سمع زياد بن سعد بن
ضميرة يحدث عن أبيه بذلك ..

الغير : تفسر الدية ، وقد ذكره أبو عبيد في كتابه . والشكة : السلاح .
قال النابغة :

وَإِنْ تِلَادِي إِنْ ذَكَرْتُ وَشَكَّتِي وَمُهْرِي وَمَا ضَمْتُ إِلَى الْأَنَامِلِ^(١)
وَيَجْمَعُ عَلَى الشُّكِّ : قال حميد بن ثور :

وَالْحَيْلُ عَابِسَةٌ نَضَحَ الدَّمَاءُ بِهَا تَنْعَى ابْنُ أَرْوَى عَلَى فُرْسَانِهَا الشُّكَّ^(٢)

ويقال : رجل شاك في السلاح ، وشاكي السلاح . وغرة الإسلام : أوله
وقوله : اسنن اليوم وغير غداً مثل ، يريد إنك إن لم تقص منه غيرت سنتك
وبدلتها . والسنة : مأخوذة من السن ، وهو إمرارك المسن على الخشبة
ونحوها . فإذا تأثر له فيها طرائق ، فكل طريقة منها سنة .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه لما كان ليلة
وُلِدَ فيها رسول الله ارتجس إيوان كسرى ، فسقطت منه أربع عشرة شرفة ،
وخمدت نار فارس ، ولم تخمد قبل ذلك ألف عام ، وغاضت بحيرة ساوة ،
ورأى الموبدان إبلاً صعباً^(٣) : تقود خيلاً عرباً ، وقد قطعت الدجلة وانتشرت
في بلادها ، فبعث كسرى عبد المسيح بن عمرو الغساني إلى سطيح يستخبره

(١) الديوان / ١٨٨ .

(٢) الديوان / ١١٤ برواية : « على أبطالها » بدل « على فرسانها » .

(٣) م ، ط ، ت : « صغاراً » .

عِلْمَ ذَلِكَ ، وَيَسْتَعْبِرُهُ رُؤْيَا الْمَوْبِذَانِ ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ وَقَدْ أَشْفَى عَلَى الْمَوْتِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يُحِرْ إِلَيْهِ سَطِيحَ جَوَاباً ، فَأَنْشَأَ عَبْدُ الْمَسِيحِ يَقُولُ :

أَصَمُّ أَمْ يَسْمَعُ غَطْرِيفُ الْيَمَنِ^(١) أَمْ فَادَ فَاذَلَمْ بِهِ شَأْوُ الْعَنَنِ
يَا فَاصِلَ الْخُطَّةِ أَعَيْتَ مَنْ وَمَنْ أَتَاكَ شَيْخُ الْحَيِّ مِنْ آلِ سَنَنِ
وَأُمُّهُ مِنْ آلِ ذَنْبِ بْنِ حَجَنَ أَيْبُضُ فَضْفَاضِ الرِّدَاءِ وَالْبَدَنِ
رَسُولُ قَيْلِ الْعُجْمِ يَسْرِي لِلْوَسَنِ لَا يَرْهَبُ الرَّعْدَ وَلَا رَيْبَ الزَّمَنِ
تَجُوبُ بِي الْأَرْضَ عَلَنُودَاةَ شَرَنِ يَرْفَعُنِي وَجُنَّ وَتَهْـوِي بِي وَجُنَّ
حَتَّى أَتَى عَارِي الْجَاجِي وَالْقَطَنِ تَلْفُهُ فِي الرِّيحِ بَسُوءُغَاءِ الدَّمَنِ^(٢)

فلما سَمِعَ سَطِيحَ شِعْرِهِ ، رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : عَبْدُ الْمَسِيحِ ، عَلَى جَمَلٍ مُشِيحٍ ، جَاءَ إِلَى سَطِيحٍ وَقَدْ أَوْفَى عَلَى الضَّرِيحِ ، بَعَثَكَ مَلِكُ بَنِي سَاسَانَ لَارْتُجَاسَ الْإِيوَانِ / وَخُودِ النِّيرَانِ ، وَرُؤْيَا الْمَوْبِذَانِ ، رَأَى إِبِلًا صَعَابًا ، تَقْوُدُ خَيْلًا عَرَابًا ، قَدْ قَطَعْتَ الدَّجْلَةَ ، وَانْتَشَرْتَ فِي بِلَادِهَا . عَبْدُ الْمَسِيحِ ، إِذَا كَثُرَتِ التَّلَاوَةُ ، وَظَهَرَ صَاحِبُ الْهَرَاوَةِ ، وَخَمَدَتْ نَارُ فَارَسَ ، وَغَاضَتْ بُحَيْرَةُ سَاوَةَ ، وَغَاضَ وَادِي السَّامَةِ ، فَلَيْسَتْ الشَّامُ لَسَطِيحٍ شَأْمًا [وَلَا بَابِلَ لِلْفَرَسِ مَقَامًا]^(٣) ، يَمْلِكُ مِنْهُمْ مُلُوكٌ وَمَمْلَكَاتٌ عَلَى عَدَدِ الشُّرَفَاتِ ، وَكُلُّ مَا هُوَ أَتٍ ، ثُمَّ قَضَى سَطِيحٌ مَكَانَهُ^(٤) .

(١) اللسان والتاج (غطرف) .

(٢) اللسان والتاج (بوغ) وفي تاريخ الطبري ٢ / ٣٣١ الآيات مع زيادة فيها ، وتقديم وتأخير ، واختلاف في الرواية .

(٣) من ت .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١ / ٦٧ - ٧١ ، وكذلك أبو نعيم في دلائل النبوة ١ / ٧٢

١٧٢ - ١٧٦ ، وفي اللسان (بوغ) حديث سطيح .

حدثني محمد بن الحسين بن إبراهيم ، نا إبراهيم بن إدريس المَعْقِلِي^(١) ، نا علي بن حرب ، نا أبو أيوب يَعْلَى بن عمران البَجَلِي . ذكر أنه من آل جرير ، حدثني هانئ بن هانئ وأتت له خمسون ومائة سنة الحديث .

الغَطْرِيفُ : السَّيْد . رجلٌ غَطْرِيفٌ من قوم غَطَارِفَه . وقوله : فَقَادَ : أي مات يُقَالُ : فَادَ الرَّجُلُ يَقُودُ إذا مات . وفاد يَفِيدُ إذا تَبَخَّرَ . قال بشر بن أبي خازم :

يا فَارِساً مَا فَادَ أَوَّلُ فَارِسِ ثَقُفاً إذا انْقَلَتِ الْعِنانُ مِنَ الْيَدِ^(٢) .
ورواه بعضهم : فَازَ ، ومعناها واحد . يقال : فَازَ الرَّجُلُ وَفَوَّزَ ، إذا مات ، وَسُمِّيَتِ الْمَفَاذَةُ لَأَنَّهَا مَهْلَكَةٌ .

وقوله : فَازَلَمْ به شَأْوُ الْعَنَنْ ، سَمِعْتُ أَبَا عُمَرَ يَقُولُ : سَأَلْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : ازَلَمْ : قَبِضَ . وَالشَّأْوُ : السِّبَاقُ إِلَى غَايَةٍ . وَالْعَنَنْ هَاهُنَا الْمَوْتُ : يُرِيدُ أَنَّ الْمَوْتَ عَرَضَ لَهُ فَقَبِضَهُ . يقال : عَنْ لِي أَمْرٌ : أي عَرَضَ .

وقوله : يا فاصل الخُطَّةِ أُعِيتَ مَنْ وَمَنْ . قال أبو العباس : هذا كما يُقَالُ : أُعِيتَ فُلَاناً وَفُلَاناً . قال : وقد يعمل فيه الإعرابُ إذا قيل : رَأَيْتُ رجلاً ، قلت : مَنْ ، وإذا قيل رَأَيْتُ رجلين قلت : مَنْثَيْنَ . وفي الجميع : مَنْثُونٌ . قال : وأنشد الفراء :

أَتَوَانَارِي فَقُلْتُ : مَنْثُونٌ أَنْتُمْ فَقَالُوا الْجِنَّ ، قُلْتُ : عَمَّوْا ظِلَاماً^(٣) .

(١) ت : إبراهيم بن إدريس المعقل . وفي المتن ٦٠٣ / ٢ : إبراهيم بن محمد بن إدريس بن معقل المعقلي .

(٢) الديوان / ٦٠ .

(٣) هامش م ، ط : « صباحاً » بدل « ظلاماً » ، والبيت في اللسان والتاج (من) برواية : « ظلاماً » ، وعزي لشمر بن الحارث الضبي .

وقوله : فَضْفَاضُ الرِّدَاءِ وَالْبَدَنُ ، فَإِنَّ الْفَضْفَاضَ : الواسعُ . وَسَعَةُ الرِّدَاءِ [وَالْبَدَنِ] ^(١) كِنَايَةٌ عَنْ سَعَةِ الصَّدْرِ ، وَرَحْبِ الذَّرَاعِ مِنْ لَابِسِهِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

مَعِيَ كُلُّ فَضْفَاضِ الْقَمِيصِ كَأَنَّهُ إِذَا مَا سَرَى فِيهِ الْمَدَامُ فَنِيْقُ ^(٢)
أَرَادَ بِالْقَمِيصِ مَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ الْقَمِيصُ مِنْ بَدَنٍ لَابِسِهِ ، وَهَذَا كَمَا قِيلَ
لِلرَّجُلِ السَّخِيِّ إِنَّهُ لَغَمْرُ الرِّدَاءِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

غَمْرُ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا غَلَقْتُ لِضَحْكِهِ رِقَابُ الْمَالِ ^(٣)

وَأَنشَدُونَا عَنْ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ :

رَمَوْهَا بِأَثْوَابِ خِفَافٍ فَلَنْ تَرَى لَهَا شَبَهًا إِلَّا النَّعَامَ الْمُنْفَرَا ^(٤) .
أَرَادَ بِالْأَثْوَابِ الْأَبْدَانَ ، وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ . وَالْعَلْنُدَاءُ : الْبَعِيرُ الصُّلْبُ .
قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : يُقَالُ : نَاقَةٌ عَلْنُدَاءُ ، وَجَمَلٌ عَلْنُدَاءُ بِالْهَاءِ ، وَتَجْمَعُ عَلَى
الْعَلَانِدِ وَالْعَلْنُدِيَّاتِ . وَالشَّرْنُ : الْمُعْيَى مِنَ الْحَفَا . يُقَالُ شَرْنُ الْبَعِيرِ شَرْنًا .
وَقَدْ يَكُونُ الشَّرْنُ : الَّذِي يَمْشِي فِي شِقٍّ . وَالشَّرْنُ : النَّاحِيَةُ ، وَالشَّرْنُ :
الْحَزُونَةُ . وَيُقَالُ : بَاتَ فُلَانٌ عَلَى شَرْنٍ : أَيِ عَلَى قَلْقٍ يَتَقَلَّبُ مِنْ جَنْبٍ إِلَى
جَنْبٍ ، قَالَ ابْنُ هَرْمَةَ :

إِلَّا تَقَلَّبَ مَكْرُوبٍ عَلَى شَرْنٍ كَمَا تَقَلَّبَ تَحْتَ الْقِرَّةِ الصَّرْدُ ^(٥)

(١) ليست في م .

(٢) تقدم تخريجه في اللوحة ٧٨ .

(٣) اللسان والتاج (ضحك) وعزى لكثير ، وهو في ديوانه / ٢٨٨ .

(٤) سبق في اللوحة ٧٨ .

(٥) هامش م : الصرد : الذي يجرد البرد . وليس في ديوانه ط دمشق .

وقوله : يرفعني وُجُنْ ، فإنه جَمْعُ وَجِينِ . قال أبو عمر^(١) : وهو العارض من الأرض يَنْقَادُ ، وهو غليظٌ ، يقول : لم يزل هذا البعير يرفعني مرّة [٢٣٥] ويخفِضُني أخرى . / والْجَاجِيُّ : عِظَامُ الصَّدْرِ . والقَطَنُ : ما بين الوركَيْنِ . يقول : إنَّ السَّيْرَ قد هَزَلَهَا ، وأخذ من لحمها حتى عَرِيَ منه ، فبدت عِظَامُهُ . والبَوْغَاءُ : دِقَاقُ التُّرَابِ . وقوله : أوفى على الضَّرِيحِ ، يريدُ القَبْرَ المَضْرُوحَ ، وهو المشقوقُ في الأرض طَوَلاً ، فإذا كان مَلْحُوداً لم يُسمَّ ضَرِيحاً . والمَشِيحُ : الجَادُّ . قال عمرو بن الإطنابة :

وَضَرَبِي هَامَةَ البَطَلِ المَشِيحِ^(٢)

ويقال أيضاً : رَجُلٌ شَيْحَانُ . قال تأبط شراً :

إذا خا طَ عَيْنِيهِ كَرَى النُّومَ لم يَزَلْ له كَالِيٍّ من قَلْبِ شَيْحَانٍ فَاتِكِ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أن أبا بكرٍ خطبَ فاطمة إلى النبي صلى الله عليه ، فقال النبي : إني قد وعدتها لِعَلِّي وَلَسْتُ بدَجَالٍ »^(٣) .

حَدَّثَنِيهِ بعضُ أصحابنا ، ثنا الهيثمُ بن كُليبَ ، نا الحسين بن محمد بن أبي معشَرٍ ، نا وكيعُ بن الجراح ، عن موسى ، عن مُسلمِ البَطِينِ ، ثم قال مرّةً : عن حُجْرِ بن عَنَبَسٍ^(٤) .

(١) م ، ح : « أبو عمرو » .

(٢) اللسان والتاج (شيخ) ، صدره : « وإقداми على المكروه نفسي » .

(٣) ذكره الهيثمي في مجمع ٩ / ٢٠٤ ، وابن الجوزي في الموضوعات ١ / ٢٨٢ بألفاظ متقاربة .

(٤) في تهذيب التهذيب ٢ / ٢١٤ : حُجْرُ بن العنيس الحضرمي ، أبو العنيس ، ويقال : أبو

السكن الكوفي .

قوله : لَسْتُ بِدَجَّالٍ ، معناه لَسْتُ بِخَدَّاعٍ وَلَا مُلَبَّسٍ أَمْرَكَ عَلَيْكَ .
وَالدَّجَلُ : الْخُلُطُ . وَيُقَالُ : الطَّلِيُّ ، وَسُمِّيَ مَسِيحُ الضَّلَالَةِ دَجَّالًا لَخُلُطِهِ الْحَقَّ
بِالْبَاطِلِ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنْ حَنِيفَةَ النَّعَمِ
أَتَاهُ ، فَأَشْهَدَهُ لِيَتِيمٍ فِي حَجَرِهِ بِأَرْبَعِينَ مِنَ الْإِبِلِ ، الَّتِي كَانَتْ تَسْمَى الْمُطَيَّبَةِ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَأَيْنَ يَتِيمِكَ يَا أَبَا حَذِيمٍ ، وَكَانَ قَدْ حَمَلَهُ
مَعَهُ قَالَ : هُوَ ذَاكَ النَّائِمُ ، قَالَ : وَكَانَ شَبَهُ الْمُحْتَمِلِ . فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
لَعَظَمَتِ هَذِهِ هِرَاوَةُ يَتِيمٍ » ^(١) .

من حديث محمد بن يحيى الذهلي ، حدثني هانيء بن يحيى بن سيف
السُّلَمي ، نا الذِّيَالُ بن عُبَيْدٍ ، سَمِعْتُ جَدِّي حَنْظَلَةَ بن حَذِيمٍ بن حَنِيفَةَ ،
قَالَ : جَاءَ حَنِيفَةُ النَّعَمِ .

قوله : هِرَاوَةُ يَتِيمٍ ، يُرِيدُ شَخْصَهُ وَجَسَّتَهُ ، شَبَّهُهُ بِالْهِرَاوَةِ ، وَهِيَ عَصَا
تَكُونُ مَعَ الرُّعَاةِ وَتُجْمَعُ عَلَى الْهَرَاوَى . قَالَ الْعَبَّاسُ بنُ مِرْدَاسٍ السُّلَميُّ :

وَتَضَرَّبَهُ الْوَلِيدَةُ بِالْهَرَاوَى فَلَا غَيْرَ لَدَيْهِ وَلَا نَكِيرٌ ^(٢)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّ جَابِرًا قَالَ :
أَقْبَلْنَا مَعَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَعَجَّلَ إِلَى أَهْلِهِ
فَلْيَتَعَجَّلْ ، فَأَقْبَلْنَا وَأَنَا عَلَى جَمَلٍ أَرْمَكُ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ .. » وَذَكَرَ حَدِيثًا ^(٣) .

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٥ / ٦٨ ، ٦٩ في حديث طويل ، وذكره الحافظ في الإصابة ١ / ٣٥٩
في ترجمة حنظلة . والفائق (هرا) ٤ / ٩٩ ، والنهاية (هرا) ٥ / ٢٦١ وجاء فيها : شبهه
بالهراوة وهي العصا ، كأنه حين رآه عظيم الجثة استبعد أن يقال له يتيم : لأنَّ اليَتِيمَ فِي الصَّغَرِ .

(٢) الديوان ٦٠ / ٦٠ .

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد ٤ / ٣٦ ، وأحمد في مسنده ٢ / ٢٧٢ .

[حدثني خلف بن محمد ^(١) ، ثنا إبراهيم بن معقل ، نا محمد بن إسماعيل البخاري ، نا مسلم ، نا أبو عقيل ، نا أبو المتوكل الناجي ، عن جابر بن عبد الله .

الْأَرْمَكُ : الْأَوْرَقُ مِنَ الْإِبِلِ ، وَالرُّمَكَةُ : وَرَقَةٌ يعلوها سَوَادٌ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « إذا سافَرْتُمْ فِي الْخِصْبِ فَأَعْطُوا الرُّكَبَ أَسِنَّةً » ^(٢) .

قال أبو عبيد : أراد بالأسِنَّةِ الْأَسْنَانَ ، يريد أُمُكِنُوهَا مِنَ الْمَرْعى . قال : ولا تُعَرَفُ الْأَسِنَّةُ فِي الْكَلَامِ إِلَّا أَسِنَّةُ الرِّمَاحِ ، فَإِنْ كَانَ مَحْفُوظًا ، فَإِنَّهُ أَرَادَ جَمَعَ السِّنِّ فَقَالَ : أَسْنَانٌ ثُمَّ جَمَعَ الْأَسْنَانَ . فقال : أَسِنَّةٌ ، فَصَارَ جَمْعُ الْجَمْعِ ، هَذَا وَجْهٌ ^(٣) فِي الْعَرَبِيَّةِ .

قال أبو سليمان : وفيه وَجْهٌ آخَرٌ ، ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ أَبُو دَاوُدَ : أَرَاهُ السَّنَجِيَّ ^(٤) قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ هَذَا فَقَالَ : يَرِيدُ ارْعَوْهَا وَأَحْسِنُوا رَعِيَّتَهَا حَتَّى / تَسْمَنَ وَتَحْسُنَ فِي عَيْنِ النَّاطِرِ فَيَمْنَعَهُ حُسْنُهَا مِنْ نَحْرِهَا ، فَكَأَنَّا [٢٣٦]

(١) ساقط من ح .

(٢) أخرجه مسلم في الإمامة ٣ / ١٥٢٥ ، والترمذي في الأدب ٥ / ١٤٣ ، وأبو داود في الجهاد ٢٨ / ٢ ، وأحمد في مسنده ٢ / ٢٢٧ ، ٣٧٨ ، وكذلك في ٢ / ٣٠٥ ، ٢٨٢ بمعناه .

وفي غريب الحديث لأبي عبيد ٢ / ٦٩ : « أما قوله الرُّكَبُ ، فإنها جمع الركاب ، والركاب هي الإبل التي يسار عليها ، ثم تجمع الركاب فيقال : رُكَبٌ .

(٣) كذا في م . وفي س : « وجهه » .

(٤) في اللباب ١ / ٥٧٠ : السنجي ، بكسر السين وسكون النون ، وفي آخرها جيم ، هذه النسبة إلى سنج ، وهي قرية كبيرة من قرى مرو ، وكان بها جماعة من العلماء ، منهم أبو داود سليمان بن معبد بن كوسجان السنجي ، كان أديبا شاعرا عالما برواة الأخبار ، مات سنة ٢٥٧ هـ .

اسْتَجَنَّتْ مِنْهُ بِسِنَانٍ^(١) ، وأنشد لخالد بن الظَّيْفَان :

لَهُ إِبِلٌ قَرَشٌ ذَوَاتُ أَسَنَةٍ صَهَابِيَّةٌ هَانَتْ عَلَيْهِ حُقُوقُهَا^(٢)

[وقال غيره : أَسَنَّتْهَا : مراعيها ، يريد أنها تَتَقَوَّى بها على السَّير ، فتكون القوة لها كالسَّنان]^(٣)

وفي حديث آخر : « أَعْطُوا السَّنَّ حَظَّهَا »^(٤) من السَّنِّ ، والسَّنُّ : الرَّغْيُ . قال النابغة :

ضَلَّتْ حُلًّا وَمُهِمَّ عَنْهُمْ وَغَرَّهَمُ سَنُّ الْمَعِيدِي فِي رَغْيٍ وَتَعْزِيبٍ^(٥)

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّهُ مَرَّتُ بِهِ سَحَابَةٌ فَرَعَدَتْ ، فَقَالَ : تَنْصَلَّتْ هَذِهِ ، أَوْ تَنْصَلَّتْ هَذِهِ ، تَنْصُرُ بَنِي كَعْبٍ »^(٦) .

حدثناه الصَّفَّارُ ، ثنا عَبَّاسُ الدُّورِيِّ ، ثنا عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، أَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ هُنَيْدَةَ بْنِ خَالِدِ الْحَزَاعِيِّ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ خَزَاعَةَ .

قوله : تَنْصَلَّتْ ، معناه جاءت وأقبلت ، من قولك : نَصَلَ عَلَيْنَا فُلَانٌ إِذَا خَرَجَ عَلَيْكَ مِنْ طَرِيقٍ أَوْ ظَهَرَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ وَغَوَ ذَلِكَ . وَأَمَّا تَنْصَلَّتْ

(١) فِي هَامِشِ م : اسْتَجَنَّتْ : اِمْتَنَعَتْ ، وَانْظُرِ الْفَائِقُ لِلزَّغْشَرِيِّ وَاللِّسَانُ (رَكِبَ وَسَنَ) .

(٢) اللِّسَانُ (فَرَشَ) بَرَوَايَةٌ : « وَذَاتُ أَسَنَةٍ » وَلَمْ يَعْز .

(٣) مِنْ م ، ت .

(٤) فِي الْفَائِقُ (سَنَنَ) ٢ / ٢٠٣ وَجَاءَ فِيهِ : أَرَادَ ذَوَاتُ السَّنِّ ، يَعْنِي الدَّوَابَّ .

(٥) هَامِشُ م ، أَي لَا يَرْجِعُ الْإِبِلُ بِاللَّيْلِ إِلَى الْمَنْزِلِ ، وَالْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ وَالتَّاجِ (سَنَنَ)

وَالِدِيَّانَ / ٨٩ ، وَشَعْرَاءُ النَّصْرَانِيَّةِ ٢ / ٦٥٢ .

(٦) ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ ٥ / ٤٢٠ بِلَفْظٍ : « نَشَأَتْ سَحَابَةٌ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : رَعَدَتْ

هَذِهِ بَنَصْرَ بَنِي كَعْبٍ » .

فمعناه تنحوا^(١) وتقصِدْ ، يُقالُ للرجُل إذا تَشَرَّ للأمر وتَجَرَّدَ له : قد انصَلَّتْ له . ومنه قولهم : سَيْفٌ صَلَتْ ، وقد أَصْلَتْه صاحِبُه . وقال ذو الرُّمَّة يصف عَيْراً وأُتْناً :

فَرَاخٌ مُنْصَلِتاً يَحْدُو حَلَائِلَه أَذْنَى تَقَاذُفِه التَّقْرِيبُ وَالْحَبَبُ^(٢)

وقوله : تَنْصَرُ بَنِي كَعْبٍ ، معناه تَجَوَّدُهم وتَمَطَّرُهم . قال أبو عبيدة : يُقال : نَصَرَ المَطَرُ أَرْضَ فُلَانٍ^(٣) ، إذا جَادَهَا وَعَمَّهَا ، واحتَجَّ بقَوْلِ الشَّاعر :

إذا انسلخ الشهر الحرام فودَّعي بِلَادَ تَمِيمٍ وَأَنْصُرِي أَرْضَ عَامِرٍ^(٤)

وقال في قوله : ﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾^(٥) : أَي لَنْ يَصْنَعَ^(٦) اللَّهُ لَهُ ، وَلَنْ يَرْزُقَهُ . قال : ووقف أعرابي يسأل النَّاسَ فِي المَسْجِدِ فقال : مَنْ نَصَرَنِي نَصْرَهُ اللَّهُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُنْفَخَ فِي الْإِنَاءِ أَوْ يُتَنَفَّسَ فِيهِ »^(٧) .

حدثناه ابن مالك ، نا بشر ، نا الحميدي ، نا سفيان ، سمعتُ عبدَ الكريم الجزري ، سمعتُ عكرمة يقول : سمعتُ ابنَ عباسٍ يُحدِّثُ به رسولُ الله صلى الله عليه .

(١) ت : « تتجرَّد » والمثبت من س ، ط ، م .

(٢) الديوان / ١٢ .

(٣) ت ، م : « أرض بني فلان » .

(٤) في الجمهرة لابن دريد ٣ / ٢٥٩ برواية : « إذا أدبر الشهر الحرام فودَّعي » .

(٥) سورة الحج : ١٥ .

(٦) ح : « لَنْ يَضِيعَ اللَّهُ لَهُ » .

(٧) أخرجه أبو داود في الأشربة ٣ / ٢٣٨ ، وابن ماجه في الأُطعمة ٢ / ١٠٩٤ ، وأحمد في

مسنده ١ / ٢٢٠ .

نَهَيْهِ عَنِ النَّفْخِ فِي الْإِنَاءِ لِمُعْنَيْنِ : أَحَدَهُمَا أَنَّهُ إِنَّمَا يَنْفُخُ فِيهِ لَشِدَّةِ
حَرَارَتِهِ ، وَالطَّعَامُ الْحَارُّ الشَّدِيدُ الْحَرَارَةَ ضَارٌّ ، ثُمَّ إِنَّهُ بَعْدُ مِنْ أَمَارَاتِ الْجَشَعِ
وَقَلَّةِ مَلَكَةِ النَّفْسِ .

وَالْآخَرُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَا يُؤْمَنُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ رِيْقِهِ ، فَيَعَافَهُ الطَّاعِمُ
لَهُ ، وَيَسْتَقْذِرُهُ مَوَاكِلَهُ^(١) ؛ إِذْ كَانَ التَّقَرُّزُ فِي بَابِ الطَّعَامِ وَالتَّنْظُفُ فِيهِ مِنَ
الْغَالِبِ عَلَى طَبَاعِ أَكْثَرِ النَّاسِ ، نَهَاهُ عَنْ ذَلِكَ لئَلَّا يَفْسِدَ الطَّعَامُ عَلَى مَنْ
يُرِيدُ أَنْ يَتَنَاوَلَهُ ، وَلِهَذَا الْمَعْنَى كَرِهَ تَنَفُّسَهُ فِي الْإِنَاءِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ
تَعَالَى يَخْتِمُ فِي الْقِيَامَةِ^(٢) عَلَى فَمِ الْعَبْدِ وَيُنْطِقُ يَدَيْهِ وَجِلْدَهُ بِعَمَلِهِ ، فَيَقُولُ :
إِنِّي وَعِزَّتِكَ ، لَقَدْ عَمَلْتُهَا ، وَإِنَّ عِنْدِي الْعِظَامَ الْمُطْمَرَاتِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى :
أَنَا أَعْلَمُ بِهَا مِنْكَ ، أَذْهَبُ فَقَدْ غَفَرْتُهَا لَكَ »^(٣) .

مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ الْمُرُوزِيِّ ، حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي النَّضْرِ ، نَا أَبُو
النَّضْرِ ، نَا أَبُو عَقِيلٍ الثَّقَفِيُّ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَقِيلٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ سَنَانَ
الرُّهَاوِيِّ ، حَدَّثَنِي أَبُو يَحْيَى الْكَلَاعِيُّ ، / سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ الْبَاهِلِيَّ يَذْكُرُهُ . [٢٣٧]

قَوْلُهُ : الْمُطْمَرَاتِ ، يُرِيدُ الْمُخْبَيَّاتِ . يُقَالُ : طَمَرْتُ الشَّيْءَ ، إِذَا خَبَيْتَهُ
حَيْثُ لَا يُدْرَى . وَمِنْهُ قِيلَ لِلْحَفَائِرِ تَحْتَ الْأَرْضِ الطَّامِيرِ ، وَاحِدَتُهَا
مَطْمُورَةٌ .

(١) س ، م ، ح : « آكله » والمثبت من هامش م .

(٢) م : « يختم يوم القيامة » والمثبت من هامشه وبقية النسخ .

(٣) الفائق (طمر) ٢ / ٣٦٨ ، والنهاية (طمر) ٢ / ١٣٣ ، وذكره الهيثمي في مجمع ١٠ /

٤٠٢ بنحوه بلفظ : « المضمرات » بدل « العظام المطمورات » .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « لا تَكْتُبُوا عَنِّي شَيْئاً ، فمن كتب عني شيئاً سِوَى الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُ »^(١).

حدثناه أحمد بن إبراهيم ، نا محمد بن أيوب ، نا أبو الوليد الطيالسي ، نا همام ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري .

قال أبو سليمان : وَجْهُهُ ، والله أعلم ، أن يكون إنما كره أن يُكْتَبَ شيء مع القرآن في صحيفة واحدة ، أو يُجْمَعَ بينهما في موضع واحدٍ تَعْظِيماً للقرآن وتَنْزِيهاً له أن يُسَوَّى بينه وبين كلام غيره . وهذا كنهيه عن القراءة في الرُّكُوع .

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا الحسن بن محمد بن الصباح^(٢) الزعفراني ، نا يزيد بن هارون ، أنا محمد بن عمرو ، عن إبراهيم بن عبد الله بن حنين ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب قال : « نهاني رسول الله أن أقرأ وأنا راكع »^(٣).

كره صلى الله عليه أن يُجْمَعَ بين كلام الله وكلام الآدمي في موطن واحدٍ ، فيكونا على السواء في المحلِّ والموقع ، لا أعرف للحديث وجهاً غيره ، فقد ثبت عنه صلى الله عليه أنه أذن لعبد الله بن عمرو بن العاص في الكتاب عنه . وكان عند عبد الله بن عمرو صحيفةٌ يُسميها الصادقة . وخطب عليه

(١) أخرجه مسلم في الزهد ٤ / ٢٢٩٨ ، والدارمي في المقدمة ١ / ١١٩ ، وأحمد في مسنده ٣ /

١٢ ، ٢١ ، ٣٩ .

(٢) م : « الحسن بن محمد الصباح » وفي التقريب ١ / ١٧٠ : الحسن بن محمد بن الصباح

الزعفراني ، أبو علي البغدادي صاحب الشافعي .

(٣) أخرجه مسلم في الصلاة ١ / ٢٤٩ ، وفي اللباس ٣ / ١٦٤٨ ، والترمذي في اللباس أيضاً

٤ / ٢٢٦ ، وأبو داود في ٤ / ٤٧ ، وأحمد في مسنده ١ / ٩٢ .

السلام خُطْبَةً يَمْنَى ، فقام أَبُو شَاةٍ الْكَلْبِيُّ فَاسْتَكْتَبَهَا ، فقال : « اكتبوها لأبي شَاةٍ »^(١).

وشكا إليه رَجُلٌ سَوْءَ الْخِفْظِ فقال : « اسْتَعِنْ يَمِينِكَ »^(٢) [: أي اكتب وأثبت عني لا تنساه]^(٣).

وحدثنا ابنُ السَّمَاكِ ، نا يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، أنا عبدُ الوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ ، أنا سَعِيدٌ ، عن قَتَادَةَ ، عن الْحَسَنِ ، عن قَيْسِ بْنِ عَبَّادٍ ، أَنَّهُ انْطَلَقَ إِلَى عَلِيٍّ ، هُوَ وَرَجُلٌ [آخر]^(٤) يُقَالُ لَهُ : الْأَشْتَرُ ، فَقَالَا : هَلْ عَهْدٌ إِلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ عَهْدًا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً ، فَأَخْرَجَ كِتَابًا مِنْ قِرَابِ سَيْفِهِ فَقَالَ : لَا ، إِلَّا هَذَا ، فَإِذَا فِيهِ : « الْمُؤْمِنُونَ تَكَافَأُوا دِمَائُهُمْ ، وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ ، يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَذْنَاهُمْ ، أَلَا وَلَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ ، وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ ، وَمَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا فَعَلَى نَفْسِهِ ، أَلَا وَمَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا ، أَوْ آوَى مُحَدِّثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ »^(٥).

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ انْطَلَقَ فِي رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِهِ قَبْلَ ابْنِ صَيَّادٍ ، فَوَجَدَهُ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَّامِ عِنْدَ أُطَمِّ بْنِ مَغَالَةَ ، وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ الْحُلُمَ يَوْمئِذٍ ، فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ظَهْرَهُ

(١) أخرجه البخاري في الدييات ٧٠٦ / ٩ ، والترمذي في العلم ٣٩ / ٥ ، وأبو داود في الدييات أيضا ١٧٢ / ٤ ، وأحمد في مسنده ٢٣٨ / ٢ .

(٢) أخرجه الترمذي في العلم ٣٩ / ٥ .

(٣) من ت ، وهامش م .

(٤) من س ، م .

(٥) أخرجه أبو داود في الدييات ١٨٠ / ٤ ، وأحمد في مسنده ١١٩ / ١ ، ١٢٢ ، ومسلم في

العتق ١١٤٧ / ٢ ، بالفاظ متقاربة .

(٦) س : « ابن مغالة » .

بيده ، ثم قال : أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، فنظر إليه ابنُ صَيَّادٍ فقال : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ . ثم قال ابنُ صَيَّادٍ له : أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، فَرَضَهُ رَسُولُ اللَّهِ وقال : آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ^(١) .

حدثني بعضُ أصحابنا ، نا الهيثم بن كلثب ، نا عبد الكريم بن الهيثم ، نا أبو اليان ، أخبرني شعيبٌ ، عن الزُّهري ، عن سَالِمٍ ، عن أبيه .

قوله : رَضَهُ : أي ضَعَطَهُ ، وَضَمَّ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ ، وَمِنْهُ رَضُ الْبِنَاءِ ، وَهُوَ الْصَّاقُ بَعْضُهُ بِيَعْضٍ ^(٢) . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾ ^(٣) ، وَمِنْهُ التَّرَاصُ فِي الصُّفُوفِ ، وَهُوَ التَّقَارُبُ وَالتَّدَانِي ، وَأَنْشَدَنِي أَبُو عَمَرَ ، أَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، أَنْشَدَنَا أَبُو الْمَكَارِمِ :

[٢٣٨] / مَا لَقِيَ الْبَيْضَ مِنَ الْحَرْقُوصِ مِنْ مَارِدٍ لِصٍّ مِنَ اللَّصُوصِ
يَدْخُلُ بَيْنَ الْغَلَقِ الْمَرْصُوصِ بِمَهْرٍ لَا غَالٍ وَلَا رَخِيسٍ ^(٤)
قَالَ أَبُو الْمَكَارِمِ : الْحَرْقُوصُ : دَوَّيْبَةٌ يُقَالُ لَهَا : عَاشِقُ الْأَبْكَارِ ، لِأَنَّهَا تَلْزَمُ فُرُوجَ الْأَبْكَارِ .

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى ، أَنَّهُ قَالَ لابْنُ صَيَّادٍ : « إِنِّي خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا فَمَا هُوَ ؟ فَقَالَ : الدُّخُّ فَقَالَ : اخْسَ ، فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ » ^(٥) .

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْجَنَائِزِ ٢ / ١١٧ بِلَفْظٍ : « فَرَضَهُ » بِدَلِّ « فَرَضَهُ » ، وَكَذَلِكَ فِي الْجِهَادِ ٤ / ٨٦ ، وَمُسْلِمٌ فِي الْفَتَنِ ٤ / ٢٢٤٤ بِلَفْظٍ : الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ فِي الْمَلَايحِمِ ٤ / ١٢٠ ، وَأَحْمَدُ فِي ٢ / ١٤٨ .

(٢) ت : « وَهُوَ الْصَّاقُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ » .

(٣) سُورَةُ الصَّفِّ : ٤ .

(٤) اللَّسَانُ وَالتَّاجُ (حَرْقَص) وَقَالَتِ الرَّجَزُ أَعْرَابِيَّةٌ .

(٥) هَذِهِ الرِّوَايَةُ مُتَدَاخِلَةٌ فِي الرِّوَايَةِ الْأُولَى عِنْدَ الْبُخَارِيِّ ٢ / ١١٧ ، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الْفَتَنِ

٤ / ٢٢٤٠ ، ٢٢٤٤ .

والدُّخُّ : الدُّخَانُ . قال الشاعر :

وَسَالَ غَرْبُ عَيْنِهِ فَلَخَّأَ تَحْتَ رِوَاقِ الْبَيْتِ يَغْشَى الدُّخَا^(١)
وفيه لَعَّةٌ أُخْرَى ، وهو الدُّخُّ .

وأخبرنا ابن الأعرابي ، نا الحسن بن محمد بن الصَّبَّاح الزُّعْفَرَانِي ، نا عَفَّان ،
ثنا حَمَّاد بن سَلَمَةَ ، عن سَعِيد الجُرَيْرِي ، عن أَبِي نَضْرَةَ ، عن أَبِي سَعِيد
الْحُدْرِيِّ : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ سَأَلَ ابْنَ صَيَّادٍ عَنْ تُرْبَةِ الْجَنَّةِ فَقَالَ :
دَرْمَكَةٌ بَيْضَاءُ ، مِسْكٌ خَالِصٌ ، فَقَالَ : صَدَقَ »^(٢) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ كَانَ عَلَى قَبْرِهِ
النَّقْلُ »^(٣) .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِي ، عن عبد الرزاق ، عن البَجَلِيِّ ، عن
الْكَلْبِيِّ ، عن الإصْبَغِ بن نَبَاتَةَ .

النَّقْلُ : الْحِجَارَةُ ، قال الأصمعي : النَّقْلُ : الْحِجَارَةُ كَالْأَثَافِي . وقال أبو
زَيْد : النَّقْلُ وَالْغَدْرُ وَالْجَرَلُ كُلُّ هَذَا الْحِجَارَةِ مَعَ الشَّجَرِ . وقال غيره : النَّقْلُ :
الْحِجَارَةُ الصَّغَارُ ، وَمِنْهُ سُمِّيَتِ الْمُنْقَلَةُ فِي الْجِرَاحِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهَا عِظَامٌ
صِغَارٌ كَالنَّقْلِ .

وحدثني أحمد بن عبدوس بن يزيد ، نا المَكِّيُّ بن عبد الله ، نا

(١) هامش م : فلخ : أي لصق . والبيان في اللسان والتاج (دخخ) ولم يعزوا .

(٢) أخرجه مسلم في الفتا ٤ / ٢٢٤٣ ، وأحد في مسنده ٤ / ٣ ، ٢٥ ، ٤٣ ، وفي النهاية
(درمك) ٢ / ١١٥ : الدرمة : واحدة الدرمة ، وهو الدقيق الحواري ، وكذلك في الفائق
(درمك) ١ / ٤٢٢ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣ / ٥٧٤ ، وابن سعد في طبقاته ٢ / ٣٠٧ بنحوه .

يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدٍ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي فُدَيْكٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَثْمَانَ ،
عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ : قُلْتُ لِعَائِشَةَ : يَا أُمَّتَاهُ ، اكْشِفِي لِي عَنْ الْقُبُورِ ،
قَالَ ، فَكَشَفَتْ لِي ، فَإِذَا ثَلَاثَةُ أَقْبَرٍ لَا مُرْتَفَعَةٌ وَلَا لَاطِئَةٌ مَسْطُوحَةٌ ، عَلَيْهَا
حَصْبَاءٌ مِنْ حَصْبَاءِ الْعَرْصَةِ^(١) .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ : « الْإِمَامُ
ضَامِنٌ ، وَالْمُؤَدِّنُ مُؤْتَمَنٌ ، اللَّهُمَّ ارْشِدِ الْأَئِمَّةَ ، وَاعْفِرْ لِلْمُؤَدِّنِينَ »^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَثْمَانَ الْبُنَانِيُّ ، نَا عَمْرُ بْنُ سَعِيدٍ ، نَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ،
نَا هُشَيْمٌ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

مَعْنَى الضَّامِنِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الرَّعَايَةُ لِلشَّيْءِ ، وَالْمُحَافَظَةُ عَلَيْهِ ، وَمِنْهُ
قَوْلُهُمْ فِي الدُّعَاءِ لِلْمَسَافِرِ : فِي حِفْظِ اللَّهِ وَضَمَانِهِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

رَعَاكَ ضَمَانُ اللَّهِ يَا أُمَّ مَالِكٍ وَلَلَّهِ أَنْ يُشْقِيكَ أَغْنَى وَأَوْسَعُ^(٣) .
وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

أَنَا الضَّامِنُ الرَّاعِي عَلَيْهِمْ وَإِنَّمَا يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي^(٤) .
فَقَوْلُهُ : الْإِمَامُ ضَامِنٌ ، تَأْوِيلُهُ أَنَّهُ يَحْفَظُ عَلَى الْقَوْمِ صَلَاتَهُمْ وَيَرْعَاهَا لَهُمْ ،
وَلَيْسَ مِنْ ضَمَانِ الْغَرَامَةِ فِي شَيْءٍ . وَيُقَالُ : إِنَّهُ قَدْ ضَمِنَ الدُّعَاءَ لَهُمْ .

أَخْبَرَنَا النَّجَّادُ ، نَا هِلَالُ بْنُ الْعَلَاءِ ، نَا النَّفِيلِيُّ ، نَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ ، عَنْ

(١) أَبُو دَاوُدَ فِي الْجَنَائِزِ ٣ / ٢١٥ بَلْفَظَ : « مِبْطُوحَةٌ بِيْطَحَاءُ الْعَرْصَةِ الْحَمْرَاءُ » وَالْحَاكِمُ فِي
الْمُسْتَدْرَكِ ١ / ٣٦٩ .

(٢) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الصَّلَاةِ ١ / ٤٠٢ ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي ١ / ١٤٣ ، وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ٢ /
٢٣٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٢ ، ٤١٩ ، ٤٦١ .

(٣) س : « عَنْ يُشْقِيكَ » وَالْمُثَبِّتُ مِنْ ط ، م .

(٤) الدِّيَوَانُ ٢ / ٧١٢ .

حبيب بن أبي موسى ، نا يزيد بن شريح الحضرمي ، حدثني أبو حني المؤذن ،
عن ثوبان ، قال قال رسول الله صلى الله عليه : « لا يؤم رجل قوماً ، فيخص
نفسه بدعوة دونهم ، فإن فعل فقد خان^(١) » .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « لا يضّر
المرأة الحائض والجنب أن لا تنقض شعرها إذا أصاب الماء سور الرأس أو قال
سور الرأس^(٢) » .

هكذا حدّثني محمد بن علي بن إسماعيل ، نا عبد الله بن سليمان ، نا
أحمد بن عصام ، نا أبو بكر الحنفي ، ثنا / سفيان الثوري ، عن أبي الزبير ، [٢٣٩]
عن جابر .

قوله : سور الرأس ، يريد أعلى الرأس . وكل مرتفع سور ، ومن هذا
سور البناء . ولفلان سورة في المجد والكرم : أي رفعة وعلاء . قال النابغة :
ألم تر أن الله أعطاك سورة يرى كل ملك دونها يتذبذب^(٣) .
ومنه قيل : رجل سوار ؛ وهو الذي يسرع فيه الشراب فترفع سورتة إلى
رأسه . قال الشاعر :

وشارب مريح بالكأس نادمني لا بالخصور ولا فيها بسوار^(٤) .
ويروى : سار ، وهو الذي يسير في الكأس سواراً : أي يبقى فيها بقيّة ،

(١) أخرجه الترمذي في الصلاة ٢ / ١٨٩ ، وأبو داود في الطهارة ١ / ٢٣ ، وابن ماجه في ١ /

٢٩٨ ، وأحمد في مسنده ٥ / ٢٨٠ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١ / ٧٤ ، عن جابر بلفظ : « الحائض والجنب يصبان

الماء على رؤوسهما ولا ينقضان » .

(٣) الديوان ٥٦ / .

(٤) اللسان والبتاج (حصر) وعزي للأخطل ، وهو في شعره ١ / ١٦٨ .

وَكَانَ الْقِيَّاسُ أَنْ يَقُولَ^(١) : مُسْتَرًّا مِنْ أَشَارَتُ ، وَلَكِنْهُمْ رَبًّا خَرَجُوا مِنْ بِنَاءِ
الرُّبَاعِي إِلَى الثَّلَاثِي ، كَقَوْلِهِمْ : جَبَّارٌ مِنْ أَجْبَرْتُ ، وَدَرَّكَ مِنْ أَدْرَكْتُ .
وَأَمَّا شَوْرُ الرَّأْسِ فَلَا أَعْرِفُهُ ، وَأَرَاهُ : شَوَى الرَّأْسِ جَمْعُ شَوَاةٍ ، وَهِيَ جِلْدَةُ
الرَّأْسِ^(٢) قَالَ الشَّاعِرُ :

قَالَتْ قَتِيلَةٌ مَالَهُ قَدْ جُلَّتْ شَيْبًا شَوَاتُهُ^(٣) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ قَتَتْ صَبِيحَةَ
خَمْسَ عَشْرَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ يَقُولُ : اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ ،
وَعِيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَدَعَا لَهُمْ كَذَلِكَ ، حَتَّى إِذَا
كَانَ^(٤) صَبِيحَةَ الْفِطْرِ تَرَكَ الدُّعَاءَ ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ^(٥) ،
مَالِكَ لَمْ تَدْعُ لِلنَّفَرِ ؟ فَقَالَ : أَوْ مَا عَلِمْتَ بِأَنَّهُمْ قَدِمُوا ، قَالَ : فَبَيْنَا هُوَ
يَذْكُرُهُمْ ، نَفَجَتْ بِهِمُ الطَّرِيقُ ، يَسُوقُ بِهِمُ الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَسَارَ ثَلَاثًا عَلَى
قَدَمَيْهِ ، وَقَدْ نَكَبَ بِالْحَرَّةِ ، قَالَ : فَنَهَجَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ، حَتَّى قَضَى
الدُّنْيَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : هَذَا الشَّهِيدُ وَأَنَا عَلَيْهِ شَهِيدٌ^(٦) .

يُرْوَاهُ الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى ، نَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي قُرُوءَ
أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُتَكَدِّرِ أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ .

(١) م ، ح : « أَنْ يَكُونَ » .

(٢) فِي النِّهَايَةِ (سُر) : قَالَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ : الرَّوَايَتَانِ غَيْرُ مَعْرُوفَتَيْنِ ، وَالْمَعْرُوفُ شَوْنُ
الرَّأْسِ ، وَهِيَ أَصُولُ الشَّعْرِ ، وَطَرَائِقُ الرَّأْسِ .

(٣) اللِّسَانُ وَالتَّاجُ (شَوَا) وَجَاءَ فِيهِمَا : قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ أَنْشَدَهَا أَبُو الْخَطَّابِ الْأَخْفَشُ أَبَا
عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ ، فَقَالَ لَهُ : صَحَّفْتَ ، إِنَّمَا هُوَ سَرَاتُهُ ، أَيُّ نَوَاحِيهِ ، فَسَكَتَ أَبُو الْخَطَّابِ الْأَخْفَشُ ، ثُمَّ
قَالَ لَنَا : بَلْ هُوَ صَحَّفَ ، إِنَّمَا هِيَ شَوَاتُهُ .

(٤) ح : « صَارَ صَبِيحَةُ الْفِطْرِ » .

(٥) ح : « يَا نَبِيَّ اللَّهِ » .

(٦) أَخْرَجَهُ الْحَافِظُ بْنُ حَجَرٍ فِي فَوَائِدِ الزِّيَادَاتِ عَنْ جَابِرٍ ، كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ فِي الْفَتْحِ ٨ /

٢٢٦ ، فِي شَرْحِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ .

قوله : نَفَجَتْ بِهِمُ الطَّرِيقُ : أي رَمَتْ بِهِمُ الطَّرِيقُ فُجَاءَةً . يُقَالُ :
نَفَجَتْ الرِّيحُ إِذَا جَاءَتْ بَغْتَةً . وَرِيَا حَ نَوَافِجُ ، ومنه انتفاجَةُ الأَرْنَبِ .
وقوله : فَنَهَجَ ، يريد به نَزَعَ المَوْتَ يُقَالُ : نَهَجَ الرَّجُلُ يَنْهَجُ ، إِذَا علاه
الرَّبُّو ، وَأَنْهَجَ إِنْهَاجاً مِثْلَهُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنْ جُهِشَ بِنِ
أَوْسَ النَّخَعِيِّ ، قَدِمَ عَلَيْهِ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ : إِنَّا حَيٌّ مِنْ
مَذْحِجَ ، عُبَابُ سَالِفِهَا ، وَلُبَابُ شَرْفِهَا ، كِرَامٌ غَيْرُ أَبْرَامَ ، نُجْبَاءُ غَيْرُ دُحَضَ
الْأَقْدَامِ ، وَكَائِنٌ قَطَعْنَا إِلَيْكَ مِنْ دَوِّيَّةٍ سَرْبَخَ ، وَدَيْمُومَةٍ سَرْدَحَ ، وَتَنُوفَةٍ
صَحْصَحَ ، يُضْحِي أَعْلَامُهَا قَامِساً ، وَيُمِيسِي سَرَابِهَا طَامِساً ، عَلَى خَرَا جِيحٍ كَأَنَّهَا
أَخَاشِبُ بِالْحُومَانَةِ مَائِلَةٌ الْأَرْجُلُ ، وَقَدْ أَسْلَمْنَا عَلَى أَنَّ لَنَا مِنْ أَرْضِنَا مَاءَهَا
وَمَرْعَاهَا ، وَهَدَايَهَا . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مَذْحِجَ ،
وَعَلَى أَرْضِ مَذْحِجَ ، حَيَّ حُشْدٌ زُفْدٌ زُهْرٌ^(١) . وَكُتِبَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ كِتَاباً عَلَى
شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامَ الصَّلَاةِ لَوَقْتُهَا ، وَإِيتَاءَ
الزَّكَاةِ بِحَقِّهَا ، وَصَوْمَ رَمَضَانَ ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ الْإِسْلَامُ ، وَفِي يَدِهِ [أَرْضُ]^(٢) بِيضَاءَ
قَدْ سَقَتْهَا / الْأَنْوَاءُ فَنِصْفُ الْعُشْرِ ، وَمَا كَانَتْ مِنْ أَرْضِ ظَاهِرَةِ الْمَاءِ فَالْعُشْرُ ، [٢٤٠]
شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي
الْجُهَيْنِيِّ^(٣) .

(١) كَذَا فِي س ، ت ، م . وَفِي اللَّسَانِ (زَهْر) ، وَ الزَّهْرُ جَمْعُ الْأَزْهَرِ وَهُوَ الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ
الْعَتِيقُ الْبَيَاضُ النَّيِّرُ الْحَسَنُ ، وَهُوَ أَحْسَنُ الْبَيَاضِ كَأَنَّ لَهُ بَرِيقًا وَنُورًا يَزْهَرُ كَمَا يَزْهَرُ النَّجْمُ . وَفِي
الْفَائِقِ (عِب) ٢ / ٣٨٥ : « زُهْر » .

(٢) سَاقِطَةٌ مِنْ ت .

(٣) أَشَارَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ ١ / ٣٦٩ ، وَالْحَافِظُ بْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ ١ / ٢٥٥ إِلَى هَذَا
الْحَدِيثِ ، وَعَزَّاهُ إِلَى ابْنِ مَنْدَةَ ، وَعَزَّاهُ ابْنُ الْأَثِيرِ إِلَى أَبِي نَعِيمٍ أَيْضًا ، إِلَّا أَنَّهَا قَالَا : جُهِشَ بِنِ
رُوسَ . وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ : وَذَكَرَهُ الْخَطَّابِيُّ « فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ » بِطَوِيلٍ وَفَسَّرَ مَا فِيهِ .

يُرَوَّى هذا الحديث عن عيسى بن يونس ، عن الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة . [وقد حَدَّثَتْ به من طريق ابن المبارك ، عن الأوزاعي ، رواه عنه عمار بن عبد الجبار المروزي ، وفي بعض ألفاظه اختلاف]^(١) .

قوله : عَبَابُ سَالِفِهَا ، الْعُبَابُ : أول الماء وَمُعْظَمُهُ ، يريد أنهم أهل سابقة وشرف ، والأبرامُ : اللثامُ ، وَاحِدُهُمْ بَرَمٌ . يُقَالُ : رجلٌ بَرَمٌ ؛ وهو الذي لا يُخْرِجُ مع أصحابه في الميسر شيئاً . وَدَحَضُ الأقدامِ : جَمْعُ داحِضٍ ؛ وهم الذين لا ثبات لهم ولا عزيمة في الأمور . وَيُقَالُ ذلك أيضاً للسَّاقِطِ المَرْتَبَةِ . من قولك : دَحَضَ الرَّجُلُ دَحْضاً إِذَا زَلَّتْ قَدَمُهُ ، وَدَحَضَتْ حُجَّتُهُ إِذَا بَطَلَتْ . والدَّوْيَةُ : الأرضُ المُلْسَاءُ التي لا نبات بها . والسَّرْبِخُ : الأرضُ الواسعةُ . وأنشدني الحسن بن خلاد ، قال أنشدنا ابنُ دُرَيْدٍ : أنشدنا أبو حاتم ، أنشدنا الأصمعيُّ لشاعرٍ يصفُ القَطَا :

غَدَتْ فِي رَعِيلٍ ذِي أَدَاوَى مَنُوطَةٍ بَلْبَاتِهَا مَدْبُوعَةٍ لَمْ تُمَرِّخْ
إِذَا سَرَبِخٌ غَطَّتْ مَجَالَ سَرَابِهِ تَمَطَّتْ فَحَطَّتْ بَيْنَ أَرْجَاءِ سَرَبِخٍ^(٢) .

وقوله : وَدَيْمُومَةُ سَرَدَحٍ فَإِنَّ الدَّيْمُومَةَ الْمَفَازَةُ الْمُتَقَادِفَةُ الْأَرْجَاءِ الَّتِي يَدُومُ فِيهَا السَّيْرُ ، فلا يكاد ينقطع . وَالصَّرَدَحُ : بِالصَّادِ : الْمَكَانُ الْمُسْتَوِي . فَأَمَّا بِالسَّيْنِ فَهُوَ السَّرْدَاخُ . قال الأصمعيُّ : وهي الأرض اللينة التي تُنْبِتُ النَّصِيَّ ، وَتُجْمَعُ عَلَى السَّرَادِحِ . وَالصَّحْصَحُ : الْمَكَانُ الْمُسْتَوِي الْوَاسِعُ ، وهو الصَّحْصَحَانُ أيضاً .

(١) من م ، ت .

(٢) في المجهرة ٣ / ٢٠٢ : السربخ : الفضاء القفر من الأرض . قال غبيد بن الأبرص

الأسدي :

فأبصرت ثعلباً بعيداً ودونه سربخٌ جديب

وأخبرني أحمد بن أبي ذرٍّ ، أنا ابن دريد ، أنا أبو حاتم ، عن الأصمعي ، قال : لقيتُ أعرابياً فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتَ ؟ قال : أَسَدِيٌّ ، قلتُ : من أيِّ البلاد ؟ قال : من أهل عَمَانَ . قلتُ : فأني لك هذه الفصاحة ؟ قال : إنا سكنا بأرضٍ لا نَسْمَعُ بها باخجةَ التَّيَّارِ ، قلتُ : فَصِفْ لي أرضك . قال : سَيْفٌ أَفِيحٌ^(١) ، وفضاء صَحْصَحَ ، وَجَبَلٌ صُلْدَحٌ ، وَرَمْلٌ أَصْبَحُ . قلتُ : فما مَالُكَ ؟ قال : النَّخْلُ . قلتُ : فأينَ أَنْتَ عن الإبل . قال : إِنَّ النَّخْلَ حَمَلُهَا غِذَاءٌ ، وَسَعْفُهَا ضِيَاءٌ ، وَجِدْعُهَا بِنَاءٌ ، وَكَرْبُهَا صِلَاءٌ ، وَلَيْفُهَا رِشَاءٌ ، وَخَوْصُهَا وِعَاءٌ ، وَقَرُوهَا إِنَاءٌ .

قال : البَاخِجَةُ : الصَّوْتُ . وَالصُّلْدَحُ : الشَّدِيدُ [الصَّلْبُ ، وهو الصَّرْدَحُ أيضاً]^(٢) وَالْأَصْبَحُ : لَوْنٌ إِلَى الْحُمْرَةِ . وَقَرُوهَا النَّخْلَةُ : أَصْلُهَا يُنْقَرُ فَيُجْعَلُ كَالْجَفْنَةِ .

وقوله : يُضْحِي أَعْلَامُهَا قَامِيساً ، يريد بالأعلام الجبال الطَّوَالَ ، واحِدُهَا عَلَمٌ ، يريد أن جبالها تبدو ، أو ترتفع للناظر مرَّةً وتَغِيبُ أخرى ، وذلك أَنَّ لِمَعَانَ الْآلِ يَطْفُو بالأشخاص في رأي العين ، وَيَرْسُبُ بها . وَالْقُمُوسُ : أَنْ يَغِيبَ الشَّيْءُ فِي الْمَاءِ . وَطُمُوسُ السَّرَابِ : دُرُوسُهُ ، يريد أنه يذهب مرَّةً وَيَعُودُ أخرى كقول الشاعر :

يُتَدَّ تَرَى قِيزَانَهُنَّ طُمَّاسَا بَوَادِيَا مَرًّا وَمَرًّا قُمَّاسَا

وكان الأشبه أن يكون : وسرايها طامياً ، وكيف يَقُمُّسُ الْجَبَلُ وَيَغِيبُ في سَرَابٍ طَامِسٍ . وَأَرَاهُ إِنَّمَا قَالَ : قَامِيساً بلفظ الواحد ؛ لِأَنَّهُ رَدَّهُ إِلَى كُلِّ عَلَمٍ مِنْ

(١) القاموس (سيف) : السَّيْفُ بالكسر : ساحل البحر ، وساحل الوادي ، أو لكل ساحل سيف . وفي مادة (فاح) : وبحر أفيح : واسع .
(٢) من م .

أعلامها . قال الكسائي : العَرَبُ تأتي بلفظ الجماعة والمعنى واحد ، وأنشد :

وطاب ألبان اللقاح وبرد .

[٢٤١] أراد بالألبان اللبن ، ولذلك قال : وبرد . / قال أبو العباس ثعلب : وقد

تأتي العرب بلفظ الواحد تريد به الاثنين كقوله :

إذا رأيت أنجماً من الأســد جبهته أو الخراة والكتــد^(١) .

قال : أراد الخراتين . قال : أخبرني أبو نصر ، عن الأصمعي ، وابن الأعرابي ، عن المفضل قال : الخراتان من الأسد : كتفاه قال : وتأتي بالواحد في معنى الجميع كقوله تعالى : ﴿ والعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾^(٢) فالإنسان هاهنا في معنى الجميع ؛ لأنه قد استثنى منه جماعة بقوله : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾^(٣) فحال أن يستثنى جماعة من واحد . والحراجيج : واحدتها جرجوج . قال الأصمعي : هي الطويلة . وقال أبو عمرو : هي الناقة الضامرة . والأخاشب : جمع الأخشب ، وهو كل جبل [خشن]^(٤) غليظ الحجارة . والحومانة : واحدة الحوامين . قال الأصمعي : هي أماكن غلاظ متقادة . والهداب : ورق الأرطى ، والواحدة هذابة . وكل ما لم ينبسط ورقه كالطرفاء ونحوه فوزقه هذب وهذاب ، ومنه هذب الثوب .

وقوله : حشد معناه أنهم أهل احتشاد ومعونة . والرغد : جمع رافد ، وهو المعين ، والرغد : المعونة .

وقوله : سقتها الأنواء : أي سقتها السماء . والأنواء : النجوم ، واحدها

(١) اللسان والتاج (كند) .

(٢) سورة العصر : ١ ، ٢ .

(٣) سورة العصر : ٢ .

(٤) من م ، ط ، ح .

نَوءٌ . وكان من مذهب العرب أن يُضَيَّفوا وَقُوعَ المطر إلى الأَنْواءِ ، فخرج هذا على عادة كلامهم .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ نَهَى عَنِ السَّوْمِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ »^(١) .

حدثنيه محمد بن إبراهيم بن جُنَاح ، ثنا إسحاق بن إبراهيم ، نا رجاء بن محمد السَّقَطِي ، نا عَبِيدُ اللَّهِ بن موسى ، نا الربيع بن حبيب ، عن نوفل بن عبد الملك ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب .

السَّوْمُ : الرَّعْيُ : يُقَالُ : سَامَتِ الْمَاشِيَةُ ، إِذَا رَعَتْ فِيهِ سَائِمَةً ، وَأَسَامَهَا صَاحِبُهَا . قال الله تعالى : ﴿ فِيهِ تُسَيِّمُونَ ﴾^(٢) قال ابن الأعرابي : قال الْمُفَضَّلُ : أَصْلُ هَذَا أَنَّ دَاءً يَقَعُ عَلَى النَّبَاتِ ، فَلَا يَنْحَلُّ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَيَذُوبُ ، فَإِنْ أَكَلَ مِنْهُ الْمَالُ قَبْلَ ذَلِكَ هَلَكَ ، قال : فَرَبَّيَا نَذَّ الْبَعِيرُ فَأَكَلَ مِنْهُ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فَمَاتَ ، فَأَيُّ كَلْبٍ أَكَلَ مِنْ لَحْمِهِ كَلِبٌ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّ امْرَأَتَيْنِ مِنْ هَذَيْلٍ ، كَانَتَا إِحْدَاهُمَا حُبْلَى ، فَضَرَبَتْهَا ضَرْبَتَا بِمَخْبَاطٍ فَأَسْقَطَتْ ، فَحَكَّمَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهِ بَغْرَةً »^(٣) .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن ابن جُرَيْج ، عن عمرو بن شعيب .

الْمَخْبُطُ : عَصَا يُخْبَطُ بِهَا وَرَقُ الْعِضَاهِ : وَهُوَ أَنْ يَضْرِبَ أَغْصَانَ الشَّجَرِ فَيَتَحَاتَّ الْوَرَقُ فَيُعْلَفَ الْمَاشِيَةُ . يُقَالُ : خَبَطْتُ الْوَرَقَ خَبْطًا ، فَالْخَبْطُ

(١) أخرجه ابن ماجه في التجارات ٢ / ٧٤٤ .

(٢) سورة النحل : ١٠ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه : ١٠ / ٥٩ .

الفِعْلُ^(١) وَالْحَبْطُ مَفْتُوحُ الْبَاءِ ، الْأَسْمُ ، وَالْهَشُّ نَحْوُ مِنْ ذَلِكَ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى
حِكَايَةً عَنْ مُوسَى : ﴿ وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي ﴾^(٢) .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّ نَضْلَةَ بْنَ عَمْرٍو
الْغِفَارِيَّ لَقِيَهُ بِمَرِيَّيْنِ ، وَهَجَمَ عَلَيْهِ شَوَائِلَ لَهُ فَسَقَاهُ مِنْ أَلْبَانِهَا »^(٣) .

يُرْوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الذُّهْلِيُّ ، نَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْنٍ بْنُ
مُحَمَّدٍ عَنْ مَعْنٍ بْنِ نَضْلَةَ^(٤) أَخْبَرَنِي جَدِّي مُحَمَّدُ بْنُ مَعْنٍ عَنْ أَبِيهِ مَعْنٍ ، عَنْ نَضْلَةَ
بْنِ عَمْرٍو .

الْمَرِيُّ : النَّاقَةُ الْغَزِيرَةُ ؛ وَسُمِّيَتْ مَرِيًّا لِأَنَّهَا تُمَرَّى [: أَيِ تَحْلَبُ]^(٥) .
قَالَ الْكَسَائِيُّ : الْمَرِيُّ : الْغَزِيرَةُ ، وَهِيَ الصَّفِيُّ ، وَالْحَنْجُورُ ، وَالرُّهْشُوشُ ،
وَالْمَجَالِحُ .

وَأَخْبَرَنَا أَبُو رَجَاءٍ الْغَنَوِيُّ ، نَا أَبِي ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَنَسٍ الْأَسَدِيِّ ، قَالَ :
[٢٤٢] قِيلَ / لِأَعْرَابِيٍّ : مَا أَعَدَدْتَ لِلشَّاءِ ؟ قَالَ : جُلَّةٌ رَبُوضًا ، وَصِصُيَّةً سَلُوكًا ،
وَنَاقَةً مُجَالِحًا ، وَشَمْلَةً مَكْوُودَةً ، وَقُرْمُوصًا دَفِيئًا [ثُمَّ لَا إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ]^(٦) قَالَ :
يُرِيدُ جُلَّةً تَمُرٍ مَلَاءً ، وَقُرْنَا يُقْلَعُ بِهِ التَّمَرُ ، وَشَمْلَةً تَبْلُغُ الْكَادَةَ ؛ وَهِيَ أَصْلُ

(١) ت : « فَاسْتَخِيطَ الْفَعْلُ » .

(٢) سُورَةُ ضُحَى : ١٨ .

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي ٤ / ٢٣٦ بِلَفْظٍ : « فَهَمَّ » بَدَلَ « هَجَم » ، وَابْنُ خَالٍ فِي التَّارِيخِ الْكَبِيرِ
٤ / ٢ / ١١٨ مَخْتَصَرًا ، وَذَكَرَهُ السَّيُوطِيُّ فِي الْجَامِعِ الْكَبِيرِ ٢ / ٦١٣ ، وَعَزَاهُ إِلَى تَارِيخِ الْبَخَارِيِّ وَأَبِي
يَعْلَى وَابْنِ الْبُغْوِيِّ .

(٤) كَذَا فِي ت . ط . م . وَفِي س : « مُحَمَّدُ بْنُ مَعْنٍ بْنُ نَضْلَةَ » وَفِي التَّقْرِيبِ ٢ / ٢٠٩ :
« مُحَمَّدُ بْنُ مَعْنٍ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مَعْنٍ الْغِفَارِيِّ » مَاتَ نَحْوَ سَنَةِ ٢٩٠ .

(٥) مِنْ ت ، م .

(٦) مِنْ م .

الفخذ : والقرموص : سرب في الأرض . قال الشاعر :

جاء الشتاء ولمّا اتَّخِذْ رَبْضاً ياوَيْحَ كَفِّيَ من حَفْرِ القَرَامِصِ^(١)
وقال رُؤبة في كلام له : ما افْتَحَصَ طائرٌ أَفْخُوصَه ، ولا تَقْرَمَصَ سَبْعَ
قَرْمُوصَه ، إلّا بقضاءٍ من الله وقَدَرٍ . والشَّوَال : جَمْعُ شَائِلَةٍ : وهي التي شالَ
لَبْنُهَا : أي ارتفع وخَفَّ^(٢) ، وهي الشَّوْلُ أيضاً . قال الحارث بن حلزة :

لَا تَكْسَعِ الشَّوْلَ بِأَغْبَارِهَا إِنَّكَ لَا تَدْرِي مِنَ النَّاسِجِ^(٣)

[ويقال : إنما سميت شَوْلًا : لأنه لم يبقَ في ضروعها إلا شَوْلٌ من اللبن ؛ أي
بقية منه ، فقليل لها شَوْلٌ لأنها ذات شول . يقال لبقية اللبن في الضرع ،
ولبقية الماء في المزادة شَوْلٌ^(٤)]

قال الأصمعي : إذا أتى على الناقة من يوم حملها سبعة أشهر خَفَّ لَبْنُهَا^(٥) ،
فهِيَ يَوْمئِذٍ شَائِلَةٌ ، وَجَمْعُهَا شَوْلٌ ، وإذا شالت بذنبها بعد اللقاح فهي شَائِلٌ ،
وَجَمْعُهَا شَوْلٌ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ جَاءَهُ نَاسٌ مِنْ
أَصْحَابِهِ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا نَجِدُ فِي أَنْفُسِنَا الشَّيْءَ يَعْظُمُ^(٦) أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهِ ،
أَوِ الْكَلَامَ بِهِ ، مَا نُحِبُّ أَنْ لَنَا ، يَعْنِي الدُّنْيَا ، وَإِنَّا تَكَلَّمْنَا بِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ

(١) اللسان والتاج (ربص ، قرمص) ولم يعز

(٢) م : « وجف » .

(٣) اللسان والتاج (كسع) .

(٤) من م ، ت .

(٥) في هامش اللسان (شول) : عبارة الأزهري : « إذا أتى على الناقة من يوم حملها سبعة

أشهر خَفَّ لَبْنُهَا ، وهو غلط ، والصواب : إذا أتى عليها من يوم نتاجها سبعة أشهر ، كما ذكرته لا من
يوم حملها » . وهو في التهذيب (شول) ١١ / ٤١٠ .

(٦) م : « نُعْظِمُ » من أعظم .

عليه السلام : أَوْقَدْ وَجَدْتُمُوهُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ : قَالَ : ذَاكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ ^(١) .

أَخْبَرَنَا ابْنُ دَاسَةَ ، نَا أَبُو دَاوُدَ ، نَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، نَا زُهَيْرٌ ، نَا سَهِيلٌ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي سُرَيْرَةَ .

قوله : ذَاكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ ، يَرِيدُ أَنَّ صَرِيحَ الْإِيمَانِ هُوَ الَّذِي يُعْظَمُ مَا تَجِدُونَهُ فِي صُدُورِكُمْ ، وَيَمْنَعُكُمْ مِنْ قَبُولِ مَا يُلْقِيهِ الشَّيْطَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ، وَلَوْلَا هَـ لَمْ تَتَعَاظَمُوا ذَلِكَ وَلَمْ تُنْكِرُوهُ ، وَلَمْ يُرَدَّ أَنَّ الْوَسْوَسةَ نَفْسَهَا صَرِيحُ الْإِيمَانِ ، وَكَيْفَ تَكُونُ إِيمَانًا ، وَهِيَ فِعْلُ الشَّيْطَانِ وَكَيْدُهُ : أَلَا تَرَاهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ ، وَسُئِلَ عَنْ هَذَا أَوْ نَحْوِهِ ، فَقَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ كَيْدَهُ إِلَى الْوَسْوَسةِ » ^(٢) .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ مَا قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ حَلَفْتُ مِنْ حَلْفٍ ، أَوْ نَذَرْتُ مِنْ نَذْرٍ ، فَمَشِيتُكَ بَيْنَ يَدَيِ ذَلِكَ كُلِّهِ ، مَا شِئْتَ كَانَ وَمَا لَا تَشَاءُ لَا يَكُونُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ ، اللَّهُمَّ مَا صَلَّيْتُ مِنْ صَلَاةٍ فَعَلَى مَنْ صَلَّيْتُ ، وَمَا لَعَنْتُ مِنْ لَعْنَةٍ فَعَلَى مَنْ لَعَنْتُ » ^(٣) .

حَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خَزِيمَةَ ، نَا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ ، أَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ الْغَسَّانِيِّ ^(٤) ، عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ .

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ ١ / ١١٩ ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي الْأَدَبِ ٤ / ٢٢٩ ، وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ٢ /

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْأَدَبِ ٤ / ٢٣٠ ، وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ١ / ٢٣٥ .

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ٥ / ١٩١ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ .

(٤) م : « عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مَرْيَمَ الْغَسَّانِيِّ » . وَفِي تَقْرِيبِ التَّهْذِيبِ ٢ / ٣٩٨ : أَبُو بَكْرٍ بْنُ

عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ الْغَسَّانِيِّ الشَّامِيِّ ، مَاتَ سَنَةَ ١٥٦ هـ .

قوله : فَشِئْتُكَ بَيْنَ يَدَيِ ذَلِكَ كُلِّهِ ، مَعْنَاهُ تَقْدِيمُ شَرْطِ الاستِثْنَاءِ فِي أَيْمَانِهِ ، وَنَذْوَرِهِ ، وَمَوَاعِيدِهِ ، وَتَعْلِيْقِهِ إِيَّاهَا بِمَا سَبَقَ مِنْ مَشِئَةِ اللَّهِ فِيهَا ، وَفِي هَذَا مَا دَلَّ عَلَى جَوَازِ تَقْدِيمِ الاستِثْنَاءِ ، أَمَامَ الْيَمِينِ ، وَفِيهِ حُجَّةٌ لِمَنْ أَعْمَلَ الاستِثْنَاءَ مِنْ غَيْرِ اتِّصَالٍ بِالْكَلَامِ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ ، وَهُوَ مَذْهَبُ ابْنِ عَبَّاسٍ .

وقوله : اللَّهُمَّ مَا صَلَّيْتُ مِنْ صَلَاةٍ فَعَلَيْ مَنْ صَلَّيْتُ ، وَمَا لَعَنْتُ مِنْ لَعْنٍ فَعَلَيْ مَنْ لَعَنْتُ . الْوَجْهُ فِي إِعْرَابِهِ أَنْ يُرْفَعَ الْأَوَّلُ وَيَنْصَبَ الثَّانِي وَهُوَ عَلَى مَذْهَبِ الدُّعَاءِ وَالْمَسْأَلَةِ دُونَ الْحِكَايَةِ وَالْإِخْبَارِ ، كَأَنَّهُ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَاتِي وَثَنًا لِي عَلَى مَنْ أَكْرَمْتَهُ بِصَلَاتِكَ ، وَأَهْلَيْتَهُ لثَنَائِكَ ، وَاصْرِفْ لِعَنِي وَسَبِّي إِلَى مَنْ اسْتَوْجَبَ لِعَنِكَ وَاسْتَحَقَّ عِقُوبَتَكَ .

وهذا كَحَدِيثِهِ الْآخِرِ / الَّذِي يَرْوِيهِ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ . حَدَّثَنَا ابْنُ بَنْتٍ [٢٤٣] الشَّافِعِيُّ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الصَّائِفِ ، نَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَعْمُورِ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يَقُولُ : « إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، وَإِنِّي شَرَطْتُ عَلَى رَبِّي ، أَيَّ عَبْدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ سَبَّيْتُهُ أَوْ شَتَّمْتُهُ ، أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَلَيْهِ صَلَاةٌ وَرَحْمَةٌ ^(١) » .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّهُ قَالَ : كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخْطُ ، فَمَنْ صَادَفَ مِثْلَ خَطِّهِ ^(٢) » .

ذَكَرَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي كِتَابِهِ ^(٣) فَقَالَ : الْخَطَّاطُ : هُوَ الَّذِي يَخْطُ بِإِصْبَعِهِ فِي الرَّمْلِ وَيَزْجُرُ . قَالَ : وَأَخْبَرَنِي أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ أَبِي زَيْدٍ أَنَّهُ قَالَ : يُقَالُ

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي ٣ / ٢٣٢ ، ٢٨٤ ، وَالدَّارِمِيُّ فِي ٢ / ٢١٥ بِلَفْظٍ : « زَكَاةٌ وَرَحْمَةٌ » ، وَمُسْلِمٌ

فِي ٤ / ٢٠٠٧ بِنَحْوِهِ .

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي السَّلَامِ ٤ / ١٧٤٩ ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي الطَّب ٤ / ١٦ ، وَالنَّسَائِيُّ فِي السَّهْوِ

٢ / ١٦ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ٥ / ٤٤٧ .

(٣) ١ / ٤٠٣ .

لِلخَطَّيْنِ اللَّذَيْنِ يَخْطُهَا الْخَطَّاطُ فِي الْأَرْضِ ، ثُمَّ يَزْجُرُ : ابْنَا عِيَانَ ، فَإِذَا زَجَرَهُمَا قَالَ : ابْنِي عِيَانَ ، أُسْرِعَا الْبَيَانَ ، هَذَا جُمْلَةٌ قَوْلُهُ فِي تَفْسِيرِ الْخَطِّ .

قال أبو سليمان : وليس في هذا مَقْنَعٌ لِمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقِفَ عَلَى صُورَةِ الْخَطِّ وَحَقِيقَتِهِ ، وقد ذكره ابن الأعرابي فأوضحه قال : يأتي صاحبُ الحاجة إلى الحازي ، فيُعْطِيهِ حُلُونًا ؛ وهو جُعْلُهُ . فيقول له : اقْعُدْ حَتَّى أَخْطُ لَكَ ، قال : وبين يدي الحازي ^(١) غَلَامٌ معه مِثْلٌ ، ثم يأتي إلى أرضٍ رِخْوَةٍ ، فيَخْطُ خُطُوطًا كَثِيرَةً بِالْعَجَلَةِ لئَلَّا يُلْحَقَهَا الْعَدُوُّ ، قال : ثم يرجع فيَمْحُو عَلَى مَهَلٍ خَطَّيْنِ خَطَّيْنِ ، فإن بقي منها خطَّانِ فهما علامةُ النَّجَاحِ . فكانت العربُ تُسَمِّي ذَيْنِكَ الْخَطَّيْنِ ابْنِي عِيَانَ ، فيقول الحازي : ابْنِي عِيَانَ ، أُسْرِعَا الْبَيَانَ ، وإن بقي خطٌّ واحدٌ ، فهو علامةُ الْخِيبَةِ . وقال الشاعر :

جَرَى ابْنَا عِيَانَ بِالشَّوَاءِ الْمُضْهَبِ

ذِكْرُهُ لَنَا أَبُو عُمَرَ ^(٢) ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : وَيُرَوَّى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : الْخَطُّ الَّذِي يَخْطُهُ الْحَازِي عِلْمٌ قَدِيمٌ ، تَرَكَهُ النَّاسُ .

وَحَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ فَرَّاسٍ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ حَمَّادِ الدُّوَلَابِيِّ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ سَفِيَانَ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ : « (أَوْ أَثَارَةٌ مِنْ عِلْمٍ) » ^(٣) قَالَ : الْخَطُّ » ^(٤) .

(١) القاموس (حَزَا) : حَزَا حَزُورًا ، وَتَحَزَّرِي تَحَزُّورًا : زَجَرَ وَتَكَهَّنَ .

(٢) ح : ابن عمر « تحريف » .

(٣) سورة الأحقاف : ٤ .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره ٢٦ / ٢ موقوفًا على ابن عباس .

رفعه لنا ابن فراس ، والأكثرون يَقِفُونَهُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ .

وأخبرني أبو عمر ، أنا ثَعْلَبٌ ، عن ابنِ الأعرابي ، قال : يُقَالُ لِمَا يَأْخُذُهُ
الكَاهِنُ الحُلُوءُ ، والنَّشْغُ ، والصَّهْمِيمُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ نَهَى عَنْ مَرَابِي
الْقُبُورِ ^(١) » .

هكذا أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبَرِي ، عن عبد الرزاق ، عن ابن
جَرِيحٍ قال : حَدَّثْتُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى الْأَسْلَمِيِّ ، عن النبي صلى الله
عليه .

المزابي إن كانت محفوظة فَإِنِّي لَا أَعْلَمُهَا إِلَّا مِنَ الزُّبَيْدَةِ . قال أبو زَيْد :
الزُّبَيْدَةُ : بئرٌ تُحْفَرُ لِلْأَسَدِ فِي رَابِيَةٍ لَا يَعْلُوهَا الْمَاءُ ، كَرِهَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، أَن يُشَقَّ
الْقَبْرُ ضَرْبًا كَالزُّبَيْدَةِ لَا يُلْحَدُ ، وهذا كَقَوْلِهِ : « اللَّحْدُ لَنَا ، وَالشَّقُّ لَغَيْرِنَا ^(٢) » ،
وما أَرَى هَذَا مَحْفُوظًا فَقَدْ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكٍ ، نا بشر ، نا
الحَمِيدِي ، نا سفيان ، نا إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُسْلِمَ الْهَجَرِيِّ ، عن ابنِ أَبِي أَوْفَى قال :
« نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَنِ الْمَرَاثِي ^(٣) » . فَأَرَى هَذَا ذَاكَ بَعِيْنِهِ ،
صَحَّفَهُ بَعْضُ الرُّوَاةِ . والذي ذكره ^(٤) من المراثي النَّيَاحَةُ وما يَدْخُلُ فِي مَعْنَاهَا
من تَأْيِينَ الْمَيِّتِ عَلَى مَا جَرَى عَلَيْهِ مَذَاهِبُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ قَوْلِ الْمَرَاثِي
وَنَصْبِ النُّوَائِحِ عَلَى قُبُورِ مَوْتَاهُمْ . فَأَمَّا الْمَرَاثِي الَّتِي فِيهَا ثَنَاءٌ عَلَى الْمَيِّتِ وَدُعَاءٌ

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣ / ٥١٠ بلفظ : « نهى عن المزابي قبورا » والمزابي التي
تتخذ للصيد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣ / ٤٧٧ ، وابن ماجه في الجنايز ١ / ٤٩٦ .

(٣) أخرجه الحميدي في مسنده ٢ / ٣١٣ ، وعبد الرزاق في مصنفه ٣ / ٤٨٢ ، وأحمد في ٤ /

٢٨٢ ، وابن ماجه في الجنايز ١ / ٥٠٧ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٤ / ٤٢٠ .

(٤) م : « والذي كره من المراثي » .

[٢٤٤] له فغير مَكْرُوهَة / وقد رثى رَسُولُ اللَّهِ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَنَدَبْتُهُ فَاطِمَةَ بِكَلَامٍ مَذْكُورٍ عَنْهَا ، وَرَثِي أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَغَيْرُهُمَا مِنَ الصَّحَابَةِ بِمَرَاثٍ ، رَوَاهَا^(١) الْعُلَمَاءُ ، وَلَمْ يَكْرِهُوا إِنْشَادَهَا ، وَهِيَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى .

☆ وَقَالَ أَبُو سَلِيمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الاسْتِطَابَةِ ؟ فَقَالَ : أَوَّلًا يَجِدُ أَحَدُكُمْ ثَلَاثَةَ أَحْجَارٍ : حَجَرَيْنِ لِلصَّفَحَتَيْنِ وَحَجَرٍ لِلْمَشْرَبَةِ »^(٢) .

حَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، أَنَا ابْنُ صَاعِدٍ ، نَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْمَدَنِيِّ^(٣) ، نَا عَتِيقُ بْنُ يَعْقُوبَ الزُّبَيْرِيِّ ، نَا أَبِي بْنُ عَبَّاسٍ بْنُ سَهْلٍ بْنُ سَعْدٍ ؛ عَنْ أَبِيهِ ؛ عَنْ جَدِّهِ .

الصَّفَحَتَانِ : نَاحِيَتَا الْمَخْرَجِ . وَصَفْحَةُ كُلِّ شَيْءٍ : جَانِبُهُ^(٤) . وَالْمَشْرَبَةُ : مَجْرَى الْغَائِطِ ، وَسُمِّيَ مَشْرَبَةً لِأَنَّهُ مُمَرُّ الْحَدَثِ وَمُسِيلُهُ . يُقَالُ : سَرَبَ الْمَاءُ يَسْرِبُ إِذَا سَالَ وَجَرَى ، وَوَعَاءٌ سَرِبَ ، إِذَا كَانَ لَا يَزَالُ يَقْطُرُ مَا فِيهِ ، وَفُلَانٌ سَرِبَ الْوِعَاءُ ، إِذَا كَانَ لَا يَكْتُمُ سِرًّا ، وَالسَّرَبُ ، مَفْتُوحُ الرَّاءِ ؛ الْمَاءُ يَخْرُجُ مِنْ عَيُونِ الْحَرَزِ ، إِذَا صُبَّ فِي الْمَزَادَةِ الْجَدِيدَةِ ، لِكَيْ يَنْتَفِخَ مَوَاضِعُ الْحَرَزِ . يُقَالُ : سَرَبُ قَرَبَتِكَ يَا هَذَا . وَمِنْهُ قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ :

كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَقْرِئَةٍ سَرِبُ^(٥)

(١) م : « تَرَوَاهَا الْعُلَمَاءُ » .

(٢) ذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِهِ ١ / ٢١١ ، وَعَزَاهُ لِلطَّبْرَانِيِّ فِي الْكَبِيرِ .

(٣) ت : « الْمَزَنِيُّ » ، وَفِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ ١ / ٤٨٥ : بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ نَحِيحِ الْمَدَنِيِّ ابْنِ أُخْتِ الْوَاقِدِيِّ . قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : صَدُوقٌ ، سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ صَالِحٍ أَثْنَى عَلَيْهِ خَيْرًا ، كَانَ فِي سَنَةِ ٢٠٠ هـ .

(٤) ح ، م : « وَصَفَحْنَا كُلَّ شَيْءٍ جَانِبَاهُ » .

(٥) الدِّيَوَانُ ١ / ١ . وَصَدَرَ الْبَيْتُ : « مَا بِأَلْ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ » ، وَهُوَ فِي اللِّسَانِ

وَالتَّاجِ (سَرِبَ) .

[يروى سَرَب بفتح الراء ، وسَرِب بكسرهما ، فمن فتح الراء قال : معناه الماء ، ومن كَسَرَ قال معناه السائل]^(١) وقال جرير :

نَعَمْ فَاَنْهَلْ دَمْعَكَ غَيْرَ نَزْرِ كَمَا عَيَّنْتَ بِالسَّرْبِ الطَّبَّابَا^(٢)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنْ عَلِيًّا قَالَ : أَصَبْتُ شَارِفًا مِنْ مَغْمٍ بَذَرٍ ، وَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ شَارِفًا ، فَأَنْخَتُهَا بِيَابِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَحَمَزَةً فِي الْبَيْتِ وَمَعَهُ قَيْنَةٌ تُغْنِيهِ :

أَلَا يَا حَمَزَ ذَا الشَّرَفِ [النَّوَاء]^(٣)

فخرج إليها ، فجبَّ أَسْنِمَتَيْهَا ، وَبَقَّرَ خَوَاصِرَهُمَا ، وَأَخَذَ أَكْبَادَهُمَا ، فَنَظَرْتُ^(٤) إِلَى مَنْظَرٍ أَقْطَعَنِي ، فَأَنْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، فَخَرَجَ وَمَعَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ ، فَتَغَيَّظَ^(٥) عَلَيْهِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ وَقَالَ : هَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عَبِيدُ آبَائِي ، قَالَ : فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ يَقْهَقِرُ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ السَّمَاكِ ، نا أَبُو قِلَابَةَ الرَّقَاشِي ، نا أَبُو عَاصِمٍ ، نا ابْنُ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي ابْنُ شَهَابٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلِيٍّ . وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى : « فَغَنَّتْهُ الْكَرِيمَةُ »^(٧) .

(١) من م ، ت .

(٢) الديوان / ٦٤ برواية : « بلى فارفض دمعك غير نزر » .

(٣) الفائق (شرف) ٢ / ٢٣٥ .

(٤) ساقط من ت .

(٥) ط ، س : « وَتَغَيَّظَ » والمثبت من م .

(٦) أخرجه البخاري في مواضع ، منها المغازي ٥ / ١٠٥ ، ومسلم في الأشربة ٣ / ١٥٦٨ ، وأبو

داود في الحراج ٣ / ١٤٨ .

(٧) النهاية (كرن) ٤ / ١٦٨ ، وجاء في الشرح : أي المغنية الضاربة بالكران ، وهو

الصنج ، وقيل : العود .

كان ابنُ السَّمَاكِ يرويهِ : « ذَا الشَّرْفِ النَّوِي » ؛ بفتح الشَّيْنِ والرَّاءِ ، في الشَّرْفِ ، وفتح النُّونِ ، في النَّوِي وقصره على وزن اللَّوِي ، وهكذا يرويهِ أَكْثَرُ المُحَدِّثِينَ .

وأخبرني أبو بكر القفال ، عن محمد بن جرير الطَّبري ، أَنَّهُ رَوَاهُ أَيضاً كَذَلِكَ ، وفسره فقال : النَّوِي : البُعْدُ . والنَّوِي : جَمْعُ النَّوَاةِ .

قال أبو سليمان : والرَّوَايَةُ والتَّفْسِيرُ معاً غَلَطٌ ، وإِنَّمَا هُوَ النَّوَاءُ ، مَكْسُورَةٌ النَّونُ ، مَمْدُودَةٌ الألف على وَزْنِ الرَّوَاءِ ، وأنشدني أبو عَمَرَ :

أَلَا يَا حَمَزَ ذَا الشَّرْفِ النَّوَاءِ وَهِنَّ مُعَقَّلَاتٌ بِالفِئَاءِ^(١)
القصيدة إلى آخرها .

والشَّرْفُ : جَمْعُ الشَّارِفِ : وهي المِسْنَةُ مِنَ النَّوِقِ ، ومنه حديث أبي هريرة : « أَنْ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً ، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً ، أَنَاخَ بِكُمْ الشُّرْفُ الْجُونُ ، قالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وما الشُّرْفُ الجون ؟ قال : فَتَنٌ كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ »^(٢) .

قال ابن الأنباري : الشُّرْفُ هَا هُنَا فَتَنٌ تَتَّصِلُ أَوْقَاتُهَا ، وَتَطُولُ أَرْزَامُهَا [٢٤٥] حتى تصير كالشُّرْفِ مِنَ الإِبِلِ ، وهي النَّوِقُ الْمَسَانُ / والنَّوَاءُ : السَّمَانُ . والنَّيُّ : السَّيْنُ . قال الأصمعيُّ : يُقَالُ : نَوَتِ النَّاقَةُ تَنْوِي فَهِيَ نَاوِيَةٌ ، وَهِنَّ نَوَاءٌ . وقال يعقوب : نَوَتُ نَوَايَةً وَنَوَايَةً . قال الراجز :

لَطَال مَا جَرَرْتُكَنَّ جَرًّا حَتَّى نَـوَى الْأَعْجَفُ وَاسْتَمَرَّ^(٣)

(١) اللسان والتاج (شرف) .

(٢) أخرج الترمذي في ٤ / ٥٥٦ طرفاً منه ، والإمام أحمد في مسنده ٢ / ٤١٨ ، ٤٣٢ .

(٣) اللسان والتاج (جرر) دون عزو .

وقوله : يُقَهَّر . قال أبو عمرو : القَهْرُ : الإحضار ، فيكون على هذا أنه أسرع في الانصراف . وقال الأخفش : يُقال : رَجَعَ القَهْرُ إذا رجع وراءه ووجهه إليك . والكريئة : المغنية . وقد احتج بعض أهل العلم بهذا الحديث في إبطال أحكام السكران وقالوا : لو لزم السكران ما يكون منه في حال سكره ، كما يلزمه في حال صحوه ، لكان المخاطب رسول الله بما استقبله به حمزة كافرًا مباح الدم .

قال أبو سليمان : وقد ذهب على هذا القائل أن ذلك منه إنما كان قبل تحريم الخمر ، وفي زمان كان شربها مباحاً ، وإنما حرمت الخمر بعد غزوة أحد . قال جابر : اضطبح ناس الخمر يوم أحد ، ثم قتلوا آخر النهار شهداء . فأما وقد حرمت فشربها معصية ، وما تولد منها لازم ، ورخص الله لا تلحق العاصين .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه لقي العدو في بعض مغازيه فقال : حم لا ينصرون »^(١)

يذهب كثير من الناس في معناه إلى أنه دعاء . وأرى أبا عبيد قد أشار إلى نحو من هذا . وبلغني عن ابن كيسان أنه سأل عنه أبا العباس أحمد بن يحيى فقال : هو إخبار ، معناه : والله لا ينصرون . ولو كان دعاءً لكان مجزوماً . وقال أهل التفسير : حاميم : اسم من أسماء الله عز وجل فكأنه خلف باسم من أسماء الله أنهم لا ينصرون ، ويدل على هذا قول الشاعر :

يذكرني حاميم والرُمح شاجرٌ فهلا تلا حاميم قبل التقدم^(٢) .

(١) أخرجه أبو داود في الجهاد ٢ / ٣٣ ، والترمذي في فضائل الجهاد ٤ / ١٩٧ ، وأحمد في

مسنده ٤ / ٢٨٩ .

(٢) اللسان (حم) وينسب إلى شريح بن أوفى العبسي ، وإلى الأشر الثخفي . والضير في يذكرني محمد بن طلحة وقتله الأشر أو شريح .

أي يذكّرني الله .

وَيُقَالُ لِلسُّورِ الَّتِي تُفْتَحُ أَوَائِلُهَا بِحَامِيمٍ أَلْ حَامِيمٍ ، وَالْعَامَّةُ يَدْعُونَهَا الْحَوَامِيمَ ، وَقِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : أَتَحْفَظُ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْئاً ؟ قَالَ : نَعَمْ ، الْقَلَاقِلَ ، يَرِيدُ السُّورَ الَّتِي تُفْتَحُ أَوَائِلُهَا بِقُلٍّ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنْ أَبَا بَكْرٍ دَخَلَ ، وَعِنْدَ عَائِشَةَ قَيْتَانِ تَغْنِيَانِ فِي أَيَّامٍ مِنِّي ، وَالنَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُضْطَجِعٌ مُسَجًى^(١) ثَوْبُهُ عَلَى وَجْهِهِ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ يُصْنَعُ هَذَا ، فَكَشَفَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ : دَعْنِي يَا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّهَا أَيَّامُ عِيدٍ^(٢) » .

حَدَّثَنَا الصَّفَّارُ ، نَا الرَّمَادِيُّ ، نَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَنَا مَعْمَرُ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ

الْقَيْنَةُ عِنْدَ الْعَامَّةِ : الْمَغْنِيَةُ لَا تَعْرِفُ غَيْرَهَا . وَالْقَيْنَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ : الْأَمَةُ . وَالْقَيْنُ : الْعَبْدُ . وَالْقِيَانُ : الْإِمَاءُ . قَالَ زَهِيرُ :

رَدُّ الْقِيَانِ جِالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا إِلَى الظَّهِيرَةِ أَمْرٌ بَيْنَهُمْ لِبِسْكَ^(٣) .

وَالْقَيْنَةُ أَيْضاً : الْمَاشِطَةُ ، وَهِيَ الَّتِي تُزَيِّنُ الْعُرَائِسَ يَقَالُ : قَدِ قَيَّنْتُهَا فِيهِ مُقَيَّنَةً ، [وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْمَغْنِيَةِ قَيْنَةٌ إِذَا كَانَ الْغِنَاءُ صِنَاعَةً لَهَا ، وَالْقَيْنُ : الصَّانِعُ

(١) ح : « مُسَجٌّ ثَوْبُهُ » بِالْبَاءِ لِلْفَاعِلِ .

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ ٢ / ٦٠٨ ، بِلَفْظٍ :

« جَارِيَتَانِ » بَدَلَ « قَيْتَانِ » ، وَالنَّسَائِيُّ كَذَلِكَ فِي الْعِيدَيْنِ ٣ / ١٦٦ ، وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ٦ / ٨٤ .

(٣) الدِّيَوَانُ / ١٦٤ .

عند العرب ، إلا أن الغالب عليه الصانع بالحديد ^(١) وأراد بالقينتين هاهنا جاريتين كانتا عندها تُنشدان شعراً .

وبيان ذلك ما روي في هذا الحديث من وجه آخر أنه دخل عندها جاريتان من الأنصار تُغنيان بشعرٍ قيل في يوم بُعث ، وهو يوم من أيام الجاهلية مذكور . [حدثني أبو عمرو الحيري ^(٢) ، أنا الحسن بن سفيان ، ثنا أحمد بن عيسى ، ثنا ابن وهب ، أنا عمرو أن محمد بن عبد الرحمن حدثه ، عن عروة ، عن عائشة أنها قالت : دخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وعندي جاريتان تُغنيان بغناء بُعث ^(٣) . وذكر الحديث .

قال أبو سليمان ^(٤) : والعرب تُثبت مأثرها بالشعر فتروها أولادها وعبيدها ، فيكثر إنشادهم لها / وروايتهم إياها ، فيتناشده السامر في [٢٤٦] القمراء . والنّادي بالفناء ، والسّاقية على الرّكيّ والآبار ، ويترنم به الرفاق إذا سارت بها الركاب ، وكل ذلك عندهم غناء ، ولم يرد بالغناء هاهنا ذكر الحنا ، والابتهاج بالنساء ، والتعريض بالفواحش ، وما يسميه المجان وأهل المواخير غناء .

والعرب تقول : سمعت فلاناً يغني بهذا الحديث : أي يجهر به ويصرخ ، ولا يورّي ولا يكني .

وأخبرني أحمد بن عفو الله [الشيرازي] ^(٥) ، نا عبد الله بن سليمان ، نا يحيى بن عبد الرحيم الأعمش ، نا أبو عاصم ، قال : أخذ بيدي ابن جريج ،

(١) من ت . م .

(٢) ت : أبو عمرو الحريّ « تحريف » وفي المشته ١ / ١٨٥ : « ومن حيرة نيسابور أبو عمرو الحيري » .

(٣) أخرجه مسلم في العيدين .

(٤) ساقط من ح .

(٥) من م .

وَوَقَفَنِي عَلَى أَشْعَبِ الطَّمَاعِ ، فَقَالَ : غَنَّ ابْنُ أَخِي مَا بَلَغَ مِنْ طَمَعِكَ ؟ فَقَالَ :
بَلَغَ مِنْ طَمَعِي أَنَّهُ مَا زُفَّتْ بِالْمَدِينَةِ امْرَأَةٌ إِلَّا كَسَحْتُ^(١) يَثْقِي رَجَاءً أَنْ يُهْدَى
إِلَيَّ .

يَقُولُ : أَخِيرَ ابْنِ أَخِي مُجَاهَرًا بِذَلِكَ غَيْرَ مُسَاتِرٍ ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُ ذِي
الرُّمَّةِ :

أَحِبُّ الْمَكَانَ الْقَفْرَ مِنْ أَجْلِ أَنِّي بِهِ أَتَغْنَى بِاسْمِهَا غَيْرَ مُعْجَمٍ^(٢) .

: أَيُّ أَجْهَرِ الصَّوْتِ بِذِكْرِهَا ، وَلَا أَكْفِي عَنْهَا حِذَارَ كَاشِحٍ ، أَوْ خَوْفًا مِنْ
رَقِيبٍ . وَعَلَى هَذَا تَأَوَّلَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ
يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ »^(٣) : أَيُّ يَجْهَرُ بِهِ ، وَقَدْ يُرَوَّى هَذَا التفسيرُ مَرْفُوعًا ،
أَوْ مَوْصُولًا بِحَدِيثِ مَرْفُوعٍ . فَكُلٌّ مِنْ رَفَعِ صَوْتِهِ بِشَيْءٍ ، وَوَالَى بِهِ مَرَّةً بَعْدَ
أُخْرَى فَصَوْتُهُ عِنْدَ الْعَرَبِ غِنَاءٌ ، وَأَكْثَرُهُ فِيمَا شَاقَ مِنْ صَوْتٍ ، أَوْ شَجَاً مِنْ نَغْمَةٍ
وَلَحْنٍ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ : غَنَّتِ الْحَمَامَةُ ، وَتَغْنَى الطَائِرُ . قَالَ الْمُجَنُّونُ :

أَيَا قَاتِلَ اللَّهِ الْحَمَامَةَ غُدُوَّةً عَلَى الْغُصْنِ مَاذَا هَيَّجَتْ حِينَ غَنَّتِ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُ :

تَغْنَى الطَّائِرَانِ بَيْنَ سَلْمَى عَلَى غُصْتَيْنِ مِنْ غَرْبٍ وَبَلَّانِ

وَأَنشَدَنِي ابْنُ دَاسَةَ ، أَنشَدَنِي الزُّبَيْقِيُّ ، أَنشَدَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَبِيبٍ لِأَعْرَابِيٍّ
مِنْ عَبَسَ ، بَاعَ نَاقَةً لَهُ ، فَسَمِعَ حَنِينَهَا وَهِيَ فِي سَقِيفَةٍ ، فَقَالَ :

(١) كَسَحَ الْبَيْتُ : كَنَسَهُ (عَنْ الْقَامُوسِ : كَسَحَ) .

(٢) الدِّيَوَانُ / ٦٢٨ .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّوْحِيدِ ٩ / ١٨٨ ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي ٢ / ٧٤ ، وَأَحْمَدُ فِي ١ / ١٧٢ ،

١٧٥ ، ١٧٩ وَغَيْرِهِمْ .

(٤) الدِّيَوَانُ / ٨٦ .

لعمري لئن أصبحت في دار تؤولب يُغنيك بالأسحار ديسك قراقف
فلن تردى ماء الطوي ولن تري أبانين ما غنى الحمام الهواتف^(١)
وعلى هذا المعنى جعلوا صلصلة الحديد وأطيط الرحال غناء . وقال بعض
المسجّنين :

إذا شئت غناني الحديد وأوثقت مصاريع من دؤني تصم المناديا
وقال آخر :

ولي مسمعان وزمارة وظل ظليل وحسن أمق^(٢)
وأشدني الأصمعي :

ما إن رأيت من مغنيات ذوات أذان وجمجات
أصبر منهن على الصمات^(٣)

قال الأصمعي : هذا يصف إبلاً . قال : وغناؤهن صريفهن بأنياهن ،
وذلك من النشاط ، فإذا صجرت الإبل رغت . قال : والصمات هاهنا
العطش .

وقال ابن الأعرابي : الغناء : أطيط الرحال . والصمات : السكوت ،
ومثل هذا في كلامهم كثير .

(١) الأساس (قرف) : ديك قراقف : شديد الصوت . وفي معجم ما استعجم (أبان) ١ / ٩٥ : أبان بفتح أوله : جبل ، وهما أبانان : أبان الأبيض ، وأبان الأسود ، بينهما نحو فرسخ ، ووادي الرمة يقطع بينهما . الخ .

(٢) اللسان والتاج (زمر) ، (سمع) ، (مقق) . ومجالس ثعلب ٢ / ٤٧٣ والبيان والتبيين ٢ / ٦٤ .

(٣) اللسان (صمت) : « من مغنيات » بالعين المهملة . ورواه الأصمعي : « من مغنيات » .

قال أبو سليمان : وقد روينا عن عمر بن الخطاب أنه رخص في غناء الأعراب ، وهو صوت كالحذاء يسمى النصب إلا أنه رقيق .

حدثني عبد الله بن محمد ، أنا ابن الجنيّد ، نا محمد بن قدامة المروزي ، أنا النضر بن شميل ، أنا محمد بن عمرو ، عن يحيى بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، [٢٤٧] قال : خرجنا مع عمر في الحج حتى إذا كنا بالروحاء / كلم القوم رباح بن المغترف ، وكان حسن الصوت بغناء الأعراب ، فقالوا له : اسمعنا ، وقصّر عنا المسير . قال : إني أفرق عمر ، فقام أصحاب رسول الله إلى عمر ، فكلّموه فقال : ياربّاح ، اسمعهم ، وقصّر عنهم المسير ، فإذا أسحرت فارق فاك ، قال : فرقع عقيرته يتغنّى^(١) .

فهذا وما أشبهه مما يدعى غناء لم ير به عمر بأساً ، ولم ير فيه إثماً ، لأنه حذاء يقصّر المسير ، ويحثّ المطي ، ويخفف عن المسافر .

ونحو هذا قول نصيب أنشدني بعض أصحابنا ، أنشدنا ابن دريد ، أنشدنا أبو حاتم ، أنشدني أم الهيثم لنصيب :

فهل يمقّنتني الله في أن ذكرتها وعلّلت أصحابي بها ليلة النفر
وطيّرت ما بي من نعاس ومن كرى وما بالمطايا من كلال ومن قتر^(٢)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « البيت المعمور الذي في السماء ، يُقال له : الضراح ، وهو على منّا الكعبة »^(٣) .

(١) ذكر الحافظ بن حجر في الإصابة ١ / ٥٠٢ في ترجمة رباح هذه القصة مختصرة .

(٢) الديوان / ٩٤ ، ٩٥ برواية : « فهل يائثني الله في أن ذكرتها . . . وسكت ما بي من

نعاس . . . وما بالمطايا من جنوح ومن قتر » .

(٣) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة بلفظ : « بحيال الكعبة » ، ولفظ : « حذاء » بدل « منّا

الكعبة » وهو في النهاية (ضرح) ٢ / ٨١ .

حدثني محمد بن نافع الخزاعي ، حدثني عمي إسحاق بن أحمد الخزاعي ، نا
أبو الوليد الأزرقى ، نا جدي ، عن إبراهيم بن محمد ، حدثني صفوان بن سليم ،
عن كريب ، عن ابن عباس .

قوله : على منا الكعبة : أي على قدرها . ويقال : بحذائها . يقول :
داري منا دار فلان : أي بحذائها .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه في قصة الإسراء أنه
قال : « حُمِلْتُ على دابة بين الحمار والبغل ، طويل الأذنين ، فَعَمِلْتُ بأذنيها
وقبضت الأرض »^(١) .

يُرويه موسى بن يعقوب الزمعي ، عن أبيه ، عن جده ، عن أم سلمة .

قوله : فَعَمِلْتُ بأذنيها : أي طارت ، فكانت الأذنان لها كالجنّاحين ،
والطائر إذا أَمْعَنَ في الطيران وأُبْعِدَ في الجو ، فقد عَمِلَ وأَعْمَلَ جناحيه ،
وكذلك هو في سير الإبل . يُقال : أَعْمَلْتُ المَطيّة ، فهي مُعْمَلَةٌ ، وناقَةٌ
يَعْمَلَةٌ ، ونَوْقٌ يَعْمَلَاتٌ ، وَبَعِيرٌ يَعْمَلِيٌّ . ومن هذا قول لقمان بن عاد ، حين
وصف أحد إخوته للمرأة التي خطبها : خُذِي مِنِّي أَخِي ذا العِفَاق ، صَفَاقٌ
أَفَاق ، يُعْمِلُ الناقة والساق .

وفي رواية أخرى من هذا الحديث : « أنه ركب البراق ، وفي فخذها
جنّاحان ، يحفر بها رجلها »^(٢) .

وقوله : قبضت الأرض ، يُريدُ النجاء والسُرعة . يُقال : قبضت الدابة

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١ / ٢١٣ ، ٢١٤ وكذلك ذكره السيوطي في الدر المنثور
٤ / ١٤٩ ، وعزاه إلى ابن سعد ، وابن عسّكر .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ١٥ / ٣ ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤ / ١٥٧ وكلاهما لم
يذكر كلمة البراق وقالا . فإذا دابة بيضاء الخ .

تَقْبِضُ قَبْضًا ، مُتَحَرِّكَةُ الْبَاءِ ، وَقَبَاضَةٌ . وَإِنَّهُ لَقَبِيضٌ بَيْنَ الْقَبْضِ وَالْقَبَاضَةِ ،
إِذَا كَانَ سَرِيعًا ، قَالَ الشَّاعِرُ :

كَيْفَ تَرَاهَا وَالْحُدَاةُ تَقْبِضُ^(١)

وقال آخر :

أَتَتُكَ عَيْرٌ تَحْمِلُ الْمَشِيئَا تَعْجَلُ ذَا الْقَبَاضَةِ الْوَحِيَّا
أَنْ يَرْفَعَ الْمِئْزَرَ عَنْهُ شِيَا^(٢)

الْمَشِيئُ وَالْمَشْوُ : الدَّوَاءُ الَّذِي يُسَهِّلُ الْبَطْنَ ، يَقُولُ : مَنْ يَشْرِبُهُ لَا يُلْبِثُهُ أَنْ
يَرْفَعَ مِئْزَرَهُ عَنْهُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال لِحَرِيرِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ : « تَهَيَّأْ حَتَّى تَسِيرَ إِلَى بَيْتِ قَوْمِكَ خَنْعَمَ وَذِي الْخَلَصَةِ ، فَتَدْعُوهُمْ إِلَى
الْإِسْلَامِ ، وَتَكْثِرَ صَنَمَهُمْ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَجُلٌ قَلَعَ فَقَالَ : اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ
وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا »^(٣) .

[٢٤٨] حَدَّثَنَا الْأَصَمُّ ، نَا أَبُو أُمَيَّةَ الطَّرْسُوسِيُّ ، نَا أَبُو الْحَسَنِ بْنِ / مَقَاتِلِ
الْمُرُوزِيِّ^(٤) ، نَا حُصَيْنَ بْنَ عُمَرَ الْأَحْمَسِيِّ ، نَا إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ
قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ جَرِيرٍ .

الْقَلْعُ : الَّذِي لَا يَثْبُتُ فِي السَّرْجِ ، وَقَدْ قَلَعَ قَلْعَةً . يُقَالُ : رَجُلٌ قَلَعَ مِثْلَ

(١) اللسان والتاج (قبض) .

(٢) اللسان والتاج (قبض) .

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد ٤ / ٧٩ ، ٩١ ، ومسلم في الفضائل ٤ / ١٩٢٥ بألفاظ
متقاربة ، وابن ماجه في المقدمة ١ / ٥٦ مختصرا .

(٤) كذا في س ، ط . وفي م ، ت ، ح : « أبو الحسن مقاتل المروزي » .

عَمِلَ مِنَ الْعَمَلِ ، وَلَبِثَ مِنْ طُولِ اللَّبْثِ بِالْمَكَانِ . وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ : ﴿ لَا بَشِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾^(١) . وَقَالَ سَاعِدَةُ بْنُ جُوَيْيَّةَ :

حَتَّى شَاهَا كَلِيلٌ مَوْهِنًا عَمِلَ بَاتَتْ طَرَابًا وَبَاتَ اللَّيْلَ لَمْ يَنْمِ^(٢)
يُرِيدُ أَنَّ الْبَقْرَ بَاتَتْ طَرَابًا إِلَى الْبَرْقِ ، وَبَاتَ الْبَرْقُ لَمْ يَنْمِ . وَالْعَمِلُ مِنْ صِفَةِ الْبَرْقِ .

[وَيُقَالُ : رَجُلٌ قَلَعَ بِكَسْرِ الْقَافِ وَسُكُونِ اللَّامِ]^(٣) وَالْأَمِيلُ مِثْلُ الْقَلْعِ ؛ وَهُوَ الَّذِي إِذَا رَكَضَ الدَّابَّةَ مَالَ سَرِيعًا ، فَزَالَ عَنْ مَتْنِهَا .
وَقَالَ الْأَعْشَى :

نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْحَنُوِّ ضَاحِيَةً جَنَبِيْ فُطَيْمَةَ لَا مِئِلَ وَلَا عَزْلَ^(٤)
وَالْأَمِيلُ أَيْضًا ، هُوَ الَّذِي إِذَا رَكَبَ كَانَ فِي شِقِّ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ :

لَمْ يَرْكَبُوا الْخَيْلَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ هَرَمُوا فَهُمْ ثِقَالٌ عَلَى أَعْجَازِهَا مِئِلٌ^(٥)
وَحَكَى الْأَصْمَعِيُّ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ قَالَ : رَأَيْتُ رَجُلًا رَاكِبًا وَأَبُوهُ يَمْشِي ، فَقُلْتُ : أَتَرْكَبُ وَأَبُوكَ يَمْشِي ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ لَا يَأْتِيْلُ ؛ أَيِ لَا يَثْبُتُ عَلَى الْإِبِلِ . وَيُقَالُ فِي ضِدِّ ذَلِكَ : فَارَسٌ ثَبْتُ ، إِذَا كَانَ لَا يَزُولُ عَنْ مَتْنِ فَرَسِهِ ، كَمَا يُقَالُ : ثَبْتُ الْجَنَانُ ، إِذَا كَانَ رَابِطَ الْجَأْشِ . وَأَنْشَدَنِي أَبُو عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ :

(١) سورة النبأ : ٢٣ .

(٢) م : « وَبَاتَ الْبَرْقُ » وَالْبَيْتُ فِي شَرْحِ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ ١١٢٩ / ٣ بِرَوَايَةِ الْكِتَابِ ، وَجَاءَ فِي تَفْسِيرِهِ : وَبَاتَ اللَّيْلَ لَمْ يَنْمِ : أَيِ بَاتَ الْبَرْقُ يَبْرِقُ لَيْلَتَهُ .

(٣) مِنْ ت ، م .

(٤) الْدِيَوَانُ / ١٤٩ .

(٥) اللِّسَانُ وَالتَّاجُ (مِيل) وَعَزِي الْجَرِيرُ ، وَهُوَ فِي دِيَوَانِهِ / ٣٧٢ .

الرَّمْحُ لِأَمْلًا كَفَى بِهِ وَاللَّبْدُ لِأَتْبَعُ تَزَوَّالَهُ
يقول : إن انحَلَّ الحِزَامُ فَهَلَّ اللَّبْدُ لَمْ أَمِلْ مَعَهُ .

وقوله : الرَّمْحُ لِأَمْلًا كَفَى بِهِ ، فيه قولان : أحدهما أَنَّهُ لِحِذْقِهِ
بِالطَّعَانِ ، لَا يَشْدُ عَلَى الرَّمْحِ بِجَمِيعِ كَفِّهِ ، وَإِنَّمَا يَخْتَلِسُ الطَّعْنَ خَلْسًا . وَالْقَوْلُ
الْآخَرُ أَنَّ الرَّمْحَ لَا يَمْلَأُ كَفَّهُ بَأَن يَشْغَلَهَا عَنْ غَيْرِهِ مِنَ السَّلَاحِ ، لَكِنَّهُ يِقَاتِلُ مَعَ
الرَّمْحِ بِالسَّيْفِ وَغَيْرِهِ .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّهُ قِيلَ : أَيُّ
أَمْوَالِنَا أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الْحَرْثُ ، وَالْمَاشِيَةُ ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَالْإِبِلُ قَالَ :
تِلْكَ عَنَاجِيحُ الشَّيَاطِينِ » ^(١) .

حدثني محمد بن أحمد بن سُلَيْمَانَ ، نا محمد بن إِسْحَاقَ الْقَرَشِيِّ ، نا عَثَانَ بن
سَعِيدٍ ، نا الْوَضَّاحُ بن يَحْيَى النَّهْشَلِيُّ ، نا مُنْدَل ، عن عبد الله بن
عبد الرحمن بن مَعْمَرٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ .

العَنَاجِيحُ : نَجَائِبُ الْإِبِلِ ، وَاحِدُهَا عُنْجُوجٌ ، يُرِيدُ أَنَّهَا مَطَايَا
الشَّيَاطِينِ ، وَهَذَا مِثْلُ ضَرْبَةٍ ، يُرِيدُ أَنَّهَا قَدْ يُسْرِعُ إِلَيْهَا الدُّعْرُ وَالنَّفَارُ ، وَهَذَا
كَقَوْلِهِ فِي الْإِبِلِ : « إِنَّهَا جِنَّ مِنْ جِنَّ خَلِقَتْ » .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّ الشَّمْسَ بَنَتْ
النُّعْمَانَ قَالَتْ : رَأَيْتُهُ يُؤَسِّسُ مَسْجِدَ قُبَاءَ ، فَكَانَ رَبِّيًا حَمَلَ الْحَجَرَ الْعَظِيمَ ،
فِيضِرُّهُ إِلَى بَطْنِهِ ، فَيَأْتِيهِ الرَّجُلُ لِيَحْمِلَهُ ، فَيَقُولُ : دَعْنِي وَاحْمِلِي مِثْلَهُ » ^(٢) .

(١) الفائق (عنج) ٣ / ٣٣ ، والنهية (عنج) ٣ / ٣٠٧ . وفي مصنف عبد الرزاق ١١ /

٤٦٠ عن قتادة بلفظ : « الغنم » بدل « الماشية » ولفظ « عناتين » بدل : « عناجيح » .

(٢) ذكره ابن الأثير في أسد الغابة ٧ / ١٦٥ ، وعزاه إلى ابن مندة وأبي نعيم وابن عبد البر ،

وذكره ابن حجر في الإصابة ٤ / ٣٤٢ ، وعزاه إلى الحسن بن سفيان وابن مندة .

حدثني محمد بن بحر بن سهل ، نا الحسن بن المثنى ، نا بشر بن آدم ، نا يعقوب بن محمد الزُّهري ، حدثني عاصم بن سُوَيْد بن عامر الأنصاري ، عن عتبة بن وديعة^(١) ، عن الشُّوس بنت النعمان .

قوله : يُصْهَرُهُ إِلَى بَطْنِهِ : أي يُدْنِيهِ [إِلَى بَطْنِهِ]^(٢) رافعاً له إليه . وفيه لغتان : يُقَالُ : صَهَرَهُ وَأَصْهَرَهُ بمعنى قَرَّبَهُ وَأَدْنَاهُ . وَمِنْهُ مُصَاهَرَةُ النِّكَاحِ ، وَهِيَ الْمَوَاصَلَةُ وَالْمُقَارَبَةُ .

قال الله تعالى : ﴿ فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً ﴾^(٣) . قال بعض العلماء : أراد بالنَّسَبِ قرابة / النَّسَبَ ، وبالصَّهْرِ قرابة النِّكَاحِ . قال : وَالصَّهْرُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ [٢٤٩] بمعنى القرابة . يُقَالُ : فُلَانٌ مُصْهَرٌ بِنِي فُلَانٍ ، إِذَا قَارَبَهُمْ فِي النَّسَبِ ، وَاحْتِجَ بِقَوْلِ زَهِيرٍ :

قَوْدُ الْجِيَادِ وَإِصْهَارُ الْمُلُوكِ وَصَبٌّ رَفِي مَوَاطِنَ لَوْ كَانُوا بِهَا سَيِّمُوا^(٤)

قال : لم يَرِدْ خْتُونَةُ الْمُلُوكِ ، إِنَّمَا أَرَادَ الْقَرَابَةَ مِنْهُمْ . وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ : « فَيَهْصِرُهُ إِلَى بَطْنِهِ » . أي يَجْدِبُهُ .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ : « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ الْكَرْمَ ، فَإِنَّ الْكَرْمَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ »^(٥) .

(١) فِي الْإِسْتِيعَابِ وَالْإِصَابَةِ : رَوَى عَنْهَا عُبَيْدُ بْنُ وَدِيعَةَ . وَفِي أَسَدِ الْغَابَةِ : عُتْبَةُ بْنُ وَدِيعَةَ .

(٢) مِنْ ح .

(٣) سُورَةُ الْفِرْقَانِ : ٥٤ .

(٤) س : « سَلَمُوا بِدَلِّ سَمُوا » وَالمُنْتَبِثُ مِنْ ت ، وَالدِّيَوَانُ / ١٦١ .

(٥) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ الْأَدَبِ ٤ / ٢٩٤ ، وَالبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ ٨ / ٥٢ ، وَمُسْلِمٌ فِي

كِتَابِ الْأَلْفَاظِ ٤ / ١٧٦٣ بَنَحْوَهُ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي ٢ / ٢٣٩ ، ٢٥٩ ، ٢٧٢ بِالْأَفَاضِ مُتَقَارِبَةً .

أخبرناه ابن داسّة ، نا أبو داود ، نا سليمان بن داود ، أنا ابن وهب ،
أخبرني الليث بن سعد ، عن جعفر بن ربيعة ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة .

قوله : إِنَّ الْكَرْمَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ يُرِيدُ الْكَرِيمَ [وقد يُنعت الفاعل بالمصدر
كقولهم : رجل عدل ، ورجل صوم بمعنى صائم ، ونوم بمعنى نائم]^(١) وقد
يُنعتُ به المفعول أيضاً كقولك : رجل رضاء ، وهذا درهم ضرب الأمير .
وجاءني الخلق ، يُريد المخلوقين ، فإذا نعت الفاعل بالمصدر كان الواحد ،
والجميع ، والمذكر ، والمؤنث فيه سواء . يُقال : رجل كرم ، [وقوم كرم]^(٢) ،
وامرأة كرم ، [ونساء كرم]^(٣) قال الشاعر :

وَأَنْ يَغْرَيْنَ إِنْ كَسَى الْجَوَارِي فَتَنْبُو الْعَيْنُ عَنْ كَرَمٍ عَجَافٍ^(٤)
: أي عن نساء كرائم .

والمعنى في تغييره عليه السلام هذا الاسم إلى غيره أَنَّ الْكَرْمَ عندهم اسمٌ
مُشتَقٌّ من الْكَرَم ، واسمُهُ التَّلِيدُ عندهم ، إِنَّمَا هُوَ الْجَفْنَةُ وَالْحَبْلَةُ ، وهما أَصْلُ
شجر الْكَرْمِ [قال الأصمعي : الْحَبْلَةُ ، بفتح الباء ، وجوزَ غيره الْحَبْلَةُ ساكنة
الباء]^(٥) والأشياء على ضريئين : اسمٌ مُشتَقٌّ ، واسمٌ مَوْضُوعٌ ، وإنما لقبوه كَرْمًا
لأنَّ شاربَ الخمر التي تُتخذُ من عَصِيرِهِ يتعاطى الْكَرْمَ إِذَا شَرِبَهَا ، كما سَمَّوْهَا
رَاحًا ؛ لأنَّ شاربَهَا يَرْتَاحُ لِلنَّدى ، وَيَنْبَسِطُ^(٥) لِلجُودِ وَالسَّخَاءِ ، وقد قال
بعضُ الشعراء :

(١) من ت ، م ، ط .

(٢) ساقط من ت .

(٣) اللسان والتاج (عجف) ، وعزي لمرداس بن أذينة وجاء في مادتي (كرم ، كسى) وعزي
لأبي خالد القناني أو لسعيد بن مسحوج الشيباني .

(٤) من ت ، م .

(٥) ط : « وينشط » .

والكَرَمُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْكَرَمِ^(١)

وقال آخر يَمْدَحُ رَجُلًا . بِمَعَاقِرَةِ الْخَمْرِ ، وَيَزْعُمُ أَنَّهَا كَرَمٌ :

حُمَيْدُ الَّذِي أَمَجَّ دَارُهُ أَخُو الْخَمْرِ ذُو الشَّيْبَةِ الْأَصْلَعِ
أَتَاهُ الْمَشِيبُ عَلَى شَرْبِهَا فَكَانَ كَرِيمًا فَلَمْ يَنْزِعْ^(٢)

وقال حسان بن ثابت :

لَا تَنْفِرِي يَا نَاقَ مِنْهُ فَإِنَّهُ شَرَابُ خَمْرٍ مِسْعَرٍ لِحُرُوبِ^(٣)
ومثل هذا في الشعر كثير .

فراى عليه السلام أنَّ في تسليم هذا الاسمَ لَهُمْ تَقْرِيرَ الْمَعْنَى الَّذِي تَأَوَّلُوهُ
مِنَ الْكَرَمِ فِيهَا ، وَأَشْفَقَ أَنْ يَكُونَ حُسْنُ اسْمِهَا يَدْعُوهُمْ إِلَى شَرْبِهَا ، وَيُحَسِّنُ
لَهُمْ تَنَاوُلَ الْمُحَرَّمِ مِنْهَا ، وَفِي النُّفُوسِ مِنَ الشَّغَفِ بِهَا وَالْمَيْلِ إِلَيْهَا مَا لَا حَاجَةَ
مَعَ ذَلِكَ إِلَى أَنْ تَهْزَّ وَتُحَرِّكَ بِالثَّنَاءِ عَلَيْهَا ، فَلِذَلِكَ رَأَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنْ
يَسْلُبَهُ هَذَا الْاسْمَ ، وَأَنْ يُسْقِطَهُ عَنْ رُتْبَةِ الْكَرَمِ وَجَعَلَهُ اسْمًا لِلْمُسْلِمِ الَّذِي يَتَّقِي
شَرْبَهَا وَيَرَى الْكَرَمَ فِي تَرْكِهَا ، وَكُلُّ ذَلِكَ تَأْكِيدُ لِحُرْمَةِ الْخَمْرِ وَتَأْيِيدُ لَهَا ،
وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ونحو هذا حديث ابن عمر أنه كان يكره أن يُقال السَّلَمُ بِمَعْنَى السَّلَفِ ،

(١) كذا في اللسان (كرم) ، ت ، م . وفي س ، ط ، ح : « والكرم مشتقة من الكرم » .
(٢) اللسان والتاج (أمج) ، والكامل ١ / ٢٥٢ ، ومعجم البلدان (أمج) ، وعزي لمحمد
الأمجني وفي معجم ما استعجم ١ / ١٩١ برواية : « وكان كريما فما ينزع » وهذه الرواية لا يكون في
البيت إقواء .
(٣) الديوان / ٣٦٤ ، والأغاني ١٤ / ١٢٥ ، والكامل ٤ / ٨٩ ضمن خمسة أبيات في رثاء
ربيعة بن مكرم .

وكان يقول : الإسلام لله عزَّ وجلَّ ، ضَنَّ بالاسم الذي هو موضوع للطاعة أن يُمتَنَّ في غيرها ، وصانَه عن أن يُتَنَدَلَ فيما سواها .

وحدثنا أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا بشر [بن موسى]^(١) ، نا الحميدي ، نا سُفيان ، نا سالم أبو النضر ، عن رجل ، عن أبي هريرة : « أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُهْدِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ كُلَّ عَامٍ رَاوِيَةً خَمْرًا ، فَأَهْدَاهَا إِلَيْهِ عَامًا / وَقَدْ حُرِّمَتْ ، فَقَالَ : إِنَّهَا قَدْ حُرِّمَتْ . قَالَ الرَّجُلُ : أَفَلَا أُبَيِّعُهَا ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : أَفَلَا أَكْرِمُ بِهَا الْيَهُودَ . قَالَ : إِنْ^(٢) الَّذِي حَرَّمَهَا ، حَرَّمَ أَنْ تُكَارَمَ بِهَا الْيَهُودَ . قَالَ : كَيْفَ أَصْنَعُ بِهَا ؟ قَالَ : سُنَّهَا فِي الْبَطْحَاءِ »^(٣) .

وفي غير هذه الرواية : « أَنَّهُ كَانَ يُهْدِي إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلَّ عَامٍ رَاوِيَةً خَمْرًا » .

وقوله : سُنَّهَا : أَي صَبَّهَا . وَالسَّنُّ : الصَّبُّ السَّهْلُ .

☆ قَالَ أَبُو سَلِيمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّهُ وَصَفَ الدَّجَالَ فَقَالَ : أَغُورُ عَيْنَ الْيَمْنَى^(٤) ، كَأَنَّ عَيْنَهُ عَيْنَةُ طَافِيَةٍ »^(٥) .

حدثناه الأصمُّ ، نا محمد بن إسحاق الصَّغَانِي ، نا يعقوب بن إبراهيم بن سعد ، نا أَبِي ، عن صالح ، عن نَافِعٍ ، عن ابْنِ عُمَرَ .

(١) من م ، ح .

(٢) س : « إِنْ الَّذِي حَرَّمَهَا ، حَرَّمَ شَرِبَهَا ، حَرَّمَ أَنْ تُكَارَمَ بِهَا الْيَهُودَ » ، والمثبت من ت ،

ط ، م .

(٣) أخرجه الحميدي في مسنده ٢ / ٤٤٧ ، ٤٤٨ إلا أن فيه شَبَّهَا بدل سُنَّهَا .

(٤) ط : « أَغُورُ عَيْنَ الْيَمِينِ » .

(٥) أخرجه البخاري في مواضع منها التعبير ٩ / ٤٣ ، والفتن ٩ / ٧٥ ، ومسلم في ١ / ١٥٤ ،

٤ / ٢٢٤٧ ، والترمذي في ٤ / ٥١٤ ، وأحد في ٢ / ٢٧ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ١٢٢ .

قال أبو سليمان : كان هذا الحديث عندي من الواضح ، الذي يُسْتَعْنَى بظاهره عن تفسيره . وقد بقيت زمناً أحسبه أراد بالعنبة الطافية الحبة من العنب تطفو على متن الماء ؛ وذلك لأنّ الحديقة العوراء القائمة في المقلة الناتئة من أشبه شيء بها ، حتى أخبرني مخبرٌ ، عن أبي عمر صاحبنا ، قال : سئل أبو العباس ثعلبٌ عن هذا [القول] ^(١) فقال : الطافية : العنبة التي خرجت عن حدّ نبتة أخواتها ، فعلت وفتأت وظهرت . يقال : طفا الشيء إذا علا وظهر . ومنه الطافي من السمك . وأنشد لبعضهم يهجو رجلاً ويعيبه بالجهل والنزق :

قُبِّحْتَ من سالفَةٍ ومن قفا شيخٌ إذا ما رَسَبَ القومُ طفاً ^(٢)

يُرِيدُ أَنْ الحُلماء إذا ترزَّنوا في مجالسهم طفا هو : أي علا وظهر بجهله .

قال : وقال أبو العباس : روي في حديث آخر من أمر الدجال : « أنه وُلِدَ مَقْبُوراً » ^(٣) .

وذلك أن أُمَّه وضَعَتْه جِلْدَةً مُصْتَةً ، فقالت القابلة : هذه سِلْعَةٌ ^(٤) ، فقالت : بل فيها وَلَدٌ ، وهو مَقْبُورٌ فيها . وقد كان يَنْقُرُ في بطني ، فشَقُّوا عنه ، فلما رأى الدنيا ومَسَّهُ الهَوَاءُ استهلَّ صارخاً . قال الأصمعي : الحِشْعَةُ : الولد الذي يُنْقَرُ عنه بطنُ أُمِّه إذا ماتت وهو حيٌّ .

(١) من ط .

(٢) اقتصر اللسان والتاج (طفا) على البيت الثاني برواية : « عبث » بدل « شيخ » .

(٣) س : « مقبول أفاك » ، وفي ت : « مقبولا » والمثبت من م .

(٤) اللسان (سلع) : السِّلْعَةُ ، قال الأزهري : هي الجذرة تخرج بالرأس وسائر الجسد ، تخرج بين الجلد واللحم إذا حركتها ، وقد تكون لسائر البدن في العنق وغيره ، وقد تكون من حمصة إلى بطيخة .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أن المسلمين لما انصرفوا من بدرٍ إلى المدينة ، استقبلهم المسلمون يهتفونهم بالفتح ، ويسألونهم عن قتل ، فقال سلامة بن سلمة بن وقش^(١) : ما قتلنا أحداً به طعم ، ما قتلنا إلا عجانز صُلعا ، فأعرض عنه رسول الله وقال : أولئك يابن سلمة الملاء^(٢) .

حدثناه محمد بن يحيى الشيباني ، نا محمد بن علي الصائغ ، نا إبراهيم بن المنذر الحزامي ، نا محمد بن فليح ، عن موسى بن عتبة ، عن ابن شهاب .

الملاء : الرؤساء والأشراف . يقال : هؤلاء ملاء بني فلان : أي ساداتهم . ومن هذا قول النبي عليه السلام : « اللهم عليك الملاء من قریش »^(٣) يريد الرؤساء منهم ، وهم الملاء بالقصر والهمز ، فأما الملاء مقصوراً غير مهموز فالمتسع من الأرض ، قال الشاعر :

ألا غنياني وارفعوا الصوت بالملاء فإن الملاء عندي يزيد المدى بعدا^(٤)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أن زياد بن علاقة قال : كان بين رجل منا ورجل من الأنصار شيء فشجّه ، فأتى النبي عليه السلام فقال :

(١) كذا في النسخ . وفي الاستيعاب ٢ / ٦٤١ ، وأسد الغابة ٢ / ٤٢٨ ، والإصابة ٢ / ٦٥ : سلمة بن سلامة بن وقش ، وسلامة بن سلمة ليس له ذكر في الصحابة ، أما سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة فقد شهد العقبتين وبدراً .
(٢) أخرجه ابن هشام في السيرة ٢ / ٢٨٦ عن يزيد بن رومان بالفاظ متقاربة . وانظر البداية والنهاية ٢ / ٣٠٥ .

(٣) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار ٥ / ٥٧ ، ومسلم في الجهاد ٣ / ١٤١٩ ، وأحمد ١ / ٣٩٢ عن ابن مسعود .

(٤) اللسان والتاج (ملا) .

يَا خَيْرَ مَنْ يَمْشِي بِنَعْلٍ فَرْدٍ أَوْهَبَهُ لَنَهْدَةٍ وَنَهْدٍ
لَا يُسَبِّحَنَّ سَلْبِي وَجِلْدِي^(١)

فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا^(٢) .

حدثناه جعفر بن نُصَيْرِ الحُلْدِيِّ ، نا الحَضْرَمِيِّ ، نا ابنُ نُمَيْرٍ ، / نا ابنُ [٢٥١]
إدريس ، سمعتُ مُسْعَرًا يذكره ، عن زياد بن عِلَاقَةَ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ :

أَوْهَبَةَ لَنَهْدَةٍ وَنَهْدٍ

وَقَالَ غَيْرُهُ : أَوْهَبَهُ مِنَ الْهَبَةِ ، وَهُوَ أَصُوبٌ .

قَوْلُهُ : بِنَعْلٍ فَرْدٍ ، فِيهِ وَجْهَانِ : أَحَدُهُمَا أَنْ يُجْعَلَ الْفَرْدُ مِنْ نَعْتِ
النَّعْلِ ، وَذَلِكَ جَائِزٌ ، مَعَ سَقُوطِ هَاءِ التَّأْنِيثِ ؛ لِأَنَّ كُلَّ اسْمٍ لَيْسَ فِيهِ عِلْمُ
التَّأْنِيثِ فَتَذْكِرُهُ جَائِزٌ ، كَالسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَالشَّمْسِ وَالنَّارِ ، وَالْبَيْتِ وَالْحَرْبِ ،
وَنَحْوِهَا .

أَخْبَرَنِي أَبُو عُمَرَ ، أَنَا ثَعْلَبٌ ، عَنْ سَلَمَةَ ، عَنْ الْفَرَّاءِ قَالَ : الْعَرَبُ تَجْتَرِيءُ
عَلَى تَذْكِيرِ كُلِّ مُؤَنَّثٍ لَيْسَ فِيهَا عِلْمُ التَّأْنِيثِ ، وَأَنشَدَ :

فَلَا مُزْنَةَ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا^(٣)

وَأَرَادَ بِالنَّعْلِ الْفَرْدَ السُّمُطَ^(٤) الَّتِي لَمْ تُخْصَفْ ، وَلَمْ تُطَارَقْ . وَالْعَرَبُ تَمْدَحُ
بِرِقَّةِ النَّعَالِ ، وَتَجْعَلُهَا مِنْ لِبَاسِ الْمُلُوكِ ، وَزِيَّ أَهْلِ النِّعْمَةِ ، قَالَ النَّابِغَةُ :

(١) اللسان والتاج (نعل ، نهْد ، فرد) .

(٢) الفائق (فرد) ١٠٣/٣ ، والنهية (نهْد) ١٣٥/٥ .

(٣) اللسان والتاج (ودق) وعزي لعامر بن جوين الطائي .

(٤) هامش م : السميطة : النعل الرقيق ، وفي القاموس (سميطة) : نعل سميطة وسميطة وأسماط :

لا رقعة فيها .

رِقَاقُ النَّعَالِ طَيِّبٌ حُجَرَاتُهُمْ يُحْيُونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِ^(١)

وَالْوَجْهَ الْآخَرَ أَنْ يُجْعَلَ النَّعْلُ مُضَافَةً إِلَى الْفَرْدِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : يَا مَنْ هُوَ
فَرْدٌ فِي النَّاسِ وَاحِدٌ ، لَا نَظِيرَ لَهُ ، عَلَى مَذْهَبِ قَوْلِ الْأَعْشَى :

يَا خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ الْمَطْيَ وَلَا يَشْرَبُ يَوْمًا يَكْفَى مَنْ بَخِلًا^(٢)

يَقُولُ : إِنَّمَا تَشْرَبُ بِكَفِّكَ وَلَسْتَ بِبَخِيلٍ ، وَلَبَسَ النَّعَالِ مِنْ خَاصِّ زِيِّ
الْعَرَبِ ، وَكَذَلِكَ لَبَسَ الْعَمَائِمَ ، وَكَانَتْ^(٣) الْفُرْسُ تَلْبَسُ الْخِفَافَ وَالْقَلَانِسَ .
وَالنَّهْدُ : الْفَرَسُ الْمُطَهَّمُ ، وَالْأُنْثَى نَهْدَةٌ ، وَكُلَّ ضَخْمٍ نَهْدٌ . قَالَ عَبِيدُ بْنُ
الْأَبْرَصِ :

فَإِذَاكَ عَصْرٌ وَقَدْ أَرَانِي تَحْمِلُنِي نَهْدَةٌ سُرْحُوبٌ^(٤)

وَالسُّرْحُوبُ : الْخَفِيفَةُ . يُقَالُ : فَرَسٌ سُرْحُوبٌ . وَالسُّرْحُوبُ : الطَّوِيلُ
أَيْضًا .

وَأَخْبَرَنِي الْكُرَّانِيُّ ، أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبٍ ، نَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى الْمُنْقَرِي ،
سَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ بَعْضَ الْأَعْرَابِ^(٥) يَقُولُ ، السُّرْحُوبُ : ابْنُ أَوَى ،
وَالسُّرْعُوبُ : ابْنُ عُرْسٍ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ : « يَبْعَثُ اللَّهُ
السَّحَابَ ، فَيَضْحَكُ أَحْسَنَ الضَّحِكِ ، وَيتَحَدَّثُ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ »^(٦) .

(١) الديوان ٦٣/ .

(٢) الديوان ١٧١/ .

(٣) ح : « وكذلك الفرس » .

(٤) الديوان ٢٨/ .

(٥) م ، ط ، ح : « العرب » .

(٦) أخرجه أحمد في مسنده ٤٣٥ / ٥ ، بلفظ : « إن الله عز وجل ينشئ السحاب فينطق

أحسن المنطق ويضحك أحسن الضحك » .

يرويه محمد بن عُمَر الواقدي ، نا عبد الله بن جَعْفَر ، عن عبد الواحد بن أبي عَوْن ، عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عَوْفٍ ، عن شَيْخ من بني غِفَار له صُحْبَةٌ . [وأخبرناه أبو بكر الإسماعيلي ، نا محمد بن أحمد بن أبي عَوْن النَّسَوِي ، نا يعقوب^(١) بن حَمِيد بن كاسب ، نا إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن شيخ من بني غِفَار لصحبة ، إلا أنه قال : وينطق أحسن المنطق]^(٢) .

قوله : يَضْحَكُ ، أَرَادَ أَنَّهُ يَنْجَلِي عن الْبَرْقِ كما يَقْتَرِ الضَّاحِكُ عن الشَّغْرِ ، وهو من كلام الاستعارة . قال الشاعر :

إِذَا لَاحَ بَرْقُ الْغُورِ غُورِ تِهَامَةٍ تَجَدَّدَ مِنْ شَوْقٍ عَلِيٍّ ضُرُوبُ
فَطَوْرًا تَرَاهُ ضِيَاخَكَا فِي ابْتِسَامَةٍ وَطَوْرًا تَرَاهُ قَدْ عَلَاهُ قُطُوبُ
وهذا كقولهم : ضَحِكَتِ الْأَرْضُ إِذَا أَخْرَجَتْ نَبَاتَهَا وَزَهَرَتَهَا . قال ابن مَطِير :

كُلَّ يَوْمٍ بِأَقْحُوانٍ جَدِيدٍ تَضَحَّكَ الْأَرْضُ مِنْ بُكَاءِ السَّمَاءِ
وقال الأَعْشَى يَصِفُ رَوْضَةً :

يُضَاحِكُ الشَّمْسُ مِنْهَا كَوْكَبٌ شَرِيقٌ مُؤَزَّرٌ بِعِمَمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلٌ^(٣)

جعل مُطَالَعَةَ الشَّمْسِ نَبَاتَهَا ومقابِلته إِيَّاهَا مُضَاحِكَةً ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَنْمَى بِظُلُوعِهَا عَلَيْهِ وَتَتَفَتَّقُ أَنْوَارُهُ بِمَا يُوَثِّرُ فِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَقُوَّتِهَا ، وَالْكَوْكَبُ : معظم النبات .

(١) م : يعقوب : حميد بن كاسب . وفي التقريب ٢ / ٣٧٥ : يعقوب بن حميد بن كاسب المدني ، صدوق مات سنة ٢٤٠ هـ أو سنة ٢٤١ هـ .

(٢) من ت ، م .

(٣) الديوان / ١٤٥ .

/ والشَّريقُ : الرِّيانُ الْمُمتَلئُ . وفي نحو هذا قولُهُم : بَكَتِ السَّمَاءُ ، وبَكَتِ السَّحَابُ ، إذا جادت بالمطر . قال الشاعرُ يصفُ سحاباً :

إذا ما هَبَطْنَ الأرضَ قد ماتَ عودُهُ بَكَيْنَ لَهَا حتى يَعِيشَ هَشِيمُ^(١)
ومثلُ هذا كثيرٌ في الكلام والشَّعر .

وأما قوله : يتحدَّثُ أحسنَ الحديث ، ففي الخبر أنَّ حديثه الرَّعْدُ ؛ وذلك أنَّه شَبَّهه بالحديث من المتكلم : لأنَّه يُنبِئُ عن المطر ، ويُخبر عن وقوعه وقُرب مجيئه ، فصار كالمُحدِّث به . وهذا كقولهم : نعم المحدثُ الدَّفتر . وفي نحو من هذا قولُ نَصِيبٍ :

فَعَاجُوا فَأَثَّنُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ ولو سَكَتُوا أَثَّنْتُ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ^(٢)
☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ أَذِنَ فِي قَطْعِ الْمَسَدِ ، وَالْقَائِمَتَيْنِ وَالْمُنْجِدَةِ »^(٣) .

حدثنيه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا الحسن بن زياد السَّري ، ثنا ابن أبي أويس ، حدثني كثير بن عبد الله المزني ، عن أبيه ، عن جدِّه .

هذا في الحرم وشجره ، وإِنَّا أَذِنَ فِي قَطْعِهَا : لأنها تُرْفِقُ المسارَّةَ والمسافرين ، ولا تَضُرُّ بأصول^(٤) الشَّجَرِ . وَالْمَسَدُ : أَصْلُهُ اللَّيْفُ ، ولا أَرَاهُ عَنَى اللَّيْفِ بَعَيْنُهُ [خصوصاً]^(٥) دُونَ غَيْرِهِ ، وإِنَّا هُوَ كُلُّ مَا يُمَسَدُ بِهِ حَبْلٌ مِنْ

(١) م : « بَكَيْنَ بِهَا » بدل « بَكَيْنَ لَهَا » .

(٢) الديوان/ ٥٩ .

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣ / لوحة ١١ - آ في ترجمة : كثير بن عبد الله المزني ،

والفائق (مسند) ٣٦٦/٢ ، والنهاية (نجد) ١٩/٥ .

(٤) م : « بأصل الشجرة » .

(٥) من م .

نبات ، ولحاء شجر ونحوه . يُقال : مَسَدْتُ الحَبْلَ إِذَا أَجَدْتُ فَتْلَهُ ، وَرَجُلٌ مَمْسُودٌ ، إِذَا كَانَ مَجْدُولَ الخَلْقِ ، وَقَدْ يَكُونُ الْمَسَدُّ مِنْ جُلُودِ الْإِبِلِ ، وَمِنْ اللَّيْفِ ، وَمِنْ الْخُوصِ قَالَ الرَّاجِزُ :

يَا مَسَدَ الْخُوصِ تَعَوَّذْ مِنِّي إِنْ تَكُ لَدُنَّا لَيْنًا فَإِنِّي
مَا شِئْتُ مِنْهُ أَشْمَطُ مُقْسِّنٍ^(١)

وَالْمِنْجَدَةُ يُقَالُ إِنَّهَا عَصَا خَفِيفَةٌ يُسَاقُّ بِهَا الدَّوَابُّ وَيَرْتَفِقُ بِهَا الْمَسَافِرُ ، وَهِيَ أَيْضًا الْقَضِيبُ الَّذِي يَكُونُ مَعَ النَّجَادِينَ ، يُصْلَحُونَ بِهِ حَشَوَ الثِّيَابِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِهَا الْعَوْدَ الَّذِي تُحْشَى بِهِ حَقِيبَةُ الرَّحْلِ وَأَحْنَاؤُهُ ، لِيَتَنَجَّدَ وَيَرْتَفَعَ .

قَالَ ثَعْلَبٌ : إِنَّمَا سُمِّيَ النَّجَادُ نَجَادًا ؛ لِأَنَّهُ يَرْفَعُ الثِّيَابَ وَيَزِيدُ فِيهَا .
وَالنَّجْدُ : مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ . وَأَنْشَدَ :

حَتَّى كَانَ بِإِلَادَةِ الْقَفِّ الْبَسْمَا مِنْ وَشْيِ عُبْقَرٍ تَجْلِيلٌ وَتَنْجِيدٌ^(٢)

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنْ أَبَا عَامِرٍ ، الَّذِي يُلقَّبُ بِالرَّاهِبِ ، كَانَ مَقِيمًا عَلَى الْحَنِيفِيَّةِ ، قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكَانَ حَكُودًا ، فَسَاعَةً بَلَغَهُ أَنَّ الْأَنْصَارَ بَايَعُوهُ ، تَغْيِيرًا ، وَخَبْتًا ، وَعَابَ الْحَنِيفِيَّةَ »^(٣) .

(١) اللسان والتاج (قَسَنَ) مِنْ غَيْرِ عَزْوٍ .

(٢) اللسان والتاج (نَجَدَ) ، وَعَزِي لِنَدِي الرِّمَةِ ، وَهُوَ فِي دِيَوَانِهِ ١٨٨ . بِرَوَايَةٍ : « حَتَّى كَانَ رِيَاضُ الْقَفِّ ... » الْخ .

(٣) الْفَائِقُ ١ / ٣٥٠ . وَالنِّهَايَةُ (خَبَتَ) ٢ / ٤ .

يرويه محمد بن عُمر [الواقدي] ^(١) ، نا أبو حازم محمد بن رفاعه بن ثعلبة بن أبي مالك ، عن أبيه ، عن جده .

قوله : خَبْتُ ، هكذا يُروى بالتاء التي هي أخت الطاء . يُقال : رجل خَبِيتٌ ، وهو الفاسدُ الرديءُ كالخَبِيثِ سواءً ^(٢) ، وليس هذا من الإخبات في شيء ، إنما الإخباتُ من الخُشوع ، يُقالُ منه : رجلٌ مُخَبِتٌ . [وقال اللحياني : رجل خَبِيتٌ نَبِيتٌ : أي خَسِيسٌ حقيرٌ] ^(٣) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنْ أَبِي بَنِ خَلْفٍ قَدِمَ فِي فِدَاءِ أَبِيهِ ، وَكَانَ أُسِرَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنْ عِنْدِي فَرَسًا أَجْلَهَا كُلَّ يَوْمٍ فَرَقًا مِنْ ذُرَّةٍ ، أَقْتُلَكَ عَلَيْهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : بَلْ أَنَا أَقْتُلُكَ عَلَيْهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ » ^(٤) .

يُرويه يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الظَّفَرِيُّ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِيهِ .

[٢٥٣] قوله : أَجْلَهَا مَعْنَاهُ أَعْلَفُهَا / . وَالْعَرَبُ تَضَعُ الْإِجْلَالَ مَوْضِعَ الْإِعْطَاءِ . قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ : يُقَالُ : أَتَيْتُ فُلَانًا فَمَا أَجَلَّنِي وَلَا أَحْشَانِي : أَيِ مَا أَعْطَانِي جَلِيلَةً وَلَا حَاشِيَةً ، وَهِيَ صَغَارُ الْمَالِ . وَالْفَرَقُ : مِكْيَالٌ ، يُقَالُ إِنَّهُ يَسَعُ سِتَّةَ عَشَرَ رَطْلًا .

(١) من ط .

(٢) في النهاية ٤/٢ . وقيل : هو الحقير الرديء .

(٣) من م .

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤٦/٢ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ بِلَفْظٍ : « أَعْلَفُهَا » بِدَلِّ

« أَجْلَهَا » .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه في المبعث أنه قال :
 « بينا أنا نائم في بيتي ، أتاني ملكان ، فانطلقا بي إلى ما بين المقام وزمزم ،
 فسلقاني على قفائي ، ثم شقّا بطني ، فأخرجا حشوتي ، فقال أحدهما لصاحبه :
 شق قلبه ، فشق قلبي ، فأخرج علقة سوداء فألقاها ، ثم أدخل البرهرة ، ثم
 ذرّ عليه من ذرور معه ، وقال : قلبٌ وكيعٌ واعٍ^(١) . . » في قصة طويلة .

يرويه الواقدي ، حدثني بذلك جماعة من أصحابنا ، سمّاهم أو سمّى
 بعضهم .

قوله : سلقاني ، معناه ضربا بي الأرض ، وأصله من السلق ، وهو
 الضرب ، وقد فسره ابن^(٢) قتيبة . وأما البرهرة فقد أکثرت السؤال عنها فلم
 أجد فيها قولاً يليق بمعنى الحديث يقطع بصحته ، وإنّما أصلها في اللغة أن
 الجارية البيضاء الناعمة التي ترتج لوطوبتها ، يقال لها : البرهرة ، وكتبْتُ
 فيها إلى الأزهرى ، فكان من جوابه أنه تصحيف من بعض النقلة ، وإنّما هو
 من الحديث الذي يروي أنه شق قلبه ثم غسيل في طست رهرة ، فعرف الرهرة
 وجعله البرهرة فأفسده ، قال : ويقال : للطست الواسع الذي لا قعر له
 طست رهرة ، ورخرج . وكنت قد عزمت على أن أهمل هذا الحرف ولا أتكلّم
 في تفسيره إلى أن وجدت هذه القصة بغير هذا اللفظ ، على نحو ماأرويه لك .

حدثنا أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا الحسن بن سفيان ، ثنا محمد بن
 بشار ، ثنا أبو داود ، ثنا جعفر بن عبد الله بن عثمان القرشي ، أخبرني عمر بن
 عروة بن الزبير ، عن أبيه عروة ، عن أبي ذر . قال : قلت : يا رسول الله ،

(١) الفائق (هول) ١١٨/٤ . وفي النهاية (وكع) ٢٢٠/٥ بعض الحديث .

(٢) كتابه : غريب الحديث ٣٨١/١ .

كيف علمت أنك نبي ؟ فقال : أتاني ملكان ، وقصّ القصة بطولها ، وذكر^(١) أنه شقّ عن قلبه إلى أن قال : « فدعا بسكينة كأنها درهما بيضاء ، فأدخلت قلبي^(٢) » الحديث ، فوقع لي عند ذلك أنه أراد بالبرهرة سكينة بيضاء صافية الحديدة ، شبهها بالبرهرة من النساء في بياضها وصفاء لونها ، والله أعلم بالصواب .

وقوله : قلب وكيع ، معناه متين صلب . يقال : سقاء وكيع ، إذا أحكم خرزه ، لئلا يسرب ماؤه ، وقد استوكع السقاء .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « إن الله أمرني أن آتيهم ، فأبين لهم الذي جبلهم عليه ، فقلت : يارب ، إني إن آتهم به يفلع رأسي كما تفلع^(٣) العترة^(٤) » .

هذا من حديث ثور بن يزيد ، عن يحيى بن جابر ، عن عبد الرحمن بن عائذ الثمالي ، عن عياض بن حمار^(٥) .

(١) ح : « ذلك أنه شق » .

(٢) أخرجه ابن كثير في السيرة النبوية ١ / ٢٢٠ ، مختصراً وعزاه إلى ابن عساكر . وفي الفائق (هول) ١١٨/٤ : « فدعا بسكينة كأنها درهنة بيضاء » . وفي رواية : « كأنها درهنة بيضاء » ، وهي السكينة المعوجة الرأس « فارسي معرب » .

(٣) كذا في جميع النسخ بالعين المهملة . وفي النهاية « فلع » يفلع رأسي كما تفلع العترة بالغين المعجمة .

(٤) أخرجه مسلم في ٢١٩٧/٤ في حديث طويل بلفظ : « إن الله أمرني أن أحرق قريشاً ، فقلت : إذا يثلغوا رأسي فيدعوه خبزة ... » الخ ، وأخرجه أيضاً الإمام أحمد في ١٦٢/٤ .

(٥) ح : « عياض بن حماد » . تحريف . وفي التقريب ٩٥/٢ : عياض ، بكسر أوله وتخفيف التحتانية ، وآخره معجمه ، ابن حمار ، بكسر المهملة وتخفيف الميم ، التميمي الجاشعي ، صحابي ، سكن البصرة وعاش إلى حدود الخمسين .

قوله : يُفْلَعُ معناه يُشَقُّ . يُقَالُ : فْلَعُ فُلَانٌ رَأْسَ فُلَانٍ إِذَا شَقَّه بِحِجْرٍ أَوْ
نَحْوِهِ . وَتَفْلَعُ الشَّيْءُ إِذَا تَشَقَّقَ . وَالْعِثْرَةُ ، يُقَالُ : إِنَّهَا بَقْلَةٌ إِذَا قُطِعَتْ خَرَجَ
مِنْهَا لَبَنٌ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْعِثْرُ : نَبْتُ يَنْبُتُ مِثْلَ الْمَرْزَنْجُوشِ مُتَفَرِّقاً .
وَأَخْبَرَنِي الرَّهْنِيُّ ، عَنْ ثَعْلَبٍ قَالَ : الْعِثْرَةُ : شَجَرَةٌ تَنْبُتُ عِنْدَ جِوَارِ الضَّبَابِ ،
فَتَخْرُجُ الضَّبَّةُ فَتَمْرَغُ عَلَيْهَا ، فَيُقَالُ فِي الذَّلِّ : إِنَّهُ لَأَذَلٌّ مِنْ عِثْرَةِ الضَّبِّ ،
/ وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ يُقْلَعُ رَأْسِي بِالْقَافِ ، وَهُوَ تَصْخِيفٌ ، وَإِنَّمَا يُفْلَعُ بِالْفَاءِ : لِأَنَّ [٢٥٤]
هَذِهِ اللَّفْظَةُ يَأْزَاءُ قَوْلِهِ فِي الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ ، إِنِّي إِنْ أَتَيْتُ بِهِ
يُثْلَغُ رَأْسِي ، كَمَا تُثْلَغُ الْحَبْرَةُ . وَالثَّلْغُ : الْهَشْمُ .

☆ قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنْ هَوَازَنَ أَلَا
أَنْهَزَمُوا ، دَخَلُوا حِصْنَ ثَقِيفٍ ، فَتَأَمَّرُوا ، فَقَالُوا : الرَّأْيُ أَنْ نُدْخِلَ فِي الْحِصْنِ
مَا قَدَرْنَا عَلَيْهِ مِنْ فَاشِيَتِنَا ، وَأَنْ نُبْعَثَ إِلَى مَا قَرَبَ مِنْ سَرْحِنَا وَخَيْلِنَا الْجَشَرَ ،
فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّا لَا نَأْمَنُ أَنْ يَأْتُوا بِضُبُورٍ » ^(١) فِي قِصَّةٍ فِيهَا طُولٌ .

يُرويه الواقدي ، حدثني عُمر بن أبي عاتكة ، عن نافع بن جبئير .

الفاشِيَةُ ^(٢) : الْإِبِلُ ، وَالْغَنَمُ السَّائِمَةُ الْمُنْتَشِرَةُ فِي الْمَرْعَى ؛ وَسُمِّيَتْ فَاشِيَةً ،
لِأَنَّهَا تَفْشُو : أَيِ تَظْهَرُ وَتَنْتَشِرُ . وَمِنْ هَذَا فَشَا السَّرُّ .

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ : « إِذَا كَانَ اللَّيْلُ فَضَمُّوا فَوَاشِيَكُمْ » ^(٣) . وَالْحَيْلُ الْجَشَرُ : مَا
أُرْسِلَ مِنْهَا فِي الرُّطْبِ أَيَّامَ الرَّبِيعِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : يُقَالُ : مَالٌ جَشَرٌ ، إِذَا
كَانَ لَا يَأْوِي إِلَى أَهْلِهِ . وَقَالَ غَيْرُهُ : الْجَشَرُ : بُقُولُ الرَّبِيعِ ، هَذَا الْأَصْلُ فِيهِ ،

(١) الفائق (فشا) ١١٨/٣ .

(٢) أخرجه مسلم في الأشربة ١٥٩٥/٣ ، بلفظ : « فكفوا صبيانكم » ، ولفظ : « لا ترسلوا

فواشيكم وصبيانكم ... » . والإمام أحمد في مسنده ٢١٢/٣ ، ٢٨٦ ، ٢٩٥ .

فإذا قيل : جَشَرْنَا الدَّوَابَّ كَانَ مَعْنَاهُ أَرْسَلْنَاهَا فِي الْحَشَرِ . وَالضُّبُورُ : الدَّبَابَاتُ
الَّتِي تَقْدَمُ إِلَى أَصُولِ حَيَّاتَانِ الْحُصُونِ ، وَاحِدُهَا ضَبْرٌ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي مَسِيرِهِ إِلَى بَدْرٍ :
« أَنَّهُ مَضَى حَتَّى قَطَعَ الْخُيُوفَ ، وَجَعَلَهَا يَسَارًا ، ثُمَّ جَزَعَ الصُّفِيرَاءَ ، ثُمَّ صَبَّ
فِي ذُقْرَانٍ ^(١) حَتَّى أَفْتَقَ مِنَ الصَّدْمَتَيْنِ ^(٢) » .

يُرْوَاهُ الْوَاقِدِيُّ ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ النُّعْمَانِ الْغِفَارِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ .

الْخُيُوفُ : جَمْعُ خَيْفٍ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : هُوَ مَا ارْتَفَعَ عَنْ مَوْضِعِ الْمَسِيلِ
وَانْحَدَرَ مِنْ غِلَظِ الْجَبَلِ . وَجَزَعَ الصُّفِيرَاءَ : أَيَّ قَطَعَهَا عَرْضًا ^(٣) ، وَلَا يَكُونُ
الْجَزْعُ بِمَعْنَى الْقَطْعِ إِلَّا عَرْضًا ، وَمِنْهُ جَزْعُ الْوَادِي . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : هُوَ مُنْعَرَجُهُ
بَحِثٌ يَنْعَطِفُ . وَأَفْتَقَ : مَعْنَاهُ خَرَجَ مِنْ مَضِيقِ الْوَادِي إِلَى فَتْقٍ مِنَ الْأَرْضِ ،
وَهُوَ مَا انْفَرَجَ وَاتَّسَعَ مِنْهَا . وَيُقَالُ : أَفْتَقَ السَّحَابُ إِذَا انْكَشَفَ انْكَشَافَةً ،
فَكَانَتْ مِنْهُ فُرْجَةٌ بَيْنَ السَّحَابَتَيْنِ . قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

تُرِيكَ بَيَاضَ غُرَّتَيْهَا وَوَجْهَهَا كَقُرْنِ الشَّمْسِ أَفْتَقَ ثُمَّ زَالَا ^(٤)

وَأَرَادَ بِالصَّدْمَتَيْنِ جَانِبِي الْوَادِي ، وَسَمَّيْتَا صَدْمَتَيْنِ لِأَنَّهَا لَضِيقُ الْمَسْلُوكِ الَّذِي
يَشْقُوهُمَا ، كَأَنَّهَا يَتَصَادِمَانِ كَالْجَبَلَيْنِ الْمُتَقَابِلَيْنِ ، يُسَمَّيَانِ الصَّدْفَيْنِ ^(٥) لِأَنَّهَا
يَتَصَادِفَانِ وَيَتَلَاقِيَانِ وَيُقَالُ لِنَاحِيَةِ الْوَادِي الْعُدْوَةُ . قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) م : ذُقْرَان « تصحيف » والمثبت من س ، ت ، ح ، ومعجم البلدان ٦٤/٤ .

(٢) أخرجه الواقدي في مغازيه ٥١/١ بلفظ : « فَمَضَى حَتَّى قَطَعَ الْخُيُوفَ وَجَعَلَهَا يَسَارًا »
وَلَيْسَ فِيهِ : « ثُمَّ جَزَعَ الصُّفِيرَاءَ ... » الْخ .

(٣) ط : عَرِضًا « تحريف » .

(٤) الْأَسَاسُ (فَتَق) ، وَالنَّدِيَّانُ ٤٣٤/ برواية : تَرِيكَ بَيَاضَ لَبَّتَيْهَا ... الْخ .

(٥) س ، ط : « الصَّدْمَتَيْنِ » ، والمثبت من ت ، م .

سَقَى الْإِلَٰهَ غُدُواتِ الْوَادِي وَجَوَفَه كُلُّ مُلْثٍ غَادِي^(١)

وفي قصة بدرٍ من روايته أن رجلاً من بني غفار قال : أَقْبَلْتُ وابْنُ عَمِّ لي حتى صَعِدْنَا على حَبْلٍ ، وَنَحْنُ مُشْرِكَانِ^(٢) على إِحْدَى عِجْمَتِي بدرٍ : الْعُجْمَةُ الشَّامِيَّةُ ، نَنْتَظِرُ الْوَقْعَةَ^(٣) .

الحَبْلُ : من جبال الرَّمْلِ ؛ وهو قطعة من الرَّمْلِ ضَخْمَةٌ ممتدَّة على وجه الأرض . وَالْعُجْمَةُ من الرَّمْلِ : الْجُمْهُورُ الْمُتْرَاكِمُ منه ، يُشْرِفُ على ما حوله .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا هَاجَتْ رِيحٌ : اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيحاً وَلَا تَجْعَلْهَا رِيحاً^(٤) » .

حدثناه أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا عمر بن حفص السَّدُوسِي ، ثنا عاصم بن علي ، ثنا أبي عَلِي بن عاصِم ، عن أبي علي الرَّحْبِيِّ ، عن عِكْرَمَةَ ، عن ابن عَبَّاس . / قوله : اجْعَلْهَا رِيحاً ، يَرِيدُ اجْعَلْهَا لِقاحاً لِلسَّحَابِ ، وَلَا [٢٥٥] تَجْعَلْهَا رِيحاً .

يُرِيدُ : لَا تَجْعَلْهَا عَذَاباً . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : لَا تَلْقَحُ السَّحَابَ إِلَّا مِنْ رِيحٍ . وقال الْأَصْمَعِيُّ ، عن بعض الْأَعْرَابِ : إِذَا كَثُرَتِ الْمُؤْتَفِكَاتُ زَكَتِ الْأَرْضُ . وَتَصْدِيقُ هَذَا فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَبَيَانُهُ مَا ذَكَرَ ابْنُ عَبَّاس .

حدثناه الْأَصَمُّ ، نا الرَّبِيعُ . ثنا الشَّافِعِيُّ . أَخْبَرَنَا مَنْ لَا أَتَّهِمُ ، نا الْقَلَاءُ

(١) ح : غُدُواتِ الْهَادِي « تحريف » .

(٢) كَذَا فِي ت ، م ، ح . وفي س ، ط : « وَنَحْنُ مُشْرِفَان » .

(٣) أَخْرَجَهُ الْوَاقدِي فِي مِغَازِيهِ ٧٦/١ .

(٤) ذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِهِ ١٣٥/١٠ ، وَعِزَّاهُ لِلطَّبْرَانِيِّ ، وَذَكَرَهُ الْحَافِظُ فِي الْمِطَالِبِ الْعَالِيَةِ

٢٣٨/٢ ، وَعِزَّاهُ لِأَبِي يَعْلَى وَمُسَدَّد .

ابنُ راشِد ، عن عِكرمة ، عن ابنِ عباس ، قال : في كتاب الله يعني آيةَ الرَّحمة : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ ﴾ ^(١) قال : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ ^(٢) . وقال يعني في آية العذاب : ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِم الرِّيَّاحَ الْعَقِيمَ ﴾ ^(٣) وقال : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِم رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ ^(٤) .

قال أبو سليمان : والمُؤْتَفِكَاتُ : الرِّيَّاحُ إِذَا اخْتَلَفَتْ ، وكانت لِشِدَّتِهَا كَأَنَّهُا تَقْلِبُ الْأَرْضَ . ومن هذا قولهم : أَفَكْتُ الرَّجُلَ عن رأيه ، إِذَا صَرَفْتُهُ عَنْهُ . ومنهُ سُمِّيَ الْكَذِبُ إِفْكَاً ؛ لِأَنَّهُ قَدْ قَلَبَ عن الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ . وَسُمِّيَتْ مَدَائِنُ قَوْمِ لُوطٍ الْمُؤْتَفِكَاتُ لِانْقِلَابِهَا . قال الله تعالى : ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴾ ^(٥) .

وأخبرني محمد بن المكي ، أنا الصائغ ، نا سعيد ، نا سُوَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، نا حُصَيْنٌ ، عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، وذكر قِصَّةَ هَلَاكِ قَوْمِ لُوطٍ ، وإِنَّهُ لَمَّا كَانَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ، رُفِعَتِ الْقَرْيَةُ ، حَتَّى كَأَنَّ أَصْوَاتَ الطَّيْرِ لَتُسْمَعُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ ^(٦) ، قال : فَمِنْ أَصَابَتْهُ تِلْكَ الْآفِكَةُ أَهْلَكَتُهُ .

ومن هذا أيضاً حديثُ بَشِيرِ بْنِ الْخَصَاصِيَّةِ . حَدَّثَنَا ابْنُ مَالِكٍ ، نا محمد بن أيوب ، نا عمرو بن حُصَيْنٍ الْعُقَيْلِيُّ ، نا الْفَضْلُ بْنُ الْعَلَاءِ الْكُوفِيُّ ، عن عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عن محمد بن سعيد بن حَنْظَلَةَ ، عن إِيَادِ بْنِ لَقِيطٍ ، عن بَشِيرِ بْنِ الْخَصَاصِيَّةِ : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : مِنْ رِبِيعَةٍ ، قَالَ : أَنْتُمْ تَزْعُمُونَ لَوْلَا رِبِيعَةٌ لَأَتَّفَكْتَ الْأَرْضُ بَنُ

(١) سورة الحجر : ٢٢ .

(٢) سورة الفرقان : ٤٨ .

(٣) سورة الذاريات : ٤١ .

(٤) سورة القمر : ١٩ .

(٥) سورة الحاقة : ٩ .

(٦) م : « تسمع في جَوِّ الْهَوَاءِ » .

عليها «^(١) : أي انقلبت بأهلها .

قال أبو سليمان : فأما حديثه الآخر : « أنه كان إذا رأى في السماء اختيالا
تغير لونه »^(٢) .

حدثناه ابن الزبقي ، ثنا محمد بن سنان القزاز ، نا عثمان بن عمر ،
أخبرنا ابن جريج ، عن عطاء ، عن عائشة ، قالت : « كان نبي الله صلى الله
عليه إذا رأى ريحاً ، سأل الله خيرها وخير ما فيها ، وإذا رأى في السماء
اختيالا تغير لونه ، ودخل وخرج ، وأقبل وأدبر »^(٣) . فإن الاختيال من
المخيلة : وهي السحابة التي يُخال بها المطر . يُقال : خيلت السماء ، وتخيَّلت
إذا أرت أنها ماطرة ، والخال : السحاب الذي يُخيلك المطر . قال الشاعر :

أتيناك رواداً وفوداً وشامةً لخالك خال الصدق يابن الأكارم .

وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « إنَّ خلقَ
أحدكم يُجمع في بطن أمه ، فيكون أربعين يوماً نطفةً ، ثم يكون علقةً أربعين
يوماً ، ثم يكون مضغةً أربعين يوماً ، ثم يبعث الله الملك ، فيكتبُ رزقه
وأجله ، وشقي أو سعيد »^(٤) .

(١) ذكره السيوطي في الجامع الكبير ٣١٠/٢ ، وعزاه لابن عساكر في تاريخه . وفي الفائق
(أفك) ٤٩/١ ، وجاء في الشرح : أي لا تقلبت بأهلها من أفكه فائتفك ومنه الإفك وهو الكذب ،
لأنه مقلوب عن وجهه . والمعنى : لولاكم لهلك الناس . ترعمون . بمعنى تقولون . ومفعولها الجملة
بأمرها .

(٢) أخرجه مسلم في صلاة الاستسقاء . باب التعوذ عند رؤية الريح ٦١٦/٢ . وأخرجه أحمد
بنحوه في مسنده ٢٤٠/٦ .

(٣) أخرجه مسلم في صلاة الاستسقاء ٦١٦/٢ ، وأحمد في مسنده ٢٤٠/٦ بنحوه .

(٤) أخرجه البخاري في مواضع ، منها في القدر ١٥٢/٨ . ومسلم في القدر أيضاً ٢٠٣٦/٤ .
والترمذي في ٤٤٦/٤ ، وأبو داود في كتاب السنة ٢٢٨/٤ . وابن ماجه في المقدمة ٢٩/١ . وعبد الرزاق
في المصنف ١٢٣/١١ .

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا أحمد بن عبّيد النخعي ، نا مؤمل بن إهاب ، نا مؤمل بن إسماعيل ، نا حماد بن سلمة ، عن خالد الحذاء ، عن الأعمش ، عن زيد بن وهب ، عن عبد الله بن مسعود .

قوله : يُجْمَعُ في بطن أمه ، تفسيره عن ابن مسعود ، حدثناه الأصم ، نا [٢٥٦] السري بن يحيى : أبو عبّيدة ، ثنا قبيصة ، نا عمار بن / رزّيق ، قال : قلت للأعمش : ما يُجْمَعُ في بطن أمه ؟ قال : حدثني خيثمة ، قال : قال عبد الله : إنّ النطفة إذا وقعت في الرحم ، فأراد الله أن يخلق منها بشراً ، طارت في بئر المرأة تحت كلّ ظفرٍ وشعرٍ ، ثم تمكث أربعين ليلة ، ثم تنزل دماً في الرحم ، فذلك جمعها .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أنه كان إذا أشرف على بني عبد الأشهل قال : والله ما علمت ، إنكم لتكثرّون عند الفرع ، وتقلّون عند الطمع »^(١) .

يرويه الواقدي ، عن ابن أبي حبيبة ، عن داود بن الحصين ، عن محمود بن لبّيد .

الفرع في كلامهم على وجهين : أحدهما بمعنى الرعب . يقال : فرع الرجل إذا رعب ، وأفرعته : أي رعبته . والآخر بمعنى النصرة والإنجاد ، يقال : فرعت إلى فلان : أي التجأت إليه فأفرعني أي نصرني ، ويقال أيضاً : فرعني ، قال الشاعر :

فقلت لكأس الجيمها فإئماً حللنا الكتيب من زرود لنفرعاً^(٢) .
أي لنغيث .

(١) الفائق (فرع) ١١٥/٣ .

(٢) البيت في الفائق (فرع) وعزي للكعبة اليربوعي ، وفي اللسان والتاج

(فرع ، زرد) والكعبة اسم أمه ، واسمه هبيرة بن عبد مناف . وهو في المفضليات ٣٢ .

وَيُقَالُ : فَرَعَ الرَّجُلُ مِنْ نَوْمِهِ : أَيِ انْتَبَهَ ، وَأَفْرَعْتُهُ إِذَا أَنْبَهْتُهُ . وَمِنْهُ الْحَدِيثُ : « أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَرَعَ مِنْ نَوْمِهِ مُحَمَّرًا وَجْهَهُ » ^(١) .

وفي حديثٍ له آخر : « أَلَا أَفْرَعْتُمُونِي ؟ » ^(٢) ، يُرِيدُ أَلَا أَنْبَهْتُمُونِي ؟

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ : سَلِ اللَّهَ الْهُدَى ، وَأَنْتَ تَعْنِي بِهَذَا هِدَايَةَ الطَّرِيقِ ، وَسَلِ اللَّهَ السَّدَادَ ، وَأَنْتَ تَعْنِي بِذَلِكَ سَدَادَ السَّهْمِ » ^(٣) .

أَخْبَرَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، نَا الزَّعْفَرَانِيُّ ، نَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ كَلَيْبٍ ، حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى ، عَنْ عَلِيٍّ .

وفي روايةٍ أُخْرَى : « وَأَنْتَ تَذَكَّرُ » ^(٤) مَكَانَ قَوْلِكَ : « وَأَنْتَ تَعْنِي » .

مَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ أَنَّ الرَّامِيَ لَا يَرْمِي إِلَّا بِالسَّهْمِ الَّذِي قَدْ سَوَّى قِدْحَهُ ، وَأَصْلَحَ رِيشُهُ وَفُوقَهُ ، حَتَّى يَعْتَدِلَ وَيَتَسَدَّدَ ، وَأَنَّهُ مِمَّا قَصَرَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ هَذَا لَمْ يَتَسَدَّدْ رَمِيُّهُ ، وَلَمْ يَمُضْ نَحْوَ الْغَرَضِ سَهْمُهُ ، فَأَمِيرُ الدَّاعِي إِذَا سَأَلَ اللَّهَ السَّدَادَ ، أَنْ يُخْطِرَ بِيَالِهِ صِفَةَ هَذَا السَّهْمِ الْمُسَدَّدِ ، وَأَنْ يُحْضِرَهَا لِذِكْرِهِ ، لِيَكُونَ مَا يَسْأَلُ اللَّهَ مِنْهُ عَلَى شَكْلِهِ وَمِثَالِهِ ، وَكَذَلِكَ هَذَا الْمَعْنَى فِي طَلَبِ الْهُدَى ، جَعَلَ هِدَايَةَ الطَّرِيقِ مَثَلًا لَهُ ؛ إِذْ كَانَ الْهُدَاةُ لَا يَجُورُونَ عَنِ الْقَصْدِ ،

(١) الفائق (فزع) ١١٥/٣ ، وروى : « نام ففرع وهو يضحك » .

(٢) في الفائق (فزع) ١١٥/٣ : « ألا أفزعتموني ؟ » لأن من نُبّه لا يخلو من فزعٍ ما .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ١٣٤/١ .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الذكر ٢٠٩٠/٤ بلفظ : « اللهم اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي ، وَاذْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ ، وَالسَّدَادَ سَدَادَ السَّهْمِ » ، وأبو داود في كتاب الخاتم ٩٠/٤ بنحوه ، والإمام أحمد في ٨٨/١ ، ١٣٨ ، ١٥٤ بالفاظٍ متقاربة .

ولا يَعْدِلُونَ عن المحجّة ، إِنَّمَا يَرْكَبُونَ الجادّة ، وَيَلْزَمُونَ نَهْجَهَا . يقول : فليكن ما تَوَمَّه من الهدى وتسلّكه من طريقه كذلك .

☆ وقال أبو سُلَيْمَانَ في حديث النبي صلى الله عليه أَنه قال : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ ، حِجَابَهُ النُّورَ ، لَوْ كَشَفَ طَبَقَهَا أَحْرَقَ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ كُلَّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ ، وَاضَعَ يَدَهُ لَمَسِيءِ اللَّيْلِ لِيَتُوبَ بِالنَّهَارِ ، وَلَمَسِيءِ النَّهَارِ لِيَتُوبَ بِاللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ^(١) » .

حدثنيه بعض أصحابنا ، نا محمد بن إسحاق بن خُزَيْمَةَ ، نا يوسف بن موسى ، نا جَرِيرٌ ، عن العلاء بن المُسَيَّبِ ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي عُبَيْدَةَ بن عبد الله ، عن أبي مُوسَى .

قوله : يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ ، يريد بالقِسطَ ، والله أعلم ، الرِّزْقَ الذي هو قِسطٌ كُلِّ أَحَدٍ ، وَقِسْمُهُ من قُوَّتِهِ ومَعاشِهِ . فالحِفْضُ : تَقْتِيرُهُ وتَضْيِيقُهُ . [٢٥٧] وَالرَّفْعُ : بَسْطُهُ وتَوْسِيعَتُهُ ^(٢) ، يُرِيدُ أَنَّهُ مُقَدِّرُ الرِّزْقِ وَقَاسِمُهُ / على الحِكْمَةِ فيه ، والمصلحة في مقداره .

وفيه وَجْهٌ آخر ، وهو أن يكون أراد بالقِسطَ المِيزَانَ ، قال الله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ ^(٣) الآية وَسَمَّى المِيزَانَ قِسطاً ؛ لِأَنَّ الْقِسْطَ الْعَدْلَ ، وبالمِيزَانَ يَقَعُ الْعَدْلُ في الْقِسْمَةِ ، فلذلك سَمَّى المِيزَانَ قِسطاً ، وَإِنَّمَا هَذَا مَثَلٌ فِيمَا يُدَبِّرُهُ من أَمْرِ الْخَلْقِ ، وَيُنْشِئُهُ من حُكْمِهِ ، وَيُمْضِيهِ من

(١) أخرجه مسلم في الإيمان ١٦٢/١ ، وفي ٢١١٢/٤ ، وابن ماجه في المقدمة ٧٠/١ ، والإمام أحمد في ٣٩٥/٤ ، ٤٠١ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ . بألفاظ متقاربة .

(٢) س : « وتوسيعه » .

(٣) سورة الأنبياء : ٤٧ .

مَشِيئَتِهِ فِيهِمْ ، يَرْفَعُ قَوْمًا ، وَيَضَعُ آخَرِينَ ، وَهُوَ الْخَافِضُ الرَّافِعُ الْعَدْلُ الْحَكِيمُ ، تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ . وَسُبُّحَاتُ وَجْهِهِ : جَلَالُهُ وَنُورُهُ ، هَكَذَا فَتَرَوْهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَعْنَاهُ .

فَأَمَّا اشْتِقَاقُهُ مِنَ اللَّفْظَةِ ^(١) فَمِنْ قَوْلِكَ : سَبَّحْتَ اللَّهَ : أَيِ نَزَّهْتَهُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ ، وَبَرَّأْتَهُ مِنْ كُلِّ آفَةٍ وَتَقْصُ [وَيُقَالُ : إِنَّ أَصْلَ التَّسْبِيحِ التَّبَعِيدُ ، مِنْ قَوْلِكَ : سَبَّحْتَ فِي الْأَرْضِ ، إِذَا تَبَاعَدْتَ فِيهَا ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ كُلُّ فِي فَلَكَ يَسْبُحُونَ ﴾ ^(٢)] قَالَ الْأَعَشَى :

أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ سُبْحَانَ مِنْ عُلْقَمَةَ الْفَاجِرِ ^(٣) .
يَقُولُ : مَا أَبْعَدَ الْفَخْرَ مِنْ عُلْقَمَةَ .

وَمَعْنَى الْكَلَامِ أَنَّهُ لَمْ يُطْلِعِ الْخَلْقَ مِنْ جَلَالِ عَظَمَتِهِ إِلَّا عَلَى مِقْدَارِ مَا تُطِيقُهُ قُلُوبُهُمْ ، وَتَحْتَمِلُهُ قَوَاهِمُ ، وَلَوْ أُطْلِعَهُمْ عَلَى كُنْهِ عَظَمَتِهِ لَانْخَلَعَتْ أَفْئِدَتُهُمْ ، وَزَهَقَتْ أَنْفُسُهُمْ ، وَلَوْ سَلَّطَ نُورَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ لَاخْتَرَقَتْ وَذَابَتْ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي قِصَّةِ مُوسَى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ، وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾ ^(٤) .

وَقَوْلُهُ : وَاضِعُ يَدِهِ لَيْسَ النَّهَارُ ، يُرِيدُ أَنَّهُ لَا يِعَاجِلُهُ بِالْعُقُوبَةِ ، بَلْ يُمְهِلُهُ لِيَتُوبَ وَيَرْجِعَ . يُقَالُ : وَضَعَ فُلَانٌ يَدَهُ عَنْ فُلَانٍ : أَيِ كَفَّ عَنْهُ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنْ هِنْدًا بِنْتُ عُتْبَةَ

(١) م : « فِي اللَّفْظَةِ » .

(٢) مِنْ ت ، م ، وَالْآيَةُ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ : ٢٣ .

(٣) الدِّيَوَانُ ٩٤ / بِرَوَايَةٍ :

سُبْحَانَ مِنْ عُلْقَمَةَ الْفَاجِرِ

أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ

وَفَجْرُهُ : مُخَالَفَتُهُ .

(٤) سُورَةُ الْأَعْرَافِ : ١٤٣ .

لَمَّا أَسْلَمْتُ أُرْسِلْتُ إِلَيْهِ بِمَجْدِيَيْنِ مَرْضُوفَيْنِ وَقَدْ^(١) .

يرويه الواقدي ، حدثني عبد الله بن يزيد الهذلي ، عن أبي حصين الهذلي .

المرضوف ، والرضيف من اللحم : المشوي على الرضاف ، وهي الحجارة ،
توقد عليها النار ، حتى إذا حميت ألقى عليها اللحم لينشوي ، وهو الحنيذ ،
وأراد بالقَد سقاء صغيراً من لبن . قال ابن السكيت : القَد : جلد السخلة
الماعزة يقال : ما تجعل قَدَّك إلى أديمك .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنْ نَعْلَهُ كَانَتْ
مُعَقَّبَةً مُخَصَّرَةً مُلْسَنَةً »^(٢) .

أخبرناه ابن الأعرابي ، نا أبو رزوق^(٣) ، نا مسلم بن إبراهيم ، نا همام ، عن
هشام بن عروة .

المُعَقَّبَةُ : التي لها عقب . والمُخَصَّرَةُ : التي قد قُطِعَ خَصْرُهَا . والمُلْسَنَةُ يقال هي
التي قد ترك لها لسان . ولسانها الهنيئة الناتئة من مُقَدِّمِهَا . قال الشاعر :

إِلَيْكَ امْتِطَيْنَا الْحُضْرَمِيَّ الْمُلْسَنَا

وحكى ابن دريد ، عن يونس قال : خَرْتَمَةُ^(٤) النَّعْلِ : رَأْسُهَا ، فإِذَا لَمْ

(١) أخرجه الواقدي في مغازيه ٨٦٨/٢ .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤٧٨/١ وجاء فيها : قال هشام : رأيت نعل رسول
الله ... الخ . والحديث في النهاية (لسن ، عقب) .

(٣) م : « أبو رويق » كزبير « تحريف » ، والمثبت من س ، ت ، وفي التقريب ٢٤/٢ ،
٤٢٣ : أبو روق الهمداني ، هو عطية بن الحارث ، بفتح الراء وسكون الواو ، بعدها قاف ، الكوفي
صاحب التفسير ، صدوق ، مات بعد المائة .

(٤) اللسان (خرثم) : خَرْتَمَةُ النَّعْلِ ، وخرثمتها « بفتح الحاء والثاء وكسرهما » : رأسها .

يكن لها خَرْتَمَةٌ فهي لَسَنَةٌ ومُلْسَنَةٌ ، فإذا عَرَضَ رَأْسُهَا فهي المَخْتَمَةُ . وقال غيره : إنما هي الخِثْرَمَةُ . [والخِثْرَمَةُ أيضا : الدائرة التي عند الأنف وسط الشفة العليا ، ورواه أبو عبيد عن الأحمر بالحاء غير معجمة ^(١)]

ومما جاء في الحديث من نُفُوتِ أَدَاتِهِ ، حدثني عبد الله بن محمد ، نا علي بن عبد العزيز ، نا مُسْلِمٌ بن إبراهيم ، نا جَرِيرٌ بن حَازِمٍ ، عن قَتَادَةَ ، عن أَنَسٍ قال : « كَانَتْ قَبِيْعَةُ سَيْفِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ فَضَّةٌ » ^(٢) .

وَقَبِيْعَةُ السَّيْفِ ، وهي التي على رَأْسِ القَائِمِ . وَيُقَالُ لَهَا الثُّومَةُ أَيْضاً .

وفي حديث آخر : « أَنَّ رَوْثَةَ سَيْفِهِ كَانَتْ فَضَّةً » ^(٣) .

وأخبرنا محمد بن هاشم ، نا الدَّبْرِيُّ ، عن عبد الرزاق ، عن يَحْيَى بن / العلاء ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه قال : « كَانَ قِمَاعُ سَيْفِ رَسُوْلِ اللهِ [٢٥٨] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَرَقاً » ^(٤) .

وحدثني محمد بن إبراهيم بن جناح ، نا إسحاق بن إبراهيم ، نا محمد بن يزيد الجمحي ، حدثني عبد العزيز بن يحيى بن سعيد ، حدثني أبو البختري : وَهَبُ بن وهب ، عن رجالٍ ذكروهم قالوا : « كَانَ لِرَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ سَيْفٌ يُسَمَّى ذَا الْفَقَّارِ ، وَآخِرُ يُقَالُ : لَهُ الْمِخْدَمُ ، وَآخِرُ يُقَالُ لَهُ الرَّسُوبُ » ^(٥) .

الْمِخْدَمُ : الْقَاطِعُ ، وَالْحَنْدَمُ : الْقَطْعُ . قال الشاعر :

(١) من م .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١ / ٤٨٧ .

(٣) في النهاية (روث) ٢ / ٢٧١ : « فُسِّرَ أَنَّهَا أَعْلَاهُ مِمَّا يَلِي الْخَنْصَرَ مِنْ كَفِّ الْقَابِضِ » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥ / ٢٩٦ بلفظ : « أَقْمَاعُهُ مِنْ وَرَقٍ » . يعني رأسه .

(٥) أخرجه ابن سعد بطوله عن مروان بن أبي سعيد بن المعلّى في الطبقات ١ / ٤٨٦ .

وَلَا يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ إِلَّا تَخَذُّمًا

وَالرَّسُوبُ : الماضي ، أَخَذَ مِنْ رُسُوبِ الشَّيْءِ فِي الْمَاءِ ، إِذَا غَابَ فَذَهَبَ سُفْلًا ، يُرِيدُ أَنَّهُ يَرُسُبُ فِي الضَّرْبِ ، فَيَغِيبُ فِيهَا ، قَالَ الْهَذَلِيُّ يَصِفُ سَيْفًا :

أَتَيْضُ كَالرَّجْعِ رُسُوبٌ إِذَا مَا ثَاخَ فِي مُحْتَفَلٍ يَخْتَلِي^(١)

وَأَرَادَ بِالرَّجْعِ الْمَاءَ ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾^(٢) : أَيِ ذَاتِ الْمَطَرِ . [وَكَانَ لِبَعْضِ الصَّحَابَةِ سَيْفٌ يُقَالُ لَهُ الْمِرْسَبُ]^(٣) .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ : « أَحِلُّوا لِلَّهِ يَغْفِرُ لَكُمْ »^(٤) .

يُرويه مُوسَى بْنُ دَاوُدَ الضَّبِّيُّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ ثَوْبَانَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ هَانئٍ ، عَنْ أَبِي الْعَدْرَاءِ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، قَالَ ابْنُ ثَوْبَانَ :
أَحِلُّوا ، يُرِيدُ أَسْلِمُوا .

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : هَكَذَا سَمِعْتُهُ يُرَوَّى بِالْحَاءِ ، فَإِنْ كَانَ مُحْفُوظًا فَمَعْنَاهُ الْخُرُوجُ مِنَ خَطَرِ الشَّرِكِ إِلَى حِلِّ الْإِسْلَامِ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : أَحَلَّ الرَّجُلُ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْحَرَمِ إِلَى الْحِلِّ ، وَأَحَلَّ فِي يَمِينِهِ ، إِذَا خَرَجَ مِنْ عَهْدَتِهَا بَيْرٌ ، أَوْ كَفَّارَةٌ ، أَوْ اسْتِثْنَاءٌ ، أَوْ نَحْوُهَا . وَكَذَلِكَ أَحَلَّ فِي نَذْرِهِ . قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

أَرَشْتُ بِهَا عَيْنَاكَ حَتَّى كَأَنَّهَا تَحِلَّانِ مِنْ سَفْحِ الدُّمُوعِ بِهَا نَذْرًا^(٥)

(١) اللسان والتاج (رسب ، ثوخ) ، وعزي للمتنخل الهذلي ، وهو في شرح أشعار الهذليين

١٢٦٠ / ٢ .

(٢) سورة الطارق : ١١ .

(٣) من م ، ت .

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ١٩٩ / ٥ بهذا السند ، بلفظ : « أَجَلُّوا اللَّهَ » .

(٥) الديوان / ١٧٠ . وأرشت ورشت : سألت بالبكاء .

وَكُلُّ مَنْ خَرَجَ مِنْ حَظِيرٍ إِلَى إِبَاحَةٍ فَهُوَ مُحِلٌّ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ يُدْعَى الْمُحِلَّ لِاسْتِبَاحَتِهِ الْقِتَالَ فِي الْحَرَمِ . قَالَ الشَّاعِرُ يُشَبَّبُ بَابَنَةَ الزُّبَيْرِ :
 أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ مُعْنَى غَزَلَ — بِذِكْرِ الْمُحِلَّةِ أُخْتِ الْمُحِلِّ
 وقد جاء في بعض الحديث : « مَنْ أَحَالَ دَخَلَ الْجَنَّةَ »^(١) .

أخبرني أبو عمر ، أخبرنا أبو العباس ثعلب ، عن ابن الأعرابي قال :
 أَحَالَ ، يُرِيدُ أَسْلَمَ . قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : وَلَيْسَ هَذَا مِنَ الْإِحْلَالِ ، هَذَا مِنَ
 الْإِحَالَةِ . يُقَالُ : أَحَالَ الرَّجُلُ إِذَا تَحَوَّلَ مِنْ شَيْءٍ إِلَى غَيْرِهِ ، يُرِيدُ ، وَاللَّهُ
 أَعْلَمُ ، الْإِنْتِقَالَ مِنْ دِينِ الْكُفْرِ إِلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ .

وروي هذا الحديث محمد بن إسماعيل البخاري ، عن محمد بن المثنى . عن
 موسى بن داود بإسناده سَوَاءً . فَقَالَ : « أَجَلُّوا اللَّهَ يَغْفِرْ لَكُمْ »^(٢) بِالْجِيمِ : أَيِ
 أَسْلِمُوا . وَالتَّفْسِيرُ مَوْصُولٌ بِالْحَدِيثِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيْتِهَا الصَّحِيحُ . وَقَالَ بَعْضُ
 أَصْحَابِنَا : يُرِيدُ بِقَوْلِهِ : أَجَلُّوا اللَّهَ : أَيُّ قَوْلُوا : يَا ذَا الْجَلَالِ ، أَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ ذِي
 الْجَلَالِ ، وَهَذَا كَمَا رَوَى : « أَلِظُّوا بَيَّا ذَا الْجَلَالِ »^(٣) .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ : « الْمُؤْمِنُ
 مُكَفَّرٌ »^(٤) .

(١) الفائق (حول) ١ / ٣٤٤ . وفي النهاية (حول) ١ / ٤٦٣ أي أسلم ، يعني أنه تحوّل من
 الكفر إلى الإسلام .

(٢) لم أقف عليه في صحيح البخاري ، ولعله رواه من كتاب آخر له ، وقد تقدم تخريجه من
 مسند أحمد ، وهو في الفائق (حلل) ١ / ٣٠٧ برواية : « أَجَلُّوا » . وَرَوَى : « أَجَلُّوا » .

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات ٥ / ٥٢٩ ، والإمام أحمد في ٤ / ١٧٧ ، وفي الفائق
 (لظ) ٣ / ٣١٧ . وجاء في النهاية (لبط) ٤ / ٢٥٢ : أي الزموا واثبتوا عليه ، وأكثروا من قوله
 والتلفظ به في دعائكم .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک ١ / ٥٨ .

حدَّثناه النجاذ ، أنا أبو قلابَةَ الرَّقَاشِيِّ ، نا سَهْلُ بن بَكَّارٍ ، ثنا الحسنُ بن عثمان ، عن الزُّهري ، عن عامر بن سَعْدٍ . عن أبيه .

قوله : [المؤمن] ^(١) مَكْفَرٌ ، معناه أَنَّهُ مُرْزَأٌ في نفسه وأهله ، وَأَنَّهُ لا يزالُ يُنْكَبُ وتُصِيبُهُ المكاره ، فتكون كفارةً لذنوبه .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حديث النبي صلى الله عليه أَنَّهُ قال لِعُبَادَةَ بن الصَّامِتِ : « إِنَّ عَلَيْكَ السَّمْعَ والطَّاعَةَ في عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ ، ولا تُتَارِجِ الأَمَرَ أَهْلَهُ / إلا أن تُؤْمَرَ بمعصية [الله تعالى] ^(٢) بَوَاحاً أو بَرَاحاً » ^(٣) .

يرويه عبد الرزاق ، عن مَعْمَرٍ ، عن مَثُورٍ ، عن مُجَاهِدٍ ، عن جُنَادَةَ بن أَبِي أُمَيَّةٍ ، عن عُبَادَةَ . فقال : « إلا أن تُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ بَوَاحاً » قال مَعْمَرٌ : وَسَمِعْتُ جَعْفَرًا الحِزْرِيَّ يَذْكُرُ نَحْوَ هَذَا ، إلا أَنَّهُ قال : بَرَاحاً .

قوله : بَوَاحاً ، يريدُ ظاهراً بادياً . ومنه قولهم : باحَ بالشَّيءِ يَبُوحُ به بَوَاحاً وبُوحاً ^(٤) ، إذا أذاعَه وأظْهَرَه . والبَرَّاحُ مثله أو قَرِيبٌ منه . وأَصْلُ البَرَّاحِ : الأرضُ القَفْرُ التي لا أنيسَ بها ولا بناءَ فيها . قال الشاعرُ :

وقد أَجُوبُ البلدَ البَرَّاحا المَرْمِيسَ القَفْرَةَ الصَّخْصَاحا ^(٥)

وأخبرني أبو عُمَرَ ، أنا أبو العَبَّاسِ ثَعْلَبٌ ، عن ابن الأعرابي قال : يُقالُ : لَقِيْتُهُ صَرْحَةً بَرِّحَةً : أي لَقِيْتُهُ ظاهراً بادياً .

(١) من م ، ح .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٣٣١ . وأخرجه البخاري في الفتن ٩ / ٥٩ ، ومسلم في الإمامة ٢ / ١٤٧٠ ، والإمام أحمد في ٥ / ٣١٤ ، ٢٢١ بالفاظ متقاربة .

(٣) م : « وبَواحاً » وفي القاموس (بوح) : باحَ بِسَرِّهِ بَواحاً وبُؤُوحاً وبُؤُوحَةً : أظْهَرَهُ ، كَأَباحِهِ .

(٤) المرميس : الأملَسُ . والصخصاح : ما استوى من الأرض « اللسان : مرس ، صحح » .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ مَرَّ بِرَجُلٍ قَائِمٍ فِي الشَّمْسِ ، فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا : هُوَ قَانَتْ ، فَقَالَ لَهُ : اذْكُرِ اللَّهَ »^(١) .

أخبرناه محمد بن هاشم ، نا الدَّبْرِي ، عن عبد الرزاق ، أنا مَعْمَرٌ ، عن الزُّهْرِي ، عن ابن المُسَيَّب .

القُنُوتُ : السَّكُوتُ هَا هُنَا ، وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ قَدْ نَذَرَ أَنْ يَقُومَ فِي الشَّمْسِ سَاكِتًا لَا يَتَكَلَّمُ ، فَأَمَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنْ يَذْكُرَ اللَّهَ وَأَنْ لَا يَسْكُتَ عَنِ الْخَيْرِ .

وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمَكِّي ، نا الصَّائِغُ ، نا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، ثنا هُشَيْمٌ ، أَنبَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، نا الْحَارِثُ بْنُ شُبَيْلٍ^(٢) ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِي ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ : كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ ، يُكَلِّمُ أَحَدُنَا صَاحِبَهُ إِلَى جَنْبِهِ بِحَاجَتِهِ ، فَنَزَلَتْ : ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾^(٣) فَأَمَرْنَا بِالسَّكُوتِ وَنَهَيْنَا عَنِ الْكَلَامِ^(٤) .

وَالْقُنُوتُ فِي أَشْيَاءٍ غَيْرِ هَذَا ، مِنْهَا الطَّاعَةُ ، وَمِنْهَا الْقِيَامُ ، وَمِنْهَا الدُّعَاءُ .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنْ رَجُلًا قَالَ لَهُ : عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : لَا تَقُلْ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، عَلَيْكَ السَّلَامُ تَحِيَّةُ الْمَيِّتِ ، قُلْ : السَّلَامُ عَلَيْكَ »^(٥) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكٍ ، نا مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ ، ثنا مُسَدَّدٌ ، ثنا

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي الْمَصْنَفِ ٨ / ٤٣٩ .

(٢) فِي التَّقْرِيبِ ١ / ١٤١ : الْحَارِثُ بْنُ شُبَيْلٍ ، بِالْمَعْجَمَةِ وَالْمَوْحَدَةِ مُصَغَّرًا ، الْبُجْلِيُّ ، أَبُو الطَّفِيلِ ، ثِقَةٌ .

(٣) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : ٢٣٨ .

(٤) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْمَسَاجِدِ ١ / ٢٨٢ ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي التَّفْسِيرِ ٥ / ٢١٨ وَغَيْرُهُمَا .

(٥) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْأَدَبِ ٤ / ٢٥٢ ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الْإِسْتِثْنَانِ ٥ / ٧٢ وَغَيْرُهُمَا .

يحيى ، عن أبي غفان ، حدثني أبو تَمِيَّة الهُجَيْمِي ، عن أبي دُرَيْد أو أبي جُرِّي ، وهو الصَّوَابُ .

قوله : عليك السَّلَامُ : تحية المَيِّت إنما هو إشارة إلى ما كان تجرى عليه عَادَتُهُمْ في تحية المَوْتَى ، وإخبار عن مذهبهم في ذلك ، وليس على جهة الأمر به والتعليم فيه ، ألا تراه يقول حين دَخَلَ المقبرة : « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ »^(١) .

أخبرناه ابنُ دَاسَةَ ، نا أبو داود ، ثنا القَعْنَبِيُّ ، عن مالك ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه . عن أبي هريرة : « أن رسول الله قال ذلك ، فجعل التسليم على المَوْتَى كهُوَ على الأحياء ، وكانت العرب إذا أرادت تحية المَيِّت ، قَدَّمت اسمه على الدُّعَاءِ والتَّسْلِيمِ ، وهو بَيِّنٌ في الكلام والشَّعر ، قال عبدة بن الطَّيِّب :

عليك سَلامُ الله قيسَ بن عاصمٍ ورحمته إن شاء أن يترحمًا^(٢)
وقال الشَّماخ :

عليك سَلامٌ من أميرٍ وباركت يدُ الله في ذاك الأديم الممزَّق^(٣)

وكانت إذا أرادت تحية الحيَّ قَدَّمت لفظَ السَّلَام ، كقول لقيط الإيادي حين كتب إلى قومه يُنذِرهم بِكُشْرَى :

(١) أخرجه أبو داود في الجنائز ٢ / ٢١٩ ، وأحمد في مسنده ٢ / ٣٠٠ ، ٣٧٥ ، ٤٠٨ ، وغيرها .

(٢) اللسان (سليم) دون عزو .

(٣) اللسان (سلم) دون عزو ، السديوان / ٤٤٨ برواية : « جزى الله خيرا من أمير وباركت » .

سَلَامٌ فِي الصَّحِيفَةِ مِنْ لَقِيْطٍ إِلَى مَنْ بِالْجَزِيرَةِ مِنْ إِيَادٍ / بَأَنَّ اللَّيْثَ كَثُرَى قَدْ أَتَاكُمْ فَلَا يَحْسِبُكُمْ سُوقَ النَّقَادِ^(١) [٢٦٠]

وكقول بعض الأعراب لابنه ، وقد بعث به إلى بعض الأمراء يستميحه :

إِذَا جِئْتَ الْأَمِيرَ فَقُلْ : سَلَامٌ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ الرَّحِيمِ

وهكذا هو في كلِّ دُعَاءٍ بَخِيرٍ ، وبه نطق كتابُ الله جلَّ وعزَّ فقال :

﴿ سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ ﴾^(٢) ، ﴿ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴾^(٣) . وقال في

قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ : ﴿ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾^(٤) . فأما الدُّعَاءُ

بِالشَّرِّ ، فَقَدْ جَرَتْ عَادَتُهُمْ فِيهِ بِتَقْدِيمِ اسْمِ الْمَدْعُوِّ^(٥) عَلَيْهِ [غَالِباً]^(٦) كَقَوْلِكَ :

عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ ، وَعَلَيْهِ غَضَبُ اللَّهِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى

يَوْمِ الدِّينِ ﴾^(٧) . وَقَالَ فِي قِصَّةِ الْمَلَأَنَةِ : ﴿ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ

كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾^(٨) [قَالَ : ﴿ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾]^(٩) وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي

سُلْمَى :

تَحْمَلُ أَهْلُهَا عَنْهَا فَبَادُوا عَلَى أَثَارِ مَا ذَهَبَ الْعَفَاءُ^(١٠)

(١) الديوان / ٢٥ ، ٣٦ .

(٢) سورة الصافات : ١٣٠ . وهي قراءة نافع وابن عامر . وأما قراءة باقي القراء فهي

« إِيَّاسِينَ » بكسر الهمزة وإسكان اللام « الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٢٢٧ » .

(٣) سورة الصافات : ١٢٠ .

(٤) سورة هود : ٧٢ .

(٥) ط : « اسم المدعى عليه » .

(٦) من م .

(٧) سورة ص : ٧٨ .

(٨) سورة النور : ٩ .

(٩) من م . والآية في سورة التوبة : ٩٨ .

(١٠) الديوان / ٥٨ برواية : « فبانوا » بدل « فبادوا » .

ومثل هذا في الكلام كثير .

وفي التسليم لغتان . يُقال : سلامٌ عليكم ، والسلامُ عليكم . ووُقوعُ الألف واللام فيه بمعنى التّفخيم .

أخبرني الرّهني ، أخبرني ابنُ كيّسان قال : دخول الألف واللام في الأسماء على ثلاثة معانٍ : للتّعريف ، والتّجْنيس ، والتّعْظِيم . فالتّعريفُ كقولك : الرجلُ والمرأةُ . والتّجْنيسُ . كقولك : الشّاءُ خيرٌ من الإبل ، والذّهبُ خيرٌ من الفضة . والتّعْظِيمُ كقولك : حَسَنُ بن علي ، وعَبَّاسُ بن عبد المطلب . ثم تقول : الحَسَنُ بن عَلِيٍّ ، والعَبَّاسُ بن عبد المطلب .

وفيه لغةٌ ثالثةٌ . قال الفرّاء : تقولُ العربُ سلّمٌ . بمعنى سلام ، كما قالوا : حلّ وحلالٌ ، وحِرْمٌ وحَرَامٌ . قال وأنشدني بعضُ العرب :

وقَفْنَا فَقُلْنَا : إِيْهِ سِلْمًا فَسَلَّمْتُ كما انكَلَّ بِالْبُرْقِ الْغَمَامُ اللَّوَائِحُ^(١)

وكانوا يستحسنون أن يقولوا في أوّل الكلام : سلامٌ عليك بمعنى التّحيّة : وفي آخره : السّلام عليك بمعنى الوداع . الأوّل كقول ذي الرّمة :

أَمْنَزِلَتِي مَيِّ سَلَامٌ عَلَيْكَ هل الأَزْمَنُ اللَّائِي مَضِيْنَ رَوَاجِعُ^(٢)

والآخر كقول جرير :

يَاأَخْتَ نَاجِيَةَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ قَبْلَ الرَّحِيلِ وَقَبْلَ لَوْمِ الْعَذْلِ^(٣) .

وقال الشافعي ، فيما رَوَى الرّبيعُ بن سُلَيْمان عنه في تسليم المُصَلِّي : أقلُّ ما يكفي المُصَلِّي من تسليمه أن يقول : السّلامُ عليكم : فإنّ نقص من هذا

(١) اللسان والتاج (كل) وعزي لأبي ذؤيب . ولم أقف عليه في شرح أشعار الهذليين .

(٢) الديوان / ٣٣٢ .

(٣) الديوان / ٤٤٣ برواية : يا أم ناجية . . . الخ .

حَرَفًا عَادَ فَسَلَّمَ . قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : فَيُشَبَّهُ عَلَى هَذَا أَنْ يَكُونَ السَّلَامُ فِي مَذْهَبِهِ
اسْمًا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَلِذَلِكَ لَمْ يَرَّ حَذْفُ الْأَلْفِ وَالْأَلَامِ جَائِزًا .

وَيَشْهَدُ لِذَلِكَ ^(١) حَدِيثُ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَاشِمٍ ، نَا الدَّبْرِيُّ ، عَنْ عَبْدِ
الرِّزَاقِ ، نَا بِشْرُ بْنُ رَافِعٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « إِنَّ السَّلَامَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ فَأَقْشُوهُ بَيْنَكُمْ » ^(٢) .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيٍّ : « أَنْتَ
الذَّائِدُ عَنْ حَوْضِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، تَذُودُ عَنْهُ الرِّجَالُ كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الصَّادُ » ^(٣) .

يُرْوَاهُ سَعِيدُ بْنُ خُثَيْمٍ ، عَنْ حَرَامٍ ^(٤) بْنِ عَثْمَانَ ، عَنْ أَبِي عَتِيقٍ ، عَنْ جَابِرِ
[بْنِ عَبْدِ اللَّهِ] ^(٥) .

الْبَعِيرُ الصَّادُ ، هُوَ الَّذِي بِهِ الصَّيْدُ ، وَهُوَ دَاءٌ يَأْخُذُ فِي الرَّأْسِ لَا يَقْدَرُ مِنْ
أَجَلِهِ أَنْ يَلْوِي عُنُقَهُ ، وَبِهِ / يُشَبَّهُ ذُو الْكَبْرِ فَيَقَالُ : رَجُلٌ أَصِيدٌ ، إِذَا كَانَ مِنْ [٢٦١]
كِبَرِهِ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى أَحَدٍ ، وَيَقَالُ : إِنَّهُ دَاءٌ يَأْخُذُ فِي الْعَيْنَيْنِ [وَالشُّوْنِ] ^(٦)
يَقَالُ : بَعِيرٌ أَصِيدٌ ، وَبِهِ صَيْدٌ كَمَا يَقَالُ : أَجِيدٌ ، وَأَغِيدُ ، مِنَ الْجِيدِ وَالْغَيْدِ

(١) ح : « وَيَشْهَدُ لَكَ » . (تحريف)

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي الْمَصْنُفِ ١١ / ١٣١ .

(٣) ذَكَرَهُ التَّيْمِيُّ فِي مَجْمَعِهِ ٩ / ١٣٩ بِفِظ : « أَنْتَ أَذُودُ عَنْ حَوْضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَمَا
تَذُودُ السَّقَاةَ غَرِيْبَةَ الْإِبِلِ عَنْ حِيَاظِهِمْ » . وَعَزَاهُ لِلطَّبْرَانِيِّ فِي الْأَوْسَطِ . وَذَكَرَ الْحَافِظُ فِي تَرْجَمَةِ :
حَرَامِ بْنِ عَثْمَانَ عَنْ جَابِرٍ . . . « إِنَّكَ لَذَوَادُ عَنْ حَوْضِي » . الخ ، لِسَانُ الْمِيزَانِ ٢ / ١٨٢ .

(٤) ط ، ح : حَرَامٌ « تَصْحِيفٌ » وَفِي لِسَانِ الْمِيزَانِ ٢ / ١٨٢ : حَرَامُ بْنُ عَثْمَانَ الْأَنْصَارِيُّ
الْمَدَنِيُّ . وَفِي الْمَشْتَبِهِ لِلذَّهَبِيِّ ١ / ٢١٤ : حَرَامٌ ، بِفَتْحِ الْحَاءِ .

(٥) مِنْ ح ٢٠٠ م .

(٦) سَاقِطَةٌ مِنْ ح .

[وقال ابن السكيت : الصَّادُ والصَّيْدُ : داء يصيب الإبل في رؤوسها ، فيسيل من أنوفها مثلُ الزَّبدِ ، وتسمو عند ذلك برؤوسها]^(١)

وتقدير قوله : بَعِيرٌ صَادٌ ، تقدير قوله : رَجُلٌ مَالٌ : أي ذو مالٍ ، وكَبُشٌّ صَافٌ : أي ذو صوفٍ ، [ومثله : يومٌ رَاحٌ : ذو ريحٍ شديدة ، والأصل رَائِحٌ ، ويوم طَانٌ : أي كثير الطين ، وكما خَفَّفُوا الحائِجَةَ فقالوا : حَاجَةٌ]^(٢) يقال : صَادَ البَعِيرُ يَصَادُ ، كما قالوا : عَارَ بَصْرَةٌ يَعارُ ، ولغة أهل الحجاز : صَيْدَ البَعِيرُ يَصِيدُ ، وَعَوَرَ يَعْوَرُ ، يُثْبِتُونَ الألف والياء ، فهو صَايِدٌ بلا هَمْزٍ ، وعَاوَرٌ .

قال المبردُ : كُلَّ فَعْلٍ من الثلاثة مَّا عَيْنُهُ ياء أو واو إذا كانت معتلة ساكنة نحو : قال يَقُولُ ، وباعَ يَبِيعُ ، وخافَ يَخَافُ ، وهابَ يَهَابُ ، فإن موضع العين منه يُهْمَزُ ، نحو قائلٍ ، وخائفٍ ، وبائعٍ ، فإن صَحَّتْ العينُ من الفعل صَحَّتْ من اسم الفاعِلِ ، نحو عورٍ فهو عَاوَرٌ ، وصيدَ البعيرُ فهو صَايِدٌ [غداً]^(٣)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أن رجلاً من الجن أتاه في صورة شيخ فقال : إني كُنتُ أَمُرُّ بِإِفْسَادِ الطَّعامِ ، وقطع الأرحام ، وإني تائبٌ إلى الله ، فقال : بُسْ لَعَمْرُو الله عَمَلُ الشَّيْخِ الْمُتَوَسِّمِ ، والشَّابِّ الْمُتَلَوِّمِ »^(٤) .

أخبرناه ابنُ الأعرابي ، نا عبد الرزاق بن منصور بن أبان البُندار ،

(١) من م ، ت .

(٢) من ت ، م .

(٣) من م ، ح .

(٤) أخرجه العقيلي في الضعفاء في ترجمة إسحاق بن بشر الكاهلي لوحة ٤٨ - ب ، وذكره ابن

الجوزي في الموضوعات ١ / ٢٠٧ ، وابن كثير في السيرة النبوية ٤ / ١٨٥ بطوله وغيرهم .

نا إسحاق بن بشر الكاهلي ، نا أبو معشر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن عمر .

الشيخ المتوسم : هو المتحلي بسمه الشيوخ . والشاب المتلوم : هو المتعرض للآئمة بالفعل القبيح . يقال : تلوم الرجل إذا تعرض للآئمة ، كما يقال تحمد من الحمد ، ومثله : تحبب وتودد .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي ﷺ أنه قال : « طلاق الأمة تطليقتان ، وقرؤها حيضتان »^(١)

حدثناه ابن السكك ، نا أبو قلابة الرقاشي ، نا أبو عاصم ، ثنا ابن جريج ، عن مظاهر بن أسلم ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة ، قال أبو عاصم : ثم لقيت مظاهراً فحدثني به .

قوله : قرؤها حيضتان ، أصل القرء الوقت . قال الأصمعي . يقال : رجع فلان لقرئه وقارئه : أي رجع لوقته المعلوم . قال الشاعر :

كرهت العقر عقر بني شليل إذا هبت لقارئها الريح^(٢)
فالقراء زمان العدة ، ولذلك وقع هذا الاسم مشتركاً بين الحيض والطهر ؛ لأنهم إنما اعتبروا وقت معاودتهما ، وكلاهما يتعاقبان على مر الأينام لميقات معلوم .

وقد يحتج بهذا الحديث من يرى العدة بالحيض ، ومن لا يرى الطلاق معتبراً بالرجال ، إلا أن أهل الحديث يضعفونه .

(١) أخرجه أبو داود في الطلاق ٢ / ٢٥٧ ، والترمذي في ٢ / ٤٧٩ ، وابن ماجه في ١ / ٦٧٢ وغيرهم .

(٢) اللسان والتاج (عقر) دون عزو .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ قَبْطِيًّا
يَتَحَدَّثُ إِلَى مَارِيَّةَ ، فَأَمَرَ عَلِيًّا بِقَتْلِهِ ، قَالَ عَلِيٌّ : فَأَخَذْتُ السَّيْفَ وَذَهَبْتُ
إِلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَى رَقِيَّ عَلَى شَجَرَةٍ ، فَرَفَعَتِ الرِّيحُ ثَوْبَهُ ، فإِذَا هُوَ حَصُورٌ ،
فَاتَيْتُ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : إِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ » ^(١) .

حدثناه محمد بن بكر ، نا ابن أبي قماشٍ ، نا عاصم بن علي ، نا الفضيل بن
سليمان ، عن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جده .

الحَصُورُ : الذي لا يأتي النساء ، وهو المَجْبُوبُ في هذا الحديث ، سُمِّيَ
[٢٦٢] حَصُورًا / لِأَنَّهُ حَصَرَ عَنِ الْجَمَاعِ : أَي حَبَسَ عَنْهُ وَمَنَعَ مِنْهُ ، جَاءَ عَلَى وَزْنِ
فَعُولٍ وَمَعْنَاهُ مَفْعُولٌ ، كَمَا قَالُوا شَاةٌ حَلُوبٌ ، وَفَرَسٌ رَكُوبٌ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي
قِصَّةِ يَحْيَى : ﴿ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا ﴾ ^(٢) . قَالَ سَفِيَّانُ بْنُ عُيَيْنَةَ : خُلِقَ يَحْيَى مِنْ
غَيْرِ شَهْوَةٍ ، فَجَاءَ بِغَيْرِ شَهْوَةٍ ، يُرِيدُ أَنْ خَلَقَهُ كَانَ آيَةً مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، لَمْ يَكُنْ
عَنْ شَهْوَةٍ بَشَرِيَّةٍ ، أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ : ﴿ قَالَ : رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ ، وَقَدْ
بَلَغَنِي الْكِبَرُ ﴾ ^(٣) الْآيَةَ . وَقَوْلُهُ : شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ ، فَإِنَّ الْعِيَّ هَاهُنَا الْجَهْلُ .
يُقَالُ : عَيَّ الرَّجُلُ بِأَمْرِهِ يَعْنِي عَيًّا ، إِذَا لَمْ يَهْتَدِ لَهُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

عَيُّوا بِأَمْرِهِمْ كَمَا عَيَّتْ بَيِّضَتِهَا الْحَمَامَةُ ^(٤)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّ أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ
أُخْتَ شَدَّادِ بْنِ قَيْسٍ . بَعَثَتْ إِلَيْهِ بِقَدَحِ لَبَنٍ عِنْدَ فِطْرِهِ . وَقَالَتْ : يَا رَسُولَ

(١) ذكره الهيثمي في مجمع ٣٢٩/٤ بلفظ : « فَإِذَا هُوَ أَجَبَ . أَمْسَحَ ، مَا لَهُ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ » بَدَلِ
« فَإِذَا هُوَ حَصُورٌ » وَلَمْ يَذْكُرِ الْجُمْلَةَ الْآخِرَةَ ، وَعَزَاهُ لِلْبَزَّازِ .

(٢) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : ٢٩ .

(٣) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : ٤٠ .

(٤) اللِّسَانُ وَالتَّاجُ (عِي) وَعَزَى لِعَبِيدِ بْنِ الْأَبْرَصِ ، وَهُوَ فِي دِيْوَانِهِ / ١٢٦ .

الله ، قد بعثت به إليك مَرِثِيَّةٌ لك من طُولِ النَّهَارِ ، وشِدَّةِ الْحَرِّ»^(١) .

حدثنيه ابن مالك ، نا الحسن بن سفيان ، نا محمد بن يحيى بن عبد
الكريم ، نا الهيثم ، نا المُعافَى بن عمران ، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي
مَرِثَم ، عن صُمرة بن حبيب ، عن أم عبد الله .

هكذا قال مَرِثِيَّةٌ والصَّوَابُ مَرِثَاةٌ^(٢) . يقال : رَثَيْتُ لِلْحَيِّ ، وهو أن يقع
في مكروه ، فتوجعت له أرثي له رَثِيًّا ومَرِثَاةً ، ورَثَيْتُ الْمَيِّتَ أرثيته مَرِثِيَّةً ،
وهو أن تبكيه وتذكر محاسنه .

أخبرني أبو رجاء الغنوي ، نا أبي ، حدثني أبو أيوب سليمان بن أيوب ،
قال : قيل لِلْكُمَيْتِ : لِمَ لَمْ تَرِثْ أَخَاكَ ؟ فقال إِنَّ مَرِثِيَّتَهُ لَا تَرُدُّ مَرِزِيَّتَهُ .
☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « تَبَقَّه
وَتَوَقَّه »^(٣)

حدثناه جعفر الخَلْدِي^(٤) ، نا قاسم بن محمد بن حماد ، نا أبو بلال
الأشعري ، نا عبد الله بن مسعر بن كدام ، عن أبيه ، عن وَبَرَةَ ، عن عبد
الله بن عَمْرٍ .

قوله : تَبَقَّه ، يُرِيدُ اسْتَبَقَ نَفْسَكَ وَلَا تُعَرِّضْهَا لِلتَّلَفِ . وتَوَقَّه : أي تحرز
من الآفات ، وتباعد من المهالك والمعاطب . وهذا خلاف قول من يزعم أن

(١) أخرجه أحمد في كتاب الزهد / ٣٩٨ ، وابن الأثير في أسد الغابة ٧ / ٣٥٩ وغيرهما .

(٢) في القاموس ، والتاج (رثى) : رَثَيْتُ الْمَيِّتَ رَثِيًّا ورَثَاءً ورَثَايَةً بكسرهما ، ومَرِثَاةً
ومَرِثِيَّةً مخففة ، وعلى الأخير اقتصر الجوهري .

(٣) ذكره الهيثمي في مجمع ٨ / ٨٩ بلفظ : « تنقه وتوقه » وقال : رواه الطبراني في الصغير
والكبير ، وقال : معنى هذا عندنا « والله أعلم » تنق الصديق واحذره . . وفي الفائق (بقى)

١ / ١٢٢ . والنهية (وقى) ٥ / ٢١٧ .

(٤) القاموس (خلد) : وجعفر الخلدِي غير منسوب إليه بل لقب له .

التَّوَكَّلَ إِنَّمَا هُوَ فِي الْإِسْتِسْلَامِ وَتَرَكَ الْحَذَرَ وَالتَّوَقَّى ، وَلَا يَرَى أَنَّ لِلْأُمُورِ عِلَّالًا
وَأَسْبَابًا قَدْ تَعَبَّدْنَا اللَّهَ بِمِرَاعَاتِهَا ، وَاسْتَأْثَرَ بِعِلْمِ الْغَيْبِ فِيهَا : « وَقَدْ مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَدَفٍ مَائِلٍ ، فَاسْرَعَ الْمَشْيَ وَقَالَ : كَرِهْتُ مَوْتَ الْفَوَاتِ »^(١) .

وَأَخْبَرَنِي الْعَنْبَرِيُّ ، نَا ابْنُ أَبِي قُمَاشٍ ، ثَنَا ابْنُ عَائِشَةَ ، ثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ،
عَنْ ثَابِتٍ قَالَ : قَالَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ : لَيْسَ يَنْبَغِي لِأَحَدِنَا أَنْ
يَصْعَدَ فَوْقَ بَيْتٍ ، فَيَتَرَدَّى مِنْهُ ، ثُمَّ يَقُولُ : هَكَذَا قَضَى عَلَيَّ وَلَكِنْ يَحْتَرِزُ
وَيَحْتَاطُ ، فَإِنْ أَصَابَهُ شَيْءٌ عَلِمَ أَنَّهُ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ تَعَالَى .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي قِصَّةِ
الْعَرَبِيِّينَ : « أَنَّهُمْ لَمَّا اسْتَأْفَوْا الْإِبِلَ ، بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ فِي طَلِبِهِمْ قَافَةً ، فَأَتَتْ
بِهِمْ ، فَأَمَرَ ، فَقَطَعَتْ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ ، وَسَمَرَ أَعْيُنَهُمْ » . قَالَ أَنَسٌ : « فَلَقَدْ
رَأَيْتُ أَحَدَهُمْ يَكْدِمُ الْأَرْضَ بِفِيهِ حَتَّى مَاتُوا عَطَشًا »^(٢) .

أَخْبَرَنَا ابْنُ دَاسَةَ ، نَا أَبُو دَاوُدَ ، نَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، نَا حَمَّادُ ، أَنَا
ثَابِتٌ وَقَتَادَةُ وَحُمَيْدٌ ، عَنْ أَنَسٍ .

القَافَةُ : جَمْعُ قَائِفٍ ؛ وَهُوَ الَّذِي يَقُوفُ الْأَثَارَ وَيَتَّبِعُهَا . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ
[٢٦٣] يُقَالُ : فَلَانٌ يَقُوفُ الْأَثَرَ وَيَقْتَاْفُهُ وَيَقْتَفِرُهُ . قَالَ : / وَالتَّائِيْنُ مِثْلُهُ ، قَالَ
أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي ٢ / ٣٥٦ بَلْفَظَ : « بِجِدَارٍ ، أَوْ حَائِطٍ مَائِلٍ »
بَدَلَ « بِهَدَفٍ » وَذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي مُجْمَعِهِ ٢ / ٣١٨ ، وَعَزَاهُ إِلَى أَحْمَدَ وَأَبِي يَعْلَى . وَفِي النِّهَايَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ
(فَوَاتٌ) : مَوْتَ الْفَوَاتِ : أَيِ الْمَوْتِ الْفَجْأَةِ ، مِنْ قَوْلِكَ : فَاتَنِي فَلَانٌ بِكَذَا : أَيِ سَبَقَنِي بِهِ .
(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْحُدُودِ ٤ / ١٣٠ ، وَابْنُ خَرَّازٍ فِي مَوَاضِعِ الْأَلْفَاظِ مُتْقَارِبَةً ، مِنْهَا فِي
الْمُحَارِبِينَ ٨ / ٢٠٢ ، وَمُسْلِمٌ فِي ٢ / ١٢٩٦ ، وَالنَّسَائِيُّ فِي ٧ / ٩٣ - ٩٨ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي ٣ / ٢٨٧ ،
٢٩٠ . وَجَاءَ فِي النِّهَايَةِ (سَمَلَ) ٢ / ٤٠٣ : وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ « بِاللَّامِ » وَجَاءَ كَذَلِكَ فِي الشَّرْحِ ، وَهِيَ
رَوَايَتَانِ .

يَقُولُ لَهُ الرَّأْوُونَ هَذَاكَ رَاكِبٌ يُؤَبِّنُ شَخْصاً فَوْقَ عَلِيَاءٍ وَاقِفًا^(١)
وقوله : يَكْدِمُ الْأَرْضَ : أَيِ يَقْبِضُ عَلَيْهَا بِأَسْنَانِهِ . يُقَالُ : كَدَمَ ، وَكَزَمَ ،
وَأَزَمَ ، وَعَزَمَ بِمَعْنَى عَضَّ . [والعرب تقول : مَا بَقِيَ مِنْ مَرَعَانَا إِلَّا كُدَامَةٌ : أَيِ
بَقِيَّةٌ تَكْدِمُهَا الْمَالُ بِأَسْنَانِهَا وَلَا يَشْبَعُ مِنْهَا]^(٢)

وقد تكلَّم العلماءُ في هذا ، وفي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بِسَمَلٍ أَعْيَنَهُمْ . قال
ابن سيرين : إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ قَبْلَ نَزُولِ الْأَحْكَامِ فِي الْحُدُودِ ، وَقَبْلَ تَحْرِيمِ الْمُثَلَّةِ .
وقال أَبُو الزُّنَادِ : لَمَّا فَعَلَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ عَاتَبَهُ اللَّهُ ، فَأَنْزَلَ ﴿ إِنَّا
جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾^(٣) الْآيَةَ .

وقد رَوَيْنَا عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّمَا فَعَلَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
ذَلِكَ ۖ لَأَنَّهُمْ قَدْ كَانُوا سَمَلُوا أَعْيَنَ الرُّعَاةَ وَقَتَلُوهُمْ »^(٤) .

حدثني الحسن بن يحيى بن صالح ، نا ابن المنذر بإسنادٍ لا يَحْضُرُنِي
ذِكْرُهُ ، يَرِيدُ أَنَّهُ جَازَاهُمْ عَلَى صَنِيعِهِمْ امْتِثَالًا لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ
فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَوَّبْتُمْ بِهِ ﴾^(٥) .

وأخبرني محمد بن يحيى الشيباني ، نا الصائغ ، نا إبراهيم بن المنذر الحزامي ،
نا محمد بن فليح ، عن موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب : « أَنَّ الْعَرَبَيْنِ لَمَّا
قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ كَانُوا مَجْهُودِينَ مَضْرُورِينَ قَدْ كَادُوا يَهْلِكُونَ ، فَأَنْزَلَهُمْ

(١) م : « راقب » بدل « واقف » ، وفي اللسان (ابن) يصف حماراً برواية : « واقف » .
وحكى ابن بري قال : روى ابن الأعرابي : يوتر ، قال : ومعنى يوتر شخصاً : أي ينظر إليه
ليستبينه ، والبيت في الديوان / ٦٩ .

(٢) من م .

(٣) سورة المائدة : ٢٢ .

(٤) أخرجه مسلم في ٢ / ١٢٩٨ .

(٥) سورة النحل : ١٢٦ .

عنده ، وسألوه أن يُنَحِّيَهُمْ من المدينة ، فأخرجهم إلى لقاحٍ بِفِيَاءِ الْخَبَارِ^(١) من وراءِ الْحِمَى ، فيها مَوْلًى لِرَسُولِ اللَّهِ من أهلِ الْيَمَنِ اسْمُهُ يَسَارٌ^(٢) فقتلوه ، ثم مثلوا به ، واستاقوا اللَّقَاحَ . وذكر الحديث بطوله .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه . أنه قال : « إِنَّ الْمُسْلِمَ الْمُسَدَّدَ لِيُذْرِكَ دَرَجَةَ الصَّوَامِ الْقَوَامِ^(٣) بآياتِ اللَّهِ بِحُسْنِ ضَرِيَّتِهِ »^(٤) .

حدثني عبد العزيز ، أنا ابنُ الجُنَيْدِ ، عن عبد الوارث ، عن عَبْدِ اللَّهِ ، عن ابنِ لَهِيْعَةٍ^(٥) ، حدثني الحارثُ بنُ يَزِيدَ ، عن ابنِ حُجَيْرَةَ الْكَبِيرِ : سَمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عَمْرٍو يقول : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه : [يقول]^(٦) : الضَّرِيَّةُ : الطَّبِيعَةُ ، قال زُهَيْرٌ :

وَمِنْ ضَرِيَّتِهِ التَّقْوَى وَيَعْصِمُهُ مِنْ سَيِّئِ الْعَثَرَاتِ اللَّهُ وَالرَّحِمُ^(٧)
قال الأصمعيُّ : وكان أَبُو عَمْرٍو بنُ الْعَلَاءِ يُنَشِّدُهُ . وَالرَّحْمَ بِالضَّمِّ ،
وَالرَّحْمُ^(٨) : الرَّحْمَةُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه : « أَنَّ أَسْمَاءَ قَالَتْ :

(١) في جميع النسخ : بفيقار الخبر « تحريف » وفي معجم البلدان (الخبر ، فيفاء) ، فيفاء الخبر أو فيف الخبر . وقال ابن اسحاق : فيفاء الحيار ، قال الحازمي : كذا وجدته مضبوطا بخط أبي الحسن بن الفرات ، بالحاء المهملة والياء المشددة ، والمشهور هو الأول .

(٢) كذا في س ، ط ، م ، ح . وفي ت : « سيار » .

(٣) م : « الصَّوَامُ الْقَوَامُ » بفتح الصاد المشددة وبفتح القاف ، والمثبت من س ، ت .

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ١٧٧ / ٢ ، ٢٢٠ بلفظ : « بحسن خلقه وكرم ضريته » .

(٥) م : « عن أم لهيعة » . وفي التقريب ٥٢٤ / ٢ ابن لهيعة ، هو عبد الله .

(٦) من ت .

(٧) الديوان / ١٦٢ .

(٨) م : « وَالرَّحِمَ » على وزن كَتِفَ . وفي القاموس (رحم) : الرحمة ويحرك : الرقة والمغفرة والتعطف كالمرحة . والرَّحْمُ ، بالضم وبضمتين ، والفعل كعلم .

يَارْسُولَ اللَّهِ : إِنْ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ رَاغِمَةً مُشْرِكَةً ، أَفَأَصِلُهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَصِلِي أُمَّكَ ^(١) .

أَخْبَرَنَا ابْنُ دَاسَةَ ، نَا أَبُو دَاوُدَ ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي شُعَيْبٍ الْحَرَّانِيُّ ، نَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، نَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَسْمَاءَ .

قَوْلُهَا : رَاغِمَةٌ : أَيُ كَارِهَةٌ لِإِسْلَامِي وَهَجَرَتِي . وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا : مَعْنَاهُ هَارِبَةٌ مِنْ قَوْمِهَا ، وَاحْتِجَّ بِقَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ ^(٢) وَأَنْشَدَ لِلْجَعْدِيِّ :

وَكَانَ زِيَادٌ ثِيَالًا لَنَا وَنَعَشًا كَفَى غِيْبَةَ الْغِيْبِ .
كَطَوْدٍ نَلَوْدُ بِأَكْنَافِهِ عَزِيزِ الْمُرَاغِمِ وَالْمَهْرَبِ ^(٣)

وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : وَلَوْ كَانَ أَرَادَ هَذَا الْمَعْنَى لَقَالَ مُرَاغِمَةً لَا رَاغِمَةً ، وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ يَتَأَوَّلُ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغِمًا كَثِيرًا ﴾ ^(٤) عَلَى غَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى .

أَخْبَرَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْكُرَّانِيُّ ، نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شُبَيْبٍ ، نَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى الْمِنْقَرِيُّ ، نَا الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ فِي قَوْلِهِ : يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغِمًا كَثِيرًا . الْخُرُوجُ مِنَ الْعَدُوِّ يُرْغَمُ أَنْفَهُ .

/ وَأَخْبَرَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، نَا سَعْدَانُ ، نَا سَفِيَّانُ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، [٢٦٤]
عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْمُنْذَرِ ، عَنْ جَدَّتِهَا أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَتْ : « سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ : أَتَتْنِي أُمِّي وَهِيَ رَاغِبَةٌ ، أَفَأُعْطِيهَا ؟ قَالَ :

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الزَّكَاةِ ٢ / ١٢٧ .

(٢) سُورَةُ النِّسَاءِ : ١٠٠ .

(٣) الدِّيَوَانُ / ٣٣ .

نَعَمْ ، فَصَلِّهَا ^(١) . هَكَذَا قَالَ : رَاغِبَةً مِنَ الرَّغْبَةِ . [وَأَصْلُ الرَّغْبَةِ الْحَرَصُ وَ السَّوَالُ ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُ الدَّاعِي : اللَّهُمَّ إِنِّي أَرْغَبُ إِلَيْكَ فِي كَذَا : أَيُ أَسْأَلُكَ بِحَرَصٍ وَفَاقَةٍ] ^(٢) .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا فِي الْمَسْجِدِ يَقُولُ : مَنْ دَعَا إِلَى الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ ، فَقَالَ : لَا وَجَدْتَ ، لَا وَجَدْتَ » ^(٣) .

حَدَّثَنِيهِ بَعْضُ أَصْحَابِنَا ، نَا ابْنُ الْجُنَيْدِ ، نَا سُوَيْدٌ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ عُلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ .

قَوْلُهُ : مَنْ دَعَا إِلَى الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ ، يَرِيدُ مَنْ وَجَدَ الْجَمَلَ ، فَدَعَا إِلَيْهِ صَاحِبَهُ لِيُرِدَّهُ عَلَيْهِ ، وَقَدْ نَهَى عَلَيْهِ السَّلَامُ « أَنْ تُنْشَدَ الضَّالَّةُ فِي الْمَسْجِدِ » ^(٤) ، فَلِذَلِكَ قَالَ : لَا وَجَدْتَ .

☆ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « أَنْ أَعْرَابِيًّا جَاءَهُ فَقَالَ : عَلَّمَنِي عَمَلًا يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ، قَالَ : لَئِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَةَ لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ ، أَعْتَقَ النَّسَمَةَ ، وَفَكَ الرَّقَبَةَ . قَالَ : أَوْ لَيْسَا وَاحِدًا ؟ قَالَ : لَا . عِتَقَ النَّسَمَةَ أَنْ تَقَرَّدَ بَعِثُهَا . وَفَكَ الرَّقَبَةَ أَنْ تُعِينَ فِي ثَمَنِهَا . وَالْمَنِحَةُ الْوَكُوفُ ، وَالْفَيْءُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الظَّالِمِ » ^(٥) .

حَدَّثَنِيهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، نَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، ثَنَا سُوَيْدٌ ، أَنَا ابْنُ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي مَوَاضِعَ مِنْهَا فِي ٨ / ٥ ، وَمُسْلِمٌ فِي الزَّكَاةِ ٢ / ٦٦٦ ، وَأَحْمَدُ فِي ٦ / ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٥٥ .

(٢) مِنْ م ، ت .

(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ١ / ٣٩٧ بِدُونِ تَكَرُّارٍ « لَا وَجَدْتَ » ، وَابْنُ مَاجَةَ فِي الْمَسَاجِدِ ١ / ٢٥٢ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ ١ / ٢٥٢ .

(٥) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ٤ / ٢٩٩ ، وَالطَّحَاوِيُّ فِي مُشْكَلِ الْأَثَارِ ٤ / ٢ .

المبارك ، عن عيسى بن عبد الرحمن ، حَدَّثَنِي طَلْحَةُ الْيَامِي ^(١) ، حَدَّثَنِي عبد الرحمن بن عَوْسَجَةَ ، عن البراء بن عازب .

قوله : أقصرت الخطبة : أي جئت بها قصيرة . يُقال : أكبر الرجل ، إذا جاء بالكبيرة ، وأصغر إذا جاء بالصغيرة ، ومثله أذكرت المرأة إذا جاءت بولد ذكر . وأنثت ، إذا جاءت بأنثى ، وأذهت إذا جاء وَلَدُهَا ذَاهِيًا ، وأحمقت من الحمق ، وأكست من الكيس . قال الشاعر :

فَلَوْ كُنْتُمْ لِكَيْسَةٍ أَكَسْتُ وَكَيْسُ الْأُمِّ أَكَيْسُ لِلْبَيْنِ

وكذلك قوله : أعرضت المسألة ، معناه جئت بها عريضة . والعرض عند العرب السعة . قال الله تعالى : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ ^(٢) . يريد ، والله أعلم ، سعتها دون العرض الذي هو خلاف الطول . قال الشاعر :

كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ عَلَى الْخَائِفِ الْمَطْلُوبِ كِفَّةُ حَابِلٍ ^(٣)
وقال مالك بن الرئب :

وَلَا تَحْسُدَانِي بَارِكَ اللَّهُ فِيكُمَا عَلَى الْأَرْضِ ذَاتِ الْعَرْضِ أَنْ تُوسِعَا لِيَا ^(٤)
وأفعل ينصرف في الكلام على وجوه . يُقال : أفعلت الشيء ^(٥) بمعنى

(١) س : عن عيسى بن عبد الرحمن بن طلحة الياامي ، والمثبت من ت ، ط ، م . وانظر التقريب ٢ / ٩٩ ، ١ / ٣٧٩ .

(٢) اللسان (كيس) برواية :

فَلَوْ كُنْتُمْ لَمْكَيْسَةٍ أَكَسْتُ وَكَيْسُ الْأُمِّ يَعْرِفُ فِي الْبَيْنِ
وغزي لرافع بن هريم .

(٣) سورة آل عمران : ١٢٣ .

(٤) اللسان والتاج (كفف) . والكامل للمبرد ٢ / ١٣١ .

(٥) خزانة الأدب ١ / ٣١٩ .

(٦) م : « أفعلت الرجل » .

عَرَضَتْهُ لِلْفَعْلِ كَقَوْلِكَ : أَقْتَلْتُ الرَّجُلَ إِذَا عَرَضْتَهُ لِلْقَتْلِ ، وَتَكُونُ أَفَعَلْتُ بِمَعْنَى أَصَابَنِي ذَلِكَ كَقَوْلِكَ : أَقَحَطْتُ^(١) مِنَ الْقَحْطِ ، وَأَسْنَتُ مِنَ السَّنَةِ ، وَيَكُونُ أَفَعَلَ بِمَعْنَى حَانَ [ذَلِكَ مِنْهُ]^(٢) كَمَا قِيلَ : أَرْكَبَ الْمُهْرَ ، وَأَقْطَعَتِ الثَّمَرَةَ . وَيَكُونُ أَفَعَلْتُ الشَّيْءَ بِمَعْنَى وَجَدْتُهُ كَذَلِكَ كَقَوْلِكَ : أَحْمَدْتُ الرَّجُلَ إِذَا وَجَدْتُهُ مَحْمُودًا ، وَأُبْخَلْتُهُ إِذَا وَجَدْتُهُ بَخِيلًا .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : أَعْتَقِي النَّسْمَةَ ، وَفَكُّ الرَّقَبَةِ ، وَسُؤَالُ الْأَعْرَابِيِّ مُسْتَفْرِقًا^(٣) بَيْنَهُمَا ، فَقَدْ سَبَقَ مِنْ بَيَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مَا وَقَعَ بِهِ الْفَضْلُ بَيْنَهُمَا لِمَنْ تَأَمَّلَهُ : وَإِضَاحُ ذَلِكَ أَنَّ الْإِعْتِقَاقَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ إِنْهَاءُ الشَّيْءِ غَايَتَهُ .

أَخْبَرَنِي أَبُو عَمْرٍو ، أَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، قَالَ : تَقُولُ الْعَرَبُ لِلشَّيْءِ إِذَا بَلَغَ الْغَايَةَ قَدْ عَتَقَ قَالَ : وَقَالَ أَعْرَابِي : هَذَا أَوَانُ عَتَقْتَ الشُّقْرَاءَ : أَيِ سَبَقْتُ ، وَمَعْنَاهُ بَلَغْتُ / غَايَةَ الشَّأْوِ . قَالَ وَيُقَالُ : جَارِيَةٌ عَاتِقٌ ، إِذَا أَذْرَكَتْ مَذْرَكَ النِّسَاءِ . [وَإِعْتِقَاقُ النَّسْمَةِ : حَقِيقَتُهُ إِعْتِقَاقُ ذِي النَّسْمَةِ ، وَالنَّسْمَةُ : النَّفْسُ ، وَسَمِيَتْ نَسْمَةً لِتَنْسُمَهَا الرِّيحُ]^(٤) .

فَإِعْتِقَاقُ النَّسْمَةِ ، إِنَّمَا هُوَ إِطْلَاقُهَا مِنَ الْمَلِكِ وَتَخْلِيصُهَا مِنَ الرِّقِّ ، وَأَمَّا الْفَكُّ فَإِنَّمَا هُوَ كَالْحُلِّ وَالْفَتْحِ . يُقَالُ : فَكَّكْتُ يَدَ الرَّجُلِ إِذَا فَتَحْتَهَا عَمَّا فِيهَا ، وَسَقَطَ فَلَانٌ فَانْفَكَّتْ رِجْلُهُ : أَيِ انْخَلَعَتْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَبِينَ مِنَ الْمِفْصَلِ ، فَالْفَكُّ عَلَى هَذَا ، إِنَّمَا يَكُونُ بِمَنْزِلَةِ الْإِرْخَاءِ مِنَ الْوِثَاقِ ، وَالتَّنْفِيسِ عَنْهُ ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : « فَكُّ الرَّقَبَةِ أَنْ تُعِينَ فِي ثَمَنِيهَا » : أَيِ تُعِينَ غَيْرَكَ فَتُشَارِكَهُ فِيهَا ، لَيْسَ بِأَنْ تَنْفَرِدَ بِهَا .

(١) م : « أَقَحَطْتُ مِنَ الْقَحْطِ وَأَسْنَتُ مِنَ السَّنَةِ » .

(٢) مِنْ م .

(٣) كَذَا فِي س ، ت ، م ، ح . وَفِي ط : « مُتَفَرِّقًا » .

(٤) مِنْ م .

وفي هذا من الفقه أن الكلمة من خطاب الشريعة إذا أمكن حملها على الإفادة لم تُحمَلْ على التكرار والإعادة ، ولذلك طالبه الأعرابي بالفرق بينها ، وراجعها الكلام فيها ، والمنيحة الوكوف ؛ وهي الغزيرة التي يكف دُرُّها : أي يقطر . والفَيء على ذي الرِّحم الكاشح : العطفُ عليه والرُّجوعُ إلى بَرِّه .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « السُّلطان ظلُّ الله في الأرض »^(١) . .

حدَّثناه الصَّفَّار ، نا العباس بن عبد الله التَّرقُّفي ، نا سعيد بن عبيد الملك الدَّمشقي ، نا الرَّبيع بن صَبِيح ، عن الحسن ، عن أنس .

معنى الظِّلِّ العِزُّ والمَنَعَةُ ، قال الشاعر :

فلو كُنْتَ مَوْلَى الظِّلِّ أَوْ فِي ظِلَالِهِ ظَلَمْتَ وَلَكِنْ لَا يَدِي لَكَ بِالظُّلْمِ
أي لو كنت ذا عِزٍّ ، أَوْ فِي ظلالِ ذِي عِزَّةٍ .

وفيه وَجْهٌ آخر ، وهو أن يكون أراد بالظِّلِّ السِّتْرَ ، كما يقول القائلُ للرجل الشَّريف : أنا في ظِلِّكَ : أي في سِتْرِكَ وذَرَاكَ ، ولا أزال الله عَنَّا ظِلِّكَ ، وما أشَبَهَ هذا من الكلام . ومن هذا ظلُّ الشجرة ، وكذلك ظلُّ الليل ، إنما هو سِتْرُهُ .

قال ذو الرُّمَّة :

قد أَعِيفُ النَّازِحَ الْمَجْهُولَ مَعْصِفُهُ فِي ظِلِّ أَخْضَرٍ يَدْعُو هَامَةً الْبُومَ^(٢)
والمعنى على الِوَجْهَيْنِ معاً إِيحَابُ طَاعَةِ الْأَئِمَّةِ ، وَالْأَمْرُ بِلِزُومِ الْجَمَاعَةِ .

(١) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٤ / ١٤٣ ، وعزاه إلى البيهقي في شعب الإيمان .

(٢) الديوان ٥٧٤ / ، واللسان (هوم) .

يقول : اسْتَظِلُّوا بِظِلِّهِمْ ، وَلَا تَشْقُوا الْعَصَا بِالْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ . وَيُصَدِّقُهُ حَدِيثُهُ
الْآخَرُ .

حدثني محمد بن المكي ، نا إسحاق بن إبراهيم ، نا أبو عبد الرحمن
الفرّياناني^(١) ، ثنا سليمان بن عبد الله ، عن سعد بن سعيد الأنصاري ، عن
سالم بن عبد الله ، عن أبيه ، عن عمر قال : قلت : يا رَسُولَ اللَّهِ ، أخبرني عن
هذا السُّلْطَانِ الَّذِي ذَلَّتْ لَهُ الرِّقَابُ ، وَخَضَعَتْ لَهُ الْأَجْسَادُ مَا هُوَ ؟ قَالَ : ظِلُّ
اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، فَإِذَا أَحْسَنَ فَلَهُ الْأَجْرُ ، وَعَلَيْكُمْ الشُّكْرُ ، وَإِذَا أَسَاءَ ، فَعَلَيْهِ
الْإِضْرُ ، وَعَلَيْكُمْ الصَّبْرُ^(٢) .

يريد بالإِضْرُ الوزر ، وَأَصْلُ الْإِضْرِ الْعَهْدُ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَخَذْتُمُ
عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي ﴾^(٣) : أَيِ عَهْدِي .

وقد يكون الظِّلُّ أَيْضاً بِمَعْنَى الْقُرْبِ وَالِدُنُوٍّ ، كَقَوْلِكَ : أَظْلَقْنِي الْأَمْرَ
وَأَظْلَنَّا شَهْرَ الصَّوْمِ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ . قَالَ أَبُو صَخْرٍ الْهَذَلِيُّ :

وَرَبَّقْتَ الْمَنِيَّةَ فَهِيَ ظِلٌّ عَلَى الْأَبْطَالِ دَانِيَّةُ الْجَنَاحِ^(٤)
والمعنى على هذا التَّأْوِيلِ الْقُرْبِ وَالِاخْتِصَاصِ .

[وفيه وجه آخر ، وهو أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ : ظِلَّ اللَّهُ : أَيِ خَلِيفَتِهِ عَلَى خَلْقِهِ

(١) ت : « الفرّياناني » والمثبت من بقية النسخ . وفي الباب ٢ / ٢٧ : الفرّياناني بكسر
الفاء وسكون الراء وفتح الياء آخر الحروف وسكون الألفين بينها نون مفتوحة وفي آخرها نون ثانية
نسبة إلى فرّيانان قرية عند مرو .

(٢) الفائق (أصر) ١ / ٤٥ ، والنهاية (أصر) ١ / ٥٢ . وهو في كنز العمال ٥ / ٧٥١ .

(٣) سورة آل عمران : ٨١ .

(٤) شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٣٣١ ، واللسان والتاج والأساس (رنق) .

في إمضاء أحكامه ، وإقامة حدوده ، وهذا من كلام التقريب لا من كلام التحقيق ، وذلك أن الظلَّ يَرَى أبداً خليفةً للشمس في ذوات الأشخاص ^(١) .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه أنه قال : « إِنَّمَا كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِي وَدُعَاءِ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي بِعَرَفَاتٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » ^(٢) .

/ قوله : أَكْثَرُ دُعَائِي ، يريد أَكْثَرُ مَا افْتَتَحَ بِهِ دُعَائِي ؛ وذلك أَنَّ الدَّاعِيَ [٢٦٦] يَفْتَتِحُ دُعَاءَهُ بِالثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ ، وَيَقْدِّمُهُ أَمَامَ مَسْأَلَتِهِ ، فَيَسْمِي الثَّنَاءَ دُعَاءً إِذَا كَانَ مُقَدِّمَةً لَهُ ، وَذَرِيعَةً إِلَيْهِ ، عَلَى مَذْهَبِهِمْ فِي تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِاسْمِ سَبَبِهِ .

وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْمُظَفَّرِ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْكِلِيلَانِي ^(٣) ، نَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمُرُوزِي ، قَالَ : سَأَلْتُ سَفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ عَنْ هَذَا ، فَقُلْتُ لَهُ : هَذَا ثَنَاءٌ وَلَيْسَ بِدُعَاءٍ . فَقَالَ : أَمَّا بَلْعُكَ حَدِيثُ مَنْصُورٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : « إِذَا شَغَلَ عَبْدِي ثَنَاءُؤُهُ عَلَيَّ عَنْ مَسْأَلَتِي ، أُعْطِيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ » ^(٤) ، فَقُلْتُ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، وَحَدَّثَنِي أَنْتَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مَالِكِ ^(٥) بْنِ

(١) من م .

(٢) أخرجه الترمذي في ٥ / ٥٧٢ في الدعوات بلفظ « . . . خير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله . . . » الخ ، والإمام مالك في الموطأ ١ / ٤٢٢ بالفاظ متقاربة . وذكره الهيثمي في مجمع ٢ / ٢٥٢ عن عبد الله بن عمرو قال : كان أكثر دعاء رسول الله ﷺ يوم عرفة : لا إله إلا الله . . . الخ .

(٣) س : « الكلابي » .

(٤) ذكره السيوطي في الجامع الكبير ١ / ١٠١٠ بلفظ : « من شغله ذكرى عن مسألتي » عن عمر ، وعزاه للبخاري في خلق أفعال العباد .

(٥) آخر ما جاء في نسخة م .

الحارث . فقال : هذا تفسيره . ثم قال : أما بلغك ما قال أمية بن أبي الصلت حين أتى ابن جُدعان يَطْلُبُ فَضْلَهُ وَنَائِلَهُ ، فقال :

أَطْلُبُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ إِنَّ شَيْمَتَكَ الْحَيَاءُ إِذَا أَتَيْتُ عَلَيْكَ الْمَرْءَ يَوْمًا كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الثَّنَاءُ^(١)

ثم قال : يا حُسَيْنُ ، هذا مخلوقٌ يكتفي بالثناء عليه دُونَ مسألته ، فكيف بالخالق جلَّ وعزَّ .

☆ وقال أبو سُلَيْمان في حديث النبي صلى الله عليه وآله قال : « إِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلِمُّ »^(٢) .

ذكره أبو عُبَيْدٍ في كتابه^(٣) فقال : الْحَبَطُ : أَنْ تَأْكَلَ الدَّابَّةُ فَتُكْثِرَ حَتَّى يَنْتَفِخَ لَذَلِكَ بَطْنُهَا ، أَوْ تَمْرَضَ عَنْهُ . يقال : حَبِطَتْ تَحْبِطُ حَبَطًا .

قال أبو سُلَيْمان : وهذا حَدِيثٌ طَوِيلٌ لَمْ يَذْكُرْ أَبُو عُبَيْدٍ مِنْهُ إِلَّا هَذَا الْفَصْلَ ، وَفِيهِ أَمْثَالٌ وَمَعَانٍ يُحْتَاجُ إِلَى ذِكْرِهَا ، وَتَفْسِيرُ الْمَشْكَلِ مِنْهَا ، وَنَحِبُ أَنْ نَسْرُدَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ لِنُبَيِّنَ مَوَاضِعَهَا مِنْهُ . فحدَّثني أحمد بن إبراهيم بن مالك ، نا بشر بن موسى ، نا الحميدي ، نا سفيان ، نا محمد بن عجلان أَنَّهُ سَمِعَ عِيَاضَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ الْعَامِرِيِّ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخَدْرِي يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَى الْمَنْبَرِ : « إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يُخْرِجُ اللَّهُ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ وَزَهْرَةِ الدُّنْيَا ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَهَلْ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : إِنَّ الْخَيْرَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِالْخَيْرِ وَلَكِنَّ الدُّنْيَا حُلُوءٌ خَضِرَةٌ ، وَمِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلِمُّ ، إِلَّا أَكَلَتْ

(١) شعراء النصرانية ٢ / ٢٢٠ .

(٢) سيأتي تخریجه .

(٣) غريب الحديث ١ / ٨٩ .

الخَضِرُ ، تَأْكُلُ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسَ فَتَلَطَّتْ وَبَالَتْ ، ثُمَّ عَادَتْ فَأَكَلَتْ ، ثُمَّ أَفَاضَتْ فَاجْتَرَّتْ ، مَنْ أَخَذَ مَالاً بِحَقِّهِ بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَ مَالاً بِغَيْرِ حَقِّهِ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ ^(١) .

قَوْلُهُ : إِنَّ الْخَيْرَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِالْخَيْرِ ، وَلَكِنَّ الدُّنْيَا خُلُوءٌ خَضِرَةٌ مَثَلٌ ، يُرِيدُ أَنْ جَمَعَ الْمَالَ وَاکْتَسَبَهُ غَيْرُ مُحَرَّمٍ ، وَلَكِنَّ الاسْتِكْثَارَ مِنْهُ وَالْخُرُوجَ مِنْ حَدِّ الْاِقْتِصَادِ فِيهِ ضَارٌّ ، كَمَا أَنَّ الاسْتِكْثَارَ مِنَ الْمَأْكَلِ مُسْقِمٌ وَالْاِقْتِصَادَ فِيهِ مَحْمُودٌ . وَنَظِيرُ هَذَا مِنَ الْكَلَامِ قَوْلُ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ . وَقِيلَ لَهُ : الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلَّهُ ، فَقَالَ : إِنَّ مِنْهُ ضَعْفٌ ، يُرِيدُ أَنْ مَا خَرَجَ مِنْ حَدِّ الْاِعْتِدَالِ لَمْ يَكُنْ خَيْرًا ، لَكِنْ / ذَلِكَ يَسْتَحِيلُ ضَعْفًا وَخَوْرًا ، كَالْجُودِ إِذَا أَفْرَطَ صَارَ سَرَفًا ، [٢٦٧] وَكَالشَّجَاعَةِ إِذَا أَفْرَطَتْ صَارَتْ تَهَوُّرًا ، وَكَالْحَزْمِ إِذَا أَفْرَطَ صَارَ جُبْنًا ، إِلَى مَا أَشْبَهَ هَذَا .

وَقَوْلُهُ : « الدُّنْيَا خُلُوءٌ خَضِرَةٌ » ، فَإِنَّ الْعَرَبَ تَسْمِي الشَّيْءَ الْمَشْرِقَ خَضِرًا ، تَشْبِيهًا لَهُ بِالنَّبَاتِ الْأَخْضَرِ ، وَيُقَالُ : إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرُ خَضِرًا لِحُسْنِهِ ، وَإِشْرَاقِ وَجْهِهِ . وَيُقَالُ : بَلْ سُمِّيَ خَضِرًا ؛ لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا جَلَسَ فِي مَكَانٍ اخْضَرَّ مَا حَوْلَهُ . يَقُولُ : إِنَّ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ الْمَنْظَرُ مُوْتَقَّةٌ ، تُعْجِبُ النَّاطِرِينَ وَتَحْلِي فِي أَعْيُنِهِمْ ، فَيَدْعُوهُمْ حُسْنُهَا إِلَى الاسْتِكْثَارِ مِنْهَا ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ تَضَرَّرُوا بِهِ ، كَالْمَاشِيَةِ إِذَا اسْتَكْثَرَتْ مِنَ الْمَرْعَى حَبِطَتْ ^(٢) . وَسَمِعْتُ الْأَزْهَرِيَّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ يَقُولُ : هَا مَثَلَانِ

أَمَّا قَوْلُهُ : « وَإِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّيْبُ مَا يَقْتُلُ حَبْطًا أَوْ يُلْمُ » فَهُوَ مَثَلٌ ^(٣)

(١) أَخْرَجَهُ الْحَيْدِي فِي مَسْنَدِهِ ٢ / ٢٢٥ ، وَالبخاري في عدة مواضع ، منها في الرقاق ٨ / ١١٣ . وابن ماجه في الفتن ٢ / ١٢٢٣ ، والإمام أحمد في ٢ / ٧ ، ٢١ وغيرهم .

(٢) حَبِطَتْ : وَجَعَ بَطْنُهَا مِنْ كَلَالٍ تَسْتَوْبِلُهُ ، أَوْ مِنْ كَثْرَةِ الْأَكْلِ .

(٣) جَهْرَةُ الْأَمْثَالِ ١ / ١٦٠ ، وَمَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ١ / ٨ ، وَالْمُسْتَقْصَى ١ / ٤١٥ ، وَاللِّسَانُ

(حَبَطَ) .

المفْرِط الحريص على جَمْع المال ، وَمَنَعه من حَقّه ، وذلك أَنَّ الرِّيعَ يَنْبِتُ
أحرارَ العُشْب التي تَحْلُولُهَا الماشية ، فتستكثر منها حتّى تنتفخُ بَطُونُهَا ،
فتهلك ، كذلك الذي يَجْمَعُ الدُّنْيَا ، ويحرصُ عليها ، ويمنعُ ذا الحقِّ حَقّه
منها ، يهلك في الآخرة بدخول النار ، واستيجاب العذاب .

وأما مَثَلُ المقتصد المحمود فقوله صلى الله عليه : « إِلَّا أَكَلَةُ الْخَضِرِ فَإِنَّهَا
أُكِلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَلَأَتْ خَوَاصِرُهَا اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ ، فَتَلَطَّتْ وَبَالَتْ ، ثُمَّ
أُرْتَعَتْ ؛ وذلك أَنَّ الْخَضِرَ لَيْسَ مِنْ أَحرارِ البَقُولِ التي تستكثر منها الماشية
فتنهلك أَكْلاً ، ولكنه من الجَنَبَةِ التي ترعاها بعد هَيْجِ العُشْب وَيُبْسِهَا . وأكثر
ما رأيتُ العربَ يَقُولُونَ : الْخَضِرُ لَمَّا كَانَ أَخْضَرَ مِنَ الْحِلْيِ الذي لم يَصْفَرَّ ،
والمَاشِيَةُ مِنَ الْإِبِلِ تَرْتَعُ مِنْهُ سِنّاً سِنّاً ، ولا تستكثر منه ، ولا تَحْبَطُ بَطُونُهَا
عنه ، وقد ذكره طرفة فبين أَنَّهُ يَنْبُتُ فِي الصَّيْفِ فَقَالَ :

كَبِنَاتِ الْمَخْرِ يَمْأَدُنْ إِذَا أَنْبَتَ الصَّيْفُ عَسَالِيَجَ الْخَضِرِ^(١)
فَالْخَضِرُ مِنْ كَلَاءِ الصَّيْفِ فِي الْقَيْظِ ، وَلَيْسَ مِنْ أَحرارِ بُقُولِ الرِّيعِ ،
وَالنَّعَمُ لَا تَسْتَوْبِلُهُ وَلَا تَحْبَطُ بَطُونُهَا عَنْهُ .

وقال أبو سليمان في حروفٍ من حديث طهفة بن أبي زهير النّهدي ، لما
وفد على رسول الله ، وقد رواه ابنُ قُتَيْبَةَ في كتابه من طريق الليث بن أبي
سُلَيْمٍ ، عن حَبَّةِ الْعَرَنِيِّ وَقَّره فقال فيه : « قَدْ نَشِفَ الْمُدْهَنُ ، وَيَبَسَ الْجُعْثَنُ ،
وَسَقَطَ الْأُمْلُوجُ ، وَمَاتَ الْعُسْلُوجُ »^(٢) .

قال ابن قُتَيْبَةَ : الْأُمْلُوجُ : جمعه الْأَمَالِيجُ ، وهو ورق كالعيدان ، يكون

(١) الديوان / ٨٠ . والفائق ٢ / ١٤٠ .

(٢) سيأتي تحريجه .

لضَرْبٍ مِنْ شَجَرِ الْبَرِّ ، وَفِيهِ أَيْضاً . وَلَنَا نَعَمْ أَغْفَالٌ لَا تَبِضُ بِلَالٍ ، وَوَقِيرٌ قَلِيلُ الرِّسْلِ كَثِيرُ الرِّسْلِ ، أَصَابَتْهُ سَنَةٌ حَمْرَاءُ مُؤْزَلَةٌ ، لَيْسَ بِهَا عِلَلٌ وَلَا نَهْلٌ . قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ : الْوَقِيرُ : الْغَنَمُ . وَالرِّسْلُ : اللَّبَنُ ، وَالرِّسْلُ : مَا يُرْسَلُ مِنْهَا إِلَى الْمَرْعَى ، يَرِيدُ أَنَّهَا كَثِيرَةُ الْعَدَدِ ، قَلِيلَةُ اللَّبَنِ . وَفِيهِ أَيْضاً وَلَكُمُ الْعَارِضُ وَالْفَرِيشُ . قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ : الْعَارِضُ : الْمَرِيضَةُ ، وَهِيَ الَّتِي أَصَابَهَا كَسْرٌ ، وَالْفَرِيشُ : هِيَ الَّتِي وَضَعْتَ حَدِيثاً كَالنَّفْسَاءِ / مِنَ النِّسَاءِ . قَالَ : وَقَالَ [٢٦٨] الْأَصْمَعِيُّ : فَرَسٌ فَرِيشٌ ، إِذَا حُمِلَ عَلَيْهَا بَعْدَ التَّنَاجِ بِسَبْعٍ ، وَهِيَ كَالرُّبَى ، وَفِيهِ أَيْضاً : لَا يُمْنَعُ سَرْحُكُمْ ، وَلَا يُعْضَدُ طَلْحُكُمْ ، وَلَا يُحْبَسُ دَرْكُكُمْ مَا لَمْ تُضْمِرُوا الْإِمَاقَ ، وَتَأْكُلُوا الرِّبَاقَ ، قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ : وَأَصْلُهُ الْإِمَاقُ ، ثُمَّ تَخَفَّفَ الْهَمْزَةُ ، وَهُوَ مِنَ الْمَاقَةِ ، وَالْمَاقَةُ : الْأَنْفَةُ ، وَالْحِدَّةُ . يُقَالُ : رَجُلٌ مَتَّقٌ ، إِذَا كَانَ ذَلِكَ فِيهِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِالْإِمَاقِ هَا هُنَا النَّكَثَ وَالْغَدْرَ ، وَسَمِيَ ذَلِكَ إِمَاقاً لِأَنَّهُ يَكُونُ مِنَ الْأَنْفَةِ وَالْحَمِيَّةِ مَنْ أَنْ يَسْمَعُوا أَوْ يُطِيعُوا وَيَدْعَنُوا بِمَا أُلْزِمُوا فِي أَمْوَالِهِمْ . هَذَا كُلُّهُ فِي كِتَابِ ابْنِ قُتَيْبَةَ^(١) .

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : وَحَدَّثَنَا هَذَا الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، نَا أَبُو سَعِيدٍ الْحَارِثِيُّ ، نَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْعُدْرِيُّ ، نَا شَرِيكَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ النَّخَعِيِّ . عَنْ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ ، فَقَالَ فِيهِ : « قَدْ نَشِفَ الْمُدْهَنُ ، وَبَيْسَ الْجُعْثَنُ وَسَقَطَ الْأُمْلُوجُ مِنَ الْبِكَارَةِ »^(٢) ، وَفَسَّرَهُ الْعُدْرِيُّ فَقَالَ : يُرِيدُ الْبَكْرَ السَّمِينِ يُذَكِّرُهُ الْهَزَالَ .

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : يَرِيدُ أَنَّ السَّمْنَ الَّذِي قَدْ عَلَاهُ بِمَا ارْتَعَى مِنْ هَذَا الشَّجَرِ

(١) تَتَبَعْتُ أَلْفَاظَ هَذَا الْحَدِيثِ فِي كِتَابِ غَرِيبِ الْحَدِيثِ الْمَطْبُوعِ فِي بَغْدَادَ ، فَلَمْ أَقِفْ عَلَى لَفْظٍ مِنْهَا ، وَلَعَلَّ الْحَدِيثَ سَاقِطٌ مِنْهُ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي مَعْجَمِهِ لَوْحَةً ٢٠٢ - م ، وَذَكَرَهُ الْحَافِظُ فِي الْإِصَابَةِ ٢ / ٢٢٥ ، وَمِنَالِ الطَّالِبِ ١ / ٣٩ ، وَالْفَائِقُ ٢ / ٢٧٩ .

قد سَقَطَ عنه ، فَمَّاهُ بِاسْمِ المرْعَى إِذْ كَانَ سَبِيحاً لَهُ ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ يَصِفُ غَيْثاً :

أَقْبَلَ فِي الْمُسْتَنِّ مِنْ رَبَائِيهِ . أَسْنِمَةُ الْآبَالِ فِي سَحَابِهِ^(١)

وقوله : ووقير قليل الرُّسُل كثير الرُّسُل . قال العُدْرِي : قوله : كثير الرُّسُل : أي شديد التَّفَرُّقِ فِي طَلَبِ المرْعَى .

قال أبو سليمان : هذا أشبه من قول ابن قُتَيْبَةَ : إِنَّهَا كَثِيرَةُ الْعَدَدِ ، قَلِيلَةُ اللَّبَنِ : لِأَنَّ الْحَالَ الَّتِي ذَكَرَهَا أَشَبَّهُ بِصِفَةِ الْجَدْبِ ، وَكَيْفَ يَصِفُهَا بِكَثْرَةِ الْعَدَدِ وَهُوَ يَقُولُ فِي أَوَّلِ هَذَا الْحَدِيثِ : مَاتَ الْوَدِيُّ ، وَهَلَكَ الْهَدِيُّ ، وَالْهَدِيُّ : الْإِبِلُ وَهِيَ أَبْقَى عَلَى السَّنَةِ مِنَ الْغَنَمِ ، فَإِذَا هَلَكَ الْإِبِلُ كَيْفَ تَسْلَمُ الْغَنَمُ وَتَنْمُو حَتَّى يَكْثُرَ عَدَدُهَا ، وَإِنَّا الْوَجْهَ مَا قَالَه الْعُدْرِيُّ : وَهُوَ أَنَّهُ وَصَفَ قَلَّةَ المرْعَى وَعِزَّ الشَّجَرِ ، وَأَنَّ الْغَنَمَ تَنْتَشِرُ فِي طَلَبِ الرُّعْيِ أَرْسَالاً مُتَفَرِّقِينَ . وَقَالَ الْعُدْرِيُّ فِي رَوَايَتِهِ : وَلَكُمُ الْفَارِضُ وَالْفَرِيضُ ، مَكَانُ الْفَرِيضِ ، وَالْفَرِيضُ وَالْفَارِضُ الْمُسْنُ ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ : لا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ^(٢) . وَفِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ : « مَا لَمْ تُضْمِرُوا الرِّمَاقَ ، وَتَأْكُلُوا الرِّبَاقَ »^(٣) . قَالَ الْعُدْرِيُّ : وَالرِّمَاقُ : النِّفَاقُ .

قال أبو سليمان : وَهَذَا هُوَ الْحَفُوظُ ، وَهُوَ مُصَدَّرٌ رَامِقِي رِمَاقاً ، وَهُوَ نَظَرُ الْكَاشِحِ الَّذِي يُضْمِرُ الْعِدَاوَةَ . فَذَلِكَ النَّظَرُ مِنْهُ يَدُلُّ عَلَى نَغْلِ الضَّمِيرِ وَسُوءِ الدُّخْلَةِ . يَقُولُ : مَا لَمْ يَفْعَلُوا هَذَا ، وَلَمْ يَخَالَفْ ظَاهِرُ أَمْرِهِمْ بَاطِنَهُ .

وفيه وَجْهٌ آخَرٌ ، وَهُوَ أَنَّ يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِكَ : رَمَقْتَ عَلَى فُلَانٍ بِمَعْنَى

(١) منال الطالب ١ / ٣٩ ، والفائق ٢ / ٢٧٩ ، والكامل للمبرد ٣ / ٩١ .

(٢) سورة البقرة : ٦٨ .

(٣) فِي النِّهَايَةِ (رِبْق) ٢ / ١٩٠ : شَبَّهَ مَا يُلْزَمُ الْأَعْنَاقُ مِنَ الْعَهْدِ بِالرِّبَاقِ . وَاسْتِعَارَ الْأَكْلَ لِنَقْضِ الْعَهْدِ ، فَإِنَّ الْبَهِيمَةَ إِذَا أَكَلَتْ الرِّبْقَ خَلَصَتْ مِنَ الشَّدِّ .

ضَيِّقَتْ عَلَيْهِ . وَعَيْشُ فَلَانٍ رِمَاقٌ : أَي ضَيِّقٌ ، ومعروفه رِمَاقٌ : أَي يَسِيرٌ .
قال الراجز :

مَا وَجَزُ مَعْرُوفِكَ بِالرِّمَاقِ وَلَا مُؤَاخَاتِكَ بِالْمِذَاقِ^(١)
يَقُولُ : مَا لَمْ تَضِيقْ صُدُورَكُمْ عَنْ آدَاءِ الْحَقِّ الْوَاجِبِ فِي أَمْوَالِكُمْ وَلَمْ تَمْتَنِعُوا مِنْ
ذَلِكَ : لِأَنَّهُ نِفَاقٌ وَنَكَثٌ لِلْعَهْدِ .

☆ وقال أبو سليمان في / حديث النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « إِذَا تَوَّابَ بِالصَّلَاةِ [٢٦٩]
فَاتَوَّاهَا وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ ، فَمَا أَذْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَاتِمُّوا »^(٢) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ شُوذَبٍ ، ثنا شُعَيْبُ بْنُ أَيُّوبَ الصَّرِيفِيُّ ،
ثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

قَوْلُهُ : تَوَّابَ بِالصَّلَاةِ : أَي دَعِيَ إِلَيْهَا ، وَالْأَصْلُ فِي التَّثْوِيبِ أَنَّ الرَّجُلَ
إِذَا جَاءَ فِرْعَاءً أَوْ مُسْتَضْرِحًا لَوْحَ بَثْوَبِهِ ، وَكَانَ ذَلِكَ كَالدُّعَاءِ وَالْإِنْذَارِ ، ثُمَّ كَثُرَ
ذَلِكَ حَتَّى سُمِّيَ الدُّعَاءُ تَثْوِيبًا ، قَالَ الشَّاعِرُ :

يَأْوِي إِلَى سَاحَتِهِ الْمُتَوَّبُ

أَيِ الْمُسْتَغِيثُ . وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

وَإِنْ تَوَّابَ الدَّاعِي لَهَا يَالَ خِنْدِفٍ فَيَا لَكَ مِنْ دَاعٍ مَعَزٍّ وَمُكْرَمٍ^(٣)
وَالْعَامَّةُ لَا تَعْرِفُ التَّثْوِيبَ فِي الْأَذَانِ إِلَّا قَوْلَ الْمُؤَذِّنِ فِي أَذَانِ الْفَجْرِ :
الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ . قَالَ : وَإِنَّمَا سُمِّيَ هَذَا الْقَوْلُ تَثْوِيبًا ؛ لِأَنَّ الْمُؤَذِّنَ يَرْجِعُ

(١) اللسان والتاج (رَمَق) وعزى لرؤية وهو في ديوانه / ١١٦ . وروي في ت ، م :

« مَا زُخْر » بدل : « مَا وَجَز » .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ١ / ٤٢١ ، وأحمد في مسنده ٢ / ٤٢٧ ، ٤٦٠ ، ٥٢٩ .

(٣) الديوان / ٦٣٥ .

إليه مرة بعد أُخْرَى ، فيَقُولُه . يُقالُ : ثابَتْ إلى المريض نَفْسُه ، إذا رَجَعَتْ
إليه قُوَّتُه . وثابَ إلى المرءِ عَقْلُه . ومنه اشتَقَّ الثَّوابُ ، وتَأوِيلُه ما يَثُوبُ
إليك من فَضْلِ اللهِ في جزاءِ الأَعْمالِ الصَّالحة ، وبه سُمِّيَتِ المرأةُ ثَيِّباً ؛ وذلك
لأنَّها تَثُوبُ إلى أَهلِها من بيت زوجها .

وهذه مَقْطَعاتٌ من الحديث لم يَحْضُرْني إِسْنادُها :

☆ جاء في الحديث : « أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى قَوْمَهُ فَأُضْلِلَهُمْ »^(١) .

حدَّثني الحسن بن خَلاد قال : سمعتُ أبا مُوسى الذي يُعرفُ بالحامِضِ
يرويه ، قال : ومعناه أَنه وَجَدَهُم ضَلالاً . تقولُ العَرَبُ : أَتَيْتُ بَنِي فلانٍ
فأَحَدْتُهُمْ : أي وَجَدْتُهُم مَحْمودين ، وأَبْخَلْتُهُمْ : وَجَدْتُهُم بُخلاء . وَأُضْلِلْتُهُمْ :
وَجَدْتُهُم ضَلالاً . قال الشاعرُ :

أَوْوَجِدُ شَيْخاً أَضَلَّ نَاقَتَهُ حينَ تَوَلَّى الحَجيْجَ وَأَنَدَفَعُوا
ومن هذا قولُ عمرو بن مَعدي كَرَبَ لِبَنِي سُلَيْمٍ : يابَنِي سُلَيْمٍ ، قاتِلُناكُمْ
فما أَجَبْناكُمْ ، وهاجِبْناكُمْ فما أَفْحَمْناكُمْ ، وسالِّناكُمْ فما أَبْخَلْناكُمْ ، يُريدُ ما
وَجَدْناكُمْ جُبْناً ولا بُخلاء ولا مُفَحِّمين ، وقال آخرُ :

فأَصْمَمْتُ عَمراً وَأَعْمَيْتُـــــــه عن الجُودِ والفَخْرِ يَومَ الفَخارِ^(٢)
أي وَجَدْتُهُ أَصَمَّ أَعْمَى .

☆ وفي حديثه : « أَنَّ خُلُقَهُ كانَ سَجِيَّةً ، ولم يَكُنْ تَلَهُوْقاً »^(٣) .

(١) الفائق (ضلل) ٢ / ٣٤٦ ، والنهاية (ضلل) ٢ / ٩٨ .

(٢) اللسان والتاج (فخر) .

(٣) في الفائق (لهُق) ٢ / ٣٣٥ ، قال الزمخشري : وعندي أَنه تفوعل من اللهُق ، وهو =

التَّلهُوقُ : التَّصَنُّعُ فِي الْكَلَامِ وَالْحَدِيثِ . يُقَالُ : لَهُوقَ الرَّجُلُ بِلِسَانِهِ إِذَا أَظْهَرَ مِنَ الْقَوْلِ مَا لَا يُضْمَرُهُ بِقَلْبِهِ .

☆ وفي حديثه : « أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِي عَمِيرٍ فَرَأَاهُ مَكْبُوتاً » : أَيِ حَزِيناً كَمَدّاً ، وَمِثْلُهُ الْمَأْكُومُ وَالْمَوْكُومُ .

☆ وفي حديثه : « أَنَّهُ نَهَى عَنِ الصَّلَاةِ إِذَا صَارَتِ الشَّمْسُ كَالْأَثَارِبِ »^(١) .

أَرَاهُ مِنْ ثُرُوبِ الشَّحْمِ ، وَهِيَ سَاحِيقُ رِقَاقٍ مِنَ الشَّحْمِ تَشَبَّهُ الشَّمْسَ بِهَا إِذَا رَقَّ ضَوْؤُهَا عِنْدَ الْعِشِيِّ ، وَضَعَفَ نُورُهَا عِنْدَ اقْتِرَابِ غُرُوبِهَا ، وَوَاحِدُ الثَّرُوبِ ثَرِبٌ ، وَالْأَثَارِبُ : جَمْعُ الْجَمْعِ ، كَأَنَّهُ جَمَعَ الثَّرِبَ أَثْرَاباً ، ثُمَّ جَمَعَهَا أَثَارِبَ .

وفي حديثه : « أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ أَرَاهُ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَنْتَ طَيِّبٌ ، طَيِّبُ الْوَرَقِ »^(٢) ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ قَالَ ذَلِكَ لِعِمَّارٍ ، يَرِيدُ بِالْوَرَقِ النَّسْلَ وَالْوَلَدَ ، يُقَالُ [٢٧٠] لِلصَّبْيَانِ الْوَرَقَ ، تَشْبِيهاً لَهُم بِالْوَرَقِ الَّذِي يَتَوَلَّدُ مِنَ الْأَغْصَانِ ، قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ : وَرَقُ الْقَوْمِ : أَحْدَاثُهُمْ ، وَأَنْشَدَ :

تَرَى وَرَقَ الْفَتِيَّانِ فِيهَا كَأَنَّهُمْ دَرَاهِمٌ مِنْهَا جَائِزَاتٌ وَزُيُفٌ^(٣)

وَيُرْوَى أَنَّ عَمَّاراً دَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ : « مَرْحَباً بِالطَّيِّبِ الْمُطَيَّبِ »^(٤) ،

= الأَبْيَضُ ، فَقَدْ اسْتَعْمَلُوا الْأَبْيَضَ فِي مَوْضِعِ الْكَرِيمِ لِنَقَاءِ عِرْضِهِ مِمَّا يَدْنُسُهُ مِنْ مَلَامَاتِ اللَّثَامِ . وَفِي النِّهَايَةِ (هُوقٌ) ٤ / ٢٨٢ .

(١) فِي الْفَائِقِ (ثَرِبَ) ١ / ١٦٥ ، الْأَثَارِبُ : الشَّحْمُ الرَّقِيقُ الْمَسْطُوحُ عَلَى الْكَرْشِ وَالْأَعْيَاءِ ، شَبَّهَ بِهَا ضِيَاءَ الشَّمْسِ إِذَا رَقَّ عِنْدَ الْعِشِيِّ . وَالنِّهَايَةُ (ثَرِبَ) ١ / ٢٠٩ .

(٢) النِّهَايَةُ (وَرَقَ) ٥ / ١٧٥ .

(٣) اللِّسَانُ وَالتَّاجُ (زَيْفٌ) وَعِزِّي لَهْدِيَّةُ بْنُ الْحُثَرَمِ .

(٤) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْمُنَاقِبِ ٥ / ٦٦٨ ، وَابْنُ مَاجَةَ فِي الْمَقْدِمَةِ ١ / ٥٢ ، وَأَحَدٌ فِي مَسْنَدِهِ

١٠٠٠ / ١٢٣ .

ومعنى الطيب ها هنا الطاهر ، كقوله جلّ وعزّ : ﴿ فَتَيَمُّوا صَعِيداً طَيِّباً ﴾^(١)
أي طاهرا .

☆ وفي حديثه : « أنه لعن الرُّكَاكَةَ »^(٢) .

وتفسيره الذي لا يَفَار على أهله ، والأصل فيه الضَّعْف أي ضعفُ الغيرة
من قولهم : مَطَرٌ رِكٌّ : أي ضعيف . ويُقال : رَجُلٌ رَكِيكٌ وَرُكَاكَةٌ ، إذا كان
ضعيفَ العقل .

☆ وفي حديثه : « أَنَّ الْيَهُودِيَّةَ الَّتِي سَمَّتُ رَسُولُ اللَّهِ عَمَدَتُ إِلَى سَمٍّ لَا
يُطْنِي »^(٣) : أي لَا يَسْلَمُ مِنْهُ مَنْ سُمَّ بِهِ . يُقال : أَفْعَى لَا تُطْنِي : أي لَا يُفْلِتُ
سَلِيمُهَا .

☆ وفي حديثه : « أنه لعن الغارفة »^(٤) .

يريدُ بالغارفة التي تَجَزُّ ناصيتها عند المصيبة ، يقال : غَرُفْتُ ناصيةَ
الفرس ، إذا جَرَزْتُهَا .

☆ وفي حديثه : « أنه أقطع من أرض المدينة ما كان عَفَاءً »^(٥) .

(١) سورة المائدة : ٦ .

(٢) في الفائق (ركك) ٨٠ / ٢ ، الركاقة : الديوث ، سَمَاءُ رَكَاكَةٍ عَلَى الْمُبَالَغَةِ فِي وَصْفِهِ
بِالرُّكَاكَةِ مِنْ جِهَتَيْنِ : إِحْدَاهُمَا الْبِنَاءُ لِأَنَّ فُعَالَه أبلغ من فَعِيل ، كقولك : طَوَالَ فِي طَوِيل . وَالثَّانِيَّةُ
إِلْحَاقُ التَّاءِ لِلْمُبَالَغَةِ .

وَالنَّهْيَةُ (ركك) ٢٥٩ / ٢ .

(٣) الفائق (طني) ٣٦٩ / ٢ ، وَالنَّهْيَةُ (طني) ١٤١ / ٣ .

(٤) فِي الْفَائِقِ (غُف) ٥٨ / ٢ ، الْغَارِفَةُ عَلَى مَعْنَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ تَكُونَ فَاعِلَةً بِمَعْنَى
مَفْعُولَةٍ ، كَعَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ ، وَهِيَ الَّتِي تَقْطَعُهَا الْمَرْأَةُ وَتَسَوِّيُهَا مَطْرَرَةً عَلَى وَسْطِ جَبِينِهَا ، وَالثَّانِي أَنْ
تَكُونَ مُصْدَرًا بِمَعْنَى الْغُرْفِ كَاللَّأغِيَةِ وَالرَّاغِيَةِ وَالثَّانِيَةِ . وَالحديث في النهاية أيضا ٣٦٠ / ٢ .

(٥) فِي النَّهْيَةِ (عفا) ٢٦٦ / ٢ : مَا كَانَ عَفَاءً ، أَي مَا لَيْسَ فِيهِ لِأَحَدٍ أَثَرٌ ، وَهُوَ مِنْ عَفَا =

قال الأصمعيّ : عَفَاءُ الْأَرْضِ : مَا كَانَ عَافِيَا : أَي دَارِسَا لَيْسَ فِيهِ مُسْلِمٌ وَلَا لِمُعَاهِدٍ شَيْءٌ .

☆ وفي حديثه : « أَنْ رَجُلًا كَانَ يُهْدِي إِلَيْهِ كُلَّ عَامٍ رَاوِيَةً مِنْ خَرٍّ ، فَجَاءَهُ بِهَا عَامٌ حُرِّمَتْ فَهَتَّهَا فِي الْبَطْحَاءِ » . وفي رواية أخرى : « فَبَعَّهَا » ^(١) .

قَوْلُهُ : هَتَّهَا مَعْنَاهُ صَبَّهَا فَأَنْدَقَعَتْ ، وَهِيَ تَهَتْ : أَي تَحْكِي صَوْتَ الْخُنُوقِ ، وَهُوَ الْمَهْتِيتُ . وَبَعَّهَا كَالْأَوَّلِ إِلَّا أَنَّهُ أَكْثَرُ وَأَوْسَعُ . وَأَصْلُهُ مِنَ الْبِعَاعِ ، وَهُوَ شِدَّةُ الْمَطَرِ . يُقَالُ : بَعَّ الْمَطَرُ يَبِيعُ بَعًّا وَبِعَاعًا .

☆ وفي حديثه : « أَنَّهُ دَخَلَ الْمَقَابِرَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، أَصَبْتُمْ خَيْرًا بَجِيلًا ، وَسَبَقْتُمْ شَرًّا طَوِيلًا » ^(٢) .

الْبَجِيلُ : الضَّخْمُ . يُقَالُ : رَجُلٌ بَجِيلٌ وَبَجَالٌ . وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ : بَجَلٌ فَلَانٌ فَلَانًا ، إِذَا عَظَّمَهُ .

☆ وفي حديثه : « أَنْ أَصْحَابَهُ لَمَّا هَاجَرُوا إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ قَالَ لَهُمُ النَّجَاشِيُّ : امْكُثُوا فَأَنْتُمْ سَيُّومٌ » ^(٣) .

تفسيره في الحديث الأمان . قالوا : السُّيُومُ : الْآمِنُونَ .

☆ وفي قصة النجاشي أيضا : « أَنَّهُمْ لَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالَ لَهُمْ : نَخَرُوا » ^(٤) :

= الشَّيْءُ إِذَا دُرِسَ وَلَمْ يَبْقَ لَهُ أَثَرٌ . يُقَالُ : عَفَتِ الدَّارُ عَفَاءً . أَوْ مَا لَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهِ مِلْكٌ ، مِنْ عَفَا الشَّيْءُ يَغْفُو ، إِذَا صَفَا وَخَلَصَ .

(١) الفائق (هت) ٢٥٥ / ٣ ، والنهية (بع) ١٤٠ / ١ ، (هت) ٢٤٢ / ٥ . والحديث

تقدم تخريجه بغير هذا اللفظ .

(٢) النهاية (بجل) ٩٨ / ١ .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٢٠٣ / ١ بلفظ : « اذهبوا فأنتم سيوم » وكذلك في ٢٩٢ / ٥ .

(٤) تقدم تخريجه .

أي تكلموا ، وَلَسْتُ أَدْرِي أَهْوَى مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ أَمْ لَا ، وَقَدْ كَانَ النِّجَاشِيُّ مُسْتَعْبِداً فِي أَرْضِ الْعَرَبِ قَبْلَ أَنْ يَتَمَلَّكَ .

☆ وفي حديثه أنه قال في غزوة الحديبية : « مَنْ كَانَ مَعَهُ ثَقُلٌ فَلْيُصْطِنِعْ » ^(١) .

يُرِيدُ بِالثَّقُلِ الدَّقِيقَ وَنَحْوَهُ مِمَّا لَا يُشْرَبُ فَيَكُونُ سَوِيقاً أَوْ نَحْوَهُ .

☆ وفي حديثه : « أَنَّهُ كَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ وَقِطَّ فِي رَأْسِهِ ، وَارْبَدَ وَجْهُهُ ، وَوَجَدَ بَرْداً فِي أَسْنَانِهِ » ^(٢) .

الْوَقْطُ لَغَةٌ فِي الْوَقْدِ ، يُرِيدُ أَنَّهُ كَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ ثَقُلَ رَأْسُهُ ، مِنْ قَوْلِكَ : وَقَدْتُ الرَّجُلَ أَقْدُهُ ، وَقَدْ وَقَدْتُهُ الْحُمَّى . وَمِنْهُ الْمُوقُودَةُ الَّتِي حَرَّمَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ، وَهِيَ الذَّيْبُحَةُ تُضْرَبُ بِخَشَبٍ أَوْ غَيْرِهِ / نِمَّا تَقْتُلُ بِثِقْلِهِ حَتَّى تَرْهَقَ نَفْسُهَا . وَارْبَدَ مِنَ الرَّبْدَةِ ، وَهِيَ لَوْنٌ إِلَى الْكُمُودَةِ وَالسَّوَادِ .

[وفيه وجه آخر ، وَهُوَ أَنْ يُرَوَى بِالطَّاءِ الَّتِي هِيَ اخْتِ التَّاءِ . يُقَالُ : ضَرَبَهُ قَوْطَظَهُ إِذَا صَرَعَهُ صَرَعَةً لَا يَقُومُ مِنْهَا ، وَالْمَوْقُوطُ : الصَّرِيعُ] ^(٣)

☆ وفي حديثه : « أَنَّهُ صَلَّى فِي مَسْجِدٍ بَنِيَ فِيهِ عَيْشُومَةٌ » ^(٤) .

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْعَيْشُومُ : نُبْتُ . قَالَ غَيْرُهُ : هُوَ الْحَمَاضُ إِذَا يَبَسَ . قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

(١) رواه الواقدي في مغازيه ٢ / ٥٨٥ بلفظ : « ثقل » تصحيف .

(٢) أخرجه مسلم في الفضائل ٤ / ١٨١٧ بلفظ : « تَرَبَّدَ وَجْهُهُ » . وفي رواية أخرى : « إِذَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيَ نَكَسَ رَأْسَهُ ، وَالْإِمَامُ أَحَدٌ فِي ٢ / ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٧ .

(٣) من ت . وفي الفائق (وقط) ٤ / ٧٥ : « وَقِطَّ رَأْسَهُ » يُقَالُ : وَقَطَهُ ، إِذَا ضَرَبَهُ حَتَّى أَثْقَلَهُ ، فَهُوَ وَقِيطٌ وَمَوْقُوطٌ وَقِيلَ : الْوَقِيطُ الَّذِي طَارَ نَوْمُهُ فَأَمْسَى مِنْكَسِراً ثَقِيلاً .

(٤) أخرجه الأزرق في أخبار مكة ٢ / ١٧٤ ، ١٧٥ .

كَمَا تَنَاحَ يَوْمَ الرِّيحِ عَيْشُومٌ^(١)

وأخبرني محمد بن نافع قال : قال عمي : إسحاق بن أحمد الخزاعي : هي شجرة خضراء كأنها إذخرة . قال : وقال الأزرقى : فيقال له مسجد العيشومة ، فيه عيشومة خضراء أبداً في الخصب والجذب .

☆ وفي حديثه : « أَنَّهُ أُعْطِيَ الْعَطَايَا يَوْمَ حُنَيْنٍ فَارَعَةً مِنَ الْغَنَائِمِ »^(٢)

يريد أَنَّهُ أُعْطَاهَا مِنْ رَأْسِ الْغَنَائِمِ وَمِنْ أَعْلَاهَا قَبْلَ أَنْ تُجَمَّسَ وَتُقَسَّم . وَأَصْلُهُ مِنْ فَرَعَ الشَّيْءُ إِذَا طَالَ وَارْتَفَعَ ، وَرَجُلٌ فَارِعٌ الْجِسْمِ ، إِذَا كَانَ طَوِيلًا مُشْرِفًا .

☆ وفي حديثه : « أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَرَّ بِامْرَأَةٍ كَانَتْ تَنْظُرُ وَتَعْتَفُ ، فَدَعَتْهُ أَنْ يَسْتَبْضِعَ مِنْهَا »^(٣) .

قوله : تَنْظُرُ : أَيِ تَتَكَهَّنُ . وَتَعْتَفُ : مِنْ عِيَاةِ الزَّجْرِ . وَالِاسْتَبْضَاعُ : نَوْعٌ مِنْ نِكَاحِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ النِّكَاحُ عِنْدَهُمْ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْحَاءَ ، وَلَهُ مَوْضِعٌ غَيْرُ هَذَا يُذَكَّرُ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

☆ وفي حديثه أَنَّهُ قَالَ : « تَفْتَتِحُ الْأَرْيَافُ فَيُخْرِجُ إِلَيْهَا النَّاسُ ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ ، إِنَّكُمْ بَارِضُ جَرْدِيَّةٍ »^(٤) .

الْجَرْدِيَّةُ مَنْسُوبَةٌ إِلَى الْجَرْدِ ؛ وَهِيَ كُلُّ أَرْضٍ لَا نَبَاتَ بِهَا وَلَا شَجَرَ ، يُقَالُ : جَرَدَتِ الْأَرْضُ جَرْدًا ، وَسَنَةٌ جَرْدَاءُ : أَيِ قَحْطَةٌ .

(١) البديوان / ٥٧٥ ، صدره : « لِلْجَنِّ بِاللَّيْلِ فِي حَافَاتِهَا زَجَل » . وفي اللسان والتاج

(عشم)

(٢) الفائق (فرع) ١٠٥ / ٣ ، والنهاية (فرع) ٤٣٦ / ٣ .

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٩٥ / ١ .

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ٣٤٩ / ٢ بلفظ : « تَفْتَتِحُ الْأَرْيَافُ ، فَيَأْتِي نَاسٌ إِلَى مَعَارِفِهِمْ ،

فَيَذْهَبُونَ مَعَهُمْ وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ . قالها مرتين » وانظر النهاية ٢٥٧ / ١ .

غريب الحديث (٤٧)

وأخبرني الكراني ، نا عبد الله بن شبيب^(١) ، نا زكريا المنقري ، نا الأصمعي قال : سألت امرأة من الأعراب فقالت : سَنَةٌ جَرِدَتْ ، وأُيْدِ جَمَدَتْ ، وحالٌ جَهْدَتْ ، فهل فاعلٌ للخير أو ذالٌ عليه ، رَحِمَ الله مَنْ رَحِمَ ، وأقرض من لا يَظْلُمُ^(٢) .

☆ وروى^(٣) بعض أهل اللغة حديثا : « إن فلانا كان حَرَمِيَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وفسره فقال : إن أشراف العرب الذين كانوا يتحمسون في دينهم ، إذا حجَّ أحدهم لم يأكل إلا طعامَ رجلٍ من الحرم ، ولم يَظْفُ إلا في ثيابه ، فكان لكل شريفٍ من أشراف العرب رجل من قريش ، فكل واحدٍ منها حَرَمِيٌّ صاحبه .

☆ وفي حديثه صلى الله عليه وسلم : « أن رجلاً من أهل الصُّفَّة قال : « انطلقنا معه إلى بيت عائشة ، فقال : يا عائشة أطعِمينا ، فجاءت بدشيشة ، فأكلناها »^(٤) .

الدشيشة : لغة في الجشيشة^(٥) .

- (١) آخر ما جاء في نسخة س من الجزء الأول .
- (٢) آخر الجزء الأول من نسخة ط ، وجاء فيها : آخر أحاديث الرسول صلى الله عليه ، والحمد لله حقَّ حمده ، وصلى الله على عبده محمد وجمته .
- وكذلك آخر الجزء الأول من نسخة (ح) ، وجاء فيها : آخر أحاديث النبي ﷺ ، ويتلوها أحاديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه .
- (٣) من هنا من نسخة ت . وقد انفردت بهذه الزيادة دون سائر النسخ .
- (٤) أخرجه أبو داود في الأدب في أبواب النوم ، رقم الحديث ٥٠٤٠ بلفظ : « بدشيشة » تصحيف بدل « بدشيشة » ٣٠٩ / ٤ ، وأخرجه أحمد كذلك في مسنده ٤٢٩ / ٣ ، ٤٢٦ / ٥ .
- (٥) القاموس (جش) : الجشيش : حنطة تطحن جليلا ، فتجعل في قدر ، ويلقى فيها لحم أو تمر فيطبخ .

☆ وفي حديثه صلى الله عليه وسلم : « أنه خرج على صَعْدَةٍ يَتْبَعُهَا حُذَاقِيٌّ عَلَيْهَا قَوْصَفٌ ، لم يبق منها إلا قَرَقَرُهَا »^(١) .

رُوي ذلك عن النَّضْرِ بْنِ شُمَيْلٍ ، ولم أجده في كتاب غريب الحديث له .
قال : والصَّعْدَةُ : الأْتَانُ ، والحُذَاقِيٌّ : الجَحْشُ . والقَوْصَفُ : القَطِيفَةُ .
والقَرَقَرَةُ : ظَهْرُهَا . تم أحاديث النبي ﷺ .

وهذه أيضا زيادات في أحاديث النبي ﷺ :

☆ قال أبو سليمان في حديث النبي ﷺ : « أنه قال : مثل ما آتاني الله من الهدى والعلم ، كمثل غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضاً وكانت منها طائفة طَيِّبَةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ / فَأَنْبَتَتِ الْكَلَاءُ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ ، وكانت فيها أَجَارِدُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَفَنَعَ [٢٧٢]
اللهُ به النَّاسَ فَشَرَبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وطائفة أخرى إنما هي قَيْعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَاءً »^(٢) .

حدثني أبو بكر الإسماعيلي ، نا الحسن بن سفيان ، نا أبو عامر عبد الله بن بَرَادٍ الأَشْعَرِيُّ ، نا أبو أسامة ، عن بُرَيْدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ ، عن أبيه ، عن أبي موسى الأَشْعَرِيِّ أنه قال : أَجَادِبُ ، بالجيم والبدال ، قال أبو بكر : وأخبرني أبو يعلى ، نا أبو كُرَيْبٍ ، حدثناه أبو أسامة بإسناده فقال : أَحَارِبُ ، بالحاء والراء ، قال أبو سليمان : وَاللَّفْظَانِ مَعَا غَلَطٌ وَتَضْحِيفٌ ، وإنما هو الأَجَارِدُ ، بالجيم والراء والبدال ، قال الأصمعي : الأَجَارِدُ مِنَ الْأَرْضِ : مَا لَا تُنْبِتُ . يُقَالُ : أَرْضٌ جَرْدَاءٌ ، ومكان أَجْرَدٌ . والجَرْدُ مِنَ الْأَرْضِ : فَضَاءٌ لَا نَبَاتَ فِيهَا .

(١) الفائق (صعد) ٢ / ٢٩٨ ، والنهاية (صعد) ٢ / ٢٩ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم ١ / ٣٠ ، وأحمد في مسنده ٤ / ٣٩٩ وغيرها بلفظ :

« أجادب » .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي ﷺ : « أنه قال : مَنْ أَطْرَقَ ^(١) مُسْلِمًا فَعَقَّتْ لَهُ الْفَرْسُ كَانَ كَأَجْرِ سَبْعِينَ فَرَسًا حَمَلَ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ » ^(٢) .

يرويه محمد بن إسحاق بن خزيمة ، نا زكريا بن يحيى بن أبان ، نا موسى بن هارون البردي ، نا محمد بن حرب ، حدثني الزبيدي ، عن أبي راشد بن سعد ^(٣) ، عن أبي عامر الهوزني ، عن أبي كبشة الأثاري .

قال أبو سليمان : قوله : عَقَّتْ لَهُ الْفَرْسُ معناه حَمَلَتْ ، واللغة العالية أَعَقَّتْ بِالْأَلْفِ . يقال : أَعَقَّتْ الْفَرْسُ تُعِقُّ فِيهِ مُعِقٌّ وَعَقُوقٌ . قال الشاعر :

طَلَبَ الْأَبْلَقَ الْعُقُوقَ فَلَمَّا فَاتَهُ ذَاكَ رَامَ بَيْضَ الْأَنْوَقِ ^(٤)

يقال : أَقَصَّتِ الْفَرْسُ وَالْأَتَانُ فِي أَوَّلِ حَمْلِهَا ، وَأَعَقَّتْ إِذَا اسْتَبَانَ حَمْلُهَا . ويقال : إِنَّمَا سُمِّيَتْ عَقُوقًا إِذَا نَبَتِ الْعَقِيقَةُ فِي بطنِهَا عَلَى الْوَلَدِ ، وهي الشَّعْرُ الَّذِي يُوَلَدُ بِهِ الْوَلَدُ .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي ﷺ : أنه قال : « أَلْحِقُوا الْمَالَ بِالْفَرَائِضِ ، فَمَا أَبَقَتِ السَّهَامُ فَلِأُولَى رَجُلٍ ذَكَرٍ » ^(٥) .

(١) القاموس (طرق) : أطرق فلانا فَخَلَّه : أعاره ليضرب في إبله .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٢٣١ / ٤ بلفظ : « من أطرق فعقب له الفرس » وابن حبان في صحيحه كما في الموارد ٣٩٤ / بلفظ : « من أطرق فرسا فعقب له الفرس . . » الخ .

والحديث بهذا اللفظ : « فعقت » في النهاية (طرق) ١٢٢ / ٣ .

(٣) ت : أبي راشد بن سعيد « تحريف » وفي مسند أحمد : راشد بن سعد ، وهو الصواب لأن

راشد بن سعد روى عن عامر الهوزني ، وروى عنه محمد بن الوليد الزبيدي كما في تهذيب الكمال .

(٤) اللسان والتاج (أنق ، عق) دون عزو . وروى : « فلما لم ينله أراد ببيض الأنوق » .

(٥) أخرجه البخاري في الفرائض بلفظ : « أَلْحِقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا ، فَمَا بَقِيَ فَهُوَ لِأُولَى رَجُلٍ

ذَكَرٍ » ١٨٨ / ٨ . وفي ١٩٠ / ٨ بلفظ : « فَمَا تَرَكْتَ الْفَرَائِضَ فَلِأُولَى رَجُلٍ ذَكَرٍ » . وفي مسلم في

الفرائض أيضا ١٢٣٣ / ٢ . والنهية (ولي) ٢٢٩ / ٥ .

قال الخطابي : قوله : أُولَى ، معناه أدنى وأقرب نسباً ، مأخوذ من
الوَلِي وهو القُرب . قال الشاعر :

وَشَطَّ وَلِيُّ النَّوَى إِنَّ النَّوَى قَذَفَ نِيَّاحَةً غَرَبَةً بِالذَّارِ أَحْيَاناً^(١)
ومنه اشتقَّ الوَلِيُّ الذي يلي اليتيم أمره ، وعلى المرأة عقد نكاحها لأنه قد
جعل أقرب الناس من الموالى عليه .

وقال أبو سليمان : وقد يحتجُّ بهذا الحديث مَنْ لا يرى الأخوات مع
البنات عصبةً ، وهو مذهبُ ابنِ عَبَّاسٍ ، وإليه ذهبُ إسحاق بن راهويه ،
وإنما جاء هذا خاصاً في العمومة مع العمات ، وبني العمومة وبني الإخوة ،
ومن أشبههم من العصبة إذا كان معهم أخوات ، وليس هذا في البنين والبنات ،
والإخوة والأخوات ، لأنَّ مَنْ ترك امرأةً وأمّاً وبنين وبناتٍ ، وأخوةً
وأخواتٍ ، فلا خلاف أنَّ الباقي بعد فرض المرأة والأمِّ بين البنين والبنات ، أو
الإخوة والأخوات للذكر مثل حظِّ الأنثيين ، ولو كان الحديث على ما تأوَّلوه
كان الباقي بعد فرض المرأة والأمِّ للابن أو للأخ دون أخواته .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي ﷺ أنه قال : « إِنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ
ومعها قَرْنُ الشَّيْطَانِ ، فإذا طَلَعَتْ قَارَنَهَا ، وإذا ارتفعت فارَقَهَا »^(٢) . وفي
رواية أخرى : « إنها تطلع بين قَرْنَي الشَّيْطَانِ »^(٣) .

قال أبو سليمان : فيه أقوال : أَحَدُهَا أَنَّ قَرْنَي الشَّيْطَانِ نَاحِيَتَا رَأْسِهِ ،
وقيل : / قرناه : جَمْعَاهُ اللَّذَانِ يُغْرِيهَا بِاضْلالِ الْبَشَرِ ، يقال : هؤلاء قَرْنٌ مِنْ [٢٧٣]

(١) اللسان والتاج (وُلِي) .

(٢) أخرجه النسائي في المواقيت ١ / ٢٧٥ بلفظه ، وابن ماجه في إقامة الصلاة ١ / ٢٩٧ .

بلفظ : « معها قرنا الشيطان » .

(٣) أخرجه البخاري في بدء الخلق ٤ / ١٤٩ ، ومسلم في المساجد ١ / ٤٢٧ ، ٥٦٨ .

الناس . ويقال : معنى القرن الاقتران ، يريد أنه يظهر مع الشمس مقارناً لها ، وقيل معنى القرن القوة ؛ وذلك أن القرون لذوات القرون أسلحة . يقول : إن الشمس إنما تطلع حين قوة الشيطان : أي وقت يقوى فيه أمر الشيطان ، وهو أن عبدة الشمس يرصدون بصلاتهم وقت بزوغها ، فإذا بزغت سجدوا لها . وذلك من تسويل الشيطان لهم ، فنهى ﷺ عن الصلاة في ذلك الوقت ، لتكون صلاة من عبد الله في غير وقت صلاة من عبد الشيطان ، والله أعلم .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي ﷺ : « أن رجلاً من الأنصار تزوج امرأة مراسلاً ، يعني ثيباً ، فقال النبي ﷺ : فهلأ بكراً تلاعبها وتلاعبك » ^(١) .

يرويه أحمد بن منيع ، عن يعقوب بن الوليد ، عن ابن أبي ذئب ، عن المقبري ، عن أبي هريرة .

قال الكسائي : امرأة مراسل ؛ وهي التي مات زوجها أو طلقها . وقال المازني نحواً من ذلك ، وأنشد :

يَمْشِي هُبَيْرَةُ بَعْدَ مَقْتَلِ شَيْخِهِ مَشَى الْمُرَاسِلُ بُشِّرَتْ بِطَلَاقٍ ^(٢)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي ﷺ : « أنه بعث عمرو بن العاص على جيش السلاسل ، قال : فانطلقوا حتى نزلوا جبل طيئ ، فقال عمرو بن العاص : انظروا رجلاً يتجنب بنا الطريق ويأخذ بنا المفاوز ، فقالوا : ما نعلمه إلا رافع بن عمرو ، فإنه كان ربيلاً في الجاهلية » ^(٣) . قال : فسألت

(١) أخرجه البخاري في النكاح ٥١ / ٧ ، ومسلم في الرضاع ١٠٨٨ / ٢ وليس فيه : « امرأة مراسل » .

(٢) اللسان والتاج (رسل) وعزي لجرير ، وهو في ديوانه ٣١١ .

(٣) النهاية (ربل) ١٩١ / ٢ .

طارق بن شهاب : ما الرِّبِيلُ ؟ قال : اللَّصُّ الذي يَغْزُو القومَ وَحْدَهُ .

هكذا حَدَّثَنِيه مُحَمَّدُ بن الفضل ، نا مُحَمَّدُ بن إِسحاق بن خَزِيْمَة ، نا مُحَمَّد بن يحيى ، نا مُحَمَّد بن يوسف الفَرِيَّابِيُّ ، نا إِسْرَائِيل ، نا إِبْرَاهِيم بن مَهْجَر ، عن طارق بن شهاب ، قال المُحَدَّث : رِبِيلاً « الباء قبل الياء » .

قال أبو سليمان : وأراه الرِّبِيلَ ، الحَرْفُ السَّقِيمُ قبل الحَرْفِ الصَّحِيحِ . قال الليث : يقال : ذَنَبَ رِبْبالاً ، وَلِصَّ رِبْبالاً ، وهو من الجَرَاءَةِ وارتِصَادِ الشَّرِّ . يُقال : فعل ذلك عن رَابِلَتِهِ وَخُبْتِهِ .

وقال أبو عُبَيْدَة : معمر بن المثنى في خبر ذكره في « كتاب الديباج » : خرج أَوْفَى بن مطر ، وشهابُ الحُزَاعِيِّ ، وفلان يترابُلُون : أي يَغْزُونَ وَيَشْرَفُونَ وَحْدَهُم .

وقال غيره : كان أَوْفَى بن مَطَر ، وسَلِيكُ بن سُلَكَة ، وتَأَبَّطَ شَرّاً ، والشَّنْفَرَى يَسْمُونُ رَبَايِلَ العَرَبِ : لأنهم كانوا يَغْزُونَ على أَرْجُلِهِمْ وَحْدَهُم . قال : وَسُمِّيَ الأَسَدُ رَبْبالاً : لأنه يُغَيِّرُ وَحْدَهُ . قال ابن دُرَيْد : اشتقاق الرِّبَالِ في اسمِ الأَسَدِ من تَرَبُّلٍ لَحْمِهِ وَغَلْظِهِ ، والياء فيه زائِدَة ، فعلى هذا القول يجوز أن يكون رِبِيلاً على ما جاء في الحديث .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي ﷺ : « أنه لم يَخْرُجْ في سَفَرٍ قَطَّ إِلَّا قال حين يَتَهَضُّ من جُلوسه : اللَّهُمَّ بِكَ ابْتَسَرْتُ ، وإِلَيْكَ تَوَجَّهْتُ ، وبِكَ اعْتَصَمْتُ » ^(١) .

(١) ذكره الهيثمي في مجمع ١٠ / ١٣٠ ، بلفظ : « اللهم بك انتشرت » وعزاه إلى أبي يعلى .

وفي النهاية (نشر) ٥ / ٥٥ : اللهم بك انتشرت : أي ابتدأت سفري ، وكل شيء أخذته غصاً فقد نشرته وانتشرته ، ومرجعه إلى النشر ضد الطي . ويروى بالباء الموحدة والسين المهملة .

يرويه هارون بن إسحاق الهمداني ، نا المحاربي ، عن عمر بن مساور العجلي ، عن الحسن . عن أنس .

قال أبو سليمان : قوله : ابْتَسَرْتُ : أي ابتدأتُ بسْقري ، وكلّ شيء أخذته غَضّاً فقد بَسَرْتَهُ وَابْتَسَرْتَهُ . يقالُ : ابْتَسَرْتُ الماءَ إذا أخذته سَاعَةً ينزل من المِزْن . والبَسْرُ : الماءُ ساعة يُمَطَر . وَبَسَرْتُ النِّبَاتَ أُبْسِرُهُ / بَسْرًا إذا رَغَيْتُهُ غَضّاً . [٢٧٤]

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي ﷺ أنه قال : « إن النساء من أسفه السفهاء إلا صاحبة القِسطِ والسراج » ^(١) .

حدثنيه الإسماعيلي ، نا علي بن الحسن بن عبد الرحيم ، نا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ، نا بَقِيَّةُ ، نا بَحِير بن سعيد ^(٢) ، عن خالد بن معدان ، عن أبي شجرة كثير بن مرة ، رَفَعَهُ .

قال بَقِيَّةُ : هي التي تقوم على رأس زوجها بالسراج تُوَضِّئُهُ الماء .

وقال أبو سليمان : وأراد بالقِسطِ الإِنَاءَ الذي تُوَضِّئُهُ فيه . والقِسطُ : نصفُ صاعٍ ، قاله أبو عُبَيْد وغيره .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي ﷺ : « من مَنَحَ مَنِيحَةً وَرَقٍ أَوْ لَبَنٍ أَوْ هَدَى زُقاقاً فهو عَدْلٌ رَقَبَةٌ » ^(٣) .

أخبرنا محمد بن هاشم ، نا الدَّبْرِي ، عن عبد الرزاق ، أنا معمر ، عن

(١) النهاية (قسط) ٤ / ٦٠ .

(٢) ت : بحير بن سعد « تحريف » والتصويب من التقريب ١ / ٩٣ وتهذيب التهذيب ١ / ٤٢١ مات بعد المائة .

(٣) أخرجه الترمذي في البر والصلة ٤ / ٢٤٠ وغيره . والفتاوى (منح) ٢ / ٢٨٩ برواية : « مَنْ مَنَحَ مَنِيحَةً وَرَقٍ . أَوْ لَبَنًا كَانَ لَهُ كَعْدَلٍ رَقَبَةً أَوْ نَسَمَةً » .

منصور ، عن طلحة الياامي^(١) ، عن عبد الرحمن بن عَوْسَجَة ، عن البراء بن عازب .

قال أبو سليمان : مَنِيحَةُ الْوَرِقِ هِيَ الْقَرْضُ . قاله أحمد بن حنبل . ومعنى المنيحة إباحة المنفعة مع استيفاء الرقبة . ومنه مَنِيحَةُ الْغَنَمِ ؛ وهو أن تمنحه شاةً حَلُوباً يشرب لبنها ، فإذا لَجَبَتْ^(٢) رَدَّهَا إِلَى صَاحِبِهَا .

قال أبو سليمان : في هذا دلالة على أن عَيْنَ الْقَرْضِ مَا دَامَتْ بَاقِيَةً كَانَتْ مُلْكاً لِلْمُقْرِضِ ، وإن كانت دراهم أو دنانير كغيرها من المتاع .

وقوله : هَدَى زُقَاقاً ، معناه تَصَدَّقَ بِزُقَاقٍ مِنَ النَّخْلِ ، فجعله هَدِيّاً . والزُّقَاقُ : الطريقة المستوية الْمُصْطَفَّةُ مِنَ النَّخْلِ ، وهو السَّكَّةُ أيضاً ، إلا أن السَّكَّةَ أَوْسَعَ مِنَ الزُّقَاقِ .

ومنه الحديث : « خَيْرُ الْمَالِ سَكَّةٌ مَأْبُورَةٌ أَوْ فَرَسٌ مَأْمُورَةٌ »^(٣) .

ويحتمل أن يكون معنى قوله : هَدَى زُقَاقاً ، من هداية الطريق والدلالة عليه ، والله أعلم .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي ﷺ أنه قال : « إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْماً مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ »^(٤) .

(١) في التقريب ٢ / ٣٧٩ : طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب الياامي ، بالتحانية ، الكوفي ، ثقة ، قارئ فاضل .

(٢) القاموس (لب) : لَجَبَتِ الشَّاةُ : قَلَّ لَبَنُهَا ، وَغَزَرَ لَبَنُهَا (ض) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣ / ٤٦٨ ، بلفظ : « مَهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ » بدل « فَرَسٌ مَأْمُورَةٌ » والحديث في الفائق (سكك) ٢ / ١٨٩ برواية : « وَمَهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ » وجاء في الشرح : المأبورة : الملقحة . والمأبورة : الكثيرة النتاج ، وكان ينبغي أن يقول : المؤمرة ، ولكن زواج بها المأبورة ، كما قال : « مَأْزُورَاتٌ غَيْرُ مَأْجُورَاتٍ » .

وعن أبي عبيدة : أمرته بمعنى أمرته : أي كثرته ، ولم يقله غيره . ويجوز أن يراد أنها لكثرة نتاجها كأنها مأبورة بذلك .

(٤) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء ٤ / ٢٠٦٣ ، والترمذي في الدعوات ٥ / ٥٣٠ وغيرهما .

حدثناه عبد الله بن عمر بن شؤذب ، حدثنا شعيب بن أيوب ، نا أبو أسامة ، نا محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة .

قال أبو سليمان : معنى الإحصاء في اللغة على ثلاثة أوجه : أحدها الإحصاء الذي هو بمعنى العد كقوله تعالى : ﴿ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾^(١) . والثاني : بمعنى الإطاقة ، كقوله سبحانه : ﴿ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ ﴾^(٢) : أي لن تطيقوه . والثالث : بمعنى العقل والمعرفة . ويروى عن ابن عباس أنه قال : أَحْصَيْتُ كُلَّ الْقُرْآنِ إِلَّا حَرْفَيْنِ . يريد أدركت علمه وعقلت معناه . ويقال : فلان ذو حصاة إذا كان ذا عقل وتحصيل . قال الشاعر :

[و] أَنْ لِسَانَ الْمَرْءِ مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ حَصَاةً عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلٌ^(٣)

قال أبو سليمان : فمن حمل الخبر على معنى الإحصاء الذي هو العد قال : إن معناه أن من يعد هذه الأسماء ذاكراً لله عز وجل ومثنياً عليه بها ، واستدل في ذلك بأن التسعة والتسعين لما كانت عدداً من الأعداد ، ثم عطف بالإحصاء عليها علم أن المراد به إحصاء العدد دون غيره .

ومن حمله على الإطاقة قال : معناه أن يطيق القيام بحقها في معاملة الله تعالى بها . ومطالبة النفس بمواجهها فيخطر بقلبه معنى العفو والمغفرة إذا سمأ عفواً وغفوراً فيرجو مغفرة الله وعفوه ، ويحذر تقمته إذا قال المنتقم ، وَيَتَّقُ بِمَا وَعَدَ مِنْ / الرِّزْقِ ، وتطمئن به نفسه إلى ما ضمنه منه إذا قال الرزاق ، وإذا [٢٧٥]

(١) سورة الجن : ٢٨ .

(٢) سورة المزمل : ٢٠ .

(٣) اللسان والتاج (حصا) ، وعزي لكعب بن سعد الغنوي ، وعزاه الأزهري لطرفة ، ولم أقف عليه في ديوانه / ط برلين . وقبله :

وأعلم علماً ليس بالظن أنه إذا ذل مولى المرء فهو ذليل

قال رقيب راقب ربّه وعلم أنه مُطْلَعٌ على سرّه إلى ما يشبه ذلك من الأمور التي تقتضيها معاني هذه الأسماء .

وأما من تأوّلّه على الإحصاء الذي هو العقل والمعرفة قال : معناه من عرفها ، وعقل معانيها وأمن بها ، استحق دخول الجنة . وهذه الأقاويل الثلاثة كلّها متوجهة غير بعيدة ، والله أعلم .

حروف في حديث أم زرع . حدثني أبو عمرو الحيري ، نا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي ، نا ابن أبي سميّة ، نا عبد الصمد بن عبد الوارث ، نا يحيى بن العلاء شيخ من أهل الرّي ، نا هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة : « أن إحدى عشرة امرأة اجتمعن فتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً ، وذكر الحديث إلى أن قال : ابنة أبي زرع ، وما ابنة أبي زرع طووع أبيها وطووع أمّها ، وغيظ جارتها ، وميل كسائها ، وصفر ردائها »^(١) .

قال أبو سليمان : لم يقع هذا الحرف فيما قرّره أبو عبّيد ، يريد بذلك أن أعلاها شطب غير عبل ، فرداؤها صفر لا يمتلئ منه ، وأسفلها رداح ثقيل يملأ الكساء إذا تغطّت به ، وتوصّف به النساء ، ويحمد ذلك من خلّقهن ، يقال : قضيب في كتيب . قال الأعشى :

صفر الرداء وميل الدرع بهكنة إذا تآتى يكاد الحضر ينخزل^(٢)

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي ﷺ : « أن علي بن أبي طالب رضي

(١) حديث أم زرع ، أخرجه البخاري في النكاح ٣٤ / ٧ ، ومسلم في فضائل الصحابة ٤ /

١٨٩٦ وغيرها .

(٢) الديوان ١٤٥ / برواية : « ملء الوشاح وصفر الدرع بهكنة » .

الله تعالى عنه قال : « نهاني رسول الله ﷺ عن لباس القسي المترج »^(١) .

يرويه أبو حاتم ، عن الفضل بن دكين ، عن أبي معشر ، عن شريح بن سعيد ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال بعض أهل اللغة : يعنى بالمترج ها هنا المشبع حمرة .

قال أبو سليمان : ولست أعرف حقيقة هذا ، ولا أدري ما أصله . فأما القسي فهو منسوب إلى موضع . وقد ذكره أبو عبيد^(٢) في كتابه . ويقال : إن القسي هو القرزي : أي المعمول من القرز .

☆ وقال أبو سليمان في حديث النبي ﷺ : « أنه لما نزل قوله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾^(٣) جمع رسول الله ﷺ بني عبد المطلب وأنذرهم ، فقال أبو لهب : لهد ما سحركم صاحبكم »^(٤) .

حدثني محمد بن الفضل ، نا محمد بن إسحاق بن خزيمة ، نا محمد بن

(١) أخرجه مسلم في ٣ / ١٦٤٨ ، وأحمد في أكثر من عشر مرات ، وكلها بدون كلمة : « المترج » . انظر مسند أحمد ١ / ٨٠ ، ٨١ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٠٤ ، ١١٤ .

(٢) في غريب الحديث لأبي عبيد ١ / ٢٢٦ : « القسي » وجاء في هامشه : بتشديد الياء وتخفيف السين .

وفي الفائق (قس) ٣ / ١٩٢ : القسي نسب إلى قرية على ساحل البحر يقال لها القس . وكذلك قال أبو عبيد . وأراد شعر ربيعة بن مقروم :

جمل عتيق أنماط خنوز
وأظهروا الكراذي والعنونا
على الأحداج واستشعرن ریطا
عراقيا وقسيا مصونا

وانظر النهاية ١ / ١٨٦ .

وقال أبو عبيد أيضا : أصحاب الحديث يقولون : القسي ، بكسر القاف ؟ وقال : القسي : ثياب يؤتى بها من مصر فيها حرير .

(٣) سورة الشعراء : ٢١٤ .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره في حديث طويل ١٩ / ١٢٢ .

والفائق (هدد) ٤ / ٩٦ .

عيسى ، نا سلمة ، حدثني محمد بن إسحاق ، حدثني عبد الغفار بن القاسم ، عن
المنهال بن عمرو ، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن عبد الله بن عباس ،
عن علي بن أبي طالب .

قال أبو سليمان : قوله : لَهْدَمَا سَحَرَكُم ، كلمة تعجب ، معناه ما أسحر
صاحبكم ، وما أعلمه بالسحر ، تقول العرب : لَهْدَ الرَّجُلِ رَجُلًا : أي ما أشده
من رجل وأشجعه . ويقال : هَدَّكَ مِنْ رَجُلٍ بِمَعْنَى حَسْبُكَ . وأنشد ابن
الأعرابي :

ولي صاحب في الغار هَدَّكَ صَاحِبًا^(١)

يصف ذئبًا . قال : ومعنى هَدَّكَ : أي ما أجَلَّه وما أنبله . والهدُّ : الرَّجُلُ
الجواد الكريم .

آخر أحاديث رسول الله ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وعلى جميع
الصحابة والتابعين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين رضي الله تعالى عنهم
أجمعين ، والحمد لله على الدوام وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الكرام
والحمد لله أولاً وآخراً باطناً وظاهراً^(٢) .

انتهى الجزء الأول ويليه الجزء الثاني ، وهو في أحاديث الصحابة ، رضي
الله عنهم .

(١) اللسان والتاج (هدد) .

(٢) آخر نسخة ت .